89

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

مهذب الأغانى

صنفه

محمد الخضرى

المفتش بوزارة المعارف

الجزء الرابع

فى الشعراء الاسلاميين

حقوق الطبع محفوظة لمصنفه

م . . مصر شركة مساهمة مصرية

١٠٤٣/٢٥/٢٠٠٠

893.7 Is1
O33
V.7-6

بسم الله الرحمن الرحيم

45-3814

أبو كلدة

هو عبيد بن منقذ بن حجر الجشمي من جشم بن غنم ثم من بكر

شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ومن ساكني الكوفة ، وكان ممن خرج مع ابن الأشعث، فقتله الحجاج، وكان من أشد الناس تحريضاً على الحجاج ، ومن قوله في بعض مواقفه

أيا لهفي ويا حزني جميعاً ... ويا غم الفؤاد لما لقينا
تركنا الدين والدنيا جميعاً ... وخلينا الحلائل والبنينا
فما كنا أناساً أهل دين ... فنصبر للبلاء اذا بلينا
ولا كنا أناساً أهل دنيا ... فنمنعها وان لم نرج دينا
تركنا دورنا لطغام عك ... وأنباط القرى والأشعرينا

وكان من أخص الناس بالحجاج حتى انه بعثه وبعث معه عبد الله بن شداد الليثي الى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام ، فخطب الحجاج منه ابنته أم كلثوم ، ثم خرج بعد ذلك مع ابن الأشعث ، وكان من أشد الناس تحريضاً على الحجاج فلما أتى الحجاج برأسه ووضع بين يديه مكث ينظر اليه طويلاً ثم قال . كم من سر أودعته في هذا الرأس فلم يخرج حتى أتيت به مقطوعاً ، فلما كان يوم الزاوية خرج ابن كلدة بين الصفين ، ثم أقبل على أهل الكوفة فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها

فقل للجويزيات يبكين غيرنا ... ولا تبكنا الا الكلاب النوابح
بكين علينا خشية أن تبيحها ... رماح النصارى والسيوف الجوارح

بكين لكيما يمنعوهن منهمُ ... وتأبى قلوب أضمرتها الجوانح
ونادينا أين الفرار وكنتمُ ... تغارون أن تبدو البُرى والوشائح (١)
أأسلمتمونا للعدو على القنا ... اذا انتزعت منها القرون النواطح
فما غار منكم غائر لحليلة ... ولا عزب عزّت عليه المناكح

فلما أنشدهم هذه الأبيات أنفوا وثاروا ، فشدوا شدة تضعضع لها عسكر الحجاج ، وثبت لهم الحجاج وصاح بأهل الشام فتراجعوا وثبتوا فكانت الدائرة له فجعل يقتل الناس بقية يومه حتى صاح به رجل والله ياحجاج لئن كنا قد أسأنا في الذنب لما أحسنت في العفو ، وقد خالفت الله فينا وما أطعته ، فقال له وكيف ؟ ويلك ، قال لأن الله تعالى يقول « فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإمّا فداء حتى تضع الحرب أوزارها » وقد قتلت فأثخنت حتى تجاوزت الحد فأسر ولا تقتل ثم قال أو امنن ، فقال أولى لك ألا كان هذا الكلام منك قبل هذا الوقت ؟ ثم نادى برفع السيف وأمن الناس جميعاً

كان سليمان بن عمرو بن مرثد البكري صديقاً لأبي كلدة وكان فارساً شجاعاً وقتله ابن خازم لشيء بلغه فأنكره ، وفيه يقول أبو كلدة

اذا كنت مرتاداً كريماً مكرما ... غداة سراة من سراة بني بكر
فلا تعدُ ذا العليا سليمان عامراً ... تجد ماجداً بالجود منشرح الصدر
كريماً على علاته يبذل الندى ... ويشربها صهباء طيبة النشر
معتقة كالمسك يذهب ريحها الـ ... ـزكام وتدعو المرء للجود بالوفر

(١) الوشاح بضم الواو وكسرها شيء كقلادة ينسج من أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها جمعه وشح وأوشحة ووشائح والبرة بضم الباء وفتح الراء كل حلقة من سوار وقرط وخلخال جمعه برى

وتترك حاسي الكأس منها مرنّحا ... يميد كما ماد الأثيم من السكر
تلوح كعين الديك ينزو حبابها ... اذا مزجت بالماء مثل لظى الجمر
فتلك اذا نادمت من آل مرثد ... عليها نديماً ظل يهرف بالشعر
يغنّيك تارات وطوراً يكرها ... عليك بحيّاك الاله ولا يدري
تعود ألاّ يجهل الدهر عندها ... وأن يبذل المعروف فى العسر واليسر
وان سليمان بن عمرو بن مرثد ... تألى يميناً أن يربني ولا يزري
فهمته بذل الندى وابتنا العلا ... وضرب طُلى الأبطال فى الحرب بالبتر
وفى الأمن لا ينفك نحو مدامة ... اذا ما دجا ليل الى وضح الفجر

فلما بلغت سليمان هذه الأبيات ، قال هجاني أخي وما تعمد ، لكنه يرى أن أن الناس جميعاً يؤثرون الصهباء كما يؤثرها هو ويشربونها كما يشربها ، وبلغ قوله أبا كلدة فأتاه فاعتذر اليه وحلف أنه لم يتعمد بذلك ما يكرهه ويسكره ، قال قد علمت بذلك وشهدت لك به قبل أن تعتذر وقبل عذره

عشق دهقانة بتستر وكان يختلف اليها ويكون عندها دائماً وقال فيها

وكأس كأن المسك فيها حسوتها ... ونازعنيها صاحب لى ملوّم
أغرّ كأن البدر سنة وجهه ... له نقل وافر وفرع ومبسم
يضيء دجا الظلماء رونق خده ... وينجاب عنه الليل والليل مظلم
وثديان كالحُقّين والتن مُدْمَج ... وجيد حليه نسق در منظم
وبطن طواه الله طيّاً ومنطق ... رخيم وردف نيط بالحقو فعام (١)
به تبلتني واستبتني وغادرت ... لظى فى فؤادي نارها تتضرم
أبيت بها أهذي اذا الليل جنني ... وأصبح مبهوتاً فما أتكلم

(١) فعام ممتلىء شحماً

فمن مبلغ قومي الذي أن مهجتي تبين لئن بانت ، ألا تلوم ؟
وعهدي بها والله يصلح حالها تجود على من يشتهيها وتنعم
فما بالها ضنت على بودها وقلبي لها يا قوم عان متيم

دعا رجلاً من قومه الى الشراب وكان ينادمه قبلاً بتستر فامتنع وقال اني قد تركتها لله ، فقال أبو كلدة

ألا رب يوم لي بتُستَ وليلة ولا مثل أيامي للواضي بتُستَرَ
غذيت بها أسقي سلاف مدامة كريم المحيا من مرازبة يشكر
نبادر شرب الراح حتى نهرها وتتركنا مثل الصريع المعفر
فذلك دهر قد تولى نعيمه فأصبحت قد بدلت طول التوقر
فراجعني حلماً وأصبحت منهج الشـــراب وقد كنت كالمتحير
وكل أوان الحق أبصرت قصده فلست وان نبهت عنه بمقصر
سأركض في التقوى وفي العلم بعدما ركضت الى أمر الغوي المشهر
وبالله حولي واحتيالي وقوتي ومن عنده عرفي الكثير ومنكري

ولي مسمع بن مالك سجستان وكان مكث أبي كلدة بها ، فخرج اليه وتلقاه ومدحه بقصيدته التي أولها

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا وليت وصلاً لها من حبلها رجعا
شطت بها غربة زوراء نازحة فطارت النفس من وجد بها قطعا
ما قرت العين اذ ذلت فينفعها طعم الرقاد اذا ما هاجع هجعا
منعت نفسي من روح تعيش به وقد أكون صحيح القدر فانصدعا
غدت تلوم على ما فات عاذلتي وقبل لومك ما أغنيت من منعا
مهلاً ذريني فاني غالني خلقي وقد أرى في بلاد الله متسعا

مجدى تليد وما أنفقت أخلفه ... سيب الاله وخير المال ما نفعا
ما عضنى الدهر الا زادنى كرماً ... ولا استكنت له ان خان أو خدعا
ولا تلين على العلات معجمتى ... فى النائبات اذا ما صبى طبعا
ولا تلين من عودي غمازه ... اذا للغمز منها لان أو خضعا
ولا أخاتل رب البيت غفلته ... ولا أقول لشىء فات ما صنعا
انى لأمدح أقواماً ذوى حسب ... لم يجعل الله فى أقوالهم جزعا
الطيبين على العلات معجمة ... لو يعصر المسك من أطرافهم نبعا
بنى شهاب بها أعنى وانهم ... لأكرم الناس أخلاقاً ومصطنعا

فوصله مسمع وحمله وكساه وولاه اشكين وكان مكتبه ، ثم توفى مسمع بسجستان، فقال يرثيه

أقول للنفس تأســاء وتعزية ... قد كان من مسمع فى مالك خلف
يا مسمع الخير من ندعو اذا نزلت ... احدى النوائب بالأقوام واختلفوا
يا مسمعاً لعراق لا زعيم لها ... بمن ترى يأمن المستشرف النطف(١)
تلك العيون بحيث المصر سادمة ... تبكيك اذ غالك الأكفان والجرف
قد وسدوك عيناً غير موسدة ... وبذل جود لما أودى بك التلف
كنت الشهاب الذى يرمى العدو به ... والبحر منه سجال الجود تغترف

فرّق مسمع بن مالك فى عشيرته بنى قيس بن ثعلبة عطايا كثيرة وقربهم وجفا سائر بطون بكر بن وائل ، فقال أبو كلدة

اذا نلت مالاً قلت قيس عشيرتى ... تجور علينا عامداً فى قضائكا
وان كانت الأخرى فبكر بن وائل ... بزعمك يخشى داؤها بدوائكا
هنالك لا تمشى الضراء(٢) البكم ... بنى مسمع انا هناك أولئكا

(١) النطف الرجل المريب (٢) الضراء الاستخفاء

عسى دونه الذهلىّ[1] يوماً وشكر   بكر عليه ضيعة من عطائكا

ثم مدح مقاتل بن مسمع طمعاً فى مثل ما كان مسمع يعطيه ، فلم يلتفت اليه وأمر أن يحجب عنه ، فقيل له تعرضت لسان أبى كلدة وخبثه . فقال ومن هو الكلب ؟ وما عسى أن يقول ؟ فضحه الله وقبح من كان منه قد جهد جهده . فبلغ ذلك من قوله أبا كلدة ، فقال يهجوه

قرى ضيفه الماء القراح ابن مسمع   وكان بشىء خيره يتذلل
فما رأى الضيف امرئ غير زاهد[2]   لديه تولى هارباً يتململ
يبادر نعلى الصوت بكر بن وائل   ألا كل من يحوى فإنى معضل
عبيدكم هرّ[3] لضيوف قبلكم   وبيعه أمسى ضيفكم يتحول
وحقكم أن تقروا الضيوف وكلكم   ومأوى لكم يحيا الضريك[4] القيل
فإن تسكتوا لله ثم تعلموا   وقصرتم والضيف يقرى وينزل
ويكرم حتى يقرى حين يقترى[5]   يثوب إذا ولى حميداً فيحمل
فهلا بنى بكر دعوا آل مسمع   ورأيهم لا يستوى الجبل مخثل[6]
ودونكم أضيافكم فتحملوا   عليهم ووالوهم فذلك أجمل
ولا تصبحوا أحدوثة مثل قائل   به يضرب الأمثال من يتمثل
إذا ما التقى الركبان يوماً تذاكروا   بنى مسمع حتى تحمّوا وينقلوا
فلا تقربوا أبياتهم إن حازهم   وجنبهم غسان أى توسلوا
هم القوم عزّ الضيف عنهم وزادهم   وما فيهم إلا لئيم مبخل

(1) ذهلان من بكر هو شيبان بن ثعلبة بن شكر بن وائل وهو صعبة بن ربيعة

(2) زهد الشيء بالمكان ثبت وقام (3) هر وجه السائل تجهمه (4) الضريك الضرير والفقير السيء الحال والقيل الضعيف الرأى (5) يقترى يصدف

(6) المخثل السيء الغذاء

فلو بي سدن حلت كأني   لكان قرهم رضاً حين أرحل

وثلث ولي دسكرة كلها   ما حصر وبنتا أن بوسو ويقصه

بي مسمع لا قرب الله داركم   ولا زال وديكم من المدامة تمعن

في نزدشو لا بد بصروشة   او حمعت من خروب ...

قال رجل للعبسي في رجل هو ابو كلدة فقال قصيدة من معرب عرف به حيث يعوب

نبئت ان كلدة من سكره   لا يعرف حق من باطل

وزاد ست رثهم كلا   سمع قول ناصح العاذل

منشه ويبو عصـــه   وكان في تلدوة من وائل

فسته ميت من شكر   فنس حول حول العاقل

أعمى شن حق نميمة   مرة كل فتى حاذل

تصبح سكران ومسي كم   أصبح لا يسمع من اوائل

شه وكان لعرنه سدى   لي في تحسب من نائل

فاسحق ان سمى له معزل   وسحق له عجز الماطل

وقال ابو كلدة تجيبه

قصحت ولكنت امرا صالحاً   نعرف ما خلق من الباطل

كففت من شمي لا إحنة   وقد برط سعة الخامل

ذكرت نعت عمل لمي   والخرم بالمحلقة يماثل

فتحت في لشم حق لدا   مكنون عتى في احشى داخل

فجهه وقل لا برة حهد   شيم مرىء ذي تحلة عاقل

نمدى في فهرة مرة   دريقة تحلب من نائل

فلو رآك [illegible] [illegible] [illegible] الشيطان [illegible]
يا شرّ بكر كلها محتداً [illegible] الأكل
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]

ومن قوله يشبّب [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مصيبا
ولمّا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible]

فلمّا [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا يذكر [illegible] في [illegible] بعد ذلك

حتى [illegible] كندة [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] يا [illegible] من [illegible] [1]، ثم انشأ يقول

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] لا [illegible] لهم [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقد [illegible] [2] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible] [illegible] في [illegible] حتى كشف عنه [illegible] وكندة [illegible] من بني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] الا [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فقال

ما [illegible] الى [illegible] [illegible] قالت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(١) رجل من بني يشكر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] في [illegible] [illegible]
(٢) هو [illegible] [illegible] كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وُدّى بمالى حاتم بكرمه … وبخرّق وتحملى الأثقالا

انى وجدّك لو شهدت مواقفى … بالسفح يوم أُحلّل الأبطالا

… لسرّك ان تكون حدمًا … عندى اذا كره الكماة نزالا

وهجا أبو كلدة زياد الأعجم هجا بنى بكر فقال فيه

لا تهج يشكر يا زياد ولا تكن … غرضًا وانت عن الأذى فى معزل

واعلم بانهم اذا ما حصّلوا … خير واكرم من ابيك الأعزل

لولا زعيم بنى العلى لم تنتب … حتى نصبحكم بجيش جحفل

تمشى الصراة وحاطم وكانهم … … القرين بكل عضب مفصل

فاحذر زياد ولا تكن … (1) … … وعزّة المحتال

ومن قوله فى الحصين بن المنذر الرقاشى وقد سأله حاجة فى نفقة إياه. وقال لا اعطيه ما يشرب به الخمر

لعمرك انى يوم … حاجتى … اليك … مسدد

فلا علم بالغيب من … … ولا حاذق … الأحاديث فى غد

… ظلمت لى … … فلم اطلب المعروف عند مصرّد (2)

… كنت … حصين بن منذر … … …

تحرمنى خوف … واصحنى … وكنت قصير الباع غير مقلد

… كنت اهلا لمثله … … …

ومن قوله

… قلبى … بعد … … طويلا كان فيه من التوانى

… السفه … جهلا … برشد وارتجى عقب الزمان

---

(1) … ذو العز والمنعة (2) البخيل

وخاف الموت وانصب ابن حجر — من الحب المروح سحبان
وقدماً كان مغترماً جموحاً — إلى لذاته سلس العنان
وقلع بعد صبوته وأضحى — طويل الليل يزف بالقرآن
ويدعو الله مجتهداً ليكفي — بنات الحور من عرق الحسان

ومن قوله يعتذر إلى يزيد بن المهلب من قول بلغه عنه

أتاني وأهل ذكرى ومن ... عنده — ... على الأعداء ... لتنقصا
فإن كنت قد بلغت عني ... العدى — فشلت يدي اليمنى وأصبحت أعضبا
ولا زلت محمولاً على شبهة — وأمسيت سلواً للسباع مغربا
فلا تسمعن قول العدى وتبينن — أتاك عدواً وإن كنت مغضبا

كان أبو كلدة شرب مع ... له. فسكر نديمه فعربد عليه وشتمه، فاحتمله أبو كلدة وقال

أبى لي أن ألحى نديمي إذا انتشى — وقال كلاماً سيئاً في على السكر
وقاري وعلمي بالشراب وأهله — وما دون القوم الكرام كذي حجر (١)
فحدثت ... لي إنما زلة — ولا هفوة كانت ونحن على الخمر
تركت نديمي فوق خدي وصاحبي — ونحن على صهباء طيبة النشر
فلما تمادى قلت خذها عريقة — فإنك من قوم جحاجحة زهر
فما زلت أسقيه وأشرب مثل ما — سقيت أخي حتى بدا واضح الفجر
وأيقنت أن السكر عنه يديه — فعرق في شتمي وقال وما يدري
ولا أن لساناً كان إذ كان صاحياً — يعده في كل فن من الشعر

ومن قوله يمدح مالك بن مسمع

يسعى أناس لكي يدركوك ولو — خاضوا بحارك أصبح ضحضاحها غرقوا (٢)

---

(١) الحجر العقل (٢) الضحضاح الماء القريب القعر

وثبت في الحرب لا أتقي ... [illegible] ولا رعديدة [illegible]

كل حلال التي يسعى الكرام لها [illegible] فقد صدقوا

[illegible] العرق وحال الناس [illegible] و[illegible] ورد [illegible] الناس [illegible]

لا حرجي ولا مستعمث [illegible] [illegible] شهاب كان قد [illegible]

كان لأبي كلدة سجستان حريقال له سعيد من بني سعد . وكان يشرب
الخمر ويعربد على أبي كلدة [illegible] بهجوه

قل لذوي سيف وسيف [illegible] [illegible] [illegible] ومرعا

كأنكم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لحي [illegible] [illegible]

لقد [illegible] سيف في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible]

[illegible] حرحى [illegible] [illegible] سوى شرب [illegible]

فلولا [illegible] خمرة دقت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

كأنه يدفع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وكان مكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وكان أبو كلدة قد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في سجستان على [illegible]
والرخج فارجف الناس [illegible] [illegible] به أبو كلدة [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] فكتب اليه أبو كلدة

[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

كأنه [illegible] الحرب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ترى [illegible] لدى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

هناك السعود الساعات جرت لنا وتجري [illegible] [illegible] [illegible]

وما أنت بالقعقاع الا [illegible] كأنك [illegible] [illegible] [illegible]

فظن بنا الجرد تسرى اليكم | به عطفاً ولا فرس عنس
ولا قد لبس ذلك ان سرت | به غير مغمور القناة ولا نكس
فعلك أنوك وحيد نفسه | وخالكم عبد الحريبة والدنس
وما الذي خير عتي هوادة | ولا ارتب غير نفس من النفس

فلما بلغت هذه القصيدة الى المهلب وجه رسول الى أبي كلدة وقال انظر فان كان كتب هذا الكتاب للعداوة وغيرها. وان كتبه بالليل فأقره على عمله ولا تعزله ولا تعزره. وكان أبو كلدة صاحب شراب. فقال الرسول والله ما كتبه الا بالليل. فسأله معه عن ذلك. فأبى ان يقولها شيئاً وقال. فأقره على عمله ولم يعرض عنه

زياد الأعجم

هو زياد بن سليمان مولى عبد القيس. وكان يرتضخ لكنة فغلبت العجمة على لسانه فقيل له الأعجم. وكان شاعراً جزل الشعر فصيح الألفاظ على لكنة في لسانه وجريه على لفظ أهل بلده

ومن قوله رثى المغيرة بن المهلب وهي من بدائع الكلام ومن أفحل المعاني ومختار القصائد وهي معدودة من مراثي الشعراء في عصر زياد ومقدمها

يا من بمغدى الشمس أو بمراحها | أو من يكون بقرنها المتنازح
قل للقوافل والغزيّ اذا غزوا | والباكرين وللمجدّ الرائح
ان السماحة والمروءة ضمّنا | قبراً بمرو(١) على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به | كوم الجلاد(٢) وكل طرف سابح

---

(١) اسم مدينة خراسان وقصبتها وتعرف بمرو الشاهجان
(٢) الجلاد بكسر من الابل الى الاصفر منها واحدها جلد بفتح الجيم واللام

وانضح جوانب قبره بدمائها   فلقد يكون أخا دم وذبائح
واظهر ببزته وعقد لوائه   واهتف بدعوة مصلتين شرامح (١)
آب الجنود معقلا أو قافلا   وأقام رهن حفيرة وضرائح
وأرى المكارم يوم زيل بنعشه   زالت بفضل فواضل ومدائح
رحلت منعمة علاه فأصبحت   منا القلوب لذاك غير صحائح
الآن لما كنت أكرم من مشى   وافتر نابك عن شباة القارح (٢)
وتكاملت فيك المروءة كلها   وأعنت ذلك بالفعال الصالح
فكفى لنا حزناً ببيت حله   إحدى الغداة وليس منه برائح
فعفت منابره وحط سروجه   عن كل طامحة وطرف طامح
وإذا يناح على امرئ فتعلمن   أن المغيرة فوق نوح النائح
تبكي المغيرة خيلنا ورماحنا   والباكيات برنة وصوائح
مات المغيرة بعد طول تعرض   للقتل بين أسنة وصفائح
والقتل ليس إلى القتال ولا أرى   موتاً يؤخر للشفيق الناصح
لله در منيـــة فاتت به   فلقد أراه يرد غرب الجامح
ولقد أراه مجففاً (٣) أفراسه   مثنى لأمته فوق نهد قارح
في جحفل لجب ترى أعداءه   منه معضل (٤) كفضاء الفاسح
تقص (٥) حزونته وسهوله دعدا   بزهاء أرعن مثل ليل جانح
ولقد أراه مقدماً فرســـه   يذري مراجح في الوغى بمراجح
فتيان عادية لدى مرحى أوعى   مشوا به متقمين جحاجح

(١) مصلتين من أسيافهم، أصلتوا سيوفهم وسلوها والشرامخ الطوال (٢) القارح من ذوات الحافر الذي شق نابه وطلع والشباة الحرف الماضية في الناب (٣) مجفف الفرس ألبسه التجفاف وهو آلة للحرب تلبسها الفرس والإنسان يتقي بها كأنها درع (٤) معضل تشف (٥) يدعها

سبق سوابقه في الحروب كأنه ... غمر مخيّر(1) في معون أدلج

وإذا الحرب على العمى ... صبروا لوقعة الصدور جوارح

وعند ذلك فوارسه مبية ... ... وضرّ ... السادح

كنت الهمات لأن ... فتركت ... يوم ... الكالح

فإنه مغيرة بمغيرة إذ غدت ... شعواء(3) مجمرة ... لبارح

صفان مختلفان حين تلاقيا ... آبوا بوجه مطلق أو كالح

ومدجّج كره الكماة نزاله ... شاكي السلاح مسايف أو رامح

قد زار كبش كتيبة بكتيبة ... يؤذي الكواكب رأس طامح

عبّر من دون ... ونساءه ... حتى الخصيبة للحروب مكاوح(4)

سبقت ... ما عن طعنه ... شهدت ... أصوب جوائح

والخيل تصبح بالكماة وقد جرت ... فوق الصعود ... سرائح(5)

... بالصعالك كلها ... حيف العراق ... المناسح

شق عمك لابن عمك جيبه ... ونأت عنه كف كل مكافح

وإذ يصول بك ابن عمك ... يوم كل ... عدة تحالج(7)

... سليمة قبل ... ... بمتصافح

وإذا الأمور على الرجال تشابهت ... وتنوزعت بمغالق ومفاتح

فتل السحيل بمبرم ذي مرة ... دون الرجال بفضل عقل راجح

وأرى الصعالك للمغيرة أصبحت ... تبكي على طلق اليدين مسامح

كان الربيع لهم إذا انتجعوا الندى ... وخبت لوامع كل برق لامح

---

(١) مخيّر ... (٢) ... (٣) ... شعواء ... وأصحره أخذه من أن يدخل في ... (٤) ... (٥) السرائح السيور وهي سيور نعال الإبل (٦) ... من ... (٧) ... والوكل الذي يتكل على ...

كان المهلب بالمغيرة كالذي ألقى الدلاء في قليب مائح
فأصاب حمّة ما استقى فسقى له في حوضه بسوارع وموانح
تمّ ... وسط ... ودعت ... شرب ...
إن ... ذي قداه كل حرب لاقح
... لواحقا الاطلال ... وصبح
... حوله ... من ... راشح
ملك أغرّ ... طرف ... كالشح
وفتى لو ابقاه الحروب الى المدى محمود ... سامح وموانح

قال أبو الحسن ولقد أنشدت لبعض الحذاق في نحو هذا المعنى أبياتاً حسنة ثم أنشد

[illegible] ... من ... ومن أراكم ...
انذر الحر الكريم ... بعد ولا حساب
... بكل ... الى حسب ... فقرانى
واصبح من دمي ... من ... لو تعلمان

كان المهلب ... يمدحه ... له ... وقد ... ايضا

قال فبينما هو يشرب مع حبيب بن المهلب في دار له وفيها حمامة اذ سجعت الحمامة فقال زياد

تغنّي أنت في ذممي وعهدي وذمة والدي إن لم تطاري
وبيتك أصلحيه ولا تخافي على صفر مزغّبة صغار
فإنك كلما غنيت صوتاً ذكرت أحبتي وذكرت داري
فإما يقتلوك طلبت ثأراً له نبأ لأنك في جواري

فنزع حبيب لها سهماً فقتلها . فوثب زياد على المهلب فحدثه الحديث ، فقال المهلب لحبيب أعط أبا أمامة دية حمامته ألف دينار فأنشأ زياد يقول

فلله عينا من رأى كحمامة ... تدعى لحي في العراق لمهلب
رماها حبيب بن المهلب رمية ... فأثبتها بالسهم والسهم يقرب
فألزمه عقل القتيل ابن حرة ... وقال حبيب إنما كنت ألعب
فقال زياد لا يروع جاره ... وجارة جاري مثل جاري وأقرب

فحمل حبيب له ألف دينار على كره منه . وبينا يشرب مع حبيب يوماً إذ عربد عليه حبيب وقد كان حبيب ضمن عليه ثم جرى فشق قباء ديباج كان عليه فقال

لعمرك ما الديباج خرقت وحده ... ولكنما خرقت جلد المهلب

فبعث المهلب إلى حبيب وقال له صدق زياد ما خرقت إلا جلدي . بعث على هذا يهجوني ، ثم بعث إليه بخمسين فرساً يتخيرها من عنده وأمر له بمال وصرفه

ومن قوله يمدح عمر بن عبيد الله بن معمر

سألناه الجزيل فما تلكا ... وأعطى فوق منيتنا وزادا
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا ... فأحسن ثم عدت له فعادا
مراراً ما دنوت إليه إلا ... تبسم ضاحكاً وثنى الوسادا
أخ لك لا تراه الدهر إلا ... على العلات مبتسماً جوادا

ومن قوله يمدحه

ألم تر أن أبا حفص رسالة ناصح ... أتت من زياد مستبيناً كلامها
فإنك مثل الشمس لا ستر دونها ... فكيف أبا حفص علي ظلامها
لقد كنت أدعو الله في السر أن أرى ... أمور معد في يديك نظامها
فلما أتاني ما أردت تباشرت ... بناتي وقلن العام لا شك عامها

فإن ترَ عيناك ابن معمر   مكنه لا يجدب الأرض جانبه
إذا حترب رضا المقام رحيلها   لنفسي ولم يثقل عليّ مقامها
وكنت متى ألقى عبيد الله بن معمر   أمانيّ أرجو أن يتم تمامها
فذلك كالمجزي الجدب من غامه   يرجى سحابًا لم يصبه غمامه

فسنى له حاجته فخرج من عنده حتى قدم على عبد الله بن الحشرج وهو بنيسابور فأنزله وأكرمه فقال في ذلك

إن السماحة والمروءة والندى   في قبة ضربت على ابن الحشرج
ملك أغر متوج ذو نائل   للمعتفين يمينه لم تشنج
يا خير من صعد المنابر بالتقى   بعد النبي المصطفى المتحرج
لما أتيتك راجيًا لنوالكم   ألفيت باب نوالكم لم يرتج

فأمر له بعشرة آلاف درهم

ومدح زياد عمر بن عبيد الله في بعض زياراته إياه فقال

نصبت عليك جودك يابن عمر   فحقّ هنيئًا غانم والنشر (١)
صدقت عليّ في مدحت صلتة   ويزيد عيني صنعه نعق الحجر
سرقيت بالأشعار حتى نلتها   ومن لم ينل يومًا رقياك يسور

فسمع الأبيات فأجازه وسرحه

مر يزيد بن حبناء الضبي بزياد وهو ينشد شعرًا قد هجا به قتادة بن معرب فأفحش فيه، فقال له يزيد أما ينبغي لك أن ترعوي وتترك تمزيق أعراض قومك ويحك، حتى متى تمادى في الضلال فكأنك بالموت قد صبحك أو مساك، فقال فيه زياد

يحذرني الموت ابن حبناء والفتى   إلى الموت يغدو جاهدًا ويروح
وكل امرئ لا بد للموت صائر   وإن عاش دهرًا في البلاد يسيح

---

(١) النشر الرقى

فقل ليزيد يا ابن حبناء لا تعظ أخاك وعظ نفساً فأنت جموح
تركت التقى والدين دين محمد لأهل التقى والمسلمين يلوح
وتابعت مُرّاق العراقين سادراً وأنت غليظ القُصْريين[1] صحيح

فقال له يزيد بن عاصم الليثي قبحك الله أتهجو رجلاً وعظك وأمرك بمعروف بمثل هذا الهجاء ، هلا كففت اذ لم تقبل . والله سيأتي على نفسك ، ثم لا يحيق فيك . اذهب ويحك فأته واعتذر اليه قبل أن يصل عذرك ، فمشى اليه جماعة من عبد القيس فشفعوا اليه فيه ، فقال لا تعرضن بعد واحداً منك بعد يومي هذا

أراد الفرزدق أن يهجو عبد القيس فقال له

وما ترك الهاجون لي أن هجوته مصحّاً أراه في أديم الفرزدق
وما تركوا لحماً يدقون عظمه لآكله أبقوه للمتعرق
سأحطم ما أبقوا له من عظامه فأنكت عظم الساق منه وأنتقي
فإنا وما تهدي لنا إن هجوتنا لكالبحر ما يلق في البحر يغرق

فقال له الفرزدق حسبك هلم نتتارك ، فترك ذاك اليك ولم يعاوده بشئ

دخل أبو قلابة الجرمي مسجد البصرة وفيه زياد الأعجم ، فقال زياد من هذا ؟ قال أبو قلابة ، فقام على رأسه فقال

قم صاغراً يا كهل جرم فإنما يقال لكهل الصدق قم غير صاغر
فإنك شيخ ميت ومورث قضاعة ميراث البسوس وقاشر
قضى الله خلق الناس ثم خلقتم بقية خلق الله آخر آخر
فلم تسمعوا إلا بما كان قبلكم ولم تدركوا إلا مدق الحوافر
فلو رد أهل الحق من مات منكم الى حقه لم تدفنوا في المقابر

فقيل له فيمن كانوا يدعون بأبي أمامة ؟ قال في ابن وبيس

---

(١) القصريين ضلعان يليان الترقوتين

شعراء تغلب

الأخطل

هو غياث بن غوث بن سيحان من جشم بن بكر ثم من تغلب ، ويكنى أبا مالك ، والأخطل لقب غلب عليه لأنه هجا رجلا من قومه فقال له يا غلام إنك لأخطل فغلبت عليه ، ومحله في الشعر أكبر من أن يحتاج إلى وصف ، وهو وجرير والفرزدق طبقة واحدة جعلها ابن سلام أول طبقات الإسلام ، ولم يقع إجماع على أحدهم أنه أفضل ولكل واحد منهم طائفة تفضله

حدثني ... قال ... من أشعر الثلاثة ؟ قال الأخطل ، قال أبو عبيدة من الثلاثة ؟ قال الذين ذكروا وهم أشعرهم ، قال من يروي هذا ؟ قال عن عيسى بن عمر ، وابن أبي إسحق الحضرمي ، وأبي عمرو بن العلاء ، وعنبسة الفيل ، وميمون الأقرن الذين ماتوا(1) الكلام وطرقوه ، لا كأصحابك هؤلاء لا بدويون ولا نحويون . فقلت للرجل وبأي شيء فضلوه ؟ قال لأنه كان أكثرهم عدد طوال جياد ليس فيها سقط ولا فحش وأشدهم تهذيباً للشعر . وقال الأصمعي إن الأخطل كان يحتاج إلى تسعين بيتاً ثم يختار منها ثلاثين فيطيرها ، وكان سلمة بن عياش إذا ذكر الأخطل يقول ومن مثل الأخطل وله في كل شعر بيتان ؟ ثم ينشد قوله

ولقد علمت إذا الرياح تناوحت ... هوج الرئال تكبهن شمالا

أنا نعجل بالعبيط لضيفنا ... قبل العيال ونضرب الأبطالا

ثم يقول ولو قال

ولقد علمت إذا العشار تروحت ... هدج الرئال

---

(١) متن الشيء متانة صلب ... وطرق ...

كان شعرًا وإن زدت فيه تسكين شيء لا كنت نقضت شعرًا من روي آخر .
وقال نوح بن جرير لأبيه وكان في يده لقمة وفي يده أخرى : أنت أشعر أم الأخطل ؟ فجرض باللقمة التي في فيه ورمى بالتي في يده وقال : يا بني لقد سررتني وسؤتني . فأما سرورك إياي فحيث جددت مثل هذا وسؤالك عنه وأما مساءتي فلذكرك رجلًا قد مات . يا بني أدركت الأخطل وله ناب واحد ولو أدركته وله ناب آخر لأكلني به ولكني أعانتني عليه خصلتان كبر سن وخبث دين . وحكى حماد الراوية عن الأخطل قال : ما بلغني عن رجل قد سبق شعره إلى شعر المصير به .
وقال أبو عمرو لو أدرك الأخطل يومًا واحدًا من أيام الجاهلية ما قدمت عليه أحدًا . وأنشد بيت شعر فاستجاده وقال : كان الأخطل مارد . وسئل جرير أي ثلاثة أشعر ؟ فقال أما الفرزدق فتكلف مني ما لا يطيق وأما الأخطل فأشدنا اجتراء وأرمانا للفرائص وأنعت للخمر والحمر وأما أنا فمدينة الشعر . وقال العلاء بن جرير إذا جيء بالأخطل سابقًا فهو سكيت . والفرزدق لا سابق ولا سكيت فهو بمنزلة المصلي . وجرير يجيء سابقًا وسكيتًا ومصليًا . وقيل للفرزدق من أمدح أهل الإسلام فقال الأخطل أمدح العرب . وكان أبو عبيدة يقول شعراء الإسلام الأخطل ثم جرير ثم الفرزدق . وكان أبو عمرو يشبه الأخطل بالنابغة لصحة شعره . وكان حماد يفضل الأخطل على جرير والفرزدق . فقال له الفرزدق إنما تفضله لأنه فاسق مثلك . فقال لو فضلته بالفسق لفضلتك . وقال إسحق بن مرار الشيباني الأخطل عندي أشعر الثلاثة . فقيل له أمدحهم . فقال لا والله ولكن أهجاهم من يحسن أن يقول

ونحن رفعنا عن سلول رماحنا ... وعمدًا رغبنا عن دماء بني نصر

وقال الأخطل أشعر الناس قبيلة بنو قيس بن ثعلبة . وأشعر الناس بيتًا آل أبي سلمى وأشعر الناس رجل في قميصي
وقال الأخطل لعبد الملك يا أمير المؤمنين زعم ابن المراغة (جرير) أنه يبلغ

مدحتك في ثلاثة أيام وقد أقمت في مدحتك «خف القطين فراحوا منك أو بكروا» سنة ثم ما بلغت كل ما أردت، فقال عبد الملك ما سمعها يا أخطل، فأنشده إياها، فجعل عبد الملك يتطاول لها، ثم قال له ويحك يا أخطل أتريد أن أكتب الى الآفاق أنك أشعر العرب؟ قال أكتفي بقول أمير المؤمنين، وأمر له بجفنة كانت بين يديه فملئت دراهم وألقى عليه خلعاً وخرج به مولى لعبد الملك على الناس يقول هذا شاعر أمير المؤمنين هذا شاعر العرب

أنشد عبد الملك قول كُثيِّر فيه

فما تركوها عنوة عن مودة ... ولكن بحدّ المشرفيّ استقالها

فأعجب به. فقال له الأخطل: ما قلت لك والله يا أمير المؤمنين أحسن منه، قال وما قلت؟ قال قلت

أهلوا من الشهر الحرام فأصبحوا ... موالي ملك لا طريف ولا غصب

جعلته لك حقاً وجعلك أخذته غصباً، قال صدقت

قال شيخ من قريش رأيت الأخطل خارجاً من عند عبد الملك، فلما انحدر دنوت منه فقلت يا أبا مالك من أشعر العرب؟ قال هذان الكلبان المتعاقران من بني تميم (جرير والفرزدق) فقلت أين أنت منهما، قال أنا والله أشعر منهما، قال فحلف ثلاث مرات هزؤاً واستخفافاً بدينه

قال رجل شيباني للأخطل يا أبا مالك انا وان كنا بحيث تعلم من افتراق العشيرة ونصب الحرب والعداوة تجمعنا ربيعة وان لك عندي نصيحة، فقال هاتها فما كذبت، فقال انك قد هجوت جريراً ودخلت بينه وبين الفرزدق وأنت غني عن ذلك، ولا سيما أنه يبسط لسانه بما ينقبض عنه لسانك ويسبّ ربيعة سباً لا تقدر على سب مضر بمثله والملك فيهم والنبوة قبله. فلو شئت أمسكت عن مشارّته ومهاترته، فقال صدقت في نصحك وعرفت مرادك وصلتك رحم، فوالصليب

والقرآن لا يخلص إلى كلب حتفه دون مضر مما يلبسهم حربه وشمولهم عاره. ثم اعلم أن العامة بالشعر لا يبالي وحق الصليب إذا مرّ به السهم العائر(١). يستوي الجيد أمسلم قاله أم نصراني

أصبح عبد الملك في غداة باردة . فتمثل قول الأخطل

إذا اصطبح الفتى منها ثلاثاً ... بغير الماء حاول أن يطولا

مشى قرشيةً لا شك فيها ... وأرخى من مآزره الفضولا

ثم قال كأني أنظر إليه الساعة مجلل الإزار مستقبل الشمس في حانوت من حوانيت دمشق . ثم بعث رجلاً يطلبه فوجده كما ذكره

قدم الأخطل على عبد الملك بن مروان فنزل على ابن سرجون كاتبه ، فقال عبد الملك على من نزلت ؟ قال على فلان ، قال قاتلك الله . ما أعرفك بصالح المنازل فما تريد أن ننزلك ؟ قال درمكة(٢) من درمككم هذا ولحم وخمر من بيت رأس . فضحك عبد الملك ثم قال له ويلك وعلى أي شيء اقتتلنا إلا على هذا ؟ ثم قال ألا تسلم فنفرض لك في الفيء ونعطيك عشرة آلاف ؟ قال فكيف بالخمر ؟ قال وما تصنع بها ؟ وإن أولها لمرّ وإن آخرها لسكر ، فقال أما إذ قلت ذلك فإن فيما بين هاتين لمنزلة ما ملكك فيها إلا كلعقة ماء من الفرات بالأصبع . فضحك ثم قال ألا تزور الحجاج فإنه كتب يستزيرك . فقال أطائع أم كاره ؟ قال بل طائع . قال ما كنت لأختار نواله على نوالك ولا قربه على قربك . إني إذاً لكما قال الشاعر

كمتاع ليركبه حماراً ... تخيّره عن الفرس الكبير

فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمره بمدح الحجاج . فمدحه بقوله

صرمت حبالك زينب ورعوم ... وبدا المجمجم منهما المكتوم

(١) العائر من السهام ما لا يدرى راميه (٢) الدرمك دقيق الحوارى

وجملة القصيدة مع هذا لينة وليست من جيد شعره

قال أبو عبيدة ذكروا الفرزدق وجريراً في حلقة الدالاني فقلت لصباح بن خاقان أنشدنا بيت الأخطل ونعى جرير والفرزدق عندنا . قال هات . فأنشدته

ثم يبيت ... ... صاحب قيس بين ردن [1] والحضر
حتى حين قوم ... يعدو ظلامة ... حتى يعرفوا أين مولاه من الغمر

فسكت

والأخطل قد شد طول حياته بين قوم لم يخش ولا سقط . وقد وصلوا من ذلك شعراً منه

أمن رسوم [2] من سلمى بذي حمر ... وأقفرت من سلمى دمنة الدار
وقد تكون بها سلمى تحدثني ... تساقط الحلي حاجاتي وأسراري
ثم استقلت سلمى بها فدن [3] ... ومصر مقتضب للإزار مغيار
كأن قلبي غداة البين مقتسم ... طارت به عصب شتى لأمصار
وقد تغيرت الهوى من قبل شوقه ... إذا قضيت أسبابي وأوطاري
ظلت ... بي ... ... حتى اقتضيت على ... وإصرار
ومهمه طامس [4] تخشى غوائله ... قطعته بكلوء العين مسهار

وقال في وصف الخمر

وشارب مربح بالكأس نادمني ... لا بالحصور ولا فيها بسوار [5]
نازعته طيب الراح الشمول وقد ... صاح الدجاج وحانت وقعة الساري

---

(1) ردن ... كورتان بسواد ... (2) أمن ... من الأطلال ... (3) ... (4) أي ... أعلامه واعجمت (5) مربح بالكأس معطٍ فيها ربحاً والحصور البخيل والسوار من ... الخمر ... مربحاً والذي ... ... شربه

من خمر عانة (١) ينصاع الفرات لها ... بجدول صخب الآذي مرار
كمت ثلاثة أحوال بطينتها ... حتى إذا صرحت من بعد تهدار
آلت إلى النصف من كلفاء (٢) أترعها ... علج ولثمها بالجفن والغار
ليست بسوداء من ميثاء (٣) مظلمة ... ولم تعذب بإدناء من النار
هذا رداؤه لشيخ مسكوب وقد ... ختمت بختم من ليف ومن قار
صهباء قد كلفت من طول ما حبست ... في مخدع بين جنات وأنهار
عذراء لم يجتل الخطاب بهجتها ... حتى اجتلاها عبادي بدينار
في بيت منخرق السربال معتمل ... ما إن يسبه شيء غير إصحار
إذ قول الحبيب على ثمن ... صفقت من غش حين يبيع بمكار
كأنما المسك إذ فتحت جانبها ... حلب بحضل (٤) ركيت بين أقوار
لما أتوها بمصباح ومبزلهم ... سارت إليهم سؤور الأبجل (٥) الضاري
تدمى إذا طعنوا فيها بجائفة (٦) ... فوق الزجاج عتيق غير مصطار
كأن مسك نهى بين أرحلنا ... مما تضوع من ناجودها الداري
إني حلفت برب الراقصات وما ... أضحى بمكة من حجب وأستار
وبالهدي إذا احمرت مذارعها ... في يوم نسك وتشريق وتنحار
وما بزمزم من شمط محلقة ... وما بيثرب من عون وأبكار
لأجتدي قريشاً حنفاً وحلا ... ومولى قريش بعد إقتار
مستعصماً بهم حرباً وقد حدقت ... بي المنية واستبطأت أنصاري

(١) عانة بلد بين الرقة وهيت يعد في أعمال الجزيرة و... سمي ... [illegible]
(٢) الكلفاء التي تشتد حمرتها حتى تضرب إلى السواد وهي شجر طيب الريح وكذلك الغار
(٣) الميثاء الأرض السهلة (٤) حمص في ... [illegible] (٥) الأبجل عرق في ... [illegible] (٦) جائفة طعنة ... [illegible]
والمصطار الخمرة الصارعة لشاربها

فهم تكشف عن أحسابهم ظُلَمٌ ... حتى ترفَّعَ عن سمعٍ وأبصار
قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم ... دون النساء ولو باتت بأطهار

ومن طواله الجياد

خفَّ القطين فراحوا منك أو بكروا ... وأزعجتهم نوًى في صرفها غِيَر
كأني شاربٌ يوم استبدَّ بهم ... من قرقفٍ ضمَّنتها حمص أو جدر[1]
جادت بها من ذوات القار مترعةٌ ... كلفاءُ ينحتُ عن خرطومها المدر
إذ أصابت حُمَيّاها مقاتلَه ... فلم تكَدْ تنجلي عن قلبه الخُمَر
كأني ذاك أو ذو لوعةٍ خبلت ... أوصالَه أو أصابت قلبه النُشَر[2]
شوقاً إليهم ووجداً يوم أتبعهم ... طرفي ومنهم بجنبَي كوكبٍ[3] زُمَر
حثّوا المطيّ فولّتنا مناكبها ... وفي الخدور إذا باغمتهم[4] الصُوَر
يبرقن[5] بالقوم حتى يختبلنهمُ ... ورأيهنّ ضعيفٌ حين يختبر
يا قاتل الله وصل الغانيات إذا ... أيقنَّ أنك ممن قد زها الكِبَرُ
أعرضن لما حنى قوسي موتِّرُه ... وابيضّ بعد سواد اللِمّة الشَعَر
ما يرعوين إلى داعٍ لحاجته ... ولا لهنّ إلى ذي شيبةٍ وطَرُ
شرقن إذ عصر العيدانَ بارحُها ... وأيبست غيرَ مجرى السِنّة الخُضَر
فالعين عانيةٌ بالماء تسفحه ... من نيّةٍ في تلاقي أهلها ضرر
منقضبين انقضاب الحبل يتبعهم ... بين الشقيق وعين المقسم البصر
حتى هبطن من الوادي لغضبته ... أرضاً تحلُّ بها شيبان أو غُبَر
حتى إذا هنّ ورّكن القصيم وقد ... أشرفن أو قلن هذا الخندق الحفر
وقعن أُصلاً وعجنا من نجائبنا ... وقد نحين من ذي حاجةٍ سفر

(١) القرقف الخمر وجدر قرية بين حمص وسلمية (٢) النشر جمع نشرة وهي من السحر
(٣) كوكب موضع (٤) باغمه حادثه بصوت رخيم (٥) برق هدد وتوعد

إلى امرئٍ لا تعرّينا نوافله ... أظفره الله فليهنأ له الظفر

الخائض الغمرَ والميمون طائره ... خليفة الله يُستسقى به المطر

والهمُّ بعد نجيّ النفس يبعثه ... بالحزم والأصمعان القلب والحذَر

والمستمرّ به أمر الجميع فما ... يغترّه بعد توكيد له غرَر

وما الفرات إذا جاشت حوالبه ... في حافتيه وفي أوساطه العُشَر

وذعذعته(١) رياح الصيف واضطربت ... فوق الجآجئ من آذيّه غُدُر

مُسْحنفرٌ من جبال الروم يستره ... منها أكافيف(٢) فيها دونه زور

يومًا بأجود منه حين تسأله ... ولا بأجهر منه حين يُجتهر

ولم يزل بك واشيهم ومكرهم ... حتى أشاطوا(٣) بغيبٍ لحم من يسروا

فمن يكن طاويًا عنا نصيحته ... وفي يديه بدنيا دوننا حصَر

فهو فداء أمير المؤمنين إذا ... أبدى النواجذ يومٌ باسلٌ ذكر

مفترشًا كافتراش الليث كلكله ... لوقعةٍ كائنٍ فيها له جزَر

مقدّمًا مائتي ألفٍ لمنزله ... ما إن رأى مثلهم جنٌّ ولا بشر

يغشى القناطر يبنيها ويهدمها ... مسوَّمٌ فوقه الرايات والقتر

حتى يكون لهم بالطفّ(٤) ملحمةٌ ... وبالثويّة لم يُنبض بها وتر

وتستبين لأقوامٍ ضلالتهم ... ويستقيم الذي في خدّه صعر

ثم استقلّ بأثقال العراق وقد ... كانت له نقمةٌ فيهم ومُدَّخر

في نبعةٍ من قريشٍ يعصبون بها ... ما إن يوازى بأعلى نبتها الشجر

تعلو الهضاب وحلّوا في أرومتها ... أهل الرباء وأهل الفخر إن فخروا

حُشْدٌ على الحقّ عيّافو الخنا أُنُفٌ ... إذا ألمّت بهم مكروهة صبروا

---

(١) حرّكته تحريكًا شديدًا والجؤجؤ صدر السفينة والآذيّ الموج (٢) أكافيف الجبل حيوده (٣) أشاط لحمه عن الهوى عرّضه (٤) الطفّ أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية والثويّة موضع قرب من الكوفة

وإن تدجت على الآفاق مظلمة ... كان لهم مخرج منها ومعتصر

أعطاهم الله جداً ينصرون به ... لا جد إلا صغير بعد محتقر

لم يأشروا فيه إذ كانوا مواليه ... ولو يكون لقوم غيرهم أشروا

شُمْسُ العداوة حتى يستقاد لهم ... وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا

لا يستقل ذوو الأضغان حربهمُ ... ولا يبين في عيدانهم خَوَرَ

هم الذين يبارون الرياح إذا ... قل الطعام على العافين أو قتروا

بني أمية نعماكم مجللة ... تمت فلا منة فيها ولا كدر

بني أمية قد ناضلت دونكم ... أبناء قوم همُ آووا وهمْ نصروا

أفحمت عنكم بني النجار قد علمت ... عليا معد وكانوا طالما هدروا

حتى استكانوا وهم مني على مضض ... والقول ينفذ ما لا تنفذ الإبر

بني أمية إني ناصح لكمُ ... فلا يبيتن فيكم آمناً زفر

واتخذوه عدواً إن شاهده ... وما تغيب من أخلاقه دعر

إن الضغينة تلقاها وإن قدمت ... كالعر يكمن حيناً ثم ينتشر

وقد نصرت أمير المؤمنين بنا ... لما أتاك ببطن الغوطة الخبر

وقد ذكر بعد ذلك من حديث عمير بن الحباب وهجا قيساً

وكان السبب في هجائه الأنصار أنه نسب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية فأرسل يزيد إلى كعب بن جعيل فقال: اهج الأنصار، فقال: أفرق من أمير المؤمنين، ولكن أدلك على شاعر الكافر الماهر. قال: ومن هو؟ قال: الأخطل، فدعاه فقال: اهج الأنصار. فقال: أفرق من أمير المؤمنين، فقال: لا تخف شيئاً، أنا لك بذلك، فهجاهم فقال:

وإذا نسبت ابن الفُريعة خلته ... كالجحش بين حمارة وحمار

لعن الإله من اليهود عصابة ... بالجزع بين صُلَيْصِلٍ وصرار

قوم إذا هدر العصير رأيتهم ... حمراً عيونهم من المسطار

خلوا المكارم لستمُ من أهلها ... وخذوا مساحيكم بني النجار

إنّ الفوارس يعلمون ظهوركم ... أولاد كلّ مقبَّح أكّار

ذهبت قريش بالمكارم والعلا ... واللؤم تحت عمائم الأنصار

فلما بلغ ذلك النعمان بن بشير دخل على معاوية فحسر عن رأسه عمامته وقال يا أمير المؤمنين أترى لؤمًا؟ قال لا بل أرى كرمًا وخيرًا ما ذاك؟ قال زعم الأخطل أن اللؤم تحت عمائمنا. قال أوفعل؟ قال نعم. قال لك لسانه. وكتب فيه أن يؤتى به. فلما أتي به سأل الرسول أن يدخله إلى يزيد أولًا. فأدخله عليه. فقال هذا الذي كنت أخاف. قال لا تخف شيئًا. ودخل على معاوية فقال علام أُرسل إلى هذا الرجل وهو يرمي من وراء جمرتنا؟ قال هجا الأنصار. قال ومن زعم ذلك؟ قال النعمان بن بشير. قال لا يُقبل قوله عليه وهو يدّعي لنفسه ولكن تدعوه بالبيّنة فإن أثبت شيئًا أخذته به له. فدعاه بالبيّنة فلم يأتِ بها فخلّى سبيله فقال الأخطل يمدح يزيد من قصيدة أولها:

حَى القلب الأمن طعن ... ستن أمر مسنه فصعّدا

يقول فيها

وإني غداة استعبرت أمّ مالك ... لراضٍ من السلطان أن يتهدّدا

ولولا يزيد ابن الملوك وسيبه ... تجلّلت حدبارًا[1] من الشرّ أنكدا

فكم أنقذتني من جرور[2] حبالكم ... وخرساء لو يرمى بها الفيل بلّدا

ودافع عني يوم جلّق غمرة ... وهمًّا ينسّيني السلاف المهوّدا[3]

وبات نجيًّا في دمشق لحيّة ... إذا عضّ لم ينم[4] السليم وأقصدا

يخفّته طورًا وطورًا إذا رأى ... من الوجه إقبالًا ألحّ وأجهدا

وقد كنت قد وقعت في عظيمة ... وأدركت حتى قيل لن يتبدّدا

(١) الحدبار الناقة الحدبة الضعيفة وتستعار للأمر الصعب (٢) الجرور البعيدة القعر والخرساء الداهية (٣) هوّده الشرب أسكره (٤) أي أفعى عضت عضًّا ومات بحيث لا ترقه والسليم الملدوغ (٥) أقصد أسرع

وأطفأت عنى نار نعمان بعدما   أعدّ (١) لأمر عاجز وتجرّدا
ولما رأى النعمان دونى ابن حرة   طوى الكشح اذ لم يستطعنى وعرّدا
ولاقى امرأً لا ينقض القوم عهده   أمرّ القوى دون الوشاة وأحصدا
أخا ثقة لا يجتويه ثويّه   ولا نائياً عنه اذا ما تورّدا

ومن طواله يمدح بنى ربيعة

لمن الديار بحائل فوعال (١)   درست وغيرها سنون خوال
درج البوارح فوقها فتنكرت   بعد الأنيس معارف الأطلال
فكأنما هى من تقادم عهدها   ورق نشرن من الكتاب بوال
دمن تعاورها الرياح وربما   برق بمرتجز (٢) السحاب ثقال
باتت يمانية الرياح تقوده   حتى استقاد له بغير حبال
فى مظلم غدق الرباب كأنه   يسقى الأشق وعالجاً بدوال (٣)
وعلى زبالة بات منه كلاكل   وعلى الكثيب وقلة الأدحال
دار تبدلت النعام بأهلها   وصوار كل ملمّع ذيّال (٤)
وعلا البسيطة فالشقيق بريق   فالضوج بين روية فطحال
أدم مخدّمة (٥) السواد كأنها   حبش هوامس بث فى أحلال
رعى غارزها (٦) حلال ربيعها   وتميس بين سباسب ورمال
ولقد تكون بها أوانس ميدة   نعم الضجيع ثقيلة الأوصال
يجرى ذكىّ المسك فى أردانها   وتصيد بعد تقتّل ودلال

(١) وعال جبل بينه وكلب بين الكوفة والشام وحائل من ارض اليمامة (٢) المرتجز الرعد تدارك صوته كارتجاز الراجز (٣) رب السحاب الأبيض والأشق وعالج موضعان والدالية الساقية وجمعها دوال (٤) الذيال الثور الوحشى والملمع الذى يكون فى جسده بقع تخالف سائر لونه (٥) خدم الفرس هى الحجول فصير بياض تحجيله على الوظيف فاستدار بأرساغ رجليه دون يديه فوق الأشاعر فهو مخدّم (٦) البحزج ولد البقرة الوحشية

قلبٌ تعزّى إذ نهته بعد ما — متبتّلٌ كلَّ مُدِلّة مِتْفال

عِشنا بذلك حقبة من عيشنا — وَتْراً من الشهوات والأموال

ولقد يكون من صاحب لذّة — حتى تغيّر حافظي وحالي

فتنكّرت لمّا علاني كَبْرةٌ — عند المشيب وآذنت بزِيال

لمّا رأت بدل الشباب بكت له — والشيب أرذل هذه الأبدال

والناس همّهم الحياة وما أرى — طول الحياة يزيد غير خبال

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد — ذُخراً يكون كصالح الأعمال

ولئن نجوت من الحوادث سالماً — والنفس مشرفة على الآجال

لأُغلغلنّ إلى كريم مِدحةً — ولأُثنينّ بنائلٍ وفعال

إن ابن ربعيّ كفاني سيبُهُ — ضِغْنَ العدوّ ونبوةَ البُخّال

أغليتُ حين تواكلتني وائلٌ — إن المكارم عند ذاك غوالي

ولقد شفيت غليلتي من معشر — نزلوا بعقوة(1) حيّةٍ قتّال

نعمت قبور دلاتهم قرينهم — عند الحياة ممتّعي الأقفال

ولقد مننت على ربيعة كلّها — وكفيتَ كلّ مواكلٍ خذّال

كزمٍ(2) اليدين عن العطية ممسك — ليست تبضّ صفاته ببلال

مثل ابن بزعة أو كآخر مثله — أولى لك ابن مُسيمة الأجمال

إن اللئيم إذا سألت بهرته — وترى الكريم يراح كالمختال

وإذا عدلت به رجالاً لم تجد — فيض الفرات كراشح الأوشال(3)

وإذا تبوّع(4) للحمالة لم يكن — عنها بمبهر ولا متعال

وإذا أتى باب الأمير لحاجة — سمت العيون إلى أغرّ طُوال

---

(1) العقوة الساحة وما حوله (2) لا ينبسط بالمعروف (3) الوشل الماء القليل يتحلب من صخر او جبل ولا يتصل قطره (4) تبوّع المساعي مدّ باعه

وجدته من دقة بماض سنه | ونحت كل صفّ وكل شمال
بيد نفوس تؤكت عدقه | وحمى هناء على فتى حمّال
ست عطبه اذ من حشه | بزّ بيض سجاله كسحال
بهو لخود ... صحيفه | من خود وحامل الأثقال
مسومة حرق الحتوف بجده | للعمى منه كريهة وقتال
فصمدت فأنهض من صعدة | وبت عند كل الأبطال
وخيل عسه كأن ... | وكورها يصحن بذيال (١)
والموم تحلف لأنفسه ... | يسكنون من ... وعول
وإذا ... من هدم | وتكف ... بحال

وصف الخمر وعند حرب قومه

دخل الأخطل على بشر بن مروان وعنده الراعي ، فقال له بشر : أنت أشعر أم هذا ؟ قال : أنا أشعر منه وأكرم ، فقال للراعي ما تقول ؟ قال : أما أشعر مني فعسى ، وأما أكرم فإن كان في أمهاته من ولدت مثل الأمير فنعم ، فلما خرج الأخطل قال له رجل : أتقول للأمير إنه أكرم منك ؟ قال : ويلك إن أبا النَّدْوس وضع في رأسي أكؤساً ثلاثاً فوالله ما أعقل معها

دخل على عبد الملك فاستنشده فقال : قد يبس حلقي فمر من يسقيني ، فقال : اسقوه ماء . فقال : شراب الحمار وهو عندنا كثير . قال : فاسقوه لبناً . قال : عن اللبن فطمت . قال : فاسقوه عسلاً . قال : شراب المريض . قال : فتريد ماذا ؟ قال : خمراً يا أمير المؤمنين . قال : أو عهدتني أسقي الخمر لا أم لك ؟ لولا حرمتك بنا لفعلت بك وفعلت ، فخرج فلقي فراشاً لعبد الملك فقال : ويلك إن أمير المؤمنين استنشدني وقد صحل صوتي فاسقني شربة خمر ، فسقاه ، فقال : اعدله بآخر ، فسقاه آخر ،

---

(١) طرباء صح ٣

فقال تركتهما يعركان في بطني اسقني ثالثاً ، فسقاه ثالثاً ، فقال تركتني أمشي على واحدة اعدل ميلي برابع ، فسقاه رابعاً ، فدخل على عبد الملك فأنشده « خف القطين » فقال عبد الملك خذ بيده يا غلام فأخرجه ثم ألق عليه من الخلع ما يغمره وأحسن جائزته وقال إن لكل قوم شاعراً وإن شاعر بني أمية الأخطل

ولما استنزل عبد الملك زفر بن الحرث الكلابي من قرقيسيا أقعده معه على سريره ، فدخل عليه ابن ذي الكلاع ، فلما نظر إليه مع عبد الملك على السرير بكى ، فقال له ما يبكيك ؟ فقال يا أمير المؤمنين وكيف لا أبكي وسيف هذا يقطر من دماء قومي في طاعتهم لك وخلافه عليك ، ثم هو معك على السرير وأنا على الأرض ، قال إني لم أجلسه معك أن يكون أكرم علي منك ولكن لسانه لساني وحديثه يعجبني ، فبلغت الأخطل وهو يشرب ، فقال أما والله لأقومن في ذلك مقاماً لم يقمه ابن ذي الكلاع ، ثم خرج حتى دخل على عبد الملك ، فلما ملأ عينيه منه قال

وكأس مثل عين الديك صرف ... تُنْسي الشاربين لها العقولا
إذا شرب الفتى منها ثلاثاً ... بغير الماء حاول أن يطولا
مشى قرشيـــــة لا شك فيها ... وأرخى من مـــآزره الفُضولا

فقال له عبد الملك ما أخرج هذا منك يا أبا مالك إلا خطة في رأسك ، قال أجل والله يا أمير المؤمنين حين تجلس عدوّ الله هذا معك على السرير وهو القائل بالأمس

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا

فقبض عبد الملك رجله ثم ضرب بها صدر زفر فقلبه عن السرير وقال أذهب الله حزازات تلك الصدور ، فقال أنشدك الله يا أمير المؤمنين والعهد الذي أعطيتني ، فكان زفر يقول ما أيقنت بالموت قط إلا تلك الساعة حين قال الأخطل ما قال

قال الأخطل فضلت الشعراء في المديح والهجاء والنسيب بما لا يلحق بي ، فأما النسيب فقولي

ألا يا اسلمي يا هند هند بني بدر ... وإن كان حيانا عدى آخر الدهر
من الخفرات البيض أما وشاحها ... فيجري وأما القُلْب[1] منها فلا يجري
تموت وتحيا بالضجيع وتلتوي ... بمطرد المتنين منبتر الخصر

وقولي في المديح

نفسي فداء أمير المؤمنين إذا ... أبدى النواجذ يوم باسل ذكر
الخائض الغمر والميمون طائره ... خليفة الله يستسقى به المطر

وقولي في الهجاء

وكنت إذا لقيت عبيد تيم ... وتيما قلت أيهما العبيد
لئيم العالمين يسود تيما ... وسيدهم وإن كرهوا مسود

طلق [illegible] امرأته فتزوجها الأخطل وكان الأخطل قد طلق امرأته قبل ذلك ، فبينا هي معه إذ ذكرت زوجها الأول فتنفست . فقال الأخطل

كلانا على هم يبيت كأنما ... بجنبيه من مس الفراش قروح
على زوجها الماضي تنوح وإنني ... على زوجتي الأخرى كذلك أنوح

قال الأخطل لعبد الملك بن [illegible] ما احتجت قط إلى مدح أحد ما دعتني إلى مدحكم فأعطى عطية تسقط بها [illegible] لأن ديتكم أزدية لا يذهب صنيعها في قومك . فقال أعلم [illegible] ما لك أنك بذلك ملي ولكني أخاف أن يبلغ أمير المؤمنين أني [illegible] وأعطي الشعراء فذلك ويطلب ذلك مني حيلة ، فلما قدم على [illegible] لاموه كل اللوم فيما فعله ، فقال قد أخبرته بعذري

(١) [illegible] المرأة غير ملوي

نزل الفرزدق على الأخطل ليلاً وهو لا يعرفه، فجاءه بعشاء، ثم قال له: إني نصراني وأنت حنيف فأي الشراب أحب إليك؟ قال: شرابك. ثم جعل الأخطل لا ينشد بيتاً إلا أتمه الفرزدق القصيدة. فقال الأخطل: لقد نزل بي الليلة شر. من أنت؟ قال الفرزدق بن غالب. فسجد لي وسجدت له. فقيل للفرزدق في ذلك فقال: كرهت أن يفضلني. فنادى الأخطل: يا بني تغلب هذا الفرزدق، فجمعوا له ابلاً كثيرة، فلما أصبح وزعها ثم شخص.

قال عمر بن شبّة: مما يقدَّم به الأخطل أنه كان أحسنهم هجاء في عفاف من الفحش. وقال الأخطل: ما هجوت أحداً قط بما تستحي العذراء أن تنشده أباها.

خرج يزيد بن معاوية عام حج بالأخطل فساق يزيد إلى أهله فقال

بكى كل ذي شجو من الشام شاقه ... تهامٍ فأنّى يلتقي الشجيان

أجز يا أخطل. فقال

يغور الذي بالشام أو ينجد الذي ... بغور تهامات فيلتقيان

قيل لأبي العباس أمير المؤمنين إن رجلاً شاعراً قد مدحك أتسمع شعره؟ قال: وما عسى أن يقول فيّ بعد قول ابن النصرانية في بني أمية

شمس العداوة حتى يستقاد لهم ... وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا

قال أبو عبد الملك: كانت بكر بن وائل إذا تشاجرت في شيء رضيت بالأخطل، وكان يدخل المسجد فيقومون إليه. قال: ورأيته بالجزيرة وقد شكي إلى القس وقد أخذ بلحيته وضربه بعصاه وهو يضيء كما يضيء الفرخ. فقلت له: أين هذا مما كنت فيه بالكوفة؟ فقال: يا ابن أخي إذا جاء الدين ذللنا. وقال إسحق بن عبد الله الهاشمي: قدمت دمشق وأنا شاب مع أبي فكنت أطوف في كنائسها ومساجدها، فدخلت كنيسة دمشق وإذا الأخطل فيها محبوس، فجعلت أنظر إليه، فسأل عني فأخبر بنسبي، فقال: يا فتى إنك رجل شريف وإني أسألك حاجة. فقلت: حاجتك

مقصيه ، قال ان القس حبسني هنا فتكلمه يخلي عني . فأتيت القس فانتسبت له وحيّا بي وعظّم . قلت ان لي اليك حاجة ، قال ما حاجتك ؟ قلت الأخطل تخلي عنه ، قال أعيذك بالله من هذا ، مثلك لا يتكلم فيه ، فاسق يشتم أعراض الناس ويهجوهم . فلم أزل أطلب اليه حتى مضى معي متكئاً على عصاه ، فوقف عليه ورفع عصاه وقال يا عدو الله أتعود تشتم الناس وتهجوهم وتقذف المحصنات ؟ وهو يقول لست بعائد ولا أفعل ويستخذي له ، فقلت له يا أبا مالك ، الناس يهابونك والخليفة يكرمك وقدرك في الناس قدرك وأنت تخضع لهذا هذا الخضوع وتستخذي له ، فجعل يقول انه الدين انه الدين ، وقال الهيثم بن عدي كانت امرأة الأخطل حاملاً وكان متمسكاً بدينه . فمر به الأسقف يوماً فقال لها الحقيه فتمسحي به ، فعدت فلم تلحق الا ذنب حماره فتمسحت به ورجعت ، فقال لها هو وذنب حماره سواء

قال معاوية بن أبي عمرو بن العلاء لمحمد بن سلام اي البيتين عندك أجود ؟ قول جرير

ألستم خير من ركب المطايا   وأندى العالمين بطون راح

أم قول الأخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم   وأعظم الناس أحلاماً اذا قدروا

فقلت بيت جرير أحلى وأسير وبيت الأخطل أجزل وأرزن ، فقال صدقت وهكذا كانا في أنفسهما عند الخاصة والعامة

سمع هشام بن عبد الملك الأخطل يقول

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد   ذخراً يكون كصالح الأعمال

فقال هنيئاً لك أبا مالك ، هذا الاسلام ، فقال له يا أمير المؤمنين ما زلت مسلماً في ديني

أتى الأخطل الكوفة فأتى العصيد بن القعقاع الشيباني فسأله في حمالة ، فقال إن شئت أعطيتك اثنين لم يعطكها إلا قليل وإن أعطيتك درهمين لم يبق في الكوفة بكري إلا أعطاك درهمين وكتبنا إلى إخواننا بالبصرة فلم يبق بكري بها إلا أعطاك درهمين خفت عليهم المؤنة وكثر لك النيل ، فقال فهذه إذاً ، قال نقسمها لك على أن ترد عليه ، فكتب بالبصرة إلى سويد بن منجوف السدوسي ، فقدم البصرة فأتى سويداً فخبره بحاجته ، فقال نعم ، وأقبل على قومه فقال هذا أبو مالك قد أتاكم يسألكم أن تجمعوا له وهو الذي يقول

إذا ما قلت قد صالحت بكراً   أبى الأضغان والنسب البعيد
ومُهْراق الدماء بواردات   تبيد المخزيات ولا تبيد
وأيام لنا ولهم طوال   يعضّ الهامَ فيهن الحديدُ
هما أخوان يصطليان ناراً   رداء الموت بينهما جديد

فقالوا لا والله لا نعطيه شيئاً ، فقال الأخطل

ألا أبلغ بني شيبان عني   فما يبقى وبينكمُ ذُحول
وكنتم إخوتي حدث النوى   غداة تخاطرت تلك الفحول
تواكلني بنو العلات منكم   وغالت مالكاً ويزيد غُول
قريعا وائل هلكا جميعاً   كأن الأرض بعدهما مُحول
فإن تمنع سدُوس درهميها   فإن الريح طيبة قبُول
متى آتي الأراقم لا يضرني   نبيبُ الأسعديّ وما يقول
روابٍ من بني جُشَم بن بكر   تصدعُ عن مناكبها السيول

وقال في سويد بن منجوف

وما جذع سوء خرب السوس أصله   لما حملته وائل بمطيق
تُطيف سدُوس حوله وكأنها   عصيّ أشاءٍ لوّحت بحريق

تخاد الصفا ما ان يصرّ عقيرة ولو كان ذا رواعة ورقيق

ولن يمنع عن حرب بكر بن وائل فما ان له سود فيهم صديق

فقال له سويد والله يا أبا مالك ما تحسن تهجو ولا تمدح ، لقد أردت مدح الأسدي فهجوته ، حتى قوله يمدح سماكاً الهالكيّ من بني عمرو بن أسد وبنو عمرو يلقبون القيون

نعم المجير سماك من بني أسد بالطف اذ قتلت جيرانها مضر

قد كنت أحسبه قيناً وأخبره فاليوم طيّر عن أثوابه الشرر

ان سماكاً بنى مجداً لأسرته حتى الممات وفعل الخير يبتدر

فقال سماك يا أخطل أردت مدحي فهجوتني ، كان الناس يقولون قولاً فحققته ، قال سويد وأردت هجائي فمدحتني جعلت وائلاً حملت أمورها ، وما طمعت في بني ثعلبة فضلاً عن بكر فزدتني شرفاً . ولذلك قال محمد بن سلام كان الأخطل مع مهارته بشعره يسقط أحياناً

بينا الأخطل جالس عند امرأة من قومه ، وكان أهل البدو اذ ذاك يتحدث رجالهم الى النساء ، لا يرون بذلك بأساً وبين يديه باطية شراب والمرأة تحدثه ، اذ دخل رجل فجلس ، فثقل على الأخطل وكره ان يقول له قم فيستحيي منه ، وأطال الرجل الجلوس الى أن أقبل ذباب فوقع في الباطية في شرابه . فقال الرجل يا أبا مالك الذباب في شرابك ، فقال

وليس القذى بالعود يسقط في الخمر ولا بذباب نزعه أيسر الأمر

ولكن قذاها زائر لا نحبه رمتنا به الغيطان من حيث لا ندري

دعا الأخطل شاب من شباب أهل الكوفة الى منزله ، فقال له يا ابن أخي أنت لا تحتمل مؤونة وليس عندك معتمد ، فألح به حتى أجابه ، فأتى أباه فقال يا شقراء ، فخرجت اليه امرأة ، فقال لأمه هذا أبو مالك قد أتاني ، فباعت

غزلاً لها، واشترى خمرًا ونبيذًا وريحانًا. فدخل حفص هذا فأكل معه وشرب، فقال

لعمرك ما لاقيت يوم معيشة … من الدهر إلّا يوم شرب مقصّر
بخوريّة لا يقرب اللوم بيتها … مطهّرة يأوي اليها المطهّر
وبيت كظهر الفيل أكبر حشوه … زبيبه واشنان معصفر (١)
ترى فيه أثلام الأصابع كأنه … إذا بان فيه الشيخ جفر مغوّر (٢)

اجتمع الفرزدق وجرير والأخطل عند بشر بن مروان، وكان بشر يغري بين الشعراء، فقال للأخطل احكم بين الفرزدق وجرير. فقال أعفني أيها الأمير. قال احكم بينهما، فاستعفاه بجهده. فأبى الّا أن يقول. فقال هذا حكم مشؤوم، ثم قال الفرزدق ينحت من صخر وجرير يغرف من بحر. فلم يرض بذلك جرير وكان سبب الهجاء بينهما. فقال جرير في حكومته

يا ذا العباءة إن بشرًا قد قضى … ألّا تجوز حكومة النشوان
فدعوا الحكومة لستم من أهلها … إن الحكومة في بني شيبان
قتلوا كليبكم بلقحة جارهم … يا خزر تغلب لستم بهجان

فقال الأخطل

ولقد تناسيتم لي أحسابكم … وجعلتم حكمًا من السلطان
فإذا كليب لا تساوي دارمًا … حتى يساوي حزرم بأبان
وإذا جعلت أباك في ميزانهم … رجحوا وشال أبوك في الميزان
وإذا وردت الماء كان لدارم … عفواته وسهولة الأعطان

ثم استطار الهجاء بينهم

---

(١) المعصفر المصبوغ بالعصفر بضم العين وهو الورد (٢) مغور عين الركية كنسها بالتراب
حتى … الشراب … [illegible]

أعشى بني تغلب

هو ربيعة بن يحيى بن معاوية من جشم بن بكر ثم من تغلب

شاعر من شعراء الدولة الأموية وساكني الشام اذ حضر وذا بدا نزل في بلاد قومه بنواحي الموصل وديار ربيعة ، وكان نصرانياً وعلى ذلك مات.

كان ينادم الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم ، فشربا يوماً في بستان له بالموصل ودعا الحر بجواريه فدخلن عليه قبته واستيقظ الأعشى فأقبل ليدخل القبة فمنعه الخدم ووقعهم حتى كاد يهجم على الحر مع جواريه ، فلطمه خصي منهم فخرج الى قومه فقال لهم لطمني الحر ، فوثب معه رجل من بني تغلب يقال له ابن أدعج وهو شهاب بن همام بن ثعلبة فقبحا الحائط وهجما على الحر حتى لطمه الأعشى ثم رجعا فقال الأعشى

كأني وابن أدعج اذ دخلنا … على قرشيك الوَزَع[1] الجبان

هزبرا غابة وقصا حمارا … فظلا حوله يتناوشان

بني الجشمي من جشم بن بكر … عشية رَعّتُ طرفك بالبنان

فما يسطيع ذو ملك عقابي … اذا اجترمت يدي وجني لساني

مدح أعشى تغلب مدرك بن عبد الله الكناني فأساء ثوابه فقال الأعشى

لعمرك انى يوم أمدح مدركا … لكالمبتغي حوضاً على غير منهل

أمر الهوى دوني وحل مدحتي … ولو لكريم قلتها لم تقبَّل

ومن قوله في الوليد بن عبد الملك

لعمري لقد عاش الوليد حياته … امام هدى لا مستزاد ولا نزر

كأن بني مروان بعد وفاته … جلاميد لا تندى وان بلها القطر

(١) وزع الرجل فهو وزع جبن وصغر

كانت بين بني شيبان وبين تغلب حروب فعدا مالك بن مسمع بني شيبان في بعضها ثم قعد عنهم فقال أعشى تغلب في ذلك

بني أمنا مهلا فإن نفوسنا — تميت عليكم عتبها ومصالها
وترعى بلا جهل قرابة بيننا — ويسكن عنكم قصرها وصيالها
جزى الله شيبان وتيما ملامة — جزاء المسيء سعيها وفعالها
أمسمع من ينكر الحق نفسه — وتعجز عن المعروف يعرف ضلالها
أأوقدت نار الحرب حتى إذا بدا — لنفسك ما تجني الحروب فهالها
نزعت وقد جردتها ذات منظر — قبيح مبين حيث ألقت حلالها
ألسنا إذا ما الحرب شب سعيرها — وكان سفيح المشرفي صلالها
أجرتنا حق لكم أن تنازلوا — محارمها وأن تميروا حلالها
كذلكم يبين الله حتى تصوروا — صدور العوالي بيننا ونصالها
وحتى ترى عين الذي كان شامتا — مزاحف عنزي بيننا ومجالها

ومن قوله وفيه غناء

دار لفاتنة الغرانق (1) ما بها — غير الوحوش حلت له وحلالها
طلت تسائل بالمقيم به — وهي التي فعلت به أفعالها

القطامي

هو عمير بن شييم بن عمرو من بني جشم بن تغلب، والقطامي لقب غلب عليه، وهو أول من لقب صريع الغواني بقوله

صريع غوان راقهن ورقنه — لدن شب حتى شاب سود الذوائب

(١) الغرانق الشاب الابيض الجميل وجمعه غرانق

نزل في بعض غزواته بامرأة من محارب قيس، فسبها، فقالت له من قوم يشتون القد من الجوع، قال ومن هؤلاء ويحك؟ قالت محارب، ولم تقره، فبات بسوأ ليلة، فقال فيهم قصيدة أولها

[illegible] لليلى [illegible] (1) ‏ — ‏ وفي حب ليلى من فؤادي مذاهب
ممنعة [illegible] [illegible] — [illegible] شنيت [illegible] (2)
كأن فتيتاً من [illegible] — [illegible] حادت به أم غالب (3)
[illegible] قد كاد من [illegible] — [illegible] ومن طول العدات الكواذب
صريع [illegible] [illegible] — [illegible] حتى [illegible] الذوائب

يقول فيها

[illegible] — [illegible] و[illegible] صاحب
[illegible] — [illegible] بين [illegible] وراكب
[illegible] في [illegible] — وفي [illegible] (4)
في [illegible] (5) [illegible] — [illegible] من كل جانب
[illegible] — [illegible] (6) [illegible]
[illegible] — [illegible] (7)
تقول وقد قربت كوري وناقتي — [illegible] فلا [illegible] على ركائبي
[illegible] من [illegible] — [illegible] (8)
سرى في جليد الليل حتى كأنه — [illegible] الأطراف [illegible] عقارب (9)

(١) [illegible] (٢) [illegible] (٣) [illegible]
[illegible] (٤) [illegible] (٥) [illegible] (٦) [illegible]
(٧) [illegible] (٨) [illegible]
(٩) [illegible]

فسلمت والتسليم ليس يسرها ولكنه حق على كل جانب[1]
فردت سلاماً كارهاً ثم أعرضت كما انحاشت الأفعى مخافة ضارب[2]
فقلت لها لا تفعلى ذا براكب أتاك مصيب ما أصاب فذاهب
فلما تنازعنا الحديث سألتها من الحى قالت معشر من محارب
من المشتوين القد مما تراهم جياعاً وريف الناس ليس بناصب[3]
فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن على مناخ السوء ضربة لازب

قال أبو عمرو بن العلاء: أول ما حرك من القطامى ورفع من ذكره أنه قدم فى خلافة عمر بن عبد العزيز دمشق ليمدحه، فقيل له إن الشعر لا ينفق عند هذا ولا يعطى شيئاً، وهذا عبد الواحد بن الحارث فامدحه، فمدحه بقصيدة قال:

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل وإن بليت وإن طالت بك الطيل[4]
أنى اهتديت لتسليم على دمن بالغمر غيرهن الأعصر الأول
صافت تعمج أعناق السيول به من باكر سبط أو رائح يبل[5]
فهن كالحلل[6] الموشى ظاهرها أو كالكتاب الذى قد مسه البلل
كانت منازل منا قد نحل بها حتى تغير دهر خائن خبل[7]
ليس الجديد به تبقى بشاشته إلا قليلا ولا ذو خلة يصل
والعيش لا عيش إلا ما تقر به عين ولا حال إلا سوف تنتقل
والناس من يلق خيراً قائلون له ما يشتهى ولأم المخطىء الهبل[8]
قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

(١) غريب (٢) انحاشت جذبت وعدلت ونفرت (٣) أى ليس هم من العز ما يوجب أن ترعب فيسيرو (٤) تطيل دهور (٥) تعمج تعوج للعجلة تعوجا وصافت من الصيف أى من قوى وهو مطر شديد واسع كثير الصب
(٦) الحلل الثياب التى تكون فى معنى الصيف (٧) مفسد (٨) الثكل

أمست عُلَيّةُ يرتاحُ الفؤادُ لها ... وللرواسمِ فيما دونها عملُ
بكلِّ منخرقٍ[١] يجري السرابُ به ... يُمسي وراكبُه من خوفه وَجِلُ
يُنضي الهجانَ التي كانت تكون بها ... عُرْضيّةٌ وهِبابٌ حين تُرتحلُ[٢]
حتى ترى الحُرَّةَ الوجناءَ لاغبةً ... والأرحبيَّ الذي في خطوه خطلُ[٣]
خُوصاً[٤] تُديرُ عيوناً ماؤها سَرِبٌ ... على الخدود إذا ما اغرورق المُقَلُ
لواغبَ الطرفِ منقوباً حواجبُها ... كأنّها قُلُبٌ عاديّةٌ مُكُلُ[٥]
ترمي الفِجاجَ بها الركبانُ معترضاً ... أعناقَ بُزّلِها مُرخًى لها الجُدُلُ[٦]
يمشين رهواً[٧] فلا الأعجازُ خاذلةٌ ... ولا الصدورُ على الأعجاز تتّكلُ
فهنّ معترضاتٌ والحصى رمضٌ ... والريحُ ساكنةٌ والظلُّ معتدلُ[٨]
يتبعن سامية[٩] العينين تحسبها ... مجنونةً أو ترى ما لا ترى الإبلُ
لما وردن نبيّاً واستتبّ بنا ... مسحنفرٌ كخطوط النسح منسحلُ[١٠]
على مكانٍ غِشاشٍ ما يقيمُ به ... إلا مغيِّرُنا والمستقي العَجِلُ[١١]
ثم استمرّ بها الحادي وجنّبها ... بطنَ التي نبتُها الحَوْذانُ والنَّفَلُ[١٢]
حتى وردن ركيّات[١٣] الغُوَير وقد ... كاد المُلاءُ من الكتّان يشتعلُ
وقد تعرّجن عمّا ورّكت أُرُكاً ... ذاتَ الشمائل وعن أيمانها الرِّجَلُ[١٤]

---

(١) منخرق متسع (٢) ينضي يهزل أنضاه والهجان الكرام وعرضيته اعتراض في سيرها وهباب نشاط (٣) حرة عتيقة كريمة والوجناء غليظة الوجنات كثيرة لحمها ولاغبة معيية وخطل سعة في خطو (٤) غائرة الأعين (٥) منقوباً حواجبها غائرة عيونها وقلب جمع قليب وعادية قديمة ومكل قليلة الماء (٦) جدل جمع جديل وهو الزمام (٧) رهواً ساكناً يتبع بعضها بعضاً (٨) معترضات من العرضنة وهي المرح (٩) سامية رافعة

(١٠) نبي مكان ومسحنفر ممتد والنسح ضرب من البرود ومنسحل ذاهب

(١١) غشاش عجلة والمغير الذي يغير على جمله رحله إذا خاف أن يكون الرحل قد عقره

(١٢) الحوذان بقلة طيبة الريح والنفل شبيه به (١٣) الركيات الآبار والغوير بلد

(١٤) تعرجت تمكثت وورّكت عدلت عنها والرجل مسيل الماء وأُرُك موضع

على مُنادٍ دعانا دعوةً كشفت   عنّا النعاسَ وفي أعناقنا مَيَلُ
سمعتُها ورِعانُ الطود معرضةٌ   من دونها وكثيبُ الغينةِ السَّهِلُ(١)
فقلت للركب لمّا أن علا بهمُ   من عن يمين الحُبَيّا نظرةٌ قَبَلُ(٢)
ألمحةً من سنا برقٍ رأى بصري   أم وجهَ عاليةَ اختالت به الكِلَلُ
تُهدي لنا كلّما كانت علاوتنا(٣)   ريحَ الخزامى جرى فيها الندى الخضِلُ
وقد أبيتُ إذا ما شئتُ باتَ معي   على الفراش الضجيعُ الأغيدُ الرَّتِلُ(٤)
وقد تباكرني الصهباءُ ترفعها   إليّ لينةٌ أعطافُها ثَمِلُ
تقول للحرف لمّا أن شكت أُصُلاً   مسَّ النِّقار وأمسى بيتُها زُحَلُ(٥)
إن ترجعي من أبي عثمان مُنجِحةً   فقد يهون على المستنجح العملُ
أهلُ المدينة لا يحزنك شأنهم   إذا تخطّأ عبدَ الواحد الأجلُ
أمّا قريشٌ فلن تلقاهمُ أبداً   إلا وهم خيرُ من يحفى وينتعلُ
ألا وهم جبلُ الله الذي قصُرت   عنه الجبالُ فما ساوى به جبلُ
قومٌ همُ ثبّتوا الإسلام وامتنعوا   قومُ الرسول الذي ما بعده رسلُ
من صالحوه رأى في عيشه سعةً   ولا يرى من أرادوا ضرّه يئلُ(٦)
كم نالني منهمُ فضلٌ على عدمٍ   إذ لا أكاد من الإقتار أحتملُ
وكم من الدهر ما قد ثبّتوا قدمي   إذ لا أزال مع الأعداء أنتضلُ
فلا همُ صالحوا من يبتغي عنتي   ولا هم كدّروا الخيرَ الذي فعلوا
همُ الملوك وأبناء الملوك لهم   والآخذون به والساسة الأُوَلُ

قال أبو عمرو الشيباني لو قال القطامي بيته

يمشين رهواً فلا الأعجاز خاذلةٌ   ولا الصدور على الأعجاز تتّكلُ

(١) رعان أنوف جبال والطود جبل والغينة موضع بالشام (٢) قبل أي مقابلة
(٣) العلاوة الموضع المرتفع (٤) الرتل المتفرق الأسنان التي لم يركب بعضها بعضاً
(٥) الحرف الناقة الضامرة ومن جعلت لسمن وإنما شحمها (٦) يئل ينجو

في صفة الناس لكان أشعر الناس، ولو قال كثير قوله

فقلت لها يا عز كل مصيبة ... إذا وطنت يوماً لها النفس ذلت

في مرثية أو صفة حرب لكان أشعر الناس

حرب عمير بن الحباب السلمي بني تغلب وأسر القطامي، فأتى زفر بن الحارث الكلابي قرقيسيا فخلى سبيله ورد عليه مائة ناقة فقال القطامي يمدحه

قفي قبل التفرق يا ضباعا (١) ... ولا يك موقف منك الوداعا

قفي فادي أسيرك إن قومي ... وقومك (٢) لا أرى لهم اجتماعا

وكيف تجامع مع ما استحلا ... من الحرم العظام وما أضاعا

ألم يحزنك أن حبال قيس ... وتغلب قد تباينت انقطاعا

يطيعون الغواة وكان شراً ... لمؤتمر الغواية أن يطاعا

ألم يحزنك أن ابني نزار ... أسالا من دمائهما التلاعا (٣)

وصارا ما تغبهما (٤) أمور ... تريد سراة قومهما ارتفاعا

كما العظم الكسير يهاض حتى ... يبت وإنما بدأ انصداعا

فأصبح سيل ذلك قد ترقى ... إلى من كان منزله يفاعا (٥)

وكنت أظن أن بني [illegible] يوماً ... يحز (٦) عن حدة القتباعا

ويوم تلاقت الفتيان صبراً ... وطعناً يصرع البطل الشجاعا

ترى منه صدور الخيل زوراً ... كأن بهن نحازاً أو دكاعا (٧)

وطعن تعط الأيدي كلوماً ... تمج عروقها علقاً متاعا (٨)

---

(١) ضباعة ابنة زفر (٢) يريد قيساً وتغلب (٣) التلعة مسيل من مكان مشرف الى الوادي (٤) يقال غب وأغب اذا أتى يوماً وغاب يوماً يقول تأتيهم كل يوم لا تأتي غباً (٥) أي من كان منه في مكان بعيد ناء (٦) يجر يسحب (٧) النحاز داء يأخذ البعير منه السعال والدكاع السعال (٨) تمج تخرجه دفعاً والمتاع أن تدفعه من غير علة

فوارس (١) بالرماح كأن فيها ... مواطن [illegible] امتراعا
كأن الناس كلهم لأم ... ونحن لعلة (٢) علت ارتفاعا
فكل قبيلة نظروا [illegible] ... وجدنا [illegible] كرهوا الوقاعا
فهم يتبعون منا [illegible] ... [illegible] يوماً [illegible]
ثبت [illegible] ولا ... [illegible] لكم كنه شعاعا
وكب كالحريق [illegible] ... فحو [illegible] وسبت [illegible]
فلا تعد دماء [illegible] ... ولا تقرر [illegible] قطعا
أمور لو تلاوها حلم ... [illegible] وهتب [illegible]
وبكى الأديم اذا تفرّى (٣) ... بلى وهيا [illegible] اتصدعا
ومعصية الشفيق عليك [illegible] ... تزيدك مرة منه استماعا
وخير الأمر ما استقبلت منه ... وليس بان تتبعه اتباعا
كذاك وما رأيت الناس الا ... الى ما جر غاويهم سراعا
تراهم يغمزون (٤) من استركوا ... ويجتنبون من صدق المصاعا
وما يوم حدثت بظل قيس (٥) ... كلاماً [illegible] به [illegible]
[illegible] العلا [illegible] ... [illegible] الأمر [illegible]
ولو نستخبر العلماء عنا ... ومن شهد الملاحم والوقاعا
بتغلب في الحروب ألم يكونوا ... أشد قبائل العرب امتناعا
[illegible] كأن حيّ ... أرنا من قبيلهم [illegible] (٦)

(١) [illegible] على [illegible] الذي [illegible]
(٢) [illegible] لأب و [illegible] وعلت [illegible] و [illegible]
(٣) تفرّى تقطع [illegible] الأديم [illegible] على [illegible] مثل [illegible]
(٤) يغمزون [illegible] استضعفوا (٥) [illegible] أخو القذى
(٦) [illegible] مشهوراً [illegible] الناس لا [illegible] مشهور و [illegible]

أبوا لأولى قطعوا عليه — على النعمان وابتدروا السطاعا[1]

وهم وردوا الكلاب على تميم — بموج يبلع الناس ابتلاعا

فما خذلوا ولكنا أناس — ندم لمن يقارعنا القراعا

فأما طيء فعدو أرض — تدار حبشا وبجوا القلاعا

وأما الحي من كعب و. — تحلهم السواحل والبقاعا

ومن بكر استلام[2] إلى نوى — فقد أكرمت يزور المتاع

أكفرا بعد رد الموت عني — وبعد عطائك المائة الرتاعا[3]

فلو بيدي سواك غداة زلت — بي القدمان لم أرج اطلاعا

إذا لهلكت لو كانت صغارا — من الأخلاق تبتدع ابتداعا

فلم أر منعمين أقل منا — وأكرم عندما اصطنعوا اصطناعا

من البيض الوجوه بني نفيل — أبت أخلاقهم إلا اتساعا

بني القرم الذي علمت معد — تفرع قومها سعة وباعا

وقال أيضاً

يا ناق حثي خببا زورا[4] — وقلبي منسمك المغبرا

وعارضي الليل إذا ما اخضرا — أنحرك البارح حين مرا

سوف تلاقين جوادا حرا — سيد قيس زفر الأغرا

ذاك الذي بايع ثم برا — ونقض الأقوام واستمرا

قد نصر الله به ونصرا — وكان في الحرب شهابا مرا

---

(1) السطاع عمود البيت الذي في وسطه فاذا نزع عموده سقط أراد قتل عمرو بن كلثوم عمرو بن هند (2) استلام من ما يلام عليه والنوى الضعيف الصبر (3) الرتاع التي ترتع وترعى (4) الزور السير الشديد

وقال أيضاً

قد صبحت قُنفذٌ[1] صبحًا مهذبةً ... قد [illegible]
[illegible] من قيس فتى وضحٍ ... [illegible] اليدين بندى [illegible]
كأن في [illegible] لاح ... [illegible] البحر [illegible]
أصبح [illegible] يديك [illegible] ... [illegible]
لا يرى ما غشي الأركاح[2] ... وعشي [illegible] ولا ملاحا
يصفقون بالأكف [illegible][3] ... [illegible] وجاحا[4]

[illegible]

وقال أيضاً يمدحه من قصيدة طويلة

ما اعتاد حبُّ سليمى حين معتادِ ... ولا تقضّى بواقي دينها الطادي[5]
ولا كما كنت تعنى من صبوتها ... ولا كيومك من عزاء وزرّاد[6]
بيضاء محطوطة المتنين بهكنة ... ريّا الروادف لم تُمغِل بأولاد[7]
ما للكواعب ودّعن[8] الحياة كما ... ودّعنني واتخذن الشيب ميعادي
أبصارهن إلى الشبان مائلة ... وقد أراهن عني غير صدّاد
إذ باطلي لم تقشّع جاهليته ... عني ولم يترك الخلان تقوادي[9]
كنيّة الحي من ذي الغيضة احتملوا ... مستحقبين فؤاداً ما له فادي[10]
بانوا وكانت حياتي في اجتماعهم ... وفي تفرقهم قتلي وإقصادي[11]

(١) [illegible] (٢) الأركاح ساحة [illegible] وجمعه أركاح [illegible] والملاح [illegible]
(٣) أي [illegible] (٤) [illegible]
أي لم [illegible] (٥) الطادي الثابت [illegible] (٦) [illegible]
(٧) محطوطة [illegible] ولدت في [illegible] (٨) [illegible]
(٩) أي [illegible] (١٠) [illegible] وودعني كما [illegible]
[illegible] (١١) قتلي

أنى قصيدة طرق وقد سلكت … بطن الحجيز والروحاء فالوادي (١)

[illegible] … وبغرية [illegible] (٢)

[illegible] … [illegible] لي من [illegible]

وفي [illegible] … حتى [illegible] من كل مصطاد

[illegible] … من [illegible] ولا مكتومة [illegible]

[illegible] من قول [illegible] … مواقع [illegible] من ذي [illegible] صادي

ثم قال

[illegible] … [illegible] وبشادي

لا أحسب [illegible] … [illegible] (٣) [illegible]

[illegible] (٤) [illegible] … [illegible]

[illegible] وقد كانت [illegible] … [illegible] (٥) من [illegible] وازاد

[illegible] وكانوا [illegible] … في [illegible] وأسياد

[illegible] كانت [illegible] … [illegible] تقصص من [illegible]

فلا [illegible] … [illegible] (٦)

[illegible] البيض [illegible] … [illegible] قولا غير [illegible] (٧)

[illegible] … [illegible] لا [illegible]

[illegible] ما سقيت [illegible] … وقد تعرض في [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] مكارمي … [illegible] (٨)

(١) [illegible] (٢) [illegible]

(٣) [illegible] (٤) [illegible] (٥) [illegible]

[illegible] (٦) [illegible] (٧) [illegible] (٨) [illegible]

وما [illegible] لو [illegible] ... [illegible] (١) [illegible]
فقلت [illegible] وكنت [illegible] ... وقد [illegible] (٢) [illegible]
ولا [illegible] من [illegible] ... [illegible] من [illegible] (٣) [illegible]
[illegible] لا [illegible] ... [illegible] (٤)
[illegible] من [illegible] ... [illegible] شهود [illegible] شهاد
[illegible] ... [illegible] فؤادي
[illegible] ... لا [illegible] (٥)
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] من [illegible] (٦)
أيا قومي [illegible] ... ولا [illegible] لا [illegible]
[illegible] (٧) [illegible] من [illegible] ... [illegible]
ولا [illegible] ... [illegible]
فإن [illegible] على [illegible] ... [illegible]

[illegible] الله [illegible] ذلك

[illegible] في [illegible]

[illegible] لا [illegible] ... لا [illegible] ولا [illegible] لا [illegible] (٨)
حتى [illegible] ... [illegible] لا [illegible]
فاستمحلونا وكانوا من [illegible] ... [illegible] (٩) [illegible]

(١) [illegible] (٢) أي [illegible] (٣) [illegible] (٤) [illegible] من [illegible] (٥) [illegible] (٦) [illegible] (٧) [illegible] (٨) [illegible] (٩) [illegible]

تعزيهم لهذيب [illegible] ... [illegible] كان [illegible] عليهم كل ورد
بله [illegible] بلاهم بأسعدهم ... أو وقساً توعدنا بميعاد
فمكان [illegible] ... [illegible] مستوف ومزداد
ولو تبدت [illegible] ... في صلعين من الترتر [illegible] (1)

قال عبد الملك بن مروان للأخطل وعنده عامر الشعبي أتحب أن لك قياضاً بشعرك شعر أحد من العرب أم تحب أنك قلته، قال لا والله يا أمير المؤمنين إلا أني وددت أني قلت أبياتاً قالها رجل منا مغدف(2) القناع قليل السماع قصير الذراع، قال وما قال فأنشده قول القطامي «إنا محيوك فاسلم أيها الطلل» حتى أتى على آخرها. قال الشعبي فقلت له قد قال القطامي أفضل من هذا، قال وما قال؟ فأنشدته

طرقت جنوب رحالنا من مطرق ... ما كنت أحسبها قريب المعنق (3)
قطعت إليك بمثل جيد جداية (4) ... حسن معلق تومتيه مطوق
هلا عرفت [illegible] خبية بعيده ... وإذ [illegible] فيصبه لم تخلق
طرقت [illegible] حين خفقت [illegible] (5) ... [illegible] رحاله [illegible]
ومصرعين من الكلال كأنما ... شربوا الغبوق من الطلاء المعرق (6)
متوسدين ذراع كل نجيبة ... ومفرج عرق المقذ منوق (7)
ركبت على [illegible] ... وعلى كلال كل كالسحيل مخرق (8)
وترى الجماجم [illegible] قلائص عدية ... تطوى [illegible] حيف معنق
وإذا [illegible] من رامة ... ومن لحوم [illegible] محقق (9)

---

(1) [illegible] (2) مغدف [illegible] على وجهه [illegible]
(3) المعنق المكان [illegible] ... [illegible] وتسرع من هذا المكان
(4) الجداية [illegible] (5) [illegible] أي قليلا
(6) المعرق [illegible] (7) المفرج [illegible] من حلب
والمنوق [illegible] (8) [illegible] على [illegible]
(9) [illegible]

حملت نُميل خدودَها آذانُها ... طرباً بهن الى حُداء السُّوَّق
كالمنصتات الى الحديث سمعنه ... من رائع لقلوبهن مشوَّق
وترى لجيضهن (1) عند رحيلنا ... وَهلاً كأن بهن جِنة أولق
واذا خطرن الى الطريق رأيته ... لَهِقاً كشاكلة الحصان الأبلق (2)
واذا تخلف بعدهن لحاجة ... حادٍ يُشسِّع نعله لم يلحق
لعن الكواعب بعد يوم وصلنني ... شرى (3) الغراب وبعد يوم الجوسق
عذبن كل نجيبة معصب ... وبعثن من نمط بحتى مفرَّق
وأبين شيمتهن أول مرة ... وأبى تقلب دهرك المصفق (4)
ولقد يروع قلوبهن تكلمي ... ويروعني مقل الصوار المرشق (5)
لئن الهموم عن الفؤاد تفرجت ... وخلا التكلم للسان المطلق
لأعلقن على المطيّ قصائداً ... أذر الرواة بها طويق المنطق
انى حلفت برب من عملت له ... بُزل الجمال بكل خبت سملق (6)
أذم نصان وكان أهل نجارها ... من سر قنيبة منذر ومحرِّق
لئن الجزيرة أصبحت ممنوعة ... لوددت أن ربيعة لم تخلق
وسواسية من أرادوا نفعه ... نفعوا ومن نفعوا له لم يسبق
حلّت جنوب قسيقاً برهينها (7) ... فمتى الخلاص لذا الرهين المغلق
ونأت بحاجتنا ورُبّت عَنوة (8) ... لك من مواعدها التي لم تصدق
كعناء ليلتنا التي جعلت لنا ... بقريتين وليلة بمحدق
أو قبل ذاك اذ الحياة لذيذة ... واذ الزمان بصفوه لم يرنق (9)

---

(1) جيضهن ميلهن والوهل الفزع وأولق جنون (2) لهق أبيض وشاكلة خاصرة
(3) شرى الغراب ما دنا منه (4) المصفق المتقلب (5) أرنق أدام النظر والصوار القطيع من البقر (6) خبت مستو من الارض وسملق مستو لا نبت فيه
(7) برهينها قلبه (8) عنوة أسارعه (9) رنق الماء كدر

بخلت عليك فما تجود بنائل … الا اختلاس حديثها المتسرق

طرقت بطيب ما يحل [illegible] … [illegible] [illegible] الأبرق

مما يفرّغ بالأباطح سيله … [illegible](١) من [illegible] يغرق

[illegible] [illegible] [illegible] … [illegible] [illegible] له من تنق

[illegible] [illegible] ملحاً [illegible] … كالأفحول من [illegible] مستق

[illegible] [illegible] … وغدت عليه غداة يوم مشرق

[illegible] [illegible] [illegible] … [illegible] من [illegible] المشرق(٢)

فأرى [illegible] [illegible] … [illegible] [illegible] كريمة [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] … [illegible] [illegible] يعلق

[illegible] [illegible] [illegible] … [illegible] [illegible] لا [illegible]

[illegible] الرجال وكلّ ذلك [illegible] … [illegible] في [illegible] وفي منضيق

[illegible] [illegible] [illegible] … منهم خليل ملاذة [illegible]

[illegible] مكارمه [illegible] … فوجدت خيرهم خليل المصدق

[illegible] [illegible] … [illegible](٣) وليس [illegible] ماء [illegible]

فعل عبد الملك [illegible] القطامي [illegible] [illegible] فأقمت لا أحصل لي الشعبي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحديث [illegible] [illegible] قال رأيت ألا تحملني على [illegible] قومك [illegible] [illegible] فقال وكرامة لا أعرض لك في شعر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين أسألك أن تستعفي [illegible] [illegible] لا أعود [illegible] [illegible] فضحك [illegible] وقال يا أخطل ان الشعبي في جواري فقال يا أمير المؤمنين قد [illegible] [illegible] وإذا تركته [illegible]

---

(١) [illegible] [illegible] [illegible] والطرق [illegible] [illegible] [illegible]

(٢) المشرق [illegible] (٣) [illegible] [illegible]

لم نعرض له إلا بما يحب ، فقال عبد الملك للأخطل صدق لا نعرض لك إلا بما تحب أبداً ، فقال له الأخطل أنت تكفيني ذلك يا أمير المؤمنين ، قال أنا أكفيك به إن شاء الله تعالى

قال علي بن يحيى المنجم أحسن الناس ابتداء قصيدة في الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول « ألا عِمْ صباحاً أيها الطلل البالي » وحيث يقول « قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل » وفي الإسلاميين القطامي حيث يقول « إنا محيوك فاسلم أيها الطلل » وفي المحدثين بشار حيث يقول

أبى طللٌ بالجزع أن يتكلما ... وماذا عليه لو أجاب متيما

شعراء قيس

شعراء عدوان

محمد بن بشير

هو محمد بن بشير بن عبد الله الخارجي من بني خارجة بن عدوان بن عمرو ابن قيس عَيْلان

شاعر فصيح حجازي مطبوع من شعراء الدولة الأموية وكان منقطعاً الى أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة القرشي أحد بني أسد بن عبد العزّى ، ولابن بشير فيه مدائح ومراث مختارة هي عيون شعره ، وكان يبدو في أكثر زمانه ويقيم في بوادي المدينة فلا يكاد يحضر مع الناس

قدم البصرة في طلب ميراث له ، فخطب عائشة بنت يعمُر الخارجية ، فأبت أن تتزوجه إلا بعد أن يقيم معها بالبصرة ويترك الحجاز ويكون أمرها في الفرقة اليها ، فأبى أن يفعل ذلك وقال

أرِق الحزين وعاده سهُده   لطوارق الهم التي ترِدُه
وذكرت من لانت له كبدي   فأبى فليس تلين لي كبده
وأبى فليس بنازل بلدي   أبداً وليس بمصلحي بلده
فصدعت حين أبى مودته   صدعَ الزجاجة دائم أبده
وعرفت أن الطير قد صدقت   يوم الكديد بشر ما تعده
فاصبر فان لكل ذي أجل   يوماً يجيء فينقضي عدده
ماذا تعاتب من زمانك ان   ظعن الحبيب وحل بي كمده

فخطب أباها يحيى بن يعمر في ذلك ، فقال له انها امرأة بَرْزة عاقلة ولا يُفتات على مثلها بأمرها وما عنك من رغبة ولكنها امرأة في خلقها شدة وفيها عزّة ، وقد بلغني أن لك زوجتين وما أراها تصبر على أن تكون ثالثة لهما ، فانظر في أمرك وشاور فيه ، فان أقمت بالبصرة معنا فطلّقتا عن صاحبتيك إذ لا مجاورة بينهما وبينها ولا عشرة ، وان شئت مفارقتهما واخراجهما معك ، فصار الى رحله مغموماً وشاور ابن عم له يقال له ورد بن عمرو في ذلك ، فقال له أنت في يحيى بن يعمر لرغبة لثروته وكثرة ماله وما ذكر من جمال ابنته وما يجب أن تفارق زوجتيك ، وكانت احداهما ابنة عمه والأخرى من أشجع ، فتقيم معه السنة بالبصرة وبعضها بغيره ، فان رغبت فيها فتمسكت بها وأقمت عندك وان رغبت في العودة الى بلدك كنت اليها فتشتاق حتى تنصرف معه ، ففكر ليلته أجمع ثم غدا عازماً على الرجوع الى الحجاز فقال

لقد أقمت بجنب الفيض[1] في رجب — حتى أهلّ به من قبل رجبا
وراح في السَّفْر ورّاد[2] وهيّجني — بين الغريب اذ هيّجته طربا
إن الغريب يهيج الحزن صوته — اذا للصاحب حيّاه وقد ركبا
قد قلت أمس لورّاد وصاحبه — عوجا على الخارجيّ اليوم وحتبا
وبلّغا أم سعد أنّ عاتبها — أعيا على شفعاء الناس فاحتسبا
لما رأيت محيّ القوم قلت له — هل يقدرنّ محيّ القوم ما كتبا
وقلت إني متى أحلل شعابكم — أشقَ وإن شقّ إليّ ما احتلبا
وإن مثلي متى يسمع مقالتكم — ويعرف العين يعلم قبل أن يجبا
إني وما كبّر الحجاج يحملهم — بزل المطيّ الى ذي نخلة عُصَبا
وما أهلّ به الداعي وما وقفت — عليا ربيعة ترمي ملتقى الحصبا

(١) الفيض نهر بالبصرة (٢) ورّاد هو ابن عمه

حيه من طل في سوق أطعب | عن وقع عائبة أخرى عند [illegible]

[illegible] حسن في أخرى و [illegible] | ولا حين تركت [illegible] و [illegible]

[illegible] اعصى لهم من [illegible] وما [illegible] | [illegible] حتى [illegible]

[illegible] | لا [illegible] أكبر [illegible] في [illegible]

[illegible] | [illegible]

[illegible] | [illegible] أقصر [illegible]

[illegible] | [illegible] ولا [illegible]

[illegible] | [illegible] في [illegible]

كان [illegible] | [illegible]

[illegible] | الا [illegible] من [illegible]

[illegible] | [illegible]

[illegible] لا [illegible] | ولا [illegible]

فلم أعراب من بني سليم أقحمنهم [illegible] رجل من الموالي تزوجه فرق بن بشير في [illegible] بن هشام [illegible] فاستعداه على [illegible] ابراهيم [illegible] موالي [illegible] سوط وحلق [illegible]

شهدت عدالة خصم بني سليم | وجوه من [illegible] غير سود

قضيت بسنة وحكمت عدلا | و [illegible] حكومة [illegible]

[illegible] الله وجدت عمري | [illegible] حين تغمز [illegible] عود

[illegible] | وهم تحت العرب [illegible] الوليد

وفي [illegible] | وفي [illegible] الحواجب و [illegible]

إذا كان [illegible] كسرى — [illegible] من [illegible]

وفي الحق [illegible] — من [illegible] العبيد [illegible]

كان له عبد فكان [illegible] حتى عتقه و[illegible] مالا فعمل [illegible]

[illegible] بن [illegible] لى معونة أو فرض في [illegible] بعث الى مولاه فى ذلك فحلف انه لا علك شيئاً فقال فى ذلك

ويسعى لك المولى ذليلا [illegible] (١) — [illegible] المولى [illegible] كأنه

فأمسك عليك العبد [illegible] — ولا [illegible] من [illegible] حاشه

وقال أيضاً

[illegible] المولى [illegible] — [illegible] [illegible] المولى [illegible]

كان [illegible] قومهم [illegible] [illegible]

[illegible] في ذلك

[illegible] من [illegible] — [illegible] من عشه [illegible]

شكوت إذ [illegible] — [illegible] هائم لم [illegible]

[illegible] كأنه — [illegible] يل [illegible]

موسومة [illegible] ذات [illegible] — [illegible] للحسد

[illegible] شرف [illegible] — منها مماهلة النصيح المرشد

[illegible] — [illegible] وأسود في النصيف معقد

[illegible] الكلام [illegible] — [illegible] تقصد

وكان [illegible] مشموله — [illegible] لأغيد (٣)

[illegible] — [illegible] لأغيد

(١) [illegible] (٢) [illegible]

(٣) لأغيد [illegible]

ما ذا اذا برزت غداة رحيلها ... من حسن تحت رقيق تلك الأبرد

وله تسعد أنجم فحلهن ... ومسيرها بدا بطلق الأسعد

الله يسعدها ويسق دارها ... حصل الرب سري ولم يرعد

خرج رفقة من قومه الى مكة وكانت فيهم امرأة جميلة فكان يسايرها ويحادثها، ثم خطبها الى نفسه فقالت لاسبيل الى ذلك لانك لست لي بعشير ولاجار في بلدي ولا أنا ممن تطلعه رفعة عن بلده ووطنه. فلم يزل يحادثها ويسايرها حتى انقضى الحج افترق بينهما بزوجهما الى أوطانهما فقال

أستغفر الله ربي من مخدرة ... يوماً لدى لي منها الكشح والكتد[1]

من رفقة صاحبوها في نداتهم ... كل حرام فما ذموا ولا حمدوا

حتى اذا البدن قلدت في مناحرها ... يعلو المحاسن منها بزند جسد

فحلق القوم واختموا عمائمهم ... تحمل كل حرام رأسه لبد

قلت أسألها مالا رفقتهم ... وما أبالي أغاب القوم أم شهدوا

تفرقت لي واحلولت مقالتها ... وحومتني وقالت بعض ما تجد

أني ينال حجاري سي بحاجته ... حذي بني القنا اد ما دارها يرد

مات سليمان بن حصين وكان خليلا لابن بشير مصافياً له وصديقاً مخلصاً فجزع عليه وحزن حزناً شديداً فقال يرثيه

يأيها المتمني أن يكون فتى ... مثل ابن ليلى لقد خلى لك السبلا

ان ترحل العيس كي تسعى مساعيه ... يشفق عليك وتعمل دون ما عملا

لو سرت في الناس أقصاهم وأقربهم ... في شقة الأرض حتى تحسر[2] الابلا

تبغي فتى فوق ظهر الارض ماوجدوا ... مثل الذي غيبوا في لحدها رحلا

---

(١) الكتد مجمع الكتفين من الانسان والفرس والكشح ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف وهو أقصر الاضلاع وحرفها وهو من لدن السرة الى المتن (٢) احسر البعير ساقه حتى أعياه

اعدد ثلاث خصال قد عرفن له ... هل سبّ من أحد أو سبّ أو بخلا

كان يتحدث الى عبدة بنت حسان المزنية ويقيل عندها أحيانًا ونزل بها

عندها ضيفًا لاعجابه بحديثها فمنعها قومها عنه ، فلما منعها عنه قال

ظللت لدى أطنابها وكأنني ... أسير معنًّى في محابسه كبل

عبدة أما جاهة عند كاره ... وأما مزاح لا قريب ولا سهل

فانك لو أكرمت ضيفك لم يعب ... عليك لدى بيته خمر ولا بعل

وقد كان يغشى الى ذروة اهلها ... أن لا تحفظه بمطيه ورحل

فهل انت لا شمة كان أشهب ... قصار فلا يصحبك ونح ولا أهل

صددت امرأ عن طول بيت مثله ... به دبيت لولا كم صديق بلا أهل

خرج محمد وسليمان بن عبد الله بن الحصين لاصطياد حتى أتيا امرأة من

الانصار من بني ساعدة فمرت بهم وتحدثا عندها ، وقالا لها هل لك في صاحب لك

ظريف شاعر فقالت من هو ؟ قالا محمد بن بشير الخارجي قالت لا حاجة لي الى

لقائه ولا تحدثني به معكما وشكا ان نبي به آذن الكما فشاه معهما وخبره بما

قالت لهم واجلسه في بعض الطريق وقدما ثم تحدثا لها وجاءهم الخارجي

بعد خروجهما اليها فرحبا به ووسعا عليه ، فقالت لهما من هذا قالا هذا الخارجي

الذي كنا نحدثك عنه فقالت والله ما أرى به من خير وما أشبهه الا بعبد

أبي الجون ، فاستحيا الخارجي وجلس هنيهة ثم قام من عندهم وعلمهما قصته فقال فيها

آلا قد رابني وزيب غيري ... تشبه حكمه حيث نزيب

وأصبحت لي المودة عند ليلى ... منازل بيس بي فيهن نصيب

دعيب وقد بدا لي ذاك منها ... لأهجرها فعندي النسيب

وأنسى غيظ نفسي ان قلبي ... من وادّدت تعشقه قريب

فدعها لست هاجيها وراجع ... حديثك ان شأنكما عجيب

وبلغ الأشجعية ... ان ... فعيرته بذلك وكانت اذا ارادت غيظه كسه ان ... في ذلك

ونبذى ...	من الناس الا الساعدية أجمل
وقد ... يوم ...	... كنت ...
وقد ... كسب ...	... كسب مثلها حين ترحل
...	لكن ... وفي العيش اطول

اجتمع ... وصف ... ذكروا ... ان ... يتحدثون ... وجعلوا ... حتى ... ويستنشدونه شعره حتى ... حتى ... الميت ... ولا ... شعر ... امرأة كانت ... شعر ... ولا ... الرحل وقال ...

...	...
...	... في ...
... حتى	...
... من ...	... ولا ...
... كمثلى	أو ...
... ذكر ...	...
...	... في ... [1]
...	... واحد
من لا ...	... وعمارى

(١) ... لا ... على ثقة

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] الثوى

وفي هذه [illegible] بعد رجوعه من مكة [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] تشتكي [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

وما [illegible] من [illegible] ... [illegible] الشوق [illegible]

[illegible] ... [illegible] أحمر

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] (١)

[illegible] ... [illegible] ولا [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... في [illegible] إحدى عشرة [illegible]

---

(١) الأشر [illegible] (٢) [illegible] عروق [illegible]

ألا زعموا ... نت يلعو ... ن ... وإن تحس بوعد يوما ... ز

نفسي ... ولا أعصي عتيك ... يعصي ... على ... يقسر

ان كان ذا قدر يعصيك ... من ويحرم ... أضعف القدر

قدم البصرة فتزوج بها امرأة من عشيرته كانت موسرة فأقام عندها بالبصرة مدة ثم نزع الى الحجاز وطلب ... رحل معه ... الحجاز فقالت ... تركه ... وحبيبي ... الذهب ... وأمضي ... ولضيق ... أقمت ... أو ... فحرج ... الحجاز ثم ... وذكرها ...

دامت لعينك عبرة وسجوم ... وثوت بقلبك زفرة وهموم

... يثرب ... مؤرق ... الحدود ... جريم

واذ ... في ... حبالها ... انمؤد ... الحلوم

حملت ... وصلها ... عند الحاكم و... صوم

... تحملت ... دوله ... يعد ... ويحيح ...

ولقد ... عوذك ... في ... لا حرج ...

أصحبت ... وأني ... ويكمه ... تحكيم

... لأولى ... في الوثاق ...

ولقد ... علق ... من ... قديم

... عن ... ومع الشباب فتى وهو مقيم

بقي على ... وزينه ... حماك الله الكريم

وحيت ... تحملت وهو ... شتان ذلك ... وسقيم

وأدنه ... ان المحب عن ... حليم

وزعمت ... ذلك ... شوق الحب وإن علت اليم

ومن قوله يرثي أبا عبيدة بن عبد الله بن ربيعة، وكان يكفيه مؤونته ويعطيه في كل سنة ما يكفيه ويكفي قومه وعياله من البر والتمر والكسوة في الشتاء والصيف ويعطيه القطعة بعد القطعة من إبله وغنمه

ألا أيها الناعي ابن زينب غدوة　　نعيت الندى دارت عليك الدوائر
لعمري لقد أمسى قرى الضيف عاتما　　بذي المرخ من عيلك مقدر
إذا شرعوا نادوا صداك ودونه　　صفيح وجول من تراب مائر
يسدون من مثنى نقيضه دونه　　من الصخر أعناق الصدور البوادر
فقومي صبري في عتبك يا هديل بري　　أما مثله تبكيه إلا المعاصر
وكنت إذا فجعت أنسيت والدا　　حريب كما رب اليدين الأصاغر
فمن تمسوا يشف نوما عويله　　عليك وبعدك بالصباح عاذر
وعزت ليالات طوال وقد مضت　　بذي العرش ليلات سمر قصائر
فلقاك رب يغفر الذنب رحمة　　إذا بليت يوم الحساب السرائر
لقد عز الأقوام أن سيبيه　　صوادق ذي يديه وقواصر

وقد رحل محمد بن بشير بعموص فمطله فطال فيه يومه ويمدح زيد بن الحسن ابن علي عليه السلام

أعاتب والموعود حق وفاؤه　　فما لك من بلك لعموص داء
فإن بدا أبقى إذ قال قائل　　من الناس هل للواعدين وفاء
فوس تبدي الشمات وإنه　　علي وشمت العدو صفاء
دعوت وقد أخلفني الوعد دعوة　　بزيد فلم يصدد هناك دعاء

فسمعت الأبيات زيد بن الحسن فبعث إليه بعموص من خيار إبله، فقال

إذا حل آل المصطفى بطن تلعة　　فقد حسنها واخضر بالغيث عودها
وزيد ربيع الناس في كل شتوة　　إذا أخلفت أنواؤها ورعودها

حول لأشتات البنات كأنه — سراج الدجى إذ قارنته سعوده

نظر ابن بشير الى نعش سليمان بن الحصين وقد أخرج فهتف بهم فقال

ألم تروا أن فتى سيداً — راح على نعش بني مالك
لا نفس العيش لمن بعده — وأنفس الهلك على الهالك

وقال فيه أيضاً

ألا أيها الباكي أخاه وإنما — تفرق يوم الفدفد الأخوان
أخي يوم أحجار الثمام بكيته — ولو حم يومي قبله لبكاني
تداعت به أيامه فاخترمنه — وأبقين لي شجواً بكل مكان
فليت الذي ينعى سعيد بن عروة — دعا عند قبري مثلها وسقاني
فلو قسمت في الجن والإنس لوعتي — عليه بكى من حرها الثقلان
ولو كانت الأيام تطلب فدية — وقته صروف الدهر بي وفداني

تزوج جارية من بني نبت شابة وقد أسن وأسنت زوجته العدوانية فضربت دونه حجاباً ، ودعت نسوة من عشيرتها ، فجلسن عندها يغنين ويضربن بالدفوف وعرف ذلك فقال

لئن عانس قد شاب ما بين قرنها — الى كعبها وامتص عنها شبابها
صبت في طلاب اللهو يوماً وعلقت — حجاباً لقد كانت يسيراً حجابها
لئن سمعت في اللعب حتى تشمست — من اللهو إذ لا يشكر اللهو عابها
فيبني برغم ثم طلق ورك — ثوى لرغم منه حين سرى عقابها
لبيضاء لا تنسب لجد يعيبها — هجان ولم تنبح لشيء كلابها
تأوّدُ في المشي كأن قناعها — على قينة أدماء طاب شبابها
مهفهفة الأعطاف خفاقة الحشى — جميل محياها قليل عيابها
إذا ما دعت يا بني نزار وقارعت — ذوي مجد لم يردد عليها انتسابها

لما ولي ابراهيم بن هشام دخل اليه ابن بشير وكان له قبل ذلك صديقاً فأعرض عنه ولم يظهر له هشاشة ولا أنساً فاستأذنه في الانشاد فأعرض عنه وأخرجه الحاجب من داره وكان ابراهيم تيهاً شديد الذهاب بنفسه فوقف له يوم الجمعة على طريقه الى المسجد فلما حاذاه صاح

يا ابن الهشاميين طراً حزت مجدهما ... وما تحوية نقص وامرار

لا تشمتن بي الأعداء انهم ... بيني وبينك تحريج وتطيار

فاكرر بنائلك المحمود من سعة ... عليّ انك بالمعروف كرار

فقال لحاجبه قل له يرجع إلي اذا عدت . فرجع فأدخله عليه وقضى دينه وكساه ووصله وعاد الى ما عهد

كان لابن بشير أخ يقال له بشار وكان يجالس أعداءه ويعاشر من يعلم انه مباين له وفيه يقول

واني قد نصحت فلم تصدق ... نصحي واعتذرت فلم تبال

واني قد بدا لي أن نصحي ... لغيك واعتذاري في ضلال

فكم هذا أزورك عن قطاع ... لترويد الجلالة النهال

فلا تبع الذنوب عليّ واقصد ... لامرك من قطاع أو وصال

فسوف أرى حلالك من تصاق ... اذا فارقتني وترى حلالي

وانك مستريح اذا تولى ... نن أعصي وتنكث لا أبالي

وقال فيه

كفاني الذي ضيعت مني وانما ... يضيع الحقوق ظالماً من أضاعها

صنيعة من ولاك سوء صنيعة ... وولى سواك أجرها واصطناعها

أبى لك كسب الخير رأي مقصر ... ونفس أضاق الله بالخير باعها

اذا هي حثته على الخير مرة ... عصته وان همت بشر أطاعها

فلولا رجال كالشجون بسرهم   أذاك وقربى لا أحب انقطاعها
إذا كان بعض الشك مثل العلالة   عرتك جلال لا تطيق نجاعها
وإني متى أحمل على ذاك أطلع   إليك سبيلا لا أحب طلاعها
وإن تلك أحلام ترد أخاه   عسى ثمن هذا يرد سماعها
تناهاك عني محملا وقد بدا   وأصبح تشفي من شؤون صداعها
ومن يحمل نحو القصا نه محمل   قرى ويمنع من محب اتساعها
إذا ما اتقى ذو اللب حتى قد بدا   أسه خلي للقوافي رباعها

ومن قوله يرثي زيد بن الحسن

أعيني جودا بالدموع واسعدا   بني رحم ما كان زيد يهينها
ولا زيد إلا أن يجود بعبرة   على القبر شاكي بكية يستكينها
وما كنت تلقى وجه زيد ببلدة   من الأرض إلا وجه زيد يزينها
لعمر أبي الناعي لعمت مصيبة   على الناس فابيضت قصيا رصينها
وأنى لنا أمثال زيد وجده   معلم آيات الهدى وأمينها
وكان حليفيه السماحة والندى   فقد فرق الدنيا نداها ودينها
علت سدوة من لؤي بن غالب   محمد الثرى فوق امرئ ما يشينها
أعز فضحى بكى من ورائه   عكاظ فبطحاء الصفا فحجونها
فعل للتي يعلو على الناس صوتها   ألا لا أعان الله من لا يعينها
ونوفهت من تغشاها الناس أصبحت   خواشع أعلام الفلاة وعينها
نعاه لنا الناعي فظلنا كأننا   نرى الأرض فينا أنه حان حينها
وزلت بنا أقدامنا وتقلبت   ظهور روابيها بنا وبطونها
وآب ذوو الألباب منا كأنما   يرون شمالا فارقتها يمينها
سقى الله سقيا رحمة رب حفرة   مقيم على زيد ثراها وطينها
فما رزئ منا أكثر من به مثله

شعراء غطفان

عويف القوافي

هو عُويف بن معاوية بن عقبة من بني حذيفة بن بدر من فزارة ، ثم من غطفان بن سعد بن قيس عيلان

شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية من ساكني الكوفة ، وبيته أحد البيوتات المقدمة الفاخرة في العرب وهي بعد بيت هاشم بن عبد مناف ثلاثة أولها بيت آل حذيفة بن بدر الفزاري بيت قيس ، وبيت آل زُرارة بن عُدَس الداريين بيت تميم ، وبيت آل ذي الجَدَّين بن عبد الله بن همام بيت شيبان ، وبيت بني الدَّيان من بني الحرث بن كعب بيت اليمن ، وأما كندة فلا يعدون من أهل البيوتات إنما كانوا ملوكاً

قال كسرى للنعمان هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة ؟ قال نعم ، قال بأي شيء ؟ قال من كانت له ثلاثة آباء متوالية رؤساء ، ثم اتصل ذلك بكمال الرابع والبيت من قبيلته فيه ؟ قال فاطلب لي ذلك ، فطلب فلم يصبه إلا في آل حذيفة بن بدر بيت قيس عيلان وآل حاجب بن زُرارة بيت تميم وآل ذي الجدين بيت شيبان وآل الأشعث بن قيس بيت كندة ، فجمع هؤلاء الرهط ومن تبعهم من عشائرهم فأقعد لهم الحكام العدول ، وأقبل من كل قوم منهم شاعرهم وقال لهم ليتكلم كل رجل منكم بمآثر قومه ومفاخرهم وليقل شاعرهم فيصدق . فقام حذيفة بن بدر وكان أسن القوم وأجرأهم مقدماً فقال لقد علمت معدّ أن منا الشرف الأقدم والعز الأعظم ومأثرة الصنيع الأكرم ، فقال من حوله ولم ذاك يا أخا فزارة ؟ فقال ألسنا الدعائم التي لا ترام والعز الذي لا يضام ؟ قيل له صدقت ، ثم قام شاعرهم فقال

فَزارة بيت العز والعز فيهمُ … فزارة قيس حسب قيس نضالها

لها العزة القعساء والحسب الذى … بناه لقيس فى القديم رجالها

فمن ذا اذا مد الأكف الى العلا … يمد بأخرى مثلها فينالها

فهيهات قد أعيا القرون التى مضت … مآثر قيس مجدها وفعالها

وهل أحد ان مد يوماً بكفه … الى الشمس فى مجرى النجوم ينالها

وان يصلحوا يصلح لذاك جميعنا … وان يفسدوا يفسد على الناس حالها

ثم قام الأشعث بن قيس ، وانما أذن له أن يقوم عن ربيعة وتميم لقرابته بالسماك ، فقال لقد علمت العرب أنا نقاتل عديدها الأكثر وقديم زحفها الأكبر وأنا غياث اللزبات(١) ، فقالوا لم يا أخا كندة ؟ قال لأنا ورثنا ملك كندة فاستظللنا بأفيائه وتقلدنا منكبه الأعظم وتوسطنا بحبوحه الأكرم ، ثم قام شاعرهم فقال

اذا قست أبيات الرجال ببيتنا … وجدت له فضلا على من يفاخر

فمن قال كلا أو أتانا بخطة … ينافرنا يوماً فنحن نخاطر

تعالوا فعدوا يعلم الناس أينا … له الفضل فيما أورثته الأكابر

ثم قام بسطام بن قيس فقال لقد علمت ربيعة أنا بناة بيتها الذى لا يزول ومغرس عزها الذى لا ينقل ، قالوا ولم يا أخا شيبان ؟ قال لأنا أدركهم للثار وأقتلهم للملك الجبار وأقولهم للحق وألدهم للخصم ، ثم قام شاعرهم فقال

لعمري لبسطام أحق بفضلها … وأولى ببيت العز عز القبائل

فسائل أبيت اللعن عن عز قومنا … اذا جد يوم الفخر كل مناضل

ألسنا أعز الناس قوماً وأسرة … وأضربهم للكبش بين القبائل

فيخبرك الأقوام عنها فإنها … وقائع ليست نهزة للقبائل

وقائع عز كلها رَبَعِيَّة … تذل لهم فيها رقاب المحافل

(١) جمع لزبة وهى الشدة

إذا ذكرت لم ينكر الناس فضلها   إذا نزلت للناس إحدى الزلازل

ثم قام حاجب بن زُرارة فقال لقد علمت معدّ أنا فرع دعامتها وقادة زحفها ، فقيل له لم ذاك يا أخا بني تميم ؟ قال لأنا أكثر الناس إذا عددنا عدداً وأنجبهم ولداً وأنا أعطاهم للجزيل وأحملهم للثقيل ، ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت أبناء خندف أننا   لنا العز قدماً في الخطوب الأوائل

وأنا هجان أهل مجد وثروة   وعز قديم ليس بالمتضائل

فكم فيهمُ من سيد وابن سيد   أغر نجيب ذي فعال ونائل

فسائل أبيت اللعن عنا فإننا   دعائم هذا الناس عند الجلائل

ثم قام قيس بن عاصم فقال لقد علم هؤلاء أنا أرفعهم في المكرمات دعائم وأثبتهم في النائبات مقاوم ، قالوا ولم ذاك يا أخا بني سعد ؟ قال لأنا أمنعهم للجار وأدركهم للثار وأنا لا ننكُل إذا حملنا ولا نرام إذا حللنا ، ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت قيس وخندف كلها   وجل تميم والجموع التي ترى

بأنا عماد في الأمور وأننا   لنا الشرف الضخم المركب في الندى

وأنا ليوث الناس في كل مأزق   إذا احتربوا بالبيض الجماجم والطلى

وأنا إذا داعٍ دعانا لنجدة   أجبنا سراعاً في الملاحم من دعا

فمن ذا ليوم الفخر يعدل عاصماً   وقيساً إذا مد الأكف إلى العلا

فهيهات قد أعيا الجميع فعالهم   وقالوا بيوم الفخر مسعاة من سعى

فلما سمع كسرى ذلك منهم قال ليس منهم إلا سيد يصلح موضعه ، فأثنى عليهم

وإنما قيل لعويف عُوَيف القوافي ببيت قاله

سأكذب من قد كان يزعم أنني   إذا قلت قولاً لا أجيد القوافيا

لم يكن رجل من ولاة أولاد عبد الملك كان أنفس على قومه ولا أحسد لهم

من الوليد بن عبد الملك . فأذن يوماً للناس فدخلوا عليه وأذن للشعراء ، فكان أول من بدر بين يديه عُوَيف ، فسلّم ثم استأذنه في الانشاد ، فقال ما أبقيت لي بعد ما قلت لأخي بني زهرة ، قال وما قلت له مع ما قلت لأمير المؤمنين ؟ قال ألست الذي يقول فيه ؛

يا طلحُ أنت أخو الندى وحليفه   إن الندى من بعد طلحة ماتا
إن الفعال إليك أطلق رحله   فبحيث بتَّ من المنازل باتا

أولست الذي يقول ؛

اذا ما جاء يومك يا ابن عوف   فلا مطرت على الأرض السماء
ولا سار البشير بغُنم جيش   ولا حملت على الطهر النساء
تساقى الناس بعدك يا بن عوف   ذريع الموت ليس له شفاء

ألم تقم عليه الساعة يوم متّ عليه ؟ لا والله لا أسمع منك شيئاً ولا أنفعك نافعة أبداً أخرجوه عني

اعترض عويف عمر بن عبد العزيز وقد انصرف من جنازة ، فصاح به

أجبني أبا حفص لقيت محمداً   على حوضه مستبشراً ورآكا

فقال له عمر لبيك ، ثم وقف له ؟ فقال

فأنت امرؤ كلتا يديك مفيدة   شمالك خير من يمين سواكا

قال ثم مه ؟ فقال

بلغت مدى المجرين قبلك اذ جروا   ولم يبلغ المجرون بعد مداكا
فجدّاك لا جدّين أكرم منهما   هناك تناهى الحمد ثم هناكا

فقال له عمر ألا أراك شاعراً ؟ مالك عندي من حق ، قال لا ولكني سائل وابن سبيل وذو سهم ، فالتفت عمر الى قهرمانه ، فقال إعطه فضل نفقتي

ووفد اليه لما ولي الخلافة فأنشده

لاح سحاب فرأينا برقه ... ثم تدانى فسمعنا صعقه

وراحت الريح تزجي بلقه (١) ... ودهمه ثم تزجي ورقه (٢)

ذاك سقى ودقاً فروّى ودقه (٣) ... قبر امرئ عظّم ربي حقه

قبر سليمان الذي من عقه ... وجحد الخير الذي قد سقه (٤)

في المسلمين جله ودقه ... فارق في الجود منه صدقه

لما ابتلى الله بخير خلقه ... وكادت النفس تساوي حلقه

أتى الى خير قريش وسقه (٥) ... بأعظم الخير اتقى وأتقه (٦)

سميت بالفاروق فافرق فرقه ... وارزق عيال المسلمين رزقه

واقصد الى الجود ولا توقه ... بحرك عذب الماء ما أعقه (٧)

ربك والمحروم من لم يسقه

فقال له عمر لسنا من الشعر في شيء، وما لك في بيت المال حق، فألح عويف فقال يا مزاحم انظر ما بقي من رزقنا فشاطره إياه

كانت أخت عويف عند عيينة بن أسماء بن خارجة فطلقها فكان عويف مراغماً لعيينة، وقال مرة لا تطلق بعد ما أمسى فلما حبس الحجاج عيينة وقيده قال عويف

منع الرقاد فما يحس رقاد ... خبر أتاك ونامت العواد

خبر أتاني عن عيينة موجع ... ولمثله تتصدع الأكباد

بلغ النفوس بلاؤها فكأننا ... موتى وفينا الروح والأجساد

---

(١) تسوقه وتستحثه (٢) الأورق الذي بين الخضرة والسواد (٣) الودق المطر
(٤) يقال سق فلان في الناس خيراً كثيراً (٥) الوسق الحمل يريد قلده أمره
(٦) يقال أتق فلان خيراً أي حمل بعضه والوسق التوسق (٧) هذا من المقلوب وأصله
أعقه ربك يقال منه عقيق بالقصر وهو الماء الشديد الملوحة أي ما أملحه ربك

سـ الأقرب يوم ذاك فأصبحوا ... بَهِجِين قد سروا به الحساد
يرجون عثرة جدنا ولو أنهم ... لا يدفعون بنا المكارم بادوا
لما أتاني من عيينة أنه ... عانٍ تَظاهَرُ فوقه الأقياد
نخلت له نفسي النصيحة إنه ... عند الشدائد تذهب الأحقاد
وذكرت أي فتى يسد مكانه ... بالرفد حين تقاصر الأرفاد
ومن يهيب دا كرائم ماله ... ولنا إذا عدنا إليه معاد
لو كان من حصن تضاءل ركنه ... ومن تَضَادَ نكت عليه تَضاد

سأل عويف في حمالة فمر به عبد الرحمن بن محمد بن مروان وهو حديث السن
فقال له لا تسأل أحداً وصر إلى أسكفت فإنه فاحتمل حمالته فقال عويف يمدحه

غلام رماه الله بالخير يافعاً ... له سيمياء لا تشق على البصر
كأن الثريا علقت في جبينه ... وفي خده الشعرى وفي جيده القمر
ولما رأى المجد استعيرت ثيابه ... تردى رداء واسع الذيل وائتزر
إذا قيلت العوراء وفي كأنه ... ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر
أبى فضل ساقي ولو صمه يده ... على حين لا بدو يرجى ولا حضر

وقيل إن هذه الأبيات لابن عنقاء الفزاري يقولها في ابن أخ له وأولها

رأى ما لقي على ما بي غيلة فشتكى ... إلى ماله حالي أسر كما جهر

ومن شعره وفيه غناء

ألمت خناس وإلمامها ... أحاديث نفس وأسقامها
يمانية من بني مالك ... تطاول في المجد أعمامها
وإن لنا أصل جرثومة ... ترد الحوادث أيامها
ترد الكتيبة مفلولة ... بها أفنها وبها ذامها

وهي أبيات يقولها يوم مرج راهط وهي الحرب التي كانت بين قيس وكلب

وكان من قصته أن مروان بن الحكم قدم بعد هلاك يزيد بن معاوية والناس يموجون، وكان سعيد بن بحدل الكلبي على قنسرين فوثب عليه زفر بن الحرث فأخرجه منها وبايع لابن الزبير، وكان النعمان بن بشير على حمص فبايع لابن الزبير، وكان حسان بن بحدل على فلسطين والأردن فاستعمل على فلسطين روح بن زنباع الجذامي ونزل هو الأردن فوثب نائل بن قيس الجذامي على روح فأخرجه من فلسطين وبايع لابن الزبير. وكان الضحاك بن قيس الفهري عاملاً ليزيد بن معاوية على دمشق حتى هلك فجعل يقدم رجلاً ويؤخر أخرى، فاذا جاءته اليمانية وشيعة بني أُمية أخبرهم أنه أموي واذا جاءته القيسية أخبرهم أنه يدعو الى ابن الزبير، فلما قدم مروان قال له الضحاك هل لك أن تقدم على ابن الزبير ببيعة أهل الشام؟ قال نعم، وخرج من عنده فلقيه عمرو بن سعيد بن العاصي ومالك بن هبيرة وحصين بن نمير السكونيان وعبد الله بن زياد، فسألوه عما أخبره به الضحاك، فأخبرهم، فقالوا له أنت شيخ بني أمية وأنت عم الخليفة فهلا بايعت. فلما رأى ذلك أرسل الضحاك الى بني أُمية يعتذر اليهم ويذكر حسن بلائه عندهم وأنه لم يرد شيئاً يكرهونه، فاجتمع مروان وعمرو بن سعيد وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية وقال لهم اكتبوا الى حسان بن بحدل فليسر من الأردن حتى ينزل الجابية ونسير من هاهنا حتى نلقاه فنستخلف رجلاً ترضونه، فكتبوا الى حسان فأقبل في أهل الأردن، وسار الضحاك بن قيس وبنو أُمية في أهل دمشق، فلما استقلت الرايات من جهة دمشق قالت القيسية للضحاك دعوتنا لبيعة ابن الزبير وهو رجل هذه الأمة، فلما تبعناك خرجت تبعاً لهذا الأعرابي من كلب تبايع لابن أخته تبعاً له، قال فتقولون ماذا؟ قالوا نريد أن تنصرف وتظهر بيعة ابن الزبير ونظهرها معك، فأجابهم الى ذلك وسار حتى نزل مرج راهط وأقبل حسان حتى لقي مروان فسار حتى دخل دمشق، وأتته اليمانية تشكر بلاء بني أُمية فساروا مع مروان حتى نزلوا

المرج على الضحاك وهم بضعة آلاف والضحاك في نحو ثلاثين ألفاً، فلقوا الضحاك فقتل الضحاك وقتل معه أشراف من قيس. فأقبل زفر هارباً حتى دخل قرقيسية وأقام عمير بن الحباب متبيناً على طاعة مروان ثم أقبل حتى دخل قرقيسيا على زفر فأقام معه، وأقبل زفر يبكي قتلى المرج ويقول

لعمري لقد أبقت وقيعة راهط ... لمروان صدعاً بيننا متنائيا

أريني سلاحي لا أبا لك إنني ... أرى الحرب لا تزداد إلا تماديا

أبعد ابن عمرو وابن معن تتابعا ... ومقتل همام أمنّى الأمانيا

وتذهب كلب لم تنلها رماحنا ... وتترك قتلى راهط هي ما هيا

فلم تُرَ مني نبوة قبل هذه ... فراري وتركي صاحبيّ ورائيا

عشية أُجري بالصعيد فلا أرى ... من الناس إلا من عليّ ولا ليا

أيذهب يوم واحد إن أسأته ... بصالح أيامي وحسن بلائيا

فلا صلح حتى تنحط الخيل بالقنا ... وتثأر من نسوان كلب نسائيا

فقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا

فقال ابن المخلاة الكلبي يجيبه

لعمري لقد أبقت وقيعة راهط ... على زُفر داء من الداء باقيا

تبكي على قتلى سُلَيم وعامر ... وذُبيان معذوراً وتبكي البواكيا

فأقبل عمير بن الحباب يغير على بوادي كلب، فحدثت كلب ملقى أصحابه وأنهم لا يمتنعون من خيل الحاضرة اجتمعوا إلى حميد بن حريث بن بحدل فسار بهم حتى نزل تدمر وبه بنو نمير، وقد كان بين النميريين خاصة وبين الكلبيين الذين بتدمر عقد، فأرسلت بنو نمير رسلا إلى حميد يستشفعونه الحرمة فوثب عليهم ابن نماح الكلبي فذبحهم وأرسلوا إليهم أن قد قطعنا الذي بيننا وبينكم فالحقوا بما يسعكم من الأرض، فالتقوا فقتل ابن نماح وظفر بالنميريين فقتلهم قتلا ذريعاً

وأسروا . ثم خرج حميد يريد عميراً فقتل من قيس كثيراً وعاد عمير جريحاً الى قرقيسيا . فبلغ خبر ذلك عبد الملك بن مروان وعنده حسان بن مالك بن بحدل وعبد الله بن مسعدة بن حكمة الفزاري وحيّ يطعمه فقال عبد الملك لابن مسعدة ادن . فقال لا والله لقد أوقع حميد بسليم وعامر وقعة لا يسعني بعدها طعام حتى يكون لها غيرٌ فقال له حسان أجزعت ان كان بيني وبينكم في الحضرة على الطاعة والمعصية فضلنا منكم يوم مرج وغار زُفر وقيسيا على البادية بغير ذنب . ولما رأى حميد ذلك وطلب بثأر قومه فأصاب بعض ما أصابهم جزعت من ذلك ؟ فبلغ حميداً قول ابن مسعدة فقال والله لأشغلنه بمن هو أقرب اليه من سليم وعامر فخرج في نحو من مائتي فارس ومعه رجلان من كلب دليلان حتى انتهى الى بني فزارة فقال ان عبد الملك بعثني مصدقاً فابعثوا الى كل من يطيق أن يلقاني فجمعوا فقتلهم وأخذ أموالهم فبلغ قتلاهم نحواً من مائة ونيف فقال عويف القوافي

منى الله ان ألقى حميد بن بحدل   بمنزلة فيها الى النصف معلما
يبكي بناطيه ويبكي بينها   سُريحية يسجعن في الهام معجما
ألا ليت اني صادفتني منيتي   ولم أر قتلى العام يا أم أسلما
ولم أر قتلى لا تدع لي بعدها   يدين لما أرجو من العيش أجذما
وأقسم لا يبقى بحفان حادر   تشحج من حمل(١) حماء ومقسما

فلما رجع عبد الملك من الكوفة وقتل مصعباً خفّه أسماء بن خارجة الفزاري بنحيلة فكلمه في أمر حميد به الى فزارة وقال خدعنا أنه مصدق لعاملك فأحسنت وذلك عداء عليك وفي ذمتك ما على الحروب دمه . وقد . من قضاعي منكبره فأبى عبد الملك وقال أنظر في ذلك وجمد بجحد وليست ثم بيبه ... ألف ألف ومائتي ألف وقال اني حاسبها في أعطيات قضاعة

(١) يعني الجعد بن عمران بن عيينة وقتل يومئذ

فلما أخذوا الدية انطلقت فزارة فاشترت خيلاً وسلاحاً ثم استتبعت سائر قبائل قيس، ثم أغارت على ماء يدعى بنات قين يجمع بطوناً من بطون كلب كثيرة وأكثر من عليه بنو عبدود وبنو عليم بن جناب فقتلوا من العدويين تسعة عشر رجلاً، ثم مالوا على العليميين فقتلوا منهم خمسين رجلاً وساقوا أموالاً وبلغ الخبر عبد الملك فأمهل حتى إذا ولى الحجاج العراق كتب اليه أن يبعث اليه سعيد بن عيينة وحلحلة بن قيس معهما نفر من الحرس. فلما قدم بهما عليه قذفهما في السجن وعرض الدية على العدويين وحمل خالد بن يزيد بن معاوية ومن ولدته كلب يقولون القتل ومن كانت أمه قيسية من بني أمية يقولون لا بل الدية كما فعل بالقوم حتى ارتفع الكلام بينهم بالمقصورة؛ فأخرجهم عبد الملك ودفع حلحلة الى بعض بني عبد ود ودفع سعيد بن عيينة الى بعض بني عليم. وأقبل عليهما عبد الملك فقال ألم تأتياني تستعديني فأعديتكما وأعطيتكما الدية ثم انطلقتما فأخفرتما ذمتي وصنعتما ما صنعتما؟ فكلمه سعيد بكلام يستعطفه به ويرققه فضرب حلحلة في صدره وقال أترى خضوعك لابن الزرقاء نافعك عنده؟ فغضب عبد الملك وقال اصبر حلحلة فقال «أصبر من عَوْدٍ بجنبيه جُلَب» فقتلا وشق ذلك على قيس وأعظمه أهل البادية منهم والحاضرة

مالك بن أسماء

هو مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري

كان الحجاج قد حبسه حبساً طويلاً في خيانة ظهرت عليه ثم خلاه بعد ذلك، وذلك أنه اختلف الحجاج وهند بنت أسماء زوجته في وقعة بنات قين، فبعث الى مالك بن أسماء، فأخرجه من السجن، فسأله عن الحديث فحدثه به، ثم أقبل على هند فقال قومي الى أخيك، فقالت لا أقوم اليه وأنت ساخط عليه، فأقبل الحجاج عليه فقال انك والله ما علمت للخائن أمانته اللئيم حسبه، فقال ان أذن لي

الأمير تكلمت، قال قل، قال أما قول الأمير «اللئيم حسبه» فوالله لو علم الأمير مكان رجل أشرف مني لم يصاهرني. وأما قوله أني خؤون فلقد ائتمنني فوفرت فأخذني بما أخذني به. فبعت ما كان وراء ظهري ولو ملكت الدنيا بأسرها لافتديت بها من مثل هذا الكلام. ونهض الحجاج وقال شأنك يا هند بأخيك. فوثبت هند الى مالك فأكبت عليه ودعت بالجواري فنزعن عنه حديده وأمرت به الى الحمام وكسته وانصرف. فلبث أياماً ثم دخل على الحجاج وبين يديه عهود وقد كتب عهده على أصبهان، فقال خذ هذا العهد وامض الى عملك فأخذه ونهض. وطالت أيامه بأصبهان فظهرت عليه خيانة أخرى فحبسه ونالته بكل مكروه حتى كان يشاب له الماء الذي يشربه بالرماد والملح، فاشتاق الحجاج الى حديثه يوماً، فأرسل اليه فحضر. فبينا هو يحدثه اذ استسقى ماء فأتي به، فلما نظر اليه الحجاج قال لا هات ماء السجن، فأتي به وقد خلط بالملح والرماد فسقيه. ويقال انه هرب من الحبس فلم يزل متوارياً حتى مات الحجاج، وكتب اليه بعض أهله أن يمضي الى الشام فيستجير ببعض بني أمية حتى يأمن ثم يعود الى مصره

فكتب مالك الى أبيه يسأله أن يدخل الى الحجاج ويسأله في أمره، فقال أسماء في ذلك

أبني فزارة لا تعنفوا شيخكم ... مالي وما زيارة الحجاج
شيخه شسلّاً غداة لقيته ... يلقى الرؤوس شواخب الأوداج(١)
تجري الدماء على النطع كأنها ... راح شمول غير ذات مزاج
لا تطلبوا حاجاً اليه فانه ... نشب المؤمل في طلاب الحاج
يا ليت هنداً أصبحت مرموسة ... أو ليتها خلست عن الأزواج

ومالك هو الذي يقول

(١) الودج عرق في العنق وهما ودجان وشخب الأوداج قطعها فسالت

وحديث ألذه هو مما تشتهيه النفوس يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن أحيانا وأحلى الحديث ما كان لحنا

ومن قوله للحجاج

لكل جواد عثرة يستقيلها وعثرة مثلي لا تقال مدى الدهر
فهبني يا حجاج أخطأت مرة وجرت عن المثلى وعمت بالشعر
فهل لي إذا ما تبت عندك توبة تدارك ما قدمت في سالف العمر

فقال له الحجاج: والله لئن تبت لأقبلن توبتك ولأعفين على ما كان من ذنبك ومن لي بذلك منك. قال: الله لك بذلك؟ قال: حسبي الله ونعم الوكيل، فانظر ما تقول، قال الحق أصلحك الله لا يخفى على أحد. فترك مالك الشراب ووفى بعهده وأظهر النسك ثم طال به العمر وطال عليه ترك اللذات والشراب فقال

وندمان صدق قال لي بعد هدأة من الليل قم فاشرب فقلت له مهلا
فقال أبخلاً يا ابن أسماء هاكها كميتاً كريح المسك تزدهف (١) العقلا
فتابعته فيما أراد ولم أكن بخيلاً على الندمان وشكساً وغلا (٢)
ولكني جدا غوى أزل الندى وأشرب ما أعطى ولا أقبل العذلا
صحوت إذا ما دبت الكأس في الفتى وعزه سكر ومن أكبر الجهلا

فبلغ الحجاج أن مالكا قد رجع إلى الشراب فقال لا بقي مالك بخير سجيس (٣) الأوجس

رأى عمر بن أبي ربيعة مالكا وهو يطوف بالبيت وقد بهر الناس جماله وكماله، فتعجب عمر مما رأى منه، فسأل عنه فعرفه، فعانقه وسلم عليه وقال أنت أخي حقا، فقال له مالك ومن أنا؟ ومن أنت؟ فقال: أما أنا فستعرفني، وأما أنت فالذي يقول

(١) تزهف. (٢) الوغل النذل الساقط المقصر في الأشياء. (٣) أبدا.

ان لي عند كل نفحة بستانٍ | من الورد أو من الياسمينا
نظرةً والتفاتةً أتمنى | أن تكوني حللت فيما يلينا

مازلت أحبك مذ سمعت هذا الشعر لك ، فقال له ما لك هذا لعمر بن أبي ربيعة ، قال نعم

عقيل بن علفة

هو عقيل بن علّفة المري من مرة بن سعد بن ذبيان ، ويكنى أبا العملّس وأبا الجرباء ، شاعر مجيد مقل من شعراء الدولة الأموية وكان غيوراً جافياً شديد الهوج والعجرفية وبذخ بنسبه في بني مرة لا يرى أن له كفؤاً ، وهو في بيت شرف من قومه في كلا طرفيه ، وكانت قريش ترغب في مصاهرته ، تزوج اليه خلفاؤها وأشرافها منهم يزيد بن عبد الملك تزوج ابنته الجرباء ، وتزوج ابنته عمرة سلمة بن عبد الله بن المغيرة ، وتزوج أم عمرو بنته ثلاثة نفر من بني الحكم بن أبي العاصي يحيى والحارث وخالد

وخطب اليه رجل من مرة كثير المال يُغمز في نسبه فقال

لعمري لئن زوجتُ من أجل ماله | هجيناً لقد حبّت الي الدراهم
أأنكح عبداً بعد يحيى وخالد | أولئك أكفائي الرجال الأكارم
أبى لي أن أرضى الدنية أنني | أمدّ عناناً لم تخنه الشكائم

اقتتل بنو سهم بن مرة رهط عقيل وإخوتهم بنو جوشن بن مرة في أمر يهودي خمار كان جاراً لهم وعقيل بالشام فكتب الى قومه يحرضهم

إنما هذه كمت وبنو كمت | فإنكم ما نال سهم وصولا
ألا أبلغ بني سهم قومكم | لقد حملوكم عليكم عدولا
هوان الحياة وضيم الممات | وكلّا أراه طعاماً وبيلا

فان لم يكن غير إحداهما فسيروا الى الموت سيراً جميلا
ولا تقعدو وبكم منّة كفى بالحوادث للمرء غولا

فلما وردت الأبيات عليهم تكفل بالحرب الحصين بن الحمام المرى أحد بني سهم وقال انى كتب وبنو ابيه خاطب ثم قاتل سهم وقتلهم فابلى في تلك الحروب بلاء شديداً وقال في ذلك قصيدته المشهورة (انظر ص ٣ من الجزء الثاني)

عدت بنو جعفر بن كلاب على جار لعقيل فطردت ابله وضربوه فعدا عقيل على جار لهم فضربه وأخذ ابله فاطردها فلم يردها حتى ردوا ابل جاره وقال في ذلك

ان يسرق الكلبي فيكم بريمه بني جعفر يمحل لجاركم القتل
ولا تحسبوا الاسلام غيّر بعدكم رماح مواليكم فذاك بكم جهل
بني جعفر ان ترجع الحرب بيننا نُذقكم كما كنا نذيقكمُ قبل
فدأنتم مجري فانتيت عجاركم وما منهما الا له عنده حبل

مات ابنه علفة بالشام فقال يرثيه

لعمري لقد جاءت قوافل خبرت بأمر من الدنيا عليّ ثقيل
وقالوا ألا تبكي لمصرع فارس نعته جنود الشام غير ضئيل
فأقسمت لا أبكي على هلك هالك أصاب سبيل الله خير سبيل
كأن المنايا تبتغي في خيارنا لها ترة وتهتدي بدليل
تحل المنايا حيث شاءت فانها محللة بعد الفتى ابن عقيل
فتى كان مولاه يحل بنجوة فحل الموالي بعده بمسيل

خرج عقيل وابناه علفة وجثامة وابنته الجرباء حتى أتوا بنتاً له ناكحاً في بني مروان بالشام فآمت ثم انهم قفلوا بها حتى كانوا ببعض الطريق فقال عقيل

قضت وطراً من دير سعد[1] وطالما على عرض ناطحنه بالجماجم

(١) بين بلاد غطفان والشام

إذا هبطت أرضاً يموت غرابها ... بها عطشاً أعطيتهم ما تزائم

ثم قال أنفذ يا عُلَّفة ، فقال علفة

فأصبحن بالموماة[1] يحملن فتية ... نشاوى من الإدلاج ميل العمائم

إذا علم غادرنه بتَنُوفة[2] ... تذارعن بالأيدي لآخر طاسم

ثم قال أنفذي يا جرباء ، فقالت

كأن الكرى سقاهم صرخدية[3] ... عُقاراً تَمَشّى في المطا والقوائم

فقال عقيل شربتها ورب الكعبة . لولا الأمان لضربت بالسيف تحت قُرْطك ، أما وجدت من الكلام غير هذا ؟ فقال جثامة وهل أساءت ؟ إنما أجازت وليس غيري وغيرك . فرماه عقيل بسهم فأصاب ساقه وأنفذ السهم ساقه والرحل ، ثم شد على الجزور فعقرها ثم حملها على ناقة جثامة وتركه عقيراً مع ناقته الجرباء ، ثم قال لولا أن تسبني بنو مرة ما ذقت الحياة . ثم خرج متوجهاً إلى أهله وقال لئن أخبرت أهلك بشأن جثامة أو قلت لهم إنه أصابه غير الطاعون لأقتلنك ، فلما قدموا على أهل أُبَير[4] وهم بنو القين ندم عقيل على فعله بجثامة فقال لهم هل لكم في جزور انكسرت ؟ قالوا نعم . قال فالزموا أثر هذه الراحلة حتى تجدوا الجزور ، فخرج القوم حتى انتهوا إلى جثامة فوجدوه قد أنزفه الدم ، فاحتملوه وتقسموا الجزور وأنزلوه عليهم وعالجوه حتى برأ واحتملوه ليلحقوه بقومه حتى إذا كانوا قريباً منهم تغنى جثامة

أيعذر لاحينا ويُلْحَيْنَ في الصبا ... وما هن والفتيان إلا شقائق

فقال له القوم إنما أفلتَّ من الجريرة التي جرّك أبوك آنفاً وقد عاودت

---

(١) الموماة الفلاة التي لا ماء بها ولا أنيس (٢) التنوفة كالموماة وطاسم لا علم به

(٣) الصرخدية خمر منسوبة إلى صرخد وهي بلد بالشام والمطا الظهر

(٤) موضع في بلاد غطفان وقيل ماء لبني القين بن جسر

ما يكرهه فأمسك عن هذا أو نحوه اذا لقيه لا يلحقك منه شر وعر، فقال انما هي خطرة خطرت والراكب اذا سار تغنى

فغدا عقيل على أفراس له عند بيوته فأطلقها ثم رجع فاذا بنوه مع بناته وأمهم مجتمعون فشد على عملّس فحاد عنه وتنحى علفة فقال

قفي يا ابنة المرّي أسألك ما الذي تريدين فيما كنت منيتنا قبل
نخبرك إن لم تنجزي الوعد أننا ذوو خلّة لم يبق بينهما وصل
فإن شئت كان الصرم ما هبت الصبا وإن شئت لا يفنى التكارم والبذل

فقال عقيل متى منيتك هذا وشد عليه بالسيف، وكان عملّس أخاه لأمه، فحال بينه وبينه، فشد على عملس بالسيف وترك علفة لا يلتفت اليه، فرماه بسهم فأصاب ركبته فسقط عقيل وجعل يتمعك في دمه ويقول

إن بنيّ سربلوني بالدم من يلق أبطال الرجال يُكلم
ومن يكن درء به يقوّم شنشنة أعرفها من أخزم (١)

وأقسم لا يساكن بنيه فاحتمل وخرج الى الشام، فلما استوى على ناقته المسماة أطلال بكت ابنته الجرباء وحنت ناقته فقال

لم تر أطلال حنت وشاقها تفرقنا يوم الحبيب على ظهر
وأسبل من جرباء دمع كأنه جمان أضاع السلك أجرت في سطر
لعمرك إني يوم أغدو بعيرها لكالمتربي حتفه وهو لا يدري
وإني لأسقيه غبوقي وإنني لعرثان مهزول الذراعين والنحر

قال عمر بن عبد العزيز لعقيل إنك تخرج الى أقصى البلاد وتدع بناتك في الصحراء لا كالئ لهن والناس ينسبونك الى الغيرة وتأبى أن تزوجهن الا

(١) أخزم فحل كان لرجل من العرب وكان منجباً فضرب في إبل رجل آخر ولم يعلم صاحبه فرأى بعد ذلك من نسله فقال شنشنة أعرفها من أخزم

الأكفاء ، قال إني استعين عليهن بخلتين تكلاً بين وأستغني عن سواهما ، قال وما هما ؟ قال العُرْيُ والجوع

ومضى علفة أيضاً فمرض بالشام وكتب الى أبيه

ألا أبلغا عني عقيلا رسالة ... فإنك من حرب على كريم
أما تذكر الأيام إذ أنت واحد ... وإذ كل ذي قربى إليك ذميم
وإذ لا يقيك الناس شيئاً تخافه ... بأنفسهم إلا الذين تضيم
تناولت والا بعدين وإنما بهم ... لكَ لوك بين الأقربين أديم
فإن ذا عصيت بك الحروب عصمة ... فإنك معطوف عليك رحيم
وأما إذا سيست أمن ورخوة ... فإنك للقربى ألد ظلوم

فلما سمع عقيل هذه الأبيات رضي عنه وبعث إليه فقدم عليه

عاتب عمر بن عبد العزيز رجلا من قريش أمه أخت عقيل فقال له قبّحك الله أشبهت خالك في الجفاء ، فبلغت عقيلا فجاء حتى دخل على عمر فقال له ما وجدت لابن عمك شيئاً تعيره به إلا خؤولتي فقبح الله شركما خالا ، فقال له عمر إنك لأعرابي جلف جاف أما لو كنت تقدمت إليك لأدبتك والله لا أراك تقرأ من كتاب الله شيئاً . قال بلى إني لأقرأ ، قال فاقرأ . فقرأ « إذا زلزلت الأرض زلزالها » حتى بلغ إلى آخرها فقرأ « فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره » فقال له عمر ألم أقل لك إنك لا تحسن أن تقرأ ؟ قال أولم أقرأ ؟ قال لا لأن الله جل وعز قدم الخير وأنت قدمت الشر ، فقال

خذا بطن هرشى أو قفاها فإنه ... كلا جانبي هرشى لهن طريق

فجعل القوم يضحكون من عجرفيته

قدم عقيل المدينة فدخل المسجد وعليه خفان غليظان فجعل يضرب برجليه ، فضحكوا منه ، فقال ما يضحككم ؟ فقال له يحيى بن الحكم « وكانت ابنة عقيل تحته »

يضحكون من حيث وضربك برجليك وشدة حدتك ، قال لا ولكن يضحكون من امارتك فما أعجب من حمق ، فجعل يحيى يضحك

دخل عقيل على يحيى بن الحكم وهو يومئذ أمير المدينة فقال له يحيى أنكح ابن خالي (يعني ابن أروى) فلانة ابنتك ، فقال ان ابن خالك ليرضى مني بدون ذلك ، قال وما هو ؟ قال ان أكف عنه سنن الخيل اذا غشيت سوامه ، فقال يحيى لحرسيين بين يديه أخرجاه ، فأخرجاه ، فلما ولى قال أعيداه الي . فأعاداه ، فقال له عقيل مالك تستكثر إكثار الناضح ؟ قال أما والله اني لأراك أعرج جافياً فقال عقيل كذلك قلت

تعيرني اذ رأت رأسي تجلّله من الروائع شيب ليس من كبر
ومن أديم تولى بعد جدته والجفن يخلق فيه الصارم الذكر

فقال له يحيى أنشدني قصيدتك هذه كلها ، فلما انتهيت الا الى ما سمعت فقال أما والله انك لتقول فتقصر ، فقال انما يكفي من القلادة ما أحاط بالرقبة ، قال فأنكحني أنت احدى بناتك ، قال أما أنت فنعم . قال أما والله لأملأنك مالا وشرفا . قال أما الشرف فقد حملت ركائبي منه ما أطاقت وكلفتها تجشم مالم تطق ولكن عليك بهذا المال فان فيه صلاح الأيم ورضا الأب ، فزوجه ثم خرج فأهداها اليه ، فلما قدمت عليه بعث اليها مولاة له لتنظر اليها ، فوثبت فجعلت تغمز عضدها فرفعت يدها فدقت أنفها ، ورجعت الى يحيى وقالت بعثتني الى أعرابية مجنونة صنعت بي ما ترى . فنهض اليها يحيى فقال لها مالك ؟ قالت ما أردت أن تبعث الى أمة تنظر الي ؟ ما أردت بما فعلت الا أن يكون نظرك الى قبل كل ناظر فان رأيت حسناً كنت قد سبقت الى بهجته وان رأيت قبيحاً كنت أحق من ستره ؛ فسر بقولها وحظيت عنده

خطب يزيد بن عبد الملك الى عقيل ابنته الجرباء ، فقال له عقيل قد زوجتكها

على ألا يزفها إليك أعلاجت. أكون أنا لدى أحوج به إليك، قال ذلك لك، فتزوجها ومكثنا ما شاء الله، ثم دخل الحاجب على يزيد فقال له: بالباب أعرابي على بعير معه امرأة في هودج، قال أراه والله عقيلا، فجاء بها حتى أناخ بعيرها على بابه ثم أخذ بيدها فأدخلت فدخل بها على الخليفة فقال له: إن أنا ودت بينكما فبارك الله لكما وإن كرهت شئت فضع يدها في يدي كما وضعت يدها في يدك فحملت الجارية، فلما فرغ منه يزيد نحله وأعطاه ثم مات الصبي فورثت أمه منه الثلث ثم ماتت فورثها زوجها وأبوها فكتب إليه أن ابنك وابنتك هلكا وقد حسبت ميراثك منها فوجدته عشرة آلاف دينار فهلم فاقبضه، فقال: إن مصيبتي بهما وأسى تشغلني عن المال وطلبه فلا حاجة لي في ميراثهما، وقد رأيت عندك فرساً سبقت عليه الناس فأعطنيه أحمله فحلا لخيلي، فأبى أن يأخذ المال، فبعث إليه يزيد بالفرس

أرطاة ابن سهيّة

هو أرطاة بن زُفَر المرّي وسُهَيّة أمه

شاعر فصيح معدود في طبقات الشعراء المعدودين من شعراء الإسلام في دولة بني أمية لم يسبقها ولم يتأخر عنها. وكان امرأ صدق شريفاً في قومه جواداً، وكان يهاجي شَبيب ابن البرصاء.

دخل على عبد الملك بن مروان فاستنشده شيئاً مما كان يناقض به شبيباً فأنشده

أبي كان خيراً من أبيك ولم يزل ... جنيباً لآبائي وأنت جنيب

فقال عبد الملك كذبت، شبيب خير منك أباً، ثم أنشده

وما زلت خيراً منك مذ عضّ كارهاً ... برأسك عاديُّ النِّجاد ركوب

فقال عبد الملك صدقت، أنت في نفسك خير من شبيب، فعجب من عبد الملك من حضر ومن معرفته مقادير الناس على بعدهم منه في بواديهم، وكان الأمر

على ما قال ، كان شبيب أشرف أباً من أرطاة وكان أرطاة أشرف فعلاً ونفساً من شبيب ، ودخل عليه مرة أخرى فقال له كيف حالك يا أرطاة ؟ وكان قد أسن ، فقال ضعفت أوصالي وضاع مالي وقل مني ما كنت أحب كثرته ، وكثر مني ما كنت أحب قلته قال فكيف أنت في شعرك ؟ قال يا أمير المؤمنين ما أطرب ولا أغضب ولا أرهب ، وما يكون الشعر إلا من نتائج هذه الأربع ومع أني القائل

رأيت المرء تأكله الليالي كأكل الأرض ساقطة الحديد
وما تبغي المنية حين تأتي على نفس ابن آدم من مزيد
وأعلم أنها ستكر حتى توفي نذرها بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك ثم قال ما تأتي نذرها بك ويلك ، فقال لا ترع يا أمير المؤمنين فإنما عنيت نفسي ، وكان أرطاة يكنى بأبي الوليد ، فسكن عبد الملك ثم استعبر باكياً وقال أم والله على ذلك لتلمن بي

دخل على مروان بن الحكم لما جمع له أمر الخلافة وفرغ من حروب التي كان بها متشاغلاً فهناه ، وكان خاصاً به وبأخيه يحيى بن الحكم ، ثم أنشده

تشكي قلوصي إلى الوجى[(١)] نجر الشريح وتبلي خدامها
تزور كريماً له عندها يد لا تعد وتهدي السلاما
وقل ثوابا له أن تثيب بحمد القوافي عاماً فعاما
وسادت معداً على رغمها قريش وسدت قريشاً غلاما
حملت على الأمر فيه صعا[(٢)] فما زال عمرك حتى استقاما

---

(١) الوجى الحفا وهو أن يرق القدم أو الفرس أو الحافر ويستحج والخدام جمع خدمة متحتين وهي السير الغليظ المحكم مثل الحلقة تشد إلى رسغ البعير ثم يشد إليه سرائح نعلها والسرائح جمع سريح وهو السير تخصف به (٢) الصعب الذليل

لقيت الزحوف فقاتلتها　　تجردت من عضباً حساما

تشق القوانس حتى تقد　　ما تحتها ثم تفرى المعصما

نزعت على مهل ساقها　　فما زادك العز إلا كما

وزاد لك الله سلطانه　　وزاد لك الأجر منه تماما

بلغه أن شبيباً سبه وتمنى لقاءه في يوم قتال يشفي منه غيظه فقال له

إن تلقني لا ترى غيري بناظرة　　تنس السلاح وتعرف جبهة الأسد

ماذا أظلك نفسي في بني رصد　　من مُخدر حاني العين[1] ذي لبد

أبى صاحبه عنز يعودها　　كل الرجال متى يبدأ لها يعد

يا أيها المتمني أن يلاقيني　　إن شئت آتك أو إن تمش تجد

تفض المدية من مَرّ شرائبه　　صعب المقادة تخشاه فلا تعد

متى تردني لا تصدر لمصدره　　فيه محدة ومن صدرك لا ترد

لا تحسبني كممغ القاع ينقره　　جاني بأصبعه أو بيضة البلد

أنا ابن عفان معروفاً له نسبي　　لا كما شاركت أم على ولد

لاقى الملوك فأثأى[2] في دمائهم　　ثم استقر بلا عقل ولا قود

من عصبة يطعنون الخيل ضاحية　　حتى تبدد كالمزؤودة[3] الشرد

ويمنعون نساء الحي إن علمت　　ويكشفون قتام الغارة العمد

أنا ابن صرمة إن تسأل خيارهم　　أضربت رحلي في ساداتهم ولدى

وفي بني مالك أهل ووالدة　　لا يدفع المجد من قيس إلى أحد

ضربت فيهم بأعراق كما ضربت　　عروق نبعة في أبطح ثمد

جدى قضاعة معروف ويعرفني　　حياً رفيدة أهل الثرو والعدد

(١) حاني العين وحاني العينين شديد النظر　(٢) أثأى في القوم جرح فيهم

(٣) المزؤودة المذعورة

وكان ينسب بوجرة إحدى نساء عني ومن قوله فيها

ودوية سرعتها الليل زائراً لوجرة تهديني النجوم الطوامس
أعوج بأصحابي عن القصد نعتلي بنا عرض كثريها المطي العرامس
فقد تركتني لا أسيغ بمشرب فأروى ولا ألهو إلى من أجالس
ومن عجب الأيام أن كل منزل لوجرة من أكناف زمان دارس
وقد جاورت قصراً لمذيب تاتري زمان لا صاحط العيش تأنس
طلاب سيد واختلاف من النوى إذا ما أتى من دون وجرة قادس (١)
لئن أصبح النوى شوب بيني وبينها وطال التنائي وتعوص المعائس
لقد طال ما عشنا جميعاً وودنا جميع إذا ما يبتغي الأنس آنس
كذلك صرف الدهر ليس بتارك حبيباً ويبقى عمره المتقاعس

ومن قوله فيها

مررت على حذني بزمان بعدما تقطع أقران الصبا والوسائل
فكنت كظبي مفلت ثم لم يزل به الحب حتى أعلقته الحبائل

وكان بينه وبين حيان الأسدي مهاجاة فعرض بينهما خناشة الأسدي فهجاه أرطاة فقال فيه أرطاة

أبلغ خناشة إني غير تاركه حتى أذلله إذ كان ما كانا
الدعث القول سديه ويلحمه كالمحتذي لشكل إذ حرورت حيانا
أن تدع خندف بغياً أو مكابرة أدع القبائل من قيس بن عيلانا
قد يخص الحق حتى ما يجاوزه والحق يحسب في حيث يلقاه
نبني لآخرنا مجداً نشيده إنا كذلك ورثنا المجد أولانا

(١) القادس السفينة العظيمة

وفد على عبد الملك بن مروان عام الجماعة وقد هناه بالظفر ومدحه فأطال المقام عنده وأرجف أعداؤه بموته فلما قدم بالجوائز وقد ملأ يديه بنعمه .. كان منهم فقال

إذا ما طلعنا من ثنية لفلف[1] ... فبشر رجالا يكرهون إيابي

وخبرهم أني رجعت بغبطة ... أحدد أظفاري ويصرف نابي

وأني ابن حرب لا تزال تهرني ... كلاب عدوي أو تهر كلابي

ووقع بينه وبين زميل قاتل ابن دارة لحاء فتوعده زميل وقال إني لأحسبك ستصرع مثل كأس بن دارة فقال أرطاة

يا زمل إني إن أكن لك صاحبا ... تركض بجنبيك المنية والحق

لا تحسبني كامرئ صادفته ... بمضيعة تخدشه سرفو

إني امرؤ أوفي إذا قارعته ... قصب الرهان بمن أشا وأعرق

فقال له زميل

يا أرط إن تك فاعلا ما قلته ... والمرء يستحيي إذا لم يصدق

فافعل كما فعل ابن دارة سالما ... ثم امش هونك سادرا لا تتق

وإذا جعلت بني أخي شتمك ... أثب فارعد ما بدا لك وابرق

وقال أرطاة يرثي ابنه عمرا

وقفت على قبر ابن سلمى فلم يكن ... وقوفي عليه غير مبكى ومجزع

هل أنت ابن سلمى إن نظرتك رائح ... مع الركب أو غاد غداة غد معي

أأنسى ابن سلمى وهو لم يأت دونه ... من الدهر إلا مثل صيف ومربع

وقفت على جثمان عمرو فلم أجد ... سوى جدث عاف ببيداء بلقع

ضربت عمودي خيمة شمرا معا ... فخرت وما أتيت قلوحي بمضجع

(١) جبل بين تيماء وجبلي طيء.

ولو أنها حدت عن زمش ملتبا | نادرة من سيف أشهب موقع
تركتك ترتحي تكوسى(١) وان تنؤ | على الجهد تخذلها توال فتصرع
فدع ذكر من قد حالت الارض دونه | وفى غير من قد وارت الارض فاطمع

ومنها

وكأن ترى من ذى بث وسولة | بكت شجوها بعد الحنين المرجّع
فكانت كذات البو(٢) لما تعطفت | على قطع من شلوه المتمزع
متى لا تجده تنصرف لطياتها | من الارض أو تعمد لالف فتربع

خاصمت امرأة من بنى مرة سهية أم أرطاة وكانت من غيرهم أحيدة أحدهم أبوه فاستطالت عليها مرأة وسبتها فخرج أرطاة إليها فسبها وضربها ، فلامه قومه وقالوا له مالك تدخل نفسك فى خصومات النساء ؟ فقال

يعيرنى قومى المجاهل واننا | عليه ولولا أنت غير حليم
هل الجهل فيكم أن أعاقب بعدما | تخور سبي(٣) وستحل حريمي
اذ أنا لم أمنع عجوزى منكم | فكانت كأخرى فى النساء عقيم
وقد علمت أبناء مرة أننا | اذا ما احتدنا الشر كل حميم
حماة لأحساب العشيرة كلها | اذا دمّ يوم لروع كل مليم

ومن قوله فى قتلى من قومه قتلوا يوم بنات قين(٤)

أعاذلتى ألا لا تعذلينا | أقلى اللوم ان لم تنفعينا
فقد أكثرت لو أغنيت شيئا | ولست بقابل ما تأمرينا

---

(١) كاس البعير مشى على ثلاث قوائم وهو معرقب (٢) البو جلد الحوار يحشى ثماماً أو تبناً أو غيرهما فيقرب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدر (٣) سبك من يسابك

(٤) بنات قين موضع بالشام فى بادية كلب بن وبرة كانت فيه وقعة بنى فزارة على بنى كلب فى أيام عبد الملك بن مروان ، فأصابت فيهم على غرة وذلك بعد وقعة أوقعتها بهم كلب يوم العاه. وهو جبل بأرض فزارة (أنظره فى ترجمة عويف القوافى ص ٢٨)

فلا وأبيك لا ننفك نبكي　　على قتلى هنالك ما بقينا

على قتلى هنالك أوجعتنا　　وأنستنا رجالاً آخرينا

سنبكي بالرماح إذا التقينا　　على إخواننا وعلى بنينا

بطعن ترعد الأحشاء منه　　يرد البيض والأبدان جونا

كأن الخيل إذ آنسن كلباً　　يرين وراءهم ما يبتغينا

شبيب ابن البرصاء

هو شبيب بن يزيد المري والبرصاء أمه واسمها قرصافة بنت الحرث بن عوف ابن أبي حارثة لقبت بذلك لبياضها

شاعر فصيح إسلامي من شعراء الدولة الأموية بدوي لم يحضر إلا وافداً أو منتجعاً وكان يهاجي عقيل بن علفة ويعاديه لشراسة كانت في عقيل وشر عظيم وكلاهما كان شريفاً سيداً في قومه في بيت شرفهم وسوددهم ، وكان شبيب أعور أصاب عينه رجل من طيء في حرب كانت بينهم . ومما قاله لعقيل

ألسنا بفرع قد علمتم دعامة　　ورابية تنشق عنها سيولها

وقد علمت سعد بن ذبيان أننا　　رحاها التي تأوي إليها وجولها[1]

إذا لم تمسكم في الأمور ولم تكن　　غروب عواد لاقح من يؤلها[2]

فلستم بأهدى في البلاد من القطا　　تردد حيرى حين غاب دليلها

دعت جل يربوع عقيلا لحادث　　من الأمر فاستحيى وأعيا عقيلها

فقلت له أهلا أحبت عشيرة　　لطارق ليل حين جاء رسولها

وكان لنا من ربوة لا تنالها　　مراقيب أو جرثومة لا تطولها

فخرت بأيام لغيرك فخرها　　وعزتها معروفة وحجولها

(١) الجول جدار البئر وجمعه أجوال　(٢) آله يؤله ساسه

اذا الناس هابوا سوءة عمدت لها بنو جابر شبانها وكهولها
فهلا بني سعد صبحت مغارة مسومة قد طار عنها نسيلها
فتدرك وترا عند آل م وبر وتدرك قتلى م تميم عقولها

وقال له

ألا أبلغ أبا الجرباء عني بآيات التباغض والتقالى
فلا تذكر أباك المجد والفخر بأم لست مكرمها وخال
وهبها مهرة نتجت بنخل فكان جنينها شر الفصال
اذا طارت نفوسهم شعاعاً حينا المحصنات لدى الحجال
بطعن تعثر الأبطال منه وضرب حيث تقتص العوالى
أبى لي أن آتي كرام بنوا لي فوق أشراف طوال
بيوت المجد ثم وثبت صبا الى علياء مشرفة القذال
ترى حصرة أوامين منها وتقصر دونها نبل النضال

خطب شبيب الى يزيد بن هاشم المرى ابنته ، فقال هي صغيرة ، فقال شبيب لا ولكنك تبغي أن تردني ، فقال له يزيد ما أردت ذلك ولكن انظرني هذا العام فاذا انصرم فعلي أن أزوجك ، فرحل شبيب من عنده مغضباً ، فلام يزيد بعض أهله ، فبعث الى شبيب ارجع فقد زوجتك ، فأبى شبيب أن يرجع وقال

لعمرى لقد أشرفت يوم عنيزة على رغبة لو شد نفسى مريرها[1]
ولكن ضعف الأمر ألا تمره ولا خير فى ذى مرة[2] لا يغيرها
تبين أدبار الأمور اذا مضت وتقبل أشباهاً عليك صدورها
ترجى النفوس الشيء لا تستطيعه وتخشى من الأشياء ما لا يضيرها
ألا انما يكفي النفوس اذا اتقت تقى الله عما حاذرت فيجيرها

(١) المرير عزة النفس والعزيمة (٢) المرة قوة الخلق وشدته

ولا خير في العيدان الا صلابها ... ولا ناهضات الطير الا صقورها
ومستنبح يدعو وقد حال دونه ... من الليل سجفا ظلمة وستورها
رفعت له ناري فلما اهتدى بها ... زجرت كلابي أن يهر عقورها
فبات وقد أسرى من الليل عقبة ... بليلة صدق غاب عنها شرورها
وقد علم الأضياف أن قراهم ... شواء المتالي[1] عندنا وقدورها
اذا افتخرت سعد بن ذبيان لم تجد ... سوى ما بنينا ما يعد فخورها
واني لتراك الضغينة قد أرى ... ثراها من المولى فلا أستثيرها
مخافة أن يجني علي وانما ... يهيج كبيرات الأمور صغيرها
اذا قيلت العوراء ولّيت سمعها ... سواي ولم أسمع بها ما دبيرها
وحاجة نفس قد بلغت وحاجة ... تركت اذا ما النفس شح ضميرها
حياء وصبراً في المواطن اني ... حيي لدى أمثال تلك ستيرها
وأحبس في الحق الكريمة انما ... يقوم بحق النائبات صبورها
احابي به الحي الذي لا أنبه ... وأحياء أموات سد قبورها
ألم تر أنا نور قوم وانما ... يبين في الظلماء للناس نورها

ومن شعره

ولقد وقفت النفس عن حاجاتها ... والنفس حاضرة الشعاع تطلع
وعرمت في الحسب الرفيع غرامة ... يغنا بها الحصر الشحيح ويهلع
أني فتى حر لقدري عارف ... أعطي به وعليه مما أمنع

ومن قوله يرثي جماعة من بني عمه

تخرم الدهر اخواني وغادرني ... كما يغادر نور الطارد الفرد[2]
اني لباق قليلا ثم تابعهم ... ووارد منهل القوم الذي وردوا

(١) ناقة متبعة تتبعها ولدها والجمع متالي (٢) الفرد اصابه الفؤاد

وشكاه رهط أرطاة بن سهية إلى عثمان بن حيان المري وقالوا يعمنا بالهجاء ويشتم أعراضنا فأمر بشحاصه [illegible] فلما قدم قال له أقسم قسماً حقاً لئن عاودت هجاءهم لأقطعن لسانك . فقال شبيب

صحت [illegible] يا بن حيان بعدما ... [illegible] عقدت محكم

وعندك بنى مرة [illegible] قواده (١) ... [illegible] لا يتكلم

رأيتك مخلولي إذا شئت لامرئ ... [illegible]

وكل طريد هالك متحير ... [illegible] الحيران والليل مظلم

يداك يد [illegible] وشر فيهما ... [illegible]

وقد وصف نفسه شبيب فأحسن

ولى [illegible] الوجه تعرف مجلسي ... إذا [illegible] الصادورة المتعس

يضئ [illegible] جودى لمن يبتغى القرى ... وليل [illegible] القوم [illegible]

[illegible] ... بأعناق أعدائى حبال فتمرس (٢)

وكان عبد الملك [illegible] بقول شبيب فى بذل النفس عند اللقاء ويعجب به

دعانى حصين للفرار فساءنى ... مواطن أن تثني علىّ فأشتما

فقلت لحصين [illegible] ... يذود الفتى عن حوضه أن يهدما

تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد ... لنفسي حياة مثل أن أتقدما

سكعت أطراف الأسنة [illegible] ... إذا [illegible]

[illegible] أو سكت ... حبال الهوينى بالفتى أن تجذما

[illegible] فيه من شعره

[illegible] أم عمرو [illegible] أسيرها ... تنادى الأسارى حوله وهو موثق

فلا هو مقتول ففى القتل راحة ... ولا منعم يوماً عليه فطلق

---

(١) [illegible] (٢) مرست حبال فلان أى ارتبكت أموره

ابن ميادة

هو الرماح بن أبرد بن ثوبان المرّي ، ويكنى أبا شرحبيل ، وميّادة أمه وهي أم ولد بربرية ويروى أنها كانت صقلبية وكان ابن ميادة يزعم أنها فارسية وذكر ذلك في شعره فقال

أليس غلام بين كسرى وظالم ... بأكرم من نيطت عليه التمائم
لو أن جميع الناس كانوا بتلعة ... وجئت بجدي ظالم وابن ظالم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا ... سجوداً على أقدامنا بالجماجم

وقال يفتخر :

أنا ابن ميادة تهوي بي بغلتي ... صلت الجبين حسن المركب
ترفعني أمي ويرفعـــني أبي ... فوق السحاب ودون الكوكب

وهو شاعر مقدم مخضرم من شعراء الدولتين وجعله ابن سلام في الطبقة السابعة وقرن به عمرو بن لجأ والعجيف العقيلي والعجير السلولي . وقال ابن الأعرابي كان عرّيضاً للشر طالباً مهاجاة الشعراء ومسابّة الناس . وقال شيخ من غطفان كان الرماح بن أبرد أشعر غطفان في الجاهلية والإسلام وكان خيراً لقومه من النابغة لم يمدح غير قريش وقيس وكان [illegible] يبدي الشعر متصلاً حتى مات . وقال القاسم بن جندب الفزاري ، وكان عماً لابن ميادة والله لقد سمعت شعراً لك كرت به فالي لأنه كثير الساقط ، فقال له ابن ميادة يا ابن جندب إن الشعر كالسيل في جمعه لا يرمي به الغرض[1] فيصيب ويقع بالغاثر وقصد . وقال يحيى بن علي كان

(١) القرض من السهم الذي يجاوز الهدف ويبعد منه ... وهو المتجاوز والواقع الذي يقع ... والقاصد الذي ... الهدف ... والقاصر الذي يقصر دونه فلا يبلغه وهو القاصد

ابن ميادة فصيحاً صحيح شعره وقد مدح بني أمية وبني هاشم ومدح من بني أمية الوليد بن يزيد وعبد الواحد بن سليمان ومدح من بني هاشم المنصور وجعفر بن سليمان

وكان ابن ميادة أحمر سبطاً عظيم الخلق طويل اللحية وكان لباساً عطراً ما دون من رجل كان أطيب عرقاً منه

قال موسى بن زهير كان ابن ميادة يشبب بأم جحدر بنت حسان امرية فحلف أبوها ليخرجنها في رجل من غير عشيرته ولا يزوجها بنجد، فقدم عليه رجل من الشام فزوجه إياها فلق علم ابن ميادة شدة فرقته وما لقي عليها، فأتاها نساؤها يطرن اليها عند خروج الشامي بها فوالله ما ذكرن منها حالاً نادراً ولا حسناً مشهوراً ولكنها كانت أكسب الدهر لمحب، فلما خرج بها زوجها الى بلاده استمع ابن ميادة يقول

ألا حبذا ما ... المتى معمر	وريقاً بذي المدور مستمجاً قفرا
فأعجب دار دارها غير أنني	اذا ما أتيت الدار ترجعني صفرا
عشية أثني البرداء على الحشى	كأن الحشى من دونه أسعرت جرا
... لقد ... يومئذ مهجتي	بثانية بَهْرا لهم بعدها بَهْرا
غداة ... شحط النوى ثم نلتقي	غداة الثريا صادفت ليلة بدرا
... قد حارت وحار مصيبها	فأشفى الفؤادي ...
... من عيقة من ...	رسائل ... لا تزيدكما وفرا
ألا ليت شعري هل الى أم جحدر	سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا
فإن يك نذر راجعاً أم جحدر	عليّ لقد أوجبت في عنقي نذرا
واني لأستاني الحديث من اهلها	لأسمع منها وهي نازحة ذكرا
واني لأستحيي من الله أن أرى	اذا غدر الخلان أنوي لها غدرا

قال ابن ميادة كانت أم جحدر بن عشري بن جحش ، وكانت بيني وبينها خلة ، ثم انى غضبت عليها في شيء بلغني عنها فأتيتها فقلت يا أم جحدر ان الوصل عليك مردود . فقالت ما قضى الله فهو خير . فلبثت على تلك الحال سنة ، ووقعت بيننا محنة فتفرقوا واشتقت اليها شوقاً شديداً فقلت لامرأة أخي لي والله لئن دنت دارنا من أم جحدر لآتينها ولأطلبن اليها أن ترد الوصل بيني وبينها ولئن ردته لانقضه أبداً ، ولم يكن الا يومان حتى رجعوا فلما أصبحت غدوت عليهم فاذا أنا ببيتين ماثلين الى سند أبرق طويل واذا امرأتان جالستان في كسر واحد بين البيتين ، فجئت فسلمت فردت إحداهما ولم ترد الأخرى ، فقالت ما جاء بك يا رماح الينا ؟ ما كنا حسبنا الا أنه قد انقضى ما بيننا وبينك ، فقلت انى جعلت على نذراً لئن دنت دار أم جحدر لآتينها ولأطلبن منها ان ترد الوصل بيني وبينها ولئن هي فعلت لانقضه أبداً . واذا التي تكلمني امرأة أخيها واذا الساكتة أم جحدر ، فقالت مرة أخرى فادخل مقدم البيت ، فدخلت وجاءت فدخلت من مؤخره ، فدنت قليلا ثم اذا هي قد برزت ، فسمعته برزت حين غراب فنعب على رأس الأبرق ، فنظرت اليه وشهقت وتغير وجهها ، فقلت ما شأنك ؟ قالت لا شيء ، قلت بالله الا أخبرتني ، قالت أرى هذا الغراب يخبرني أنا لا نجتمع بعد هذا اليوم الا ببلد غير هذا البلد ، فتنقصت نفسي ثم قلت حزنه والله ما هي في بيت عيافة ولا قيافة ، فلبثت عندها ثم روحت الى أهلي فمكثت عندهم يومين ثم أصبحت غادياً اليها فقالت لي امرأة أخيها ويحك يا رماح أين تذهب ؟ فقلت اليكم ، فقالت وما تريد ؟ قد والله روحت أم جحدر البارحة ، فقلت بمن ويحك؟ قالت برجل من أهل الشام من أهل بيتها جاءهم من الشام فخطبها فزوجها وقد حملت اليه ، فمضيت اليهم فاذا هو قد ضرب سرادقات ، فجلست اليه فأنشدته وحدثته وغدوت اليه أياماً ، ثم انه احتملها فذهب بها فقلت

أجارتنا[1] إن الخطوب تنوب … علينا وبعض الآمنين تصيب

أجارتنا لست الغداة ببارح … ولكن مقيم ما أقام عسيب

فإن تسأليني هل صبرت فإنني … صبور على ريب الزمان صليب

جرى بانبتات الحبل من أم جحدر … ظباء وطير بالعراق نعوب

فصرت ثم عنف وعافت فبينت … فما الطير قبلي والنسيب نسيب

فقلت حرام أن نرى بعد هذه … جميعاً إلا أن يلم غريب

أجرت صبراً ما رب هالك … تقطع من وجد عليه قلوب

ثم انصرفت في طلبها وطمعت في كلمتها الآن نجتمع في بلد غير هذا البلد، فجئت فدخلت الشام زمناً فلقيني زوجها فقال مالك لا تغسل ثيابك هذه؟ أرسل بها إلى الدار تغسل، فأرسلت بها، ثم إني وقفت أنتظر خروج الجارية بالثياب، فقالت أم جحدر لجاريتها إذا جاء فأعلميني، فما شعرت إذا أم جحدر وراء الباب، فقالت ويحك يا رماح قد كنت أحسب أن لك عقلاً، أما ترى أمراً قد حيل دونه؟ انصرف إلى عشيرتك فإني أستحيي لك من هذا المقام، فانصرفت وأنا أقول

عسى إن حججنا أن نرى أم جحدر … ويجمعنا من نخلتين طريق

وتصطك أعضاد المطي وبيننا … حديث مسرّ دون كل رفيق

قال إسحاق الموصلي أنشدني أبو داود لابن ميادة وهو يضحك منذ أنشدني إلى أن سكت

ألم تر أن الزدة حدرت … بني للمحدود[2] غير كثير

---

(1) هذه الأبيات ثلاثة [illegible] الأول منها لامرئ القيس [illegible] أمير [illegible] في رسالة [illegible]

(2) المحدود موضع في ديار غطفان

ثلاثاً فلما أن أصابت فؤاده ... سهمين من كحل دعت بهجير
بأصهب [1] يرمي للزمام برأسه ... كأن على ذفراه هيج عبير
جلت اذ جلت عن أدل مجد حيدة ... حلاء عني لا حلاء فقير
وقالت وما رادت على أن تبسمت ... عذيرك من ذي شيبة وعذيري
عدمت لهوى مابيرح الدهر مقصداً ... لقلبي سهم في اليدين طرير [2]
وقد كان قلبي مات للوجد موته ... فقد هم قلبي بعدها بنشور

فقلت ما أضحكك ؟ فقال كذب ابن ميادة والله ما حلت الا على حمار وهو يذكر بعيراً ويصفه وإنها حلت حلاء عني لا حلاء فقير ، فنطقه الشيطان بهذا كله كما سمعت

ومن قوله فيها

ألا يالقومي للهوى والتذكر ... وعين قذى انسانها أم جحدر
وبرح فيه مثل قلبي لم يطر ... ولا كضلوع فوقه لم تكسر

ومن نسيبه بأم جحدر

يغنونني منك اللقاء وانني ... لأعلم لا ألقاك من دون قابل
الى ذاك ماحارت أمورك وانجلت ... غمامة حيث الغلاء المخايل [3]
اذا حل أهلي بالحباب وأهلها ... بحيث التقى الغلان من ذي أزايل
أهل حلة بنت وأدبر وصلها ... تقطع منه رقيات لحبائل
وحالت شهور الصيف بيني وبينها ... ورفع الأعدى كل حق وباطل
أقول لصاحبي لما تقابلا ... على ملوم مثل طعن المعاول
ألا تكثرا عتب المسؤول فانها ... مصلصلة من بعض تلك الصلاصل

(١) يريد بعيراً وهو الصهبة والذفرى اعظم خلف الاذن (٢) طرير محدد وأقصده سهم أصابه فقتله مكانه (٣) جمع مخيلة بالضم والفتح السحابة التي تحسبها ماطرة
(٤) صلصل فلاناً أوعده وتهدده

من الصفر لا أورهاء ممنج دلاها ... وليست من السود القصار الحوائل[1]

ولكنها ريحانة طاب نشرها ... وردت عليها بالضحى والأصائل

فياليت رثّ الوصل من أم جحدر ... لنا بجديد من أولاك البدائل

ولم يبق مما كان بيني وبينها ... من الود الا مخفيات الرسائل

وأني اذا استنهت من حلو رقدة ... رميت بحبها كرمى المناضل

فما أنس م الاشياء لا أنس قولها ... وأدمعها يذرين حشو المكاحل

تمتع بذا اليوم القصير فانه ... رهين بأيام الدهور الأطاول

وكنت أمرأ أرمي الزوائل[2] مرة ... فأصبحت قد ودعت رمي الزوائل

وعطلت قوس اللهو من شُرعاتها[3] ... وعادت سهامي بين رث وناصل

اذا حل بيتي بين بدر[4] ومازن ... ومرة حلت الشمس واشتد كاهلي

لما ماتت أم جحدر ونعيت اليه تصدق حتى أتاه رجل من بني زخل يقال له عمار فنعاها له فقال

ما كنت أحسب ان القوم قد صدقوا ... حتى نعاها لي الزخلي عمار

وقال يرثيها

خلت شعب المعور لست بواجد ... به غير بال من عضاه وحرمل

تمنيت أن تلقي به أم جحدر ... وماذا تمني من صدى تحت جندل

فللموت خير من حياة ذميمة ... وللبخل خير من عناء مطول

وشبب ابن ميادة بزينب احدى نساء خنيس بن عامر من قضاعة ومن قوله فيها

(١) الحائل المتغير اللون وهي حائلة (٢) الزوائل جمع زائلة وهي كل شيء يتحرك (٣) الشراع الوتر مادام مشدوداً على القوس جمعه شرع ونصل السهم فهو ناصل خرج من النصل (٤) بنى بدر بن عمرو من عدى بن فزاره ومازن ومرة ابنى فزارة

نظرنا فهاجتنا على الشوق والهوى ... لزينب نار أوقدت بغرار (١)

كأن سناها لاح لى من خصاصة (٢) ... على غير قصد والمطى سوار

حميدية بالرملتين محلها ... تمت بعطف بين وجوار

تحول من سهم بن مرة دونها ... مجتمع الصمعين غير عوار

نواعم أبكاراً كأن عيونها ... عيون ظباء أو عيون صوار (٣)

كأنا نراها وهى منا قريبة ... على متن حضن فى البدين نوار

تشيم من حجر ذرا متمنع ... له معقل فى رأس كل صمار (٤)

يسور بها ذو منهم لا يناله ... وذو كلبات كالقسى ضوار

كأن على أمراس منها ودية (٥) ... سقتها السواقى من ودىّ دوار

يفض سحيق المسك بقطر حوله ... إذا الماشطات احتفته بمدارى (٦)

وما روضة خضراء يضرب الندى ... بها قنة (٧) من حنوة وعرار

بأطيب من ريح القرنفل ساطعاً ... وما النفح من درع لها وخمار

وما ظبية ساقت لها الريح نفحة ... على غفلة فاستسمعت لحوار

بأحسن منها يوم قامت فأتلعت (٨) ... على شرك من روضة وقفار

فبيتك يا حسناء يا ابنة مالك ... يبيع لنا ملك المودة شار

رأى ابن ميادة امرأة من بنى جشم بن معاوية ثم من بنى حرام يقال لها أم الوليد وكانوا جاروا عليه فأعجب بها وقال فيها

ألا حبذا أم الوليد ومربع ... لنا ولها نشتو به ونصيف

---

(١) ماء لبنى عبس بن عامر (٢) الخصاص كل خلل وخرق فى باب ومنخل وبرقع ونحوه وفى السحاب الواحدة خصاصة (٣) الصوار بالضم ويكسر القطيع من البقر
(٤) الصمار المكان المرتفع (٥) الودية صغار الفسيل الواحدة ودية سمى به لانه يخرج من النخل ثم يقطع منه فيغرس (٦) المدرى المشط جمعه مدار (٧) القنة الجبل الصغير والعرار بهار ناعم أصفر طيب الريح (٨) أتلع عنقه مده متطاولا

حرامية أما ملاث ازارها　　فوعث وأما خصرها فلطيف
كأن القرون السود فوق مقذها[1]　　اذا زل عنها برقع ونصيف
بها رحوانات[2] بقفر تنسمت　　لها الريح حتى بينهن زفيف

فلما سمع زوجها هذه الأبيات آلى ألا يطلقها لئن وجد ابن ميادة عندها ليدقن يدها ثم أعرض عنها واعتزلها حتى وجده يوماً عندها فدق يدها واحتمل ورحل ورحل بها معه فقال ابن ميادة

أتانا عام سار بنو كلاب　　حراميون ليس لهم حزام
كأن بيوتهم شجر صغار　　بقيعان تقيل بها النعام
حراميون لا يقرون ضيفاً　　ولا يدرون ما خلق الكرام

ثم سارت عليهم بعد ذلك بنو جعفر بن كلاب فأعجب بامرأة منهم يقال لها أم البختري وكان يتحدث اليها مدة مقامهم ثم ارتحلوا فقال فيها

أرقت لبرق لا يفتر لامعه　　بشهب الربا والليل قد نام هاجعه
أرقت له من بعد ما نام صحبتي　　وأعجبني إيماضه وتتابعه
يضيء صبيراً[3] من سحاب كأنه　　هجان أرنت للحنين نوازعه
هنيئاً لأم البختري الروى[4] به　　وان أنهج الحبل الذي النأي قاطعه
لقد جعل المستبضع الغش بيننا　　ليصرم حبلينا تجوز بضائعه
فما مزنة تجري الجداول تحتها　　بطرد القيعان عذب ينابعه
بأحسن منها يوم قالت بذي الغضى　　أترعى جديد الحبل أم أنت قاطعه

خطب ابن ميادة امرأة من بني سلمى بن مالك بن جعفر فأبوا أن يزوجوه وقالوا أنت هجين ونحن أشرف منك فقال

(١) المقذ ما بين الاذنين من خلف (٢) الرحوان شجر الشث وزفت النبات اهتز واضطربت أغصانه (٣) الصبير السحابة البيضاء أو السحاب الابيض الذي يصير بعضه فوق بعض درجا وأرن صوت (٤) الروى الماء الكثير المروى

فلو طاوعتني آل سلمى بن مالك … لأعطيت مهراً من مسرّة غاليا
وسرب كسرب العين من آل جعفر … يغادين بالكحل العيون السواجيا
إذا ما هبطن السيل أو كنّ دونه … بسرْو الحمى قلن أثم الرواسيا

ومن نسيبه

يا خليليّ هجّرا كي تروحا … هجّرا فالرواح قلباً قريحا
أن تريحا لتعلما سرّ سُعْدى … تجداني بسرّ سعدى شحيحا
إن سعدى لمنية المتمنّي … جمعت عفة ووجهاً صبيحا
كلمتني وذاك ما نلت منها … إن سعدى ترى الكلام ربيحا

تهاجى ابن ميادة وحكم بن معمر الخُضْريّ ، وأول ما بدأ الهجاء بينهما أن ابن ميادة مرّ بالحكم وهو ينشد في مُصلّى النبي صلى الله عليه وسلم في جماعة من الناس قوله

لمن الديار كأنها لم تعمر … بين الكناس وبين برق مُحجّر

حتى انتهى الى قوله

يا صاحبيّ ألم تشيما بارقاً … نُضح الصّراد به فهضب المنحر
قد بتّ أرقبه وبات مصعّداً … نهض المقيّد في الدهاس[1] الموقر

فقال ابن ميادة ارفع إليّ رأسك أيها المنشد ، فرفع حكم اليه رأسه . فقال له من أنت ؟ قال أنا حكم بن معمر الخضري ، قال فوالله ما أنت في بيت حسب ولا في أرومة شعر ، فقال له حكم وماذا عبت من شعري ؟ قال عبت أنك أدهست وأوقرت ، فقال له حكم ومن أنت ؟ قال أنا ابن ميادة ، قال ويحك فهلا رغبت عن أبيك وانتسبت الى أمك ؟ قبح الله والدين خيرهما ميادة . ثم والله لو وجدت في أبيك خيراً ما انتسبت الى أمك راعية الضأن ، وأما دهاسي وتوقيري فإني لم آت

(١) الدهاس ما لا ينبت شجرا وتسوخ فيه القوائم والموقر وصف للمقيد

خيير لا ممارياً لا متحاملاً وما عدوت ان حكيت حالك وحال قومك فلو سكت عن هذا كان خيراً لك وأبقى عليك ، فلم يعده الا عن هجاء

تواعد ابن ميادة وحكم المدينة ليتوافقا بها ، فتوافقا بها ، وجاء نفر من قريش أمهاتهم من مرة الى ابن ميادة فمنعوه من موافقة حكم وقالوا أتتعرض له ولست تكفيه فيشتم أمهاتنا وأخوالنا وحلائلنا وهو رجل حديث السن ؟ وكان حكم يسجع سجعاً كثيراً ، فقال والله لئن وافقته لأسجعن به قبل المقارضة سجعاً أفضحه به فلم يلقه ، ورجز به ابن ميادة فقال

يا معدن اللؤم وأنت جبله　　وآخر اللؤم وأنت أوله

جاريت سباقاً بعيداً مَهَله　　كان اذا جارى أناث يمثله

فكيف ترجوه وأنت نامله　　فأنت شر رجل وأنذله

ألأمه في مأزق وأجهله　　أدخله بيت اعارى منخله

فاللؤم سربال له يُسربَلُه　　ثوباً اذا أنهجه يبدله

فأجابه حكم

يا بن التي خيرانها كانت نصر　　وتتبع الذول وكانت تختصر

كيف اذا مارست حراً تنتصر

وفي مناقضات كثيرة وأراجيز طوال طويت ذكر أكثرها وأنفيته وذكرت منها لمعاً من جيد ما قالاه لئلا يخلو هذا الكتاب من ذكر بعض ما دار بينهما ولا يستوعب سائره فيطول ، فما قاله حكم في ابن ميادة قوله

خليليَّ عوجا حييّا الدار بالجفر　　وقولا لها سقيا لعصرك من عصر

وماذا تحيي من رسوم تلاعبت　　بها حرجف تذرى بأذيالها الكدر

فمن جيد قوله فيها يفتخر

اذا يبست عيدان قوم وجدتنا　　وعيداننا تمشي على الورق الخضر

إذا الناس نادوا بالقروم أتيتهم   بقرم يساوى رأسه غرة البدر
لنا الغور والأنجاد والخيل والقنا   عليكم وأيام المكارم والفخر

ومن جيد هجائه فيها

فيا مرّ قد أخزاك فى كل موطن   من اللؤم حلات يردن على العشر
فمنهن أن لم تمنعوا جار بيتكم   وشر المحامى العبد عن حوزة الثغر
ومنهن أن لم تمسحوا وجه سابق   جواد ولم تأتوا حصاناً على طهر
ومنهن أن الميت يدفن منكم   فيفسو على دفانه وهو فى القبر
ومنهن أن الجار يسكن وسطكم   بريئاً فيلقى بالخيانة والغدر
ومنهن أن عذتم بأرقط كودن[1]   وشر المحامى أنت يا صرط الجعر
ومنهن أن الشيخ يوجد منكم   يدب إلى الجارات محدودب الظهر
بيبت ضباب الصفر يحترش أجحر ضبها[2]   وإن هى أمست دونها ساحل البحر

فأجابه ابن ميادة بقصيدة طويلة منها قوله مجيباً له عن هذه الخصال التى سبهم بها

لقد سبقت بالمخزيات محارب   وفازت بحلات على قومها عشر
فمنهن أن لم تعقروا ذات درية   لحق إذا ما احتيج يوماً إلى العقر
ومنهن أن لم تمسحوا عربية   من الخيل يوماً تحت حر على مهر
ومنهن أن لم تضربوا بسيوفكم   جماجم إلا مثل القرح الحمر
ومنهن أن كانت شيوخ محارب   كما قد علمتم لا تريش ولا تبرى
ومنهن أخرى سوءة لو ذكرتها   لكنتم عبيداً تخدمون فى وبر
ومنهن أن الضأن كانت نساءكم   إذا الخصر أطراف الثمام من القطر

(١) الكودن الهجين (٢) احترش الضب صاده

ومنهن أن كانت عجوز محارب | تريه الصبي تحت الصفيح من القبر
ومنهن أن لو كان في البحر بعضكم | لخبث ضاحي جلده حومة البحر

ومن جيد قول ابن ميادة في حكم قصيدته التي أولها

لقد سقتك اليوم عينك سبقة | وأبكاك من عهد الشباب ملاعبه
فوالله ما أدري أيغلبني الهوى | إذا جد جد البين أم أنا غالبه
فإن أستطع أغلب وإن يغلب الهوى | فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه

يقول فيها في هجاء حكم

لقد طال حبس الوفد وفد محارب | عن المجد لا يأذن له الدهر حاجبه
وقال لهم كزّوا فلست بآذن | لكم أبداً أو يحتوي الترب حاجبه

اجتمع ابن ميادة وعقال بن هاشم بباب الوليد بن يزيد ، وكان عقال شديد الرأي في اليمن ، فغمز عقال ابن ميادة واعتلاه ، فقال ابن ميادة

فجرنا ينابيع الكلام وبحره | فأصبح فيه ذو الرواية يسبح
وما الشعر إلا شعر قيس وخندف | وقول سواهم كلفة وتملح

فقال عقال يجيبه

ألا أبلغ الرماح نقض مقالة | بها خطل الرماح أو كان يمزح
لئن كان في قيس وخندف ألسن | طوال وشعر سائر ليس يقدح
لقد خرق الحي اليمانون قبلهم | بحور الكلام تستقي وهي تطفح
وهم علموا من بعدهم فتعلموا | وهم أعربوا هذا الكلام وأوضحوا
فللسابقين الفضل لا يجحدونه | وليس لمخلوق عليهم تبجح

ومن جيد شعره قوله يمتدح الوليد بن يزيد

هل تعرف الدار بالعلياء غيرها | سافي الرياح ومستن له طنب

دار لبيضاء مسود مسائحها[1] كأنها ظبية ترعى وتنتصب

تحنو لأكحل ألقته بمضيعة فقلبها شفقاً من حوله يجب

يقول فيها

يا أطيب الناس ريقاً بعد هجعتها وأملح الناس عيناً حين تنتقب

بيضاء خود بذيل حين أسألها ولست عند خلاء اللهو أغتصب

في مرفقيها اذا ما عونقت جشم[2] على الضجيع وفي أنيابها شنب

وليلة ذات أهوال كواكبها مثل القناديل فيها الزيت والعُطُب[3]

قد خضتها حوب ذي العرض ممطرة اذا استوى مغفلات البيد والحدب

بعنتريس[4] كأن الدر يضمها اذا ترنم حاد خلفها طرب

الى الوليد أبي العباس معجلت ودونه المعط[5] من لبنان والكثب

أعطيتني مائة صفراً مدامعها كالنخل زين أعلى نبته الشرب

يسوقها يافع جعد مفرقه مثل الغراب غذاه الصر والحلب

ود سيب ضهيب له عرف وهامة ذات فرق نابها صخب

ما أتيتك من نجد وما كنت نفحت لي نفحة طارت بها العرب

اني امرؤ أعتق المدحات أطيبها كما تنوسف[6] ... له ...

ولا ألح على خلان ... ...

ولا أخادع ندمى لأخدعه عن ماله حين يسترخي به اللبب

... وابناك لم يوجد لكم مثل ثلاثة كلهم بالتاج معتصب

الصيود ... طابت ... ... والأ... عصبوا

---

(١) مسائحها ... ...

(٢) جشم كثرة اللحم (٣) العطب القطن (٤) عنتريس ... ...

(٥) المعط جمع المعطاء وهي أرض لا نبات بها (٦) ... ...

فسبى الى شعراء الناس كلهم   وادع الرواة اذا ما غب ما اجتلبوا
انى وان قال أقوام مديحهم   فأحسنوه وما حابوا وما كذبوا
أجرى أمامهم جرى امرئ فلج   عنانه حين يجرى ليس يضطرب

وكان مع الوليد بثابين وهو موضع كان الوليد ينزله فى الربيع فقال

لعمرك إنى نازل بثابين   لصوت امرئ مشتاق وان كنت مكرما
أبيت كأنى أرمد العين ساهر   اذا بات أصحابي من الليل نوّما

فقال له الوليد كأنك عرضت (١) من قربنا فقال ما مثلك يا أمير المؤمنين يُعرَض من قربه ولكن

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة   بحرّة ليلى حيث ربّتنى (٢) أهلى
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة   تطلّع من هجل (٣) خصيب الى هجل
بلاد بها نيطت علىّ تمائمى   وقطّعن عنى حين أدركنى عقلى
فان كنت عن تلك المواطن حابسى   فأيسر على الرزق واجمع اذاً شملى

فأعطاه الهجمة وهى مائة ناقة وأجره جوائز سنة ولما مات الوليد قال يرثيه

ألا يا لهفى على وليد   غداة أصابه القدر المتاح
ألا تبكى الوليد فتى قريش   وأسمحها اذا عد السماح
وأجبرها لذى عظم مهيض   اذا درّت بدرّتها اللقاح
لقد فعلت بنو مروان فعلا   وأمراً ما يسوغ به القراح

ومدح ابن ميادة أبا جعفر المنصور بقصيدة من جيد شعره اولها

وكواعب قد قلن يوم تواعدوا   قول المجدّ وهن كالمزّاح
يا ليتنا فى غير أمر فادح   طلعت علينا العيس بالرّماح

---

(١) عرض ضجر ومل   (٢) ربته رباه   (٣) الهجل الغمض من الارض

بيننا كذلك رأيتني متعصباً ... بالخز فوق جلالة سرداح(١)

فيهن صفراء المعاصم طفلة ... بيضاء مثل غريضة التفاح

فنظرن من خلل الحجال بأعين ... مرضى مخالطها السقام صحاح

وارتشن حين أردن أن يرمينني ... نبلا بلا ريش ولا بقداح

يقول فيها في مدح المنصور وبني هاشم

ولئن بقيت لألحقن بأبحر ... ينمين لا قطع ولا أزاح(٢)

ولآتين بني علي إنهم ... من يأتهم يتلق بالأفلاح

قوم إذا جلب الثناء إليهم ... بيع الثناء هناك بالأرباح

ولأحدون إلى الخليفة إنه ... رحب الفناء بواسع نفاح

وهي قصيدة طويلة

وقال يصف الغيث

سحائب لا من صيب ذي صواعق ... ولا محرقات ماؤهن حميم

إذا ما هبطن الأرض قد مات عودها ... بكين بها حتى يعيش هشيم

ومما مدح به عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو أمير المدينة

من كان أخطأه الربيع فإنما ... نصر الحجاز بغيث عبد الواحد

ان المدينة أصبحت معمورة ... متوج حلو الشمائل ماجد

ولقد بلغت بغير أمر تكلف ... أعلى الحظوظ برغم أنف الحاسد

وملكت ما بين العراق ويثرب ... ملكا أجار لمسلم ومعاهد

ماليهما ودميهما من بعد ما ... غشي الضعيف شعاع سيف المارد

ومدح جعفر بن سليمان بن علي، وكان على المدينة

لعمرك ما سيوف بني علي ... بنابية الظبات ولا كلال

---

(١) السرداح الناقة الكريمة (٢) الأزح بالصبح المتثور من أكثر مائه وجمعه أزاح

هم القوم الأولى ورثوا أباهم   تراث محمد غير انتحال

وهم تركوا المقال لهم رفيعاً   وما تركوا عليهم من مقال

حذوتم قومكم ما قد حذوتم   كما يحذى المثال على المثال

وردوا في حرابكم أسيافكم   فقد أسمعتم من السكال

يشير بهذه للعفو عن بني أمية وبذكره مآثرهم

وله من قصيدة يهجو بها بني أسد وبني تميم

بني أسد أن تغضبوا ثم تغضبوا   وتغضب قريش تغضبوا قيس عصابها

وأحقر محقور تميم أخوكم   وان غضبت يربوعها وربابها

ألا ما أبالي أن تخندف خندف   ولست أبالي أن يطن ذبابها

ولو أن قيساً قيس عيلان أقسمت   على الشمس لم يطلع عليكم حجابها

ولو حاربتنا الجن لم نرفع القنا   عن الجن حتى لا تهر كلابها

لنا الملك الا أن شيئاً تعده   قريش ولو شئنا لذلت رقابها

وان غضبت من ذا قريش فقل لها   معاذ الاله أن أكون أعابها

واني لقوال الجواب وانني   لمفتخر أشياء يعيي جوابها

اذا غضبت قيس عليك تقاصرت   يداك وفات الرجل منك ركابها

ومن قوله

بنو الصالحين الصالحون ومن يكن   لآباء سوء يلقهم حيث سيرا

فما العود الا نابت في أرومة   أبى شجر العيدان أن يتغيرا

حدث ابن ميادة عن بن سلمة قريباً وبين ميادة من أخوال أيوب فقال فيه

صمت وقوفاً عند باب ابن حسن   وضاق عن معروف والمجد في شغل

فما خالد عند الخطوب ومعمة   اذ الحرب أبدت عن نواجذها العصل

مات ابن ميادة في صدر خلافة المنصور

عبد الله بن الحجاج

هو عبد الله بن الحجاج بن محصن الثعلبي من ثعلبة بن سعد بن ذبيان، ويكنى أبا الأقرع.

شاعر فاتك من معدودي فرسان مضر ذوي بأسها وأنجدة فيهم. وكان ممن خرج مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان، فلما قتل عبد الملك عمراً خرج مع نجدة بن عامر الحنفي، ثم هرب فلحق بعبد الله بن الزبير فكان معه إلى أن قتل، ثم جاء إلى عبد الملك متنكراً واحتال عليه حتى أمنه. دخل عليه وهو يطعم الناس فدخل حجرة، فقال عبد الملك: يا هذا لا تأكل؟ قال: لا أستحل أن آكل حتى تأذن لي. قال: إني قد أذنت للناس جميعاً. قال: لم أعلم أفآكل بأمرك؟ قال: كل. فأكل وعبد الملك ينظر إليه ويعجب من فعله، فلما أكل الناس جلس عبد الملك في مجلسه وجلس خواصه بين يديه وتفرق الناس، فجاء الحجاج فوقف بين يديه، ثم استأذنه في الإنشاد فأذن له، فأنشده

أبلغ أمير المؤمنين فإنني ... مما لقيت من الحوادث موجع

منع القرار فجئت نحوك هارباً ... جيش يجر ومقنب(١) يتلمع

فقال عبد الملك: وما خوفك لا أم لك لولا أنك مريب؟ فقال عبد الله

إن البلاد علي وهي عريضة ... وعرت مذاهبها وسد المطلع

فقال عبد الملك: ذلك بما كسبت يداك وما الله بظلام للعبيد، فقال عبد الله

كنا تنحلنا البصائر مرة ... وإليك إذ عمي البصائر نرجع

إن الذي يعصيك منا بعدها ... من دينه وحياته متودع

---

(١) المقنب جماعة من الخيل تجتمع للغارة وتلمع [illegible]

آتي رضاك ولا أعود لمثلها ... وأطيع أمرك ما أمرت وأسمع
أعطي نصيحتك الخليفة ناصحاً ... وخزامة لأنف العدو فتتبع

فقال عبد الملك هذا لا تقبله منك إلا بعد المعرفة بك وبذنبك فإذا عرفت الحوبة قبلنا التوبة ، فقال عبد الله

ولقد وطئت بني سعيد وطأة ... وابن الزبير فعرشه متضعضع

فقال عبد الملك لله الحمد والمنة على ذلك ، فقال عبد الله

ما زلت تضرب منكباً عن منكب ... تعلو ويسفل غيركم ما يرفع
ووطئتهم في الحرب حتى أصبحوا ... حدثاً يؤوس وغابر يتجعجع (١)
فحوى خلائفهم ولم يطأ بهم ... الحزم قرم من قصي الأروع
لا يستوي خاوي (٢) نجومه آفل ... والبدر منبلجاً إذا ما يطلع
وضعت أمية واسطين لقومهم ... ووضعت وسطهم فنعم الموضع
بيت أبو العاصي بناه بربوة ... عالي المشارف عزه ما يدفع

فقال عبد الملك إن توبتك عن نفسك لم يأتني ، أين الفسقة أنت ، وماذا تريد ؛ فقال

حربت (٣) أصيبيتي يد أرسلتها ... وإليك بعد معادها ما ترجع
وأرى الذي يرجو تراث محمد ... أفلت نجومهم ونجمك يسطع

فقال عبد الملك ذلك جزاء أعداء الله ، فقال عبد الله

فانعش أصيبيتي الأولاء كأنهم ... حجل (٤) تدرج بالشربة جوع

---

(١) يتجعجع أي لحق ضرب بنفسه الأرض من وجع شديد (٢) خوت النجوم أمحلت فلم تمطر (٣) حربه أخذ ماله وتركه بلا شيء (٤) الحجل صغار أولاد الإبل وحشوها، والشربة موضع بنجد

فقال عبد الملك لا أعشاهم الله وأجاع أكبادهم ولا أبقى وليداً من نسلهم فإنهم نسل كافر فاجر لا يبالي ما صنع ، فقال عبد الله

مال لهم ثم يحصن جنة يوم القليب فحيز عنه الأجرع

فقال عبد الملك لعلك أخذته من غير حله وأنفقته في غير حقه وأرصدته لمشاقة أولياء الله وأعددته لمعاونة أعدائه فنزعه منك اذ استظهرت به على معصية الله ، فقال عبد الله

أدنو لترحمني وتجبر فاقتي فأراك تدفعني فأين المدفع

فتبسم عبد الملك وقال له الى النار فمن أنت الآن ؟ قال أنا عبد الله بن الحجاج التغلبي وقد وطئت دارك وأكلت طعامك ، وإن قتلني بعد ذلك فأنت وما تراه وأنت ، عليك في هذا عرف . ثم عاد الى إنشاده فقال

ضاقت ثياب الملبسين وفضلهم عني فألبسني فثوبك أوسع

فنبذ عبد الملك اليه رداء كان على كتفه وقال البسه لا لبست ، فالتحف به ثم قال له عبد الملك أولى لك والله لقد طاولتك طمعاً في أن يقوم بعض هؤلاء فيقتلك فأبى الله ذلك فلا تجاورني في بلد وانصرف آمناً وأقم حيث شئت

ومن قوله وقد ضاقت عليه الأرض من شدة الطلب

رأيت بلاد الله وهي عريضة على الخائف المطرود كفة حابل

تؤدي اليه أن كل ثنية تيممها ترمي اليه بقاتل

ولي كثير بن شهاب الحارثي على ثغر الري ولاه إياه المغيرة بن شعبة ، وكان ابن الحجاج معه ، فغزا الناس على الديلم ، فأصاب ابن الحجاج رجلاً منهم فأخذ سلبه فانتزعه منه كثير وأمر بضربه فضرب مائة سوط وحبس ، فقال في ذلك وهو محبوس

سائل سلمى عن أبيها صحابه وقد علقته من كثير حبائل

ولا تسألي عني ابن فاقد وانه … بأبهر (1) لا غاز ولا هو قافل

ألست ضربت الديلمي أمامهم … فجدلته فيه سنان وعامل

فمكث في الحبس مدة ثم خلي سبيله فقال

سأترك ثغر الري ما كنت واليا … عليه لأمر غالني وشجاني

وإن أنا لم أدرك بثأري وأتئد … فلا مشي للصيد من عدقان

فيشفي بإبن الحصين سماعه … ومالك في يا ابن الحصين يدان

فإني زعيم أن أحل عاجلا … بسيفي كفاحاً هامة ابن كتان

فلما عزل كثير وقدم الكوفة كمن له ابن الحجاج فضربه بعمود على وجهه فهتم مقاديم أسنانه كلها وقال

من مبلغ قيساً وخندف أنني … ضربت كثيراً مضرب الظربان

فأقسم لا ينفك ضربة وجهه … بذل ويخزى الدهر كل يمان

فإن تلقني تلق امرأ قد لقيته … سريعاً إلى الهيجاء غير جبان

وتلق امرأ لم تلق أمك مثله … على سابح عوج (2) اللبان حصان

وحولي من قيس وخندف عصبة … كرام على الأسلاء والمدنان

وإن تك للشيخ الذي عض بالحصى … فإني لقرم يا كثير هجان

أنا ابن بني قيس على ما علمت … نقيض من زيت بعد آل دجان

وقال في ذلك أيضاً

من مبلغ قيساً وخندف أنني … أدركت مظلمتي من ابن شهاب

أدركته أحرى على محبوكة (3) … مرح الجراء طويلة الأقراب

(١) أبهر مدينة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحي الجبل

(٢) عوج اللبان واسع جلد الصدر ولا يكون كذلك الا وهو سمين العنق

(٣) محبوكة الشديدة الخلق من فرس وغيره والأقراب جمع قرب وهو الخاصرة

جرداء سُرْحوب(1) كأن هُوِيّها ... تحت مجوّخها هُوِيّ عُقاب
حصت الصلام وقد مدت لي عورة ... منه فضربته على الأبواب
فتركته بكسى لجنبه وبفيه ... دهل الطحال مضرّج الأثواب
هلا خشيت وأنت عاد ظالم ... بقصور أشمر ثؤرتي(2) وعقابي
إذ تستحل وكان ذاك محرماً ... حربي وتغزو ظالماً أثوابي
باءت عرارِ(3) بكحل فيما بيننا ... والحق يعرفه أولو الألباب

فكتب ناس من تجيبة من أهل الكوفة إلى معاوية أن سيدنا ضربه حبيس من غطفان فإن رأيت أن تقيدنا من أسماء بن خارجة، فلما قرأ معاوية الكتاب قال ما رأيت كاليوم كتاب قوم أحمق من هؤلاء، وحبس عبد الله بن الحجاج وكتب إليهم إن القود ممن لم يجن محظور والجاني محبوس فليقتص منه المجني عليه، فقال كثير بن شهاب لا أستقيده إلا من سيد مضر، فبلغ قوله معاوية فغضب وقال أنا سيد مضر فليستقدها مني وأمر عبد الله بن الحجاج وأطلقه وقال ما فعله ابن شهاب فلم يقتص ولا أخذ له عقلا

مات جندب بن عبد الله فدفنه بظهر الكوفة فرأى أخوه عويس يحرث إلى جانب قبر جندب فنهاه أن يقربه وحذره ذلك، فعاد، فكان من بعد وجده قد حرث جانبه وقد نبشه وأخربه، فشد عليه فضربه بالسيف وعقر فدانه وقال

أقول لحراث حرثي حذار ... فديتكما لا تحرثا قبر جندب
فإنكما إن تحرثاه تشردا ... ويذهب كل منكما كل مذهب

فأخذ عويس فعقله السجن فضربه حتى شغله نفسه ثم هرب. فوفد أبوه

---

(1) فرس سرحوب طويلة توصف به الإناث دون الذكور والجؤجؤ الصدر
(2) الثؤرة الفعال وهو طلب المكافأة بجناية جنيت عليك
(3) عرار وكحل بقرتان تناطحتا فماتتا جميعاً فضرب بهما المثل

الى عبد الملك ، فكسوه هبه حرمه ، فوجهه وأمر ألا يُعنف ، ولما مثل بين يدي عبد الملك أنشده

يا ابن أبي العاصي ويا خير فتى   أنت النجيب والخيار المصطفى
أنت الذي لم تدع الأمر سُدَى   حين كشفت الظلمات بالهدى
ما زلت ان نلز على الأمر انتزى   قضيته ابن القضاء قد مضى
كما أذقت ابن سعيد اذ عصى   وابن الزبير اذ تسمّى وطغى
وأنت ابن عدّ قديم وبنى   من عبد شمس في النمارج العلى
حيث قريش عنكم حوت الحصى   هل أنت عافٍ عن طريد قد عوى
أهوى على مهواة بئر فهوى   رمى به جول الى جول الرجا[1]
فتحبر اليوم به شيخاً ذوى   يعوى مع الذئب اذا الذئب عوى
وان أراد النوم لم يقض الكرى   من هول ما لاقى وأهوال الردى
يشكر ذاك ما نفت عين قذى   نفسي وآبائي لك اليوم فدى

فأمر عبد الملك بتحمل ما يلزمه من غرم وعقل وأمنه

وعد بن الحجاج الى عبد العزيز بن مروان يمدحه فأجزل صلته وأمره بأن يقيم عنده ، ففعل ، فلما طال مقامه اشتاق الى الكوفة والى أهله ، فاستأذن عبد العزيز فلم يأذن له ، فخرج من عنده عاصياً ، فكتب عبد العزيز الى أخيه بشر أن يمنعه عطاءه ، فمنعه ورجع عبد الله لما أضر به ذلك الى عبد العزيز وقال

تركت ابن ليلى صلّة وحريمه   وعند ابن ليلى معقل ومعوّل
ألم يهدني أن المراغم واسع   وأن الديار بالمقيم تنقل
سأحكم أمري أو بدا لي رشده   وأختار أهل الخير ان كنت أعقل
وأترك أوطاري وألحق بامرىء   تحلب كفاه الندى حين يسأل

(١) الرجا ناحية البئر و جول جدار البئر

أتت لك يا عبد العزيز مآثر وجرى شأى جرى الجياد وأول
أبى لك إذ أسكدوا وقل عطاؤهم مواهب فيض ومجد مؤثل
أبوك الذى ينميك مروان للعلى وسعد القناة الحاى لا من يحول

فقال له عبد العزيز أما إذا عرفت موضع خطيئتك واعترفت به فقد صفحت عنك، وأمر بإطلاق عطائه ووصله، وقال له اقم ما شئت عندنا وانصرف ما أذونا لك إذا شئت

ومن شعر ابن الحجاج

بأنك ولم تخش الفراق حبوب وشطت نوى بالظاعنين شعوب
طربت إلى الحي الذين تحملوا ببرقة أجواد (١) وأنت طروب
فظلت كأنى شارب مدامة لها فى عظام الشاربين دبيب
تزين وتستحلى على ذاك شربها لوجه أخيها فى الإناء قطوب
كميت إذا صبت وفى الكأس وردة لها فى عظام الشاربين دبيب
تذكرت ذكرى من حبوب مصيبة ومالك من ذكرى حبوب نصيب
وإنى رجى الوصل منها وقد نأت وتبخل بالموجود وهي قريب
فما فوق وجدي إذ نأت وجد واجد من الناس لو كانت بذلك تثيب
برهرهة (٢) خوذ كأن ثيابها على الشمس تبدو تارة وتغيب

كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يعرفه آثار عبد الله بن الحجاج وبلاءه من محاربته وأنه بلغه أنه أمنه ويحرضه ويسأله أن يوفده إليه ليتولى قتله، وبلغ ذلك عبد الله بن الحجاج فجاء حتى وقف بين يدي عبد الملك ثم أنشده

أعوذ بثوبيك اللذين ارتداهما كريم الثنا من جيبه المسك ينفح
فإن كنت مأكولا فكن أنت آكلي وإن كنت مذبوحا فكن أنت تذبح

(١) الأجواد جمع جاد وهو شجر تألفه بقر الوحش (٢) امرأة برهرهة بيضاء

فقال عبد الملك ما صنعت شيئاً، فقال عبد الله

لأبيض وجه لصفو من كرامهم ... عن مذنب تخشى العقاب صفوح
وإن زلقت من قبل عثرة نعله ... رمى به دحض(١) المقام مريح
نفى نفسه أن خاف رحلا يعوقهم ... أروم(٢) ودونه يحملك تطويح
وعرف مسرى قد يسرى فى مثله ... وسار على شأو رحب مسيح
تداركني نعمى ابن مروان بعدما ... جرى لي من بعد الحياة سنيح
فبت مريحاً خاطري وإن أكد ... من الهم والكرب الشديد أريح

فكتب عبد الملك إلى الحجاج إني قد عرفت من خبث عبد الله وفسقه ما لا يزيدني علماً به إلا أنه اغتفلني متنكراً فدخل داري وتحرم بطعامي واستكساني فكسوته ثوباً من ثيابي وأماني فأمنته وفي دون هذا ما حظر علي دمه، وعبد الله أقل وأذل من أن يوقع أمراً أو ينكث عهداً في قتله خوفاً من شره، فإن شكر النعمة وأقام على الطاعة فلا سبيل عليه وإن كفر ما أوتي ونابذ الله ورسوله وأولياءه فالله قاتله بسيف البغي الذي قتل به نظراءه وممن هو أشد بأساً وشكيمة منه من الملحدين فلا تعرض له ولا لأحد من أهله بسيئة والسلام

ابن دارة

هو عبد الرحمن بن مسافع بن شريح بن يربوع الملقب بدارة من عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان شاعر إسلامي.

لما أخذ السمهري العكلي وحبس وقتل وكانت بنو أسد أخذته وبعثت به إلى السلطان وكان عدواً لعبد الرحمن فقتل بعد طول حبس فقال عبد الرحمن يهجو بني أسد ويحرض عليهم عُكلا

(١) الدحض الزلق والمريح المتعب (٢) الأروم جمع الأرومة بالفتح أصل الشجرة ويستعار للحسب

أن يعش [illegible] … لعيبك من طول البكاء على جُمْل

[illegible] لا [illegible] ولا [illegible] … [illegible] ولا تسلى [illegible] ولا [illegible]

كميصه أذحى عنث(1) حمالة … [illegible] حوّن [illegible] الصمّل

وما الشمس تبدو يوم غيم فأشرقت … على الشامة [illegible] والقر [illegible]

[illegible] … وأحسن منها يوم زالت على الحمل

يقولون أزل(2) حب جمل وقربها … وقد كذبوا ما في المودة من أزل

إذا شحطت عني وجدت حرارة … على كبدي كادت بها كبداً تغلي

وما أن [illegible] الحمل لوعة … على [illegible] الدهر مني ومن جمل

كلانا يذود النفس وهي حريبة … ويصبر وجداً [illegible]

وإني لأملي الناس من حب [illegible] … [illegible] على [illegible] لا أملي

وإن شفاء النفس لو تسعف المنى … [illegible] يا المر والحدق [illegible]

أولئك إن يمنعن فالمنع شيمة … لهن وإن يعطين يحمدن بالبذل

سأمسك بالوصل الذي كان بيننا … [illegible] أي من وصل

ألا فاسقياني قهوة فارسية … من الأول المحبوس من [illegible]

تنسّي ذوي الأحلام [illegible] حلمهم … إذا [illegible] في [illegible]

ويارب كبا إذا عرضت [illegible] … على [illegible] من [illegible]

فإن الذي أمست [illegible] … إسار [illegible] وقل [illegible]

وكيف [illegible] للبل [illegible] ولم [illegible] … [illegible] ولا [illegible]

فلا صلح حتى تنحط الخيل في القنا … ويوقد [illegible] الحرب [illegible] الجزل

وجُرْد تعادى بالكماة كأنها … تلاحظ من غيظ [illegible](3)

(1) [illegible]
لأبيض والأسود والصمل [illegible] الدقيقة الرأس (2) الأزل الضيق
(3) [illegible]

عليها رجال جالدوا يوم منعج ... ذوى التاج صبراً والملوك على الوهل
بضرب يزيل الهام عن مستقره ... وطعن كأفواه المزحة المذل (١)
علام عشى قنمس بدمائكم ... وما هي بالفرع المنيف ولا الأصل
وكنا حسبنا قنمسا قبل هذه ... أذل على وقع الهوان من النعل
فقد طرت نحو اسى وسمت ... على السن واعتاصت بحصن من لحل
رمى الله فى أكبادهم ان نجت بها ... نسب القنال من ضعيف ومن وعل
وان انتم لم تثأروا بأخيكم ... فكونوا نساء للخلوق وللكحل
ودعوا الرأد نيات بالخلي وقعدوا ... على الذل وابتاعوا المغازل بالنبل
ألا حبذا من عنده القلب في كبل ... ومن حبه داء وخبل من الخبل
ومن هو لا ينسى ومن كل قوله ... لديك كطعم الراح أو كجنى النحل
ومن لا نأى لم يحدث الدهر بعده ... ومن ان دنا فى الدار أرصد بالبذل

فلما بلغ مالكا خبر السمرى بخراسان انحدر من خراسان حتى قدم بلاد غطفان فاستجاش نفراً من قومه فساقوا فى أرض بنى أسد يطلبون الغرة فوجدوا بذدق (٢) رجلا من قنمس يعرف ببن معدة وامرأة هى أمه فقتلوه وجروا رأسه ودفنوه بالرمس وتركوا جسده وقتلوها أيضاً فقال عبد الرحمن فى ذلك

يا قتيل قنمس لا رأس له ... هلا سألت قنمسا من جدله
لا ينفعن قنمسيّ جهله ... فرد اذا ما القنمسى أعمله
لا يبقين قتلا فيقتله ... بسيفه قد سمه وصقله

وقال أيضاً

لما تعالى القوم فى رأد الضحى ... نظراً وقد دفع السراب خيالا

---

(١) المذل جمع لمنفرجى الشعر و المجمع مذل
(٢) وادى مجد نعمه بنى عبس وأعلاه لبنى أسد

نظر ابن سعد نظرة وبلابها ... كانت لصحبك والمطى خبالا

لما رأى من فوق طود يفع ... بعض المداة وحبة وطلالا

عبرني طلب الحمول وقد ترى ... ظعنا يهن مكللاً وظلالا

فالصبر لنفسك يا ابن سعدة هل ترى ... ضعفا نحر ثادق أوصالا

أوصال سعدة والكميت وعالا ... كان الكميت على الكميت عيالا

وقال

أصبحتمُ تشكل لثاماً وأصبحت ... شياطين عُكل قد عراهن فقعس

قصى مالك مقد قصى ثم قدصت ... ه في سواد الليل وخشية عرمس

فأصبحت بأعلى ثادق وكأنها ... محالة غرب تستمر وعرمس

وقد غضبت بنو أسد عبد الرحمن بالجزيرة بعد ما أكثر من سبهم وهجائهم وتآمروا في قتله فقال بعضهم لا تقتلوه ولكن خذوا عليه أن يمدحنا ونحسن إليه فيمحو بمدحه ما سبق من هجائه، فعزموا على ذلك ثم إن رجلا منهم قد غضه بهجائه اغتاله فضربه بسيفه فقتله وقيل في ذلك

فلا تكثروا فيه الضجاج فإنه ... محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

جبيها

هو يزيد بن عبيد بن عقبة الأشجعي من أشجع بن ريث بن غطفان وجبيها لقب له وقد يقال جبيهاء، شاعر بدوي من مخاليف الحجاز، نشأ ونبغ في أيام بني أمية، وليس ممن انتجع الخلفاء بشعره ومدحهم فاشتهر، وهو مقل وليس من معدودي الفحول، ومما يغني فيه من شعره

ألا لا أبالي بعد ريّا أوافقت ... نوانا نوى الجيران أم لا توافق

هجان المحيّا حرة الوجه سُربلت ... من الحسن سربالا عتيق البنائق (١)

(١) جمع بنيقة وهي لبنة القميص أي زيقه الذي يفتح على النحر

ومن قوله من قصيدة أوفا

أمن الحمع بمى البقيع ربوع هاجت فؤادك والربوع تروع
من بعد ما سكرت بعين تيبا قطر ومسبلة بدموع خريع [1]
يا صاحبي ألا ارفعا لي آية شق لصداع فيذهل الموع
ألواح ناجية كأن تليلها [2] صدع أنيف به أرقة مثبع

قالت له زوجته لو هاجرت بنا الى المدينة وبعت ابلك وافترضت في العطاء كان خيراً لك ، قال أفعل ، فاقبل بها وبابله حتى اذا كان بحرة واقم من شرقي المدينة شرعها بحوض وتقيم ليسقيها تحت دقة منه، ثم رعب وتمنعه الابل ، وطلب منه تنه ، فقال لزوجته هذه بل لا نعقل نحن الى وطنها ونحن أحق بالذي منها أنت طالق ان لم ترجعي وفعل الله بك ، وردها وقال

قالت أميمة دع ملادك وغس دراً وعصابة رقة لأصم
كتب عملك في المطاء وتم مرض وكد به يعمل حازم لأقوام
فهممت ثم ذكرت ليل لقاحنا بذوي عنيزة أو بقفة بشام
اذ هن عن حسبي مذاود كلما نزل الظلام بعصبة أغتام
ان المدينة لا مدينة فدري حقف السناد وقبة الأرحام
يجلب لك اللبن الغريض وينتزع بالعيس من يمن اليك وشام
ونجوري ابمر الذين بنبلهم أرمي العدو اذا نهضت مرام
سادين اذا طلبت بلادهم والمالى طهرى من القرم

استطاق حمد موسى بن زيد الأشجعي موعده ثم مطله فقال حمها

واعدني سكنش موسى ثم أخلفني وما خلى تعلق الأكاذيب
بليت كنشت وموسى يصادفه بين الكراع وبين لوحة لذيب
أمسى بذى العصن أو أمسى بذي سلم نقحمه الى أبياتك اللوب [3]

(١) الدهمة المقرشة السحابة بها لا لا تنبث من المطر (٢) العين العنق (٣) العطش

شعراء محارب

ابن أرطاة

هو عبد الرحمن بن أرطاة بن سيحان المحاربي من محارب بن خصفة بن قيس عيلان ، وآل سيحان حلفاء حرب بن أمية ومنزلة عصبه عندهم خاصة وعند سائر بني أمية عامة ، وابن أرطاة شاعر مقل اسلامي ليس من الفحول المشهورين ولكنه كان يقول في الشراب والغزل والفخر ومدح أحلافه من بني أمية ، وهو أحد المعاقرين للشراب والمحدودين فيه ، وكان من بني أمية كواحد منهم الا أن اختصاصه بآل أبي سفيان وآل عثمان خاصة كان أكثر وخصوصه بالوليد بن عثمان ومؤانسته إياه أكثر من خصوصه بسائرهم لأنهما كانا يتنادمان على الشراب ، ومما قاله وقد رأى اداوة الشراب قد يبست وتقبضت

لا تبعدنّ إداوة مطروحة   كانت حديثاً للشراب العاتق
ان تُضحي لا شيء فيك فربما   أُترعت من كأس تمدّ لذائق
فأبي الوليد وأم نفسي كلما   بدت النجوم وذرّ(١) قرن الشارق
كم عنده من نائل وسماحة   وشمائل ميمونة وخلائق
وكرامة للمعتفين اذا اعتفوا   في ماله حقاً وقول صادق
أثوي فأكرم في الثواء وقضيت   حاجات من عند أروع باسق(٢)
لما أتيناه أتينا ماجداً   أخلاق صدق قومه سابق
قال الوليد يدي لكم رهن بما   حملتم من صامت أو ناطق
فالى الوليد اليه حنت ناقتي   تهوي بمغبر المتون سمالق(٣)

---

(١) أي طلع قرن الشمس وفدى أبي الوليد نفسي في كل ليل ونهار أبدا

(٢) طويل (٣) السملق القاع الصفصف وجمعه سمالق ، وقد وضع جمع موضع مفرد

حنت الى برق فقلت لها قرى (١) بعض الحنين فان شجوك شائقي

وكان عبد الرحمن مع شعره حلو الأحاديث عنده أحاديث حسنة غريبة من أخبار العرب وأيامها وأشعارها ومن شعره فى حلفه

واني امرؤ أنمي الى أفضل الورى عديدا اذا ارفضت عصا المتحلف

الى نضد من عبد شمس كأنهم هضاب أجا أركانها لم تقصف

ميامين يرضون الكفاية ان كفوا ويكفون ما ولوا بغير تكلف

غطارفة ساسوا البلاد فأحسنوا سياستها حتى أقرت لمردف

فمن يك منهم موسرا يفش فضله ومن يك منهم معسرا يتعفف

وان تبسط النعمى لهم يبسطوا بها أكفا سباطا نفعها غير مقرف

وان تزو عنهم لا يضجوا وتلقهم قليلى التشكى عندها والتكلف

اذا انصرفوا للحق يوما تصرفوا اذا الجهل لم يردد به متصرف

سموا فعلوا فوق البرية كلها ببنيان عال من منيف ومشرف

وفيهم يقول

سموت بحمقى للصول من ابرة ولم تلقني كالنسر فى ملتقى جدف

اذا ما حليف الذل أقعى شخصه ودب كما دب الحسير على نقف

وهشت (٢) المصطلا الأخنس الأنف قومه اذا ما ورحى لى حنذق بنو حرب

قتل سعيد بن عثمان غلمان له من الصغد وكان معه عبد الرحمن فهرب عنه فقال خالد بن عقبة يرثيه

يا عين جودى بدمع منك تهتانا وابكى سعيد بن عثمان بن عفانا

ان ابن زينة لم تصدق مودته وفر عنه ابن أرطاة بن سيحانا

---

(١) من الوقار كأنه طلبت ودعت الى الوطن أو المقصد فقال مخاطبها قرى

(٢) وحثثه وطأ شديدا ومنع التعمد أوجار ونبه في ملاءه و ل فى قيمة

فقال عبد الرحمن يجيبه

يقول رجال قد دعاك فلم تجب ... وذلك من تلقاء مثلك رائع
فان كان نادى دعوة فسمعتها ... فشلّت يدى واستكّ مني المسامع
والا فكانت بالذى قال باطلا ... ودارت عليه الدائرات القوارع
يلوموني ان كنت فى الدار حاضراً ... وقد فر عنه خالد وهو دارع

فقال بعض الشعراء يجيبه

فانك لم تسمع ولكن رأيته ... بعينيك اذ مجراك فى الدار واسع
وأسلمته للصمد تدمى كلومه ... وفارقته والصوت فى الدار شائع
وما كان فيها خالد عمدر ... سمو عليه صم أو هو سمع
فلا رلىق عل سوء سرة ... ودارت عليكم مشمت القوارع

وقد قال سعيد فلت امه اشتهى ان يرثيه شاعر كما فى نفسى حتى أعطيه ما يحتكم فقال ابن سيحان

ان كنت باكية فتى ... فابكى هبلت على سعيد
فارقت أهلك بغتة ... وجلبت حتفك من بعيد
أذرى دموعك واندبى ... على الشهيد بن الشهيد

فقالت هكذا كنت اشتهى أن يقال فيه ووصلت ابن سيحان وكانت تندبه بهذا الشعر

ألا ان خير الناس ان كنت سائلا ... سعيد بن عثمان القتيل بلا ذحلُ
تداعت عليه عصبة فارسية ... فاضحى سعيد لا يُمرّ ولا يُحلي

ومن أشعاره

رحم الله صاحبىّ فى الحب ... رث اذ يبدو بى ان نوحا
والتى تيممت فؤادى وان أد ... رى دموعى على ردائى سفوحا

في معشر من قريش من حبيبي — شربت بعده قصراً وربحا

ولقد قلت للمؤذن إذ كان — قوله الى هوده جنوحا

قلت أقصر عن بعض حبك أزرى — ن بعض حبك كان قبوحا

فعصاني فليس يسمع قولا — من حمام على الاراك جنوحا

ثم يجري فتسأل الله يجزي — فهو لي كما تعزى نوحا

أم يجري ولا طاب فيصحت — مع لوحش أو لست نبوحا

ولقد قلت لا أحدث سراً — غير أخرى فدمت منى صحيحا

وقال للوليد بن عثمان بن عفان وكان ينادمه

اصبح ربعك من صهباء صافية — حتى تروح كريماً ناعم البال

واشرب هديت أبا وهب بمجمرة — واخشن فانت من قوم أولي حال

أنت الجواد أبا وهب اذا جحدت — ايدي الرجال بما تحويه من مال

لولا رجاؤك قد شمرت مرتحلا — عنّا تعاقب تخويداً بإرقال

ما تواسوا مثلي فتى مغترباً — حتى حبيت من الاعداء اوصالي

وقال ايضاً

رب وليد يعاطيني مشعشعة — حتى هويت صريعاً بين أصحابي

لا أستطيع نهوضاً ان هممت به — وما أنهه من خطو وتشراب

حتى اذا الصبح لاحت لي جوانبه — وليت أسحب نحو القوم أثوابي

كأنني من حبيّ كأسه ثمل — تحت قوائمه من بعد أوصابي

ومن قوله في الشراب

لا تعذليني سلمى عند أنها — لا قبلا حلف والأ بهتان

أمسى أعطيه كأساً له مشرب — كأسك خفت بسرين وريحان

سبيئةٌ من قرى بيروت صافية … أو التي سبئت من أرض بيسان

[illegible] شربها حتى [illegible] … [illegible] نخل وسط بستان

كان عبد الرحمن بن سيحان قد مدح مروان بن الحكم أيام كان معاوية يعاقب بينه وبين سعيد بن العاص في ولاية الحرمين، وتكلم عنده شيئاً بعينه، فخاصه من مدحته سعيداً وقصده إليه وسروره بولايته، فرصده حتى وجده خارجاً من دار الوليد بن عتبة وهو سكران، فضربه الحد ثمانين سوطاً، وقدم البريد من المدينة على معاوية فسأله عن أخبار الناس، فجعل يخبره بها حتى انتهى به الحديث إلى ابن سيحان، فأخبره أن مروان ضربه الحد ثمانين، فغضب معاوية وقال: والله لو كان حليف أبي العاصي ما ضربه، لأنه حليف حرب، أليس هو الذي يقول:

وإني امرؤ حالفت إلى أفضل الورى … عديداً إذا ارفضت عصا المتحلف

كذب والله مروان لا يضربه في [illegible] أهل المدينة وشكهم و[illegible]، ثم قال لكاتبه: اكتب إلى مروان فليبطل حده عن ابن سيحان وليحصب بذلك على المنبر، وليقل إنه كان ضربه على شبهة، ثم بان له أنه لم يشرب مسكراً، وليعطه ألفي درهم، فلما ورد الكتاب على مروان عظم ذلك عليه ودعا بابنه عبد الملك فقرأه عليه وشاوره فيه، فقال له عبد الملك: راجعه ولا تكذب نفسك ولا تبطل حكمك. فقال مروان: أنا أعلم بمعاوية، إذا عزم على شيء فأردته لا والله لا أراجعه، فلما كان يوم الجمعة وفرغ من خطبته قال: إن ابن سيحان قد كشف لنا أمره فإذا هو لم يشرب مسكراً، وإذا نحن قد عجلنا عليه، وقد أبطلت عنه الحد، ثم نزل فأرسل إليه بألفي درهم.

قال ابن سيحان: كنت آتي من قريش أهل بيتين سوى من كنت منقطعاً إليه من بني أمية: بني عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وبني مطيع، فلما ضربني الحد حيث ضربت لم آت بني مطيع كما كنت آتيهم، فلما عرفت أني أكرهه

في وجوههم والله ما قدروا على محادثتهم ولا [illegible] فانصرفت [illegible] بي [illegible] [illegible] وأولئك أقعدوا وجوههم حتى [illegible] [illegible] ورفعوني إلى حيث [illegible] أحسن [illegible] حتى [illegible] [illegible] [illegible] الملك حشمت للذي [illegible] أما والله [illegible] أناس [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] ورأوا أنه قد [illegible] في شأني [illegible] [illegible] ذلك ولا [illegible] ولا [illegible] لا خيراً [illegible] [illegible] [illegible] فقمت أمدحهم [illegible] في مطلع

[illegible] [illegible] [illegible]   [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]   [illegible] [illegible] هشام
[illegible] [illegible] [illegible]   [illegible] [illegible] الشام

[illegible] [illegible] يقال له [illegible] بن [illegible] [illegible] يشرب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الخمر [illegible] بن [illegible] إن كنت تشربه على أن [illegible] حلال [illegible] [illegible] وإن كنت تشربه على أنه حرام [illegible] الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ثم قال

دع ابن [illegible] [illegible] [illegible]   [illegible] [illegible] الا [illegible] [illegible] الدم
تدعك على [illegible] [illegible] [illegible]   [illegible] [illegible] [illegible] الكرم
[illegible] [illegible] [illegible]   [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]   [illegible] الله [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]   عليها الى ان غاب تالية النجم
[illegible] [illegible] وشمس [illegible]   [illegible] [illegible] الصغير وبالضخم
[illegible] [illegible] [illegible]   مشعشعة كالنجم [illegible] [illegible]

صخر بن الجعد الخضري

هو صخر بن الجعد الخضري من خضر محارب ثم أحد بني ثعلبة بن طريف بن محارب سموا الخضر لسوادهم وكانت ألوانهم تميل إلى الأدمة وجرى ذلك على ألسنتهم فقيل لهم خضر والعرب تسمي الأسود الأخضر

شاعر فصيح من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وكان يعرض لابن ميادة ويهاجيه وبين حكم الخضري من أجل ذلك إلى أن هجاه وعرف ابن ميادة شره

كان صخر يهوى امرأة يقال لها كأس بنت بجير بن جندب وكان يشبب بها وكان له ابن عم يقال له وقاص وكان شجاعاً فقال له يا صخر قد شببت بابنة عمك وشهرتها ولعمري ما هي بمثلك ولا هي بنت مرغب وإن كانت لك فيها حاجة فابن رحلك وأن تسكن إلى هذه الحاجة ولا تنس فقد عرفت ما بيننا ولا تسمعه منك وأقسم بالله لئن بلغت ذلك لتخاصمني فوثب إليه وقال والله ما لي إلا هذه الحاجة وما وعدته موعداً وجرى صخر لوعده حتى إذا كانت الليلة فعرل عن الطريق فوقع وقاص ووقع وجه أخيه وهو صخر فيها فلما رأى ذلك ووقف ثم قال أهل صاحبك فقال بن يقول قال ملك قومه تعصب وعمد إلى رجل من الحي ليس يقال له صخر يعرف بالعفيف وهو معصب له صم فخطبها وأتى عليه وزوجه كأس فعرف قومه وصرفوا صخراً فسمعوا بزوج كأس تخطب ورحل بها من تحت الليل ودفع مخوفها إلا بنات أبي قدامة وأهلها وتزوجها القوم في مدينة ومهرها وعند صديق مولى عثمان ففرعوا إليه وصحبه رجل يقال له حزنة وكان من أحسن بني صخر شراً فأقدموا عليه بينة فدفع كأساً فضرب بها وعاد إلى قومه وأسف على ما فاته من تزويج كأس فطفق يقول فيها شعراً فيه قوله

لقد عاود النفس الشقية عيدها ... [illegible] قد عاد نحساً سعودها
وعاودها من حب كأس صبابة(1) ... على نأي كانت هيضة تستعيدها
[illegible] وأصبح [illegible] ... صعباً [illegible] لا يكيدها
وقد مر دهر وهي لا تستزيدني ... لما استودعت عندي ولا أستزيدها
[illegible] حتى [illegible] ... ترحلت في [illegible] وغب صدودها
ألا قل لكأس [illegible] عرضت لبيعها ... [illegible] عيني [illegible] قصيدها
[illegible] بكأس [illegible] ... يقرب دنياه لها فيعيدها
وكانت [illegible] الود [illegible] ... فقد أصبحت [illegible] وأدنى عودها
[illegible] لا زال هيجها ... جنوباً ولا زالت سحاب تجودها
وعيش لنا في الدهر [illegible] كل ليلة ... يصيب [illegible] كأس وجودها
[illegible] ... [illegible] في ذرا نخل [illegible] جريدها
دعت ساق حر فاستجبت لصوتها ... مولهة لم يبق إلا شريدها
[illegible] كل أسباب وصل ... ستنمى لها أسباب هجر تمدها
وليل [illegible] كأنها ... منا كوكب للسنبلين [illegible]
[illegible] كأس وعدتها ... [illegible] وأعودها
فتسمع قولي قبل حتف يصدني ... تشربه أو قبل حتف يصيدها
كأن [illegible] كأس [illegible] مودة ... إذ الناس والأيام ترعى عهودها

وقد ضرب [illegible] بكأس وصارت إلى زوجها [illegible] واستحياء من الناس [illegible] فلحق بالشام [illegible] كان لأهله ولأهل كأس [illegible] فبكى عند ذلك بكاء شديداً وأنشأ يقول

---

(1) [illegible]

مررت على حيث كانت كأس فأسبلت ... مدامع عيني والريح تميلها
وفي دارهم قوم سواهم فأسبلت ... دموع من الاجفان فاض مسيلها
كذاك الليالي ليس فيها بسالم ... صديق ولا يبقى عليها خليلها

وقال وهو بالشام

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا ... عن العهد أم أمسى على حاله نجد
وعهدي بنجد منذ عشرين حجة ... ونحن بدا ثم لم نقضها بعد
به الحوصة الدهماء تحت ظلالها ... بيض من الحوذان والنفل الجعد

وقال وقد مر على غدير كانت كأس تشرب منه وكان بحال تلك العدو حينئذ

بليت كما يبلى الرداء ولا أرى ... جديدا ولا كالكأس دورة مخلق
ألوّى حجازي بعين صبابة ... كما تتلوّى الحية المتشرف

وقال يرثيها

على ام داود السلام ورحمة ... من الله تجري كل يوم نشيرها
غداة غدا الغادون عنها وغودرت ... لمادحة القمان ينشئ نورها
وغيبت عنها يوم ذاك وليتني ... شهدت فيحوى مبكي سريرها
نزت كبدي لما أتاني نعيها ... فقلت أذاب صدعها فطيرها

ومن قوله فيها

ألا يا كأس قد أفنيت شعري ... فلست بنائل ولا رحيما
أترجي أن تلاقي آل كأس ... كما يرجو أخو السنة الربيعا
فلست بنائم الا بحزن ... ولا مستيقظا الا مروعا
فانك لو نظرت اذ التقينا ... الى كبدي رأيت بها صدوعا

وقوله

هنيئا لكأس قطعها الحبل بعدما ... عقدنا لكأس موثقا لا نخونها

وشمّتها الأعداء لما تألبوا   حواليّ وشدّت على صعوبها
ومن حراما ان أخونك عهده   ملبّى قُمريّ الحمام وحُوبها
وقد أيقنت نفسي لقد حيل دونها   ودونك لو يأتي بناس يعيبها
ولكن أنت لا تسمين ولا ترى   عزاء ولا مجلود صبر يعينها
لوان الدنيا لنا مطمئنة   دجا ظلها ثم ارجحنّت غصونها
هوى ولكن بعزة عيشا   عجنا لدنيانا فكدنا نصيبها
نحدّث بطرف الحديث بيننا   وأوساطها حتى تمل هبوبها

أرسلت كأس بعد أن زوجت إلى صخر تخبره أنه في يرى المنام كأنه يلبسها خمرا وأن ذلك حدث شوقاً إليه وحسرة فقال

أكأس ترى رؤيا زعمت رأيتها   لنا عجب لو أن رؤياك تصدق
أكأس ما العيش بعدك لذة   ولا مشرب نسقاه إلا مرنّق
أكأس إلى والذي أنا عبده   لقد جعلت نفسي من البين تُشفق
لعمرك إن البين منك يشوقني   وبعض بعاد البين والنأي أشوق

وكان الجعد أبو صخر يكنى أبا الصموت وهو القائل لامرأته

تسلّى أم الصموت كأنك   ترى حصانا أوهن العظم كاسره
فلا تبكى أم الصموت فإنه   لكل جواد عثرة هو عاثره
وقد كنت أصطاد الظباء موطّناً   وأضرب رأس القرن والرمح شاجره
فأصبحت مثل الطير طار فراخه   وغودر في رأس لطشيمة سائره

ولما كبر جعد بنوه فأتوا به مكة وقالوا له تعبد هنا ثم قسموا المال وتركوا له منه ما يصلحه فقال

ألا أبلغ بني جعد رسولا   وقد حالت جبال الغور دوني

فلم أر معشراً تركوا أخاهم   من الأدنين حيث تركتموني
فتى والترقص حول حمى   ويخطفهم من حصنا الحصون
تواني ذو مدافعة وحولي   كما قد كنت أحميه كموني
دعا منشكم مني وعمي   نصال السيف أو قتلتموني

المؤمل بن اميل المحاربي

شاعر كوفي من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وكانت شهرته في العباسية أكثر لأنه كان من جد المرزقة معهم ومن خصهم وخدمهم من أوليتهم ثم انقطع إلى المهدي في حياة أبيه وبعده ، وهو صالح المذهب في شعره ليس من المبرزين الفحول ولا المرذولين وفي شعره لين وله طبع صالح ومن شعره يمدح المهدي

هو المهدي الا ان فيه   مشابه صورة القمر المنير
تشابه ذا وذا فهما اذا ما   أنارا مشكلان على البصير
فهذا في الظلام سراج ليل   وهذا في النهار ضياء نور
ولكن فضل الرحمن هذا   على ذا بالمنابر والسرير
وبالملك العزيز فذا أمير   وما ذا بالأمير ولا الوزير
ونقص الشهر يخمد ذا وهذا   منير عند نقصان الشهور
فيا ابن خليفة الله المصفى   به تعلو مفاخرة الفخور
لئن فتّ الملوك وقد توافوا   اليك من السهولة والوعور
لقد سبق الملوك أبوك حتى   بقوا من بين كاب أو حسير
وجئت مصلياً تجري حثيثاً   وما بك حين تجري من فتور
فقال الناس ما هذان الا   كما بين الخليق الى الجدير
لئن سبق الكبير فأهل سبق   له فضل الكبير على الصغير

وان يقع الصغير مدى كبير   فقد خلق الصغير من الكبير

وقال للمهدي وقد بايع ابنيه الهادي والرشيد

هناك بايعنا يا خير وال   فقد جدنا به لك طائعينا
فمن تعمل دعت لذاك أهل   لفضلك يا ابن خير الناس فينا
وعدلك يا ابن خير الناس فينا   نبي الله خير المرسلينا
فمن أبيك وأنت منه   هو النبي وارثه يقينا
أتاك به الكتاب وذاك حق   ولسنا للكتاب مكذبينا
بكم فتحت وتم عبر شك   لها بالعدل أكرم خاتمينا
فدونكها فأنت لها محل   حباك بها إله العالمينا
ولو قيدت لغيركم اشمأزت   وأعيت أن تطيع القائدينا

وقال للمهدي

لعمر وداع عنك سلمى وسر   حثثنا على سائرات النعال
وكل جواد له ميعة   يخب بسرجك بعد الكلال
الى الشمس شمس بني هاشم   وما الشمس كالبدر أو كالهلال
وصحت أن يديم السؤال   ويلقى في ضحكه كل مال

ومن قوله

حلمت بكفي في يوم قصعتي   ولا ذنب لي ان كنت في النوم أحلم
سأطرد عني النوم كيلا أراكم   اذا ما أتى النوم والناس نوم
تصارمني والله يعلم انني   أبر بها من والديها وأرحم
وقد زعموا لي انها نذرت دمي   وما لي بحمد الله لحم ولا دم
برى حبها جسمي وقد ينقي لي دما   وان زعموا اني صحيح مسلم
فلا أر مثل الحب صح سقيمه   ولا مثل من لم يعرف الحب يسقم
ستقبل حلا بيا فوق أعظم   وليس يبالي القتل جلد وأعظم

شعراء ثقيف

يزيد بن الحكم

هو يزيد بن الحكم بن أبي العاصي الثقفي من ثقيف بن بكر بن هوازن بن منصور صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعمه عثمان بن أبي العاصي أحد من أسلم من ثقيف يوم فتح مكة هو وأبو بكرة ؛ وشط عثمان بالبصرة منسوب اليه كانت له هناك أرض أقطعه إياها . وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث وروى عنه الحسن بن أبي الحسن ومُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير وغيرهم من التابعين . ومما روي عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أُمَّ قومك واقدُرهم بأضعفهم فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة ، ومما روي أنه قال له اتخذوا مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً

مرّ الفرزدق بيزيد بن الحكم وهو ينشد في المجلس شعراً . فقال من هذا الذي ينشد شعراً كأنه من أشعارنا ؟ فقالوا يزيد بن الحكم ، فقال نعم أشهد بالله أن عمتي ولدته . وأم يزيد بكرة بنت الزبرقان بن بدر وأمها هنيدة بنت صعصعة بن ناجية وكانت بكرة أول عربية ركبت البحر ، فخرج بها الى الحكم وهو بتوّج

دعا الحجاج يزيد بن الحكم فولاه كورة فارس ودفع اليه عهده بها ، فلما دخل عليه يودعه قال له الحجاج أنشدني بعض شعرك ، وإنما أراد أن ينشده مديحاً له ، فأنشده قصيدة يفخر فيها ويقول

وأبي الذي سلب ابن كسرى راية ... بيضاء تخفُق كالعقاب الطائر

فلما سمع الحجاج فخره نهض مُغضَباً وخرج يزيد من غير أن يودعه ، فقال الحجاج لحاجبه ارتجع منه العهد فإذا رده فقل له أيهما خير لك ، أما ورّثك أبوك أم هذا ؟ فرد على الحاجب العهد وقال قل له

ورثت جدك مجده وفعاله ... وورثت جدك عنزاً بالطائف

خرج عنه مغضباً فلحق بسليمان بن عبد الملك ومدحه بقصيدته التي أولها

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا ... إذا أقول صحا يعتاده عيدا

كأن أحور من غزلان ذي بقر ... أهدى لها شبه العينين والجيدا

أجري على موعد منها فتخلفني ... فلا أمل ولا توفي المواعيدا

كأنني يوم أمسي لا تكلمني ... ذو بغية يبتغي ما ليس موجودا

يقول فيها

سميت باسم امرئ أشبهت شيمته ... عدلاً وفضلاً سليمان بن داودا

أحمد به في الورى الماضين من ملك ... وأنت أصبحت في الباقين محمودا

لا يبرأ الناس من أن يحمدوا ملكاً ... أولاهم في الأمور الحلم والجودا

فقال له سليمان وكم كان أجرى لك عمه فرضاً؟ قال عشرين ألفاً، قال فهي لك عليّ ما دمت حياً

كان ليزيد ابن سماه عنبساً فمات، فجزع عليه جزعاً شديداً وقال يرثيه

جزى الله عني عنبساً كل صالح ... إذا كانت الأولاد سيئاً جزاؤها

هو ابني وأمسى أجره لي وعزني ... على نفسه رب إليه ولاؤها

جهول إذا جهل العشيرة يبتغى ... حليم ويرضى حلمه حلماؤها

ويأمن ذو حلم العشيرة جهله ... عليه ويخشى جهله جهلاؤها

وقال ليزيد بن المهلب لما خرج على يزيد بن عبد الملك

أبا خالد قد هجت حرباً مريرة ... وقد شمرت حرب عوان فشمر

فإن بني مروان قد زال ملكهم ... فإن كنت لم تشعر بذلك فاشعر

فمت ماجداً أو عش كريماً فإن تمت ... وسيفك مشهور بكفك تعذر

فوقع يزيد بن المهلب تحت البيت الأول أستعين الله . وتحت الثاني مشعورت ، وتحت الثالث ما هذه قسم

ومن قوله

ألا لا أرى صحباً فراق بني ... ولا مشيب في مفرق شاب
ذهب من محوناً وشيب ... دمع مخلد في اصطحاب

وقال يعاتب ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان

ومولى كذئب السوء لو يستطيعني ... أصاب دمي يوماً بغير قتيل
وأعرض عما ساءه وكأنه ... يقاد إلى ما ساءني بدليل
معاندة مني وأكره عتبه ... بلا حسن منه ولا بجميل
ولو شئت لولا الحلم جدعت أنفه ... بإيعاب جدع بادئ وعليل
حفاظاً على أحلام قوم رزئتهم ... رزان يزينون الندىَّ كهول

وقال في أخيه عبد ربه

أخي يسر لي الشحناء يضمرها ... حتى ورى[1] جوفه من غمره الداء
حرب تدو عقبه جرعت غصته ... وقد يعرض دون الغصة الماء
حتى إذا ما أساغ الريق أزلي ... منه كما يزل الأعداء أعداء
أسعى فيكره سعيي ما سعيت له ... إني كذاك من الأخوان لقاء
وكم يد ويد لي عنده ونعم ... يمحقهن كفورات وهي آلاء

وقال له

تكاشرني كرهاً كأنك ناصح ... وعينك تبدي أن صدرك لي دوي[2]
لسانك لي حلو وعينك علقم ... وشرك مبسوط وخيرك مطوى

---

(١) ورى القيح جوفه أفسده والغمر بالكسر الحقد والغل
(٢) دوي صدره فهو دو ضمن

فليت كفافاً كان خيرك كله ... وشرك عني ما ارتوى الماء مرتوي

عدوك يخشى صولتي ان لقيته ... وأنت عدوي ليس ذاك بمستوي

تصافح من لاقيت لي ذا عداوة ... صفاحاً وعني بين عينيك منزوي

أراك اذا لم أهوَ أمراً هويته ... ولست لما أهوى من الأمر بالهوي

أراك اجتويت⁽¹⁾ خيرمي وأجتوي ... أذاك فكل يجتوي قرب مجتوي

وكم موطن لولاي طحت كما هوى ... بأجرامه من قُلَّة النيق⁽²⁾ منهوي

اذا ما ابتنى المجد ابن عمك لم تُعن ... وقلت ألا يا ليت بنيانه خوى⁽³⁾

كأنك إن نال ابن عمك مغنماً ... شجٍ أو عميد أو أخو مغلة⁽⁴⁾ لوي

ملأت من غيظ علي فلم يزل ... بك الغيظ حتى كدت بالغيظ تنشوي

وما برحت نفس حسود حشيتها ... تذيبك حتى قيل هل أنت مكتوي

وقال النطاسيون إنك مشعر ... سلالاً ألا بل أنت من حسد جوي

جمعت وفحشاً غيبة ونميمة ... ثلاث خصال لست عنهن ترعوي

ويدعو بك الداعي الى كل سوءة ... فيا شر من يدعو الى شر من دُعي

اذا ملك عش طائف قد كشحته ... كما كشحت داء ابنة أم مدوي⁽⁵⁾

وهذه الأبيات أنشدها أبو الزعراء لطرفة

قال أبو الفرج: ما أظن أبا الزعراء صادقاً في حكايته لأن العلماء من رواة الشعر رووها ليزيد بن الحكم وهذا غير لا يحصل بقوله ، ولو كان هذا الشعر مشكوكاً فيه أنه ليزيد، وليس كذلك، لكان معلوماً أنه ليس لطرفة ولا موجوداً

---

(١) اجتوى كره والمجتوي الكاره (٢) النيق أرفع موضع في الجبل
(٣) خوى سقط فهو خاو خوى وسقط وتهدم (٤) المغلة المفسدة
(٥) المدوي الذي تأخذ الدواية بالفم وهي جلدة رقيقة تركب اللبن وجاء غلام من العرب الى أمه وعندها أمة حقيقة ، فقال يا أمه دوي ، فقالت الجارية مثل يعود الست ، فروى بذلك وترى القوم أنه إنما سألها عن الإجام وأنه صاحب خيل وركوب

في شعره على سائر الروايات ولا هو أيضاً مشبهاً مذهب طرفة ونمطه وهو بيزيد أشبه وله في معناه عدة قصائد (تقدمت)، ومن تأمل هذا الشعر من له في العلم أدنى سهم عرف أنه لا يدخل في مذهب طرفة ولا يقاربه، وأن يزيد دون كلام طرفة فوقه

كان يزيد قد هوى جارية مغنية وكانت غير مطاوعة له وكان يهيم بها، ثم قدم رجل من أهل الكوفة فاشتراها، فمرت بيزيد مع عدة لمولاها راحلة، فلما علم بذلك رفع صوته فقال

يأيها الراحل المشيع ودائع القلب لا تضيع
أستودع الله من أحب فتى على نأيه مروع
ذكرنيه صبابات شوق لي وجهه الدموع

طريح الثقفي

هو طريح بن إسماعيل بن عبيد الثقفي، ويكنى أبا الصلت بابن كان له اسمه الصلت وله يقول

يا صلت إن أباك رهن منية مكتوبة لا بد أن يلقاها
سبقت سهام لغيره فمضى من مضى وكذاك يمضي لاقياً أخراها
والدهر يوشك أن يفرق بيننا بموت أو رحيل تشت نواه
لابد من سكنى فتسمع دعوة أو مستجيب بدعوة تدعها

ماتت أمه وهو صغير فضمه طريح إلى حجره بعد موت أمه وهو يقول

يا ابن الحبيب من صلت مونق يغري سراة مع أرنب مشق
ما راعني إلا بياض وجهه تحت جمته كالسراج مشرق

نشأ طريح في دولة بني أمية واستفرغ شعره في الوليد بن يزيد وأدرك دولة بني العباس، ومات في أيام المهدي. وكان الوليد له مكرماً مقدماً لا يقطعه إياه

وحؤولته من ثقيف ، فلم يبرح يخصصه ويؤيده حتى صرت أخلو معه ، فقلت له ذات يوم وأنا معه في مشربة [illegible] : يا أمير المؤمنين ، قد أحببت أن تعلم شيئاً من حديثه ، قال : وما هو ؟ قلت : أشرب شراباً قط ممزوجاً إلا من [illegible] ، قال : قد عرفت ذلك ولم يبعدك من قلبي . فدخلت ومضيت وهو يتعمد لأمور ، فقال : ادن إلي يا طريح ، وقمت من عنده ، ثم أتى بشراب فشرب ، ثم ناولني القدح ، فقلت : يا أمير المؤمنين قد علمت رأيي في الشراب ، قال : ليس لذلك أعطيتك ، إنما أعطيتك لتسوله العلاء [illegible] ، [illegible] كان صادقة وقعت على الخوان ، فذهبت أقوم فقال : [illegible] ، ثم قال : أردت أن تفضحني ولولا أنك خالي لضربت عنقك [illegible] [illegible] عن [illegible] ، فكنت ما شاء الله ، ثم دخلت عليه يوماً متنكراً [illegible] لا [illegible] [illegible] قول :

[illegible] خلائف ماض عند نائبة ... [illegible] قلبي وفي [illegible] لي عجب
[illegible] [illegible] حين قصدكم ... [illegible] [illegible]
كأني [illegible] ... ولا [illegible] ولا [illegible]
وكان [illegible] [illegible] ... [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible]
وكنت [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] فضلوا
[illegible] غير [illegible] ... [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] منقصب
فهو الشريف مسرور [illegible] ... وذو [illegible] لا [illegible]
[illegible] وحق [illegible] ... [illegible] [illegible]
وحولي [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] والذهب
وإن [illegible] [illegible] ... نفسي [illegible] [illegible]

(١) [illegible]

لكن [illegible] كذب [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] — قربى ولا [illegible] الحق الذي يجب

ولا [illegible] من حق [illegible] — ولا [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] — كانت [illegible] من مثالك [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] — [illegible] فيك [illegible] لا [illegible] تنتهب

[illegible] [illegible] [illegible] — [illegible] ولا [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] — [illegible] ليس لا فيك [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] — [illegible] إلى [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible] الشيمة الأدب

[illegible] [illegible] [illegible] — [illegible] أن الفتى لا بد منقلب

[illegible] [illegible] (١) [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible]

لا [illegible] [illegible] [illegible] — [illegible] ولا [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وقال [illegible]

[illegible] [illegible] من [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] لا [illegible] ولا [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible]

---

(١) [illegible]

إني وجدت مخارجي من همة ... ضاقت عليّ وسُدَّ منها المطلع

جزعاً لمعتبة الوليد ولم أكن ... من قبل ذلك من الحوادث أجزع

يا ابن الخلائف إن سخطت لامرىء ... مست عشيرته بلاء مفظع

فلأنزعن عن الذي تكرهه ... إن كان لي ورأيت ذلك منزع

فاعطف فداك أبي علي توسعا ... وفضيلة فعلى الفضيلة تتبع

فلقد كفاك وزاد ما قد نالني ... إن كنت لي ببلاء ضر تقنع

سمة بدت على جسمي شاحب ... باد تحسره ولون أسفع

لو كنت في دنس شمت عدوي ... [illegible] كرهت سماع متضرع

ونسيت منك فكل سر [illegible] ... [illegible] لي وكان يسر أقطع

من بعد أخذي من حبالك بالذي ... قد كنت أحسب أنه لا يقطع

فاربب صنيعك بي فإن بأعين ... [illegible]

أدعوك حتى قطعت وسدت ... بي الوجوه ولم يكن لي مدفع

ورحيت و[illegible] يدي بقرى قد ... أمسى [illegible] الا [illegible]

ودخلت في حرم الذمام وحوطتي ... حرم أحدث به وعهد مولع

أفيهدم ما قد بنيت وحطني ... شرفي وأنت أمير ذلك أوسع

أبلا حسيب شمتت قوم فيهم ... [illegible] وتعسر عندك تقطع

وقصدت في حسب لأشم عنيهم ... وصنعت في لأف [illegible] بتصنع

فكان [illegible] بكل صنيعة ... أسديته وجميل فعلك تخدع

[illegible] ... عندي وإنك عن صنيعك تنزع

أو تستمع فحفوتك [illegible] ... وفي اللام لك الهدى والموضع

فعرفه وأدناه وعاد له إلى ما كان عليه

ومن قوله يمدحه

أنت ابن مُسْلَنْطِحِ[1] البطاح ولم ... تُطرَق عليك الحُنِيُّ والوُلُجُ

طوبى لفرعيك من هنا وهنا ... طوبى لأعراقك التي تشج[2]

لو قلت للسيل دع طريقك والمو ... ج عليه كالهضب يعتلج

لساخ[3] وارتد أو لكان له ... في سائر الأرض عنك منعرج

ومن قوله فيه

وعتاب هلاك من ثقيف كلها ... [illegible] وأنت جوهر جوهر

[illegible] فروع العريض[4] [illegible] ... [illegible] في الأمة الأكبر

ومن قوله

قوم هم يخلقون [illegible] ... [illegible] والعمق ونجد[5]

[illegible] من [illegible] ... [illegible] الا [illegible] والوتد

وعرضة [illegible] ... [illegible]

يقول فيه

[illegible] ولا [illegible] ... [illegible] من بعد

---

(١) المسلنطح من البطاح [illegible] والمستوي [illegible] في [illegible] عليك [illegible] ونضيق مكانك يقال طرقت [illegible] من الارض والواحدة حنا والولج كل [illegible] ولولج فيضيق مكانك أي [illegible] في موضع [illegible]

(٢) تشج تثبت و [illegible] ويريد أنه كريم الابوين من قريش وثقيف

(٣) أي لناص في الارض وارتد أي عدل عن طريقه وإن لم يجد الى ذلك سبيلا كان له منعرج عنك في سائر الارض يقول أنت ملك هذا الابطح [illegible] من أمره [illegible] لأنه لا شيء [illegible] على كل شيء [illegible]

(٤) مكة والطائف [illegible] قريش [illegible] ثقيف (٥) [illegible]

ونحن في ميعة الشباب وإذ   أيامنا تلك غضة جدد
في عيشة [illegible]   [illegible]
[illegible] فيها على [illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible] من [illegible]
فذكرت [illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]
[illegible]   لله من [illegible]
في [illegible]   [illegible]
[illegible] ما يقول لا   [illegible]
من معشر لا [illegible]   [illegible] ولا [illegible]
[illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]
[illegible] ملكهم   [illegible]
فاستشروا [illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]
[illegible] من [illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]
[illegible] من [illegible]   [illegible] ما كنت [illegible]
[illegible] وأصبحت [illegible]   [illegible]

كنت أرى أن ما وجدت من الـ ـفرحة لم يلق مثله أحد
حتى رأيت العباد كلهم قد وجدوا من هواك ما أجد
قد طلب الناس ما بلغت فما نالوا ولا قاربوا وقد جهدوا
يرفعك الله بالتكرم والتـ ـقوى فتعلو وأنت مقتصد
حسب امرئ من غنى تقربه منك وإن لم يكن له سبد
فأنت من لم يخف [illegible] ذي نعمة [illegible]
كل امرئ ذي يد تعد عليـ ـه منك معروفة يد ويد
وفيهم ملوك [illegible] تروك فإن [illegible] ملك مثل [illegible] جهدوا
نعرفهم [illegible] [illegible] [illegible]
لا خوف [illegible] ولا [illegible] خلق [illegible]
وأنت [illegible] الذي [illegible] الـ ـ[illegible] [illegible] جهدوا
فيهم [illegible] [illegible]
[illegible] حال دهر [illegible] وأنت لا تنفك عن حالك التي عهدوا
قد صدق الله ما دعيت له في قومه [illegible] ولا [illegible]

ومما غني فيه من شعره

كأن فضل الذيل [illegible] في الضحى [illegible] والنعيم نعيم
حباب من در البحور كأنه فوق النحور إذا يلوح نجوم

النميري

هو محمد بن عبد الله بن نمير النميري ثم الثقفي

شاعر غزل مولده ومنشؤه بالطائف، من شعراء الدولة الأموية، وكان يهوى زينب بنت يوسف بن الحكم أخت الحجاج بن يوسف، وله فيها أشعار كثيرة

يشبب بها ، كان يوسف بن الحكم اعتلّ علة فطالت عليه فنذرت زينب ان عوفي أن تمشي الى البيت ، فعوفي ، فخرجت في نسوة فقطعن بطن وجّ وهو ثلثمائة ذراع في يوم جعلته مرحلة لثقل بدنها ، ولم تقطع ما بين مكة والطائف الا في شهر ، فبينما هي تسير اذ لقيها ابرهيم بن عبد الله النميري أخو محمد منصرفاً من عمرة ، فلما قدم الطائف أتى محمداً يسلم عليه ، فقال له ألك علم بزينب ؟ قال نعم لقيتها بالهماء (1) في بطن نعمان ، فقال ما أحسبك الا وقد قلت شيئاً ، قال لم أقل بيتاً واحداً ونسيته كراهة أن تنشب بيننا وبين اخوتها شر ، فقال محمد هذه القصيدة وهي أول ما قاله

تضوّع مسكاً بطن نعمان اذ مشت ... به زينب في نسوة عطرات
فأصبح ما بين الهماء فصاعداً ... الى الجزع جزع الماء ذي العشرات
له أرج من مجمر الهند ساطع ... تطلّع ريّاه من الكفرات
تهادين ما بين المحصّب من منى ... وأقبلن لا شعثاً ولا غبرات
أعان الذي فوق السموات عرشه ... أوانس بالبطحاء مؤتجرات
مررن بفخ (2) ثم رحن عشية ... يلبّين للرحمن معتمرات
يخبّئن أطراف البنان من التقى ... ويقتلن بالألحاظ مقتدرات
تقسّم قلبي يوم نعمان انني ... رأيت به ذي غمرة (3) النظرات
جلون وجوهاً لم تلحها سمائم ... حرور ولم يسفعن بالسبرات (4)
فقلت يعافير الصريم سوالت ... شبيه غصون الورد مهتصرات
وما رأت ركب النميري راعها ... وكنّ من أن يلقينه حذرات
فدّين حتى جاوز الركب دونها ... حجاباً من القسيّ والحبرات

---

(1) الهماء موضع ما بين الطائف ومكة (2) واد بمكة (3) شدة
(4) السبرة الغداة الباردة

فكدت اشتياقاً نحوها وصبابة ... تقطّع نفسي إثرها حسرات
وراجعت نفسي والحفيظة بعد ما ... بللت رداء العصب بالعبرات

فبلغت هذه القصيدة عبد الملك بن مروان، فكتب الى الحجاج قد بلغني قول الخبيث في زينب فاله عنه واعرض عن ذكره فانك إن أدنيته أو عاتبته أطمعته وان عاقبته صدقته

ومن قوله فيها

طربت وشاقتك المنازل من جفن (1) ... ألا ربما يعتادك الشوق بالحزن
نظرت الى أظعان زينب باللوى ... فأعولتها لو كان إعوالها يُغني
فوالله لا أنساك زينب ما دعت ... مطوّقة ورقاء شجواً على غصن
فإن احتمال الحي يوم تحملوا ... عناك وهل يعنيك الا الذي يعني
ومرسلة في السر أن قد فضحتني ... وصرحت باسمي في النسيب وما تكني
وأشمتَّ بي أهلي وجاءَ عشيرتي ... ليهنئك ما تهواه ان كان ذا يهني
وقد لامني فيها ابن عمي ناصحاً ... فقلت له خذ لي فؤادي أو دعني

فيقال انه بلغ زينب قوله هذا فبكت، فقالت لها خادمتها ما يبكيك؟ فقالت أخشى أن يسمع بقوله هذا جاهل بي لا يعرفني ولا يعلم مذهبي فيراه حقاً

وقال فيها

أهاجتك الظعائن يوم بانوا ... بذي الزيّ الجميل من الأثاث
ظعائن أسلكت نقب المنقّى (2) ... تحثّ اذا ونتْ أيَّ احتثاث
تؤمل أن تلاقي أهل بُصْرى ... فيالك مستزار مستراث
كأن على الحدائج يوم بانوا ... نعاجاً ترتعي بقل البراث (3)

---

(1) ناحية بالطائف (2) بين أحد والمدينة (3) البراث جمع البرث بالفتح وهي الأرض السهلة اللينة والحدائج مراكب النساء

يهيجني الحمام اذا تداعى ... كما سجع النوائح بالمراثي
كأن عيونهن من التبكي ... فصوص الجزع أو ينع الكباث(١)
ألاقي أنت في الحجج البواقي ... كما لاقيت في الحجج الثلاث

وكان الحجاج يتهدده ويقول لولا أن يقول قائل صدق لقطعت لسانه، فهرب باليمن، ثم ركب بحر عدن وقال في هربه

أتتني عن الحجاج والبحر بيننا ... عقارب تسرى والعيون هواجع
فضقت بها ذرعاً وأجشمت خيفة ... ولم آمن الحجاج والأمر فاظع
وحل بي الخطب الذي جاءني به ... سميع فلبست تستقر الأضالع
فبت أدير الأمر وأرأى التي ... وقد أخضلت خدي الدموع التوابع
ولم أر خيراً لي من الصبر انه ... أعف وخير اذ أتتني الفواجع
وما أمنت نفسي الذي خفت شره ... ولا طاب لي مما خشيت المضاجع
الى أن بدا لي رأس إسبير طامياً ... وإسبيل حصن لم تنله الأصابع
فلي عن ثقيف ان هممت بنجوة ... مهامه تنوي بينهن المجارع(٢)
وفي الأرض ذات العرض عنك ابن يوسف ... اذا شئت منأى لا أبالك واسع
فان نلتني حجاج فاشتف جاهداً ... فان الذي لا يحفظ الله ضائع

فطلبه الحجاج فلم يقدر عليه، وطال على النميري مقامه هارباً واشتاق الى وطنه، فجاء حتى وقف على رأس الحجاج، فقال له إيه يا نميري أنت القائل «فان تلقني حجاج فاشتف جاهداً»، فقال بل أنا الذي أقول

أخاف من الحجاج ما لست خائفاً ... من الأسد العرباض(٣) لم يثنه ذعر
أخاف يديه أن تنالا مقاتلي ... بأبيض عضب ليس من دونه ستر

---

(١) الكباث النضيج من ثمر الأراك (٢) المجارع جمع مجرع كمذهب الكلب السلوقي الخفيف
(٣) العرباض الأسد الثقيل العظيم

وأنا الذي أقول

فها أنا قد طوفت شرقاً ومغرباً   وأتهمت وأنجدت كل مكان

ولو كانت العنقاء منك تطير بي   لخلتك الا أن تصد تراني

فتبسم الحجاج وأمنه وقال لا تعود لما تعلم ، وخلى سبيله

وكان الحجاج وجه بزينب مع حرمه الى الشام لما خرج ابن الأشعث خوفاً عليهن ، فلما قتل ابن الأشعث كتب الى عبد الملك بالفتح ، وكتب مع الرسول كتاباً الى زينب يخبرها الخبر ، فأعطاها الكتاب وهي راكبة على بغلة في هودج فنشرته تقرؤه وسمعت البغلة قعقعة الكتاب فنفرت وسقطت زينب عنها فاندق عضداها ، وتهرّى جوفها فماتت ، وعاد اليه الرسول الذي نفذ بالفتح بوفاة زينب

فقال النميري يرثيها

لزينب طيف تعتريني طوارقه   هدوّاً اذا النجم ارجحنت لواحقه

سيبكيك مرنان العشي يجيبه   لطيف بنان الكف درم مرافقه

اذا ما بساط اللهو مُدّ وألقيت   للذته أنماطه ونمارقه

ومما غني فيه من شعره في زينب

تشتو بمكة نعمة   ومصيفها بالطائف

أحبب بتلك مواقفاً   وبزينب من واقف

وعزيزة لم يغذها   بؤس وجفوة جانف

غراء يحكيها الغزا   ل بمقلة وسوالف

ومنه

ألا من لقلب معنّى غزل   بحب المحلة أخت المحل(1)

---

(1) يريد به الحجاج سمي بذلك لاحلاله الكعبة ، وكان أهل الحجاز يسمونه بذلك ويسمي أهل الشام عبد الله بن الزبير المحل لأنه أحل الكعبة وزعموا أنه بمقامه فيها وكان أصحابه أحرقوها بنار استضاؤوا به

وزنت بها يوم فرع الأرا ك بين العشاء وبين الأصل
كأن القرنفل والزنجبيل وريح الخزامى وذوب العسل
يعل به برد أنيابها إذا ما صغا الكوكب المعتدل
وقالت لجارتها هل رأيت ذا عرض يركب فعل الرجل
وإن تسمعه صاحبكا أخذ اشتياقاً لعلك غزل

يزيد بن ضبة

مولى ثقيف، وكان منقطعاً إلى الوليد بن يزيد في حياة أبيه متصلاً به لا يفارقه، فلما أفضت الخلافة إلى هشام أتاه يزيد مهنئاً بالخلافة. فما استقر به المجلس ووصلت إليه الوفود وقامت الخطباء تثني عليه والشعراء تمدحه مثل يزيد بن ضبة فاستأذنه في الإنشاد فلم يأذن له وقال عليك بالوليد فامدحه وأنشده وأمر بإخراجه وبلغ الوليد خبره فبعث إليه بخمسمائة دينار وقال له لو أمنت عليك هشاماً لما فارقتني ولكن اخرج إلى الطائف وعليك بمالي هناك فقد سوغتك جميع غلته ومهما احتجت إليه من شيء بعد ذلك فابعث مني. فخرج إلى الطائف وقال يذكر ما فعله هشام

أرى سلمى تصد وما صددنا وغير صدودها كنا أردنا
لقد بخلت بنائلها علينا ولو جادت بنائلها حمدنا
وقد صدت فأخلفت وأمست تغير عهدها عما عهدنا
ولو علمت بما لاقيت سلمى فتخبرني ونعم ما وجدنا
تلوم على تنائي الدار منا فيسهرنا الخيال إذا رقدنا
ألم تر أننا لما وليت أموراً خرقت فوهت سددنا
رأينا الفتق حين وهى عليهم وكم من مثله صدع رفأنا

إذا هاب الكريهة من يليها ... وأحجمت الحتوف فما عمدنا
وجبار تركناه كليلا ... وقائد فتنة صائب أزلنا
فلا تنسوا مواقفنا فإنا ... إذا ما عد أهل الحزم عدنا
وما هيبت مكاسر من حديد ... ولا حجرت مصيبة من هددنا
ألا من مبلغ عني هشاما ... فما من ذلة ولا من بعدنا
وما كنا إلى الخلفاء نقفى ... ولا كنا نؤخر إن شهدنا
ألم يك بالبلاء لنا جزاء ... فيجزى المحسنون بما حمدنا
وقد كان الملوك يرون حقاً ... لوافدهم فيكرم إن وفدنا
ولينا الناس أزمانا طوالا ... وسسناهم وسسناهم وقُدنا
ألم تر من ولدنا كيف نشوا ... وأشيبا وما بهم قعدنا
نكون لمن ولدناه سماء ... إذا شيمت مخايلها رعدنا
وكان أبوك قد أسدى إلينا ... صنيعة أمره وبه سعدنا
كذلك أول الخلفاء كانوا ... بما حمدوا كما بهم حمدنا
هم آباؤنا وهم بنونا ... لنا خلقوا كما هم قد خلقنا
ونكوى بالعداوة من بغانا ... ونُسعد بالمودة من وددنا
نرى حقاً لسائلنا علينا ... فنحبوه ونُجزل إن وعدنا
ونصفي جارنا ونذود عنه ... ونرفده فنجزل إن رفدنا
وما نعتد دون الحمد مالا ... إذا يغلى بمكرمة أفدنا
وأتلدُ مجدنا أنا كرام ... بمجد شرفيه عنه ذدنا

فلم يزل مقيما بالطائف الى أن ولي الوليد الخلافة فوفد اليه فلما دخل عليه والناس بين يديه جلوس ووقوف على مراتبهم هنأه بالخلافة فأدناه الوليد وضمه اليه وقبل يزيد بن ضبة رجليه والأرض بين يديه . فقال الوليد لأصحابه هذا طريد الأحول

لصحته أبي واقتضاه لي فشاده يزيد في الانشاد وقال له يا أمير المؤمنين هذا اليوم الذي نهاني عمك هشام عن الانشاد فيه قد بلغته بعد يأس والحمد لله على ذلك فأذن له فأنشده

سُلَيمى تلك في العير   قفي أسألك أو سيري
اذا ما دنت لنا نأوى   لصب القلب مغمور
وقد دنت ولم تعهد   مهاة في مهب حور
وفي لأن حول المشى رهى   كالقـــوارير
بوارمهـــا وتبدو منـــه   آل كالسدير(١)
وتدفو حين تغدو بـــه   كالنحل المواقير(٢)
لقد لاقيت من سلمى   تباريح التذاكير
دعت سبي لها قلبي   وأسباب المقادير
ومن دان من به شيب   اذا يصبو بمعذور
لسلمى رسم أطلال   عفته الريح بالمور(٣)
حريق تنخل اتربة   بأذيال الأعاصير
فأوحش اذ نأت سلمى   تلك الدور من دور
سأرمى قاصيات البيـــد   ان عشت بعسور(٤)
من العيس شمرجات   طواها النسع بالكور(٥)
اذا ما حقب جال   قرناه بتصدير(٦)

---

(١) السادر شيء يتراءى للانسان من ضعف بصره عند السكر (٢) نحل مواقير جمع ميقار وهي الكثيرة الحمل (٣) المور التراب تثيره الريح (٤) العسور ولد الكلب من الذئبة وناقة عسور سريعة نجيبة (٥) تشنج الفاوز والنسع حبل تشد به الرحال
(٦) الحقب بالتحريك حزام تحدى على حقو البعير وقيل هو حبل يشد به الرحل في بطن البعير لئلا يؤذيه التصدير أو يجتذبه التصدير فيقدمه والتصدير حزام الرحل والهودج

زجرنا العيس فارتدت بإعصاف[1] وتشمير
تقاذف بها على أين بإدلاج وتهجير
إذا ما اعتصوصب الآل ومال الظل بالقور[2]
وراحت تتقي الشمس مطايا القوم كالعور
إلى أن يصبح الصبح بأصوات العصافير
لمعتام الوليد القر م ذي الجود والخير
كريم يهب البزل مع الخور الجراجير[3]
ترى حين تزجيها هوياً كالمعاصير
كما جازت الثيب ودع الخلج الخور[4]
ويهب الذهب الأحمر وربا بالقناطير
سواه فأحمدنا ه في عسر وميسور
كريم العود والعنصـر غمر غير منزور
له السبق إلى العليا ت في صم المشاهير
إمام يوضح الحق له نور على نور
مقال من أخي ود يحفظ الصدق مأثور
بإحكام وإخلاص وتهذيب وتحبير

فأمر الوليد بأن تعد أبيات القصيدة ويعطى لكل بيت ألف درهم فكانت خمسين بيتاً فأعطى خمسين ألفاً فكان أول خليفة عد أبيات الشعر وأعطى على

(١) أعصفت الناقة في السير أسرعت و تشمير جد

(٢) القور جمع القارة وهي الاصاغر من الجبال والاعاظم من الآكام وهي متفرقة خشنة كثيرة الحجارة

(٣) جمل جراجر بالضم كثير الجرجرة وهو بعير جرجور والجرجرة الصحيح والصياح

(٤) الخور الابل الحمر الى الغبرة رقيقات الجلود طوال الاوبار لها شعر ينفذ وبرها وهي أطول من سائر الوبر والخلج جمع خلوج وهي التي تحنج السير من سرعتها أي تجذبه

عددها لكل بيت الف درهم ثم لم يفعل ذلك الا هرون الرشيد فانه بلغه خبر يزيد مع الوليد فاعطى مروان بن ابى حفصة ومنصورا النمرى لما مدحاه وهجوا آل أبى طالب لكل بيت الف درهم

خرج الوليد الى الصيد ومعه يزيد بن ضبة فاصطاد على فرسه السندى صيدا حسنا ولحق سابقه حمارا فصرعه فقال ليزيد صف فرسى هذا وصيدنا اليوم فقال فى ذلك

وأحوى سلس مرسـن مثل الصدع الشعب (1)
سما فوق منيفات طوال كالقنا سلب (2)
طويل الساق عنجوج أشق أصمع الكعب (3)
على لاحم أصم مضـمر الأشعر كالقعب (4)
ترى بين حواميه نسوراً كنوى القسب (5)
معالى شنج الأنسا ء سام حرشع الجنب (6)
طوى بين الشرسـوف الى المنقب والقتب (7)
تغوص الملحم القائـم ذو حد وذو شغب (8)

(1) الرسن من انف الفرس موضع الرسن والصدع من الاوعال والظباء والحمير والابل الفتى الشاب القوى والاشعب من التيوس ذو الشعب وهو ما كان بين قرنيه بعيدا جدا وجمعه شعب
(2) فرس سلب القوائم أى خفيفها والمنيفات العالية وبريد بها القوائم
(3) العناجيج جياد الخيل والابل والاشق من الخيل الذى يشتق فى عدوه يمينا وشمالا والأصمع الكعب الأملس المستوى (4) لاحم للانسان وغيره شحمه والاصم الذى لا يطمع فيه
(5) الحوامى ميامن الفرس ومياسره والنسر لحمة فى باطن حافر الفرس من أعلاه والقسب تمر يابس يتفتت فى الفم صلب النواة (6) الحرشع العظيم الصدر المنتفخ الجنبين وسام رافع رأسه والانساء جمع النسا بالفتح وهو عرق من الورك الى الكعب وشنج النسا أى متقبضه واحد شنج بساء ثم متشنج رجلاه (7) الشرسوف غضروف معلق بكل ضلع والمنقب السرة والقتب وعاء من كل ذى حافر
(8) الشغب هياج واحد احمد

عتيد الشد والتقريب والاحضار والعقب[1]
سليب الأذن والكاهل والدفق والمحتضب[2]
عريض الخد والجبهة والركة واللبب
د ا حشه حث يرى الرعى في عرب
و ن وجهته س ع كاحذوف في النصب
وقباطى كالأجد ل لما حم للضرب
دواى الطعن بجنده حوش من ف
ترى كل عدو قد عا يهت كالكلب
كأن ... في الأعضا ف منه قصم العضب[3]
كأن الدم في نحر قوال شئ مخضب
ترى ... موفقة ويشق قسم الركب

فقال له الوليد أحسنت الوصف وحدثه فحمل فصيدة ثمنا وأعطه الفريل
وعمر الوادى حتى يعت فه ففال

الى هند صب قلبي وهند مثلها يصبي
وهند غادة غيدا ء من جرثومة غلب
وما ان وجد ... من الأدواء كالحب
لقد ح بها لا عرا ض وهجر بلا ذنب
و... قض من هند ومن ... حرمها نحبي
أرى وجدى ... دا ما يزداد عن عب

(١) هذه نوع من عدو الفرس العقب الجرى يجيء بعد الجرى الأول والتقريب أن يرجم الأرض بيديه وهما ضربان التقريب الأدنى وهو الإرخاء والتقريب الأعلى وهو الثعلبية والاحضار ارتفاع الفرس في عدوه عن الثعلبية

(٢) المحب أى الذنب (٣) العظب الدقى

وقد أطولت اعراضاً وما نقصهم حقى
ولكن رقيبة الأعين قد تحجز دا اللب
ودمع الكاشح الساهر فيها أيسر الخطب

ودفع عنده لأبيات الى المصنف فقصيدته

قال الأصمعي كان يزيد بن ضبة مولى ثقيف ولكنه كان فصيحاً وقد أدركه بالطائف وقد كان يقلب التوقى منتصة وحوشى من الشعر ، وروى أبو حاتم عن مشايخ الصائغين ومشايخه أن يزيد بن ضبة ألف قصيدة اقتسمها شعراء العرب وسجلها انتحلت في شعرها

— · —

شعراء سعد

ابن أبي الزوائد

هو سليمان بن يحيى بن زيد السعدي من سعد بن بكر بن هوازن ثم من قيس عيلان

شاعر مقل من مخضرمي الدولتين ، وكان شيخاً يجالس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قوله وفيه غناء

هل نفست المشهومة المدامة[1] صبـــــابة مرة ومغرمة
عن ذكر خود فصى لها منك الـــعشاق الآ تكلمتها حلمة
كالشمس في شرفها اذا سفرت عنها ومثـــل المهاة ملثمة

(١) السدمة شديدة العشق

ما صوّر الله حين صوّرها   في سائر الناس مثلها نسمة

كل بلاد الإله جئت فما   أبصرت شبهاً لها بقد علمه

أنّى من الناس شبهها   عاسة هكذا ومنسمة

فتانه مقلتين مخدعة الـ   خشاء منها اللسان كاهمة

دا تعاطت سناً لنا حسنه   قلت غزال يحتوي برمة (١)

يا طيب نشر وطيب قبلتها   والترشف في ثناية شبمة (٢)

ل من التمة اي نعت   شبهت احدا من اي مسلمة

لا تهجر حوذ أن مال نعمد ملو وقل ذلك ثمه

آتي مثلنا دا سكانم قها   تذوق من حبه ولا كلمة

نحمد الله أن ورثكم   محسن كل وزور كلمه (٣)

هذا الجمال الذي تعمد به   يسعد ذو الكبريا والعصمة

من نصرت عنه لها سحراً   حل ثنيه تعدت بالعقمة

بهند يهند ولى حولا   وكيف تسرين من بعد كت دمه

لو سركى يسي بعد هندكن   أو زحمه فثلث رحمه

كان أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة صديقاً لابن أبي الزوائد ، ثم تباعد ما بينهما لشيء ، مع أن عبيدة سمه تهجره من أجله ، فجاء فقال

قطعة نصفاء وما أرى   أهلاً نداك أبو عبيدة

لا يحسك عاقلا   بلا أنت أحمق من جعدة

وهي عنز تحسبه وعنده يضرب بها المثل في الحمق

(١) البرمة ثمر العضاة وهو ... اذا كان من رءوس الشجر (٢) شمه الباردة
(٣) الكمة الجماعة

وقدم إلى بغداد أيام المهدي فاستوحشها، فقال يتشوق إلى المدينة ويخاطب ابن عسال محمد بن يحيى وكان معه بها

يا ابن يحيى لقد بدا لك ما بدا [illegible] قد عزمت الحياد (1)

فبعيش قد سوف [illegible] [illegible] ملاد

[illegible] طور [illegible] وحث الصدور والأحداد

[illegible] وسوق الكلاح وعتره [illegible]

[illegible] لا [illegible] [illegible]

[illegible] على محمداً وصاحبنا كوداً (2)

هذه [illegible] فاسمعوها [illegible] ساعراً قال في الزوي على دا

فله شاعر [illegible] الموالي كل صحراً طارهن [illegible]

قال ابن داب خرجت أنا وأخي يحيى وابن أبي الملاء ومصعب بن عبد الله [illegible] وأنت [illegible] حبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وابن أبي الزوائد وابن أبي ذئب فمررنا إلى دمشق وقد سال [illegible] ونحن جلوس، فسألناه عن خبر المدينة، فقال ورد كتاب أمير المؤمنين المنصور لا تزوج مدنية [illegible] الا من شامي، قال ابن أبي ذئب إذاً والله لا يخطب قرشي الا من لا يحبها ولا يرغب الا فيمن لا يرغب فيه [illegible]، وكان غير حسن الرأي في بني هاشم، ويكلم [illegible] حبيب مثل ذلك. فقال أحدهما ان نسبنا من بني عبد مناف قد طال فاذ [illegible] فقصي مضطرب [illegible]. وكان حبيب [illegible] وردت عيناه انقلاباً، فقال ما أنت يا ابن أبي ذئب [illegible] شرفت حسبه [illegible] فيقع في مال أحد [illegible] حبيب فبعضكما لبني عبد مناف مال موروث ولاء [illegible] وتكونان من طينتين مختلفتين. أما

(1) [illegible] (2) [illegible]

إحداهما فمن صفية بنت عبد المطلب وزوج الزبير ، وهي الخطة الأصعب السابقة تعرفان إليها ... وتفخران بها إذا افتخرتما ، والأخرى الصعبة المؤلمة التي تعرفانها ، ولو شئت أن أقول لقلت ولكن صمته تخفى ، فحسبا أشكركما ولا تميلا عليه من وصفكما ، فقالا له مهلاً يا أبا ... فما في الإسلام أفضل من ... وحققت فيه الزبير أفضل من حمك ، فقال مصعب والله ما تفخران في نسبكما إلا بعمتي ولا تفضلان في دينكما إلا بابن عمي صلى الله عليه وسلم ... دونكما ، ثم تفرقوا ، فقال ابن أبي الرواد

لعمركما يا ابني حبيب بن ثابت ... تجاوزتما في الفخر جهلاً مداكما

وأنكرتما فضل الذي بفضله ... سمت بين أيدي الأكرمين يداكما

فإنكما لم تعرفا قد سموتما ... إلى العز من آل النبي ارتقاكما

ولم تعرفا الفضل الذي قد حرمتما ... فليس من الأقوام حقاً أباكما

فلولا الكريم العز من آل هاشم ... لما ... من ... كما

شعراء سلول

العجير السلولي

هو العجير بن عبد الله بن عبيدة السلولي من سلول بن مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة

شاعر مقل إسلامي وجعله محمد بن سلام في طبقة أبي زبيد الطائي وهي الخامسة من طبقات شعراء الإسلام

كان العجير دل عبد الملك بن مروان على ماء يقال له مطلوب وكان لناس من خثعم فأنشأ يقول

لا نوم إلا غرار العين ساهرة ... إن لم أروع بغيظ أهل مطلوب (١)
إن تشتموني فقد بدلت أيكتكم ... ذرق الدجاج بحفان اليعاقيب (٢)
وقد كنت أخبركم أن سوف تملكها ... بنو أمية وعدا غير مكذوب

فركب رجل من خثعم يقال له أمية إلى عبد الملك حتى دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين إنما أراد العجير أن يصل إليك وهو شويعر سآل وأجرى به عليك وكتب إلى عامله أن يشد يدي العجير إلى عنقه ثم يبعثه في حديد فبلغ العجير الخبر فركب في الليل حتى أتى عبد الملك فقال له يا أمير المؤمنين أنا عندك فاحبسني وابعث من يبصر الأرضين والضياع فإن لم يكن الأمر على ما أخبرتك فلك دمي حل مباح فبعث فاتخذ ذلك الماء فهو من خير ضياع بني أمية

هجا العجير قوماً من بني حنيفة وشتمهم فاستعدوا عليه النبيه عبد الله بن علقمة الكناني فأمر بإحضاره ليقيم عليه الحد وقال لهم إن وجدتموه أخذتموه فأقيموا عليه

(١) موضع بوادي بيشة (٢) اليعاقيب الحجل وحدانه صغاره

الحد ويكن ذلك فى ملأ يشهدون به لئلا يدعى عليكم تجاوز الحد ، فضرب منهم
حتى أتى عليه ووقف له عسكر حتى خرج من المسجد ثم تمثل شعره فقال

البيت سقف المسجد والسجن بيننا — حبال(١) يسمون الصلاة ولا تحج
لى دافع لا يرتجى من أصابه — نحوه طبيب النفقات وتخرج
قال لك محموداً فكن أنت حامدى — من أنت مدعو فكن أنت تسمح

فسأله عن المطر وكيف كان أثره فقال

يا دافع يا أكرم العربة — والله لا أكتمك الشبة
ما أقيما منه قسبة(٢) — ثم مطرنا مطرة رويه
فنبت البقل ولا رعية

يعنى أن المواشى هلكت قبل نبات البقل . فقال له نج بنفسك فأنى سأرضى
خصومك ، ثم بعث اليهم فسألهم الصفح عن حقهم وضمن لهم ألا يعاود هجاءهم

قال هشام بن عبد الملك للمجير أصدقت فيما قلته لابن عمك ؟ قال نعم
يا أمير المؤمنين الا أنى قلت

فتى قُدّ قدّ السيف لا متضائل — ولا رهل لباته وبآدله(٣)
جميل اذا استقبلته من أمامه — وان هو ولى أشعث الرأس جافله(٤)
اذا نزل الأضياف كان عذوّرا(٥) — على الحى حتى تستقل مراجله
ترى جازريه يرعدان وناره — عليها عداء الكرم وصامله(٦)
يجرّ ثميلات(٧) حيرها تقدم جارة — على عينه لم تعد عنها مشاغله
تركناه للأضياف فى كل شتوة — يجر ويبرى كل خصم يجادله
مقيما بملساء ذريس(٨) مقاصة — وأبيض هنديا طوالا حمائله

(١) جمع حائل وهى كل أنثى لا تلقح والقح جمع لاقح (٢) شديدة (٣) البآدلة اللحمة بين الشكل والعنق والرهل المسترخى (٤) جافل الشعر ثائر شعثه (٥) العذور سيء الخلق
(٦) العداميل القدامى ولعله التمر اليابس (٧) التى تولد بعد الولد الاول فالاول بكر والثانى ثنى (٨) الدريس الثوب الخلق والمفاضة الواسعة

فقال هشام هلك والله الرجل

فخرج العجير وشمعل من خزاعة إلى المدينة . فقصد الخزاعي الحسن بن حسن بن علي عليهم السلام وقصد العجير رجلا من بني عامر بن صعصعة كان قد نال سلطانا . فأعطى الحسن بن الحسن الخزاعي وكساه ولم يعط العامري العجير شيئاً فقال العجير

فليتني يوم حزّمت القلوص له　　يمّمتها هاشمياً غير ممذوق (٢)

محضَ النجار من البيت الذي جعلت　　فيه النبوة يجري غير مسبوق

لا يمسك الخير إلا ريث يرسله　　ولا يلاطم عند اللحم في السوق

فبلغت أبياته الحسن فبعث إليه بحلة في محلة قومه وقال له قد أتاك حظك وإن لم تتعرض له

مرّ العجير بقوم يشربون فسقوه فلما انتشى قال انحروا جملي وأطعموا منه فنحروا وجعلوا يطعمونه ويسقونه ويغنونه بشعر قاله يومئذ وهو

عللاني إنما الدنيا علل　　واسقياني عللا بعد نهل

وانشلا ما اغبر من قدريكما　　واصبحاني أبعد الله الجمل

أصبح الصاحب من صاحبي　　وأكفّ اللوم عنه والعذل

وإذا أتلف شيئاً لم أقل　　أبدا يا صاحبي ما كان فعل

حج العجير فنظر إلى مرته وكان قد حج بها معه وهي تلحظ فتى من بعد وتكلمه فقال فيها

أيا رب لا تغفر عشية ذنبها　　وإن يعف عنها العجير فعاقب

أشارت وعقد الله بيني وبينها　　إلى راكب من دونه ألف راكب

حرام عليك الحج لا تقربينه　　إذا حان حج المسلمات التوائب

(٢) أي غير مشوب ولا مكدر

كان للعجير رفيق يقال له أصبح وكان يُصيبه الغرابيق وفيه يقول العجير

ومحترق عن منكبيه قميصه ... وعن ساعديه للأخلاء واصل
اذا طال بالقوم الفلا في تنوفة ... وطول السرى أعيته غير ما كل
دعوتُ وقد دبّ الكرى في عظامه ... وفي رأسه حتى جرى في المفاصل
كما دبّ صهباء أحر في مج شارب ... تميل بعطفيه عن الهم ذاهل
فلبى يثنيني شيء لسانه ... ثقيلين من نوم غلوب غياطل(١)
فقلت له قم فارتحل ليس ههنا ... سوى وقعة الساري مناخا لنازل
فقام اهتزاز الرمح يسرو قميصه ... ويحسر عن عاري الذراعين ناحل

كانت للعجير امرأة يقال لها أم خالد فأسرع في ماله فنعته وكان جواداً ثم حمل يسأل حتى أثقل بالدين ومد يده الى ماله فنعته منه وعاتبته على فعله فقال في ذلك

تقول وقد عاتبتني أم حمير ... على مالها أغرقت دَيْناً فأقصر
أبى القصر من يأوي اذا الليل جنّى ... الى ضوء ناري من فقير ومقتر
أيا موقدَيْ ناري ارفعاها لعلها ... تشب لمقوٍ آخر الليل مقفر
أمن راكب أمسى بظهر تنوفة ... أواريك ثمّ من حاري التمطر
ولا قدر دون الجار الا ذميمة ... وهذا القاصي لليلةٍ ذات منكر
تكاد الصبا تنتزّه من ثيابه ... على الرحل الا من قميص ومئزر
وماذا علينا أن يخالس ضوءها ... كريم نثاه شاحب المتحسّر(٢)
فيخبرنا عما قليل ولو خلت ... له القدر لم تعجب ولم تتحير
صلى(٣) الطارق المعترّ يا أم مالك ... اذا ما أتاني بين قدري ومجزري
أأبسط وجهي انه أول القرى ... وأبذل معروفي له دون منكري
فلا قصر حتى يفرج العيش من أوى ... الى جنب رحلي كل أشعث أغبر

(١) معطله علة النعاس (٢) ما انكشف وتجرد من جسمه (٣) يرويها بعض الناس لعروة بن الورد وهي للعجير

أبى العرض مال التلاد وما مضى — أحوال ذا أصبح العرض يشترى

يؤدي الى الناس قُتيبُ[1] ماجد — كريم ومالى سارح مالُ مقتر

دا مت يوما فحضرى أم حمد — جُنث من طرف وسيف وأقبُر

وفد العجير على عبد الملك بن مروان فأقام ببابه شهراً لا يصل اليه لشغل عرض لعبد الملك ثم وصل اليه فلما مثل بين يديه أنشد

ألا تلك أم الهبرزى تبينت — عظامى ومنها ناحل وكسير

وقالت تضعضعت بعدة ومن يكن — فتى قبل عام الماء فهو كبير

فقلت لها إن العجير تقلبت — به أبطن أبليته وظهور

فمنهن ادلاجي على كل كوكب — له من عمانى النجوم نظير

وقرعى بكفى باب ملك كأنما — به القوم يرجون الأذين نسور

ويوم تناجي أنفس القوم فيهم — بما الموت أدنى منه حين تدور

لو ان الجبال الصم يسمعن وقعها — لعدن وقد بانت بهن فطور[2]

ورحلت حمداً وحمد مثابر — على جريه ذو علة ويسير

فقال له يا عجير ما مدحت الا نفسك ولكن نعطيك لطول مقامك وأمر له بمائة من الابل يعطاها من صدقات بني عامر فكتب له بها

ومن قول العجير

وما لبس الناس من حلة — جديد ولا خلقاً يرتدى

كمثل المروءة للابسين — ودعنى من المعشر المجتدى

فليس بغير فعال الكريم — حدوث أثوابه والبلى

وليس بغير طبع اللئيم — مفارق حر رقيق الندى

يجود الكريم على كل حال — ويكبو اللئيم اذا ما جرى

(١) ما قبيب من مال قتوله ابدا فهو معرى كأنه موسر وانه سرح ماله عم أنه معدم
(٢) شقوق

كان للعجير ولد اسمه الفرزدق وله يقول

ولقد وصيت عمير مدرك ... من حادث في بيته الضخم
واخترت أمك من نسائهم ... وأبوك كل سوق شهم
فلئن كبرت لتبلغن من منة ... ولتقضين مستنقع وخم
ان الندى ومقعد عيننا ... ومكانها وطريق من يحمي

وقف العجير لبعض الأمراء وقد تعلق به غريم من غرمائه فقال له

أتيتك ان الباهلي يسوقني ... بدين ومطلوب بدين رقيق
فإنا ان يسر الله دين ... نجر ومعض حمله بوثيق

فأمر بقضاء دينه

هوى العجير بنت عم له فخطبها الى أبيها فوعده وقربه ثم خطبها رجل من بني عامر موسر فخيرها أبوها بينه وبين العجير فاختارت العامري ليسره فقال العجير في ذلك

ألما على دار لزينب قد أتى ... لها بلوى ذي المرخ صيف ومربع
وقولا لها قد طال ما لم تكلمي ... وراعك بالغيب الفؤاد المروع
وقولا لها قال العجير وخصني ... اليك ورسال الحاجبين يرفع
أأنت التي استودعتك سر وحتى ... اذا عن تحويل(١) [illegible] من القوم فرع
اذ مت كان الناس صنفين شامت ... ومثن بما قد كنت أسدي وأصنع
ولكن ستبكيني خطوب كثيرة ... وشعث أهينوا في المجالس جوع
ومستلحم(٢) قد صكه القوم صكة ... بعيد الموالي نيل ما كان يمنع
رددت له ما فرط القيل بالضحى ... وبالأمس حتى آب وهو أضلع(٣)

---

(١) أحول [illegible] ولا [illegible] الأسنع (٢) استلحم الرجل في الحرب [illegible] وصكه ضربه (٣) الأضلع الذي للشيء [illegible] وآب رجع [illegible]

ولست بمولاه ولا بابن عمه ولكن متى ما أملك الضر أنفع

كان المحير يتحدث الى امرأة من بني عامر يقال لها جمل فأحبها وعشقها ثم انتجع أهلها نواحي نصيبين ، فسمعها معه ، فصار اليهم فنزل فيهم مجاوراً ، ثم رأوه ملازماً محادثة تلك المرأة ، فنهوه عنها وقالوا قد رابنا أمرك فاما ان انقطعت عنها أو رحلت عنا أو فآذن بحرب . فقال ما بيني وبينها ما يستنكر ، وانما كنت أتحدث اليها كما يتحدث الرجل الكريم الى المرأة الحرة الكريمة فاذا الريبة تحاش لله منها . ثم عاود محادثتها . فانتهبوا ماله وطردوه ، فأتى محمد بن مروان وهو يومئذ يتولى الجزيرة لأخيه عبد الملك . فأتاه مستعدياً على بني عامر وعلى الذي أخذ ماله خصوصية وهو رجل من بني كلاب يقال له ابن عامر فأنشده

عفا يافع من أهله فطلوب وقفر لو كان الفؤاد يثوب
وقفت بها من بعد ما حل أهلها نصيبين وارفض الدموع طبيب
وقد لاح معروف قتير[1] وقد بدت بك اليوم من ريب الزمان ندوب
وسامت روحات المطي وأحدبت مناسم منها تشتكي وصلوب
وما القلب أم ما ذكره أم صبية أريكة منها مسكن فهروب
حصان الحيا حرة حال دونها حليل لها شاكي السلاح غضوب
شموس دنو الفرقدين اقترابها لمي مقاريف[2] رجال شنوب
أحقاً عباد الله أن لست ناظراً الى وجهها الا علي رقيب
عدتني العدى عنها بعيد نياعف ومن أرتجي منها إلي قريب
لقد أحسنت جمل لو ان تبيعها اذا ما أردت أن تثيب تثيب
تصدّت حتى يذهب اليأس بيننا وحتى تكاد النفس عنك تطيب

(١) القتير أول ما يظهر من الشيب
(٢) جمع مقرف وهو النذل

هذا البيت يروى لابن الدمينة وهو بشعره أشبه ولا يشاكل هذا المعنى ولا هو من طريقه لأنه تشكى في صدر الشعر قومها دونها ، وهذا بيت يصف فيه الصد منها

وأنت امرؤ لو كنت تبغي نصيبها ... بعير وبكر مُقْتناك جنيب
أيؤكل مالي وابن مروان شاهد ... ولم يقتص لي من ابن الحسام قريب
فتى مَحْض أطراف العروق مساور ... حبال العلى طَلْق اليدين وَهوب

فأمر محمد بن مروان بحصار بن الحسام الكلابي فحصر ، فحبسه حتى رد مال المحير ، وأمر المحير بالانصراف الى حيه وترك النزول على المرأة أو في قومها ، وقال المحير فيها أيضاً

هاتيك حُمْلٌ بأرض لا يؤرقها ... الا هلّ (١) من العيديّ معتقد
ودونها معشر خُزْرٌ عيونهم ... لو تُخمَد النار من حر لما خمدوا
عدوا علينا ذنوباً في زيارتها ... ليمحصوها وفي أخلاقهم نكد
وحال من دونها شكس خلائقه ... كأنه نَمِر في جلده الزُّبَد (٢)
فليس الا عويل كلما ذكرت ... أو زفرة طالما أنّت بها الكبد
وتيمتني حُمْل فاستمر بها ... شَحْط من الدار لا أَمَم ولا صَدَد
قالوا غداة استقلت ما لمقلته ... أمن قذى هَمَلت أم عارها رَمَدُ
فقلت لا بل غدت سلمى لطيتها ... فليتهم مثل وجدي بكرة وجدوا
إن كان وصلك أبلى الدهر جدته ... وكل شيء جديد هالكٌ نفد
فقد أراني ووجدي إذ تفارقني ... يوماً كوجد عجول درعها قِدَد
تبكي على بطل حُمّت منيته ... وكان وتر أعاديه به انفردوا

(١) الهل الضخم المسن من الابل والمعتقد الشديد الصلب والعيدي نسبة الى العيد وهو فحل معروف تنسب اليه النجائب العيدية (٢) الزبد الشعر واحدها زبدة

وقد حلا زمن لو تضربين له ... وصلي لأيقنت أني ميت كمد

أزمان تحسبني خمر وأكسه ... حلا حبه وما وجد كما أجد

فقد رثت على ى د ذكرت ... ينهل دمعي وتجبا غصة تلد

من عهد سعدى التي هام الفؤاد بها ... زمان أزمن سلمى طفلة رؤد

قد قلت للكاشح المبدي عداوته ... قد صار كل ميت العش نخمد

الا نبش لي لا زلت تنقضي ... حشاه انت اذ مساعف صمد[1]

وقد يرى غير ذي شك ونعلمه ... أن ليس لي اذ ذاك صبر ولا جلد

قال عبد الملك موبس ولده اذ رويتهم شعراً فلا ترووهم الا مثل قول

المحير السلولي

يبيت الخل حين يبيت عنى ... ولم تأنس إلى كلاب جارى

وتظعن جارتى من جنب بيتى ... ولم تستر بستر من جدار

وتأمن أن أطالع حين آتى ... عليها وهى واضعة الخمار

كذلك هدى آبائى قديماً ... توارثه النجار عن النجار

فهديى هديهم وهم افتلونى ... كما افتلى[2] العتيق من المهار

كان ابن عم للمحير اذا سمع أضياف عند المحير يدعوهم حتى يأتى بجزور كوماء

فيطعن فى لبتها عند بيته فيشتون في شواء وقدر ثم مات . فقال المحير يرثيه

تركت ابن الأضياف فى ليلة الصبا ... غر وورادى كل حتم يحاذله

وأرعيه سمعى كلما ذكر الأسى ... وفى الصدر منى لوعة ما تزايله

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى ... فأنت على من مات بعدك شاغله

---

(١) سعد على قلب حقد (٢) فلا الكلام واقتلاه ربه

شعراء سليم

الجحاف بن حكيم

هو الجحاف بن حكيم بن عاصم بن بهثة بن سليم بن منصور

يوم البشر (١)

لما قتلت بنو تغلب عمير بن الحباب السلمي بالحشاك (٢) أتى أخوه تميم بن الحباب زفر بن الحارث فأخبره بقتل عمير وسأله الطلب له بثأره ، فكره ذلك زفر ، فسار تميم فيمن تبعه من قيس ، وتبعه على ذلك مسلم بن ربيعة العقيلي ، فلما توجهوا نحو تغلب لقيهم الهذيل ، فقال أين تريدون ؟ فأخبروه بما كان من زفر ، فقال أمهلوني ألق الشيخ ، فأقاموا ومضى الهذيل إلى زفر فقال ما صنعت ! والله لئن ظفرت هذه العصابة إنه لعار ولئن ظفر بها إنه لأشد ، فقام زفر فاحتبس على القوم ، وقام زفر في أصحابه يحرضهم ، ثم شخص واستخلف عليهم أخاه أوساً . وسار حتى انتهى إلى الثرثار (٣) فدفعوا ثقله ، ثم وجه زفر يزيد بن حمران في خيل فأغار على بني فدوكس من تغلب فقتل رجالهم واستباح أموالهم ، فلم يبق في ذلك الحي غير امرأة واحدة يقال لها حميدة بنت امرئ القيس ، وعاذت بابن حمران فأعاذها ، وبعث الهذيل إلى بني كعب بن زهير فقتل فيهم قتلاً ذريعاً . وبعث مسلم بن أبي ربيعة إلى ناحية أخرى فأسرع في القتل ، وبلغ ذلك بني تغلب والنمر ، فارتحلوا يريدون عبور دجلة . فلحقهم زفر بالكحيل (٤) مع المغرب ، فاقتتلوا قتالاً شديداً

---

(١) هو جبل ممتد من عرض إلى الفرات من أرض الشام من جهة البادية

(٢) واد بأرض الجزيرة بين دجلة والفرات (٣) واد عظيم بالجزيرة

(٤) نهر أسفل الموصل

وترحل أصحاب زفر أجمعون وبقي زفر على بغل له، فقتلوهم ليلتهم وبقروا ما وجدوا من النساء، وذكر أن من غرق في دجلة أكثر ممن قتل بالسيف، وأن القدم كان في دجلة قريباً من زمنية منهم، فلم يزالوا يقتلون من وجدوا حتى أصبحوا فذكروا أن زفر دخل معهم دجلة وكانت فيه بحة، فجعل ينادي ولا يسمعه أصحابه، ففقدوا صوته وحسبوا أن يكون قتل، فقد مروا ولو لم نك قتل شيخنا لم نصنع شيئاً. فالتمسوه فإذا هو في دجلة يصيح بالناس وتغلب قد رمت أنفسها تعبر بالماء، فخرج من الماء وأقام في موضعه، فهذه الواقعة الحرجية لأنهم أحرجوا فألقوا أنفسهم في الماء، ثم وجه يزيد بن حمران وتميم بن الحباب ومسلم بن ربيعة والهذيل بن زفر في أصحابه وأمرهم ألّا يلقوا أحداً إلا قتلوه. فانصرفوا من ليلتهم وكلٌّ قد أصاب حاجته من القتل والمال، ثم مضى يستقري الشعب حتى في رأس الأثيل ولم يجد بالكُحَيْل أحداً، فصعد في رأس الأثيل فوجد به عسكراً من النمر وتغلب فقتلهم بقية ليلتهم، فهربت تغلب وصبرت النمر «وهذه الليلة تسميها تغلب ليلة الهرير»

ففي ذلك يقول زفر

ولما أن نعى الناعي عميراً حسبت سماءهم دهيت بليل(١)
وكان النجم يطلع في قتام وخف الليل من نحو سهيل
وكنت قبيلها يا أم عمرو أُرَجِّل لمتي وأجرّ ذيلي
فلو نُبش المقابر عن عمير فيخبر عن بلاء أبي الهُذَيْل
غداة يقارع الأبطال حتى جرى منهم دماً مرج الكحيل
قبيل يهدون إلى قبيل تساقى الموت كيلاً بعد كيل

فلما أن كانت سنة ثلاث وسبعين وقتل عبد الله بن الزبير هدأت الفتنة واجتمع على عبد الملك بن مروان وتكففت قيس وتغلب عن المغازي بالشام والجزيرة وظن

(١) أي أظلمت نهاراً كأن ليلا دهاها

كل واحد من الفريقين أن عنده فضلاً لصاحبه وتحكم عبد الملك في ذلك ولم يحكم الصلح ، فبينما هم على تلك الحال اذ أنشد الأخطل عبد الملك بن مروان وعنده وجوه قيس قوله

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر — بقتلى اصيبت من سليم وعامر
أجحاف أن نهبط عليك فتلتقي — عليك بحور طاميات زواخر
تكن مثل أبداء الحباب لدى جرى — به البحر تزهاه الرياح الصراصر

فوثب الجحاف يجر مطرفه وما يعلم من الغضب وهو يقول

نعم سوف نبكيهم بكل مهند — ونبكي عميراً بالرماح الخواطر

وقاد جموعاً من قيس فغاروا على تغلب في ما كيهم فقتلوهم ومثلوا بهم وذلك يوم البشر الذي يقول فيه الأخطل

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة — الى الله منها المشتكى والمعول

ثم ان الجحاف هرب بعد فعله ولحق بالروم وقال في ذلك

فان تطردوني تطردوني وقد مضى — من الورد يوم في دماء الأراقم
لدن ذرّ قرن الشمس حتى تلبست — ظلاماً بركض المقربات الصلادم

ثم كلمت القيسية عبد الملك في الجحاف فأمنه فلما قدم لقيه الأخطل فقال له الجحاف

أبا مالك هل لمتني مذ حضضتني — على القتل أم هل لامني لك لائم
أبا مالك اني أطعتك في التي — حضضت عليها فعل حرّان حازم
فان تدعني أخرى أجبك بمثلها — واني لطبّ بالوغى جدّ عالم

وقد دخل على عبد الملك فقال له أنشدني بعض ما قلت في غزوتك هذه وغزوتك فأنشده

نحن الذين إذا علوا لم يفخروا ... يوم اللقاء وإن عُلُوا لم يضجروا

فقال عبد الملك صدقت

ورأى عبد الملك أنه إن تركهم على حالهم لم يحكم الأمر، فأمر الوليد به فحمل الدماء التي كانت قبل ذلك بين قيس وتغلب، وضمّن الجحاف قتلى البشر وألزمه إياها عقوبة له، فأدى الوليد الحمالات ولم يكن عند الجحاف ما حمل، فلحق بالحجاج بالعراق يسأله ما حمل لأنه من هوازن، فسأل الإذن على الحجاج فمنعه، فلقي أسماء بن خارجة فعصب حاجته به، فقال إني لا أقدر لك على منفعة، قد علم الأمير مكانك وأبى أن يأذن لك، قال لا والله لا ألزمها غيرك أنجحت أو أكديت، فلما بلغ ذلك الحجاج قال ما له عندي شيء، فأعلمه ذلك، قال وما عليك أن تكون أنت الذي تؤيسه منه فدخل، فأذن له، فلما رآه قال أعهدتني خائناً لأمانتي، قال أنت سيد هوازن، وقد بدأت بك، ووليت أمير العراقين وابن عظيم القريتين، وغلتك في كل سنة خمسمائة ألف درهم وما بك بعدها إلى خيانة فقر، فقال أشهد أن الله تعالى وفقك إذ نظرت بنور الله، وقد صدقت فلك نصفها العام، فأعطاه وأدى البقية، ثم تأله الجحاف بعد ذلك واستأذن في الحج فأذن له فخرج في مشيخة الذين شهدوا معه قد لبسوا الصوف وأحرموا وخزموا[1] أنوفهم ومشوا إلى مكة، فلما قدموا المدينة ومكة جعل الناس يخرجون فينظرون إليهم ويعجبون منهم، وسمع ابن عمر الجحاف وقد تعلق بأستار الكعبة وهو يقول «اللهم اغفر لي وما أراك تفعل» فقال له ابن عمر يا هذا لو كنت الجحاف ما زدته على هذا القول، قال فأنا الجحاف، فسكت، وسمعه محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول ذلك فقال يا عبد الله قنوطك من عفو الله أعظم من ذنبك

(١) خزموها وضعوا فيها البرى جمع برة وهي الحلقة في أنف البعير

ومن شعره وفيه غناء

لله درّ عصابة صاحبتهم   يوم الرصافة مثلهم لم يوجد
متقلدين صفائحاً هندية   يتركن من ضربوا كأن لم يولد
وغدا الرجال اتزرون كأنهم   أسد قضين بحديد الموقد

أبو وجزة السعدي

هو يزيد بن عبيد من بهثة بن سليم بن منصور ونسب الى بني سعد بن بكر ابن هوازن لولائه فيهم ، لحق أباه وهو صبي سباء في الجاهلية فبيع بسوق ذي المجاز ابتاعه رجل من بني سعد واستعبده فلما كبر استعدى عمر رضي الله عنه وأعلمه قصته فقال له لا سباء على عربي وهذا الرجل قد اعتق عبدك فان شئت فأقم عنده وان شئت فالحق بقومك ، فأقام في بني سعد وانتسب اليهم وتزوج زينب بنت عرفطة المزنية فولدت له أبا وجزة وأخته شيبة ، فلما بلغ ابناه طالباه بأن يلحق بأصله وينتمي الى قومه من بني سليم ، فقال لا أفعل ولا ألحق بهم فيعيروني كل يوم ويسمعوني وأترك قوماً يكرموني ويشرفوني فوالله لئن ذهبت لي بني سليم لا أرعى علمة ولا أرد جمّة لا دولي يا عمد بني سعد

وكان أبو وجزة من التابعين وقد روى عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولم يسند ابيه حديثاً ولكنه حدث عن أبيه بحديث الاستسقاء ، قال شهدت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقد خرج بالناس يستسقي عام الرمادة فقام وقام الناس خلفه ، فجعل يستغفر الله رافعاً صوته لا يزيد على ذلك ، فقلت في نفسي ماله لا يأخذ فيما جاء له ! ولم أعلم ان الاستغفار هو الاستسقاء ، فما برحنا حتى نشأت سحابة وأظلتنا فسقى الناس وقلدت السماء قلداً كل خمس عشرة ليلة حتى رأينا الأرنبة تأكلها صغار الابل

من وراء حقاق ابعد(1) في رواية ابن عمر قال في آخر كلامه اللهم انى عجزت وما عندك أوسع لهم ثم أخذ بيد العباس رضى الله عنه ثم قال وهذا عم نبيك ونحن نتوسل اليك به ، وهو آخذ من شيب محجور حيث يقول

يثرب رجل ابو كل مثلثه فيم ان سعى العمر من دد(2)

جداء أنت موكل مقدمة أمست تجدد كالبالى الجيد

وان علاك الخاور ببهت حقن ووصلة وشيمة سيد

صمت بالثوب عمت وبما حرب في حلب اشتب الأعقد

فالآن تزعم أن تثيك ثلاثا شبت دنها مكان المرقد

خرج أبو وجزة وأبو زيد الأسلمي يريدان المدينة وقد امتدح أبو وجزة آل الزبير وامتدح أبو زيد ابراهيم بن هشام المخزومي . فقال له أبو وجزة هل لك في أن أشاركك في أدبي من آل الزبير وتشركني في نصيبك من ابراهيم ، فقال كلا والله لرجائي في الأمير أعظم من رجائك في آل الزبير . فقدما المدينة فأتى أبو زيد دار ابراهيم فصلى وأنشد الشعر وماج وصاح فضربه ابراهيم فأخرج ضربا وأتى أبو وجزة عبد الله فمدحهم وأنشدهم فكتبوا له الى مال لهم بالفرع(3) أن يعطى منه ستين وسقا من تمر فقال أبو وجزة

راحت قلوصي رواحا وهي حامدة آل الزبير ولم تعدل بهم أحدا

راحت بستين وسقا في حقيبتها ما حملت حملها الأدنى ولا السدد(4)

ذاك القرى لا كأقوام عهدتهم يقرون ضيفهم الملوية الجددا

كان أبو وجزة قد هجر مزينة وانتجع بلادهم بضعة شهور فمر على عمرو بن زياد المزنى فأحسن جواره وأكرم مثواه فقال يمدحه

---

(1) حقاق ابعد ماء ستين وثلاث

(2) كذا بالاصل (3) قرية من نواحى الربذة عن يسار السقيا بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة (4) أى أنها انصرفت عنهم وقد كتبوا له بستين وسقا تمرا تامة في حقيبتها

من دمنة بالنعف عاف صعيدها ... تغير باقيها ومح[1] جديدها

سعادة من عاد الفريقة ادنا ... تصاف وإذ لم يرشفا صدودها

وإذ هي من بعضها فاربة ... للهو وإما عن صبا ولدودها

تصيد ألباب الرجال بدلها ... وشيمتها وحشيه لا نصيدها

كما شقة لو سمعنى سعه أسلمت ... ثلاثاً ذب العرق وانقض جيدها

كبكر ترعى وتقبيل نفرة ... من الرمل أو فيحب البيض[2] عودها

لعمرو الذي عمرو بن آل مكدم ... وعمرو في عضب عزا وصيدها

حليم إذا ما حل فرط ذا الندى ... على غره حمى الحماة شديدها

وما زال يحبو فعال من كان قبله ... من بابه يجني العلا وتقيدها

فكم من حليل قد وصلت وطارق ... وقربت من أدماء وهي قصيدها

وذي كربة فرجت كربة همه ... وقد حال مشتدا عليه وصيدها

قدم أبو وجزة على عبدالله بن الحسن وإخوته وقد أصابت قومه سنة مجدبة فأنشده قوله يمدحه

أثني على بني رسول الله أفضل ما ... يثني به أحد يوماً على أحد

لسيدين الأكرمين كل مصرف ... من والدين ومن صهر ومن ولد

ذرية بعضها من بعضها خرجت ... في أصل مجد رفيع سمكه العمد

ماذا بني هم من صالح حسن ... وحسن وعلي وبنوا لعد

فكرم الله ذاك البيت تكرمة ... تبقى وتخلد فيه آخر الأبد

هم السعد والندى ما في قبلهم ... إذا تعوجت الأعداد من أود

مهذبون هجان أمهاتهم ... إذا دنس زلال البارق البرد

بين العواطم ماذا ثم من كرم ... إلى العواتك مجد غير مسعد

ما ينتهي المجد إلا في بني حسن ... وما لهم دونه من دار ملتحد

(١) مح بلى (٢) عنى السباب ذهب وصعد ويحب واد في بلاد بني أسد والبرد ولد البقرة

فأمر له بمائة وخمسين ديناراً وفرس وبغلة وراحلة وأمة وكسوة ثوبين

بعث مروان بن محمد عبد الملك بن يزيد السعدى لقتال أبى حمزة الأزدى الشارى وكان قد جمع فبرز له عبد الملك أبو حمزة فخرج معترضاً للعسكر على فرس وهو يرتجز

قل لأبى حمزة هيد هيد (1) أتاك بالعادية الشديد

بطل العزم فى بولد فارس قيس نجدها (2) المعود

فى خيل قيس والكماة الصيد كالسيف قد سُلّ من الغمود

مخض هجان ماجد الجدود فى فرع من قيس وفى العديد

فدى لعبد الملك الحميد أمى من الطارف والتليد

يوم تنادى خيله بالصيد كأنه فى حلق الحديد

سيد ثبت عز كل سيد

وفى عبد الملك يقول أبو حمزة

حى الحمول لى سعدى وما [illegible] [illegible] من [illegible]

قالت سعاد أرى من شيبه عجباً مهلا سعاد فقد فى الشيب من عجب

[illegible] [illegible] كسانى الدهر [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] السعدى على [illegible] وقبل ذلك [illegible]

كأن [illegible] [illegible] صوب الثريا [illegible] من حلب

يقول فيها

أهدى قلاصا مناجيجا أضر بها [illegible] [illegible] من تعب

يقصدن سيد قيس وابن سيدها والفارس القرم ذى المكارم والحسب

مجد وآبوه وابنه صنعوا له صنائع من مجد ومن حسب

(1) [illegible] (2) رجل نجد فى الحاجة اذا كان ماضياً فيها سريعا

اني مدحتهم لما رأيت لهم   فضلا على غيرهم من سائر العرب
الا تثنى به لا تحرلى أحد   ومن ثبت اذا ما انت لم تثب

ومن مختار مقصوره في مدح عبد الملك

حتى اذا هجدوا من حيلهم   سرًا ألا للمامه كان انثى
طرقت بريا روحه من عالج   ومنيئة عابت وبيت اسدى
يا نم شبية أي سامة مغرق   منها على المدينة من ان[1]
الى متى أقص لأن هم أجهد   ء في العتاق الحسنات من لوجا
حتى أو لك ان تقسر صابري   وسمت من ربب الحوادث وادى

وفيها يقول

فلامدحن بني عتيبة كلهم   مدحاً يوافي في الموسم واقرى
الأكرمين أوائلا وأواخرا   والأحسنين إذا تعوجت حدى
والمدين من العصبية حوزهم   والخيمين اذ قصر لما دعى
والعاطفين بني الصريث عصابة   والساعين في المكاره رسعى

وكان عبد الله بن عروة بن الزبير يفضل على أبي وجزة ويبره ثم طرحه لأمر بلغه عنه ولم يزل مطرحا له حتى قال

آل الزبير بنو حرة   مروا بالسيوف صدوراً حنق
يسل الحزن عنهم وأيهما   إذا اصطفوا تحت ظلال البنود
يموتون والقتل داء لهم   ويصطون يوما لدى الصيد
اذا فرج القتل عن عيصهم   أبي ذلك عيص الا اطراد
مصاعيم تحمد أذنابهم   اذا فرق الشاهقات العصاد[2]
وأحسن من صاح كاهم   اذا ورعته حصاة أصد

فلما أنشد هذا الشعر رضي عنه وعاد الى ما كان عليه

---

(١) هذا بوادي عدره قرب الشد   (٢) اصطفوا سفوا   (٣) العصاف قطع من اسم

شعراء عامر

حميد بن ثور

هو حميد بن ثور بن عبد الله الهلالي من هلال بن عامر بن صعصعة ، من شعراء الاسلام وقرنه ابن سلام بنهشل بن حري وأوس بن مغراء ، وقد أدرك حميد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال الشعر في أيامه ، وقد أدرك الجاهلية أيضاً

ومن شعره

وما هاج هذا الشوق الا حمامة ... دعت ساق[1] حرّ ترحة وترنما

اذا شئت غنتني بأجزاع بيشة ... أو النخل من تثليث أو من يلملما

مطوقة خطباء تسجع كلما ... دنا الصيف وانجال[2] الربيع فأنجما

محلاة طوق لم يكن من تميمة[3] ... ولا ضرب صوّاغ بكفيه درهما

تغنت على غصن عشاء فلم تدع ... لنائحة في شجوها متلوما

اذا حركته الريح أو مال ميلة ... تغنت عليه مائلاً ومقوّما

عجبت لها أنّى يكون غناؤها ... فصيحاً ولم تفغر[4] بمنطقها فما

فلم أرَ مثلي شاقه صوت مثلها ... ولا عربياً شاقه صوت أعجما[5]

تقدم عمر بن الخطاب الى الشعراء ألا يشبب احد بامرأة الا جلده فقال حميد

أبى الله الا أن سرحة مالك ... على كل أفنان العضاه تروق

فقد ذهبت عرضاً وما فوق طولها ... من السرح الا عشة وسحوق

فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ... ولا الفيء من برد العشي تذوق

(١) يحكي صوتها (٢) انجال عدا أي انتهى ومثل ذلك أنجم (٣) التميمة المعاذة
(٤) لم تفتح (٥) يعني أنهم ما فهم ولكن استحسنت صوتها واستعرته لحسنه

وهي قصيدة طويلة أولها

أبت أمّ عمرو والفؤاد مشوق ... يحنّ إليها والهاً ويتوق

وفيها مما يغني فيه

سقى السرحة المحلال والأبرق الذي ... به الشرح غيث دائم وبروق

فهل أنا إن عللت نفسي بسرحة ... من السرح موجود على طريق

ووفد حميد على بعض خلفاء بني أمية فقال له ما جاء بك؟ فقال

أتاني بك الله الذي فوق من ترى ... وخير ومعروف عليك دليل

ومطوية الأقراب أما نهارها ... فنصّ وأما ليلها فذميل

ويطوي على الليل حضنيه إنني ... لذاك إذا هاب الرجال فعول

وصف القطاة

اجتمع المضرّب السلولي وأوس بن غلفاء الهجيمي ومزاحم العقيلي والعباس بن يزيد بن الأسود الكندي وحميد بن ثور الهلالي فتفاخروا بأشعارهم وتناشدوا وادعى كل واحد منهم أنه أشعر من صاحبه ومر بهم سرب قطا، فقال أحدهم تعالوا حتى نصف القطا ثم نتحاكم الى من نرضى به فأينا كان أحسن وصفاً لها غلب أصحابه، فتراهنوا على ذلك

فقال عُلّيل بن الحجاج الهُجيمي

أما القطاة فإني سوف أنعتها ... نعتاً يوافق عندي بعض ما فيها

سكّاء مخطومة في ريشها طرق ... سود قوادمها صفر خوافيها (١)

تنتاش صفراً بأفحوص تقنتها ... يكاد يأري على الأفحوص آريها (٢)

(١) السكك قصر الأذن وصغره، وهو أسك وهي سكاء، والطرق في الريش أن يكون بعضها فوق بعض (٢) تنتاش تتناول يعني الماء والأفحوص مجثم القطاة وهو الموضع الذي تفحص التراب عنه لتبيض فيه ويأري يجيء والأفحوص الصغير من الصغار

تسقي زُغَيْبًا مُلوّمة قوتها   في ثغرة النحر من أعلى تراقيها (١)

كأن محذورة قدام حوصلها   أو حرو حصة لم يعد واعيها (٢)

تشق في حيث لا تنفذ مصعدة   ولم تُصوّب الى أدنى مهاويها (٣)

حتى اذا استنفد الوقت واحصرت   توجا الوحي منها عند غاشيها (٤)

وقعا من شثن عرد كبة   على أسبدتي أعالي امهد أجلها (٥)

مد اليها بفوه مريسة   صفرًا ليسر لاه برق من فيها (٦)

كأنها حين مداها لحنتها   طل توصها بالورس طاليها (٧)

خلين رضا نفض القبض عن زعب   وزق ساقلها بعض أعاليها (٨)

رأدا حين قما نمت احتطب   على تحنف مند د محانيها (٩)

تكاد من لينها تند أسوقها   تارد لولم تعزم نواميها (١٠)

لا أشتكي نوشة (١١) الأيام من ورق   الا لى من أرى أن سوف يشكيها

اللهم (١٢) ما أرات قد عددن له   ان المآثر ممدود مساعيها

تنمي به من بني لأى دعائمه   ومن جُبانة (١٣) لم تخضع مواريها

بنى له في بيوت المجد والده   وليس من ليس يبنيها كبانيها

---

(١) الزغب ساقط من الصعب يريد فرخها   (٢) الحوصلة الصدر وهو الحوصلة صغاره ولم يعد من لعد ، أي لم يعد عدها وكسرها   (٣) اشتق الطريق في الفلاة مضى فيها

(٤) توجسا تسمعا وحيا وسرعة طيرانها وغاشيها أي حين تمشاه وتهوى اليه

(٥) الد كبة الشديدة الحركة والبدة صفته و لالحى جمع اللحى بالمدح وهو عظم الحنك الذي عليه الاسنان   (٦) الصفر جمع الاصفر وهو ما فيه صفر في ميل الى أحد الجانبين

(٧) لحنتها أي حنت عليها بصدرها لتزقها وهي جانب ، كنت   (٨) خلين دقيقين خاويين ورضا كسرا والرفاض ما ارفض وتفرق والقيض القشرة العليا البيضة على البيضة

(٩) تزأداتها واحتطابها دنوا ومأد منعطف ومحانيه حيث تحت   (١٠) الزين ضرب من الشجر ينطر آخر القيظ بعد الهيج يرد الليل من غير مطر ، وتعرم تشتد ونواميها أعاليها

(١١) النوشة التناول   (١٢) هو ممدوحه من بني لأى تم بن بني الهجيم

(١٣) هو جبانة بن جرير وهو أخ لدهم

وقال حميد أبياتاً وصف القطاة فيها ، ثم خرج إلى صفة القطاة فقال

كما انقضت كدراء تسقي فراخها   بشمظة رفهاً والمياه شعوب (١)

غدت لم تصعّد في السماء ودونها   اذا ما علت أهوية وهبوب (٢)

قرينة سبع ان تواترن مرة   ضربن فصففن أرؤس وجنوب (٣)

فجاءت وما جاء القطا ثم قلّصت (٤)   بمفحصها والواردات تنوب

وجاءت ومسقاها الذي وردت به   الى الصدر مشدود العصام كتيب (٥)

تبادر أطفالا مساكين دونها   ملالا تخطاه العيون رغيب

وصفن لها مزناً بأرض تنوفة   فما هي الا نهلة وذنوب

وقال العباس بن يزيد بن الأسود

حذّاء مدبرة سكّاء مقبلة   للماء في النحر منها نوطة عجب (٦)

تسقي أزيغب ترويه مجاجتها   وذاك من ظمأة من ظمئها شرَب (٧)

منهرت الشدق لم تنبت قوادمه   في حاجب العين من تسبيده زبب (٨)

تدعو القطا فصير الحلق ليس له   قدام منحرها ريش ولا زغب

تدعو القطا وبه تدعى اذا انتسبت   يا صدقها حين تدعوه وتنتسب

وقال مزاحم العقيلي

اذاك أم كدرية هاج وردها   من القيظ يوم واقد (٩) وسموم

(١) انقضت نقصت وشمظة موضع ورفهاً باكر أقصر الورد وأسرعه
(٢) الأهوية الوهدة العميقة والهبوب جمع هب وهو مهواة ما بين كل جبلين
(٣) تواترن القطا جاءت بعضها خلف بعض ولم تجئ مصطفات ووصف اعتدال جناحيه في السماء بسطهما ولم يحركهما (٤) قلصت انصمت (٥) كتيب السقاء يكسبه خرزه بسيرين فهو كتيب
(٦) حذاء قليلة ريش الذنب ونوطة الحوصلة (٧) مجاجة ما تلقيه من فيها والشربة كالحويض يحفر حول النخلة والشجرة وتملأ ماء فيكون ريها فتتروى منه وجمعه شرب والظمء ما بين الشربين والوردين (٨) منهرت الشدق واسعه والزبب كثرة شعر الذراعين والحاجبين والعينين وتسبيد الفرخ بدا ريشه وشوكه (٩) شديدة الحر

غدت كنواة القسب لا مضمحلة　　وَنَاةٌ [1] ولا عجلى الفتور سؤوم

تواشك رجع المنكبين وترتمي　　الى كَلْكَلٍ [2] للهاديات قدوم

فما بحصت حتى رأت ما يسرها　　وفي الضحى قد مال وهو دميم

أباطح وانصمت [3] على حيث تلتقي　　بها شَرَك للواردات مقيم

صفوا مسيول أنضحت فأصبحت　　علاجيم [4] تجري مرة وتدوم

دعت باسمها حين استهلت فاستقلها　　قوادم حُجْن ريشهن ملبم

تحوز كحق الطاحريه [5] رأسه　　بأطراف سود العوادي وشوم

مسقى زغب بالتنوفة ذي بكى　　خلاف بُوَلّاها لهن جميم

ترائك [6] للأرض الملاة ومن يدع　　نمرها للأولاد هو مليم

إذا استقبلته الريح صمت رقبة　　ومن يهوي كالمكرات حنوم

بواطن وقصاء العماد وحشه لتوى　　بمستوى القطا لهن قديم

فتى قربات لعيون وقد جرى　　عليهن شرب واستقين صميم

صبب سقاء بعد قد ركبت به　　معدودة بين الفلاة رزوم

وقال العجير

مأعلب والسرء ومن بعده　　قصاه مزاحم ومن انتحاها

قصاة مزاحم وأبي المثنى　　على حربة صُلْب شواها

غدت كالقطرة السفواء تهوي　　أمام مجلجل رحل نماها

تكفُّ كأنها لا تبالي　　أبالموماة أضحت أم سواها

نبت منه العجيرة فاحزألت　　وليس لمقتنل منكادها

كأن كعوبها أطراف نبل　　كساها الزارقة من برها

(١) بطيئة القيام والصعود والمشي (٢) الكلكل صدر و هاديات الاعناق

(٣) تمس استوى واستعاه (٤) العلجوم الماء الغمر (٥) يعني حق الطيب شبه

حوصلته به والوشوم يعني النقطة التي في صدرها (٦) جمع تريكة يعني متروك

وتحاكموا الى ليلى الأخيلية أيهم أحسن وصفاً لها ، فقالت

ألا كل ما قال الرواة وأنشدوا بها غير ما قال السلولي بهرج

وحكمت له

الصمة القشيري

هو الصمّة بن عبد الله بن الطُّفيل بن قُرّة بن هُبَيرة بن سَلَمة الخير بن قُشَير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

شاعر اسلامي بدوي مقل من شعراء الدولة الأموية ، ولجده قُرّة بن هُبيرة صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أحد وفود العرب الوافدين عليه صلى الله عليه وسلم فأسلم وقال يا رسول الله انا كنا نعبد الآلهة لا تنفع ولا تضرّ ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ذا عقلا

هوى الصمة امرأة من قومه ثم من بنات عمه دنيا يقال لها العامرية بنت غُطَيف بن حبيب بن قرة فخطبها الى عمه في المهر فسأل أباه أن يعينه في المهر وكان كثير المال فلم يُعِنه بشيء ، فسأل عشيرته فأعطوه ، فأتى بالابل عمه ، فقال لا أقبل هذه في مهر ابنتي فاسأل أباك أن يبدلها لك ، فسأل ذلك أباه فأبى عليه . فلما رأى ذلك من فعلها قطع عقلها وخلاها فعاد كل بعير منها الى الافه وتحمل الصمة راحلا ، فقالت بنت عمه حين رأته يتحمل تالله ما رأيت كاليوم رجلا باعته عشيرته بأبعرة ، ومضى من وجهه حتى لحق بالثغر فقال وقد طال مقامه واشتاقها وندم على فعله

حننتَ الى ريّا ونفسك باعدت مزارك من ريّا وشعبا كما معا

فما حسن أن تأتي الأمر طائعاً وتجزعَ أن داعي الصبابة أسمعا

قفا ودعا نجداً ومن حلّ بالحمى وقلّ لنجد عندنا أن يودعا

بعيني تلك الارض ما أطيب الربا | وما أحسن المصطاف والمتربعا
وما رأيت البشر أعرض دوننا | وحالت بنات الشوق يحنن نزعا
بكت عيني اليسرى فما زجرتها | عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا
تلفت نحو الحي حتى وجدتني | وجعت من الاصغاء ليتا وأخدعا
وأذكر أيام الحمى ثم أنثني | على كبدي من خشية أن تصدعا
وليست عشيات الحمى برواجع | اليك ولكن خل عينيك تدمعا

وقال فيها

لعمري لئن كنتم على النأى والقلى | بكم مثل ما بي انني لصديق
اذا زفرات الحب صعدن في الحشى | رددن ولم تنهج لهن طريق

وقال فيها أيضاً

اذا ما أتتنا الريح من نحو أرضكم | أتتنا بريّاكم فطاب هبوبها
أتتنا بريح المسك خالط عنبرا | وريح الخزامى باكرتها جنوبها

وقال فيها

هل تجزينى العامرية موقفي | على نسوة بين الحمى وعقبي الحمر
مررن بأسباب الصبا فذكرنها | فأومأت اذ مامن حواسد ولا نكر

ومن قوله

ألا تسألان الله أن يسقى الحمى | بلى فسقى الله الحمى والمطاليا
وأسأل من لاقيت هل مطر الحمى | فهل يسألن عنى الحمى كيف حاليا

وقال

تمز بصبر لا وجدك لا ترى | سنام الحمى أخرى الليالي الغوابر
كأن فؤادي من تذكره الحمى | وأهل الحمى يهفو به ريش طائر

وكان ابن الاعرابي يستحسن قوله(١)

أما وجلال الله لو تذكرينني ... كذكريك ما كفكفت للعين مدمعا
فقالت بلى والله ذكرا لو انه ... يصب على صم الصفا لتصدعا

ومن جيد قوله

إذا نأت لم تفارقني علاقتها ... وإن دنت فصدود العاتب الزاري
فحال عيني من يوميك واحدة ... تبكي لفرط صدود أو نوى دار

يزيد ابن الطثرية

هو يزيد بن سلمة من بني قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، والطثرية أمه من الطثر وهم حي من اليمن عدادهم في جرم ، ويكنى أبا المكشوح وكان يلقب « مودقاً » لحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه فكانوا يقولون إذا جلس بين النساء أودق ، وكان يقول من اتهم عند النساء فليتنشد من شعري ، وكان كثيراً ما يتحدث إلى النساء ، وبنت سعاد بنت يزيد كان من أحسن من مضى وجهاً وأطيبه حديثاً وإن النساء كانت مفتونة به ، وإن الناس أجدبوا حتى ذهبت الدقيقة من المال وتهتكت الجليلة ، فأقبل صرم من جرم ساقته السنة والجدب من بلاده إلى بلاد بني قشير ، وكان بينهم وبين قشير حرب عظيمة ، فلم يجدوا بدًّا من رمي قشير بأنفسهم لما قد ساقهم من الجدب والمجاعة ودقة الأموال وما أشرفوا عليه من الهلكة ؛ ووقع الربيع في بلاد بني قشير فانتجعها الناس وطلبوها ، فلم يعد أن لقيت جرم قشيراً فنصبت قشير لهم الحرب ، فقالت جرم إنما جئنا مستجيرين غير محاربين ، قالوا مما ذاقوا من السنة والجدب والهلكة التي لا باقية لها ، فجارتهم قشير وسالمتهم وأرعتهم طرفاً من بلادها ، وكان في جرم فتى يقال له مياد وكان غزلاً حسن الوجه تام القامة آخذاً بقلوب النساء

(١) الصحيح أنهما لقيس بن ذريح

« وانعزل فى جرم جار حسن وهو فى قشير نادرة » فلما نزلت جرم قشيراً وجاورتهم أصبح فتيان الجرميين غدوا الى القشيريات فطلبوا منهن الغزل والصبا والحديث واستمرار الفتيات عند غيبة الرجال واشتغالهم بالسقى والرعية وما أشبه ذلك ، فدفعنه عنهن وأسمعنه ما يكره ، وواجب رجالهن عندهن وهن مغضبات ، فقال عجائز منهن والله ما ندري أأرعيتم جرماً المرعى أم أرعيتموهم نساءكم ؟ فشددت عليهم فقالوا وما أدراكنه ؛ قلن رجال منذ اليوم على مجلسنا لما ان يطلع من رأس واحد يدور بين بيوتنا ؛ فقال بعضهم لبعض بينوا جرماً فاصطفوها ، وقال بعضهم قبيح ، قوم قد سقيتموهم مياهكم وأرعيتموهم مراعيكم وخلطتموهم بأنفسكم وأجرتموهم من القحط والسنة تغارون عليهم عند الفتيات ، لا تفعلوا ولكن تصبحون وتقدمون الى هؤلاء القوم فى هذا الرجل فانه سفيه من سفهائهم فإن أخذوا على يديه فان يفعلوا فأنتم لم احسانكم وان يتمنعوا فمروا من كان منه يحل لكم [illegible] عليهم وتحرجوا من ذمتهم ، فأجمعوا على ذلك . فلما أصبحوا غدا نفر منهم الى جرم ، فقالوا ما هذه المدحة التى قد حاوزتموها ؟ ان كانت هذه المدحة سمجة لكم فليس لكم عندنا [illegible] ولا إسقاء ، فتحولوا عن أرضنا وآذنوا بحرب ، وان كانت افتتاناً فغيروا على من فعله ، فنهم من هدو أن قالوا نجرم ذلك فقام رجال من جرم وقالوا [illegible] هذا الذي بكم ؟ ولوا رجل منكم أمس على يجر ذياله بين أبياتنا ماندري علام كان أمره ، فقهقهت جرم من خفة القشيريين وتحرجهم وقالوا انكم لتحسون من نسائكم بلاء ألا فابعثوا الى بيوتنا رجلاً ورجلاً ، فقالوا والله ما نحس من نسائنا بلاء وما نعرف منهن الا العفة والكرم ولكن فيكم لذى قدم ، قالوا فانه نبعث رجلاً الى بيوتكم يا بني قشير اذا سرحت الرجال وتخلف النساء وتبعثون رجلاً الى بيوت ونتحالف أنه لا يتقدم رجل منا الى زوجة ولا أخت ولا بنت ولا يعلمها بشيء مما دار بين القوم فيجعل كلاهما فى بيوت أصحابه حتى يردا غنيه عشياً

الماء ويخلّى لهما البيوت ولا يمر عليهما امرأة ولا تتعدى منهما واحداً فيقبل منها صرفاً ولا عدلاً إلا بموثق يأخذه عليه وعلامة تكون معه منه ، قالوا اللهم نعم ، ففعلوا ذلك وباتوا ليلتهم حتى إذا كان من الغد غدوا إلى الماء وتحالفوا أنه لا يعود في البيوت منهم أحد دون الليل ، وجاء عبيد الجرمي إلى القشيريات وغدا يزيد بن الطثرية القشيري إلى الجرميات فظلّ عندهن بأكرم مظلّ لا يصير إلى واحدة منهن إلا أهدت له وبعثته إلى المودة والإخاء ، وقبض منها رهناً وسألته ألّا يدخل من بيوت جرم إلا بيتها ، فيقول لها وأي شيء تخافين ، وقد أخذت مني مواثيق وليس لأحد في قلبي نصيب غيرك ، حتى صليت العصر ، فانصرف يزيد مفتّح وبرقع وانصرف مكحولاً مدهوناً شبعان ريّان يُزجي أمة ، وظل عبيد الجرمي يدور بين بيوت القشيريات مرجوماً مقصًى لا يقترب إلى بيت إلا استقبلته الولائد بالعَمَد والجندل ، فتهالك لهن وظن أنه ازداد منهن له حتى أخذه ضرب كثير بالجندل ورأى البأس منهن وجهده العطش ، فانصرف حتى جاء إلى شجرة قريباً إلى نصف النهار فتوسد يديه ونام تحتها بومة حتى أفرخت عنه الظهيرة ودنت الأظلال وسكن بعض ما به من ألم الضرب وبرد عطشه قليلاً ثم قرب إلى الماء حتى ورد على القوم قبل يزيد فوجد أمة تعود عن بعض الظعن فأخذ برقعها فقال برقع واحدة من نسائكم فطرحه بين يدي القوم وجاءت الأمة تعدو فتعلقت ببرقعها فرد عليها وخجل عبيد خجلاً شديداً ، وجاء يزيد ممسياً وقد كاد القوم أن يفترقوا فترك بين أيديهم ملاب واقع وفتحاً ، وقد حلف القوم ألّا يعرف رجل شيئاً إلا رفعه ، فما نثر منه اسودّت وجوه جرم وأمسكوا بأيديهم إمساكة ، فقالت قشير أنتم تعرفون ما كان بيننا أمس من المواثيق ونحرج الأموال والأهل ، فمن شاء أن ينصرف إلى حرامه فليبسط يده ، فبسط كل رجل يده إلى ما عرف ، فأخذه وتفرقوا عن حرب وقالوا هذه مكيدة بني قشير ، فقال في ذلك يزيد بن الطثرية

فإن شئت يا ميّاد زرنا وزرتم ... ولم ننفس الدنيا على من يصيبها
أيذهب مياد بألباب نسوتي ... ونسوة ميـــاد صحيح قلوبها

وقال مياد

لعمرك ان جمع بني قشير ... لجرم في يزيد لظالمونا
ألس الطائر أن ذاك مما ... وأنك في كتيبة آخرينا
أحلفة عمك بنو قشير ... بني الصهر ثم متحرجونا

وعلق يزيد بعشق جارية من جرم في ذلك اليوم يقال لها وحشية وكانت من أحسن النساء ، ونذرت به جرم فلم يجد اليها سبيلا ، فصار من العشق الى أن أشرف على الموت وشهد به الجهد فجاء اليه ابن عم له يقال له حليفة بن ... وتأول بعد اختلاف الأطباء ... فسأله ... فقال يا ابن عم قد ... انه ليس لي بهذه المرأة سبيل وان ... هوى حتى ... أراك في ... لو ... ثم ... قال وما هي يا ابن عم ... فقال فيها أمر ولا ... ولا هي ... جرمية وإن كنت تريد ... كيف حيلة ؟ قال تحمني اليها فحمله اليها وهو لا يصبح في العادية الا أنهم كانوا اذا قالوا له نذهب بك الى وحشية أبل قليلا وراجع وطمع ... فخرج به حليفة بن ... فحمله فتحمل به اليمن حتى اذ دخل في مدينة ... الى ... وتحمل أنه طالب صحة ، ... حتى صلح بعض الصلاح ... ابن عمه وصار بعد ... الى حي وحشية فلقي الرعيان وكانا في حي من الجبال ، فحمل حليفة ... فيعرض ... فسألهم عن راعي وحشية ... حتى لقي علامها ... موعدا ... بحال وحشية ، فقال علام ، هي والله بشر لا ... بنى قشير ولا ... رأيتهم فيه ... عليلة منذ رأيتهم ، وكان بها طرف ... من العشرية ، فقال ويحك فان بهما ... يداويها ... لأحد غيرها ، قال نعم ان شاء الله تعالى ، فأعلمها الراعي ما قال له ارحل

حين صدروا إبلها فقالت له ويلك شيء به ، ثم إنه خرج فلقيه أحد فقعده وقال عنده يرعى غنمه وتأخر عن الشاة حتى تقدمته الشاة وحبس الأول وانحدر بين يدي عمه حتى أراحوا ، ومشى فيها يزيد حتى وثبت من البيت على أربع وتحمل شملة سوداء من شاة من الغنم ، فصار لي وحشية فسررت به سروراً شديداً وأدخلته سراً لها وجمعت عليه من أثق به من صواحباتها وأترابها ، وكنت قد عهدت الى ابن عمه أن يمر في حبل ثلاث ليال فإن لم يره فلينصرف ، فقام يزيد عندها ثلاث ليال ورجع الى أصح مما كان عليه ثم انصرف فصار الى صاحبه ، فقال ما وراءك يا يزيد ؟ فرأى من سروره وطيب نفسه ما سره فقال

لو انك شاهدت الصبا يا ابن بوزل ... بجزع الغضا اذ راجعتني غياطله
بأسفل من الملحاد دون ذي ادوى ... مؤدّى واذ خير الوصال أوائله
لشاهدت يوماً بعد شحط من النوى ... وبعد تنائي الدار حلواً شمائله
ألا حبذا عيناك يا أم شنبل ... اذا الكحل في جفنيهما جال جائله
فداك من الخلان كل ممزّج(١) ... تكون لأدنى من يلاقي وسائله
فرحنا تهادى به أم شنبل ... ضُحيّاً وأمسينا عشاً أصائله
وكنت كأني حين كان كلامها ... وداعاً وخلى موثق العهد حامله
رهيناً بنفس لم تفك كبوله ... عن الساق حتى جرد السيف قاتله
فقلت دعوني سجدتين وأرعدت ... حذار الردى أحشاؤه ومفاصله

ومن هذه القصيدة

بنفسي من لو مرّ برد بنانه ... على كبدي كانت شفاء أنامله
ومن هابني في كل أمر وهبته ... فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

(١) الممزج الذي لا يثبت على خلق

وكتب يزيد الى وحشية

أحبك أطراف النهار بشاشة ... وبالليل يدعوني الهوى فأجيب

لئن أصبحت ريح المودة بيننا ... شمالاً لقد ما كنت وهي جنوب

فأجابته بقولها

أحبك حب اليأس ... ... لي من هواك نصيب

تزاور قوم من بني تميم وقوم من بني جعفر فزار شبان من بني جعفر بيوت بني تميم فتغدوا وتحدثوا وزار شبان بني تميم بني جعفر فلم يقروا فاستنجدوا ابن الطثرية فزار معهم بيوت بني جعفر فأنشدهن وحدثهن فأعجبن به واجتمعن اليه من البيوت فتوعد بنو جعفر ابن الطثرية فتذكروا وأمسك بعضهم عن بعض. فأرسلت أسماء الجعفرية الى ابن الطثرية ألا تعصني وإن منعت فلن نستخلص الى لقائك فبعث يقول

خليليّ بين المنحنى من مخمّر ... وبين الحمى من عرّفجاء القنابل

قفا بين أعناق الهوى لمرية ... جنوب تداوى كل شوق مماطل

لكيما نرى أسماء أو لتمسّني ... رياح بريّاها لذاذ الشمائل

لقد حدثت أسماء دونك بالهوى ... عيون العدى سقياً لها من مجادل

ودست رسولاً أن حولي عصابة ... هم الحرب فاستبطن سلاح المقاتل

عشية مالي من نصير نحوصها ... سوى السيف ضمته الى حمائلي

فيها الواشون بعض بيوت ... فردي ومني من عدو وعاذل

دعوهن يتمن الهوى وتدللوا ... فما ليس بأس بينها بالتدلل

نروا حين تأبين نحن وأنهم ... من ولي من وطأة المتثاقل

ومن عزّيت تاهو فتماً ركابه ... وشاعت قوى شعره في القبائل

... وجوه الـ ... وتحلطا ... على المفرق ... عار القبائل

فإن تمنعوا أسماء أو يك نفعها ۔ لكم أو تشحّوا بيننا بسؤال
فلن تمنعوني أن أسلّم صاحبي ۔ على كل شر من عدى عن قبال

كان يزيد شريفاً متلافاً يغشاه دين فإذا أخذ به قضاه عنه رجل يقال له ثور ، ثم إنه كثر عليه دين فولي لقحة من شريك الحارثي بدل له الجرمي فحبسه له عقبة بالعقيق من بلاد بني عقيل وجعة عليه يومئذ أمير ، فقال في السجن

أتعرف إن غرماني حب أسماء بعد ما ۔ تحررت من معقل لهم وعرور
فلو قل دين الجرمي قضيته ۔ ولكن دين الجرمي كثير
وكنت إذا حلت على ديونهم ۔ أضم جناحي منهم فأطير
على لهم في كل شهر أدية ۔ تعون وإف بعدها وخرور
نحن إلى ثور فعيم رحيلنا ۔ وثور علينا في الحياة صبور
أثني على ثور وثور إذا رأى ۔ بنا حلة جزل العطاء غفور
فذلك دأبي ما بقيت وما مشى ۔ لثور على ظهر البلاد بعير

وله القصيدة التي أولها ـ أمسى الشباب مودعاً محموداً ـ وهي من جيد شعره يقول فيها

ومدله عبد لشمس معتري ۔ منها الوشاح مخصّراً أملودا
نزعتها عني الشباب وإنما ۔ قد كان مني للكواعب عيدا
يا للرجال وإنه يشكو الفتى ۔ مر الحوادث أن يكون جليدا
بكرت نوار تجد رقية القوى ۔ بيد البرق وتخلف الموعودا
ولرب أمر هوى يكون ندامة ۔ وسبيل مكروهه يكون رشيدا

ثم قال يفخر

لا أتقي حسك الضغائن بالرقى ۔ فعل الذليل وإن بقيت وحيدا
لكن أجرد للضغائن مثلها ۔ حتى تموت وللحقود حقودا

ومما يخاطب عقبة بن شريك

يا عقب قد شدت للأحداث عن العصا [illegible] ني وكنت مؤزراً محمودا
صل لي جناحي وتحدني [illegible] ترمي به المعشي الصيدا

ثم إن يزيد أعداءه له فردوه وهو على راحلته فركضها وركضوا الإبل على أثره فخشي أن يدركوه وكانت [illegible] فرمى من الراحلة ونزل فسبقهم عدواً وأدركوا الراحلة فعقروها، فقال في ذلك

ألا هل أتى بني حي ذي دارها [illegible] يوم صحراء مقعود
وأني سمعت الركاب [illegible] وقد كنت مقدماً [illegible] مفردا
أثرت [illegible] فلا ولا ترى [illegible] يوم كاحر أوحدا
فهل [illegible] من العذيبات [illegible] إذا قيل قد هاب الموت تفردا

كان يزيد صاحب غزل ومحادثة للنساء، وكان ظريفاً جميلاً من أحسن الناس كلهم شعراً وكان أخوه ثور [illegible] والعدل و[illegible] وكان متمسكاً كثير الحج والصدقة كثير ملازمة لأخيه يخوفه ولا يكاد يمهله [illegible] والوقفة وكانت إبله ترد مع إبل [illegible] في الأرض وقد صدر [illegible] فيه نسبة من الحصير [illegible] فقال له يا يزيد أطعمت لحماً، فقال أعطني سكيناً وقضيباً وتعرض [illegible] وسمع الخبر أخوه فجاء أخوه يشتمه ويلومه ويشتمه، فقال يزيد

يا ثور لا تشتمن عرضي فدتك أبي فإنما الشتم للقوم العواوير (١)
[illegible] من كرام وأبكار معاصير (٢)
فمن حولي يسألن القرى أصلاً [illegible] منى المعاذير

(١) العوار بضم [illegible] وتشديد الواو الضعيف [illegible] وجمعه عواوير
(٢) المعاصير جمع معصر وهي [illegible] شبابها

هجرن صفاً عرا كم بعد صحبتكم … في قصفة(1) من سواد الليل منشور

وليس قولكمُ شيء ولا سأماً … أجل يصيف عنكم عنه محجور

ما حبرٌ وودة بيضاء صادرة … لا تنحني عن سقوط الرحل محدور

استعدت جرم على ابن الطثرية في وحشيه فكتب بها صاحب اليمامة الى نور وأمره بأدبه فجعل يعوده حتى لثمه فقال يزيد

تقول نوار وهو يحدو متى … تحدّثه(2) مردفة سحيقة تشامها

تزوق بها يا نوار لست بنائل … سبل فلكن غير عهد تومها

الا ربّ يا نوار قد غيّر وصلها … أمور بحثت بحديث حضابها

وسلك مذرى لهج في مذاهبه … ذات تعرج مات حاجو بها

وراح بها نور وترف كأنها … سلاسل دون يديه وسكانها

معممة كالشرقة مزد حدوده … تحوم ايه تحملها وذهابها

فاصبح ومنى كالصحده قد شربت … علمه ثم عدت معتب

قتل يزيد بن الطثرية في خلافة بني العباس قتلته بنو حنيفة ، فقالت أخته زينب ترثيه

أرى الأثل من بطن العقيق مجاوري … مقيماً وقد غالت يزيد غوائله

فتى قُدّ قدّ السيف لا متضائل … ولا رهل لباته وبادله

فتى لا ترى قد القميص بخصره … ولكنما توهي القميص كواهله

اذا نزل الضيفان كان عذوّرا … على الحي حتى تستقل مراجله

يسرك مظلوماً ويرضيك ظالماً … وكل الذي حملته فهو حامله

اذا جد عند الجد أرضاك جده … وذو باطل ان شئت ألهاك باطله

اذا القوم أمّوا بيته فهو عامد … لأفضل ما أمّوا له فهو فاعله

(1) القصقصة لطر المتتابع العظيم القطر (2) من الوسمي

مضى وورثته دريس مفاضة وأبيض هندياً طويلاً حمائله
وقد كان يحمي المحجرين بسيفه ويبلغ أقصى حجرة الحي نائله
فتى ليس لابن العم كالذئب إن رأى بصاحبه يوماً دماً فهو آكله
سيبكيه مولاه إذا ما ترفعت عن الساق عند الروع يوماً ذلاذله(١)

وقال القحيف يرثيه

ألا تبكي سراة بني قشير على صنديدها وعلى فتاها
فإن يقتل يزيد فقد قتلنا سراتهم الكهول على لحاها
أبا المكشوح بعدك من يحامي ومن يزجي المطي على وجاها

عبد الله بن الحشرج

هو عبد الله بن الحشرج بن الأشهب بن ورد الجعدي من جعدة بن كعب ابن ربيعة بن عامر

كان عبد الله سيداً من سادات قيس وأميراً من أمرائها ولي أكثر أعمال خراسان ومن أفضل فرسان وكرمائها وكان جواداً ممدحاً. وكان أبوه الحشرج سيداً شاعراً وأميراً كبيراً وكان عاملاً على قهستان ومن عبد الله بن خازم السلمي بن أبي أوفى القسري فقتل الحشرج وأخذ قهستان، وكان عمه زياد بن الأشهب أيضاً شريفاً سيداً وكان قد سار إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يصلح بينه وبين معاوية على أن يوليه الشام فلم يجبه

جاء إلى عبد الله وهو بقهستان رجل من قريش يقال له قدامة بن الاحرد فدخل عليه فأنشأ يقول

أتيتك يا ابن عم حاجتكم منحدراً معلقاً على خلاته يا ابن حشرج

---

(١) الذلاذل هدب الثوب

فأنت ابن ورد سدت غير مدافع ... معدًّا على رغم المنوط المدرَّج (١)

فبرزت سبقًا إذ جريت ابن حشرج ... وجاء سُكَيْتًا كل أعقد أفلج (٢)

سبقت ابن ورد كل حاف وناعل ... بجد أداجاء لأصاميم مُسْمحج (٣)

وورد بن عمرو قبلهم أن مثله ... قليل ومن يشر المحامد يفلج

هو الواهب الأموال يشتري الإبا ... وضراب رأس للكمي المدجج

فأعطاه أربعة آلاف درهم وقال أتدري يا ابن عمي أني على حالة الله بها عليم من كثرة الطلاب وأنت أحق من عذرني، قال والله لو لم تعطني شيئاً مع ما أعلمه من جميل رأيك في عشيرتك ومن انقطاعي إليك لعذرتك فكيف وقد أجزلت العطاء وأرغمت الأعداء.

كان لابن الحشرج ابن عم يقول له القشيري وكان ليس عنده خير وهو يحسده ويلمزه فبلغ ذلك عبد الله بن الحشرج فقال

أطل حمل الشناءة لي وبغضي ... وعش ما شئت وانظر من تضير

فما بيديك خير أرتجيه ... وغير صدودك الخطب الكبير

إذا أبصرتني أعرضت عني ... كأن الشمس من قبلي تدور

وكيف تعيب من تمشي فقيرا ... إليه حين تخذلك الأمور

ومن إن بعت مبرته بأخرى ... حلت ثمرته وبه تسير

أتزعم أنني مذق (٤) كذوب ... وأن المكرمات إلى نزور

وكيف أكون كذابا ملوذا ... وعندي يطلب الفرج الضرير

أواسي في النوائب من أتاني ... ويخذلني أخو الضر الفقير

(١) المدرج الذي ليس بخالص النسب والمنوط الدعي (٢) الأفلج المتكبر والأعقد الذي في لسانه عقدة والسكيت بتشديد الكاف وتخفيفها آخر خيل الحلبة

(٣) الأصاميم جمع أصمامة وهي الجماعة يقال فرس سباق الأصاميم أي جماعات الخيل والفرس السمحج القباء غليظة اللحم المعترة (٤) المذق الممذق الذي لا يصح وده بل يظهر النصح ويضمر غيره

أسرف ابن الخشرج في العطاء فقالت له امرأته شبه ما يلعب الشيطان بك وصرت من إخوانه مبذراً كما قال الله عز وجل « ان المبذرين كانوا إخوان الشياطين » فبلغ قولها ابن رومي السدى وكان أخا له وصديقا يارفاعة ألا تسمع الى ما قالت هذه الورهاء وما تشكيم به ؟ فقال صدقت والله وبرّت انك لمبذر وان المبذرين لاخوان الشياطين فقال ابن الخشرج في ذلك

متى يأتنا الغيث مغيث بجهدنا ... مكارم من تعيب الأموال تنفد

مكارم ماجدنا به اذ نممت ... رجال وصست في الرخاء وفي الجهد

أردنا بما جدنا به من تلادنا ... خلاف الذي يأتي خيار بني نهد

تلوم على تلاقى مالى حليلتى ... وتشهدها بهدى زيد على الرهد

أتهدين زيداً لست منكم فتشتمو ... علىّ ولا منكم غوى[1] ولا رشدى

أبيت صدوداً عنكما أردتما ... وكهلاً وحتى تقصرولي في اللحد

سأبذل مالي ان مالي ذخيرة ... لعقبي وما أخشى به نزر خالد

ولست بمنكاء على زاد بمل ... يجور على الازواد كالأسد الورد

ولكنني سمح بما حزت بذلك ... لما كلفت كفاى فى زمن الجحد

بذلك أوصاني أبو الورد[2] وقبله ... أبوه من أجدى وأوفى بمعهد

ومن قوله في ذلك

سأجعل مالي دون عرضي وقاية ... من الذم ان المال يفنى ويفقد

ويبقى لى الجود اصطناع مشهدى ... وعيدهم والجود عز مؤبد

ومتخذ ديناً على مستحق ... عالى ونار المجد بالذم توقد

يبيد الغنى والحمد ليس ببائد ... وإدراكه للمرء فضل مؤكد

---

(١) أراد غوى فحذف الياء للضرورة (٢) هو أبو الورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة وهو من عمومته وكان شجاعا سيداً جواداً

ولا شيء يبقى للفتى غير جوده ... إذا ملكت كفاه واليوم يشهد

ولائمة في الجود هبت عرضها ... وقلت لها بني المكارم أحمد

فلما ألحت في ملامه واعترت ... بمالك عيطي واعتراها التبلد

ونحت وقالت أنت غاو مبذر ... فريت شطئ مريد مفسد

فقلت لها سبي فما فيك رغبة ... ومن عبث في السوء طل ومقعد

وعيش أنيق والفتاء معادن ... ثمين عن شدها يتمرد

لها كل يوم فوق رأسي عارض ... من الشر براق به الدهر يرعد

وأخرى بلذ العيش منها صحيحه ... كريم يعاديه من الطير أسعد

فما وجدنا خير حي العصد وذلك الـــــــذي دان الموت للناس موعد

فعش باغيا وارث مقالة عاذل ... تموت في بذل الندى ويفقد

وجد بالذي أن أبحته والذي ... هي الدنية تعصوى وفي المتجلد

وحسب الفتى مجداً سماحة كفه ... وذي المجد محمود النفس تمجد

فقامت له امرأته ونهته وقالت لله لقد أتلفت مالك وفرقته وأعطيته هيان بن بيان وما تدري من أين هذه هو، فغضب فضربها وكان لها محباً وبها معجب فسفه فيه من عم لها يقال له حصين بن الاشهب بن رميلة وقال له تصحبك فكافيها بالطلاق فوالله ما وفقت رشدك ولا نلت حظك ولقد خاب سعيك بعدها عند ذوي الألباب فهلا عصيت أصلك وجريت على ميدانك ولم تلتفت الى امرأة من أهل جهالة والعيش لا تحلى لمشورة ولا مثل رأيها يهتدى به فقال ابن الخشرج حصينة

أحصين دع عنك الذي نال ماله ... لنحمده لأقوام في كل محفل

فكم من فقير بائس قد جبرته ... ومن عائل أغنيت بعد العيل

ومن مرهق عن منهل الحق حائد ... عطفت بعطف ذي عوارف مفضل

وزارٍ على الجود والجود شيمتي — فقلت له دعني وكن غير مفضل
فقلت قد عصيت دهراً ولا أكن — لأسمع أقوال اللئيم المحل
أبى لي حدى البخل مذ كان يافعاً — صغيراً ومن يبخل يلم ويعذل
وتشفع عند الناس فاركب محجة ال — كرام ودع ما أنت منه بمعزل
ومستحمق غاوٍ أتته بديرتي — فدع ولم يعرف معرة مقولي
فإني امرؤ لا أصحب الدهر جاهلاً — ذليلاً وخير الناس كل معدل
فجئت ببيت يملأ الفم شارد — له خبر كأنه خير مقول
فكف ولو أرمه شاع قوله — وصار كذُرنوق الأعنق المتمّل
وليل دجوجي سريت ظلامه — بناجية كالعرق وجناء عيهل (١)
إلى ملك من آل مروان ماجد — كريم الحيا سيد متفضل
يجود إذا ضنت قريش بزادها — ويسمو في كل يوم تفضّل
أبوه أبو العاصي إذا الخيل شمرت — وإن يمسون الإرابي مسحل
وقوراً إذا هاجت به الحرب مزحم — صبوراً عليها غير نكس مهبل (٢)
أقام لأهل الأرض دين محمد — وقد أدبروا وارتاب كل مضلل
فما زال حتى قوم الدين سيفه — وحز بحزم كل قرم محجل
وغادر أهل الشرك حتى كأنهم — قتيل وناج فوق أجرد هيكل
نجا من رماح القوم قدماً وقد بدا — تباشيره في العرض لمتهل

يعني بهذا المدح محمد بن مروان لما قتل مصعب بن الزبير بدير الجاثليق وكان محمد يقوم بأمره ويوليه الأعمال ويشفع له إلى أخيه عبد الملك

ومن قوله لابن عم له لامه في إنهاب ماله وتبذيره إياه

وعاذلةٍ هبت بليل تلومني — وتعذلني فيما أفيد وأتلف

---

(١) ناقة عيهلة وعيهل صححه عظيمة والوجناء الناقة الشديدة (٢) هطل سيء ور

تلومنها حتى اذا هي أكثرت … أتيت الذي كانت لدي تو كف (١)
وقالت عليك الفخ أكثرت في الندى … ومثلي تحاماه الأذى المتطرف
أبى لي ما قد سمتني غير واحد … أب وجدود مجدها ليس يوصف
كهول وشبان مصوا لسبيلهم … اذا ذكروا قالوا بنى تشرف
هم الغيث ان ضنت سماء بقطرها … وعدهم رحو الحيا متهوف
وحرب يخاف الناس شدة حرها … وطل (٢) بأنواع للمية يصرف
حوها وقموا بالسيوف لهيبها … اذا قنيت أضحت لهم وهي تعصف
فلما أبت الا طماحاً تنمروا … بأسيافهم والقوم فيهم تعجرف
فذلت وأعطت بالقياد وذعنت … اذا ما شمس قومي ودبدلا يعصف
وكانت طموح الرأس يعرف سمها … من الشر تارات وطوراً تقنقف (٣)
فدرت طباقاً وارعوت بعد جهلها … وكنا زماناً للنبي يتصلف

وقال لرفاعة المهدي فيما كان يلومه فيه من السرف والجود

ألام على جودي وما خلت أنني … ببذلي وجودي جئت عن بر القصد
فيا لائمي في الجود أقصر فانني … سأبذل مالي في الرخاء وفي الجهد
وجدت الفتى يفنى وتبقى فعاله … ولا شيء خير في الحديث من الحمد
واني بالله احتيالي وحرفتي … أصير جاري بين أحشاي والكبد
أرى حقه في الناس ما عشت واجباً … علي وآنى ما أتيت على عمد
وصاحب صدق كان لي ففقدته … وصيرني دهري الى ماذق وغد
يلوم فعالي كل يوم وليلة … ويعدو على الجيران كالأسد الورد
يجادلني في كل حق وباطل … ويأنف أن يمشي على منهج الرشد
فلما تمادى قلت غير مسامح … له الحج فاركب بعسيف بني نهد

(١) التوكف التوقع والانتظار (٢) الطل الحية (٣) القفقفة الرعدة

مجنون بني عامر

هو قيس بن الملوح بن مزاحم بن عامر بن صعصعة

آراء منكري حديثه

قال أيوب بن عباية سألت بني عامر بطناً بطناً عن مجنون بني عامر فما وجدت أحداً يعرفه . وقال ابن دأب قلت لرجل من بني عامر أتعرف المجنون وتروي من شعره شيئاً ؟ قال أوقد فرغنا من شعر العقلاء حتى نروي أشعار المجانين ؟ إنهم لكثير ، فقلت ليس هؤلاء عنيت إنما أعني مجنون بني عامر الذي قتله العشق ، فقال هيهات ، بنو عامر أغلظ أكباداً من ذلك ، إنما يكون هذا في هذه اليمانية الضعاف قلوبها السخيفة عقولها الصعلة رؤوسها ، فأما نزار فلا ، وقال الأصمعي رجلان ما عرفا في الدنيا قط إلا بالاسم مجنون بني عامر وابن القرية فإنهما وضعهما الرواة ، وقال ابن الكلبي حدثت أن حديث المجنون وشعره وضعه فتى من بني أمية كان يهوى ابنة عم له وكان يكره أن يظهر ما بينه وبينها فوضع حديث المجنون وقال الأشعار التي يرويها الناس للمجنون ونسبها إليه ، وقال عوانة المجنون اسم مستعار لا حقيقة له وليس له في بني عامر أصل ولا نسب ، فسئل من قال هذه الأشعار ؟ فقال فتى من بني أمية ، وقال الجاحظ ما ترك الناس شعراً مجهول القائل قيل في ليلى إلا نسبوه إلى المجنون ولا شعراً هذا سبيله قيل في لبنى إلا نسبوه إلى قيس بن ذريح ، وقال عوانة ثلاثة لم يكونوا قط ولا عرفوا ، ابن أبي العقب صاحب قصيدة الملاحم وابن القرية ومجنون بني عامر . وقال إسحاق أنشدت أيوب بن عباية هذين البيتين :

وخبرتماني أن تيماء منزل ... لليلى إذا ما الصيف ألقى المراسيا

فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت ... فما للنوى ترمي بليلى المراميا

وسألته عن قائلهما ، فقال جميل ، فقلت له ان الناس يروونهما للمجنون ، قال وما المجنون ؟ فأخبرته ، فقال ما لهذا حقيقة ولا سمعت به وأضاف اليهما أبو بكر العدوي

وانى لأخشى أن أموت فجاءة — وفى النفس حاجات اليك كما هيا
وانى ليبكينى الموت كلما — لقيتك يوماً أن أبثك ما بيا
وقالوا به داء عياء أصابه — وقد علمت نفسي مكان دوائيا

آراء مصححي حديثه

قال احمد بن زهير سمعت من الأصمعى يقول اسم مجنون قيس بن الملوح ، وروى الجوهرى وعمر بن شبة عن الأصمعى أنه قال وقد سئل عنه لم يكن مجنوناً وانما كانت به لوثة كلوثة أبى حية النميرى ، وقال عامر بن حفص سمعت على بني عامر فرأيت المجنون وأتيت به وأنشدنى ، وقال المدائنى المجنون المشهور بالشعر عند الناس صاحب ليلى قيس بن معاذ من بني عامر ثم من بنى عقيل أحد بنى نمير ابن عامر بن عقيل ، ومنهم رجل آخر يقال له مهدى بن الملوح من بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر ، وقال اسحق الموصلى اسم المجنون قيس بن معاذ أحد بنى جعدة ، وقال يونس النحوى ان اسمه قيس بن الملوح ، وقال ابو عمرو الشيبانى حدثنى رجل من اهل اليمن أنه رآه ولقيه وسأله عن اسمه ونسبه فذكر أنه قيس بن الملوح ، وقال ابو عمرو الشيبانى حدثنى رجل من أهل اليمن أنه رآه ولقيه وسأله عن اسمه ونسبه فذكر أنه قيس بن الملوح ومثله لهشام بن محمد الكلبى وحدث أن أباه مات قبل اختلاطه فعقر على قبره ناقته وقال فى ذلك

عقرت على قبر الملوح ناقتى — بذى السرح لما أن جفاه الأقارب
وقلت لها كونى عقيراً فاننى — غداً راجل أمشى وبالأمس راكب
فلا يبعدنك الله يا ابن مزاحم — فكل بكأس الموت لا بد شارب

وقال أبو زياد الكلابي ليلى صاحبة المجنون هي ليلى بنت سعد بن مهدي ، وقال الأصمعي هو القائل

أخذت محاسن كل ما ... ضنّت محاسنه بحسنه
كاد الغزال يكونها ... لولا الشوى ونشوز قرنه

وقال عمر بن شبة سألت أعرابياً من بني عامر عن المجنون العامري ، فقال عن أيهم تسأل ، فقلت عن الذي كان يشبب بليلى ، فقال كلهم كان يشبب بليلى ، قلت فأنشدني لبعضهم ، فأنشدني لمزاحم بن الحرث المجنون

ألا أيها القلب الذي لجّ هائماً ... بليلى وليداً لم تقطّع تمائمه
أفق قد أفاق العاشقون وقد أنى ... لك اليوم أن تلقى طبيباً تلائمه
أجدّك لا تُنسيك ليلى ملمّة ... تلمّ ولا عهد يطول تقادمه

قلت فأنشدني لغيره منهم . فأنشدني لمعاذ بن كليب المجنون

ألا طالما لاعبت ليلى وقادني ... إلى اللهو قلب للحسان تبوع
وطال امتراء الشوق عيني كلما ... نزفت دموعاً تستجد دموع
فقد طال إمساكي على الكبد التي ... بها من هوى ليلى الغداة صدوع

قلت فأنشدني لغير هذين ممن ذكرت فأنشدني لمهدي بن الملوّح

لو أن لك الدنيا وما عدلت به ... سواها وليلى حائن عنك بينُها
لكنت إلى ليلى فقيراً وإنما ... يقود إليها ودّ نفسك حينُها

قلت له فأنشدني لمن بقي من هؤلاء ، فقال حسبك فوالله إن في واحد من هؤلاء لمن يوزن بعقلائكم اليوم

قال ابن الأعرابي كان معاذ بن كليب مجنوناً وكان يحب ليلى ، وشركه في حبها مُزاحم بن الحرث العُقيلي ، فقال مزاحم يوماً للمجنون

كلانا يا معاذ يحب ليلى ... بفيّ وفيك من ليلى التراب

شركتك في هوى من كان حظي   وحظك من مودتها العذاب

لقد خبلت فؤادك ثم ثنّت   بعقلي فهو مخبول مصاب

فيقال إنه لما سمع هذه الأبيات التبس وخولط في عقله

قال أبو الفرج رحمه الله وأنا أذكر مما وقع إليّ من أخباره جملاً مستحسنة متبرئاً من العهدة فيها فإن أكثر أشعاره المذكورة في أخباره ينسبها بعض الرواة إلى غيره وينسبها من حكيت عنه إليه ، وإذا قدمت هذه الشريطة برئت من عيب طاعن ومتتبع للعيوب . كان المجنون وليلى وهما صبيان يرعيان غنماً لأهلهما عند جبل في بلادهم يقال له التوباد ، فلما ذهب عقله وتوحش كان يجيء إلى ذلك الجبل فيقيم به فإذا تذكر أيام كان يطيف هو وليلى به جزع جزعاً شديداً واستوحش فهام على وجهه حتى يأتي نواحي الشام فإذا ثاب إليه عقله رأى بلداً لا يعرفه فيقول للناس الذين يلقاهم بأبي أنتم أين التوباد من أرض بني عامر ؟ فيقال له وأين أنت من أرض بني عامر ؟ أنت بالشام عليك بنجم كذا فأمّه ، فيمضي على وجهه نحو ذلك النجم حتى يقع بأرض اليمن فيرى بلاداً ينكرها وقوماً لا يعرفهم فيسألهم عن التوباد وأرض بني عامر ، فيقولون وأين أنت من أرض بني عامر ؟ عليك بنجم كذا وكذا فلا يزال كذلك حتى يقع على التوباد فإذا رآه قال

وأجهشت (١) للتوباد لما رأيته   وكبّر للرحمن حين رآني

وأذرفت دمع العين لما رأيته   ونادى بأعلى صوته فدعاني

فقلت له أين الذين عهدتهم   حواليك في أمن وخفض زمان

فقال مضوا واستودعوني بلادهم   ومن ذا الذي يبقى على الحدثان

وإني لأبكي اليوم من حذري غداً   فراقك والحيّان مجتمعان

سجالاً وتهتاناً ووبلاً وديمة   وسحّاً وتسجاماً وتهمالا

---

(١) الجهش أن يفزع الإنسان إلى غيره وهو مع ذلك مريد للبكاء كالصبي يفزع إلى أمه وقد تهيأ للبكاء

قالوا علق قيس ليلى وهما صبيان فلم يزل كذلك حتى كبر فجن بها ويدل على ذلك قوله

تعلقت ليلى وهي ذات ذؤابة ... ولم يبد للأتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا ... إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

ومما شهر عنه ومشهور من شعره أنه خطبها وخطبها ورد بن محمد العقيلي فقال أهلها نحن مخيروها بينكما فدخلوا إليها فقالوا والله لئن لم تختاري وردا لنمثلن بك فقال المجنون

ألا يا ليل إن ملكت فينا ... خيارك فانظري لمن الخيار
ولا تستبدلي مني دنيا ... ولا برما[1] إذا حش القتار
يهرول في الصغير إذا رآه ... وتعجزه ملمات كبار
فمثل تأيم منه نكاح ... ومثل تمول منه افتقار

فاختارت وردا فتزوجته على كره منها . ويقال إنه فقد عقله لما تزوجت ليلى ، ومن قوله في ذلك

أيا ويح من أمسى تخلس عقله ... فأصبح مذهوبا به كل مذهب
خليا من الخلان إلا معذرا ... يضاحكني من كان يهوى تجنبي
إذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت ... روائع قلبي من هوى متشعب
وقالوا صحيح ما به طيف جنة ... ولا الهم إلا بافتراء التكذب
وشاهد وجدي دمع عيني وحبها ... برى اللحم عن أحناء عظمي ومنكبي
تجنبت ليلى أن يلج بك الهوى ... وهيهات كان الحب قبل التجنب
ألا إنما غادرت يا أم مالك ... صدى أينما تذهب به الريح يذهب

ومنه

فلم أر ليلى بعد موقف ساعة ... بخيف منى ترمي جمار المحصب

(١) البرم من لا يدخل مع القوم في الميسر والقتار الدخان من الطبيخ وحش النار أوقدها

ويبدي الحصا منها إذا قذفت به … من البرد أطراف البنان المخضّب

فأصبحت من ليلى الغداة كناظر … مع الصبح في أعقاب نجم مغرّب

وقد أنشد له فيها

فوالله ثم الله إني لدائب … أفكر ما ذنبي إليها وأعجب

ووالله ما أدري علام قتلتني … وأي أموري فيك يا ليل أركب

أأقطع حبل الوصل فالموت دونه … أم أشرب رنقاً منكم ليس يشرب

أم أهرب حتى لا أرى لي مجاوراً … أم أصنع ماذا أم أبوح فأغلب

فأيهما يا ليل ما ترتضينه … فإني لمظلوم وإني لمتعب

وخرج به أبوه حاجا لعله يسلو فسمع من يصرخ يقول يا ليلى فغشي عليه ، ولما أفاق قال

عرضت على قلبي العزاء فقال لي … من الآن فايأس لا أعزك من صبر

إذا بان من تهوى وأصبح نائيا … فلا شيء أجدى من حلولك في القبر

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى … فهيج أطراب الفؤاد وما يدري

دعا باسم ليلى غيرها فكأنما … أطار بليلى طائرا كان في صدري

دعا باسم ليلى ضلل الله سعيه … وليلى بأرض عنه نازحة قفر

ثم قال له أبوه تعلق بأستار الكعبة واسأل الله أن يعافيك من حب ليلى ، فتعلق بأستار الكعبة وقال اللهم زدني لليلى حبا وبها كلفا ولا تنسني ذكرها أبدا ، فهام حينئذ واختلط فلم يصح ، فكان يهيم في البرية مع الوحش ولا يأكل إلا ما ينبت في البرية من بقل ولا يشرب إلا مع الظباء إذا وردت مناهلها ، وطال شعر جسده ورأسه وألفته الظباء والوحوش فكانت لا تنفر منه ، وجعل يهيم حتى يبلغ حدود الشام فإذا ثاب إليه عقله سأل من يمر به من أحياء العرب عن نجد ، فيقال له وأين أنت من نجد ؟ قد شارفت الشام أنت في موضع كذا ، فيقول

فأروني وجهة الطريق فيرحمونه ويعرضون عليه أن يحملوه ويكسوه فيأبى ، فيدلونه على طريق نجد فيتوجه نحوه

وقال وقد مرّ بجبلي نعمان وكانت ليلى تنزل بهما

أيا جبلي نعمان بالله خليا ... نسيم الصبا يخلص إليّ نسيمها
أجد بردها أو تشف مني حرارة ... على كبد لم يبق إلا صميمها
فإن الصبا ريح إذا ما تنسمت ... على نفس محزون تجلت همومها

ومضى إلى منزل ليلى فوقف به طويلا يتتبع آثارها ويبكي ثم قال

يا صاحبيّ ألمّا بي بمنزلة ... قد مرّ حين عليها أيما حين
إني أرى رجعات الحب تقتلني ... وكان في بدئها ما كان يكفيني
لا خير في الحب ليست فيه قارعة ... كأن صاحبها في نزع موتون
إن قال عذاله مهلا فلان هم ... قال الهوى غير هذا القول يعنيني
ألقى من الحب تارات فتقتلني ... وللرجاء بشاشات فتحييني

وقال الاصمعي لم يكن قيس مجنونا انما جننه العشق وأنشد له

يسمونني المجنون حين يرونني ... نعم بي من ليلى الغداة جنون
ليالي يزهى بي شباب وشرة ... وإذ بي من خفض المعيشة لين

وقال في ذلك

وبي لمجنون بليلى موكل ... ولست عزوفا عن هواها ولا جلدا
إذا ذكرت ليلى بكيت صبابة ... لتذكارها حتى يبل البكا الخدا

وقال

وبي من هوى ليلى الذي لو أبثه ... جماعة أعدائي بكت لي عيونها
أرى النفس عن ليلى أبت أن تطيعني ... فقد جن من وجدي بليلى جنونها

ومما أنشد له

وسئلت عن فهم الحديث سوى … ما كان فيك فانه شغلي

وأديم لحظ محدثي ليرى … أن قد فهمت وعندكم عقلي

وأنشد له أبو عمرو

الا ما لليلى لا تُرَى عند مضجعي … بليل ولا يجري بذلك طائر

بلى ان عُجْم الطير تجري اذا جرت … بليلى ولكن ليس للطير زاجر

أزالت عن العهد الذي كان بيننا … بذي الأثْلِ أم قد غيرتها المقادر

فوالله ما في القرب لي منك راحة … ولا البعد يُسليني ولا أنا صابر

ووالله ما أدري بأية حيلة … وأي مرام أو خطار أخاطر

وتالله ان الدهر في ذات بيننا … عليّ لها في كل حال لجائر

فلو كنت اذ أزمعت هجري تركتني … جميع القوى والعقلُ مني وافر

ولكن أيامي بحبل تشعبت … [illegible]

وقد أصبح الود الذي كان [illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

وأذكر قومه في [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] لمن يسعى [illegible] ويأمله … من دون شري وشري عنه معزول

[illegible] شارك في رأي [illegible] … ولا أقول أخي من لا يواتيني

ومن قوله وقد مر [illegible] بلغت ليلى وحوره

ألا أيها البيت الذي لا أزوره وإن حله شخص إليّ حبيب
هجرتك إشفاقاً وزرتك خائفاً وفيك عليّ الدهر منك رقيب
سأستعتب الأيام فيك لعلها بيوم سرور في زمان تثوب

وبلغه أن أهلها يريدون نقلها إلى ثقيف

كأن القلب ليلة قيل يغدى بليلى العامرية أو يراح
قطاة غرها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح

ولما نقلت منه قال

طربت وشاقتك الحمول الدوافع غداة دعا بالبين أسفع نازع
شحا فاه[1] نعقاً بالفراق كأنه حريب سليب نازح الدار جازع
فقلت ألا قد بين الأمر فانصرف فقد راعنا بالبين قبلك رائع
سقيت سموماً من غراب فإنني تبينت ما خبرت مذ أنت واقع
ألم ترني لا تحب [illegible] ولا [illegible] [illegible] قانع
وقد يشتدي لأمر من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وكم من هوى [illegible] قد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
كأني [illegible] [illegible] [illegible][2] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] فلا [illegible] ولا [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
تحملن من وادي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] حتى تشابهت [illegible] [illegible] الخواصع[3]

(١) شحا فاه فتحه والنعب التصوت بالبين (٢) [illegible]
(٣) الخواصع [illegible] في السير

وحتى [illegible] من كل جانب ... [illegible] الأكارع
[illegible]
[illegible] (١)
[illegible] (٢) [illegible]
[illegible]
[illegible]
أيلى [illegible] الشمس طالع

قال إسحق وحدثني [illegible] كانت كنية ليلى أم عمرو وأنشد المجنون

أبى القلب إلا حبها عامرية ... لها كنية عمرو وليس لها عمرو
تكاد يدي تندى إذا ما لمستها ... وينبت في أطرافها الورق الخضر

وأنشد له المبرد

وأحسن [illegible] ... [illegible] قريب
[illegible] ... [illegible]
فقد [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
وكلمته طويلا [illegible] لا [illegible]
[illegible]

(١) [illegible]

جرى السيل فاستبكاني السيل اذ جرى ... وفاضت له من مقلتيَّ غُرُوب
وما ذاك الا حين أيقنت أنه ... يكون بوادٍ أنتم فيه قريب
يكون أجاجاً دونكم فاذا انتهى ... اليكم تلقَّى طيبكم فيطيب
أظلُّ غريب الدار فى أرض عامر ... الا كل مهجور هناك غريب
وان الكثيب الفرد من أيمن الحمى ... الىَّ وان لم آته لحبيب
فلا خير فى الدنيا اذا أنت لم تزُر ... حبيباً ولم يطرب اليك حبيب

وأول هذه القصيدة

ألا أيها البيت الذي لا أزوره ... وهجرانه منى اليه ذنوب
هجرتك مشتاقاً وزرتك خائفاً ... وفيَّ عليك الدهر منك رقيب
سأستعطف الأيام فيك لعلها ... بيوم سرور فى هواك تثيب
وأفردت افراد الطريد وعضت ... الى النفس حاجات وهن قريب
[illegible] حتى اذا [illegible] ... على شرف للناظرين يريب
[illegible] ... [illegible] يا ليلى الجزاء [illegible]

ومن قوله

أقول لأصحابي هي الشمس ضوءها ... قريب ولكن فى تناولها بعد
[illegible] ... على كبدي من خشية [illegible]
[illegible] ... [illegible] ولا رد
[illegible] ... [illegible] يستطيعون أن [illegible]
ولم يبق الا الجلد والعظم [illegible] ... ولا [illegible] ولا جلد
أدنياى منى فى اضطجاعي ورقدتي ... اليك [illegible] ولا [illegible]
عذيرى [illegible] ... [illegible] كربة المكروب عن قلبه الوجد

وقد يبتلي قوم ولا كبليتي ... ولا مثل جدي في الشقاء بكم جد
غزتني جنود الحب من كل جانب ... اذا حان من جند قفول أتى جند

ومن قوله

أعد الليالي ليلة بعد ليلة ... وقد عشت دهراً لا أعد اللياليا
أراني اذا صليت يممت نحوها ... بوجهي وان كان المصلى ورائيا
وما بي إشراك ولكن حبها ... كعود الشجى أعيا الطبيب المداويا
أحب من الأسماء ما وافق اسمها ... وأشبهه أو كان منه مدانيا
وخبرتماني أن تيماء منزل ... لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت ... فما للنوى ترمي بليلى المراميا
فلو كان واش باليمامة داره ... وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا
وماذا لهم لا أحسن الله حفظهم ... من الحظ في تصريم ليلى حباليا
فأنت التي إن شئت أشقيت عيشتي ... وإن شئت بعد الله أنعمت باليا
وأنت التي ما من صديق ولا عدى ... يرى نضو ما أبقيت إلا رثى ليا
أمضروبة ليلى على أن أزورها ... ومتخذ ذنباً لها أن ترانيا
اذا سرت في الأرض الفضاء رأيتني ... أصانع رحلي أن يميل حياليا
يميناً اذا كانت يميناً وان تكن ... شمالا ينازعني الهوى عن شماليا
هي السحر إلا أن للسحر رقية ... وإني لا ألفي لها الدهر راقيا

ومن قوله

ألا يا حمام الأيك ما لك باكياً ... أفارقت إلفاً أم جفاك حبيب
دعاك الهوى والشوق لما ترنمت ... هتوف الضحى بين الغصون طروب
تجاوب ورقاً قد أذن لصوتها ... فكل لكل مسعد ومجيب

[illegible] المجنون في [illegible] من قومه [illegible] يدور [illegible] وفي [illegible] من [illegible]
وحيثين [illegible] ليلى [illegible]
او حبه [illegible] وحده يقول

[illegible]

ومن قوله

لقد غردت في جنح ليل حمامة على الفها تبكي واني لنائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا لما سبقتني بالبكاء الحمائم

مرّ نفر من أهل اليمن بمجنون [illegible] يطلبون ابله فانشأ يقول

ألا أيها الركب اليمانون عرجوا علينا فقد أمسى هوانا يمانيا
نسائلكم هل سال نعمان بعدنا وحب الينا بطن نعمان واديا

يقول [illegible]

ألا يا حمامي قصر ودان هجتما عليّ الهوى لما تغنيتما ليا
فأبكيتماني وسط صحبي ولم أكن أبالي دموع العين لو كنت خاليا
[illegible] لا أحب [illegible] تخب به [illegible] العراق الأعاليا
ألا يحسبني حب ليلى [illegible] [illegible] لأعاديا
[illegible] فلحبكما [illegible]
فإن أنتما استطربتما وأردتما لحاقا بأطراف الغضى فاتبعانيا

ومن قوله

رد الدمع حتى يصعن حتى انه ... دموعك ان وصلت عليك دبيل

كأن دموع العين منه لعله ... تجرى على جيب القميص سبيل

ومن قوله

لا [illegible] ليلى صدت حرد [illegible] ... [illegible] لا تستطيع [illegible]

اذا [illegible] من نحو حى سمت له ... وجدت [illegible]

على كبد قد كاد يبدى به الهوى ... [illegible] وبعض [illegible] حلدا

مالك بن الصمصامة الجعدى

شاعر بدوى مقل وكان فارسا شجاعا جوادا جميل الوجه وكان يهوى جنوب بنت محصن الجعدى وكان أخوها الأصبغ من فرسان العرب وشجعانهم وأهل النجدة والبأس منهم فنمى اليه شئ من خبر مالك فآلى يمينا جزما لئن بلغه انه عرض لها أو زارها ليقتلنه ولئن بلغه انه ذكرها فى شعر أو عرض ليأسرنه ولا يطلقه الا ان يجز ناصيته فى نادى قومه فبلغ ذلك مالكا فقال

اذا شئت فاقرنى الى جنب عهب ... أجب وصوى للقلوص نجيب

فما الحلق بعد الأسر شر بقية ... من الصد والهجران وهى قريب

ألا أيها الساقى الذى بل دلوه ... تقربن يسقى هل عليك رقيب

دنت له شرب هرين شربه ... وجارية عذراء طفلة تلوب

أحب هبوط الواديين وانى ... لمشتهر بالواديين غريب

أحقا عباد الله أن لست خارجا ... ولا والجا الا على رقيب

ولا زائرا وحدى ولا فى جماعة ... من الناس الا قيل أنت مريب

وهل ريبة فى أن تحن نجيبة ... الى الفها أو أن يحن نجيب

أقبلت حنوف ذات يوم ومالك جالس في مجلس فيه أخوها فلما رآها عرفها
ولم يقدر على الكلام بسبب أخيها فغشي عليه وفطن أخوها لما به فتغافل عنه
وأسنده بعض فتيان العشيرة إلى صدره فما تحرك ولا أحار جواباً ساعة من نهاره
وانصرف أخوها كالخجل فلما أفاق قال

ألمت فحيت وعاجت فسرعت ... في جرعة بين المحارم فاسحر
خليلي قد حنت نوقي فحجر ... ربية لي بالمخارم والسمر
لكي تقول العبدلية كلما ... رأت جسمي سقيت بقفر من فقر

وقال له وقد أمسك عنه بعد ما أخبر وهي راجعة

أريتك إن زمعمي اليوم بينه ... وعاتت مصعف حي ومراعه
أترعين ما استودعت ثم أنت كالتي ... د مدى هدت عليه ودائعه
فكنت وفاة من رعي ثم ما استودعت ولا أكون كمن هدت عليه
ودائعه فأرسل نميرها يبكي ثم انصرف وقال

ألا إن حسنا دونه قلة نخلي ... من المس وكانت تنال شرائعه
وكيف ومن دون الورود عوائق ... وأصبح حامي ما أحب ومانعه
فلا أنا فيما صدني عنه طامع ... ولا أنا معط الذي هو قاطعه

القتال الكلابي

هو عبد الله بن المضرحي عرف بالقتال لتمرده وفتكه

كان القتال يتحدث إلى ابنة عم له اسمها العالية بنت عبد الله فرآه أخوها
فنهاه وحلف لئن رآه ثانية ليقتلنه فلما كان بعد أيام رآه عندها فأخذ السيف وبصر
به القتال فخرج هارباً وخرج في أثره فلما دنا منه ناشده القتال الله والرحم فلم
يلتفت إليه فأخذ القتال رمحه فضربه به فقتله وقال

نهيت زياداً والمقامة بيننا ... وذكّرته أرحام سعد وهيثم
فلما رأيت أنه غير منته ... أملت له كفي بلدن مقوّم
ولما رأيت أنني قد قتلته ... ندمت عليه أيّ ساعة مندم

وقال

نهيت زيادا والمقامة بيننا ... وذكرته بالله حولا مجرّما
فلما رأيت أنه غير منته ... ومولاي لا يزداد إلا تقدّما
أملت له كفي بأبيض صارم ... حسام إذا ما صادف العظم صمّما
بكف امرئ لم يحرم الله أمره ... فتى يحتدث [illegible] كل مغنم

ثم خرج هاربا وتبعه الخيل فطلبوه [illegible] لم [illegible] فيه [illegible]

فقال فيها

فمن مبلغ فتيان قومي أنني ... تسميت لما شبت الحرب زيدا
ورحبت [illegible] مستحيق ... وأعددت [illegible] عضبا

وقال

جزى الله عنا والجزاء بكفه ... عمامة خيرا أم كل طريد
فلا يزدهيها القوم إن نزلوا بها ... وإن أرسل السلطان كل بريد
حمتني منها كل عنقاء عيطل ... وكل صفا جم القلات كؤود

ومن شعره وقد ألف نمرا في بعض من شعاب عماية

ولي صاحب في الغار هدّك صاحبا ... هو الجون إلا أنه لا يعلّل
كلانا عدو لا يرى في عدوه ... مزارا وكل في العداوة مجمل
إذا ما التقينا كان أنس حديثنا ... صمات وطرف كالمعابل أطحل
لنا مورد صاف برض مصانه ... شريعتنا لأيّنا جاء أول
تضمنت الأروى لنا بطعامنا ... كلانا له منها سديف مخردل

فخصمه فى صنعه لود ثنى   حط الاذى عنه وما ان يجهل

وكان للقتال [illegible] عبد السلام [illegible] السلام [illegible] قتله

عبد السلام [illegible] فى كبرت [illegible] اليوم ذو عسر

لا يبعد الله [illegible] فعل [illegible]   ولا برق امرد [illegible] فتى [illegible]

لا [illegible]   [illegible] ومسلل [illegible]

ومن قوله يعير بنى العجلان من كعب بن ربيعة بن صعصعة وقد قتلت منهم

جعفر بن كلاب قتيلا فخذلوه وكانت امه من بنى العجلان

لعمرى ما من عقيل [illegible]   شخصه [illegible] لا [illegible]

عليهم من الحوك [illegible]   على [illegible] طول الحوارك

[illegible] وأصلح عنده   من [illegible] كل قيس ومالك

اذا ما نفس عصبة جعفرية   كرهتم [illegible] وفوا [illegible]

فلستم [illegible] فلا تصلى   ولكنما أنى لاحدى الهوالك

فصار العباد لا تروى صراتهم   مع الوفد جثامون عند المبارك

فلم [illegible] ان طعم عقلهم   كذلك يؤتى بالذليل كذلك

خرج ابن هبار القرشى الى الشام فعترضه جماعة فيهم القتال فقتلوه وأخذوا

ماله فاتهم به جماعة من بنى كلاب فحبسوا وفيهم القتال فعتال سجان وهرب فقال

فى ذكر ذلك

[illegible] فى [illegible]   [illegible] و [illegible]

[illegible] وقد [illegible] من مرة   وفى [illegible] دا [illegible]

[illegible] وذكرى [illegible]   [illegible] طعم [illegible]

وقال يذكر [illegible]

[illegible]   [illegible] دوفى [illegible]

نسيب امرىء ما ان أخبر [illegible] [illegible] حدثت نفسي الى [illegible]

ومن قوله

ان عروق [illegible] منهم رعت [illegible]

قصدت [illegible] عودى [illegible] فقصروا من طلاب [illegible]

وقال يهجو قومه [illegible] في شعره وكانت [illegible] كثيرة [illegible]
وما [illegible] من [illegible] ولا [illegible] من [illegible]

دا [illegible] كنا متهمي [illegible] له [illegible] كب [illegible]
[illegible] من كعب بن [illegible] أنيم نجيب [illegible] أدهم
دعوت [illegible] كعب [illegible] دعوة وفوق عواشي الموت تنحى وتقحم
ولا أنك أدري [illegible] شكل [illegible] [illegible] الأحرار [illegible] وقدموا
فلو كنت من قوم كرام أعزة [illegible] حيث أحمي وأضرم
دعوت وكم أسمعت من كل مؤدب [illegible] الحيا [illegible] الوجه [illegible]
ولكن قومي قمشة حاطب يجمعها بالكف والليل مظلم

ومن شعره وفيه غناء

أعالي أعلى الله جدك عاليا وأسقى ربيك العهاد الرواليا
أعالي ما شمس النهار اذا بدت بأحسن مما تحت [illegible] عاليا
أعالي لو أن [illegible] وأنت [illegible] لأتيتك [illegible]
أعالي لو أشكو الذى قد [illegible] الى غصن رطب لأصبح [illegible]
أعالي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] شعب
[illegible] [illegible] وقد [illegible] [illegible] في [illegible]
[illegible] لأصبحن [illegible] شيب [illegible] [illegible]
وأنت [illegible] اذا كان [illegible] كما كنت لو كنت [illegible]

وشمّر ولا تحمل عليك غضاضة ولا تنس يا ابن المضرحيّ بلائيا

وهذه القصيدة يقولها يحضّ أخاه وعشيرته على تخليصه من حبسه التي حبس بها في قتل زياد بن عبيد الله واحتمال العقل عنه ويلومهم في قعودهم عن مطالبة ثأر لهم قبل بني جعفر بن كلاب ، وكان السبب في ذلك أن عمرو بن سلمة من بني أبي بكر بن كلاب كان قد أسلم فحسن إسلامه ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقطعه حمى بين الشقراء والسعدية . وهي رحبة طولها سبعة أميال في ستة أميال فأقطعه إياها ، فاحتفر بها ماء سماه حجوش . فنزل به نفر من بني جعفر بن كلاب فرعاهم ، فحموا إبلهم مع حلفائهم نعم ذلك الماء ، فخبّر بذلك ، فغضب وأراد إخراجهم منه ، فقاتلوه ، فمكثت بينهم شجاج بمعضى وحجارة من غير رمي بالطعان ولا تسايف ، فظهر عليهم حجوش ، ثم تداعوا إلى الصلح ومشت السفراء بينهم على أن يدعوا حمًى لحجوش ، فتواعدوا للصلح الغداة وأتى لحجوش بغلام له معه في حلقة ملمعة وهو مقنع عن لحي عند امرأة من بني أبي بكر تزوّقه ، فرجع إلى أخيه ومعه رجلان من قومه يقال لأحدهما محرز بن يزيد وللآخر الأحمر بن حرث ، فلقيهم قراد بن الأحمر وابن عمه أبو در بن الأشيم ، فحمل قراد على سعد فطعنه فقتله ، فحذف محرز فرس قراد فعقرها فردفه أبو در خلفه ولحقوا بأصحابه الجعفريين . وأوقد حجوش بن عمرو بن الحرب في رأس حرعة طويلة ، فاجتمعت إليه بنو أبي بكر بن كلاب ، وخرج قراد هاربًا إلى بشر بن مروان وهو ابن عمته ؛ حتى إذا كان بالفقر[1] حميت عليه الشمس ، فأتى إلى بيت امرأة من بني أسد فقال في بيتها ، فبينا هو نائم إذ سمعها لأحدية فقالت له وما دهاك ويحك ؟ انظر إلى الطير تحوم حول ناقتك . فخرج يمشي إلى ناقته فإذا هي قد جرحت والطير تمزق ولدها ، فجاء فأخبرها ، فقالت إن بك خبرًا فاصدقني عنه فعسى يكون لك فيه فائدة . فأخبرها أنه مطلوب بدم فهو هارب طريد ، قالت فهل وراءك أحد تشفق عليه ؟ فقال أخ لي

[1] الفقر : حمى بعينه

يقال له حماه وهو أحب الناس إليّ ، قالت هو في أيدى أعدائك فرجع أوامض ، فخرج لوجهه الى نشر ، وقد حرض القتال قومه على الطلب بثأرهم في الجعفريين وغيرهم بالقعود عنهم ومضى جميعهم فتال بنى حمر ، قال لهم الجعفريون يا قومنا مالنا فى قتالكم حاجة وقاتل صاحبكم قد هرب وهذا أخوه حماه فاقتلوه ، فرضوا بذلك ، فأخذوا حماها ، فلما صاروا بأسود العين [1] قدمه جحوش فضرب عنقه بأخيه سعد ، ومما قاله القتال في تحريضهم قوله من قصيدة طويلة

فيالأبي بكر ويالجحوش ولله مولى دعوة لايجابها
أفي كل عام لاتزال كتيبة دوبية مهو عليكم عقابها
سقى ابن نشر ثم عسح بطنه وحولى رجال مايسوس شرابها
لهم حرز منكم عبيد [2] كأنه وفي الموت فتكها واغتصابها
فما الشر كل الشر لاخير بعده على الناس الا أن تذل رقابها
[illegible] بلاء عليها كل يوم صلابها

الراعى

هو عبيد بن حصين بن معاوية النميرى من نمير بن عامر بن صعصعة ويكنى [illegible] وهو شاعر فحل من شعراء الاسلام وكان مقدماً مفضلاً حتى اعترض بين [illegible] والفرزدق فاستكفه [illegible] فأبى [illegible]

ومن [illegible] يمدح سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد

[illegible] حتى [illegible]
[illegible] وحتى [illegible]
[illegible] يوم [illegible]

(١) حمى بعينه (٢) الذبيحة للسعد هى المحبوسة من غير علة وهى سمينة فتية

[illegible] فلا [illegible] ولا [illegible]

[illegible] قريش [illegible] محمد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ( )

[illegible]

[illegible] اخي [illegible]

[illegible] وكيف [illegible]

وكان [illegible] يقضي [illegible] على [illegible] حتى قال فيه [illegible] قصيدته

التي يقول فيها

[illegible] ولا [illegible]

[illegible] بعد ذلك به راكب وهو يغني

[illegible]

[illegible]

[illegible] الانس

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وكان [illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible]

[illegible]

حبيبة من حبيب شيء [illegible] — [illegible]

أرى [illegible] — [illegible]

وقال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أرى [illegible] — [illegible]

وقد [illegible] ورأيت سعد — [illegible] الأمر [illegible]

فإني [illegible] قومك [illegible] — [illegible] عن [illegible]

ومن قوله يهجو عدي بن [illegible]

لو كنت من أحد يهجى هجوتكم — [illegible]

[illegible]

[illegible] قوله

[illegible]

قال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

طلبت الهوى [illegible] حتى [illegible] — وصيرت في [illegible]

وقلت لنفسي لا [illegible] — والشيب لا [illegible]

أبو حية النميري

هو الهيثم بن الربيع بن زُرارة النميري شاعر مجيد مقدم من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وقد مدح الخلفاء فيهما جميعا وكان فصيحًا مُقصِّدًا راجزًا من ساكني البصرة وكان أهوج جبانا بخيلا كذابا معروفا بذلك أجمع ، وكان أبو عمرو بن العلاء يقدمه على الراعي . وقال الأصمعي أبو حية في الشعراء كالحي [illegible] لا يعد طويلا ولا قصيرا وقد أدرك هشام بن عبد الملك

دخل على المنصور وقد امتدحه وهجا بني حسن [illegible]

عوجا نحيّ ديار الحي [illegible] وهل [illegible] من أحد

يقول فيهم

[illegible] سيف [illegible]

[illegible] بني حسن [illegible]

وأصبحت [illegible]

وأصبحت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وكان

[illegible]

[illegible]

[illegible] قبل [illegible] مشهورة [illegible]

(١) [illegible]

ثبوته ، اخرج العفو عنك قبل أن ادخل العقوبة عليك ، اى والله ان ذنوبا اليك لا تغفرها ، وما هي ؟ قال والله القضاء حيلا وخلا سبحان الله ما أكثرها وأطيبه ، فبينا هو كذلك اذ السلك قد خرج فقال الحمد لله الذي سبحك كلا وكفانى حربا

حدث سعيد بن مسعدة الاخفش قال قال أبو عبيد العمري أتدري من يقول القدريون ؟ قلت لا ، قال يقولون ان الله لم يكلف العباد ما لا يطيقون ومن يكلفهم ما لا يجدون ، وصدق والله القدريون ولكن لا أقول كما يقولون

مزاحم العقيلي

هو مزاحم بن عمرو بن الحارث بن مصرف بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بدوي شاعر فصيح اسلامي صاحب قصيد ورجز كان في زمن جرير والفرزدق وكان جرير يصفه ويقرظه ويقدمه ، وكان يقول ما من بيتين كنت أحب أن أكون سبقت اليهما غير بيتين من قول مزاحم

وددت على ما كان من سرف (١) الهوى … وغيّ الأماني أن ما فات يرجع
فيرجع أيام مضين وذاهب … موات وهل يثني من العيش ولّى

ومن قوله وكان اسحق الموصلي يستجيده ويستحسنه

لصفراء في قلبي من الحب شعبة … حمى لم تبحه الغانيات صميم
بها حلّ بيت الحب ثم ابتنى به … فبيّت نصب الحي وهو مقيم
بكت دارهم من نأيهم فتهللت … دموعي فأي الجازعين ألوم
أمستعبرا يبكي من الحب والهوى … أم آخر يبكي شجوه فيهيم
تهيمه من حب صفراء علقة … فلا هي تشفي حب من هو كظيم
ومن يتهيض (٢) حادثات فؤاده … يمت أو يعش ما عاش وهو سقيم

(١) سرف الهوى خطؤه (٢) يتهيضه الحزن عاوده مرة بعد أخرى

حزن [illegible] من [illegible] ومن ممالات الريق وهو محوم

حطب مزاحم [illegible] لاملاءه وقهه مثله و [illegible] من [illegible] من [illegible] وهو محقق وهو [illegible] عائب . [illegible] من [illegible] فقال [illegible] حتى [illegible] عدى [illegible] وطيف من [illegible] . فقد [illegible] في [illegible] من [illegible] واقصح منه [illegible] عن [illegible] . ومن لاعلمت [illegible] [illegible] ومزاحم [illegible] ذلك [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] لآلاف [illegible]

[illegible] حتى الثرى [illegible] عزة [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] عزة [illegible] [illegible] على حبيب [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] لأحشاء [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] حتى [illegible]

[illegible] [illegible] بين [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

وقد [illegible] من حفنة [illegible] في [illegible] وتضارب [illegible]

(١) [illegible] الطرق [illegible]

مُزاحم شجة آمّة [1] فاستعدت جعدة على مزاحم فحبس حبساً طويلاً ثم هرب من السجن فمكث في قومه مدة وعزب ذلك الوالي وولي غيره فبلغه أن ابن عم مزاحم قال له مُغلِّس [illegible] مزاحم فكتب له [illegible] معلس ولاة [illegible] مزاحم [illegible] من السلطان فهرب وقال

أتى بقرطاس الأمير مغلّس ... فأفزع قرطاس الأمير فؤاديا
فقلت له لا مرحبا بك مرسلا ... إليّ ولا بي من [illegible]
أتيت [illegible] قلت [illegible] ... وعزوى [illegible] كاهيا
أخاف [illegible] ... [illegible] الكاشحين [illegible]
ولا [illegible] عقبة لأمر [illegible] ... [illegible] كفي [illegible]

كان مزاحم يهوى امرأة من قومه فخطبها عمه من الآباء وقد زوجت فقال

[illegible] الحبيب أن قد زوجت ... [illegible] لا [illegible]
وقد رابني [illegible] كان [illegible] ... [illegible] عند [illegible]
[illegible] وقد أيقنت أن ليس [illegible] ... [illegible] وعيني [illegible]
يا سرعة الأحباب حين [illegible] ... [illegible] الفراق [illegible]
[illegible] حب [illegible] ... من الناس [illegible] كثير
لها في سواد القلب [illegible] ... [illegible] من هوى [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] لشوق [illegible]
[illegible] ... [illegible] شكور
لئن كان يهدي برد أنيابها [illegible] ... [illegible] فقير

دخل الفرزدق على عبد الملك بن مروان [illegible] عنده فقال الفرزدق

(١) الآمة أصابت أم رأسه وهي الجلدة الرقيقة التي على [illegible]

أتعرف أحداً أشعر منك؟ قال لا إلا أن غلاماً من بني عقيل يركب أعجاز الإبل وينعت الفلوات فيجيد، ثم جاءه جرير، فسأله عن مثل ما سأل عنه الفرزدق، فأجابه بجوابه، فلم يلبث أن جاءه ذو الرمة، فقال له أنت أشعر الناس؟ قال لا ولكن غلام يقال له مزاحم من بني عقيل يسكن الروضات يقول وحشياً من الشعر لا يقدر على مثله، فقال أنشدني بعض ما تحفظ من ذلك، فأنشده قوله

خليليّ عوجا بي على الدار نسأل ... متى عهدها بالظاعن المتحمل

فعجت وعاجوا فوق بيداء صفصف ... بمدرج حولان بمدرجة المحل

حتى أتى على آخرها. ثم قال ما أعرف أحداً يقول قولا يوصل هذا

القحيف العقيلي

هو القحيف بن خمير أحد بني قشير بن مالك بن خفاجة بن عقيل شاعر مقل من شعراء الإسلام، وكان يشبب بخرقاء التي كان ذو الرمة يشبب بها، وهي التي يقول فيها

لقد أرسلت خرقاء نحوي جريها ... لتجعلني خرقاء ممن أضلت

وخرقاء لا تزداد إلا ملاحة ... ولو عمرت تعمير نوح وحلت

كان القحيف يتحدث إلى امرأة من بني عبس وقد جاورهم وأقام عندهم شهراً وهام بها عشقاً وكان يجيئها يتحدث إليها ليلاً، وهو يرى ... وكان أجمل الرجال وأشعرهم، فلما طال عليه واستحيا من كذبه إياهم في ماله رحل عنهم وقال

تقول لي أخت ... ماذا ... وأنت ترعم من ولاك ...

فبت يكفي مكان النوم مضطجعي[1] ... فيه القنا ... مشدود

وسكة ... وقوس كاملة ... وصارم من سيوف الهند مغمود

---

(١) هو الرمح والقنا وقوس ... مزروع

الى لبرعى رجال لي سوامهم   لى العقائل منها والقماجيد (١)

جمع المهير بن سلمى الحنفي جموعا يريد بهم غزو بني عقيل و بني كلاب وسائر بطون عامر ، فقال القحيف

أمن أهل الأراك عفت ربوع   نعم سقيا لهم لو نستطيع

ديارهم ولكن أحصرتنا   هموم ما يزال لها مشيع

كأن لنين حرعى زعه   دم الجيت مضمنة قصيع

وماء قد وردت على حسه   حيبه حمـتم وقطا وقوع

حملت عمامى صنة تبردى   اليه حين لم ترد النسوع

لأسق مبـــة ومنفّت   صر سقه (٢) سمر وجمع

لقد جمع مهير لنا فقلنا   أتحسب ترو عنا احوع

ستر هسا حنيفه ـن زانا   وفى أعناما النص اللموع

عقيل معرى وسو قشير   توارى عن سواعدها الدروع

وجعدة والحريش ليوث عاب   لهم فى كل معركة صريع

فنعم القوم فى الأزمات قومى   سو كعب اذا جحد الربيع

كهول مثل العرد فيهم   وفتيـــان عصابة وروع

فهلا يامهير وثبت عـــد   لكعب سامع لهم مصيع

وارسل المهير رسولا أمره أن نجد صدقت بنى كعب حيثما فقتلوا الرسول وصلبوه فقال القحيف فى ذلك

أتانا بالعتيق صريع كعب   نحن استغ ولا أمل السهل

وحالف السيوف ومضمرات   سواء هن فيها والعيال

(١) جمع قمحدوه وهي ما أشرف على القفا من عظم الرأس والهامة فوقها و عقائل دون عما بين البعد (٢) الشعر ورحة تخرج فى العشب

تعادى فى الوغى مثل السعالى ... ومن دُبُر الحديد لها سمال

ونظر بعض الفقهاء إلى القحيف وهو يحد النظر إلى امرأة فنهاه عن ذلك وقال له أما تتقى أن تنظر هذا النظر إلى غير حرمة لك فقال القحيف

أقسمت لا أنسى وإن شطت النوى ... عرانين بيض الشم والأعين النجلا
ولا المسك من أعطافهن ولا البرى ... قصمن وقد لوينها فتخاذلا (١)
يقولون لي مهلا ودون عشية ... بمكة يرحضن الهدبة السحلا (٢)
تقى الله لا نظر العيون بريبة ... ومن حاجتى فى الحج ملتمس وصلا
وإن صبا بين الأربعين لسُبّة ... فكيف مع اللائى مثلن لنا مثلا
غدوا كلف ماء مبيت الخزامى وريحه ... رأيت عيون القوم من نحوها نجلا

وله وفيه غناء

خليلى ما صبرى على الزفرات ... وما طاقتى بالهم والعبرات
سيقطع نفسى كل يوم وليلة ... على أثر ما قد فاتنى حسرات

ليلى وتوبة

ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية وهو الأخيل بن عبادة بن عقيل ، وهي من النساء المتقدمات فى الشعر من شعراء الإسلام ، وتوبة هو ابن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل ، كان يتعشق ليلى ويقول فيها الشعر فخطبها إلى أبيها فأبى أن يزوجه إياها وزوجها فى بنى الأدلع ، فجاء يوماً كما كان يجىء لزيارتها فإذا هى سافرة ولم ير منها إليه بشاشة فعلم أن ذلك لأمر ما كان ، فرجع إلى راحلته فركبها ومضى ، وبلغ بنى الأدلع أنه أتاها فتبعوه ففاتهم ، فقال توبة فى ذلك

(١) خدل امتلأ ، والفصم ... الساق (٢) الهدبة ذات الهدب وهو خمل الثوب والسحل جمع السحل بالفتح وهو الثوب لا يبرم غزله

نأتك بليلى دارها لا تزورها ... وشطت نواها واستمر مريرها

وهي طويلة يقول فيها

حمامة بطن الواديين ترنمي ... سقاك من الغر الغوادي مطيرها

أبيني لنا لا زال ريشك ناعما ... ولا زلت في خضراء دان بريرها (١)

وأشرف بالقور (٢) اليفاع لعلني ... أرى نار ليلى أو يراني بصيرها

وكنت إذا ما جئت ليلى تبرقعت ... فقد رابني منها الغداة سفورها

عليّ دماء البدن إن كان بعلها ... يرى لي ذنبا غير أني أزورها

وأني إذا ما زرتها قلت يا اسلمي ... وما كان في قولي اسلمي ما يضيرها

وعيرني إن كنت لما تغيرت ... هواجر لا يكتنها ومسيرها

ومدماة من خز الهاري كأنها ... مهاة صوار غير ما مس كورها

قطعت بها أجواز كل تنوفة ... مخوف رداها كلما استن مورها (٣)

ترى ضعفاء القوم فيها كأنهم ... دعاميص ماء نش عنها غديرها

خرج توبة إلى الشام فمر ببني عذرة فرأته بثينة فجعلت تنظر إليه فشق ذلك على جميل ، وذلك قبل أن يظهر حبه لها ، فقال له جميل من أنت ؟ قال أنا توبة ابن الحمير ، قال هل لك في الصراع ؟ قال ذلك إليك ، فشدت عليه بثينة ملحفة مورسة فاتزر بها ، ثم صارعه فصرعه جميل ، ثم قال هل لك في النضال ؟ قال نعم ، فناضله فنضله جميل ، ثم قال له هل لك في السباق ؟ فقال نعم ، فسابقه فسبقه جميل فقال له توبة يا هذا إنما تفعل ذلك بريح هذه الجالسة ولكن اهبط بنا بطن وادي ، فصرعه توبة ونضله وسبقه

(١) البرير أول ما يظهر من ثمر الأراك (٢) القور جمع القارة وهي الأصاغر من الجبال والأعاظم من الآكام واليفاع الشيء المشرف (٣) مور الشيء وسعه ومعظمه والجمع أمور ومور التراب تثيره الريح

مقتل توبة

كان توبة يغير زمن معاوية بن أبي سفيان على قضاعة وخثعم ومهرة وبني الحارث بن كعب. وكانت بينه وبين بني عقيل ثارات. وكان توبة إذا أراد الغارة عليهم حمل الماء معه في الأداوى ثم دفنه في بعض طريقه على مسيرة يوم منها فيصيب ما قدر عليه من إبلهم فيدخل المفازة فيطلبه القوم فإذا دخل المفازة أعجزهم فلم يقدروا عليه فينصرفوا عنه. فمكث كذلك حيناً، ثم إنه أغار هو وأخوه عبد الله ابن الحمير ورجل يقال له قابض بن أبي حبيل فوجد القوم قد حذروا فانصرف مخفقاً لم يصب شيئاً. فمر برجل من بني عوف بن عامر بن عقيل منتحياً عن قومه فقتله توبة وقتل رجلاً كان معه من رهطه وأطرد إبلهم، ثم خرج عامداً يريد عبد العزيز ابن زرارة الكلابي. وخرج ابن عم للمقتول إلى بني عوف بن عامر فأخبرهم الخبر فركبوا في طلب توبة فأدركوه في أرض بني خفاجة وقد أمن في نفسه فنزل وقد كان أسرى يومه وليلته فتغشى بُرديه وألقى عنه درعه وخلّى عن فرسه الخوصاء تتردد قريباً منه وجعل قابض ربيئة له ونام. فأقبلت بنو عوف متقاصرين لئلا يفطن لهم أحد، فنظر قابض فأبصر رجلاً منهم فأتى إلى توبة فأنبهه. فقال توبة ما رأيت؟ قال رأيت شخص رجل واحد، فنام ولم يكترث له وعاد قابض إلى مكانه فغلبته عينه فنام، فأقبل القوم على تلك الحال فلم يشعر بهم قابض حتى غشوه، فلما رآهم طار على فرسه وأقبل القوم إلى توبة، وكان أول من تقدم غلام أمرد يقال له يزيد ابن رويبة بن سالم على فرس عربي ثم تلاه ابن عمه عبد الله بن سالم ثم تتابعوا، فلما سمع توبة وقع الخيل نهض وهو وسنان فلبس درعه على سيفه ثم صوّت بفرسه الخوصاء فأتته، فلما أراد أن يركب أهوت برمحه ثلاث مرات، فلما رأى ذلك لطم وجهها فأدبرت وحال القوم بينه وبينها فأخذ رمحه وشد على يزيد بن رويبة فطعنه فأبان خديه جميعاً وشد على توبة ابن عم الغلام فطعنه فقتله وقطعوا رجل

عبد الله ، فلما رجع عبد الله بعد ذلك الى قومه لاموه وقالوا له فررت عن أخيك .
فقال في ذلك

تأوبني بذرية الهموم ... كما يعتاد ذا الدين الغريم

كأن الهم ليس يريد غيري ... ولو أمسى له بطط ورُيم

علامَ تقول عاذلتي تلوم ... تؤرقني إذا انجاب الصريم (١)

فقلت لها رويدك كي تخفّي ... عواذل اللوم والليل البهيم

فإنك سوف تعني لي قديماً ... إذا ما شئت أعصى من يلوم

وإن المرء لا يدري إذا ما ... يهم علام تحمله هموم

وقد أغدو على أصحاب حرف ... كركن الرعن ذعلبة عقيم (٢)

مداخلة الفقار وذات لوث ... على الحزان مقحمة عشوم (٣)

كأن الرحل منها فوق جأب (٤) ... بذات الجاذ مسكنه الصريم

طباه برحله القذر برق ... فبات الليل منتصباً يشيم (٥)

فبينا ذاك إذ هبطت عليه ... دلوح المزن وابله هزيم (٦)

تهب لها الشمال فتمتريها ... ويعقبها بنافحة نسيم

يلث إذا الرباب جرى عليه ... كما أصغى إلى الآسي الأميم (٧)

إذا ما قال أقشع جانباه ... نشت من كل ناحية غيوم

(١) الصريم : الليل وقيل الصبح (٢) الحرف الناقة الضامرة شبهت بحرف الجبل في شدتها وصلابتها والرعن أنف يتقدم الجبل والذعلبة السريعة (٣) الفقار [illegible] من لدن الكاهل الى العجب [illegible] واللوث القوة [illegible] أي [illegible] (٤) الجأب الغليظ من حمر الوحش [illegible] موضع [illegible] والصريم موضع [illegible] (٥) [illegible] وصباه دعاه (٦) الدلوح [illegible] لا [illegible]
(٧) [illegible] السحاب [illegible] والآسي الطبيب والأميم المشجوج

فأقسم لا أبكيه أرقّ وقرّ ... يسهّده كما أرق السليم

لأمّ بشيرى رحلا رحل ... تحوّنها البـلاء فما تسوم

تيمّمت في القتال بنو عقيل ... وكيف قتال أعرج لا يقوم

ولو كنت القتيل وكان حيّاً ... غدا لا ألفّ ولا سؤوم

ولا جثّامة ورع هيوب ... ولا خرع يد يمشي جثوم

ثم إن خفاجة وعظ توبة جمعوا لبني عوف الذين قتلوا توبة ، فلما بلغهم الخبر حموا بني الحرث بن كعب ، ثم انصرفت بنو خفاجة فلما بلغ ذلك بني عوف رجعوا فجمعت لهم بنو خفاجة أيضاً فقاتلوا عقيل ، فلما رأى ذلك بنو عوف لحقوا بعروة فطردوهم ، ثم إن بني عامر بن صعصعة صاروا في أمرهم إلى مروان بن الحكم وهو والي المدينة لمعاوية فقالوا ننشدك الله أن تفرق جماعتنا ، فعقل توبة وعقل الآخرين فعقل انصرفت مئة من الإبل فأدّاها بنو عامر ، ولم يبق بالعالية من بني عوف أحد وأقامت بنو ربيعة بن عقيل وعروة بن عقيل وعبادة بن عقيل بمكانهم من المدينة

وقالت ليلى ترثيه

نظرت وركن من ذقانين دونه ... وأركان حسمى أيّ نظرة ناظر

لآنس إن لم يقصر الطرف عنهم ... فلم تقصر الأخبار والطرف قاصري

فوارس أجلى شأوها عن عقيرة ... لعاقرها فيها عقيرة عاقر (1)

فآنست خيلاً بالرّقيّ مغيرة ... سوابقها مثل القطا المتواتر

قتيل بني عوف (2) وأيصر دونه ... قتيل بني عوف قتيل يحابر

توارده أسيافهم فكأنما ... تصادرن عن أقطاع أبيض باتر

(1) شأوها سرعتها وهو الطلق وعقيرة نفس توبة ولعاقرها يعني لعاقر توبة عقيرة عاقر أي الهلاك (2) هم بنو عوف بن عامر بن عقيل الذين قتلوا توبة

من الهندوانيات في كل قطعة … دم زل عن أثر من السيف ظاهر

أتته المنايا دون زغف[1] حصينة … وأسمر خطي وجرداء ضامر

على كل جرداء السراة وسابح … درأن بشبات الحديد الحوادر

عوابس تعدو الثعلبية ضمرها … وهن بشبات الشكيم سواهر

فلا يبعدنك الله يا توب إنما … لقاء المنايا دارعا مثل حاسر

فإلا تك القتلى بواء[2] فإنكم … ستلقون يوما وردة غير صادر

وإن السليل إذ يباوى قتيلكم … كمرحومة من عركها[3] غير طاهر

فإن تكن القتلى بواء فإنكم … فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر

فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى … لقدر عيالا دون جار مجاور

ولا تأخذ الكوم الجلاد رماحه … لتوبة في نحس الشتاء الصنابر[4]

إذا ما رأته قائما بسلاحه … تقته الخفاف بالثقال البهازر[5]

إذا لم يجره غير رسل[6] تقسمته … ذوي المرهفات والإماء الحواجر

قرى سيفه منها مشاشا وضيفه … سنام المهاري والسباط المشافر

وتوبة أحيا من فتاة حيية … وأجرأ من ليث بخفان خادر

ونعم فتى الدنيا إذا كان ... … ونعم الفتى إن كان ليس بجاشر

فتى ينهل الحاجات ثم يعلها … فيطلع عنه نهيه بالمصادر

كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ … قلائص يفحصن الحصى بالكراكر[7]

ولم يبن أبرادا عتاقا لفتية … كرام ويرحل قبل فيء الهواجر

ولم يتجل الصبح عنه وبطنه … لطيف كطي السب[8] ليس بحادر

---

(١) الزغف الدرع الدقيقة حسنة السلامى (٢) بواء مستوية في القصاص

(٣) العرك الحيض (٤) صنابر الشتاء شدة برده والكوم جمع كوماء وهي الناقة عظيمة السنام (٥) البهزرة الناقة الجسيمة الضخمة الصلبة وجمع بهازر

(٦) الرسل اللبن ما كان (٧) الكراكر جمع كركرة بالكسر وهي صدر كل ذي خف

(٨) السب شقة كتان رقيقة

فتى كان للمولى سناء ورفعة ... وللطارق السارى قرى غير باسر (١)
ولم يدع يوماً للحفاظ وللندى ... وللحرب يرمى نارها بالشراشر (٢)
وللبازل الكوماء يرغو حوارها ... وللخيل تعدو بالكماة المساعر
كأن لم تكن تقطع فلاة ولم تنخ ... قلاصاً لدى باب (٣) من الأرض غابر
وتصبح موماة كأن صريفها ... صريف خطاطيف الدلى فى المحاور
طوت نفعها عنا كلاب وآسدت ... بنا أجهلوها بين غاو وشاعر
وقد كان حقاً أن تقول سراتهم ... لعاً لأخينا عاثـــــا غير عاثر
ودوية قفر يحار بها القطا ... تخطيتها بالناعجات (٤) الضوامر
فتالله تبنى بيتها أم عاصم ... على مثله أخرى الليالى الغوابر
فليس شهاب الحرب توبة بعده ... بغاز ولا غاد بركب مسافر
وقد كان طلاع النجاد وبين اللســـــان ومدلاج السرى غير فاتر
وقد كان قبل الحادثات إذا انتحى ... وسائق (٥) أو معبوطة لم تغادر
وكنت إذا مولاك خاف ظلامة ... دعاك ولم يهتف سواك بناصر
فإن يك عبد الله آسى ابن أمه ... وآب بأسلاب الكمى المغاور
فكان كذات البو تضرب عنده ... سباعاً وقد ألقينه فى الجراجر (٦)
فإن تك قد فارقته لك عاذراً ... وأنى لحى عذر من فى المقابر
فأقسمت أبكى بعد توبة هالكاً ... وأحفل من نالت صروف المقادر
على مثل همام ولابن مطرف ... لتبك البواكى أو لبشر بن عامر
غلامان كانا استوردا كل سورة ... من المجد ثم استوسقا فى المصادر

---

(١) بسر الأسد كلح فهو باسر (٢) أى عليه شراشره هو همه الذى لا يريد أن يدعه من حاجته وأن عليه شراشره أى ثقاله (٣) الدثر والقفر
(٤) الناعجة الناقة السريعة يصاد عليها نعاج الوحش (٥) الوسيقة من الإبل كالرفقة من الناس جمعه وسائق (٦) الجراجر العظام من الإبل

ربيعَيْ حياً كانا يفيض نداهما ... على كل معمور ثراه وعامر
كأنّ سنا نوريهما كل شتوة ... سنا البرق يبدو للعيون النواظر

وقالت أيضاً وكان الأصمعي يعجب بها

أيا عين بكّي توبة بن حميّر ... بسحّ كفيض الجدول المتفجر
لتبك عليه من خفاجة نسوة ... بماء شؤون العبرة المتحدر
سمعن بهيجا أزهقت فذكرنه ... ولا يبعث الأحزان مثل التذكر
كأن فتى الفتيان توبة لم يسر ... بنجد ولم يطلع مع المتغور
ولم يرد الماء السدام[1] إذا بدا ... سنا الصبح في بادي الحواشي منور
ولم يغلب الخصم الضجاج ويملأ الـ ... ـجفان سديفاً يوم نكباء صرصر
ولم يعل بالجرد الجياد يقودها ... بسرّة بين الأشمسات فأيصر
وصحراء موماة يحار بها القطا ... قطعت على هول الجنان بمنسر
يقودون قبّاً كالسراحين لاحها ... سراهم وسير الراكب المتهجر
فلما بدت أرض العدو سقيتها ... مجاج بقيات المزاد المقيّر
ولما أهابوا بالنهاب حويتها ... بخاظي[2] البضيع كرّه غير أعسر
ممرّ ككرّ الأندري[3] مثابر ... إذا ما ونين مهلب الشد محضر
فألوت بأعناق طوال وراعها ... صلاصل بيض سابغ وسنوّر[4]
ثم ترك العمد يبقى ربه ... ويطهر حد السيف من غير مطهر
فتلك فتى لا يستقر بروع رمحه ... إذا الخيل جالت في قنا متكسر
فيا توب للهيجا ويا توب للندى ... ويا توب للمستنبح المتنور
ألا رب مكروب أجبت ونائل ... بذلت ومعروف لديك ومنكر

(١) السدم من المياه المتغيرة المندفن جمعه أسدام وسدام والواحد والجمع سواء

(٢) خاظي البضيع الكثير والمكتنز اللحم (٣) الأندري فحل الحمير وهو حمار تام الخلق

(٤) السنور كل سلاح من حديد

وقالت ترثيه أيضا

قسمت أرى بعد [illegible] هالكاً ... وحق من دارت عليه الدوائر
لعمرك ما الموت شر على الفتى ... [illegible] في الحياة [illegible]
وما أحد حي وإن عاش سالماً ... [illegible] عليه [illegible]
ومن كان مما يحدث الدهر جازعاً ... فلا بد يوماً أن يرى وهو صابر
وليس لذي عيش عن الموت مقصر ... وليس على الأيام والدهر غابر
ولا حي مما يحدث الدهر معتب ... ولا ميت إن [illegible] على الأثر
وكل شباب أو جديد إلى بلى ... وكل امرئ يوماً إلى الله صائر
وكل قريب [illegible] لتفرق ... شتات وإن صحنا وطال المعاشر
فلا يبعدنك الله [illegible] ... أخا الحرب إن دارت عليك الدوائر
فأقسمت لا ينفك [illegible] مدمعي ... [illegible] ورق [illegible] صائر
فتبكين [illegible] عوف [illegible] ... [illegible] كنت يأتم [illegible]
وتبكي أختي [illegible] قبيلة ... [illegible] وحاضر

وقالت ترثيه

[illegible] ... [illegible] والحجر
[illegible] ... [illegible] لا أمر [illegible]
[illegible] الأمر [illegible] ... [illegible] الأمر [illegible]

وقالت ترثيه

[illegible] عوف [illegible] ... [illegible] مجدية [illegible]
[illegible] عوف [illegible] ... [illegible]

وقالت ترثيه

[illegible] كي [illegible] دائم [illegible] ... [illegible] واسع

على فتى من بني سعد فجعت به ... ماذا أجن به في حفرة رجم
من كل صافية صرف وقافية ... مثل السنان وأمر غير مقتسم
ومصدر حين يعيي القوم مصدره ... وحمله عند مخض ككوكب النجم

فسأل معاوية بن أبي سفيان ليلى عن توبة فقال: ويحك يا ليلى أكما يقول الناس كان توبة؟ قالت: يا أمير المؤمنين ليس كل ما يقول الناس حقاً والناس شجرة بغي يحسدون أهل النعم حيث كانت وعلى من كانت. ولقد كان يا أمير المؤمنين سبط البنان، حديد اللسان، شجى للأقران، كريم المختبر، عفيف المئزر، جميل المنظر، وهو يا أمير المؤمنين كما قلت له، قال: وما قلت له؟ قالت: قلت ولم أعد الحق وعلمي فيه:

بعيد الثرى لا يبلغ القوم قعره ... ألد ملد يغلب الحق باطله
إذا حل ركب في ذراه وظله ... ليمنعهم مما تخاف نوازله
حماهم بنصل السيف من كل فادح ... يخافونه حتى تموت خصائله (١)

فقال لها معاوية: ويحك يزعم الناس أنه كان عاهراً خارباً (٢)، فقالت من ساعتها مرتجلة:

معاذ إلهي كان والله سيداً ... جواداً على العلات جماً نوافله
أغر خفاجياً يرى البخل سبة ... تحلب كفاه الندى وأنامله
عفيفاً بعيد الهم صلباً قناته ... جميلاً محياه قليلاً غوائله
وقد علم الجوع الذي بات سارياً ... على الضيف والجيران أنك قاتله
وأنك رحب الباع يا توب بالقرى ... إذا ما لئيم القوم ضاقت منازله
يبيت قرير العين من بات جاره ... ويضحي بخير ضيفه ومنازله

فقال لها معاوية: ويحك لقد جزت بتوبة قدره. فقالت: والله يا أمير المؤمنين لو رأيته وخبرته لعرفت أني مقصرة في نعته وأني لا أبلغ كنه ما هو أهله. فقال لها معاوية: من أي الرجال كان؟ قالت:

(١) الخصائل: كل لحمة فيها عصب، الواحدة خصيلة (٢) الخارب: اللص

أتته المنايا حين تم تمامه ... وأقصر عنه كل قرن يصاوله
وكان كليث الغاب يحمي عرينه ... وترضى به أشباله وحلائله
غضوب حليم حين يطلب حلمه ... وسم زعاف لا تصاب مقاتله

فأمر لها بجائزة وقال خبريني بأجود ما قلت فيه من الشعر، قالت يا أمير المؤمنين ما قلت فيه شيئاً إلا والذي فيه من خصال الخير أكثر منه ولقد أجدت حين قلت

جزى الله خيراً والجزاء بكفه ... فتى من عقيل ساد غير مكلف
فتى كانت الدنيا تهون بأسرها ... عليه ولا ينفك جم التصرف
ينال عليات الأمور بهونة ... إذا هي أعيت كل خرق مشرف
هو الذوب بل أرى الخلايا شبته ... بدرياقة من خمر بيسان قرقف
فيا توب ما في العيش خير ولا ندى ... بعد وقد أمسيت في ترب نفنف
وما نلت منك النصف حتى ارتمت بك الـ ... ـمنايا بسهم صائب الوقع أعجف
فيا ألف ألف كنت حياً مسلماً ... لألقاك مثل القسور المتطرف
كما كنت إذ كنت المنحى من الردى ... إذا الخيل جالت بالقنا المتقصف
وكم من لهيف محجر قد أجبته ... بأبيض قصاب الضريبة مرهف
فأنقذته والموت يحرق نابه ... عليه ولم يطعن ولم يتنسف (1)

بينا الحجاج جالس إذ استؤذن لليلى. فقال أحدهما: فدخلت امرأة طويلة دعجاء العينين، حسنة المشية، في العوة، حسنة الثغر، فسلمت، فرد الحجاج عليها ورحب بها، فدنت، فقال الحجاج: وراءك، ضع لها وسادة يا غلام فجلست، فقال ما أعملك إلينا؟ قالت السلام على الأمير، والقضاء لحقه والتعرض لمعروفه. قال وكيف خلفت قومك؟ قالت تركتهم في حال خصب وأمن ودعة،

(1) تنسف في الذبح قبض بيده على حلقه ثم عرض له رجله فذبحه

أما الخصب في الأموال والكلأ، وأما الأمن فقد منحهم الله عز وجل بك، وأما الدّعة فقد خذرهم من خوفك. فضحك منها، ثم قالت: ألا أنشدك؟ فقال: إن شئت. فقالت:

أحجاج لا يفلل سلاحك إنما ... المنايا بكف الله حيث يراها

إذا هبط الحجاج أرضاً مريضة ... تتبع أقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذي بها ... غلام إذا هز القناة سقاها

سقاها دماء المارقين وعلها ... إذا جمحت يوماً وخيف أذاها

إذا سمع الحجاج صوت كتيبة ... أعد لها قبل النزول قراها

أعد لها مصقولة فارسية ... بأيدي رجال يحلبون صراها

أحجاج لا تعط العصاة مناهم ... ولا الله يعطي للعصاة مناها

ولا كل حلاف تقلد بيعة ... فأعظم عهد الله ثم شراها

فقال الحجاج ليحيى بن منقذ: لله بلادها ما أشعرها، فقال: ما في شعرها عيب، فقال لي عبيدة بن وهب وكان حاجبه: ثم أنشدته، فأنشده، فقال عبيدة: هذه الشاعرة المكرمة قد وجب حقها. قال: أعطها عني خمسمائة درهم، بخمسمائة درهم واكسها خمسة أثواب أحدها كساء خز، واحملها على ناقة عليها هودج. قالت: أصلح الله الأمير، أضر بنا العريف في الصدقة وقد خربت بلادنا، فكتب لها إلى الحكم بن أيوب فليبع لها خمسة أثواب وليحمل أحدهن نجيباً واكتبوا إلى صاحب اليمامة بعزل العريف الذي شكته، فقال ابن وهب: أصلح الله الأمير أتصلها؟ قال: نعم، فوصلها بخمسمائة درهم. ثم قال لها الحجاج: يا ليلى إن زعموا أن توبة من تكرهينه أو سألك شيئاً يعاب؟ قالت: لا والله الذي أسأله المغفرة ما كان ذلك منه قط، فقال: إن لم يكن فيرحمنا الله وإياه.

قال الحجاج لليلى: إن شبابك قد ذهب واضمحل أمرك وأمر توبة، فأقسم عليك إلا صدقتني، هل كانت بينكما ريبة قط، أو خاطبك في ذلك قط؟ فقالت: لا والله أيها الأمير، إلا أنه قال لي ليلة وقد خلونا كلمة ظننت أنه قد خضع فيها لبعض الأمر، فقلت له:

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها ... فليس إليها ما حييت سبيل

لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه ... وأنت لأخرى فارغ وحليل

فلا والله ما سمعت منه بعد ذلك شيئا حتى فرق بيننا الموت. قال لها الحجاج: فما كان منه بعد ذلك؟ قالت: وجه صاحبا له إلى حاضرنا فقال: إذا أتيت الحاضر من بني عبادة بن عقيل فاعل شرفا ثم اهتف بهذا البيت:

عفا الله عنها هل أبيتن ليلة ... من الدهر لا يسري إلى خيالها

فلما فعل ذلك عرفت المعنى فقلت له:

وعنه عفا ربي وأحسن حفظه ... عزيز علينا حاجة لا ينالها

بشار بن برد العقيلي

كان أبو معاذ محله في الشعر وتقدمه في طبقات المحدثين فيه بإجماع الرواة ورياسته عليهم من غير اختلاف في ذلك غني عن وصفه وصفته وذكر محله. وهو من مخضرمي شعراء الدولتين العباسية والأموية، قد شهر فيهما ومدح وهجا فأخذ سني الجوائز مع الشعراء.

ولاؤه لبني ربيعة من عقيل، ويقال إن المهدي لما دخل عليه قال له: فيمن تعتد يا بشار؟ فقال: أما اللسان والزي فعربيان، وأما الأصل فعجمي، كما قلت في شعري يا أمير المؤمنين:

ونبئت قوما بهم جنة ... يقولون من ذا وكنت العلم

ألا أيها السائلي جاهداً … ليعرفني أنا أنف الكرم

نمت في الكرام بني عامر … فروعي وأصلي قريش العجم

فإني لأغني مقام الفتى … وأصبي الفتاة فما تعتصم

وكان أبو دلامة حاضراً فقال كلا لوجهك أقبح من ذلك ووجهي مع وجهك فقال بشار كلا والله ما رأيت رجلا أصدق على نفسه وأكذب على جليسه منك والله إني لطويل القامة عظيم الهامة تام الألواح أسجح الخدين ولرب مسترخي المذروين للعين فيه مراد، ثم قال له ابني من أبي أصحح ذلك، فقال من أكثرهم في الفرسان وأشدهم من لا يرى أين طعن ... فقال بعض القوم أنت الصفة فقال لا الصفة تجار، فلم يردد ذلك بعدي

وكان بشار كثير التلون في ولائه شديد الشغب والتعصب للعجم، فمرة يقول يفتخر بولائه في قيس

أمنت مضرة الفحشاء أني … أرى قيساً تضر ولا تضار

كأن الناس حين تغيب عنهم … نبات الأرض أخطأه القطار

وقد كانت بمنبج خيل قيس … فكان لتستر منها دمار

فخر من بني ... … ... حين ... به

بها ... بلا ... … ... ...

ومرة يتبرأ من ولاء العرب فيقول

أصبحت مولى ذي الجلال وبعضهم … مولى العريب فخذ بفضلك فافخر

مولاك أكرم من تميم كلها … أهل الفعال ومن قريش المشعر

فارجع إلى مولاك غير مدافع … سبحان مولاك الأجل الأكبر

وقال يفتخر بولاء بني عقيل

إنني من بني عُقيل بن كعب … موضع السيف من طُلَى الأعناق

وكان يعجب [illegible] بقوله

[illegible] نظرت [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

[illegible] قد كان [illegible] الأصمعي يعجب بعض في
شعره [illegible] وقد [illegible] قوله

[illegible] [illegible]

[illegible] ولا شيئاً
[illegible]
الأشياء [illegible] قوله

عجبت [illegible] [illegible] مولا
[illegible] [illegible] حصلا
[illegible] [illegible] الشعر سهلا

وكان من [illegible] عبد الله [illegible] البصري
[illegible]
[illegible]

قال الأصمعي [illegible] شعره والله لولا [illegible] على
[illegible]

وقيل لأبي عبيدة [illegible] شعر [illegible] فقال حكم [illegible]
الأصمعي [illegible] ثلاثة عشر بيت جيد ولا يكون عدد جيد من شعر شعراء
الجاهلية [illegible] مدح الملوك
قال [illegible] شعري [illegible] الأصمعي وقال

وعمدة في الشعر [illegible] عشر سنين [illegible] محمّد [illegible]
قال وكان [illegible] [illegible] [illegible]
شعر الناس [illegible] الأصمعي [illegible] والله لولا أن [illegible]
لفضله على كثير [illegible]
ألف بيت [illegible]

[illegible] الأصمعي [illegible]
في ذلك ، فقال لأن [illegible] طريقة [illegible] فلم يلحق من تقدمه
وشركه فيه من كان في عصره [illegible]
وهو [illegible] مذهب الأولين
وقال [illegible] سمعت الأصمعي [illegible] البصرة [illegible]
مروان [illegible]
[illegible] ولكن لا [illegible] لذلك [illegible]
مروان في حياة [illegible] قول [illegible]
من طبقة مروان [illegible] في [illegible]
[illegible] وقال [illegible] شعر مروان
[illegible] وقال مرة مروان [illegible] الأصمعي [illegible] شعر
يصلح للحمد [illegible] ومروان لا يصلح إلا للأحمر

[illegible] لأحد [illegible] وقد قال [illegible]
امرؤ من [illegible] وليس في [illegible]
يأتي خطأ ، ولدت [illegible] ونشأت في حجر ثلاثين شيخاً من فصحاء بني [illegible]
ما فيهم أحد يعرف كلمة من الخطأ [illegible] وهم أفصح [illegible]
[illegible] ما أدركت [illegible] يأتي [illegible]

كان [illegible] لسان كان [illegible]

ـه بشار أن محمد له حماماً فيه طير صغير، فأخذه له وجاءه به، فقال له ما هذا الحمام؟ قال طير صغير. فقال كان ينبغي أن تتخذ فوق هذه الطير طائراً من الجوارح كالباز يصيده ونحن كان أحسن. قال لم أعلم. قال بلى قد علمت ولكن عمدت إلى شيء لا يعمر شيئاً وتتهدده بالصحاء. فقال له حمدان لا تعمر هاك ... أو يهددني بعد. قال نعم. قال فأي شيء تستطيع أن تصنع ... قال صورتك في ... صورتك هذه. وذكر مالا يحسن ذكره. حتى ... فقال بشار اللهم ... أنا ... وهو ... إلا ...

كان جرير بن ... هجاه بشار فقال فيه بشار

أمشي ... من ... \
في ... وجبرا ... \
... كدمة ...

قال محمد بن الحجاج ... بشار ... رجل ... في ... والبصرة ... المؤذن فقال له بشار ... هذا الكلام ... قال أشهد أن محمداً رسول الله. قال له بشار هذا ... يودي ... مع اسم الله عز وجل من قصر ... من ... وعمت ... الرجل

وقال قمت ... إلى أشدت ... قال

إذا أنت ... على العدى ... ولى ليس ... به

فقال له ... إلا ... فقال بشار فلا قلت به هو والله لا أكبر ... لأس

كان بشار يهوى امرأة من أهل البصرة ... زيارته ... ثم أخلفته، وجعل ينتظرها حتى أصبح، فلما ... أرسل إليها ... مرض ... فكتب إليه ... الأبيات

يا ليلتي تزداد نكرا   من حب من أحببت بكرا

حوراء إن نظرت إليـ   ـك سقتك بالعينين خمرا

وكأن رجع حديثها   قطع الرياض كسين زهرا

وكأن تحت لسانها   هاروت ينفث فيه سحرا

وتخال ما جمعت عليـ   ـه ثيابها ذهباً وعطرا

وكأنها برد الشرا   ب صفا ووافق منك فطرا

جنية إنسية   أو بين ذاك أجل أمرا

وكفاك أني لم أحط   بشكاة من أحببت خبرا

إلا مقالة زائر   نثرت لي الأحزان نثرا

متخشعاً تحت الهوى   عشراً وتحت الموت عشرا

وكان إسحق الموصلي لا يعتد ببشار ويقول هو كثير التخليط في شعره وأشعاره مختلفة لا يشبه بعضها بعضاً، أليس هو القائل:

إني وعظم سليمى حبتي   قصب السكر لا عظم الجمل

وإذا أدنيت منها بصلا   غلب المسك على ريح البصل

لو قال كل شيء جيد ثم أضيف إليه هذا لزيفه، وكان يقدم عليه مروان ويقول هو أشد طبعاً وشعره أصح وكلامه ومذهبه أشبه بكلام العرب ومذاهبهم وكان لا يعد أبا نواس البتة ولا يرى فيه خيراً

قال الجاحظ كان بشار خطيباً صاحب منثور ومزدوج وسجع ورسائل وهو من المطبوعين أصحاب الإبداع والاختراع المتفننين في شعر القائلين في كل أجناسه وضروبه وقال الشعر في حياة جرير وتعرض له وحكي أنه قال هجوت جريراً فأعرض عني ولو هجاني لكنت أشعر الناس وكان يدين بالرجعة ويكفر

جميع الأمة يشهدون أن بشارًا في مقدمة ... من المحدثين وذكر مثل ذلك في شعره فقال

أرى عصبة ... وسائلة ... معدودة قد كانت لدر
ومنهم من وصل من ... أسكر أخوته وهنت به فقال يحبوه
من شيع ... لا به شق ... كمشق ... بلى و ... ملا
... به ... وسكر ... تكثرون وحلا ... ورحلا

... على عادة حبيب به وصل وكان ... من ... وكان محسن في كلامه فمن ... شد ... وممن يقول ... ولا ... من ... ومن ... من ... في حرف مرة في حينه ثم كان لا يلي ذلك لا يعني أنه سلوى ... وكان ... قد ... من ... من الكلام ... من العبارة أن حذف الراء من جميع كلامه وخصه وحسن ... مقامه

وكان ... أحسن ... في ... مرة نفس وفي الأصمعي ... الأصمعي ومن محدثين بشار حيث يقول

في ... أن ... عليه ... حب ...
... ... لا عرض إلا ...

وكان الأصمعي يعجب بشعر بشار لكثرة فنونه وسعة تصرفه ويقول كان مطبوعًا لا يتكلف طبعه ... لا كمن يقول البيت ويحككه أيامًا وكان يشبه بشارًا بالأعشى والنابغة الذبياني ويشبه مروان بزهير والحطيئة ويقول هو متكلف ... وفي ... لم يكن ... في ... معرة ... فيه ... ولا عربية لا تروي من شعر بشار ... لا أمة ولا معيبة لا يكسب به ولا ذو شرف إلا وهو يهابه ويخاف معرة لسانه

وقال بعض رواة [illegible] من أدب الناس بشار [illegible] الذي يقول

[illegible] ... وفي [illegible] طيف [illegible]

[illegible] قلت [illegible] ... [illegible] بالصمت من [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] لا [illegible]

[illegible] الناس [illegible] الذي يقول

[illegible] ... [illegible] من كفه [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] لأبيات بشار

وقد كان بشار قال في إبراهيم بن عبد الله بن حسن [illegible] قصيدة يمدحه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] فلما قتل إبراهيم خاف بشار فقلب الكنية وأظهر أنه كان قالها في أبي مسلم [illegible]

أبا جعفر ما طول عيش بدائم ... ولا سالم عما قليل بسالم

قلب هذا البيت فقال أبا مسلم

على الملك الجبار يقتحم الردى ... ويصرعه في المأزق المتلاحم

كأنك لم تسمع بقتل متوج ... عظيم ولم تسمع بفتك الأعاجم

تقسم كسرى رهطه بسيوفهم ... وأمسى أبو العباس أحلام نائم

يعني الوليد بن يزيد

وقد كان لا يخشى انقلاب مكيدة ... عليه ولا جري النحوس الأشائم

مقيما على اللذات حتى بدت له ... وجوه المنايا حاسرات العمائم

وقد ترد الأيام غرا وربما ... وردن كلوحا باديات الشكائم

ومروان قد دارت على رأسه الرحى ... وكان لما أجرمت نزر الجرائم
فأصبحت تجري سادرا في طريقهم ... ولا تتقي أشباه تلك النقائم
تجردت للإسلام تعفو سبيله ... وتعري مطاه لليوث الضراغم
فما زلت حتى استنصر الدين أهله ... عليك فعاذوا بالسيوف الصوارم
فرم وزرا ينجيك يا ابن سلامة ... فلست بناج من مضيم وضائم

جعل موضع يا ابن سلامة يا ابن وشكة وهي أم أبي مسلم

لحا الله قوما رأسوك عليهم ... وما زلت مرءوسا خبيث المطاعم
أقول لبسام عليه جلالة ... غدا أريحيا عاشقا للمكارم
من الفاطميين الدعاة إلى الهدى ... جهارا ومن يهديك مثل ابن فاطم

[illegible] من الأبيات

سراج لعين المستضيء وتارة ... يكون ظلاما للعدو المزاحم
إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فإن الخوافي قوة للقوادم
وما خير كف أمسك الغل أختها ... وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وخل الهوينى للضعيف ولا تكن ... نؤوما فإن الحزم ليس بنائم
وحارب إذا لم تعط إلا ظلامة ... شبا الحرب خير من قبول المظالم
وأدن على القربى المقرب نفسه ... ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم
فإنك لا تستطرد الهم بالمنى ... ولا تبلغ العليا بغير المكارم
إذا كنت فردا هرك القوم مقبلا ... وإن كنت أدنى لم تفز بالعزائم
وما قرع الأقوام مثل مشيع ... أريب ولا جلى العمى مثل عالم

قال أبو عبيدة ميمية بشار هذه أحب إلي من ميميتي جرير والفرزدق ،
وقال الأصمعي لبشار يا أبا معاذ إن الناس يعجبون من أبياتك في المشورة فقال له

بي أسعيد بن المشاور من صوت يغور سمرته أوجعا شيئا في مكروهه ،
فقال له أنت في قولك هذا أشعر منك في شعرك

توفي ابن لبشار فجزع عليه فقيل له أجر قدمته وفرط فرطته وذخر أحرزته ،
فقال ولد دفنته وثكل تعجلته وغيب وعدته فانتظرته والله لئن لم أجزع للنقص
لا أفرح للزيادة وقال يرثيه

أجارتنا لا تجزعي وأنيبي ... أتاني من الموت المطل نصيبي
بني على رغم العداة قد انقضى ... فأصبح لحدا في التراب قليبي
وكان كريحان العروس خلاله ... ذوى بعد إشراق نضر وطيب
أصيبت به في حين أورق غصنه ... وألقى علي الهم كل قريب
عجبت لإسراع المنية نحوه ... وما كان لو مليته بعجيب

قيل لبشار إنك لتجيء بالشيء الهجين المتفاوت، قال ومن ذاك قيل بينما تقول
شعرا يثير النقع وتخلع به القلوب مثل قولك

إذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس أو تقطر الدما
إذا ما أعرنا سيدا من قبيلة ... ذرى منبر صلى علينا وسلما

تقول

ربابة ربة البيت ... تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات ... وديك حسن الصوت

فقال لكل وجه وموضع فالقول الأول جد وهذا قلته في ربابة جاريتي وأنا لا آكل
البيض من السوق وربابة هذه لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع لي البيض وهذا
عندها أحسن من « قفا نبك » عندك. ومسألة جارية مغنية لبعض ولد سليمان بن علي
وكانت محسنة بارعة الظرف أن يذكرها في قصيدة ولا يذكر اسمها ولا اسم
سيدها ويكنى بها اليه فنصرف وكتب اليه

وذات دلّ كأن البدر صورتها　　باتت تغني عميد القلب سكرانا

« إن العيون التي في طرفها حَوَر　　قتلننا ثم لم يحيين قتلانا »

فقلت أحسنت يا سؤلي ويا أملي　　فأسمعيني جزاك الله إحسانا

« يا حبذا جبل الريان من جبل　　وحبذا ساكن الريان من كانا »

قالت فهلا فدتك النفس أحسن من　　هذا لمن كان صب القلب حيرانا

« يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة　　والأذن تعشق قبل العين أحيانا »

فقلت أحسنت أنت الشمس طالعة　　أضرمت في القلب والأحشاء نيرانا

فأسمعيني صوتاً مطرباً هزجاً　　يزيد صبّاً محباً فيك أشجانا

يا ليتني كنت تفاحاً مفلجة　　أو كنت من قضب الريحان ريحانا

حتى إذا وجدت ريحي فأعجبها　　ونحن في خلوة مُثّلت إنسانا

فحركت عودها ثم انثنت طرباً　　تشدو به ثم لا تخفيه كتمانا

« أصبحت أطوع خلق الله كلهم　　لأكثر الخلق لي في الحب عصيانا »

فقلت أطربتنا يا زين مجلسنا　　فهات إنك بالإحسان أولانا

لو كنت أعلم أن الحب يقتلني　　أعددت لي قبل أن ألقاك أكفانا

فغنّت الشرب صوتاً مؤنقاً رملاً　　يذكي السرور ويبكي العين ألوانا

« لا يقتل الله من دامت مودته　　والله يقتل أهل الغدر أحيانا »

قال هلال بن عطية وهو هلال الرازي وكان له صديقاً: إن الله لم يذهب بصر أحد إلا عوّضه شيئاً فما عوّضك؟ قال الطويل العريض. قال وما هو؟ قال أن لا أراك ولا أمثالك من الثقلاء. ثم قال له يا هلال أتطيعني في نصيحة أنصحك بها؟ قال نعم. قال إنك كنت تسرق الحمير زماناً ثم تبت وصرت رافضياً فعد إلى سرقة الحمير فهي والله خير لك من الرفض. وكان هلال يستثقل، وفيه يقول بشار:

وكيف يخف لي بصري وسمعي　　وحولي عسكران من الثقال

فعود جمال دمشكرني وعندي ... كأن هو حي فصول مثلي
د مشنف صحي هــلال ... بأي الحسن أنفس من هلال

ودخل عليه مرة جحظة وهو في مجلس له بنيه سمعه الورد فسأله أن يقول شعرًا يمدح به فقال أبيات تعلق بكل جزء وأقعص من طعامي وشرابي من شرابي فتم مكان ساعة ثم وثب جحظة ... عليكم هو شيء فكان طعامه وشرابه وجلب شعره فيه دنت حسن المصري فعده وهو بشر فيه دنت وكان شيئ يسمى خمس الخمس فقال

... من ... عن ... حين
ولا ... تحت النبات وهي شمس
... في خدي ...
... و ...
... الطرف ... الوصف
... من حرف ... لذة وجرس ...
لا ... بقي كنت كأنت ...

وكان الزوار يسمّون في قديم الدهر إلى أيام خالد بن برمك السؤّال، فقال خالد هذا والله اسم أستثقله لطلاب الخير وأرفع قدر الكريم عن أن يسمى به أمثال هؤلاء المؤملين لأن فيهم الأشراف والأحرار وأبناء النعيم ومن لعله خير ممن يقصده وأفضل أدبًا ولكنا نسميهم الزوار، فقال شاعر يمدحه بذلك

حذا خالد في فعله حذو برمك ... فمجد له مستطرف وأصيل
وكان ذوو الآمال يدعون قبله ... بلفظ على الإعدام فيه دليل
يسمّون بالسؤّال في كل موطن ... وإن كان فيهم نابه وجليل
فسماهم الزوار سترًا عليهم ... فأستاره في المهتدين سدول

وقال شاعر هذا الشعر في مجلس خالد في المسامرة التي تكلم خالد فيها في أمر الزوار فأعطاه لكل بيت ألف درهم

دخل بشار على عقبة بن سلم فأنشده بعض مدائحه فيه وعنده عقبة بن رؤبة ينشده رجزاً يمدحه به ، فسمعه بشار وجعل يستحسن ما قاله إلى أن فرغ ، ثم أقبل على بشار فقال هذا طراز لا تحسنه أنت يا أبا معاذ ، فقال بشار ألي يقال هذا أنا والله أرجز منك ومن أبيك وجدك ، فقال له عقبة أنا وأبي فتحنا للناس باب الغريب وباب الرجز وإني خليق أن أسده عليهم . فقال بشار ارحمهم رحمك الله . فلما كان من غد غدا على عقبة بن سلم وعنده عقبة بن رؤبة . فأنشده أرجوزته التي مدحه فيها

يا طلل الحي بذات الصمد ... بالله خبر كيف كنت بعدي
أوحشت من دعد وترب دعد ... سقياً لأسماء ابنة الأشد
قامت تراءى إذ رأتني وحدي ... كالشمس تحت الزبرج المنقد
صدت بخد وجلت عن خد ... ثم انثنت كالنفس المرتد
عهدي بها سقياً له من عهد ... تخلف وعداً وتفي بوعد
فنحن من جهد هوى في جهد ... وزاهر من سبط وجعد
أهدى له الدهر ولم يستهد ... أحوى كلون الأحمر المحد
يبقى الضحى يجده مستجد ... رددت من دوشكي لا تعدي
وفي حفافي من سعى بمجد ... ما صبرها إن لم يك ضعف الجلد
خير يلحي والعصا للعبد ... وليس للملحف مثل الرد
والنصف يكفيك من التعدي ... وصاحب كالدمل الممد
حملته في رقعة من جلدي ... رقيب منه مثل يوم الورد
حتى مضى غير فقيد الفقد ... وما درى ما رغبتي من زهدي
مسلم وحيث معد ... مفتح الباب عداة المشهد
مشترك النيل ورى الزند ... أغر سامي ثيب الحمد

ما كان منّي لك غير الذي تعرفه مثل ريح الورد

... صحبة في محكمات ... فيس طرازي عن مستورد

لله أيامك في معهد وفي بني قحطان غير عهد

وما أرى صحبة عقد حسن ومثله بودّك أرض هند

فلو هممت بخديعة ... أنشرت ... سعدات الحرد

دافع كلامي ما لا يكفني تنجم أمرًا ومعود أسدي

وإن حكيم ... أبان ... يدي صمّ لا تسمع صوت الرعد

حسبه ... صحبة ... وفيه ... ...

كل امرئ رهن بما يؤدّي ورب ذي تاج كريم الجد

كأن كسرى فوق أبراد تمسك حبلي عن سبيل القصد

قصيدته ... ... والوجد

فطرب عقبة بن سلم وأجزل صلته، وقام عقبة بن رؤبة فخرج من المجلس يجري وهرب من تحت الليلة في ...

قال الجاحظ والعجب لبشار إذ عاب عقبة بن رؤبة وقد أخطأ بشار بحضرة عشرته ... بمقالة ... وكان ... غير حقيق ... لأنه قال له وقد فخره بشعره أنت ... الشعر ... مات شعرك معك فلم يجد من يرويه بعدك، فكان كما قال له، لا يعرف له بيت واحد ولا خبر غير هذا الخبر القبيح الأخير ... على سخفه وسقوطه وسوء ...

وقال بشار في هوى له كانت بالبصرة، ثم خرجت مع زوجها إلى عمان

هوى صاحبي ريح الشمال إذا جرت وأشفى لقلبي أن تهب جنوب

وما ذاك إلا أنها حين تنتهي تناهى وفيها من عبيدة طيب

عشية من أهل ... نعلوني ... وما في العاذلين لبيب

جفوني [illegible] قصدت لا [illegible] فصدت وهي لها شفتين قلب

[illegible] طرق [illegible] في جمع [illegible]

[illegible] أبا الشمقمق [illegible] بشار [illegible] الصبغة [illegible] أنه [illegible] شيء ، فقال له بشار والله [illegible] يصيبك [illegible] في [illegible] ، [illegible] الشمقمق [illegible] بشار [illegible] له خمسمائة درهم ، فقال له بشار

يا [illegible] [illegible] وليس له [illegible]

[illegible] [illegible] كان في [illegible] فقير

[illegible] درهم . فقال أبو الشمقمق [illegible] [illegible] بشار يضحك

دخل يزيد بن منصور الحميري على المهدي وبشار بين يديه ينشده قصيدة امتدحه بها ، فلما فرغ منها أقبل عليه يزيد وكانت فيه غفلة فقال يا شيخ ما صناعتك ؟ فقال أثقب اللؤلؤ ، فضحك المهدي ثم قال لبشار اعزب ويلك أتتنادر على خالي ؟ فقال له وما أصنع به ؟ يرى شيخاً أعمى ينشد الخليفة شعراً ويسأله عن صناعته

وقف على بشار بعض المجان وهو ينشد شعراً فقال له استر شعرك هذا كما تستر عورتك ، فصفق بشار بيديه وغضب ثم قال له ، من أنت ويلك ؟ قال أنا أعزك الله رجل من باهلة ، وأخوالي من سلول ، وأصهاري عكل ، واسمي كلب ، ومولدي بأضاخ ، ومنزلي بنهر بلال ، فضحك بشار ، ثم قال اذهب ويلك فأنت عتيق لؤمك قد علم الله أنك استترت مني بحصون من حديد

مر بشار برجل قد رمحته بغلة وهو يقول الحمد لله شكراً ، فقال له بشار استزده يزدك ، ومر به قوم يحملون جنازة وهم يسرعون المشي بها فقال ما لهم مسرعين ؟ أتراهم سرقوه فهم يخافون أن يلحقوا فيؤخذ منهم

ودفع غلام بشار إليه في حساب نفقته جلاء مرآة عشرة دراهم، فصاح به بشار وقال: والله ما في الدنيا أعجب من جلاء مرآة أعمى بعشرة دراهم، والله لو صدئت عين الشمس حتى يبقى العالم في ظلمة ما بلغت أجرة من يجلوها عشرة دراهم.

قال قدامة بن نوح: كان بشار يحشو شعره إذا أعوزته القافية والمعنى بالأشياء التي لا حقيقة لها، فمن ذلك أنه أنشد يوماً شعراً له فقال فيه: «غنى للغريض يا ابن قنان» فقيل له: من ابن قنان هذا؟ لسنا نعرفه من مغني البصرة، قال: وما عليكم منه؟ ألكم قبله دين فتطالبوه به، أو ثأر تريدون أن تدركوه، أو كفلت لكم به فإذا غاب طالبتموني بإحضاره؟ قالوا: ليس بيننا وبينه شيء من هذا وإنما أردنا أن نعرفه. فقال: هو رجل يغني لي ولا يخرج من بيتي. فقالوا له: إلى متى؟ فقال: مذ يوم ولد وإلى أن يموت. وذكر أيضاً في هذه القصيدة «البردان»، فقيل له: ما البردان هذا؟ فما نعرفه بالبصرة، فقال: هو بيت في بيتي سميته البردان، أفعليكم من تسميتي داري وبيوت بيتي شيء فتسألوني عنه؟

دخل أعرابي على مجزأة بن ثور السدوسي وبشار عنده وعليه بزة الشعراء، فقال الأعرابي: من الرجل؟ فقالوا: رجل شاعر، فقال: أمولى هو أم عربي؟ قالوا: بل مولى، فقال الأعرابي: وما للمولى وللشعر! فغضب بشار وسكت هنيهة ثم قال: أتأذن لي يا أبا ثور؟ قال: قل ما شئت يا أبا معاذ، فأنشأ بشار يقول:

خليلي لا أنام على اقتسار ... ولا آبى على مولى وجار

سأخبر فاخر الأعراب عني ... وعنه حين تأذن بالفخار

أحين كسيت بعد العري خزاً ... ونادمت الكرام على العقار

تفاخر يا ابن راعية وراع ... بني الأحرار حسبك من خسار

وكنت إذا ظمئت إلى قراح ... شركت الكلب في ولغ الإطار

تريغ بخطبة كسر الموالي ... وينسيك المكارم صيد فار

وتغدو للقنافذ تدّريها ولم تعمل بدرّاج الديار
وتشبع الشمال للاسبب وترعى الضأن بالبلد القفار
مقامك بيننا دنس علينا فليتك غائب في حر نار
وعرك بين جحرين وكلب على مثنى من الحدث الكبار

فقال بحزة للأعرابي قبحك الله فأنت كنت هذا الشر نفسك ولأمثالك

قال جعفر بن محمد النوفلي وكان يروي شعر بشار كنت عند بشار ذات يوم فحدثني قال ماشعرت منذ أيام الا بقرع يقرع بابي مع الصبح ، فقلت ياجارية انظرى من هذا ، فرجعت وقالت هذا مالك بن دينار ، فقلت ماهو من أشكالي ولا أضرابي ثم قلت ائذني له ، فدخل فقال يا أبا معاذ أتشتم أعراض الناس وتشبب بنسائهم ! فلم يكن عندي إلا أن دفعت عن نفسي وقلت لا أعود ، فخرج عني وقلت في أثره

غدا مالك بملاماته على وما بات من باليه
تناول حوراً هضيم الحشى من الحور محطوطة عالية
فقلت دع اللوم في حبها فقبلك أعييت عذاليه
وإني لأكتمهم سرها غداة تقول هي الجادية
عبيدة مالك مسحورة وكنت معطرة حاليه
فقالت على رقبة ائتني رهنت المرعث خلخاليه
بمجلس يوم صدوق به ولو أجلب الناس أحواليه

كان رجل يقال له سعد بن القعقاع ينادم بشاراً في المجانة فقال لبشار وهو ينادمه ويحك يا أبا معاذ قد نسبنا الناس إلى الزندقة فهل لك أن تحج بنا حجة تنفي ذلك عنا ؟ قال نعم ما رأيت ، فاشتريا بعيراً ومحملا وركبا ، فمرا بزُرارة قال له ويحك يا أبا معاذ ثلاثمائة وسبع متى نقضيها ، مل بنا إلى زُرارة نتنعم فيها فإذا قفل الحاج عارضناهم بالقادسية وحززنا رءوسنا فلم يشك الناس أنا جئنا من

الخلج. فقال له بشار: ويحك، أرأيت لولا حسنت لسنت وإني أخاف أن تفضحنا،
قال لا تخف. فلا أبي زيد ولا عمرو بن العلاء. فقدم بين يدي الحاجة مقدسية
وحيى أحد ... محلا وحز ... أقلا وتنفس الناس بحرمة فقال
... من التعقيد

إني ... أحب ... بكل ... من ... محدود
... ... إلى ...
... من قد ... وأنت موقن من حسارة

ومن قول بشار في جارية له سوداء

وغادة سوداء برّاقة كالماء في طيب وفي لين
كأنها صيغت لمن نالها من عنبر بالمسك معجون

أنشد الأصمعي قول بشار يهجو قوماً

ودعاني معشر كلهم حمق دام لهم ذاك الحمق
ليس من جرم ولكن غاظهم شرف العرض وبيت قد سبق

قالت امرأة لبشار: أي رجل أنت لو كنت أسود اللحية والرأس. فقال: أما علمت
أن بيض البزاة أثمن من سود الغربان؟ فقالت له: أما قولك فحسن في السمع، ومن
لك بأن يحسن شيبك في العين كما حسن قولك في السمع؟ فكان بشار يقول:
ما أفحمني قط غير هذه المرأة

دعا عقبة بن سلم بشاراً ودعا حماد عجرد وأعشى باهلة، فجمعهم عنده فقال
لهم: إنه حضر ببالي البارحة مثل يتمثل به الناس «ذهب الحمار يطلب قرنين فجاء
بلا أذنين» فأخرجوه من الشعر، ومن أخرجه فله خمسة آلاف درهم، وإن لم تفعلوا
جلدتكم كلكم خمسمائة جلدة. فقال حماد: أجلنا أعزك الله الأمير شهراً، وقال الأعشى:
أجلنا أسبوعين، وبشار ساكت لا يتكلم. فقال له عقبة: ما لك لا تتكلم أعمى الله

قلبك ، قال أصلح الله الأمير قد حضرني شيء فإن أمرت قلته ، قال قل ، فقال

شط بسلمى عاجل البين وجاورت أسد بني القين
ورنت النفس لها رنة كادت لها تنشق نصفين
يا ابنة من لا أشتهي ذكره أخشى عليه علق الشين
والله لو ألقاك لا أتقي عيناً لقبلتك ألفين
طالبتها ديني فراغت به وعلقت قلبي مع الدين
فصرت كالعير غدا طالباً قرناً فلم يرجع بأذنين

فصرف بشار بالجائزة

حج المنصور فاستقبل بالأضم الذي بين زبالة والشقوق ، فلما رحل من الشقوق رحل في وقت الهاجرة فلم يركب القبة وركب نجيبا ، فسار بين القوم فجعلت الشمس تصحت بين عينيه فقال إني قائل بيتا فمن أجازه وهبت له جبتي هذه ، ثم قال

وهاجرة نصبت لها جبيني يقطع ضرها ظهر العظاية

فبدر بشار فقال

وقفت بها القلوص ففاض دمعي على خدي وأقصر واعظ ميه

فنزع الجبة وهو راكب فدفعها إليه

ومن أحاسن بشار قوله من القصيدة التي قوله

أخشاب حقاً أن دارك تزعج وأن الذي بيني وبينك ينهج

يقول فيها

فوا كبدا قد نضج الشوق نصفها ونصف على نار الصبابة ينضج
ووجدي منهن مخفى هودجاً وفي الهودج المحفوف بدر متوج
فإن جئتها بين النساء فقل لها عليك سلام مات من يتزوج

بكيت وما في الدمع منك خليفة ... ولكن أحزاني عليك تهيج

دعاه رجل إلى منزله فأكل وشرب ولما أراد الانصراف قامت جارية للرجل وأخذت بيده فلما صار بالصحن أومأ إليها ليقبلها فأرسلت يدها من يده فجعل يجول في العرصة وخرج مولى الجارية فقال مالك يا أبا معاذ؟ فقال أذنبت ذنباً ولا أبرح أو أقول شعراً، فقال

أتوب إليك من السيئات ... وأستغفر الله من فعلتي

تناولت ما لم أرد نيله ... على جهل أمري وفي سكرتي

ووالله والله ما جئتــــه ... لعمد ولا كان من همتي

ولا قمت إداً صــنماً ... ومذنب الله في ميتتي

فمن نال خيراً على قبلة ... فلا بارك الله في قبلتي

لما أنشد بشار عقبة بن سلم أرجوزته السابقة أمر له بخمسين ألف درهم فأخرها وكيله ثلاثة أيام فأمر بشار غلامه أن يكتب على باب عقبة عن يمين الباب

ما زال ما منيتني من همي ... والوعد غم فأرح من غمي

إن لم ترد حمدي فراقب ذمي

فلما خرج عقبة رأى ذلك فقال هــذا من فعلات بشار ثم دعا بالقهرمان وأمره أن يعجل لبشار الجائزة وأن يزيد عليها عشرة آلاف درهم

لما كثر استهتار نساء البصرة وشبانها بشعر بشار قال سوار بن عبد الله ومالك بن دينار ما شيء أدعى لأهل هذه المدينة إلى الفسق من أشعار هــذا الأعمى وما زالا يعظانه وكان واصل بن عطاء يقول إن من أخدع حبائل الشيطان وأغواها لكلمات هذا الأعمى الملحد، فلما كثر ذلك وانتهى خبره إلى المهدي نهاه عن ذكر النساء وقول التشبيب، وكان المهدي من أشــد الناس غيرة، فقال في ذلك

يا منظراً حسناً رأيته من وجه جارية فديته
بعثت إليّ تسومني ثوب الشباب وقد طويته
والله رب محمد ما إن غدرت ولا نويته
أمسكت عنك وربما عرض البلاء وما ابتغيته
إن الخليفة قد أبى وإذا أبى شيئاً أبيته
ومخضب رخص البنان بكى عليّ وما بكيته
ويشوقني بيت الحبيب إذا ادكرت وأين بيته
قام الخليفة دونه فصبرت عنه وما قليته
ونهاني الملك الهمام عن النساء وما عصيته
لا بل وفيت فلم أضع عهداً ولا رأياً رأيته
وأنا المطل على العدى وإذا غلا حمد شريته
أصفي الخليل إذا دنا وإذا نأى عني نأيته
وأميل في أنس النديم من الحياء وما اشتهيته

وكان الخليل بن أحمد ينشد هذه الأبيات ويستحسنها ويعجب بها

وكان لبشار خمسة ندماء فمات منهم أربعة وبقي واحد يقال له البراء فركب في زورق يريد عبور دجلة العوراء فغرق فكان بشار يقول ما خير في الدنيا بعد الأصدقاء ثم رثى أصدقاءه بقوله

يا ابن موسى ماذا يقول الإمام في فتاة بالقلب منها أوام
بت من حبها أوقر بالكأ س ويهفو على فؤادي الهيام
لم يكن بينها وبيني إلا كتب العاشقين والأحلام
يا ابن موسى اسقني ودع عنك سلمى إن سلمى حمى وفيّ احتشام
رب كأس كالسلسبيل تعاللت بها والعيون عني نيام

حبست للشَرب في بيت رأس عتقت عاماً عليها الختام
نفحت نفحة فهزّت نديمي نسيم وانشق عنها الزكام
وكأن المعلول منها اذا را ح شريح في ساقه برسام
صدمته الشمول حتى ببيـــه انكسار وفي المفاصل خام
وهو باقي الأطراف حيث به الكا س وماتت اوصاله والكلام
وفتى يشرب المدامة بالما ل ويمشي ورم ما لا يرام
نقدت كأسه التدبير حتى ذهب اللين واستمر السقام
تركته الصهباء يرنو بعين ثم اسبابها وليست تنام
حين من شربة تعنّ لأخرى وسكر حتى صار فيه الدام
كان لي صاحباً فأودى به الدهـــر وفارقه عليه السلام
بقي الناس بعد هلك نداما ى وقوعا لم يشعروا ما الكلام
كجزور الأيسار لا كبد فيـــها لباغ ولا عليها سنام
يا ابن موسى فقد الحبيب على العيـــن قذى في الفؤاد منه سقام
كيف يصفو لي النعيم وحيداً والأحلاء في المقابر هام
نفستهم على أم المنايا فأنامتهم بعنف فناموا
لا يغيض السجام عيني عليهم إنما غاية الحزين السجام

وقال في نهي الخليفة له عن ذكر النساء

والله لولا رضا الخليفة ما أعطيت ضيماً علي في شجن
وربما خير لابن آدم في الكرْ ه وشق الهوى على البدن
فاشرب على أمنه الزمان فما تلق زماناً صفا من الأبن
الله يعطيك من فواضله والمرء يغضي عيناً على الكمن
قد عشت بين الريحان والـــراح والزهر في ظل مجلس حسن

وقد ملأت بلاده بين مصـــور في الديوان فاتق
شعراً على نه ... واشـــيب صلاة الموة للوثق
ثم ... في المهدي فانصرفت ... صيح لموفق الافق
فحمـــد لله لا شريك له ليس ... شيء على الزمن

واتشد للمهدي قصيدته التي أولها

تحللت من قيد وعن حرق في ووعدت نفما بالملام وبالشر
وقالت سليمى فيك عنا جلادة محلك ... والزيادة عن شعر
أخى في الهوى مالي أراك حقوتنا ... فقد كنت تقفو على السمر والسمر
تثاقلت إلا عن يد أستفيدها وزورة أملاك أشـد بها أزرى
وأخرجني من وزر خمسين حجة فتى هاشمي يقشعر من الوزر
دفنت الهوى حياً فلست بزائر سليمى ولا صفراء ما قرقر القمري
ومصفرة بالزعفران جلودها إذا احتليت مثل المرطحة الصفر
فرب ثقال الردف هبت تلومني ولو شهدت قبري لصلت على قبري
تركت لمهدي الأنام وصالها ورأسيت عهداً بينها ليس بالختر
ولولا أمير المؤمنين محمـــد لقبلت فاها أو لكان بها فطري
لعمري لقد اوقرت نفسي خطيئة فما أنا بالمزداد وقراً على وقر
تسلى عن الاحباب صرام خلة وقال ... أحرى ما يقيم على أمر
وركاض أفراس الصبابة والهوى جرت حججاً ثم استقرت فلا تجري
فصحى ما تركب إلا إلى الوغى وأصبحت لا يزرى علي ولا أزرى
فهذا وإني قد شرعت مع التقى وماتت هموم الطارقات فما تسري

ثم قال يصف السفينة

وعذراء لا تجري بلحم ولا دم قليلة شكوى الأين ملجمة الدبر

إذا طمعت فيه الغواة تشخصت ... به همم لا في فتوت ولا وغر

وإن قصدت زرت على متنصب ... دنيء هوى لا شيء يغرى كما تغرى

تلاعب نيار[1] المحور ... ... من القوم من حربها تجري

إلى ملك من هاشم في نبوة ... ومن حمير في الملك والعدد الدثر

من المشترين الحمد تندى من الندى ... يداه ويندى عارضاه من العطر

فأرضت حتى حل من لا تنقه ... ... من حيث يدري ولا يدري

بنى لك عبد الله بيت خلافة ... نزلت بها بين الفراقد والنسر

وعندك عهد من وصاة محمد ... فرعت به الأملاك من ولد النضر

ورد بشار على خالد بن برمك وهو يعرض فامتدحه فوجده ومعه فوقف على طريقه وأنشد

أظلت علينا منك يوماً سحابة ... أضاءت لنا برقاً وأبطا رشاشها

فلا غيمها يجلو فييأس طامع ... ولا غيثها يأتي فيروي عطاشها

فأمر له بعشرة آلاف درهم وقال لن تنصرف السحابة حتى تبلك إن شاء الله

وقال بشار في رجل استثقله

ربما يثقل الجليس وإن كا ... ن خفيفاً في كفة الميزان

كيف لا تحمل الأمانة أرض ... حملت فوقها أبا سفيان

وقال فيه أيضاً

هل لك في مالي وعرضي معاً ... وكل ما تملك جيرانيه

وأذهب إلى بعد ما يستوي ... لا أدرك الله ولا مليه

ولما أنشد الوليد بن يزيد قول بشار

أيها الساقيان صبا شرابي ... واسقياني من ريق بيضاء رود

(1) كان قد قيل نيار المحور ... سيبويه ... نيار المحور

ان دائي الصبا وان دوائي شربة من رضاب ثغر برود
ولها مضحك كغر الأقاحي وحديث كالوشي وشي البرود
نزلت في سواد من حبة القلب ونالت زيادة المستزيد
ثم قالت نلقاك بعد ليال والليالي يبلين كل جديد
عندها الصبر عن لقائي وعندي زفرات يأكلن قلب الحديد

فطرب الوليد وقال من لي بمزج كأسي هذه من ريق سلمى فيروى ظمئي

. فما سلتى ، ثم بكى حتى مزج كأسه بدمعه ، وقال ان فاتنا ذاك فهذا

دخل بشار على المهدي وقد عرضت عليه جارية مغنية ، فسمع منها فأطربه
وقال لبشار قل في صفتها شعراً فقال

وراضعة للعين فيها مخيلة اذ برقت لم تسق بطن صعيد
من مستهلات السرور على الفتى حوى رقها في عنفوان سعود
كأن لساناً ساحراً في كلامها أعين بصوت للقلوب صيود
تميت به ألبابنا وقلوبنا مرارا وتحييهن بعد همود

دخل بشار على عقبة بن سلم فأنشده

انما لذة الجواد ابن سلم في عطاء ومركب ولقاء
حرم الله ان ترى كابن سلم عقبة الخير مطعم الفقراء
ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلذ طعم العطاء
يسقط الطير حيث ينتثر الحب وتغشى منازل الكرماء
لا أبالي صفح اللئيم ولا تجري دموعي على الخؤون الصفاء
فعلى عقبة السلام مقيماً واذا سار تحت ظل اللواء

فوصله بعشرة آلاف درهم

قال الأصمعي كنت أشهد خلف بن أبي عمرو بن العلاء وخلفاً الاحمر يأتيان

بشاراً ويسلمان عليه بغاية التعظيم ثم يقولان يا أبا معاذ ما أحدثت ؟ فيخبرهما وينشدهما ويسألانه ويكتبان عنه متواضعين له حتى يأتي وقت الظهر ثم ينصرفان عنه ، فأتياه يوماً فقالا له ما هذه القصيدة التي أحدثتها في سلم بن قتيبة ؟ قال هي التي بلغتكما ، قالا بلغنا أنك أكثرت فيها من الغريب ، فقال نعم بلغني أن سلماً يتباصر بالغريب فأحببت أن أورد عليه ما لا يعرفه ، قالا فأنشدناها ، فأنشدهما

بكرا صاحبيّ قبل الهجير إن ذاك النجاح في التبكير

حتى فرغ منها ، فقال له خلف لو قلت يا أبا معاذ مكان إن ذاك النجاح « بكرا فالنجاح في التبكير » كان أحسن ، فقال بشار بنيتها أعرابية وحشية ، فقلت إن ذاك النجاح كما يقول الأعراب البدويون ولو قلت بكرا فالنجاح كان هذا من كلام المولدين ولا يشبه ذلك الكلام ولا يدخل في معنى القصيدة ، فقام خلف فقبل بين عينيه وقال له خلف بن أبي عمرو بحضرته لو كان غارئة ومك يا أبا معاذ لفعلت كما فعل أخي ولكنك موبق ، فقال بشار بده فضرب بها خد خلف وقال له

ارفق بعمرو إذا حركت نسبته فإنه عربي من قوارير

وقال له أعلمتها يا أبا معاذ ؟ وكان أبو عمرو يغمز في نسبه

مدح بشار خالد بن برمك فقال فيه

لعمري لقد أجدى عليّ ابن برمك وما كل من كان الغنى عنده يجدي
حلبت بشعري راحتيه فدرّتا سماحاً كما درّ السحاب مع الرعد
إذا جئته للحمد أشرق وجهه إليك وأعطاك الكرامة بالحمد
له نعم في القوم لا يستثيبهم جزاء وكيل التاجر المدّ بالمد
مفيد ومتلاف سبيل تراثه إذا ما غدا أو راح كالجزر والمد
أخالد إن الحمد يبقى لأهله جمالا ولا تبقى الكنوز على الكد
فأطعم وكل من عارة مستردة ولا تبقها إن العوارى للرد

فأعطاه خالد ثلاثين ألف درهم وكان قبل ذلك يعطيه في كل وفادة خمسة آلاف درهم وأمر خالد أن يكتب هذان البيتان في صدر مجلسه الذي كان يجلس فيه وقال يحيى بن خالد آخر ما أوصاني به أبي العمل بهذين البيتين

ومدح بشار العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فلم يمنحه فقال يهجوه

ظل اليسار على العباس ممدود ... وقلبه أبداً في البخل معقود
إن الكريم ليخفي عنك عسرته ... حتى تراه غنياً وهو مجهود
وللبخيل على أمواله علل ... زرق العيون عليها أوجه سود
إذا تكرهت أن تعطي القليل ولم ... تقدر على سعة لم يظهر الجود
أورق بخير ترجى للنوال فما ... ترجى الثمار إذا لم يورق العود
بث النوال ولا تمنعك قلته ... فكل ما سد فقراً فهو محمود

وكان إسحاق الموصلي يطعن على شعر بشار ويضع منه ويذكر أن كلامه مختلف لا يشبه بعضه بعضاً فقيل له أتقول هذا لمن يقول

إذا كنت في كل الأمور معاتباً ... صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحداً أو صل أخاك فإنه ... مقارف ذنب مرة ومجانبه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ... ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

وهي من غرر قصائده يمدح بها عمر بن هبيرة ومنها قوله

يخاف المنايا إن ترحلت صاحبي ... كأن المنايا في المقام تناسبه
فقلت له إن العراق مقامه ... وخيم إذا هبت عليك جنائبه
لألقى بني عيلان إن فعالهم ... تزيد على كل الفعال مراتبه
أولاك الألى شقوا العمى بسيوفهم ... عن الغي حتى أبصر الحق طالبه
وجيش كجنح الليل يزحف بالحصى ... وبالشوك والخطي حمراً ثعالبه
غدونا له والشمس في خدر أمها ... تطالعنا والطل لم يجر ذائبه

بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه ... وتدرك من نجّى الفرار مثالبه
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه
بعثنا لهم موت الفجاءة إننا ... بنو الملك خفاق علينا سبائبه
فراحوا فريق في الإسار ومثله ... قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه

ومنها

إذا الملك الجبار صعّر خده ... مشينا إليه بالسيوف نعاتبه
رويداً تصاهل بالعراق جياده ... كأنك بالضحاك قد قام نادبه
وسام لمروان ومن دونه الشجى ... وهول كلج البحر جاشت غواربه
أحلت به أم المنايا بناتها ... بأسيافنا إنا ردى من نحاربه
وكنا إذا دب العدو لسخطنا ... وراقبنا في ظاهر لا نراقبه
ركبنا له جهراً بكل مثقف ... وأبيض تستسقي الدماء مضاربه

ومنها

فلما تولى الحر واعتصر الثرى ... لظى الصيف من نجم توقد لاهبه
وطارت عصافير الشقائق واكتسى ... من الآل أمثال المجرة ناضبه
غدت عانة(1) تشكو بأبصارها الصدى ... إلى الجأب إلا أنها لا تخاطبه

ومن حسن شعره

لو كنت تلقين ما نلقى قسمت لنا ... يوماً نعيش به منكم ونبتهج
لا خير في العيش إن كنا كذا أبداً ... ما في التلاقي ولا في قبلة حرج
من راقب الناس لم يظفر بحاجته ... وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
أشكو إلى الله همّاً ما يفارقني ... وشرعاً في فؤادي الدهر تعتلج

---

(1) العانة القطعة من الحمير و... ذكرها وهي تشكو إلى الجأب بأبصارها أن العطش قد تبين في أحداقها فثارت وهذا من أحسن ما وصف به الحمار والأتان

ووفد على خالد بن برمك فأنشده

أخالد لم أخبط إليك بنعمة ... سوى أنني عافٍ وأنت جواد

أخالد بين الأجر والحمد حاجتي ... فأيهما تأتي فأنت عماد

فإن تعطني أفرغ عليك مدائحي ... وإن تأب لم تضرب عليّ سداد

ركابي على حرف وقلبي مشيّع ... ومالي بأرض الباخلين بلاد

إذا أنكرتني بلدة أو نكرتها ... خرجت مع البازي عليّ سواد

فدعا خالد بأربعة آلاف دينار في أربعة أكياس فوضع واحداً عن يمينه وواحداً عن شماله وآخر بين يديه وآخر خلفه وقال يا أبا معاذ هل استقل العماد؟ فلمس الأكياس ثم قال استقل والله أيها الأمير

قال أبان بن عبد الحميد نزل في ظاهر البصرة قوم من أعراب قيس بن عيلان وكان فيهم بيان وفصاحة، فكان بشار يأتيهم وينشدهم أشعاره التي يمدح بها قيساً فيجلونه لذلك ويعظمونه، وكان نساؤهم يجلسن معه ويتحدثن إليه وينشدهن أشعاره في الغزل وكنت كثيراً ما آتي في ذلك الموضع فأسمع منه ومنهم، فأتيتهم يوماً فإذا هم قد ارتحلوا، فجئت إلى بشار فقلت يا أبا معاذ أعلمت أن القوم قد ارتحلوا؟ قال لا، فقلت فاعلم، قال قد علمت لا علمت، ومضيت. فلما كان بعد ذلك بأيام سمعت الناس ينشدون

دعا بفراق من تهوى أبان ... ففاض الدمع واحترق الجنان

كأن شرارة وقعت بقلبي ... لها في مقلتي ودمي استنان

إذا أنشدت أو نسمت عليه ... رياح الصيف هاج لها دخان

فعلمت أنها لبشار، فأتيته فقلت يا أبا معاذ ما ذنبي إليك؟ قال ذنب غراب البين، فقلت هل ذكرتني بغير هذا؟ قال لا، فقلت أنشدك الله ألا تزيد. فقال امض لشأنك فقد تركتك

أنشد بشار جعفر بن سليمان

أقلي فإنا لاحقون وإنما ... يؤخرنا أنا يعد لنا عدا

وما كنت إلا كالأغر ابن جعفر ... رأى المال لا يبقى فأبقى به حمدا

فقال له من ابن جعفر؟ قال الطيار في الجنة. فقال له لقد ساميت غير مسامىً. فقال والله ما قعدني عن شأوه إلا بعد النسب وسكون قلة الشيب، وإني لأجود بالقليل وإن لم يكن عندي الكثير، وما على من جاد بما يملك ألا يبلغ المقدار. فقال له جعفر لقد هززت بأبدع نظم، ثم دعا بكيس فدفعه إليه

قيل لبشار ليس لك شعر في الهجاء، فقال إني وجدت الهجاء المؤلم آخذ بضبع الشاعر من المديح الرائع، ومن أراد من الشعراء أن يكرم في دهر اللئام على المديح فليستعد للفقر، وإلا فليبالغ في الهجاء ليخاف فيعطى

قال أبو حاتم كان الأخفش قد طعن على بشار في قوله

فالآن أقصر عن سمية باطلي ... وأشار بالوجلى علي مشير

وفي قوله

على الغزلى مني السلام فربما ... لهوت بها في ظل مرؤومة زهر

وفي قوله في صفة سفينة

تلاعب نينان البحور وربما ... رأيت نفوس القوم من جريها تجري

وقال لم يسمع من الوجل والغزل فعلى، وإنما أتى به بشار قياساً، فبلغ ذلك بشاراً فقال ويلي على القصارين، متى كانت الفصاحة في بيوت القصارين، دعوني وإياه، فبلغ ذلك الأخفش فبكى وجزع، فقيل له ما يبكيك؟ فقال وما لي لا أبكي وقد وقعت في لسان بشار الأعمى، فذهب أصحابه إلى بشار فكذبوا عنه واستوهبوا منه عرضه وسألوه ألا يهجوه، وكان الأخفش بعد ذلك يحتج بشعره في كتبه، فكف عن ذكره

مرّ بعض أهل الكوفة ببشار وهو متمدّد في دهليزه كأنه جاموس، فقال يا أبا معاذ من القائل

في حلتي جسم فتى ناحل … لو هبت الريح به طاح

قال: أنا، فقال الكوفي: فما حملك على هذا الكذب؟ والله إني لأرى أن لو بعث الله الريح التي أهلكت الأمم الخالية ما حركتك من موضعك، فقال بشار: من أين أنت؟ قال: من أهل الكوفة، فقال: يا أهل الكوفة لا تدعون ثقلكم ومقتكم على كل حال.

ومدح بشار المهدي فلم يعطه شيئاً، فقيل له: لم يستجد شعرك، فقال: والله لقد قلت فيه شعراً لو قيل في الدهر لم يخش صرفه على أحد، ولكنا نكذب في القول فنكذب في الأمل.

ومدح بشار سليمان بن هشام بن عبد الملك، وكان مقيماً بحرّان، ثم وفد عليه [illegible] فلم يحمد ثوابه فيه

وبيت شتى [illegible] … [illegible] بالهوى [illegible]
إلى الناس ما أمسى قريب إذا نأت … [illegible] غريب [illegible]
وقالوا [illegible] … [illegible]
أعدّ [illegible] في [illegible] … [illegible]
[illegible] كفتني [illegible] … [illegible] من خلائقه [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] استوطنت [illegible] … [illegible]
[illegible] وملّني … [illegible] يتغرّب
فلعلك أن تستبقي [illegible] … [illegible] من صبر [illegible]
أمير هشامي [illegible] … [illegible] كوكب

وه قصدت بهذه تحيبه حبه فتعرف الا عن ده نفسى
فوصله سلبين بخمسة آلاف درهم وكان سخى ... وانصرف منه
مقصداً فقال

يا من مقصى بيدى عن اسدى · بتى ... محسن شيعى
فلقد أروح على الله مسلطاً · نلمي نقبــل معم سدول
فى ظل عيش ... محمودة · ... يدى بعف ... وطن
زمان حبيى اشنب ... · ... الامر ... من ...
... نحوية ... ... · ... ... أ... ...
فاكحى ... مقلتيش من الهدى · و ... من المدن
فقرب من ... و ... · شى ... ...

قدم ... على ... في ... ... شهد ... الشمس
حسن ... على التشبيب ... كان ... يعبر ...

كأ... ... ... · ... ... محصلات
... لأشم ... · ... ... حظ
تشم ... فى ... · ... ...

قال وقد طلب منه ... [illegible]

وقائل ... فاعد له · ... بحو ... سماب
ما ... قد ... · في ... من ... وفحصان
قال حسبه لا ... · ... شي مصيب

وقال له مهدى ... فى ... الانظر ... قتيبة بن محمد
لا ... فقال

احمل ... بن ... · قاسم ... ...

فاجتمعنا فقلت يا حبّ نفسي ... إن عيني قليلة الإغماض
أنت عذّبتني وأنحلت جسمي ... فارحم اليوم دائم الأمراض
قال لي لا يحلّ حكمي عليه ... أنت أولى بالسقم والإعراض
قلت لما أجابني بهواها ... شمل الجور في الهوى كل قاض

فبعث إليه المهدي حكمت عليّ ووقفت ذلك فأمر له بألف دينار

وكان بشار صديقاً لواصل بن عطاء وكان قد مدحه وذكر خطبته التي خطبها فنزع منها كلها الراء وكانت على البديهة وهي أطول من خطبتي خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة فقال

تكلفوا القول والأقوام قد حفلوا ... وحبّروا خطباً ناهيك من خطب
فقام مرتجلاً تغلي بداهته ... كمرجل القين لما حفّ باللهب
وجانب الراء لم يشعر به أحد ... قبل التصفح والإغراق في الطلب

فلما دان بشار [illegible] لعنه واصل [illegible]

ومن شعره

[illegible]

وحدث محمد بن [illegible] أنه قال كنت عند بشار [illegible]
[illegible] لا [illegible] وكان الكلام
يطول بيننا فقال لي [illegible] لأنك تقول وأنا الذي [illegible] فيه
جدلان وبذلك قوله

طبعت على ما فيّ غير مخير هواى ولو خيرت كنت المهذبا
أريد فلا أعطى وأعطى فلا أرد وقصر علمى أن أنال المغيبا
فأصرف عن قصدى وعلمى مقصر وأمسى وما أعقبت إلا التعجبا

رثى بشار ابناً له فقال:

بنيّ من أجلك يهوى بنى ما كنت إلا هبة نزرة
حتى حللت فى الهوى وحتى ودت نفسى من هوى ذهبت
لأنت خير من غلام أتى أصبح مكرا وينسى بها

كان عقبة بن سلم جواداً ممدحاً، وكان بشار منقطعاً الى أبيه فلما مات أبوه وفد اليه وقد ولى مكان أبيه فمدحه بقوله:

ولقد وصلت على أنكم لم يكن لى حق بالتفضيل
بلغتم لسعة حين وجب شمت الريح وعضت نوب
أشبهت عقبة خير مشبه ونشأت فى حلم وحسن قبول
ورأيت فيما اشتهرت فكنت نشأت مربى وبه التفضيل
تدعى هلالا فى البلاد وبعضهم وسلم وبعد أبوك المأمول

فأعطاه مثل ما كان أبوه يعطيه فى كل سنة إذ وفد عليه

جاء بشار أصحابه يوماً مغتما فسئل عن ذلك مغتما فقال مات حمارى فرأيته فى النوم فقلت له لم مت ألم أكن أحسن اليك؟ فقال:

سيدى خذ بى أتانا عند باب الأصبهانى
تيمتنى ببنان وبدل قد شجانى
تيمتنى يوم رحنا بثناياها الحسان
وبغنج ودلال سل جسمى وبرانى
ولها خد أسيل مثل خد الشيفرانى

[illegible] عشـــت [illegible] طال هوى

فقيل له [illegible] شعري [illegible] في [illegible] من [illegible] خير قد رأيت [illegible]

وقال [illegible] في عشق [illegible]

يا [illegible] في [illegible] من عشقه ... ولا [illegible] عشق [illegible] العين [illegible]
[illegible] من لا [illegible] [illegible] ... لا [illegible] من [illegible] [illegible]
[illegible] من [illegible] [illegible] ... من [illegible] [illegible] [illegible]

وقال في [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] من [illegible]
في [illegible] [illegible] [illegible] ... إن [illegible] [illegible] الا [illegible] العمر
[illegible] كالحمد [illegible] ... لم [illegible] [illegible] ولا [illegible] له [illegible]

وقال

[illegible] في حب [illegible] معشر ... [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] لا [illegible] [illegible]
[illegible] العين في [illegible] هوى ... ولا [illegible] لا [illegible] إلا [illegible]
[illegible] لا [illegible] [illegible] ... [illegible] بين العشق والعاشق [illegible]

وقال

يا [illegible] [illegible] لا [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] لا [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

وقال

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] سكر
[illegible] شكلا [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] العصر

وقال وقد حبسه المهدي وحرمه

خليليّ إن العسر سوف يفيق ... وإن يساراً في غد لخليق

وما كنت إلا كالزمان إذا صحا ... صحوت وإن ماق الزمان أموق

أدنياي لا [illegible] في فاقة الغنى ... جدير بوشك [illegible] محقق

[illegible] ... [illegible] بمعروف [illegible]

خليليّ إن المال ليس بنافع ... إذا لم ينل منه أخ وصديق

وكنت إذا ضاقت عليّ محلة ... تيممت أخرى ما عليّ تضيق

وما خاب بين الله والناس عامل ... له في التقى أو في المحامد سوق

وما ضاق فضل الله عن متعفف ... ولكن أخلاق الرجال تضيق

فهجا بشار يعقوب بن داود وزير المهدي فقال

بني أمية هبوا طال نومكم ... إن الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ... خليفة الله بين الزق والعود

فنمّ عليه عند المهدي بالزندقة وقيل إنه قد هجا المهدي فأمر فضرب بالسياط حتى مات

تم الجزء الرابع

ويليه الجزء الخامس وبه

شعراء خندف

فهرس الكتاب

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢	المقدمة	١٢٥	**شعراء محارب**
١٣	زياد الأعجم	١٢٥	ابن أرطاة
٢٠	**شعراء تغلب**	١٣١	صخر بن جعد الخضري
٢٠	الأخطل	١٣٥	مؤمل بن أميل المحاربي
٤٠	أعشى بني تغلب	١٣٧	**شعراء ثقيف**
٤١	القطامي	١٣٧	يزيد بن الحكم
٥٦	**شعراء قيس**	١٤١	طريح الثقفي
٥٦	**شعراء عدوان**	١٤٧	[illegible]
٥٦	محمد بن بشير	١٥٢	يزيد بن ضبة
٦٩	**شعراء غطفان**	١٥٨	**شعراء سعد**
٦٩	عويف القوافي	١٥٨	ابن أبي [illegible]
٧٨	مالك بن أسماء	١٦٢	**شعراء سلول**
٨١	عقيل بن علفة	١٦٢	العجير السلولي
٨٧	أرطاة بن سهية	١٧١	**شعراء سليم**
٩٣	شبيب بن البرصاء	١٧١	الجحاف بن حكيم
٩٧	ابن ميادة	١٧١	أبو الشعر
١١٣	عبد الله بن الحجاج	١٧٥	أبو وجزة السعدي
١٢٠	ابن دارة	١٨٠	**شعراء عامر**
١٢٣	جبيها	١٨٠	حميد بن ثور

تابع الفهرست

ص	الموضوع	ص	موضوع
١٨١	وصف القطاة	٢١٦	[illegible] الكلاب
١٨٥	الصمة القشيري	٢٢١	الرثى
١٨٧	يزيد بن الطثرية	٢٢٥	مزاعم العمى
١٩٦	عبد الله بن [illegible]	٢٢٨	عجيب العشق
٢٠٢	محبوب بن عمر	٢٣٠	ابن جوبة
٢٠٢	[illegible] عسكري حديث	٢٣٢	[illegible]
٢٠٣	[illegible] مصحفي حديث	٢٤٢	[illegible] رد العمى
٢١٥	[illegible]		

مهذب الأغاني

صنفه

محمد الخضري

المفتش بوزارة المعارف

الجزء الخامس

في الشعراء الإسلاميين

حقوق الطبع محفوظة لمصنفه

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية

١٦٤١ ٢٥ ٢٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

شعراء خندف

شعراء عكل

سويد بن كراع العكلى

شاعر فارس مقدم من شعراء الدولة الأموية ، وكان رجل بنى عُكل وذا الرأى والتقدم فيهم . وعُكل وضبة وعدى وتيم ، الرباب

كان بين بنى السيد بن مالك من ضبة وبين بنى عدى بن عبد مناة تراء على حفرة (1) بالصمان يقال لها ذات زحوج ، فرمى عمرو بن خشعة أخو بنى شُييم شاب ، ورمت بنو السيد رجلا منهم يقال له مذحج بن سمرة العدوى فمكث أياما ثم مات ، فمر رجل من بنى عدى يقال له معقل على بنى السيد فأخذوه وشدوه وثاقا فأفلت منهم ومشى بينهم عصمة بن وثير التيمى سفيرا ، فقال سالم بن قلاب العدوى لو رضيتم بعقلكم فإن مات مذحج كان رجل برجل وإن لم يمت حملت دية صاحبكم فجعل ذلك سالم وغدر عمه بنو السيد فقتلوه فقال فى ذلك خالد بن علقمة أخو عبد الله بن دارم

أسالم ما منتك نفسك بعد ما ... أبت بنو السيد القوة الا شتما

أسالم قد منتك نفسك ثم ... تكون ذنيب ثم ترجع سالما

---

(١) الحفيرة القاع الذى ينبت السدر والعضاه

كذبت وبكر ثأر مقبل — يلقيك مصقول الحديدة صارما
سأبغيك ما أعطى من [illegible] مثلها — ولا [illegible] بلا [illegible]
أسد ان قلت من شر [illegible] — فواثن[1] واثا عما كنت [illegible]
وقد أصبحت شر عشيرة فرعت — ودانى[2] لأصحاب سنة [illegible]

وحاله سعيد بن كراع

سعيد بن عبد الله ان كنت لائما — فلي فيما تأتي من الأمر لائم
تحصص [illegible] لأرنب [illegible] — وحدث موفور وليسالك نائم
وهل عجب أن تسرك [illegible] وترها — وتصبر للحق امرؤ لا كارم
[illegible] طهمة حكمه — [illegible] وأنت [illegible]
وأنت امرؤ لا تقبل لنصح [illegible] — ولكن متى تقهر [illegible]

وقال في ذلك

أرى كل [illegible][3] [illegible] — أصوات في ضرب الحديد [illegible]
[illegible] أقوى[4] للحصم فتركت — [illegible] حتى [illegible] لك مشرد
فإن عدت عادوا لتي ليس [illegible] — من الشر الا أن تبيت محجب
وتصبح تدري[5] الكمكبة [illegible] — ويقف من ايديك من كان أوزع
وإن سأنوا حصاة عير حقهم — وهل نحن [illegible] سواء فتمحى

فاستعدت بنو عبد الله سعيد بن عثمان بن عفان على سويد في هجائه إياهم فطلبه فهرب ولم يزل متواريا حتى كلم فيه فأمنه على ألا يعود فقال

تقول ابنة العوفي ليلى ألا ترى — الى ابن كراع لا يزال مفزعا
مخوفة هدى الأمير [illegible] — [illegible] وعشى بباب تفزع

(١) [illegible] (٢) [illegible] (٣) اختلاط الناس واحدها فوضى الكسر (٤) [illegible] [illegible] (٥) تدرى تحط والكمكبة ضرب من المشى [illegible]

على حين حزم عين ا حر صة … حتى تحيرت الفق ـــ ـه المرع
وقد علي الأقوام رصيبه … صقرة ان هم [illegible] مشجعه
أبيت [illegible] لفوق كأنه … صادي شر من وحش [illegible]
أكالوه حتى [illegible] … يكون [illegible] و [illegible]
تخشى حوف من عقال ردها … و [illegible] حديدا ومرتع
[illegible] لامر قد مضت … داود [illegible] ذي [illegible]
[illegible] يركن [illegible] … ولا [illegible] دون أن [illegible]
[illegible] … فذكر مظلوم [illegible]
وأنت ابن حكم قومه وقومو … قروما وغصو [illegible] غير قطع

ومن شعره يمدح نعيص بن عمرو بن شمس بن لأى

أرقت لا [illegible] دعيا و [illegible] … [illegible] يكن دابا [illegible] ولا سدد [1]
ودونه [illegible] [2] نطى به … حتى ترى [illegible] لأحدا
[illegible] ذكرتك [illegible] … وكاد مكنونه فيني يفضح الحسد
وداك مني هوى قد كان أضمره … مني ما ازداد من نقص ولا نقدا
وقد [illegible] لبس [illegible] … حتى مريعه أثمار و [illegible]
لبت الشباب [illegible] … فلم [illegible] كالذي [illegible]
أيام [illegible] حملت [illegible] … من عرمس [3] [illegible]
تصبح عند السرى في [illegible] … [illegible] [4] [illegible]

(١) [illegible] دارة أي [illegible] (٢) أنصى [illegible] و لاحد القوية [illegible] وهو من [illegible] وهي [illegible]
(٣) [illegible] الناقة الصلبة والناقة [illegible] هي [illegible] وذلك حين [illegible] (٤) ناقة [illegible] عطفت عليه [illegible] الفة من الآدم [illegible] الناقة [illegible]

كأن رحلي على جحش قوائمه … [illegible] وحدا(1)

هبت عليه من الجوزاء سارية … وطفاء(2) تحمي حبابا مزنها [illegible]

فأمسى في أرطاة(3) عانكة … [illegible] ما اشتدا

يخال [illegible] من حول [illegible] … [illegible] وردا

حتى إذا ما انجلت عنه دجنته … وكشف الصبح عنه الليل فاطردا

عدا كما [illegible] أسود … كأنما الجناب في حر الضحى سندا

يقول فيها

لا يبعد الله إذ ودعت أرضهم … أخي نعيما ولكن غيره بعدا

لا يبعد الله من يعطي الجزيل ومن … يحبو الخليل وما أكدى وما صلدا

ومن تلاقيه معروفا معرته … إذ أخرجهت(4) صفا [illegible]

لاقيته مفضلا تندى أنامله … إن يعطك اليوم لا يمنعك ذاك غدا

تحت عفوا إذا جادت عطيته … ولا تخالط ترنيقا ولا زهدا

أولاه بالمجد لا عي ولا [illegible] … حلما ووسعه خيرا ومعتقدا

إذا تكلف أقوام صنيعته … لاقوا وما يصعدوا من دونها صعدا(5)

[illegible] إذا سكن الأقوام أو صخبوا … لاقيت خير يديه دائما رعد

لا يحسب المدح خدعا حين تمدحه … ولا يرى البخل مشباة له أبدا

[illegible] وفي ومصدق … [illegible] إن غاب أو شهدا

---

(1) [illegible] والجحش [illegible] وهو دقيق [illegible]

(2) سحابة [illegible]

(3) الأرطاة واحدة الأرطى وهو شجر [illegible]

[illegible] (4) [illegible] شديدة [illegible]

[illegible] (5) [illegible]

ومن شعره وقيل عنه

خليليّ قوما في عطالة فانظرا … أناراً نرى من نحو يبرين أم برقا
فإن يك برقاً فهو في مشمخرّة … تحدّر ماء لا قليلاً ولا طرقا
وإن تك ناراً فهي نار بمحنق … من الريح تسقيها وتصفقها صفقا
لأم علي أوقدتهـــا طارقية … لأولة سفر أن تكون لهم وفقا

السمهري العكلي

هو السمهري بن بشر بن أقيش العكلي يكنى أبا الديل

لقي هو وبهدل ومروان ابنا قرفة الطائيان عون بن جعدة بن هبيرة المخزومي ومعه خاله أحد بني حارثة بن لأم الطائية وهو يريد الحج من الكوفة فرماه بهدل فأقصده ، فلما قتلوه ندموا فهربوا ، وبلغ الخبر عبد الملك بن مروان فكتب الى الحجاج بن يوسف وهو عامله على العراق ، والى هشام بن اسمعيل وهو عامله على المدينة ، والى عامل اليمامة أن يطلبوا قتلة عون ويبالغوا في ذلك وأن يأخذوا السمهري به أشد أخذ ويجعلوا لمن دل عليه جعلاً . وانتشا[1] السمهري في بلاد غطفان ماشياً ، ثم مر بنخل فقالت عجوز من بني فزارة أظن والله هذا العكلي الذي قتل عوناً ، فوثبوا عليه فأخذوه ، ومر أيوب بن سلمة المخزومي بهم فقالت له عجوز فزارة هذا العكلي قاتل ابن عمك فأخذه منهم فأتى به هشام بن اسمعيل المخزومي عامل المدينة فجحد وأبى أن يقر ، فرفعه الى السجن فحبسه ، فلما كان في يوم جمعة والامام يخطب فك احدى حلقتي قيده ورمى بنفسه من فوق السجن والناس في صلاتهم وقال في هربه

نجوت ونفسي عند ليلى رهينة … وقد غمني داج من الليل دامس

(١) دخل

وعاصت عن نفسي أخلاق مقبل ... ولا خير في نفس امرئ لا تنافس

ولو أن ليلى أبصرتني عدوة ... ومغواي والصف الذين أمارس

لآسكت ليلى عني وأعولت ... وما بالت الثوب الذي أنا لابس

ثم مر بابن قائد بن حبيب من بني أسد ثم من بني فقعس ، فأخذه وانطلق به الى عثمان بن حيان المرى أمير المدينة فكتب فيه الى الخليفة ، فأمره أن يدفعه الى ابن أخي عون ، فقال السمهرى أتقتلني وأنت لا تدرى أقتلت عمك أم لا ؟ دعني أتحرك . فأراد ابن عون فحذر . ولما أراد أن يقطع أنفه ، فقتله . ولما حبسه ابن حيان في السجن قال يحكى ما كان بينه وبين حي عائف

ألا أيها البيت الذي أنا هاجره ... فلا البيت منسي ولا أنا زائره

ألا طرقت ليلى وساقي رهينة ... بأشهب مشدود على مسامره

فإن أنج يا ليلى ورب فتى نجا ... وإن تكن الأخرى فشيء أحاذره

وما أصدق الطير التي برحت لنا ... وما أعيف اللهبي لا عز ناصره

رأيت غرابا ساقطاً فوق بانة ... ينتف أعلى ريشه ويطايره

فقال غراب لاغتراب من النوى ... وبان ببين من حبيب تحاذره

فكان اغتراب بالغراب وبانة ... وبان ببين يتقى لك طائره

وقال السمهرى في السجن يحرض أخاه مالكا على ابن قائد

فمن مبلغ عني خليلي ومالكا ... رسالة مشدود الوثاق غريب

ومن مبلغ حزما وتيما ومالكا ... وأرباب حامي الحفر رهط شبيب

ليبكوا التي قالت بصحراء منعج ... لي الشرك يا ابن قائد بن حبيب

أتضرب في لحمي بسهم ولم يكن ... لها في سهام المسلمين نصيب

وقال يرقق بني أسد

تمنت سليمى أن أقيل بأرضها ... وأنى لسلمى ويبها ما تمنت

ألا ليت شعري هل أبيتن ساحراً … وقد [illegible] ماء [illegible]
بني أسد هل [illegible] من [illegible] … [illegible] إذ كانت [illegible]

وقال في [illegible]

لقد [illegible] … [illegible] في الأقياد [illegible]
[illegible] للشر وشمت … [illegible]
إذ [illegible] … [illegible] وطارت [illegible]
ألا ليتني من غير عكل قبيلتي … [illegible]
قبيلة لا [illegible] … [illegible] ولا يدري [illegible]
ترى [illegible] لا [illegible] … كأنا في [illegible]
وإن تك [illegible] … وقد كنت [illegible]

وقال أيضاً في [illegible]

ألا حي ليلى إذ [illegible] … وكان مع [illegible] لأعادي كلامها
[illegible] بليلى [illegible] … من [illegible] كل يوم [illegible]
[illegible] بليلى [illegible] … [illegible] عليك كلامها
وكيف [illegible] وقد حيل دونها … [illegible] قسامها
لأجتنبها أو [illegible] … [illegible] الأرض [illegible] كلاها
لقد طرقت ليلى ورحلي [illegible] … [illegible] في [illegible] إلا [illegible]
فلما انتبهت للخيال الذي سرى … إذا الأرض قفر قد علاها [illegible]
ولا تك ليلى طرقتك [illegible] … [illegible] وقوامها
ألا ليتنا نحيا جميعاً [illegible] … [illegible]

وقال أيضاً

ألا طرقت [illegible] … [illegible] عن [illegible]

فأمسى [illegible] شجعة [illegible]   [illegible] عقير
فإن [illegible] من ذي نصيحة   وإن كان [illegible] لأخرى [illegible]

وقال وهو صريع

فلا تيأسن من رحمة الله ونصره   [illegible]
فلا [illegible] أن [illegible]   [illegible] صواب
من [illegible] لدى [illegible]   [illegible]

وقال [illegible]

أ[illegible] قد [illegible]   [illegible] إلا [illegible] عياب
طريد من حبيب [illegible]   [illegible] حتى [illegible]
و[illegible] في [illegible]   [illegible] لامي في [illegible] واحتياب
وقلت [illegible] بيمي [illegible]   فقد كان [illegible] النصح لابن [illegible]
لعمري [illegible] لاقت وكانت [illegible]   [illegible]

ثم أخذ [illegible] وقتلا أيضاً وقالت [illegible] ترثيه

[illegible] القتال [illegible]   أعز الورى منه العتيق [illegible] (١)
دعا دعوة [illegible] إلى نصر مالك   ومن لا يجب عند الحفيظة [illegible]
فإن كان في قيس [illegible] حفيظة   من القوم [illegible]
فيقتل [illegible]   [illegible] لا [illegible]

وكان [illegible] مالك [illegible]

* * *

(١) [illegible] في [illegible] لا [illegible] ولا [illegible]

شعراء تميم

مالك بن الريب

هو مالك بن الريب بن حوط [illegible] المازني من مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ابن مر بن أد بن طابخة بن الياس

شاعر فاتك لص ، منشؤه في بادية بني تميم بالبصرة ، من شعراء الاسلام في أول أيام بني أمية

كان هو ورفقاء له يقطعون الطريق فساموا الناس شرآ ، وطلبهم مروان بن الحكم ، عامل المدينة فهربوا ، فكتب الى الحارث بن حاطب الجمحي وهو عامله على بني عمرو بن حنظلة يطلبهم ، فهربوا منه ، وبلغ مالك بن الريب أن الحارث يتوعده فقال

أتاني حلفة في غير جرم ... أميري حارث شبه الضرار
عليّ لأحلفن في غير جرم ... ولا أدنى فيقبل اعتذاري
وقلت وقد صممت إلى حصاني ... تجنّب لا [illegible] على حجر
فإن سوف يكفينيك عزمي ... وإصلات [illegible] بعد القفار
وعنس ذات مقحمة أمون ... عذافرة موثقة الفقار (١)
تزيف (٢) إذا [illegible] اعتمدت [illegible] ... كما زاف المشرف بالحبار
وإن صدرت للحنيب وعادت ... تقدم عيسهم حلق السفار

---

(١) العنس [illegible] وقيل [illegible] أي قوية [illegible] على [illegible] والأمون المأمونة [illegible] والعثار [illegible] الصلبة الطويلة الشديدة (٢) زاف أسرع في تمايل وإطراقه في [illegible] [illegible] الأعناق

مراحاً غير ما صفن ولكن | نجاحاً حين تشتبه الصحارى
إذا ما استقبلت جوناً بهيماً | تفرج عن مخيسة (١) خصار
إذا ماحت بروض زنوب (٢) دوني | وتثليث فشأنك بالسكار
وأبكي سيخشعهن بسوق | وسدت الكمي على الشعار
فإن تصع ... تبكي | لصرعة فلك غير اعتذار
وإن يفلت فإني سوف أبغي | ذنبه ضميمة وضرار (٣)
ولا جزع من الحدثان يوماً | ولكني أورد لكم وبار (٤)
... واد العيس ... | إذا أشفقن من قلق الصفار
ومن يحشن بالأعناق حوشاً | كأن عظامهن قداح بار
كأن الرحل أسأر (٥) من قراها | هلال عشية بعد السرار
رأيت وقد أتى نجران دوني | لليلى بالغميم ضوء نار
إذا ما قلت قد خمدت زهاها | عصى بالمندل الغضف السوارى
يشب وقودها ويلوح وهناً | كما لاح الشبوب من الصوار (٦)
كأن البدر إذ شبت لليلى | أضاءت حيث معزلة بوار
وتصطاد القلوب على مداها | بلا جعد القرون ولا قصار
وتبسم عن نقي اللون عذب | كما شيف الأقاحي بالقطار
أتجزع أن عرفت ببطن قو | وصحراء الأديهم رسم دار
وأن حن حلط ولست فيهم | مربع بين دحل إلى سرار

---

(١) خيس العير روضه وذلله ...
(٢) أرض من بلاد بني عامر ومعروف بن كعب (٣) موضع على ثلاثة أميال من المدينة
(٤) أرض ... (٥) أسأر أبقى وأفنى الظهر (٦) الشبوب الشاب من الثيران والصوار القطيع من البقر

إذ جئت منتجعاً حلاء فقطع كل حبل العرى

ثم صار إلى فارس مع ثقة من أصحابه ، وفي ذلك يقول

أحقّاً على السلطان أمّا الذي له   فيعطى وأمّا ما يراد فيمنع

إذا ما جعلت الرمل بيني وبينه   وأعرض سهب بين يبرين بلقع

من الأدم لا يستحيي أن تعسفت   بكل رجيع دونه فتقطع

فشأنكم يا آل مروان فاطلبوا   سقطي فما فيه لساعيه مطمع

وما أنا كالعير المقيم لأهله   على القيد في بحبوحة الضيم يرتع

ولولا رسول الله أن كان منكم   تبين من بالنصف يرضى ويقنع

وقال أيضاً

لو كنتم تنكرون الذل عزتكم   يا آل مروان جاري منكم الحكم

وأنتم بين ... صحبة   على الشهود وقد ... به ...

لا كنت أحدث سوءاً في ...   ولا ... قبل ينتقم

نحن الذين إذا ... مخافة   قيم لنا ... الغنم

حتى إذا انفرجت عنكم دجنتكم   صرتم كجزرة فلا إلّ ولا رحم

ثم إن مالكاً بات ليلة في بعض مغازيه وهو نائم ، وكان لا ينام إلا متوشحاً بسيف ، فجاءه شيء قد حشر عينه لا يدري ما هو ، فانتضى له مالك فسقط عنه ثم انتحى له بالسيف فقده نصفين ، ثم نظر إليه فإذا هو رجل أسود كان يقطع الطريق في تلك الناحية ، فقال مالك في ذلك

أذعرت في بهمة ... حذراً   حتى إذا حان تعريس[1] نزلا

ووضعت جنبي وقلت الله يكلؤني   مهما تجنبت من أمر فما فعلا

والسيف بيني وبين الثوب مشعره   أخشى الحوادث إني لم أكن وكلا

---

(١) التعريس نزول المسافر آخر الليل للاستراحة

... لا قليلا منه شرر(١)	حتى وجدت على حرّ ... الثلا
داهية من ... إلى ...	... [illegible] ...
هويت ... والليل ...	إلا توجيه والجرس(٢) ...
... ثني ...	وقد ... دعا أو لا(٣)
ما ترى ... لا ...	لا الوحوش ... احتملا
بين المنيفة(٤) حيث ...	... من وحشيه ...
وقد ...	في ... من ... قد حلا
من ...	... وحلا
... حلقت	... تختلي العلا(٥)

وقال في ذلك ...

... لا ...	... لأي(٦) غير ...
إني ... شئت ...	... من ... أعلاه ...
... ما عرف ...	... سواد ... النهائل
... القوب ...	... كل أروع ...
حيث ... متطلعا ...	كذلك في ... الصلاة ...
... ثبت الجنان مشيّع	... كل أمر ...
وقالت ... كالمعيقة ...	... مشى الضريبة ...
... ذعت ...	... وبين ...

ولما ولى معاوية سعيد بن عثمان بن عفان خراسان مضى في طريقه بمالك بن الريب وكان من أجمل الناس وجها وأحسنهم ثيابا فلما رآه سعيد أعجبه وقال له مالك

---

(١) ... (٢) جرس الصوت أو خفيه (٣) ... (٤) المنيفة ... (٥) ... (٦) ...

ويحك؟ تفسد نفسك بقطع الطريق وما يدعوك الى ما يبلغني عنك من العبث والفساد وفيك هذا الفضل؟ قال يدعوني اليه العجز عن المعالي ومساواة ذوي المروءات ومكافأة الاخوان. قال فإن أنا أغنيتك واستصحبتك أتكف عما تفعل؟ قال إي والله أيها الأمير أكف كفًا لم يكف أحد أحسن منه، فاستصحبه وأجرى له خمسمائة درهم في كل شهر. ولما خرج تعلقت ابنته بثوبه وبكت وقالت له أخشى أن يطول سفرك أو يحول الموت بيننا فلا نلتقي، فبكى وأنشأ يقول:

ولقد قلت لابنتي وهي تبكي ... بدخيل الهموم قلبًا كئيبا
وهي تذري من الدموع على الخد ... ين من لوعة الفراق غروبا
عبرات يكدن يجرحن ما جز ... ن به أو يدعن فيه ندوبا
حذر الحتف أن يصيب أباها ... ويلاقي في غير أهل شعوبا
اسكتي قد حززت بالدمع قلبي ... طالما حز دمعكن القلوبا
فعسى الله أن يدافع عني ... ريب ما تحذرين حتى أؤوبا
ليس شيء يشاؤه ذو المعالي ... بعزيز عليه فادعي المجيبا
ودعي أن تقطعي الآن قلبي ... أو تريني في رحلتي تعذيبا
أنا في قبضة الإله إذا كنـ ... ـت بعيدًا أو كنت منك قريبا
كم رأينا امرأً أتى من بعيد ... ومقيمًا على الفراش أصيبا
فدعيني من انتحابك إني ... لا أبالي إذا اعتزمت النحيبا
حسبي الله ثم قربت للسيـ ... ـر علاة أنجب بها مركوبا

علم سعيد بن عثمان أن مالكًا يجيد الحلاب، فطلب اليه أن يقوم بأمر ابله، فقال:

وإني لأستحيي الفوارس أن أرى ... بأرض العدا بوّ المخاض الروائما

وإني لأستحيي إذا الحرب شمّرت … أن ارخي دون الحرب ثوب المسالم
وما أنا بالثاني الحفيظة في الوغى … ولا المتقي في السلم حرّ الجرائم
ولا المتأني في العواقب للذي … أهمّ به من فاتكات العزائم
ولكنني مستوحد العزم مقدم … على غمرات الحادث المتفاقم
قليل اختلاف الرأي في الحرب باسل … جميع الفؤاد عند حل العظائم

بين مالك نائم في بعض مغازيه إذ دنا منه ذئب فزجره فلم يزدجر فعاد فلم يبرح فوثب إليه بالسيف فضربه به فقتله وقال

أذئب الغضى قد صرت للناس ضحكة … تغادي بك الركبان شرقاً إلى غرب
فأنت وإن كنت الجريء جنانه … منيت بضرغام من الأسد الغلب
بمن لا ينام الليل إلا وسيفه … رهينة أقوام سراع إلى الشغب
ألم ترني يا ذئب إذ جئت طارقاً … تخاتلني أني امرؤ وافر اللب
زجرتك مرات فلما غلبتني … ولم تنزجر نهنهت غربك بالضرب
فصرت لقى(1) لما علاك ابن حرة … بأبيض قطاع ينجي من الكرب
ألا رب يوم ريب لو كنت شاهداً … لهالك ذكري عند معمعة الحرب
ولست ترى إلا كمياً مجدّلاً … يداه جميعاً تثبتان من الترب
وآخر يهوي طائر القلب هارباً … وكنت امرأ في الهيج مجتمع القلب
أصول بذي الزرين أمشي عرضنة(2) … إلى الموت والأقران كالإبل الجرب
أرى الموت لا أنحاش عنه تكرماً … ولو شئت لم أركب على المركب الصعب
ولكن أبت نفسي وكانت أبية … تقاعس أو ينصاع قوم من الرعب

ومرض مالك عند قفول سعيد من خراسان، فلما أشرف على الموت تخلف عليه مرة الكاتب ورجل آخر من بني تميم، فقال يذكر مرضه وغربته

(١) اللقى الشيء الملقى المطروح (٢) العرضنة البغي في المشي من النشاط

يا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا ... برابية إني مقيم لياليا
وخطا بأطراف الأسنة مضجعي ... وردا على عيني فضل ردائيا
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بجنب الغضى(1) أزجي القلاص النواجيا
فليت(2) الغضى لم يقطع الركب عرضه ... وليت الغضى ماشى الركاب لياليا
لقد كان في أهل الغضى لو دنا الغضى ... مزار ولكن الغضى ليس دانيا
ألم ترني بعت الضلالة بالهدى ... وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا
وأصبحت في أرض الأعادي بعدما ... أراني عن أرض الأعادي قاصيا
دعاني الهوى من أهل ودي(3) وصحبتي ... بذي الطبسين فالتفت ورائيا
أجبت الهوى لما دعاني بزفرة ... تقنعت منها أن ألام ردائيا(4)
أقول وقد حالت قرى الكرد بيننا ... جزى الله عمرا خير ما كان جازيا
إن الله يرجعني من الغزو لا أرى ... وإن قل مالي طالبا ما ورائيا
تقول ابنتي لما رأت طول رحلتي ... سفارك هذا تاركي لا أبا ليا
لعمري لئن غالت خراسان هامتي(5) ... لقد كنت عن بابي خراسان نائيا
فإن أنج من بابي خراسان لا أعد ... إليها وإن منيتموني الأمانيا
فلله دري يوم أترك طائعا ... بني بأعلى الرقمتين وماليا
ودر الظباء السانحات عشية ... يخبرن أني هالك من ورائيا
ودر كبيري اللذين كلاهما ... علي شفيق ناصح لو نهانيا
ودر الرجال الشاهدين تفتكي ... بأمري ألا يقصروا من وثاقيا

---

(١) الغضا شجر [illegible] في أرض [illegible] أزجي أسوق [illegible] (٢) [illegible]
[illegible] (٣) [illegible]
(٤) [illegible]
(٥) [illegible]

ودر الهوى من حيث يدعو صحابتي ودر لجاجاتي ودر انتهائيا
تذكرت من يبكي عليّ فلم أجد سوى السيف والرمح الرديني باكيا
وأشقر محبوك (١) يجر لجامه إلى الماء لم يترك له الموت ساقيا
ولكن بأكناف السُّمينة (٢) نسوة عزيز عليهن العشية ما بيا
صريع على أيدي الرجال بقفرة يسوون لحدي حيث حُمَّ قضائيا
ولما تراءت عند مرو (٣) منيتي وخل بها جسمي وحانت وفاتيا
أقول لأصحابي ارفعوني فإنه يقرّ بعيني أن سهيل بدا ليا
فيا صاحبيْ رحلي دنا الموت فانزلا برابية إني مقيم لياليا
أقيما عليّ اليوم أو بعض ليلة ولا تُعجلاني قد تبين شانيا
وقوما إذا ما استلّ روحي فهيّئا لي السدر والأكفان عند فنائيا
وخطّا بأطراف الأسنة مضجعي وردّا على عينيّ فضل ردائيا
ولا تحسداني بارك الله فيكما من الأرض ذات العرض أن توسعا ليا
خذاني فجراني ببردي إليكما فقد كان قبل اليوم صعباً قياديا
وقد كنت عطافاً إذا الخيل أدبرت سريعاً إلى الهيجا إلى من دعانيا
وقد كنت صباراً على القرن في الوغى وعن شتمي ابن العم والجار وانيا
فطوراً تراني في ظلال ونعمة وطوراً تراني والعتاق ركابيا
ويوماً تراني في رحى مستديرة (٤) تخرق أطراف الرماح ثيابيا
وقوما على بئر السمينة أسمع بها الغرّ والبيض الحسان الروانيا
بأنكما خلفتماني بقفرة تهيل عليّ الريح فيها السوافيا
ولا تنسيا عهدي خليليّ بعدما تقطّع أوصالي وتبلى عظاميا

(١) المحبوك الفرس القوي (٢) السمينة موضع قريب من أود (٣) مرو مدينة خراسان ، وخل بمعنى اختل (٤) الرحا موضع الحرب ومستديرة حيث يستدير القوم للقتال

[illegible]

[illegible]

هلال بن الأسعر المازني

[illegible]

[illegible]

عبيد في شبيبته فقيد | فطب عليه في الملأ الثناء
فمن يكن نسيبه قصدته | وحمة عليه رثاء الصفاء
فقد أودى به كرم وخير | وجود يحتمل واسداء
وجود لا يضم اليه جودا | مرهبه ذو حمد الجزاء

وكان هلال ضرب رجلا من بني عنزة ثم من بني جلان يقال له عبيد بن جري في شيء كان بينهم فشجه ومضى على ذلك زمن طويل ثم ان عبيداً قدم لوفي فخاف هلالا فاستجار بسعادة بن جعدة المازني وهو غائب فرآه هلال ولم يعلم باستجارته فضربه فصرعه وقيده إلا أنه لم يمت ولما علم هلال انه كان مستجيرا بسعادة فر هاربا فجمعه سعادة بن جعدة وحوبه وهم يومئذ تسعة فأدركوه بعد أن أعيا وأتوا به وجلاني ثم بعث به فسيروه الى بني جلان وقالوا لهم لا تحدثوا فيه شيئاً قبل أن يموت عبيد، فجعله الجلانيون في بلادهم فهرب منهم حتى أتى بلاد اليمن ولما طال عليه ازمن ارسل الى عشيرته من بني رزام يشفعه ينادبهم فيه فقاموا فيحملوا عنه دية جار سعادة فأبى سعادة الا أن يحمل ثلاث ديات دية للقتيل ودية للجوار ودية لاقامة هلال وسطهم فقال هلال

بني مازن لا تطردوني فانني | أخوكم وإن حرب حرائرها يبدي
ولا تنكحوا إن كاد بكر بن وائل | تترك حيكم كالحليم المطرّد
ولا تحمدوا حصني منهم وتعطوا | عبيداً بعصاه تروح وتغتدي
فان القريب حيث كان قريبكم | وكيف بقطع الكف من سائر اليد
وان البعيد ان دنا فهو جاركم | وان شط عنكم فهو أبعد أبعد
واني وان أوعدتموني لحافظ | لكم حفظ راض عنكمُ غير موجَد
سيحمي حماكم بي وان كنت غائبا | أغرّ اذا ما ريعَ لم يتبلد
ويعلم بكر أنكم حيث كنتمُ | وكنت من الأرض القريبة تحتذي

وأني ثقيل حيث كنت على العدى ... وأني وإن أوحدت لست بأوحد

وفيهم لمن أرادوا هضيمتي ... منوا بحمي القلب عضب مهند

حسام متى يعزم على الأمر يأته ... ولم يتوقف للعواقب في غد

وهم المؤا بالسعي حتى إذا جروا ... دفعناهم عنه ... ارهم قد

فيا ليت منهم في الشدائد مثلهم ... وليت فيهم في المواقف مهتد

ولم يعملوا فعل الحسير فتحملوا ... ولم يعملوا فعل العزيز المؤيد

فإن يشر لي اليوم بكر فربما ... منعت الكرى ناسيطا من موقد

ورب حمى قوم أبحت ومورد ... وردت عشيات العضاة ومورد

ومنخف دعوى من الليل حالك ... بقصر معطّي بحل موّارة اليد

مغيبة حوض مخوف هممه ... قتلت ثبات عزم غير مردد

حسود على الأمر يهمّ إذا دنى ... أخو الملك ، كان قوا الأيهد

وقال وهو بأرض اليمن

أقول وقد جودت نعمى وناقتي ... تحن إلى حبى وللبيح مع العد

سقى الله في البلاد التي بها ... هواك وإن عنا بها نائل القد

فما عن قلى ... حمت النوى ... ... عنها وكنا بها ...

ولكن صروف الدهر ... ... تبين الأداني والقصي عرض الدهر

فسقيا لصحراء الإهالة مربعا ... لله في من مرل دمعت مغيّر

بعقب ورعيا حيث حلت لمارب ... ... الهجر

ولم يزل كذلك حتى هلك عنه ديسم بن ... فقال هلال

... كانه (١) ... ديسم ... ... أرى ... بعد ... السر

من كان يحمل ما تحمل ديسم ... من حاثل فتق (٢) وهم جو.

---

(١) هي أم ديسم (٢) الفتق ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مسعود بن خرشة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وهل تخلو من ذي لبدة من حجر [illegible] ... كأن [illegible] فيه [illegible]

وهل أسمعن صوت [illegible] ... [illegible]

سرق إبلاً من مالك بن [illegible] فاستغاث [illegible]
[illegible] وولى مكانه [illegible]
[illegible] بن مسعود

[illegible]

قطري بن الفجاءة المازني

هو أمير المؤمنين للخوارج [illegible] في العرب [illegible] ومن شعره في وقعة دولاب

لعمرك إني في الحياة لزاهد ... وفي العيش ما لم ألق أم حكيم
من الخفرات البيض لم ير مثلها ... شفاء لذي بث ولا لسقيم
لعمرك إني يوم ألطم وجهها ... على نائبات الدهر جد لئيم
ولو شهدتني يوم دولاب[1] أبصرت ... طعان فتى في الحرب غير ذميم
غداة طفت علماء بكر بن وائل ... وعجنا صدور الخيل نحو تميم
وكان لعبد القيس أول جدها ... وولت شيوخ الأزد فهي تعوم
فلم أر يوماً كان أكثر مقعصاً ... يمج دماً من فائظ وكليم

(١) قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ

وصرعة حداً كرباً على فتى ... أغرّ نجيب الأمهات كريم

أصيب بدولاب ولم تك موطنا ... له أرض دولاب ودير حميم (1)

فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا ... تبيح من الكفار كل حريم

رأت فتية باعوا الإله نفوسهم ... بجنات عدن عنده ونعيم

وكانت بدولاب حرب بين الأزارقة وبين مسلم بن عبيس بن كريز وكان من حديثهم ان نافع بن الأزرق لما تفرقت آراء الخوارج ومذاهبهم في أصول مقالاتهم أقام بسوق الأهواز وأعمالها لا يعترض الناس وقد كان متشككا في ذلك فقالت له امرأته إن كنت قد كفرت بعد إيمانك وشككت فيه فدع نحلتك ودعوتك وإن كنت قد خرجت من الكفر إلى الإيمان فاقتل الكفار حيث لقيتهم وأثخن في النساء والصبيان كما قال نوح « رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا » فقبل قولها واستعرض الناس وبسط سيفه فقتل الرجال والنساء والولدان وجعل يقول إن هؤلاء إذا كبروا كانوا مثل آبائهم ، وإذا وطئ بلدا فعل مثل هذا به إلى أن يجيبه أهله جميعا ويدخلوا في ملته فيرفع السيف ويضع الجباية فيجبي الخراج ، فعظم أمره واشتدت شوكته وفشا عماله في السواد ، فارتاع لذلك أهل البصرة ومشوا إلى الأحنف بن قيس فشكوا إليه أمرهم وقالوا له ليس بيننا وبين القوم إلا ليلتان وسيرتهم كما ترى ، فقال لهم الأحنف إن سيرتهم في مصركم إن ظفروا به مثل سيرتهم في سوادكم فخذوا في جهاد عدوكم ، وحرضهم الأحنف ، فاجتمع إليه عشرة آلاف رجل في السلاح ، فأتوا عبد الله بن الحارث بن نوفل وسألوه أن يؤمر عليهم أميرا ، فاختار لهم مسلم بن عبيس بن كريز بن ربيعة ، وكان فارسا شجاعا دينا فأمره عليهم وشيعه ، فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على الناس وقال إني ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة وإني لأحارب قوما إن ظفرت بهم فما وراءهم

(1) موضع بالأهواز

الا سيوفهم ورماحهم فمن كان من شأنه الجهاد فلينهض ومن أحب الحياة فليرجع. فرجع نفر ومضى الباقون معه، فلما صاروا بدولاب خرج إليهم نافع بن الأزرق فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل وكثرت الجرحى والقتلى، وتضاربوا بالسيوف والعصي فقتل في المعركة ابن عبيس وهو على أهل البصرة، وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس وستين، وقتل نافع بن الأزرق يومئذ أيضاً فعجب الناس من ذلك وأن الفريقين تصابروا حتى قتل منهم خلق كثير وقتل رئيسا العسكرين، والشراة يومئذ ستمائة رجل، فكانت الحدة يومئذ وبأس الشراة واقعة ببني تميم وبني سدوس، وأتى ابن عبيس وهو مجروح فاستخلف على الناس الربيع بن عمرو الغداني، وكان يقال له الأجذم، كانت يده أصيبت بكابل مع عبد الرحمن بن سمرة، واستخلف نافع بن الأزرق عبد الله بن بشير بن الماحوز أحد بني سليط بن يربوع، فكان رئيس المسلمين والخوارج جميعاً من بني يربوع، رئيس المسلمين من بني غدانة بن يربوع ورئيس الشراة من بني سليط بن يربوع فاتصلت الحرب بينهم عشرين يوماً، وادعى قتل نافع بن الأزرق رجل من باهلة يقال له سلامة وتحدث بعد ذلك قال كنت لما قتلته على برذون ورد وإذا أنا برجل ينادي وأنا واقف في خمس بني تميم، وإذا به يعرض علي المبارزة، فتغافلت عنه، وجعل يطلبني وهو ينتقل من خمس إلى خمس وليس يزايلني، فصرت إلى رحلي ثم رجعت فدعاني إلى المبارزة، فلما أكثر خرجت إليه فاختلفنا ضربتين فضربته فصرعته ونزلت فأخذت رأسه وسلبه فإذا هي امرأة قد رأتني حين قتلت نافعاً فخرجت لتثأر به. ولما قتل نافع وابن عبيس ولي الجيش الربيع بن عمرو. ولم يزل يقاتل الشراة نيفاً وعشرين يوماً. ثم أصبح ذات يوم فقال لأصحابه إني مقتول لا محالة. قالوا: وكيف ذاك؟ قال: إني رأيت البارحة كأن يدي التي أصيبت بكابل انحطت من السماء فاستشلتني[1]. فلما كان الغد قاتل إلى الليل ثم غدا فقتل يومئذ.

(١) أي أخذتني إليها واستنقذتني

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible]

ثم تدين وغير ذلك على أمان وسكون فلا يهيج بعضهم بعضاً . فتواقف يوماً عبيدة بن هلال اليشكري وأبو حزابة التميمي وهما في الحرب . فقال عبيدة يا أبا حزابة إني سائلك عن أشياء أفتصدقني في الجواب عنها ؟ قال نعم إن تضمنت لي مثل ذلك . قال قد فعلت . قال سل عما بدا لك . قال ما تقول في أئمتكم ؟ قال يبيحون الدم الحرام والمال الحرام والفرج الحرام . قال ويحك فكيف فعلهم في المال ؟ قال يجبونه من غير حله وينفقونه في غير حقه . قال فكيف فعلهم في اليتيم ؟ قال يظلمونه ماله ويمنعونه حقه وينيكون أمه . قال ويحك يا أبا حزابة فمثل هؤلاء تتبع ؟ قال قد أجبت فاسمع سؤالي ودع عتابك على رأيي . قال قل . قال أي الخمر أطيب خمر السهل أم خمر الجبل ؟ قال ويحك أيسأل مثلي عن هذا ؟ قال قد أوجبت على نفسك أن تجيب . قال أما إذ أبيت فإن خمر الجبل أقوى وأسكر وخمر السهل أحسن وأسلس . قال أبو حزابة فأي الزواني أفره أزواني رامهرمز أم زواني أرجان ؟ قال ويحك إن مثلي لا يسأل عن مثل هذا . قال لابد من الجواب أو تغدر . فقال أما إذ أبيت فزواني رامهرمز أرق أبشاراً وزواني أرجان أحسن أبداناً . قال فأي الرجلين أشعر جرير أم الفرزدق ؟ قال عليك وعليهما لعنة الله . أيهما الذي يقول

وطوى الطراد مع القياد بطونها ... طي التجار بحضرموت برودا

قال جرير . قال فهو أشعرهما . وكان الناس قد تحدثوا في أمر جرير والفرزدق حتى تواثبوا وصاروا إلى المهلب يحتكمون إليه في ذلك ، فقال أرسلتم إلي أحكم بين هذين الكلبين المتهارشين فيمتضغاني . ما كنت لأحكم بينهما ، ولكني أدلكم على من يحكم بينهما ثم يهون عليه سبابهما ، عليكم بالشراة فسلوهم إذا تواقفتم . فلما تواقفوا سأل أبو حزابة عبيدة بن هلال عن ذلك ، فأجابه بهذا الجواب . وقال ميمون بن مهران حدثت أن امرأة من الخوارج كانت مع قطري بن الفجاءة يقال لها أم حكيم . وكانت من أشجع الناس وأجملهم وجهاً وأحسنهم بدينهم تمسكاً

ه حضر جرمة ه بن م رتهم وذهب الى ذلك ، فخبرنى من شهدها أنها كانت تحمل على الناس وترتجز

أحمل رأساً قد سئمت حمله وقد مللت دهنه وغسله

ألا فتى يحمل عنى ثقله

وهم يعدونها ثلاثة والأخرى ـ فما رأيت قبلها ولا بعدها مثلها ، وقال الهيثم بن عدي كان عبيدة بن هلال اذا تكاف الناس ناداهم ليخرج لى بعضكم ، فيخرج اليه فتيان من العسكر فيقول لهم أيما أحب اليكم أقرأ عليكم القرآن أو انشدكم الشعر ؟ فيقولون له أما القرآن فقد عرفناه مثل معرفتك فأنشدنا ، فيقول لهم يا فسقة والله لقد علمت أنكم تختارون الشعر على القرآن ، ثم لا يزال ينشدهم حتى يملوا ثم يفترقون

وورد ذكر أم حكيم فى أبيات ثلاثة وبيت من قصيدة قطرى وهى

اذا قلت تسلو النفس أو ينتهى لها فى القلب الا حب أم حكيم

منعمة صفراء حلو دلالها أبيت بها بعـــد الهدو أهيم

قطوف الخطا مخطوطة المتن زانها مع الحسن خلق فى الجمال عميم

مرة بن محكان السعدى

شاعر مقل إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وكان فى عصر جرير والفرزدق فأخملا ذكره لنباهتهما فى الشعر ، وكان مرة شريفاً جواداً وهو أحد من حبس فى المفاخرة والاطعام ، حبسه زياد بن أبي سفيان

ومن شعره

يا ربة البيت قومى غير صاغرة ضمي اليك رحال القوم والقرُبُ

فى ليلة من جمادى ذات أندية لا يُبصر الكلب من ظلمائها الطُنُبُ

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة حتى يلُفّ على خيشومه الذنبا

كان [illegible] في الجاهلية [illegible] وفي سلاحه [illegible]
لا يوجد [illegible] من [illegible] مرة [illegible] مثل هؤلاء
[illegible]
أن [illegible] سلاحه

ومن قوله [illegible] في [illegible]
حكم [illegible]

[illegible] في [illegible] … [illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible] … [illegible]
[illegible] الأمر [illegible] … [illegible] في [illegible]

[illegible] لا [illegible] الله [illegible]
السيف في [illegible] في [illegible]

رؤبة

[illegible]
من [illegible]
[illegible]
[illegible]

قال محمد بن سلام [illegible] كان
[illegible] رسول الله صلى الله
عليه وسلم [illegible]

[illegible]

الحمد لله الذي [illegible] … [illegible]
[illegible] الأرض [illegible] … [illegible] فاستقرت

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والله لئن وضعت كلكلي عليكما لأثبت شكلا متطاولا . فقلنا لا والله
ما نطلب منك شيئا ولكنه حسدنا لما أتى لك فيه وستشدنا قوله

قيل ليونس من أشعر الناس ؟ قال العجاج ورؤبة . فقيل له ولم ولم يقولا حائرا ؟
فقال هما أشعر من أهل القصيد ، إن الشعر كلام فأجوده أشعره ، وقد قال العجاج
« قد جبر الدين الاله فجبر » وهي نحو من مائتي بيت موقوفة القوافي ولو أطلقت
قوافيها لكانت كلها منصوبة ، وكذلك عامة أراجيزهما

قال أبو زيد الأنصاري والحكم بن قنبر كنت مع أبي رؤبة يوم الجمعة في رحبة
بني تميم فاجتمعنا يوما فقطعنا الطريق ومرت بنا عجوز فلم تقدر أن تجوز في طريقها
فقال رؤبة

تنح للعجوز عن طريقها إذ أقبلت رائحة من سوقها
دعها فما النحوي من صديقها

قال يونس غدوت يوما أنا وابراهيم العطاردي على رؤبة فخرج الينا كأنه نسر
فقال له نوح أصبحت والله كقولك

كالكرز[1] المشدود بين الأوتاد ساقط منه الريش قبل الإبراد
لمخ الصلا من وعرقيظ وقاد

فقال له رؤبة والله يا أبا نوح ما زلت لك مبغضا ، فقلت بل أصبحت يا أبا الجحاف
كما قال الآخر

فأصبح مني ذا بقي الطير قد نما حيصا وصدنا سمب

فضحك وقال هات حاجتك

بعث اليه أبو مسلم لما أفضت الخلافة الى بني هاشم فلما دخل عليه رأى منه
جزعا فقال له اسكن فلا بأس عليك ما هذا الجزع الذي ظهر منك ؟ قال أخافك ،

(١) الكرز البازي وقيل الذي يشمر بسقط ريشه

قال ولم؟ قال لأنه بلغني أنك تقتل الناس، قال إنما أقتل من قاتلني ويريد قتلي أفأنت منهم؟ قال لا. قال فهل ترى ذلك؟ قال لا. فأقبل أبو مسلم على جلسائه ضاحكا ثم قال ما أبو العجاج فقد رجع ب. ثم قال أنشدني قولك — وقاتم الأعماق خاوي المخترق — قال أو أنشدك أحسن منه قال هات فأنشده

قلت وقلبي مستخف حولك ... لبيك إذ دعوتني لبيك

أحمد ربا ساقني إليك ... الحمد والنعمة في يديك

قال هات كلمتك الأولى، قال أو أنشدك أحسن منها، قال هات فأنشده

ما زال يأتي حذقا ونهده ... ويستجيش عسكرا ويسومه

ومعظم يجمعه ويقسمه ... مروان لما ان تهوت نجمه

وجده في حكمه منجمه ... في ظله سابقة تعممه

قال دع هذا وأنشدني وقاتم الأعماق قال أو أحسن منه، قال هات فأنشده

رميت سنا وجمعت به ... وسدت ركن من دنيه

في أكبر من قريش بيت

قال هات ما سألتك عنه، فأنشده

ما زال يأتي الأمر من قطره ... على اليمين وعلى يساره

مشمرا لا يصطلي بناره ... حتى أقر الملك في قراره

وفر مروان على حماره

قال ويحك هات ما دعوتك له وأمرتك بإنشاده ولا تنشد غيره، فأنشد

وقاتم الأعماق خاوي المخترق (١)

(١) أرجوزة لرؤبة عدة أبياتها سبعون ومائة بيت والقاتم الأسود والأعماق جمع عمق وهو ما بعد من أطراف المفازة والمخترق الرياح مهبا وخواؤه خلوه

حتى صار الى قوله

ترمي الأخاليب بجلمود مدق

قال قاتلك الله لشد ما استصلبت الحافر ، ثم قال حسبت أنا ذلك الجلمود المدق ، وحتى تعدل فيه مال فوجه بي مدى رؤبة . فقال أبو مسلم يا رؤبة إنك أتيتنا والأموال مشفوهة وإن لك لعودة بنا وعلينا معولاً والدهر أطرق مستتب فلا تجعل بجنبيك الأسدّ . قال رؤبة فأخذت سبيلي منه ووالله ما رأيت أعجمياً أفصح منه وما ظننت أن أحداً يعرف هذا الكلام غيري وغير أبي

ومما يغنى فيه من رجزه

داينت أروى والديون تقضى ... فمطلت بعضاً وأدت بعضا

قالت أروى إذ لويتك قرضا ... جئت بقرض فشكرت بعضا

قال ابن عون ما شبهت لهجة الحسن البصري إلا بلهجة رؤبة ولم يوجد له ولا لأبيه في شعرهما حرف مدغم قط . قال الخليل بن أحمد يوم مات رؤبة دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم

أبو نخيلة الحماني

هو أبو نخيلة بن حزن بن زائدة الحماني من حمان بن عبد العزى ثم من سعد ابن زيد التميمي وكنيته أبو الجنيد ، كان عاقاً بأبيه فنفاه أبوه عن نفسه . فخرج الى الشام وأقام هناك الى أن مات أبوه ، ثم عاد وبقي مشكوكاً في نسبه مطعوناً عليه ، وكان الأغلب عليه الرجز وله قصيد ليس بكثير ، ولما خرج الى الشام اتصل بمسلمة بن عبد الملك فاصطنعه وأحسن اليه وأوصله الى الخلفاء واحداً بعد واحد واستماحهم له فأغنوه وكان بعد ذلك قليل الوفاء لهم فانقطع الى بني هاشم ولقب نفسه شاعر بني هاشم ، فمدح الخلفاء من بني العباس وهجا بني أمية فأكثر وكان طمعه يحمله ذلك على أن قال في المنصور أراجيز يغريه فيها بخلع عيسى بن موسى وبعقد

العهد لابنه محمد المهدي ، فوصله المنصور بألفي درهم وأمره أن ينشدها بحضرة عيسى بن موسى ، ففعل ، فطلبه عيسى فهرب منه ، وبعث في طلبه مولى له فأدركه في طريق خراسان فذبحه وسلخ جلده .

قال يحيى بن نجيم : لما انتفى أبو نخيلة من أبيه خرج يطلب الرزق لنفسه فورد البادية حتى شعر ، وقال رجزاً كثيراً وقصيداً صالحاً ، وشهر بهما ، وسار شعره في البدو والحضر ورواه الناس . ثم وفد إلى مسلمة بن عبد الملك فمدحه وتوسل به حتى أغناه ، قال يحيى : فحدثني أبو نخيلة قال : وردت على مسلمة فمدحته وقلت له :

أمسلم إني يا ابن كل خليفة ويا جبل الدنيا ويا مالك الأرض
شكرتك إن الشكر حبل من التقى وما كل من أوليته نعمة يقضي
وألقيت لما أن أتيتك زائراً عليّ لحافاً سابغ الطول والعرض
وأحييت لي ذكري وما كان خاملا ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

فقال لي مسلمة : ممن أنت ؟ فقلت : من بني سعد ، فقال : ما لكم يا بني سعد والقصيد ، وإنما حظكم في الرجز ، فقلت له : أنا والله أرجز العرب . قال : فأنشدني من رجزك ، فكأني والله لما قال ذلك لم أقل رجزاً قط ، أنسانيه الله كله ، فما ذكرت منه ولا من غيره شيئاً إلا أرجوزة لرؤبة قد كان قالها في تلك السنة ، فظننت أنها لم تبلغ مسلمة ، فأنشدته إياها ، فنكس وتعتعت ، فرفع رأسه إليّ وقال : لا تتعب نفسك فأنا أروى لها منك ، فانصرفت وأنا أكذب الناس عنده وأخزاهم عند نفسي ، حتى استصلحته بعد ذلك ومدحته برجز كثير ، فعرفني وقربني ، وما رأيت ذلك فيه يرحمه الله ولا قرعني به حتى افترقنا . وقال أبو نخيلة لما انصرف مسلمة من حرب يزيد بن المهلب تلقيته ، فلما عاينته صحت به :

مسلم يا مسلمة الحروب أنت المصفى من ذوي العيوب
مصاصه من كرم وطيب لولا ثقاف منك للمذنب
تفرّى به عن حنض الغيوب لأصبح الأمة في لهيب

قال أبو نخيلة وفدت على هشام بن عبد الملك فصادفت مسلمة قد مات وكنت بأخلاق هشام عارفاً وأنا غريب ، فسألت عن أخص الناس به ، فذكر لي رجلان أحدهما من قيس والآخر من اليمن ، فعدلت إلى القيسي ، فقلت هو أقربهما إليّ وأجدرهما بما أحب ، فجلست إليه ثم وضعت يدي على ذراعه وقلت له إني مستثيبك نفسي رحمك الله أنا رجل غريب شاعر من عشيرتك وأنا غير عارف بأخلاق هذا الخليفة وأحببت أن ترشدني إلى ما أعمل فينفعني عنده وعلى أن تشفع لي وتوصلني إليه ، فقال ذلك كله لك عليّ وفي أخرى تستعدّ لا كن عهدت من هيبة ، وإذا مثلت بين يديه فلا تمدحه بشيء من الطالب ، وأخصص له مديحك في ذكر أن يرثيك واعدد إليه عدداً في مسلمة بالمدح حتى وصلت والله بحيث . فصرت من غدٍ إلى باب هشام ، وإذا الرجل يتعرض لي . فأدخلني معه وإذا أنا باليمني قد سبقني وقد أنشده قوله

بني هشام وبني مروان أساس ما مثلهما بنيان
كلاهما بالجود تدريان كما تبارى فرسا رهان
مال على حدث الزمان ونعم ما يعطى من العقيان
وقنّ لو كان من الأعيان والمهر بعد المهر والحصان

فطال فيها وأكثر المسألة حتى ضجر هشام وتبينت الكراهة في وجهه ، ثم استأذنت فأذن لي فأنشدته

أما أتتك حبّة (1) كالشهد كغصن المرتج بعد الرقد
يبردها لمشتف بالبرد رفعت من أطمار مستعد
وقلت للعيس اعتدي وجدي فهي تخدّى زجل التخدي (2)
كم قد تعسفت بها من نجد ونجرهد بعد نجرهد (3)

(1) المهنش لحمه (2) خدى البعير يخدي أسرع وزج قوائمه (3) الجرهد الطريق ممتد

قد أذرعن في مسير سمد (1) ... ميلا كلون الطيلسان الجرد

إلى أمير المؤمنين المجتدى ... رب معد وسوى معد

ممن دعا من أصيد وعبد ... ذي المجد والتشريف بعد المجد

في وجهه بدر بدا بالسعد ... أنت الهمام القرم عند الجد

طوقتها مجتمع الأشد ... فهاك منا مثل صوت الرعد

حتى أتيت عليها، وهممت أن أسأله ثم عزفت نفسي وقلت قد استصحت جملا وأخشى أن أخاطبه فأخطئ، فحدث مني التفاتة فرأيت وجه هشام مصفراً فما عرفت أقبل على حاله أم لا، الملام السعدي أشعر من الشيخ العجلي، وخرجت فلما كان بعد أيام أتتني جائزته ثم دخلت عليه بعد ذلك وقد مدحته بقصيدة فألقى عليّ جبة خز من جبابه مبطنة بسمور ثم دخلت عليه يوماً آخر فكساني درعا كان عليه من خز أحمر مبطن بسمور، ثم دخلت عليه يوماً ثالثاً فلم يأمر لي بشيء، فحملتني نفسي على أن قلت له

كسوتنيها فهي كالتهماف (2) ... من خزك الصوفة الكثاف

كأنني فيها وفي اللحاف ... من عبد شمس أو بني مناف

والخز مشتاق إلى الأفواف (3)

فضحك وأدخل يده فيها ونزعها ورمى بها إليّ وقال خذها فلا بارك الله لك فيها، فلما أفضت الخلافة إلى السفاح نقلها إليه وعمره وحطه فيه بعض الأرجوزة «الدالية» وهي التي نسب في شعره في السفاح

لما حبس عمر بن هبيرة وهو أمير عراق الفرزدق أبى أن يشفع فيه أحد، فدخل عليه أبو نخيلة في يوم فطر فوقف بين يديه وأنشأ يقول

---

(1) سمد الإبل في سيرها جدت و جرد الخلق (2) التهماف آلة للحرب تلبسها الفرس كأنها درع للفرس (3) الأفواف ضرب من برود اليمن واحده فوف

طلقت بالأمس أم بكر ... فهل وذلك بعدي ووفري

من سبب أو جنحة أو عذر ... ينحي التميمي لقد شكر

من حلف النيد لشال شمر ... هذه لأخوالك يوم الفخر

فأمر بطلاقه وكان قد أصدق فيها رجلاً من عجل حي به من شمس عن قد عسد فشفعت فيه بكر بن وائل فأطلقه ورد على أبي نخيلة

خرج أبو نخيلة ومعه جراب من سويق قد حلاه بسكر فنزل منزلاً في طريقه فأتاه أعرابي من بني تميم وهو يأكل من ذلك السويق فاستحياه فعرض عليه فتناول ما أعطاه فأتى عليه ثم قال زدني فقال أبو نخيلة

لما نزلنا منزلاً ممقوتا ... نريد أن نرحل أو نبيتا

جئت ولم تدع لنا ... واستقيت الزبد بالسحيت(١)

قلت ألا زدني وقد رويت

فقام الأعرابي وهو يسبه

دخل أبو نخيلة على السفاح فسلم واستأذن في الإنشاد فقال له لا حاجة لنا في شعرك إنما تنشدنا فضلات بني مروان فقال يا أمير المؤمنين

كنا أناساً نرهب الأملاكا ... إذ ركبوا الأعناق والأوراكا

قد ارتجينا زمناً أباكا ... ثم ارتجينا بعده أخاكا

ثم ارتجينا بعده إياكا ... وكان ما قلت لمن سواكا

زوراً فقد كفّر هذا ذاكا

فضحك السفاح وأجازه جائزة سنية وقال له أنت شاعر وطالب خير ومازال الناس يمدحون الملوك في دولهم والتوبة تكفر الخطيئة والظفر يزيل الحقد وقد عفونا عنك واستأنفنا الصنيعة لك وأنت الآن شاعرنا فاتسم بذلك فيزول عنك وسم بني مروان فقد كفر هذا ذاك

---

(١) السحيت السويق الدقاق

قدم أبو نخيلة على المهاجر بن عبد الله الكلابي وكان أشبه خلق الله به وجهاً وجسماً وقامة لا يكاد الناظر أحدهم يفرّق بينه وبين الآخر فدخل عليه فأنشده قوله فيه

يا دار أم مالك ألا اسلمي ... على التنائي من مقام ومنمي
كفى بأن رأيتها تكلّمي ... شوقي وكيف بي تجمجمي
تقول لي بنتي ملاء القوم ... يا أبتا إنك يوماً مؤتمي
فقلت كلا فاعلمي ثم اعلمي ... إني ملقّات كتاب محكم
لو كنت في ظلمة شعب مظلم ... أو في السماء أرتقي بسلّم
لا اعتمد مقداري إلى مجرنمي (1) ... إني ورب الراقصات الرسّم
ورب حوض زمزم وزمزم ... لأبتغي الخير عند معدمي
وعند ترحالي وعند مجثمي ... على ابن عبد الله قرم الأقرم
فأبتني والعلم ذو ترسّم ... إن أدر ما مهاجر التكرم
حتى تمشّت قصبات الفشم ... مهاجر يدعى النوال لحضرمه
أنت إذا استجمعت حزم معظم ... مشترك النائل جم الأنعم
وتميم ملك خير مقسم ... إذا التقوا سنّا معاً كالهيثم
قد علم الشام وكل موسم ... أنك مخلوّ لي كحلو المعجم

طوراً وطوراً أنت مثل العلقم

فوصله فقال له أبو نخيلة هذه صفة المدح فاسمع صفة الشبه فإن التشابه في الناس نسب، فوصله حتى أرضاه ولم يزل يمدحه بعد ذلك حتى مات ورثاه بعد موته فقال

خليليّ مالي باليمامة مقعد ... ولا قرة للعين بعد المهاجر
مضى ما مضى من صالح العيش فاربعا ... على ابن سبيل ترمع البين عابر
فإن تك في ملحودة يا ابن وائل ... فقد كنت زين الوفد زين المنابر

وقد كنت لولا سلك السيف دائماً مقيم وما دنّى صدور لصدور
لعزّ على عيلان قيس وخندف تمكّن عني والوليد وجعفر
هوى قمر من سهم فكأنما هوى أسد من بين أنجمه أزهر

تزوج أبو نخيلة امرأة من عشيرته فولدت بنتاً فغمه ذلك فطلقها ثم ندم فراجعها، فبينا هو في بيته يوماً إذ سمع صوت ابنته وأمها تلاعبها فحركه ذلك ورقّ لها فقام إليها فأخذها وجعل يرقّصها ويقول

يا بنت من لم يك يهوى بنتا ما كنت إلا خمسة أو ستا
حتى عشقت في الحشى وحتى فتّ في القلب جوى فانفتّا
لأنت خير من غلام أنتا يصبح مخموراً ويمسي سبتا (1)

كان أبو نخيلة مداحاً للجنيد بن عبد الرحمن المري وكان الجنيد له محباً يكثر رفده ويقرب مجلسه ويحسن إليه فلما مات الجنيد بمرو قال أبو نخيلة يرثيه

لعمري لئن كفّ الجنيد تحملت إلى الشام من مرو وراحت كتائبه
لقد غادر الركب الشآمون خلفهم فتى عصبياً تطلل حدائبه
فتى كان يسري للعدو كأنه عجاج القطا في كل يوم كتائبه
وكان كأن البدر تحت لوائه إذا راح في جيش وراحت عصائبه

ابتاع أبو نخيلة داراً في بني حمان فأصبح جيرانه نسبه وسل في بيته فأقعده الناس اتقاء للسانه وشره، فسأل شبيب بن شبة فلم يعطه شيئاً واعتذر إليه فقال

يا قوم لا تسودوا شبيبا الملذان الخائن الكذوبا
هل تلد الذيبة إلا ذيبا

فقال شبيب ما كنت لأعطيه على هذا القول وقد حمل أحلى يديه سطحاً وملأ الأخرى سلحاً وقال من وضع شيئاً في سطحي والا ملأته سلحي من نحل

---

(1) أي سبوتاً وهو من السبت أي النوم

فأراد أن يصطلح هو وأبو نخيلة ، فسفر بينهما مشايخ الحي حتى يصلحوه ، فأبى شبيب أن يعطيه شيئاً وحلف أبو نخيلة ألا يكف عن عرضه أو يأخذ منه شيئاً يستعين به ، فلما رأى شبيب ذلك خافه فبعث إليه بمال ، وغدا أبو نخيلة عليه وهو جالس في مجلسه مع قومه فوقف عليهم ثم أنشأ يقول :

لا عدمت سعد على شيبها على قناها وعلى حصينها
من مطلع الشمس إلى مغيبها عجبت من كثرتها وطيبها

دخل أبو نخيلة على عمر بن هبيرة وعنده رؤبة قد قام من مجلسه فاضطجع خلف سريره فأنشد أبو نخيلة مديحه له . ثم قال ابن هبيرة يا أبا نخيلة أي شيء أحدثت بعدنا ، فاندفع ينشد أرجوزة لرؤبة ، فلما توسطها كشف رؤبة السرير وأخرج رأسه من تحته فقال له كيف أنت يا أبا نخيلة ؟ أما إنك لا تعرض شعري إذ كنت حاضراً فإذا غبت فشأنك به ؟ فضحك أبو نخيلة وقال هل أنا إلا حسنة من حسناتك وتابع لك وحامل عنك ، فعاد رؤبة إلى موضعه فاضطجع ولم يراجعه حرفاً

أتى أبو نخيلة وهو عند القعقاع بن ضرار فقال له أصلحت والله شأنه أمر جارك فأتاني بهذا الرفيق الذي هو كالثوب المرقع قد غمسه في الشحم غمساً وأتبعه بأنكر من الصحفة الحرمية ومن كأنه عنز رابضة إذا أخذت الثمرة من موضعها تبعها من الرُّب كالخيوط الممدودة ، فأمعنت في ذلك وغصصت حتى شبعت فهل من أقداح جياد ؟ وبين يدي القعقاع حجام واقف وجمرة موضوعة فيها مواسي . فإذا أنا بشراب النبيذ حلق رؤوسهم ولحاهم ، فقال له القعقاع أتطلب مني نبيذاً وأنت ترى ما صنع بشرابه ؟ عليك بالعسل وبماء البرد ، فوثب يقول :

قد عظم المصل وأمست نفسي من القعقاع في شيت
إذا أنت منادمة أبيت ستدعو ليت لي عديت
وليت فاستشفعت واستعديت كأني كنت الذي وليت

ولو عنيت الذي أعطيت ... أو زدت شيئًا فوق ما لقيت

أبي بيت دونه بيوت ... قصر فقد فوق القرى قريت

ما عن شراب عسل معوب ... ولا قرت صرد نيت

لكنني في القوم قد ربيت ... رطل سد مخمس[1] سقيت

صلتًا إذا حوورته روبت

فمر على ابن أخيه يومًا في الشمال فأخذ بيده ومضى إلى منزله فسقاه حتى صلح

ودخل أبو نخيلة على السفاح وعنده أبو جعفر محمد بن مسلم العقيلي ، فأنشده قوله

صدعت يوم ارتحلت شهر ... وقد يصيد القنص المرعر

بصورة حسناء المصور ... لا شيء منها جيدها والمحجر

يقول فيها في مدح أبي العباس

حتى دارت الأرض عسكر ... وقد من تخبر بني المؤهر

ومن بني العباس سيف مصحر ... يحميه فرع طيب ومنظر

أقبل بدر الهوى منشر ... وصبح في الليل بدر أنور

أنا الذي لو قيل لي أشعر ... حلي عشاء بحر المحبر

لم مضت بي أشهر وأشهر ... قلت لنفس يردها فتصبر

لا يستحقك ركب يصدر ... لا مسجد نعني ولا منبر

وحاق بالأسر بني المحشر ... أو يسمع الخليفة المطهر

من فاق كل حسن أخضر ... وإن ملأ السرعنا يجهر

والعيش يحيى وبديار تنصر ... ما كان إلا أن أتى العسكر

حتى رماها مسجد ومنبر ... لم يبق من مروان عين تنظر

(١) سريع الاسكار

لا عائب ولا [illegible] — [illegible] أودى [illegible] المفتقر

[illegible] لأشرد [illegible] — وجرت من [illegible] أذو

وشب

[illegible] [illegible] لا [illegible] — [illegible] [illegible]

[illegible] العجير [illegible] — [illegible] [illegible]

يعني عامر بن صعصعة وعامر بن ربيعة [illegible]

ولما أراد المنصور أن يصرف ولاية العهد عن عيسى بن موسى إلى ابنه محمد المهدي قال أبو نخيلة

[illegible] يا [illegible] معتمد — [illegible] سكر [illegible] الموعد

ولا ذوات العصب [illegible] — ولو طلعن [illegible] فالتودد

ونحن في أمر [illegible] — هيهات [illegible] [illegible]

[illegible] ذات [illegible] — كأن ريقه [illegible]

[illegible] الخير من في [illegible] — كيف [illegible] من [illegible] يهتدي

وقد علتني ذرأة (١) بادي بدي — [illegible] [illegible] في تشدد

[illegible] في الشباب الأملد

يقول فيه

إلى أمير المؤمنين فاعمدي — إلى الذي يندى ولا يندى يد

سيري إلى بحر البحار المزبد — إلى الذي إن نفدت لا ينفد

إذا اعتدت شرائعا (٢) لم يثمد

---

(١) ذرئ رأسه ذرأ [illegible] علته ذرأة أي شيب والذرأة [illegible] الشعر وبادي بدي أي أول كل شيء والرثية انحلال الركب والمفاصل

(٢) الشرائع المواضع التي ينحدر الماء منها [illegible]

ويقول في ذكر البيعة لمحمد

ليس وليّ عهدنا بالأسعد ... عيسى فزحلقها إلى محمد
من عند عيسى معهداً عن معهد ... حتى تؤدّى من يد إلى يد
فقد رضينا بالغلام الأمرد ... وقد فرغنا غير أن لم نشهد
وغير أن العقد لم يؤكد ... فلو سمعنا قولك امدد امدد
كانت لنا كدعوة لا تنصدي ... ونحن للبيعة جمعاً نحشد
في يومنا المحضر هذا والغد ... فاصنع كما شئت ورُدّ يردد
وردّه منك رداء يرتدي ... فهو رداء السابق المقلّد
وكان يروى أنه كان قد ... عادت ولو قد نقلت لم تردد
فقد في كرى حديث العهد ... لله درّي من أخ ومنشد
لو نلت حظ الحبشي الأسود[1]

قال المدائني إن أبا نخيلة أظهر هذه القصيدة فرواها الخدم وتحدثت بها العامة، فبلغت المنصور فدعا به وعيسى بن موسى عنده جالس عن يمينه فأنشده إياها وأنصت له حتى سمعها إلى آخرها، قال أبو نخيلة فجعلت أرى فيه السرور، ثم قال لعيسى بن موسى لئن كان عن رأيك لقد سررت عمك وبلغت من مرضاته أقصى ما يبلغه الولد البار السار، فقال عيسى لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين، قال أبو نخيلة فلما خرجت لحقني عقال بن شبة فقال أما أنت فقد سررت أمير المؤمنين ولئن تم الأمر فلعمري لتصيبن خيراً ولئن لم يتم فابتغ نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء. فقلت له «علقت معالقها وصرّ الجندب»

قال بعض موالي المنصور لما أراد المنصور أن يعقد للمهدي أحب أن تقول الشعراء في ذلك وكان أبو نخيلة قدم على أبي جعفر فأقام ببابه شهراً لا يصل إليه،

(١) يريد ابن لامة

فقال له عبد الله بن الربيع الحارثي: يا أبا نخيلة، إن أمير المؤمنين يريد أن يقدم المهدي بين يدي عيسى بن موسى، فقل شيئاً تحثه على ما يريد، فقال:

ماذا على شحط النوى عساكا ... أم هو جرى دمعك من ذكراكا

وقد تمسكت بها أشكاكا

وذكر أرجوزة طويلة يقول فيها:

خليفة الله وأنت ذاكا ... أسند إلى محمد عصاكا

فأحفظ الناس لها أدناكا ... وابنك ما استكفيته كفاكا

وكلهم منتظر لذاكا ... لو قلت هاتوا قلت هاكا هاكا

فأنشدها إياه فوقعت في قلبه، فقيل له: احذر عيسى بن موسى فإني أخاف عليك أن يغتالك، قال المدائني: وخلع أبو جعفر عيسى بن موسى، فبعث عيسى في طلب أبي نخيلة، فهرب منه وخرج يريد خراسان، فسمع عيسى خبره فجرد خلفه مولى له يقال له قطري معه عدة من مواليه وقال له: نفسك أن يفوتك أبو نخيلة، فخرج في طلبه مغذا للسير فلحقه في طريقه إلى خراسان، فقتله وسلخ وجهه وألقى جسده إلى النسور، وأقام لا يريم مكانه حتى مزقت السباع والطيور لحمه، فأكلته حتى لم يبق إلا عظامه، ثم انصرف.

قال الأصمعي: فقلت لأبي الأبرش: مات أبو نخيلة، فقال: حتف أنفه؟ فقلت: لا، بل غيلة قتل، فقال: الحمد لله الذي قطع قلبه وقبض روحه وسفك دمه وأراحني منه وأحياني بعده، وكان أبو نخيلة يهجو الأبرش فغلبه أبو نخيلة.

حارثة بن بدر

هو حارثة بن بدر بن حصين الغُداني من غدانة بن يربوع، من فرسان بني تميم ووجوهها وساداتها، وأحسب أنه قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم في حال صباه

حداثته وليس بمعدود في فحول الشعراء ، ولكنه كان يعرض له الشعر وله من ذلك أشياء كثيرة ليست مما يلحقه بالمتقدمين في الشعر والمتصرفين في فنونه

كان زياد بن أبي سفيان مكرماً له قابلاً لرأيه محتملاً لما يعلمه من تناوله الشراب فلما ولي عبيد الله بن زياد أخر حارثة بعض التأخير فعاتبه على ذلك . فقال له عبيد الله انك تتناول الشراب . فقال له قد كان أبوك يعلم هذا مني ويقربني ويدنيني . فقال له ان أبي كان لا يخاف من القالة في قربك ما أخاف وإن للناس لي فيك لا أشرب منه فأبى فقال حارثة

وكم من أمير قد تجبر بعدما ... مريت له الدنيا بسيفي فدرّت
إذا ما هي احلولت فحق مقسمي ... ويمنع لي منها إذا هي مرّت
إذا زبنته عن فواق [1] زبنته ... دعيت ولا أدعى إذا ما أقرّت

وقال وقد شاوره عبيد الله في أمر

أهان وأقصى ثم ينتصحونني ... ومن ذا الذي يعطي نصيحته قسرا
رأيت أكف المصلتين عليكم ... ملاء وكفي من عطاياكم صفرا
متى تسألوني ما علي وتمنعوا الـ ... ـذي لي لا أسطع على ذلكم صبرا
وإنكم تعصون من تزهدونه ... ربيبة قد وشحت حلقه صدرا
وإني مع الساعي إليكم بسلعة ... إذا عضكم يوماً زمان به كسرا

وقال وقد أحرقت داره بالبصرة أحرقها بعض أعدائه

بيت مسابي ذهبن وعوّدا ... إلى دارة سهلاً إليها طريقها
هي البقعة كانت تصب وجوهي ... فعد تمت لا قدر لا عروقها

وقال حارثة في أنس بن زنيم الليثي

تبدلت من أنس انه ... كذوب المودة خوانها

(١) الفواق ما بين فتح يد الحالب وقبضها على الضرع بزيادة دفعة

أراه بصيراً بضرّ الخليل وشرّ الأخلاء عُوارب

فأجابه أنس فقال

وأنت الخيانة شر الخليـــل والمكر منك دبيبا

عثرت به في قديمه ومن كم نعثر العيش أسباب

فأجابه حارثة فقال

أتشكي إليّ أنس إنه عصيّ حوشه عندي مريب

ثم أنسى عثرات الخليل ولا أنسى عليه الذنوب

فقال أنس

وما كنت أدري ما بلاه معشر من الدهر أن تعوزني الكعوب

أحار بن بدر وأنت امرؤ لعمري متى يُدعى إلى الحبيب

متى كان ذلك لي معشر من الدهر أن تعوزني الكعوب

وشر الأخلاء عنـــد البلاء وعند الرزية خِـــل كذوب

فتهادى الشعر زمناً عند عبيد الله بن زياد ووقع بينهما شر حتى قدم مسلم بن زياد عاملاً على خراسان وسجستان فعرض على أنس صحبته وجعل له أن يستعمله على كورة فاستعفاه وكتب أنس إلى عبيد الله

ألم ترني خُيّرت والأمر واقع فقد كنت فيها وقفة المتحيّر

فمالت على شيء سواه وإن يكن لقد أحسنوا في الحزم من الأمر بنظر

فعدت برضى عن جهاد وصاحب شفيق عليه نود كل مؤمّري

على أحد الثغرين ثم تركته وقد كتب في ثغره سير مُصدر

فأمسكت عن سلطانه عتقي وشيمتي ليعرف وجه العذر قبل التعذر

فإن كنت لما تدر ما هي شيمتي فسل بي أكفائي وسل بي معشري

ألست مع الاحسان والجود داعيا ... وذلك اذ ما كفروا في التشمر

واني وقد أعصي الهوى خشية الردى ... وأعرف عند الأمر قبل التدبر

وما كنت لولا ذاك أرتد عنقي ... على ارتداد الله ... المتحير

ورد عليه حارثة ناصر غضبه الله

ألا أيها من ... قوله ... كذبت فما ان انت بالمستخبر

ومن لو صحبت ... وجدته ... كعهدك عهد السوء لم يتغير

تصبح ... وسنة ... صبح ... فعلك وشتان ما بدا لك أو در

كذلك ... ... بحرية ... فانه ... مذكر

كالشعر ... ... حتى ادرج ... ...

وغضبت عبد الله وقال لعدي مد ... على اردتي ومسكه عبد الله في يده فما دخل عليه انس ... قطر ... عبد الله ... على من لا أستدعيه حوابه وظن ان عبد الله قد ... حرج من ... والصحيفة في يده فلقيه عبد ... من ... ... وأنه انس ... قرأه ... هذا شعر حارثة بن بدر أعرفه فقال له أنس صدقت والله ثم قال حارثة

عجبت ... من ... رأى لألباب الرجال مغير

ومن ... على الناس خلد الأرزاق المتمر

فلا يعرف معروف فيه لأهله ... وان قيل فيه منكر لم ينكر

حارثة ... المهدى ... الى ... ألا أن مثلي ... ... منذر

... ... قد ... مقالة ... ... ملتمس غير مسكر

تروى عليك الناس ... فتعذر ام انت امرؤ غير معذر

وان بلك حقا ما يقال فلا يكن ... دنيا وحاذرني فما من تستر

أقلنك ان كنت مرأصان عرضه ... قوافي من ... الكلام المشهر

وقد كنت قبل اليوم حرمت أتقي ... أثني على ذي الشعر والمتشعر

وإن لساني بالقصائد ماهر ... تعنّ له عن القوافي وتسري

أصادفها حيناً يسيراً وأبتغي ... لها مرة شزراً إذا لم تيسر

تداوى بشعر في غير كنهه ... فهلاً أبا الحياء وابن المعمر

هجرت وقد سماك في الشرطة الـــــذليل ولم يفعل كأفعال منكر

وقال له أيضاً

سل أميري ما الذي غيره ... عن وصالي اليوم حتى ودعه

لا تهني بعد إكرامك لي ... فشديد عادة منتزعة

لا يكن وعدك برقاً خلّباً ... إن خير البرق ما الغيث معه

قال حارثة لعبيد الله بن زياد بن ظبيان وكان في عرس هل لك في شراب؟ قال نعم، فأتيا بنبيذ من زبيب وعسل فأخذ ابن ظبيان الكأس فكرع حتى كاد يأتي عليه ثم ناوله حارثة، فقال له حارثة إنك أطلت عزوفه. فقال أجل والله إني لأشربها حلالاً وأعفّ عنها إذ حرّم غيري شرب الحرام، فقال له حارثة من غيرك هذا؟ قال سلني عن هذا الأمر. فقال حارثة

إذا كنت ندماني فخذها وسقني ... ودع عنك من رآك تكرع في الخمر

فإني امرؤ لا أشرب الخمر في الدجى ... ولكنني أحسو النبيذ من التمر

حياءً وتقوى لله والله عالم ... بكل امرئ ذي نية في السر والجهر

وتلك قد حرمتها وهجرتها ... أو مضطر والحق أسبابه تجري

حساها كمستدمي الغزال عتيقة ... إذا شعشعت بالماء طيبة النشر

أقام عليها دهره كل ليلة ... يشاربها حتى يرى وضح الفجر

فأصبح ميتاً مثل الكلب صحبه ... لأصحابه حتى يلحده في القبر

فبات بكاه غير دفّ ومزهر ... وغانية كالبدر واضحة الثغر

ومظنة كانت له حدث ريبة … معاقرها والليل معسكر أسود

عاتب الأحنف حارثة بن بدر على معاقرة الشراب وقال له قد فضحت نفسك وأسقطت قدرك وأوجعه عتاباً ، فقال له إني سأعتبك ، فانصرف الأحنف طامعاً في صلاحه ، فلما أمسى راح إليه فقال له اسمع يا أبا بحر ما قلت لك ، فقال هات ، فأنشده

يذم أبو بحر أموراً يريدها … ويكرهها للأريحي المسود
فإن كنت عياباً فقل ما تريده … ودع عنك شربي لست فيه بأوحد
سأشربها صهباء كالمسك ريحها … وأشرب في كل ناد ومشهد
فما لك فاصلح يا ابن قيس وحرمتي … وزندي قد يوري برأيك مصلد
وقائلة يا حار هل أنت ممسك … عليك من التبذير قلت لها قصدي
ولا تعجبي للشداد دوني … رأيت لكثير المال غير مخلد
ولا عيب لي إلا اصطباحي قهوة … متى يمزجها الماء في الكأس تزبد
معتقة صهباء كالمسك ريحها … إذا هي مجت أدهشت غلة الصدي
ألا إنما الرشد المبين طريقه … خلاف لنبي قد فقت وأنت مرشدي
سأشربها ما حج لله راكب … مجاهرة وحدي ومع كل مسعد
وأسعد نفسي وأتبع شهوتي … وأبذل جهدي كل ما ملكت يدي
كذا العيش لا عيش ابن قيس وصحبه … من الشرب للماء القراح المصرد

فقال له الأحنف حسبك يا حارثة إنك غير مقلع عن غيك ولن أعاتبك بعدها أبداً ثم كان بعد ذلك بين الأحنف وحارثة كلام وخصومة وتفرقا عن مجلسهما متخاصمين فمر حارثة بالأحنف فقال والله لولا ما لست فيه لعاتبته ، فقال حارثة وهل يعذر على أن يهجوني أكثر من الشرب وحي له ، وذلك أمر لست أتقدمه في حده ثم قال في ذلك

وكم لائم لي في الشراب زجرته ... فقلت له دعني وما أنا شارب

فلست عن الصهباء ما عشت مقصراً ... وإن لامني فيها اللئام الأشائب[1]

أأترك لذاتي وآتي هواكم ... ألا ليس مثلي يا ابن قيس يخاطب

أأطلب مجداً عنه وعديا ... إذا أسلمت البيض ثقف العواصب

فأنت حليم تزجر الناس عن هوى ... تقومهم جهلاً وحدك عازب

فحسبك مني لا تذله وخلني ... وشأني وأركب كل ما أنت راكب

وفي امرئ عودت نفسي عادة ... وكل امرئ لا شك ما اعتاد طالب

أجود بمالي ما حييت سماحة ... وأنت بخيل يجتويك المصاحب

فأنت أو ما عيّ من كان غاويا ... اذا أنت لم تُسْدَد عليك المذاهب

قال زياد يوماً لحارثة من أخطب الناس أنا أو أنت؟ فقال الأمير أخطب مني اذا توعد ووعد وأعطى ومنع وبرق ورعد وأنا أخطب منه في الوفادة وفي الثناء والتحبير وأنا أكذب اذا خطبت فأحشو كلامي زيادة مليحة شهية والأمير يقصد الى الحق وميزان العدل ولا يزيد فيه شعيرة ولا ينقص منه. فقال له زياد قاتلك الله فلقد أجدت تخليص صفتك وصفتي من حيث أعطيت نفسك الخطابة كلها وأرضيتني وتخلصت

شرب زياد ليلة الى الصبح فأكثر وصرف ومزج؛ فغدا من غده على زياد كان وجهه شديد الحمرة فعرف له زياد فقال مالك يا حارثة؟ قال أكلت البارحة رماناً فأكثرت. قال قد عرفت مع من أكلته ولكنهم قشروه وأكلته بقشره فأصارك الى ما نرى

وقال يرثي زياداً

ان الرزية في قبر بمنزلة ... تجري عليه بظهر الكوفة المور

(١) جمع أشابة وهم أخلاط الناس

أدت اليه قريش نفس سيدها ... فيه التقى والحجا والحزم مقبور
إن المصيبة والدنيا مغيرة ... وإن من غرّ بالدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة ... وكان عندك للنكراء تنكير
وكنت تؤتى فتعطى الخير عن سعة ... فاليوم بابك دون الخير مهجور
ولا تهين إذا عوسرت مقتسراً ... وكل أمرك ما يوسرت ميسور

وكان الذي أتاه بنعيه مسعود بن عمرو الأزدي فقال حارثة

لقد جاء مسعود أخو الأزد غدوة ... بداهية غراء بادٍ حجولها
من الشر ظل الناس فيها كأنهم ... وقد جد بلا حار من لا يقيلها

دخل حارثة على عبيد الله بن زياد وعنده سعد بن رابية الهجيمي وكان شريراً يضحك ابن زياد ويلهيه فقال لحارثة أتبع الكرم، قال نعم واستودع ماءه الأصيص قال إني لأزيد بك بأساً. قال أجل ولست من أهل البأس ولكن هل لك علم بالأتان إذا عاص رحمها كيف يبطى عليها أكما يبطى على الفرس أم كيف؟ قال واحدة بواحدة والبادي أظلم سألتني عما لا علم لي به وسألتك عما تعلم، قال أنت بما سألتك عنه أعلم مني بما سألتني عنه ولكن من شاء جهل نفسه وأنكر ما يعرف وقال يهجو سعداً

لا ترج مني يا ابن سعد هوادة ... ولا صحبة ما أرزمت أم حائل
أتعد لأمر ابن الأمير تعيبني ... وأنت ابن عمرو مضحك في القبائل
ولو غيرنا يا سعد رمت حريمه ... بحتف قد عودت لحماً لآكل
فشالت بك العنقاء وصرت لحمة ... لأغبس عواء العشيات عاسل

وكان حارثة يوم فتنة مسعود على خيل حنظلة من بكر بن وائل وكان عبس بن طلق الصريمي على الخيل بحيال الأزد معه سعد وابن سعد الأسوارة فقال حارثة

سيكفيك عبس أخو كهمس ... مقارعة الأزد بالمربد

ويكفيك عمرو وأشياعها … لكيز بن أفصى وما عددوا

ويكفيك بكر إذا أقبلت … بضرب يشيب له الأمرد

فلما اصطلح الناس أرسل مالك بن مسمع إلى حضير بن القعقاع يسأله الصلح على أن يعطيه ما أحب ، فقال حارثة لا والله ما أرسل إليك نظراً لك ولا إبقاء عليك ولكنه أراد أن يغري بينك وبين سعد ، فمضى حضير إلى راية الأحنف فحملها وحمل على مالك فهزمه وفقئت عينه يومئذ

قال الأصمعي كان حارثة يجالس مالك بن مسمع وكان لا يفارقه وقت يشرب فيه فقام ، فأراد مالك أن يعبث به بحضرة من حضره لما قام ليشرب فقال له إلى أين يا أبا العنبس . قال أجيء بقفيز عين عاد بن غصص لا أحدثك بذلك

عرض لحارثة رجل من الخلج في أمر كرهه عند زياد فقال فيه

لقد عجبت وكم للدهر من عجب … تمت ربيئة في نسبها الخلج

كانوا خساً[1] أو زكاً من دون أربعة … لم يخلقوا وجدود الناس تعتلج

ومن قوله

وكان لنا شيخ تشيب عروقه … فقد نفدت إلا قليلا حقوقها

وشيب رأسي واستخف حلومنا … رعود المنايا فوقنا وبروقها

وإنا لتستحلي المنايا نفوسنا … وتترك أخرى مرة ما تذوقها

رأيت المنايا بادئات وعوّدا … إلى دارنا سهلا إليها طريقها

لقد قسمت نفسي فريقين منهما … فريق مع الموتى وعندي فريقها

قال أبو اليقظان حوّل زياد دعوة حارثة بن بدر وديوانه في قريش لمكانه منه ، فقال رجل من كليب يهجوه بذلك

شهدت بأن حارثة بن بدر … غداني المهازم والكلام

(١) الخسا الفرد والزكا الزوج

سجاح في كتاب الله أدنى ... له من نوفل وبني هشام

يعني سجاح التي ادعت النبوة وهي امرأة من بني تميم

أجرى الوليد بن عبد الملك الخيل وعنده حارثة وهو يومئذ في ألف وستمائة من العطاء فسبق أبوه ، فقال حارثة هذه فرصة فقام فهنأه ودعا له ثم قال

الى الألفين مطّلع قريب ... زيادة أربع لي قد بقين

فان أهلك فهن لكم والا ... فهن من المتاع لكم سنينا

فقال الوليد فشاطري في ذلك لك مئتان ولي مئتان ، فصير عطاءه ألفاً وثماني مائة ، ثم أجرى الوليد الخيل فسبق أيضاً ، فقال حارثة هذه فرصة فقام فهنأه ودعا له ثم قال

وما احتجت الألفان الا ببعض ... هي الآن أدنى منهما قبل ذلكا

فجد بهما تفديك نفسي فانني ... معلق آمالي ببعض حبالكا

فأمر الوليد له بمئتين ، فانصرف وعطاؤه ألفان

استعمل عبيدالله بن زياد حارثة على نيسابور فغاب عنه أشهراً ثم قدم فدخل عليه ، فقال ما جاء بك ولم أكتب اليك ؟ قال استطلعت خراجك وحثثت به وليس لي عمل به مقامي ، قال أو بذلك أمرت ، ارجع فاردد عليهم الخراج وخذه منهم نجوماً حتى تنقضي السنة وقد فرغت من ذلك فانه أرفق بالرعية وبك ، واحذر أن تحملهم على بيع غلاتهم ومواشيهم ولا التضييق عليهم ، فرجع ورد الخراج عليهم وأقام يستخرجه منهم نجوماً حتى مضت السنة

قال الأحنف ما غبت عن أمر قط فحضره حارثة بن بدر الا وثقت بمحكامه وجودة عقده له « وكان حارثة من الدهاة »

كان حارثة يصيب من الشراب وكان حظيا عند زياد فعوتب زياد على رأيه فيه فقال أتلومونني على حارثة ؟ فوالله ما تفل في مجلسي قط ، ولا حكت ركبته ركبتي ،

ولا سار معي في علاوة الريح فغبر عليّ ، ولا دعوته قط فاحتجت الى تجشم الالتفات اليه حتى يواريني ، ولا شاورته في شيء الا نصحني ، ولا سألته عن شيء من أمر العرب وأخبارها الا وجدته به بصيرا

قال المغيرة بن المنذر أن عند عبيد الله بن زياد وعنده الأحنف بن قيس وحارثة بن بدر ، وكان حارثة يتهم بالشراب ، فقال له عبيد الله أي الشراب أطيب؟ قال برة طيسارية بأقطة عنزية بسمنة عربية بسكرة سوسية ، فتبسم عبيد الله ، ثم قال للأحنف يا أبا بحر أي الشراب أطيب ؟ قال الخمر ، فقال له عبيد الله وما يدريك ولست من أهلها ؛ قال رأيت من يستحلها لا يعدوها الى غيرها ومن يحرمها يتأول فيها حتى يشربها ، فضحك عبيد الله ،

كان حارثة بكوارا من أردشير خرة فقال

ألم تر أن حارثة بن بدر　　　أقام بدير أبلق من كوارا

ثم قال لجلسائه من أجاز هذا البيت فله حكمه . فقال له رجل منهم أنا أجيزه على أن تجعل لي الأمان من غضبك وتجعلني رسولك الى البصرة وتطلب لي القفل من الأمير ، قال ذلك لك ، ثم رد عليه نشيد البيت فقال الرجل

مقيما يشرب الصهباء صرفا　　　اذا ما قلت تصرعه استدارا

فقال له حارثة لك شرطك ولو كنت قلت لنا شيئا يسرنا لسررناك

قدم الأبيرد اليربوعي على حارثة فقال له اكسني ثوبين أدخل بهما على الأمير ، فكساه ثوبين لم يرضهما ، فقال فيه

أحارث أمسك فضل بردك انما　　　أجاع وعرى الله من كنت كاسيا

وكنت اذا استمطرت منك سحابه　　　لتمطرني عادت عجاجا وسافيا

أحارث عاود شربك الخمر انني　　　رأيت زيادا عنك أصبح لاهيا

فبلغت زيادا و بلغت حارثة فقال قبحه الله لقد شهد بما لا يعلم ولم أدع حوائجه الا لما يعلم

قال القحذمي كان حارثة بن بدر فصيحاً بليغاً عارفاً بأخبار الناس وأيامهم حلو شعراً ذا فكاهة فكان زياد يأنس به لطول صحبته . فلما مات زياد وولي ابنه عبيد الله كان يجفوه ، فدخل إليه في جمهور الناس فجلس متوارياً منه حتى خف الناس ، ثم قام فذكره بحقوقه على زياد وأنسه به ، فقال له ما أنكرني إلا أن أبي كان قد عرفه الناس وعرفوا سيرته فلم يكن يلحق به عار مثل ما يلحقني مع شبابي وقرب العهد بالامارة ، فأما إذ قلت ما قلت فاحضر مجلسي إن شئت ليلاً وإن شئت نهاراً ، فقال الليل أحب إلي ، فكان يدخل إليه ليلاً فيسامره ، فلما عرفه استخلاه فغلب عليه ليله ونهاره حتى كان يغيب فيبعث في طلبه ، فخرج ذات ليلة وفي وجهه أثر فقال ما هذا يا حارثة ؟ قال ركبت فرسي الأشقر فجمح بي فصدمني ، قال لو ركبت أحد الأشهبين لم يصبك شيء من هذا « يعني اللبن والماء »

خرج حارثة مع سلم بن زياد بخراسان فأوصى رجلاً من غدانة أن يتعاهد امرأته الشنباء ويقوم بأمرها ، فكان الغداني يأتيها فيتحدث عندها ويطيل حتى أحبها وصبا بها فكتب الى حارثة يخبره أنها فسدت عليه وتغيرت ويشير عليه بفراقها ويقول له قد فضحتك من تلعب الرجال بها . فكتب إليها بطلاقها وكتب في آخر كتابه

لا آمن شغفه بحبيبته ... إني أود شيئاً أن تقوم

فلما طلقها وقضت عدتها خطبها الغداني فتزوجها ، وكان حارثة شديد الحب لها ، فبلغه ذلك وما صنعت فقال

لعمرك ما فارقت شيئاً عن قلى ... ولكن أطعت الناس فيها فملت

مقيماً بمرو ... لا أنا قافل ... إليها ولا تدري إذا هي حلت

تزوج حارثة ميسة بنت جابر وكانت تذكر بجمال وعقل ولسان ، فلما هلك حارثة تزوجها بشر بن شغاف بعده فلم تحمده فقالت ترثي حارثة

فدلت بشراً شقوة و معاقبة | من فرس كان قدما غير عوار
يا ليتني قبل بشر كان عاجلني | داع من الله أو داع من الدار

وقالت أيضاً فيه

ما حدّ لي ذو العرش مستخرجه | وعندي أن صرف لأمر شعاف
فكان لي فعلا وما كان مثله | يكون حبيباً و يسال لاف
فيارب قد وفقتني بلبسة | تكن في حصن مهرب وكاف
وتم لذي رحمتي من مدري | صبر مجيد لكل مصاف
هو الموعة السوء لا حديسده | صدى حمر غير حمد قواف
يرى كلة بسنها قدم صرمه | ... بت رأى بين سد مدف
وإن حدوث عصى الشدق بكن | صليباً لا د نزراً وقذاف

وقال سليمان بن عمرو بن مرثد يحرثه بن بدر وهو يفرس يريد خراسان فترله وقربه وقرى أنحابه وحملهم إياه وركبوا مسيرة إلى سليمان

قريت فاحسنت القرى وسقيتم | معتقة صهباء كالمسير أرصب
وواسيتنا فيما ملكت تبرعا | وكنت لنا بدر مدد وبدر الركب
وأنت لعمري في تميم عدده | لما مدا حت للعلا موضع القطب
وفيها في كل مد كريهة | وملجؤها في كل خطب من الخطب
وعند كما نال الغنى من يزده | اذا ما حضرتم كالصر عند الحلب
ترى الخلق المادي فوق خيلهم | إذا الحرب شبت بالمهندة القضب
وعند الندى والأمن غيث ورحمة | لمن يعتريهم خائفاً صولة الحرب
وجدتهم جوداً صحاحاً وجوههم | كراما على العادات في ودع الخطب
كأن دعوا على قسماتهم | إذا جئتهم قد حففت نكاً من النكب

فقال حارثة يجيبه

وأشجعهم ملآن حروب لقيته | كرام أبوهم خير بكر بن وائل
وأطولهم كفاً وأصدقهم حساً | وأكرمهم عند اختلاف المناصل
من الزبديين الذين إذا انتدوا | رأيت لهم مجداً عزيز المحامل
فعالهم زين لهم ووجوههم | تزين الذي يأتونه في المحافل
فسقيا ورعيا لابن عمرو بن مرثد | سليمان ذي المجد التليد الحلاحل
فتى لم يزل يسمو إلى كل نجدة | فيدرك ما أعيت يد المتناول
خصصت بني بدر به وبفضله | إذا ذكر الأقوام أهل الفضائل

دخل أنس بن زنيم على عبيد الله بن زياد وعنده حارثة بن بدر، فلما خرج أنس قال عبيد الله لحارثة أي رجل هو أنس عندك ؟ قال هو عندي أصلح الله الأمير كما قلت فيه

يبيت بطيناً من لحوم صديقه | خميصاً من التقوى ومن طلب الحمد
ينام إذا ما الليل جن ظلامه | ليسرى إلى جاراته نومة الفهد
يراعي عذارى قومه كلما دجا | به الليل والسوءات كالأسد الورد
جريئاً على أكل الحرام وفعله | جباناً عن الأقران مصرم الكرد

فلما كان من الغد دخل أنس على عبيد الله فقال له عبيد الله بحضرة حارثة إني سألت هذا عنك فأخبرني بما كرهته لك وما أنكر الحال كما نعت لي ، فقال أصلح الله الأمير إن يكن قال خيراً فما أهله ، وإن قال غير ذلك فهو يعرف ما هو أولى به ، ما والله لو كنت أصلح الله الأمير حقاً لغمضت عيني فقد أوليته حسن الثناء بما ليس فيه والله لتعرفني كاذباً وما حمل ما قاله فيّ إلا عقوبة فإن عقوبة الكذب حاضرة وثمرة الكذب الندامة فقد لعمري أحسبه تكذبني وقولي فيه ما ليس فيه وهو عندي كما أقول أصلح الله الأمير

يخلي لي الطرف بن بدر وانني — لأعرف في وجه ابن بدر لي المغص
وأني شجي في حلقه ما يسيغه — فان رابه الدهر يحرص بي حرص
ومالي من ذنب اليه علمته — سوى ان رآني في عشيرته محصا
وان ابن بدر في تميم مكركس[1] — اذا سيم خسفا أو مشمعة خصى
تعيب رجال الصالحين وعلمهم — وتبذل محلا دون ما نلته العرضا
وترضى بما لا يرتضي الحر مثله — وذو الحلم بالتخسيس والذل لا يرضى

وقال أيضاً فيه

أحار بن بدر ما ذكرت ارتح لما — تنسيك ما قدمت في سالف الدهر
تنسيك أصناماً عظاماً ركبتها — وأنت على عمياء في سنن تجرى
أتذكر ما أسديت واجترحت فعله — وجئت من المكروه والشر والنكر
اذا قلت مهلا ملت عرضي في الندى — تعيب على مثلي هبلت أبا عمرو
أليس عظيماً أن تكابد حرة — مهفهفة الكشحين طيبة النشر
فان كنت قد أزمعت شربك للذي — عرفت به اذ كنت تخزي ولا تدري
فدع عنك شرب الخمر وارجع الى التي — بها يرتضي أهل السماحة والذكر
عليك نبيذ التمر ان كنت شاربا — فان نبيذ التمر خير من الخمر
ألا ان شرب الخمر يزري بذي الحجا — ويذهب بالمال التلاد وبالوفر
فصبراً عن الصهباء وعد فانني — نصيح واني قد كبرت عن الزجر
وانت ان كفكفتني عن نصيحة — تركتك يا حار بن بدر في الحشر
أأبذل نصحي ثم تعصى نصيحتي — وتهجرني عتبا هبلت أبا بدر

لما ولي حارثة سرق خرج معه المشيعون من البصرة وفيهم أبو الاسود الدؤلي، فلما انصرف المشيعون دنا منه أبو الاسود فقال

(١) المكركس من ولدته الاماء

أحار بن بدر قد وليت ولاية ... فكن جرذاً فيها تخون وتسرق

ولا تحقرن يا حار شيئاً أصبته ... فحظك من ملك العراقين سرّق

فإن جميع الناس إما مكذب ... يقول بما يهوى وإما مصدق

يقولون أقوالاً ولا يحكمونها ... فإن قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

فلا تعجزن فالعجز أخبث مركب ... فما كل من يدعى إلى الرزق يرزق

وباه تميماً بالغنى إن للغنى ... لساناً به المرء الهيوبة ينطق

فقال له حارثة

جزاك مليك الناس خير جزائه ... فقد قلت معروفاً وأوصيت كافيا

أمرت بحزم لو أمرت بغيره ... لألفيتني فيه لأمرك عاصيا

ستلقى أخاً يصفيك بالود حاضراً ... ويوليك حفظ الغيب إن كنت نائيا

وقال حارثة في حرب ... دل عوف بن ... يهجوه

حار بن بدر دونك الكأس إنها ... ملك أولى من قرع الكتائب

عليك بها صهباء كالمسك ريحها ... يظل أخوها ناعماً غير هائب

فدع عنك قوماً وليت قتالهم ... فلست صبوراً عند وقع القواضب

وخذها شمول الديك تشفي من الجوى ... وتترك ذا الهم حصر المذاهب

إذا شعشعت بالماء خلت حبابها ... نظائم در أو عيون الجنادب

كأنك إن تحسو ثلاثة أكؤس ... من الدنّ قرم من قروم المرازب

ودع عنك أبناء الحروب وشدهم ... إذا خطروا مثل الجمال المصاعب

كانت في بني تميم حمالات فجمعوا في مقبرة بني شيبان . فقال لهم الأحنف لا تعجلوا حتى يحضر سيدكم . فقالوا من سيدنا غيرك . قال حارثة بن بدر . وقدم حارثة من الأهواز بمال كثير فبلغه ما قال الأحنف فقال أغرمنيها والله ابن الزافرية . ثم أتاهم كأنه لم يعلم بم اجتمعوا . وقال لا تعطوا فيها أحداً ثم أتى إلى منزله فقال

حلت البلاد فسدت غير مسود ... ومن الشقاء تفردي بالسودد

كان حارثة سعى في الأرض فساداً فأهدر علي بن أبي طالب عليه السلام دمه فهرب فاستجار بأشراف الناس فلم يجره أحد، فقيل له عليك بسعيد بن قيس الهمداني فلعله يجيرك، فطلب سعيداً فلم يجده فجلس في طريقه حتى جاء فأخذ بلجامه فقال أجرني أجارك الله، قال ويحك ما لك؟ قال أهدر أمير المؤمنين دمي، قال وفيم؟ قال سعيت في الأرض فساداً، قال ومن أنت؟ قال حارثة بن بدر الغداني، قال أقم، وانصرف الى علي عليه السلام فوجده قائماً على المنبر يخطب فقال يا أمير المؤمنين ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً؟ قال أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض، قال يا أمير المؤمنين الا من؟ قال الا من تاب، قال فهذا حارثة بن بدر قد جاء تائباً وقد أجرته. قال أنت رجل من المسلمين وقد أجرنا من أجرت، ثم قال علي عليه السلام وهو على المنبر اني كنت هدرت دم حارثة بن بدر فمن لقيه فلا يعرض له، فانصرف اليه سعيد بن قيس فأعلمه وحمله وكساه وأجازه بجائزة سنية فقال فيه حارثة

الله يجزي سعيد الخير نافلة ... أعني سعيد بن قيس قرم همدان
أنقذني من شفا غبراء مظلمة ... لولا شفاعته ألبست أكفاني
قالت تميم بن مر لا تخاطبه ... وقد أتت دونكم قيس بن عيلان
تساءلوا في حقوق بعدما كان يحرضني ... وظهر الله سري بعد كتمان
ان تدركني عقدة شديدة ... أرود حبل بشيء غير قحطان
ينميه قيس ويدعو عن كرب ... وذو جدن من أولاد عثمان
وذو رعين وسيف وابن ذي يزن ... وعلقمة قبلهم أعني أبا بان

فلما أراد الانصراف الى البصرة شيعه سعيد بن قيس من الصحراء في ألف راكب وحمله وجهزه فقال حارثة

لقد سررت عشية المربد يزرن   أشياخ همدان فيها المجد والخير

يقودهم ملك جزل مواهبه   واري الزناد لدى الخيرات مذكور

أعني سعيد بن قيس خير ذي يمن   سامي العماد لدى السلطان محبور

ما إن يبالي إذا ما صيغ منقصة   لكن له عصب فيها تكبير

أغر أبلج يستسقى الغمام به   حمته بالدهر يضحى وهو ممطور

لقي أنس بن زنيم حارثة فقال له يا حارثة قد قلت لك شيئاً فاسمعه. قال هاتها، فأنشده

أخي متى أنت ابن بدر مجيبي   وصحبك محسوب حليف من الكرم

فإن كان شراً فالهُ عنه وخله   لغيرك من أهل التخطط والظلم

وإن كان عياً يا ابن بدر فقد أرى   شئت من الإكثار من ذلك الغنم

وإن كنت ذا علم به واجتنبتها   فأنت أخي ما شئت عن علم

اتق الله واقبل يا ابن بدر نصيحتي   ودعها لمن أمسى بعيداً من الحزم

ولو أنها كانت شراباً محللا   وقلت لي اركم لأوضعت في حكم

وأيقنت أن القول ما قلت وانتهى   فعلي ولا تجعل مقالي من جرم

ورب نصيح الجيب رد نصيحة   عليه بلا ذنب وعوجل بالشتم

فقال له حارثة لقد قلت فأحسنت ونصحت فأبلغت جزيت الخير أبا زنيم، فما رجع إلى منزله أتاه ندماؤه فذكر شعره فقال ابن ... فقالوا والله ما نرى ذلك إلا حسداً، ثم قال حارثة لابن زنيم

يعيب علي الراح من لو يذوقها   لجن بها حتى يغيب في القبر

فدعها أو امدحها فإنا نحبها   صراحاً كما أغراك ربك بالهجر

علام ... ج وزنج كأنها   ... أغنى من ... بالدهر

فهي ... الهم ثم تريحني   ... الندامة ... تعري

ولله أولى صادقًا لو شربتها لأقصرت عن عذلي ومت لي عذري
وإن شئت جربت ذوقها عتيقة فما أرج كأسك محمودة الخبر
فإن أنت لم تعلم عذرت وخلّني وقل لي جزاك الله من عجز عجر
وقالت قد لامني في اصطباحها وفي شربها ما أعرضت عن بدر
وجالست قومًا كأن وجوههم دنانير في اللأواء والزمن النكر
فدعني من التعذال فيها فإنني حلفت أنا لا أتوب على قسر
أجود وأعطي سائلي تبرعًا وأعطي من عند اليسارة والعسر
وأشربها حتى أخرّ مجدّلا معتقة صهباء طيبة النشر
ولولا الهوى ما اخترتها ما عشت ساعة ولكنني صبيت نفسي عن الهجر
فقصرت عنها بعد طول لجاجة وحب لها في السر أخرى والجهر
وحق لمثلي أن يكف عن الصبا ويقصر عن بعض الغواية والسكر

كان حكيم بن سعد بن العرود يشرب الشراب فقيل له في ذلك وعوتب وعرف أن الشكليين يعيبني هجوه فقال فيه

تركت الأشياء طرًا وخيرها يشرب الصهباء من ماء العنب
لا يخاف الناس قد أدمنها وهي تزري بالفتى مؤتشب
وهي بالأشراف تزري وبلى سبة الدين تدعو للخنس
مع خبث الحرب وصد قد مت لأذنت من بين العرب

فقيل لحكيم بئس والله ما تركت للفصيح موضعًا وقد صدق ولولا الشرب لكنت الرجل سكانًا ومن يخفى على أحد ومن الدنية فيه ولكني تحدثت حوبته من بعد نشأته بأنه يوم خمسين في الحجرة يشرب ومن كان ذلك في بعضه ما قال له من الأبيات ما ولى شعبه بشبه

أدس من العز والجد ولدى به تصرف الأحداث شرب المروق

فوالله ما أصبحت براح مُهَرّاً ولولام فيها كل حر موفق
فما لائمي فيها وإن كان ناصحاً بأعلم مني دون رحيق المعتق
ولكنّ قلبي مستهام بحبها وحب القيان رأى كل محقق
أحب التي لا أملك الدهر بعضها وذلك فعل معجب كل أحرق
فأشربها صرفاً وأسقي صحابتي وأطلب عثرات الغزال المعلق

كان لحارثة نديم من قريش يصيب معه الشراب ولا يفارقه فإذا شرب وقال فيه

وأبيض من أولاد سعد بن مالك سقيت من الصهباء حتى تفقر
وحتى رأى الشخص القريب بسكره شخوصاً فدى يستعد وكبرا
فقالت أسكران ؟ فقال مكابراً أبى الله لي أن أستخف وأسكر
فقلت له اشرب هذه ذليه تحال بها مسكاً ذكياً وعنبرا
فلما حساها هزها ثم إنه تمايلت شيئاً واحداً متفكر
وقال أعدها قلت صبراً سويعة فهوم شيئاً ثم قام فعربرا

كان أبو صخر مخارق بن صخر أحد بني ربيعة بن مالك شاعراً وكان صديقاً لحارثة فدخل عليه يوماً وهو مصطبح فعاتبه وقال قد سمعت اخبار قدرك ومروءتك فقال له دع عنك هذا الحديث وهو يتعد ويحمي ما قلت ، قال هاته فأنشده

غدا ناصحاً يبغي جهدا مخارق يلوم فتى شرب السلاف المعتق
فقلت أصخر دع ملامك فيهم ودونكها صهباء ذات تألق
رها د ... حافظ حسمي تحيلن في كف الوصيف المنطق
ه أرح كأسك يدهب ريحها عمامة حاصيبي تخرس ترفق
ولا ثم فيها يصير نصلها ... سهم صائب مغرق

فصلى إيّانه بعض سمسمة ندبه ومرعى بعد طول عطق
فقال لك العسر من سوء على التى تسلى همه المستهام المشوق
فلست بمصحر مركاشرب قهوة لقول امرئ جاهل متحذلق
يعيب على شرب وشرب همه ليحسب ذا رأى أصيل مصدق
ثم أنبئه أبى صحر ولا لدى يصمم فى شى من الأمر موثق

فقال له مخارق أى عتبت لأن الناس قد أكثروا فيك ورأيت النصيحة لله وحقة على وكرهت أن تصع لذلك قدرك فى أصحتى فى تركها وإلا فلا نجهر به وأنت قادر أن تبيع حاجتك فى سره فقال حارثة ما عندى غير ما سمعت فتركه وانصرف

ذكر خلم الأحنف عند عبيد الله بن زياد وسعده حارثة فعص عليه حارثة ذلك فقال لعبيد الله أيها الأمير ما يبلغ حلم من لا قدرة له ولا يملك لعدوه ضراً ولا لصديقه نفعاً وإنما يتكلف محتول ما لا يعنيه فسمع ذلك من قوله الأحنف فقال أهون بحارثة وكلامه وما حارثة ومقداره أليس الذى يقول قبح الله رأيه فى قوله :

اذا ما شربت الراح أبدت مكارمى وجادت على حارث يدى من الوفر
فان سبنى جهلا نديمى لم أرد على شرب سقاك الله صوبة مشر
أرى ذاك حقاً واجباً لنديمى اذا نال بي غير جميل من السكر

كان حارثة حارثة يتنادم معه وكان به سقوفاً فما مات تزوجت بعده بشر بن شعف . وقد يقول حارثة

حبيبي لولا حب ممسة ما أرى فى بيه لاقيت بيته لم عد
حبيبى ان أفشيت سرى اليكما فلا تحملا سرى حديثاً ممدد
هل بى أفشيته فلا رأت بيوكما يوم خلب محمد

ولا رأيتهما في صفوة مدتينا ... تفرقان عشاءً يبني الحال أنكدا

ومن قوله وهو في الموت لمولاه كعب

يا كعب مهلاً فلا تجزع على أحد ... يا كعب لم يبق منا غير أجساد

يا كعب ما راح من قوم ولا ابتكروا ... إلا وللموت في آثارهم حادي

يا كعب ما طلعت شمس ولا غربت ... إلا تقرب آجالا لميعاد

يا كعب كم من حمى قوم نزلت به ... على حقوق من زجر وإبعاد

وإن لقيت بواد حية ذكراً ... فاذهب ودعني أمارس حية الوادي

جرير

هو جرير بن عطية بن الخطفى اليربوعي من كليب بن يربوع بن حنظلة، يكنى أبا حزرة وهو والفرزدق والأخطل المقدمون على شعراء الإسلام الذين لم يدركوا الجاهلية جميعاً ومختلف في أيهم المتقدم ولم يبق من شعراء عصرهم إلا تعرض لهم فافتضح وسقط وبقوا يتصاولون على أن الأخطل إنما دخل بين جرير والفرزدق في آخر أمرهما وقد أسن ونفد أكثر عمره وهو وإن كان له فضل وتقدم فليس نجره من نجر هذين في شيء.

قال عمر بن شبة اتفقت العرب على أن أشعر أهل الإسلام ثلاثة جرير والفرزدق والأخطل واختلفوا في تقديم بعضهم على بعض. قال محمد بن سلام والراعي معهم في طبقتهم ولكنه آخرهم، وقد اختلف في ذلك قديماً. وقد سمعت يونس يقول ما شهدت مشهداً قط ذكر فيه جرير والفرزدق فاجتمع أهل المجلس على أحدهما وكان يونس فرزدقياً، وكان أبو عمرو يشبه جريراً بالأعشى والفرزدق بزهير والأخطل بالنابغة.

قال أبو عبيدة يحتج من قدم جريراً بأنه كان أكثرهم فنون شعر وأسهلهم

ألفاظاً وأقلهم تكلفاً وأرقهم نسيباً وكان ديّناً عفيفاً ، وقال العلاء بن جرير إذا لم يجئ الأخطل سابقاً فهو سُكَيت والفرزدق لا يجيء سابقاً ولا سكيتاً وجرير يجيء سابقاً ومصلياً وسكيتاً ، قال محمد بن سلام ورأيت أعرابياً من بني أسد أعجبني ظرفه وروايته فقلت له أيهما عندكم أشعر ، قال بيوت الشعر أربعة فخر ومديح وهجاء ونسيب وفي كلها غلب جرير قال في الفخر

إذا غضبت عليك بنو تميم   حسبت الناس كلهم غضابا

والمديح قوله

ألستم خير من ركب المطايا   وأندى العالمين بطون راح

والهجاء قوله

فغض الطرف إنك من نمير   فلا كعباً بلغت ولا كلابا

والنسيب قوله

إن العيون التي في طرفها حور   قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

قال محمد بن سلام وبيت النسيب عندي

ولما التقى الحيان ألقيت العصا   ومات الهوى لما أصيبت مقاتله

وفضل عبيدة بن هلال اليشكري جريراً بقوله

[illegible]   [illegible] لا [illegible]

[illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

قال الأصمعي وكان جرير [illegible] قال كان ينهشه ثلاثة وأربعون شاعراً فينبذهم وراء ظهره ويرمي بهم واحداً واحداً ومنهم من كان ينفحه فيرمي به وثبت له الفرزدق والأخطل ، وقال [illegible] كان جرير [illegible] شعراً من [illegible]

من يربوع شيئاً وكان من هاجى جريراً فغلبه جرير. جمع عدة ممن هاجى شعراء آخر غير جرير بن عطية

قال عكرمة بن جرير: قلت لأبي: يا أبت من أشعر الناس؟ فقال: الجاهلية تريد أم الإسلام؟ قلت: أخبرني عن الجاهلية. قال: شاعر الجاهلية زهير. قلت: فالإسلام؟ قال: نبعة الشعر الفرزدق. قلت: فالأخطل؟ قال: يجيد صفة الملوك ويصيب نعت الخمر. قلت: فما تركت لنفسك؟ قال: دعني فإني نحرت الشعر نحراً

قال ابن سلام: وسألت بشاراً أيّ الثلاثة أشعر؟ فقال: لم يكن الأخطل مثلهم ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه. قلت: وهذان؟ قال: كانت لجرير ضروب من الشعر لا يحسنها الفرزدق، ولقد ماتت النوار فقاموا ينوحون عليها بشعر جرير. قلت لبشار: وأيّ شيء لجرير من المراثي إلا التي رثى بها امرأته؟ فأنشدني لجرير يرثي ابنه سوادة ومات بالشام وكان به معجباً

فارقتني حين كف الدهر من بصري ... وحين صرت كعظم الرمة البالي
أمسى سوادة يجلو مقلتي لحم ... باز يُصَرْصِر فوق المَرْبَأ العالي
قد كنت أعرفه مني اذا غلقت ... رُهُن الجياد ومد الغاية الغالي
ان الثويّ بذي الزيتون فاحتسبي ... قد أسرع الموت في عقلي وفي حالي
إلا تكن لك بالديرين مُعْوِلة ... فرب باكية بالرمل معوال
كأم بوّ عجول عند معهده ... حنت الى جلد منه وأوصال
حتى اذا عرفت الأحياة به ... ردت هماهم حرّى الجوف مثكال
زادت على وجدها وجداً فلو رجعت ... في الصدر منها حصوبات بلبال

نزل الفرزدق على الأحوص حين قدم المدينة، فقال الأحوص: ما تشتهي؟ قال: شواء وطلاء وغناء، قال: ذلك لك، ومضى به الى قينة بالمدينة فغنته

ألا حيّ الديار بسعد اني ... أحب لحب فاطمة الديارا

إذا اغتضبوا [illegible] بجرحني [illegible] فإنجو [illegible] قبل [illegible]

فقال له الفرزدق أرق [illegible] بالعجب [illegible] تدري من

هذا الشعر قال لا والله قال فهو والله جرير [illegible] فقال [illegible]

كان [illegible] شعره

[illegible] للفرزدق [illegible] قال لا والله

ما أعرف [illegible] إلا [illegible] ولا [illegible] لا [illegible] يقول

[illegible] شئت [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ولا [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] سيف [illegible] قطعت القوى من محمل كان باقيا

لساني وسيفي صارمان كلاهما وللسيف أشوى وقعة من لسانيا

وهذا الشعر لجرير

قال جرير وفدت إلى يزيد بن معاوية [illegible] فاستؤذن لي عليه في جملة

الشعراء فخرج الحاجب [illegible] وقال يقول لك أمير المؤمنين إنه لا يصل إلينا شاعر

ولا نعرفه [illegible] شيء من شعره وما سمعنا لك بشيء [illegible] فقلت له

تقول لأمير المؤمنين أنا القائل

وإني لعف الفقر مشترك الغنى سريع إذا لم أرض داري انتقاليا

جريء الجنان لا أهاب من الردى إذا ما جعلت السيف قبض بنانيا

وليس لسيفي في العظام بقية وللسيف أشوى وقعة من لسانيا

فدخل الحاجب إليه فأنشده الأبيات فخرج إليّ فأدخلني وأنشدته وأخذت

الجائزة مع الشعراء فكانت أول جائزة أخذتها من خليفة وقال لي لقد فارق أبي الدنيا

وما يظن أن أبياتك التي توسلت بها إليّ إلا لي

دخل الفرزدق على سكينة بنت الحسين، فقالت له من أشعر الناس؟ قال أنا، قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

بنفسي من تجنبه عزيز ... عليّ ومن زيارته لمام
ومن أمسي وأصبح لا أراه ... ويطرقني إذا هجع النيام

ثم دخل عليها في اليوم الثاني، فقالت له من أشعر الناس؟ قال أنا، قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

لولا الحياء لهاجني استعبار ... ولزرت قبرك والحبيب يزار
كانت إذا هجر الضجيع فراشها ... كتم الحديث وعفت الأسرار
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ... ليل يكرّ عليهم ونهار

ثم دخل عليها في اليوم الثالث، فأعادت السؤال، وأعاد الجواب، فقالت أشعر منك الذي يقول

إن العيون التي في طرفها مرض ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله إنسانا
أتبعتهم مقلة إنسانها غرق ... هل ما ترى تارك للعين إنسانا

لما استخلف عمر بن عبد العزيز جاءه الشعراء فجعلوا لا يصلون إليه، فجاء عون ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعليه عمامة قد أرخى طرفيها فدخل، فصاح به جرير وقال

يا أيها القارئ المرخي عمامته ... هذا زمانك إني قد مضى زمني
أبلغ خليفتنا إن كنت لاقيه ... أني لدى الباب كالمصفود في قرن

فدخل على عمر فاستأذن له، فدخل عليه وكان قد هيأ له شعراً، فلما دخل غيره وقال

إنا لنرجو إذا ما الغيث أخلفنا ... من الخليفة ما نرجو من المطر

نال الخلافة إذ كانت له قدراً ... كما أتى ربه موسى على قدر

أأذكر الجهد والبلوى التي نزلت ... أم تكتفي بالذي نبّئت من خبري

ما زلت بعدك في دار تعرّقني ... قد طال بعدك إصعادي ومنحدري

لا ينفع الحاضر المجهود بادينا ... ولا يجود لنا باد على حضر

كم بالمواسم من شعثاء أرملة ... ومن يتيم ضعيف الصوت والبصر

يدعوك دعوة ملهوف كأن به ... خبلاً من الجن أو مسّاً من البشر

ممن يعدّك تكفي فقد والده ... كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطر

فبكى عمر ثم قال: يا ابن الخطفى من أبناء المهاجرين أنت فنعرف لك حقهم، أم من أبناء الأنصار فيجب لك ما يجب لهم، أم من فقراء المسلمين فنأمر صاحب صدقات قومك فيصلك بمثل ما يصل به قومك؟ فقال جرير: يا أمير المؤمنين فإني ابن سبيل، قال: لك ما لابن السبيل زادك ونفقة تبلغك وتبدل راحلتك إن لم تحملك، فألحّ عليه، فقالت له بنو أمية: مهلاً يا ابن حزرة عن أمير المؤمنين ونحن نرضيك من أموالنا عنه، فخرج وجمعت له بنو أمية مالاً عظيماً، فما خرج من عند خليفة بأكثر مما خرج من عند عمر

جلس جرير يملي على رجل قوله

ودّع أمامة حان منك رحيل ... إن الوداع لمن تحب قليل

فمرّوا عليه بجنازة، فقطع الإنشاد وجعل يبكي ثم قال: شيبتني هذه الجنازة، فقال له أبو عمرو بن العلاء: فعلام تقذف المحصنات منذ كذا وكذا؟ فقال: إنهم يبدؤونني ثم لا أعفو

دخل جرير على المهاجر بن عبد الله وهو والي اليمامة وعنده ذو الرمة ينشده، فقال المهاجر لجرير: كيف ترى؟ قال: لقد قال وما أنعم، فغضب ذو الرمة ونهض وهو يقول

[illegible]

فعرض جرير وقال

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قدم جرير على الحكم بن أيوب الثقفي [illegible] الحجاج [illegible]
جرير فقال

[illegible]

[illegible]

[illegible] حتى تذهب الى [illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible] (٢) [illegible]

[illegible]

[illegible] قال ثم قمت له [illegible]

ألا ليت شعري [illegible]

[illegible]

كأن سلطا في جوشن [illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible] (٢) [illegible]

(٣) أي هم عظام الصدور والأ[illegible]

أو آجرة (٤) [illegible]

كأن السليطيين أنقاض[1] كمأة ... لأول جان بالعصا يستثيرها
عضاريط[2] يشوون الفراسن بالضحى ... إذا ما السرايا حث ركضا مغيرها
فما في سليط فارس ذو حفيظة ... ومعقلها يوم الهياج جعورها
عجبت من الداعي جحيشا وصائدا ... وعيساء يسعى بالعلاب نفيرها[3]

قال ثم من؟ قلت البعيث. قال ومالك وله؟ قلت اعترض دون ابن أم غسان يفضله علي ويعيبه. قال فما قلت له؟ قال قلت

كليب لئام الناس قد يعلمونه ... وأنت إذا عدت كليب لئيمها
أرى مقعد الأحساب منقطعا به ... إذا القوم راموا خطة لا يرومها
أترجو كليب أن يجيء حديثها ... بخير وقد أعيا كليبا قديمها

قال فما قلت له. قال قلت

ألم ترني قد رميت ابن ... ... بصماء لا يرجو الحياة أميمها
له أم سوء ... قدمت له ... إذا ذكر الأحساب عد قديمها

قال ثم من؟ قلت الفرزدق. قال وما لك وله؟ قلت أعان البعيث علي. قال فما قلت له؟ قال قلت

بني رحال من تميم ترى الذي ... وما ... عن حسابهم ... مثلي
كأنهم لا يعرفون مواطني ... وقد جربوا أني أنا السابق المجلي
فهوش قومي كان ... فيهم ... وكان على جهل عداتهم جهلي
وقد زعموا أن الفرزدق حية ... وما قتل الحيات من أحد قبلي

قال ثم من؟ قلت الأخطل. قال ومالك وله؟ قلت رشاه محمد بن عمير بن عطارد وقفا من خز وكسوة حتى يفضل علي الفرزدق ويهجوني. قال فما قال لك؟ قال قال

---

(١) يقصد ... الكمأة ... أرض (٢) العضاريط الأتباع والفراسن جمع فرسن (٣) ... والعلاب جمع علبة وهي إناء يحلب فيها

أحسبتك كليب أن مجاشعا وأبا الفوارس نهشلا أخوان
وإذا وردت الماء كان لدارم حماته (١) وسهولة الأعطان
وإذا قذفت أباك في ميزانهم رجحوا وشال أبوك في الميزان

قال فما قلت له ؟ قال قلت

يا ذا العباءة إن بشرا قد قضى ألا تجوز حكومة النشوان
فدعوا الحكومة لستم من أهلها إن الحكومة في بني شيبان
قتلوا كليبكم بلقحة جارهم يا خزر تغلب لستم بهجان

قال ثم من ؟ قلت عمر بن لجأ التيمي ، قال وما لك وله ؟ قال قلت بيتا من شعر فنحله وقاله على غير ما قلته ، قلت

لقومي أحمى للحقيقة منكم وأضرب للجبار والنقع ساطع
وأوثق عند المرهفات عشية لحاقا إذا ما جرد السيف لامع

فزعم أني قلت

وأوثق عند المردفات عشية لحاقا إذا ما جرد السيف لامع

فقال لحقهن بعد المشي وقد أخذن غدوة والله ما نلحقهن حتى يفضحن ، قال فما قلت له ؟ قال قلت

يا تيم تيم عدي لا أبا لكم لا يوقعنكم في سوءة عمر
خل الطريق لمن يبني المنار به وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر (٢)

حتى أتى على الشعر ، قال ثم من ؟ قال سراقة بن مرداس البارقي ، قال ما لك وله ؟ قال قلت لا شيء حمله بشر بن مروان وأكرهه على هجائي ، ثم بعث الي رسولا وأمرني أن أجيبه ، قال فما قال لك ؟ قال قال

إن الفرزدق برزت أعراقه عفوا وغودر في الغبار جرير

(١) جمة مجتمع ماء البئر (٢) برزة أمه

ما كنت [illegible] قعدت به … [illegible]

[illegible] … [illegible] مصير

[illegible] قلت [illegible]

يا شعر [illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible] جرير

[illegible] على

[illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] … [illegible] جرير

وقال [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] حنظل [illegible] مصر وشعرهم وقد [illegible] تفضل على الفرزدق [illegible] قولك [illegible] على [illegible] لا بد من تفضيل [illegible] أحق به [illegible] حنظل على فرس له فقال [illegible]

فرسه حتى ضرب بجرد بني ... فكاد يقطع اسمه وحتى ... لا أراك وقفاً على هذا الكلب من بني كليب فقضي ... أخذت ... من هنود وشن لم ... أعلى لأقعد على قبة هذا ... فلا يسبهم أحد لا ... وان بني ... في عيني عضاً حتى ... قال فما أصبحت حتى هجوته فقلت

أترى صليت على عبيد ... وقد ... ونساه

أعد له مواسم حاميات ... فيشفي حر شعلتها الجرادا

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعباً بلغت ولا كلابا

فعدوت عليه من الغد فجئت ... حتى أنشدته إياها

قال ثم من ؟ قلت العباس بن يزيد الكندي . قال مالك وله . قلت لما قلت

إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضابا

قال

ألا زعمت أنوف بني تميم ... فساة التمر أن كانوا غضابا

لقد غضبت عليك بنو تميم ... فما نكأت بغضبتها ذبابا

لو اطلع الغراب على تميم ... وما فيها من السوءات شابا

فتركته حتى سنين لا أهجوه ثم قدمت الكوفة فأتيت مجلس كندة فطلبت إليهم أن يكفوه عني . فقالوا ... وانه لشاعر وأوعدوني ، فقلت

ألا أبلغ بني حجر بن وهب ... بأن التمر حلو في الشتاء

فعودوا للنخيل فأبروها ... وسيبوا ... بالفضاء

ثم مكثت قليلاً ثم ... في شأنه وهو ... حيث ... ثم رحل ... فقلت

إذا جهل الشقي ولم يقدر ... لبعض الأمر أوشك أن يصابا

أعددت في [illegible] عربياً ... أتوه لا أرك واعتذره

قال ثم من؟ قلت جئت أعرابي [illegible] قلت أقبل [illegible] حتى
[illegible] حوضاً لي فقال [illegible] قلت [illegible] فقضت
[illegible] حاجتك؟ قال مدحت [illegible] مني. قلت أنشدني فأنشد فقلت قد [illegible]
أحسن [illegible] حاجتك. قال تكسوني [illegible]
[illegible] فقلت [illegible] ولا بد من أن [illegible] كسوتك
[illegible] كان [illegible] فقلت من
[illegible] فقال [illegible]
أحد بني [illegible] على ناقة [illegible]

[illegible] يوم [illegible] [illegible] من جرير [illegible]

قال فما قلت له؟ قال قلت

[illegible] حفصة [illegible] ونجدي [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] الأصابع [illegible]

[illegible] تحت [illegible]

[illegible] [illegible]

قال ثم من؟ قلت [illegible] قال [illegible] [illegible]
قال فما قلت له؟ قال قلت

بني [illegible] لا [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] [illegible]

قال ثم من؟ قلت [illegible] [illegible]
[illegible]

إذا طلع الركب محصّاً وغوّروا بها ورحرا بابي مغيّة أودعا

ألا إنما كانت عصوب مجاشع غداة ثوى لم تدفع الضيم مدفعا

قال ثم من؟ قلت الأشهب بن رُمَيلة النهشلي من بني مالك وله، قلت أعان على الفرزدق، قال فما قلت له؟ قلت

سيجزي إذا صمت حلائب مالك بور ويجري عصم وجمع

وقتلاك ما غير الرماح إذا رمو صدى نبس في وراس صدوع

قال ثم من؟ قلت الدلهمس من بني مالك وله، قلت أعان على الفرزدق، قال فما قلت له؟ قال قلت

لقد فضحت مالك بو زيد ابن عجلة حشاشة ربع المسكين قوح

ولو أنجبت أم الدلهمس لم تصب عورسب لا مات وهو جميع

فلا تدعيا رجل الدلهمس أنه قصير ما بنى الرجال سميع

هو ابن الحرمة الحوا بمدول قلبه حجاب ولا حوب شجاب صلوع

ثم مررت على مجلس لهم فعذرت أنهم لا يعرفون عذري وأنشدوني شعراً يجيرون من قبله

مقدمات تسبب بملاك ابن عقب وبلا على حديث في ذلك معصب

هو د علا بمرء مسعدة فومه بحى فتشد لعقدى ابو رب

فقيس له شعر قصيدة البكي تجمعهم في شعري فقلت

أكثر ما كانت ربيعة أنها حمل شي لا بيس ولا فقر

مجدهم فقد شديد ودلة مثل حذفى أمثله ونقر

فصبراً على ذل ربيع بن مالك وكل ذليل خير عاداته الصبر

قال ثم من؟ قلت هُبيرة بن الصّلت الربعي كان يروي شعر الفرزدق، قال فماذا قلت له؟ قال قلت

يمشي هبيرة بعد مقتل شيخه ... مشي [illegible] [illegible] طارق

[illegible] في حين تخرقت ... [illegible] [illegible] [illegible]

ان [illegible] [illegible] [illegible] لبس ... [illegible] وجهت [illegible] ام عتاق

سيروا [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] ربيعة [illegible]

بني ربيعة [illegible] احسن [illegible] ... لوم المحمود [illegible] الاخلاق

قال [illegible] [illegible] [illegible] العنبري كان [illegible] شعر الفرزدق ، قال [illegible] قلت له

[illegible] قلت

فما تعرفون الشر حتى يصيبكم ... ولا تعرفون الأمر الا تدبرا

ألا رب [illegible] [illegible] [illegible] ... جعلت لعينيه جلاء فأبصرا

قال [illegible] [illegible] قلت عقبة بن السميع العنبري وكان [illegible] [illegible] ، فلما قلت له

قال قلت

يا عقب يا بن سميع ليس عندكم ... [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible]

يا عقب يا بن سميع بعض قولكم ... [illegible] الوثب [illegible] عندي [illegible]

ماظنكم بني ميثاء[1] ان فزعوا ... ليلا [illegible] عليهم حية [illegible]

[illegible] على [illegible] ليلى ليقتلني ... جهلا علي [illegible] [illegible] [illegible]

ردوا علي وأرضوا في صديقكم ... [illegible] [illegible] ميثاء [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] قلت [illegible] الاعور [illegible] كانت له امرأة من طيء ولدت في

[illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] ولم يكن [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] جرير

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] البيوت [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] وهي كأس [illegible]

---

(١) ميثاء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بن حنظلة

[illegible]

[illegible]

فقال الفرزدق

[illegible]

فقال جرير

[illegible]

فقال الفرزدق

[illegible]

فقال جرير

[illegible]

فقال الفرزدق

[illegible] لتشعر

فقال رجل حكم الله قال فسمعتها من سعيد . قال لا ولكن هكذا

[illegible]

ينبغي أن يقال ، وما علمت أن شيئاً وجد ثم في مديح هذا صحيح ؟ قال نعم ،
قال فيه زاد

أتى جرير والفرزدق بني [illegible] فقال الفرزدق لجرير

[illegible] لا [illegible] من بني … [illegible] أخبرني من [illegible]

فقال له جرير : أيت [illegible] في [illegible] فكان [illegible]

[illegible] من [illegible]

قال [illegible] لأبيه [illegible] شعرت [illegible] لا [illegible] الناس ،
فقال إن لم [illegible] ولا [illegible]

كان لجرير أخوان هما عمرو وأبو الورد ، وما أبو الورد فكان يحسده جرير ،
فسمعت لجرير ابل فشمت به أبو الورد فقال له جرير :

أبا الورد أبقى الله منها بقية … كفتك كل يوم [illegible]

وأما عمرو فكان أشعر من جرير وكان يعارضه الشعر فقال فيه جرير :

أعمرو قد كرهت شباب عمرو … وقد كثر العتاب والذنوب

وقد صدعت صفاة من أبيكم … وقد [illegible] الصليب

وقد قطع الحديد فلا تمارى … وفرع لا يفل ولا يعاب

أتى الفرزدق مجلس بني [illegible] في مسجدهم فأنشدهم ، وبلغ ذلك جريراً
فأتاهم من الغد لينشدهم كما أنشدهم الفرزدق فقال له شيخ منهم : يا هذا اتق الله فإن
هذا المسجد إنما بني لذكر الله والصلاة ، فقال جرير : أقررت للفرزدق ومنعتني ،
وخرج مغضباً وهو يقول :

[illegible] … [illegible]

[illegible] … صقر لا [illegible] كل [illegible]

[illegible] … [illegible]

وخفة اللحى في بني جشم ظاهرة . وقيل لرجل منهم ما بالكم يا بني الجشم خفيف اللحى ؟ قال إن الفحل واحد

قال عبد الملك [illegible] من أشعر الناس ؟ قال ابن العشرين . قال فما رأيك في ابني أبي سلمى ؟ قال كان شعرهما [illegible] يا أمير المؤمنين . قال فما تقول في امرئ القيس ؟ قال قد اتخذ الخبيث الشعر نعلين وأقسم بالله لو أدركته لرفعت ذلاذله . قال فما تقول في ذي الرمة ؟ قال قدر من ظريف الشعر وغريبه وحسنه على ما لم يقدر عليه أحد . قال فما تقول في الأخطل ؟ قال ما أخرج لسان ابن النصرانية ما في صدره من الشعر حتى مات . قال فما تقول في الفرزدق ؟ قال في يده والله يا أمير المؤمنين نبعة من الشعر قد قبض عليها . قال فما أبقيت لنفسك شيئاً ! قال بلى والله يا أمير المؤمنين إني لمدينة الشعر التي منها يخرج وإليها يعود ، نسبت فأطربت ، وهجوت فأرديت ، ومدحت فأسنيت ، وأرملت فأغزرت ، ورجزت فأبحرت ، فأنا قلت ضروب الشعر كلها وكل واحد منهم قال نوعاً منها . قال صدقت

قال جرير ما عشقت قط ولو عشقت لنسبت نسيباً تسمعه العجوز فتبكي على ما فات من شبابها

قال سعيد بن [illegible] قدم جرير على عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك وهو وال [illegible] فكتب [illegible] إليه [illegible] فخرج إليه ومكث في [illegible] لا يكلمه حتى [illegible] إنه [illegible] من [illegible] ومن [illegible] من [illegible] كأنها [illegible] حتى [illegible] ويقول [illegible] وينشد في كل [illegible] حتى [illegible] فقوم له [illegible] وكان [illegible] تسبيح طويل ، فقال له جرير ما [illegible] هذا [illegible] صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم » [illegible] والله [illegible]

[illegible] عثمان [illegible] خرجت في طلب [illegible] لي عيناء كأنها [illegible] صرت في [illegible] سحابة [illegible] وسألت [illegible] فأجابوا [illegible] فجلست تحت [illegible] وكان [illegible] كوكب [illegible] انتسبكم [illegible] فعدلت [illegible] السلام [illegible] فقالت ممن الرجل؟ فقلت [illegible] من [illegible] فتبسمت وقالت أنت إذاً من [illegible] الفرزدق بقوله

إن الذي سمك السماء بنى لنا　　بيتاً دعائمه أعز وأطول

بيتاً بناه لنا المليك وما بنى　　حكم السماء فإنه لا ينقل

بيتاً زرارة محتب بفنائه　　ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فقالت [illegible] وأخبرني ما سمعت منها، فضحكت [illegible] أخسف [illegible] عليكم [illegible] حيث يقول

أخزى الذي رفع السماء مجاشعاً　　وبنى بناءك بالحضيض الأسفل

بيتاً يحمم قينكم بفنائه　　دنساً مقاعده خبيث المدخل

فوجمت، فلما رأت ذلك في وجهي قالت لا عليك [illegible] الناس يقال فيهم ويقولون، ثم قالت أين تؤم؟ قلت اليمامة، فتنفست الصعداء ثم قالت ها هي تلك أمامك، ثم أنشأت تقول

تذكرني بلاداً خير أهلي　　بها أهل مروءة وتكرمة

ألا فسقى الإله أجش صوب　　يسح بدره بلد اليمامة

وحيا بالسلام أبا نجيد　　فأهل للتحية والسلامة

فأنست بها وقلت من أنت حتى أحدث إليك؟ فأنشأت تقول

إذا فقد الندمان من عمرو   بروقه اضيعوه في الصبح
تقطع قلبه بكى وقلى   فلا هو خفي ولا سابح
سقى الله قبرا دار قومه   ... عنه نحن أن اروح

فعلمت أنها من عمرو هذا فأنشأت تقول

سأبكيك لو عمت كففت عنه   ومن لك بعد ذلك سوى حسير
فإن شئت قد تقول بن عمرو   هو الشمس في سعير
وملي يسهل ... فرح   ولو رد السعي لي أسيري

ثم سكتت سكتة كأنها تستمع إلى كلام ثم نهضت وأنشأت تقول

يحن لي هل عمرو بن كعب   كأنك قد جئت على سريري
يسير لك الهوى ... عوده   ومالك الحب يعلو أسير
فإن تك هكذا يا عمرو إني   مبكرة عليك إلى القبور

ثم شهقت شهقة خرجت معها نفسها، فقلت لهم من هذه؟ فقالوا عقيلة بنت الضحاك ابن عمرو بن محرق بن النعمان بن المنذر من ماء السماء، فقلت لهم فمن عمرو هذا؟ قالوا ابن عمها عمرو بن كعب بن محرق، فرحلت من عندهم، فلما دخلت اليمامة سألت عن عمرو هذا فإذا هو قد دفن في ذلك الوقت الذي قالت فيه ما قالت

وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان والأخطل داخل عنده وقد كانا تهاجيا ولم يلق أحدهما صاحبه، فلما استأذنوا لجرير أذن له فسلم وجلس وقد عرفه الأخطل، فطمح بصره إليه. فقال له من أنت؟ فقال أنا الذي منعت نومك وهصرت قومك. فقال له جرير ذلك أشقى لك كائناً من كنت. ثم أقبل على عبد الملك فقال من هذا يا أمير المؤمنين؟ فضحك وقال هذا الأخطل يا أبا حزرة، فرد بصره إليه وقال فلا حياك الله يا ابن النصرانية. أما منعت نومي فلو نمت عنك

لكان خيراً لك وأما تعصبت قومي فكيف تهضمهم وأنت ممن ضربت عليه الذلة والمسكنة وباء بغضب من الله ثم قال يا أمير المؤمنين ائذن لي في مناقضته ، فقال لا يكون ذلك بين يدي ، فوثب جرير مغضباً ، فقال عبد الملك قم يا أخطل واتبع صاحبك فإنما قام غضباً علينا فيك ، فنهض الأخطل ، فقال عبد الملك لخادم له انظر ما يصنعان إذا برز له الأخطل . فخرج جرير فدعا بغلام له فقال ائته بحصان له أدهم فركبه وهدر ونفر بها من تحته وخرج الأخطل فلاذ بالباب وتوارى خلفه ونزل وقفاً حتى مضى جرير ، فدخل الخادم إلى عبد الملك فأخبره فضحك وقال قاتل الله جريراً ما أخبثه ، أما والله لو كان النصراني برز إليه لأكله

قيل لأبي مهدي الباهلي وكان من علماء العرب من أشعر أجرير أم الفرزدق؟ فغضب ثم قال جرير أشعر العرب كلها ثم قال لا يزال الشعراء موقوفين يوم القيامة حتى يأتي جرير فيحكم بينهم

أتي الحجاج بجارية بنصف مدينة فارس ، فقال لجرير إن أصبت صفتها فهي لك ، فقال ما اسمها ؟ قال أمامة ، فأنشأ يقول

ودّع أمامة حان منك رحيل ... إن الوداع لمن تحب قليل
مثل الكثيب تمايلت أعطافه ... والريح تجبر متنه فيميل
تلك القلوب صوادياً تيمتها ... وأرى الشفاء وما إليه سبيل

فقال خذها بيدك ، فبكت جارية الحجاج ، فقال دعها فهي له بمتاعها وسلبها ورحلها

قال الحجاج لجرير والفرزدق وهو في قصره بالبصرة تصفا لي لبوس آبائكما في الجاهلية ، فلبس الفرزدق الديباج والخز وقعد في قبة ، وشاور جرير دهاة بني يربوع ، فقالوا له ما لباس آبائنا إلا الحديد ، فلبس جرير درعاً وتقلد سيفاً وأخذ رمحاً وركب فرساً لعباد بن الحصين عنه بالمحبر وقال في أربعين فارساً من بني يربوع ، وجاء الفرزدق في هيئته فقال جرير

لبست سلاحي والفرزدق لعبة عليه وشاحا كرّج وجلاجله

أعدّوا مع الحلي الملاب فإنما جرير لكم بعل وأنتم حلائله

ثم رحلا ووقف جرير في مقبرة بني حصين ووقف الفرزدق في المربد

في الفرزدق عمر بن عطية أخا جرير وهو حينئذ [illegible] فقال له ويلك قل لأخيك ثكلتك أمك أنت [illegible] وكان الفرزدق قد [illegible] جرير [illegible] من أن يتعلق به التيمي قال ابن سلام فأنشدني له خلف الأحمر يقوله للتيمي

وما أنت إن قرما تميم تساميا أخا التيم إلا كالوشيظة في العظم

فلو كنت مولى العز أو في ظلاله ظلمت ولكن لا يدي لك بالظلم

فقال له التيمي

كذبت أنا القرم الذي دق مالكا وأفناء يربوع وما أنت بالقرم

قال ابن سلام فحدثني أبو الغراف أن رجالا مشوا بين جرير والتيمي وقالوا والله ما شعراؤكم إلا بلاء عليكم ينشرون مساويكم ويهجون أحسابكم وموتاكم فلم يزالوا بهما حتى أصلحوا بينهما بالعهد والميثاق لا يعود في هجائه فكف التيمي وكان جرير لا يزال يقول البيت بعد البيت لو وجدت [illegible] فيقول التيمي والله ما نقضت عهدي ولا سمعتها فيقول جرير هذه كانت قبل الصلح قال أبو عبيدة [illegible] فلما [illegible] جرير [illegible] شيئا [illegible] ولا [illegible] فلبثت [illegible] على [illegible] فأنشدته التيمي وهو يقول [illegible] فأنشدته جريرا [illegible]

قال جرير رجل من بني طهية [illegible] شعراء [illegible] الفرزدق [illegible] أنت عند [illegible] وهو عبد الله [illegible] الكعبة ما في كل [illegible] رجل [illegible]

قال أبو الأخضر ... لأحضر ... والله الذي لا إله إلا هو
أحسن الناس جرير ... [illegible]
... [illegible]
فلا ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
قومه قال ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
كذلك ... [illegible] ... السلام عليك يا أمير المؤمنين
ورحمة الله ... [illegible] ... أرقة أوقف بعضها إلى
بعض، وأحسن ... فقال الوليد والله هممت أن أخرجه على ظهرك إلى الناس،
فقال جرير وهو قائم كما هو

فإن تدع ... وحشمه ... والا فادعوا ... تراجم

فقال الوليد له لا أكثر الله في الناس أمثالك. فقال له جرير يا أمير المؤمنين
ما أنا واحد قد سعرت الأمة، فلو كثر أمثالي لأكلوا الناس أكلا، قال فضحك
والله الوليد حتى بدت ثناياه تعجباً من جرير وجلده، ثم أمره فجلس

قال جرير ما ندمت على هجائي أحداً قط إلا مرة واحدة فإني خرجت إلى
الشام فنزلت بقوم روم في قصر لهم في ضيعة من ضياعهم وقد نظرت إليه من بين
القصور مشيداً حسناً وسألت عن صاحبه، فقال لي هو لرجل من بني عبس، فقلت
هذا شؤم ... يأوي لأعرابي، فجئت فسلمت ... وأقبل علي عرابي
وقراني أحسن القرى ليلتين، فلما أصبحت جلست ودعا بابنة له ... وترسمها
فإذا هي أحسن الناس وجهاً وفيها شيء ... أصيب منه فتفرست في عينيها فقالت

فالله ما رأيت أحسن [illegible] هذه [illegible] ولا من [illegible] قط [illegible]. فقال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فانصرفت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الا [illegible] قال أحسن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] شعر [illegible] [illegible] جرير [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] من [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يحكون [illegible] فقال جرير

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ما كان [illegible] من [illegible] ... وصرى [illegible] [illegible] [illegible]

في [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] القتر

له [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] جرير

والسلميين [illegible] لا [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

فقال الحنفي

ما [illegible] من حي ولا [illegible] ... غير [illegible] [illegible] [illegible]
قيس [illegible] [illegible] الأمر

فقال جرير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أجدل. فقال ابن عدي للحنفي قد أقررت خصمك وحكم [illegible] جرير

بينا جرير يسير [illegible] راحلته اذ هجم على أبيات من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] فقال

فلا خوف عليك ولن تراعي بعقوة دارم وبني هلال

هم نفيس ان ورد نظيرا أبي حزرة كأمثال السعالي

... كعب ان فيهم لكم صوب لحبة العبر وال

عصاريف يبيت الجار فيهم قرير العين من أهل ومال

قالوا أجل يا أبا حزرة فلا خوف عليك

قال هشام بن عبد الملك لشبة بن عقال وعنده جرير والفرزدق والأخطل وهو يومئذ أمير ألا تخبرني عن هؤلاء الذين مزقوا أعراضهم وهتكوا أستارهم وأغروا بين عشائرهم في غير خير ولا بر ولا نفع أيهم أشعر فقال شبة أما جرير فيغرف من بحر وأما الفرزدق فينحت من صخر وأما الأخطل فيجيد المدح والفخر فقال هشام ما فسرت لنا شيئاً نحصله ، فقال ما عندي غير ما قلت ، فقال لخالد بن صفوان صفهم لنا يا ابن الأهتم فقال أما أعظمهم فخراً وأبعدهم ذكراً وأحسنهم عذراً وأسيرهم مثلاً وأقلهم غزلاً وأحلاهم عللاً الطامي اذا زخر والحامي اذا زأر والسامي اذا خطر الذي ان هدر قال وان خطر صال الفصيح اللسان الطويل العنان فالفرزدق وأما أحسنهم نعتاً وأمدحهم بيتاً وأقلهم فوتاً الذي ان هجا وضع وان مدح رفع فالأخطل وأما أغزرهم بحراً وأرقهم شعراً وأهتكهم لعدوه ستراً الأغر الأبلق الذي ان طلب لم يسبق وان طلب لم يلحق فجرير وكلهم ذكي الفؤاد رفيع العماد واري الزناد فقال له مسلمة بن عبد الملك ما سمعنا بمثلك يا خالد في الأولين ولا رأينا في الآخرين وأشهد أنك أحسنهم وصفاً وألينهم عطفاً وأعفهم مقالاً وأكرمهم فعالاً فقال خالد أتم الله عليكم نعمه وأجزل لديكم قسمه وآنس بكم الغربة وفرج بكم الكربة وأنت والله ما علمت أيها الأمير كريم الغراس عالم بالناس جواد في المحل بسام عند البذل حليم عند الطيش في ذروة قريش ولباب عبد شمس ويومك خير من أمس ، فضحك هشام وقال ما رأيت كتخلصك يا ابن صفوان في مدح هؤلاء ووصفهم حتى أرضيتهم جميعاً وسلمت منهم

قال محمد بن المهاجر دخل على جرير في نفر من قريش في علته التي مات فيها فتشفعت اليه فقال

أهلاً وسهلاً بقوم زينوا حسبي ... وإن مرضت فهم أهلي وعوادي
إن يجن طرف زمان فيه معتبة ... أو تفرق فقد أحسنتم زادي
لو أن ليثاً أبا شبلين وعثني ... لا يسمون لليث الغابة العادي

الشمردل اليربوعي

هو الشمردل بن شريك اليربوعي من يربوع بن حنظلة

شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية كان في أيام جرير والفرزدق

خرج هو وإخوته حكم ووائل وقدامة إلى خراسان مع وكيع بن أبي سود . فبعث وكيع أخاه وائلا في بعث لحرب الترك ، وبعث أخاه قدامة إلى فارس في بعث آخر ، وبعث أخاه حكما في بعث إلى سجستان ، فقال له الشمردل إن رأيت أيها الأمير أن تجعلنا معاً في وجه واحد فإنا إذا اجتمعنا تعاونا وتناصرنا وتناصفنا فلم يفعل ما سأله ، فقدمهم إلى الوجوه التي أرادها فقال الشمردل يهجوه وكتب بها إلى أخيه حكم مع رجل من بني خثعم بن أد بن طابخة

إني إليك إذا كتبت قصيدة ... لم يأتني لجوابها مرجوع
أيصيبها خثعمي في ... فعل إذ وصلت إليك تضيع
ولقد علمت وأنت في ... [illegible] وكيع
و ... كان معروف ... [illegible]
و ... [illegible]

ولم ينشب أن جاءه نعي أخيه قدامة من فارس قتله جيش لقوهم ثم تلاه نعي أخيه وائل بعده بثلاثة أيام فقال يرثيه

أقول لكم من روعة قد شهدتها ... وعصة حرب في فرق [illegible] حزل
دا [illegible] من [illegible] ... [illegible] حتى [illegible] أهلي
وما [illegible] الأمر من صرت له ... [illegible] قاملي
أقول [illegible] نفسي [illegible] ... [illegible] الأصعب في حية ولا الأزل
[illegible] إلا [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] أمرع [illegible]
كأن [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] عن الفصل
حليني من دون الأخلاء [illegible] ... [illegible] من [illegible] من قبل
فلا [illegible] ... [illegible] من [illegible]
[illegible] لأصحاب [illegible] ... وأحمد [illegible] الناس كل [illegible]
وكانا [illegible] أمدى [illegible] ... [illegible] أو [illegible] من [illegible]
[illegible] القول [illegible] ... [illegible] من العرب [illegible] الجهل
كبث [illegible] ... [illegible] من [illegible] والسهل

وقال [illegible] أخاه [illegible] من [illegible] وحيد [illegible]

لعمري لئن [illegible] دار فرقة ... [illegible] ورواحله
وحلت به [illegible] الأرض [illegible] ... [illegible] ما [illegible]
[illegible] كان يتقي ... به جانب [illegible] ولازله
[illegible] وإن كان [illegible] ... من [illegible] الصديق [illegible]
[illegible] الأصدق [illegible] كأنه ... [illegible] أيامه [illegible]
[illegible] ... إذا [illegible] عند [illegible]
أقول [illegible] فاسترعت ... [illegible] اليقين [illegible]

الى الله أشكو لا الى [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وتحقيق [illegible] في [illegible] — [illegible] [illegible] رقص [illegible] (١)
[illegible] في [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] — ولا [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] شرق [illegible] — من شمس [illegible] [illegible]
[illegible] من [illegible] [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] — [illegible] من [illegible] [illegible]
[illegible] كرى [illegible] [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible]
من [illegible] الأصيف [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] بأيدي القوم [illegible] — [illegible] شيب [illegible] أخا [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] — من [illegible] [illegible]
اذا [illegible] عود [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible]
وأصبح بيت [illegible] [illegible] دونه — [illegible] ما كان [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible]
الى [illegible] [illegible] [illegible] — اذا [illegible] [illegible] [illegible]
كما [illegible] [illegible] [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible]
فما [illegible] لامرئ [illegible] موطن — [illegible] كان [illegible]

---

(١) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وكنت به أغشى القتال فعزني ... عليه من المقدار من لا أغالبه
لعمرك إن الموت منا لمولع ... بمن كان يرجى نفعه ونوافله
فما البعد إلا أننا بعد صحبة ... كأن لم نبت [illegible] نواصله
سقى [illegible] الغيث [illegible] ... [illegible] سوف يحله
وما بي حب الأرض إلا جوارها ... [illegible] وقول [illegible]

ثم قتل أخوه حكم [illegible] في [illegible] فقال الشمردل أيضاً يرثيه

يقولون [illegible] ... [illegible] ولا [illegible]
وقد [illegible] أنفس أني ... وكان [illegible]
أخي لو دعوت أجاب صوتي ... وكنت مجيبه أنى دعاني
فقد أفنى البكاء عليه دمعي ... ولو أني [illegible] بكاني
[illegible] ... [illegible] لأداني
[illegible] ... [illegible] لعوان
فلا [illegible] مثل أخي [illegible] ... [illegible]
وكنت [illegible] ... [illegible] لا [illegible]
وكنت [illegible] ... [illegible]
وكان [illegible] ... ولا [illegible] من [illegible]
[illegible] ... [illegible] وعمرو [illegible]
[illegible] ... [illegible] لا [illegible]

كان الشمردل [illegible] شرب وكان [illegible] في [illegible] بجر [illegible] [illegible] قطعة [illegible] على [illegible] سكروا [illegible] فنزفت [illegible] الشمردل

[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

[illegible] الشمردل [illegible]
[illegible]

يقول [illegible] ... ولا خير عند امرئ [illegible]
ألا [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
ولو [illegible] ... [illegible]
[illegible] من [illegible] ... أتى [illegible] من [illegible] السوق [illegible]
[illegible] ... [illegible]
ومثلك [illegible] ... إلى [illegible]

كان [illegible] وكان [illegible] الشمردل [illegible]
[illegible] الشمردل [illegible]

[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
من [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... من [illegible]
ومن [illegible] ... من [illegible]

(١) [illegible]

يعطى الغلاء بكل مجد يشترى   من المعالى مسكاره أرفع

كان ذئب قد لازم مرعى غنم للشمردل فلا يزال يفترس منها شاة بعد شاة فرصده ليلة حتى جاء لعادته ثم رماه بسهم فقتله وقال فيه

هل خبر السّرحان اذ يستخبر   عنى وقد نام الصحاب السُّمَّر

لما رأيت الضأن منه تنفر   هبهبت ونبهت وطاب السحر

وراح منها مرح مستبهر   كأنه إعصار ريح أغبر

فلم أزل أطرده ويسكر   حتى اذا اسبقته لا أعذر

وانت عقرى غنمي ستكثر   طار بكى وفؤدي يجر

تحت أهويت له لا أزجر   سهم مولى وهو عنه معثر

وبت ليلي آمنا أكبر

وأنشد له الاصمعي وكان يستحسنها ويقول هما من طريف الكلام

ثم استقل منعمات كالدمى   شمس العتاب قليلة الأحقاد

كذب المواعد ما يقال أخو الهوى   منهن من مودة وبعاد

حتى ينال حبالهن معلقا   علق الشريد وهن غير شراد

والحب يصلح بعد هجر بيننا   ويهيج معتبة بغير بعاد

الأبيرد

هو الأبيرد بن المعذّر بن عبد قيس الرياحى من رياح بن يربوع

شاعر فصيح بدوى من شعراء الاسلام وأول دولة بني أمية وليس مكثرا ولا ممن وفد الي الخلفاء فمدحهم

كان يهوى امرأة من قومه ويجن بها حتى شهر بذلك فلما خطبت عنه وحجبها أبوا أن يزوجوها اياه ، ثم خطبها رجل من وجه حجب بن زرارة فزوجته فقال الأبيرد فى ذلك

[illegible]

تمشت به الأحداث حتى تخلجت　　　ولم تثنه الأطباع[1] عنا ولا الجذر
ولما نعى الناعي بريدا تغوّلت　　　بي الأرض فرط الحزن وانقطع الظهر
عساكر تغشى النفس حتى كأنني　　　أخو سكرة دارت بهامته الخمر
إلى الله أشكو في بريد مصيبتي　　　وبثي وأحزانا تضمنها الصدر
وقد كنت أستعفي الإله إذا اشتكى　　　من الأجر لي فيه وإن سرني الأجر
وما زال في عيني بعد غشاوة　　　وسمعي عما كنت أسمعه وقر
على أنني أقنى حياء وأتقي　　　شماتة أعداء عيونهم خزر
فحياك عني الليل والصبح إذ بدا　　　وهوج من الأرواح غدوتها شهر
سقى جدثا لو أستطيع سقيته　　　بأود وأرواه الرواعد والقطر
ولا زال يسقي من بلاد ثوى بها　　　نبات إذا صاب الربيع بها نضر
حلفت برب الراقصات إلى منى　　　ورب الهدايا حيث حل بها النحر
ومجتمع الحجاج حيث توافقت　　　رفاق من الآفاق تكبيرها جأر
يمين امرئ آلى وليس بكاذب　　　وما في يمين بتها صادق وزر
لئن كان أمسى ابن المعذر قد ثوى　　　بريد لنعم المرء غيبه القبر
هو المرء للمعروف والدين والندى　　　ومسعر حرب لا كهام ولا غمر
أقام ونادى أهله فتحملوا　　　وصرّمت الأسباب واختلف النجر
فتى كان يغلي اللحم نيئا ولحمه　　　رخيص بكفيه إذا تنزل القدر
فتى الحي والأضياف إن روّحتهم　　　بليل وزاد السفر إن أرمل السفر
إذا جارة حلت لديه وفى لها　　　فباتت ولم يهتك لجارته ستر
عفيف عن السوءات ما التبست به　　　صليب فما يلفى لعود له كسر
سلكت سبيل العالمين فما لهم　　　وراء الذي لاقيت معدى ولا قصر

(١) يريد بالأطباع الخواتم والطبع الخاتم فحذف الزائد مصدر ... فجمعه على أطباع ويروى الأصناع جمع صنع بالكسر وهو محبس الماء

وكل امرىء يوماً سيلقى حمامه | وإن نأت الدعوى وطال به العمر
وأبليت خيراً في الحياة وإنما | ثوابك عندي اليوم أن ينطق الشعر

وقال يرثيه أيضاً وهي قصيدة طويلة

اذا ذكرت نفسي بُرَيد تحاملت | إلي ولم أملك لعيني مدمعا
وذكرنيك الناس حين تحاملوا | عليَّ وأضحوا حلد أجرب مولعا
فلا يبعدنك الله خير أخي مرىء | فقد كنت طلاع النجاد سميذعا
وصولا لذي القربى بعيداً عن الخنا | اذا ارتاد الجادي من الناس مرتعا
أخو ثقة لا ينتحي القوم دونه | اذا القوم جالوا أو رحا الناس مطمعا
ولا يركب الوجناء دون رفيقه | اذا القوم أزجوهن حسرى وظُلَّعا

كانت بنو عجل قد جاورت بني يربوع في سنة أصابت عجلاً ، فكان الأبيرد يعاشر رجلاً منهم يقال له سعد ويجالسه ، وكان قصده امرأة سعد هذا ، فالت اليه فوقفه ، وكان الأبيرد جميلاً شاباً طريفاً طرفاً ، وكان سعد شيخاً دميماً ، فذهب بها كل مذهب حتى ظهر أمرهما ، وتحدث الناس بهما ، وتنبه الأبيرد بها ، فشكاه الى قومه واستعداهم منه ، فقالوا له مالك تتحدث الى امرأة الرجل ؟ فقال وما بأس بذلك ؟ وهل خلا عربي منه ؟ قالوا قد قيل فيكما ما لا قرار عليه ، فاحسب محادثتها وإياك أن تعاودها ، فقال الأبيرد ان سعداً لا خير فيه . ونحوه ، فقالوا له وما عليك من ذلك ؟ دع الرجل وامرأته ولا تعاودها ولا تجلس اليها ، فقال الأبيرد في ذلك

أرى ابن أبي سعد قد صحا | وودع ما يلحى عليه عواذله
غدا ذو خلاخيل عليَّ يلومني | وما لوم عذال عليه حلاحله
فدع عنك هذا الحلي ان كنت لائما | ذوي امرئ لا تزدهيني صلاصله
اذا خطرت عنسي به شدنية [1] | عطرد الأرواح ثم مساحله

(١) الشدنيات من النوق منسوبة الى موضع باليمن أو فحل كريم

[illegible]

وقال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هذا الشعر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible] (٢) [illegible] (٣) [illegible]

أنا ابن الغُرِّ من سَلَفَيْ رياحٍ[1] كنصل السيف وضّاحِ الجبين
أنا ابن جلا وطلّاعِ الثنايا متى أضعِ العمامة تعرفوني
وإن مكاننا من حِمْيَرِيٍّ[2] مكانُ الليث من وسط العرين
وإن قناتنا مَشِظٌ[3] شظاها شديدٌ مدُّها عُنُقَ القرين
وإني لا يعود إليّ قِرْني غداةَ الغِبِّ[4] إلا في قرين
بذي لِبَدٍ يصدّ الركبَ عنه ولا تُؤتى فريستُه لحين
عذرتُ البُزْلَ[5] إن هي خاطرتني فما بالي وبالُ ابنَيْ لَبون
وماذا يدّري الشعراءُ مني وقد جاوزتُ حدَّ الأربعين
أخو خمسين مجتمعٌ أشدّي[6] ونجّذني مداورةُ الشؤون
سأحيا ما حييتُ وإن ظهري لمستندٌ إلى نَضَدٍ أمين

فأتياه فاعتذرا إليه، فقال: إن أحدكم لا يرى أن يصنع شيئاً حتى يقيس شعره بشعري، وحسبه بحسبي، ويستطيل [illegible] الأرض، فقالا له: فهل إلى الرجوع من سبيل؟ فقال: [illegible]

أبو الهندي

هو غالب بن عبد القدوس بن شبث بن ربعي الرياحي من رياح بن يربوع. كان شاعراً مطبوعاً، وقد أدرك الدولتين: دولة بني أمية وأول دولة بني العباس. وكان جزل الشعر، حسن الألفاظ، لطيف المعاني، وإنما أخمله وأمات ذكره

(١) هو ابن يربوع (٢) حميري أحد أجداده [illegible] مأوى الأسد
(٣) المشظ الذي يدخل في اليد من الشوك [illegible] والشظى الشظية وعنق القرين مصعوب [illegible] (٤) [illegible] يوم الثاني وغداة الغب اليوم الذي [illegible] (٥) جمع بازل وهو البعير المسن وابن اللبون ولد الناقة إذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة (٦) اجتماع الأشد عبارة عن كمال [illegible]

بعده من بلاد العرب ومقامه بسجستان وبخراسان ، وشغفه بالشراب ومعاقرته إياه ، ووصفه ، وما كان يتهم به من فساد الدين ، واستفرغ شعره بصفة الخمر ، وهو أول من وصف من شعراء الإسلام ، الخمر ووصفها وذكرها وقصدها

ومن مشهور قوله فيها ، ومختاره

سقيتُ أبا المطرّح إذ أتاني وذو الرعثات منتصب يصيح

شرابا يهرب الذبّان منه ويلثغ حين يشربه الفصيح

أنشد إسحاق الموصلي شعراً لأبي الهندي في صفة الخمر فاستحسنه وقرظه ، فذكر عنده أبو نواس فقال ومن أين أخذ أبو نواس معانيه الا من هذه الصفة وأنا أوجدك أنه سلخ هذه المعاني كلها في شعره فجعل بيته بيتاً مكان بيت من شعر أبي الهندي ثم يستخرج المعنى ويضعه في موضع لا يدرى سرقه حسن فيه حتى أتى على الأبيات كلها ، واستخرجها من شعره

ومن قوله فيها

سيغني أبا الهندي عن وطب سالم أباريق لم يعلق بها وضر الزبد

مفدّمة قزّ كأن رقابها رقاب بنات الماء تفزع للرعد

جلتها الجوالي حين طاب مزاجها وطيّبها بالمسك والعنبر الورد

تمجّ سلافاً في الأباريق خالصاً وفي كل كأس من مها حسن القد

ومن قوله وهو مما يغنى به

ولما سمعت الديك صاح بسحرة وتوسط النسران بطن العقرب

وبدا سهيل في السماء كأنه نور ويعارضه هجان الربرب

نبهت ندماني وقلت له اصطبح يا بن الكرام من الشراب الطيب

صفراء تستلب الزجاج كأنها حدق الجرادة أو لعاب الجندب

حبس نصر بن سيار وأخرج معه أبا الهندي فلما حضرت أيامه موسم قال له

[illegible] في هذه الأيام [illegible] وكل [illegible] خمس [illegible] وبكى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أبو الهندي [illegible] حتى سكر [illegible] السكر الآن طاب الحقني [illegible] حتى سكر [illegible] حتى سكر [illegible] حتى سكر [illegible] ذلك [illegible] ثلاثة [illegible] في موضع [illegible] غداً حتى أفاق [illegible][2] وفي ذلك يقول

---

(١) [illegible] (٢) هذا الخبر نفسه يحكى لوالبة بن الحباب مع أبي نواس والصحيح أنه لأبي الهندي

[illegible] بعد ثلثة تلاقوا [illegible] [illegible] راح

وقد [illegible] كنت [illegible] فلا [illegible] حرج

وقالوا [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] شرب [illegible]

[illegible] [illegible]

فقال [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] أبو الهندي [illegible] [illegible] أبيك [illegible]

[illegible] أبو الهندي [illegible]

[illegible] قال [illegible] [illegible] شرب [illegible] [illegible] وكان أبو الهندي سريع [illegible]

قال إسحاق الموصلي في وفاة أبي الهندي إنه خرج وهو سكران في ليلة باردة من حانة خمار [illegible] [illegible] على [illegible] فوجد على قبره مكتوب

اجعلوا إن مت يوما كفني … ورق الكرم وقبري معصرة

إنني أرجو من الله غدا … بعد شرب الراح حسن المغفرة

فكان الفتيان بعد ذلك يخرجون إلى قبره ويشربون ويصبون القدح إذا انتهى به على قبره

المغيرة بن حبناء

هو المغيرة بن حبناء بن عمرو الحنظلي من ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وحبناء لقب غلب على أبيه واسمه جبير

شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية وأبوه حبناء بن عمرو شاعر وأخوه صخر شاعر وكان يهاجيه ، ولهما قصائد يتناقضانها كثيرة ، سنذكر طرفاً منها ، وكان قد هاجى زياداً الأعجم فأكثر كل واحد منهما على صاحبه وأفحش ، ولم يغلب أحد منهما صاحبه ، كانا متكافئين في مهاجاتهما ينتصف كل واحد منهما من صاحبه

قدم المغيرة على طلحة الطلحات الخزاعي ، فأنشده قوله فيه

لقد كنت أسعى في هواك وأبتغي ... رضاك وأرجو منك ما لست لاقيا

وأبذل نفسي في مواطن غيرها ... أحب وأعصي في هواك الأدانيا

حفاظاً وتمسيكاً لما كان بيننا ... لتجزيني ما لا إخالك جازيا

رأيتك ما تنفك منك رغيبة ... تقصر دوني أو تحل ورائيا

أراني إذا استمطرت منك رغيبة ... لتمطرني عادت عجاجاً وسافيا

وأدليت دلوي في دلاء كثيرة ... فأبن ملاء غير دلوي كما هيا

ولست بلاق ذا حفاظ ومحدة ... من القوم حراً بالخسيسة راضيا

فإن تدن مني تدن منك مودتي ... وإن تنأ عني تلقني عنك نائيا

فأجازه جائزة سنية ، فمدحه فقال

أرى الناس قد ملوا الفعال ولا أرى ... بني خلف إلا رواء الموارد

إذا نفعوا عادوا لمن ينفعونه ... وكائن ترى من نافع غير عائد

إذا ما انجلت عنهم غمامة غمرة ... من الموت أجلت عن كرام مذاود

تسود غطاريف الملوك ملوكهم ... وماجدهم يعلو على كل ماجد

فلما هزم المهلب بن أبي صفرة قطري بن الفجاءة جلس للناس . فدخل اليه وجوههم يهنئونه وقامت الخطباء فأثنت عليه ومدحته الشعراء ، ثم قام المغيرة بن حبناء فقال

حال الشجا دون طعم العيش والسهر ... واعتاد عينك من ادمانها الدرر

واستحقبتك أمور كنت تكرهها ... لو كان ينفع منها النأي والحذر

وفي الموارد للأقوام تهلكة ... اذا الموارد لم يعلم لها صدر

ليس العزيز بمن تغشى محارمه ... ولا الكريم بمن يجفى ويحتقر

حتى انتهى الى قوله

أمسى العباد بشر لا غياث لهم ... الا المهلب بعد الله والمطر

كلاهما طيب ترجى نوافله ... مبارك سيبه يرجى وينتظر

لا يجمدان عليهم عند جهدهم ... كلاهما نافع فيه اذا افتقروا

هذا يذود ويحمي عن ذمارهم ... وذا يعيش به الأنعام والشجر

واستسلم الناس اذ حل العدو بهم ... فلا ربيعتهم ترجى ولا مضر

وأنت رأس لأهل الدين منتخب ... والرأس فيه يكون السمع والبصر

ان المهلب في الأيام فضله ... على منازل أقوام اذا ذكروا

حزم وجود وأيام له سلفت ... فيها يعد جسيم الأمر والخطر

ماض على الهول ما ينفك مرتحلا ... أسباب معضلة يعيا بها البشر

سهل الخلائق يعفو عند قدرته ... منه الحياء ومن أخلاقه الخفر

شهاب حرب اذا حلت بساحته ... يخزي به الله أقواماً اذا غدروا

تزيده الحرب والأهوال ان حضرت ... حزماً وعزماً ويجلو وجهه السفر

ما ان يزال على أرجاء مظلمة ... لولا يكفكفها عن مصرهم دمروا

[illegible]

آلاف درهم [illegible]

ومن قوله [illegible]

[illegible]

أزياد إنك والذي أنا عبده — ما دون آدم من أب لك يعلم

فالحق بأرضك يا زياد ولا ترم — ما لا تطيق وأنت علج أعجم

أظننت لؤمك يا زياد يسده — قوس ستدرت به قفاك وأسهم

علج تعصب ثم راق بقوسه — والعلج تعرفه إذا يتعمم

أثنى العصابة يا زياد فإنما — أخزاك ربي إذ عدوت ترنم

تهجو الكرام وأنت ألأم من مشى — حسباً وأنت العلج حين تكلم

ولقد سألت بني نزار كلهم — والعالمين من الكهول فأقسموا

بالله ما لك في معد كلها — حسب وإنك يا زياد مؤدم (١)

رجع المغيرة إلى أهله وقد ملأ كفيه بجوائز المهلب وصلاته والفوائد منه وكان أخوه صخر أصغر منه فكان يأخذ على يديه وينهاه عن الأمر ينكر مثله ولا يزال ينتقب عليه في الشيء بعد الشيء مما ينكره عليه فقال فيه صخر

رأيتك لما نلت مالاً وعضنا — زمان ترى في حد أنيابه شغبا

تجنّى على الدهر أنى مذنب — فأمسك ولا تجعل غناك لنا ذنبا

وقال المغيرة يجيبه

لحى الله أنانا عن الضيف بالقرى — وأقصرنا عن عرض والده ذبا

أأنبأك الأقوام عني أنني — أحرك عرضي أن لعبت به لعبا

جاءت أخت المغيرة إليه تشكو أخاها صخراً أنه أسرع في مالها وتلفه وأنها منعته شيئاً يسيراً بقي لها فمد يده إليها وضربها فقال له المغيرة معنفاً

ألا من مبلغ صخر ابن ليلى — فإني قد أتاني من أتاكا

رسالة ناصح لك مستجيب — ولم ترع حرمته رعاكا

وصول لو يراك وأنت رهن — تباع بماله يوماً فداكا

(١) مؤدم بالتحريك الأصل والزيادة وقد ودم أي أصل وزاد يريد أنه ليس له مؤدمة شيء

ترى خيراً إذا ما نلت خيراً ... ويشجى في الأمور به شجا كا

وإنك لا ترى أسه أخاً ... فلا [illegible] أبداً أخا كا

فإن تعطف به أو لا تصله ... [illegible] لأمها [illegible] سوا كا

يبرّ ويستجيب إذا دعته ... [illegible] تصيبه فهو [illegible] كا

وكنت أرى بها شرهاً وقصداً ... على [illegible] ترجى فوق [illegible] كا

جزاني الله منك وقد جزاني ... [illegible] في [illegible] كا

وأعتب صدق الخصمين قولاً ... وولى الله أولاد [illegible] كا

فلا والله لولم تعص [illegible] ... [illegible] كا

فأجابه أخوه صخر بقوله

أتى عن مضرة قول زور ... [illegible] فقلت له [illegible] كا

[illegible] ... [illegible] سوا كا

فإن تك قد قطعت الوصل مني ... [illegible] أخلفني [illegible] كا

تمنيني إذا ما [illegible] ... وتخلفني مناي [illegible] كا

وتوليني ملامة أهل بيتي ... ولا تعطي الأقرب غير [illegible] كا

فإن تك أختنا عتبت عليك ... فلا [illegible] أ[illegible] كا

وإن تك قد عتبت علي جهلا ... فلا [illegible] لا [illegible] كا

فقد أعيت قولك [illegible] ... [illegible] من مقامي [illegible] أتاكا

سيغني عنك صخراً رب صخر ... [illegible] عنك من صخر عنا كا

ويغنيني الذي أعناك [illegible] ... ويكفيني الإله كما كفاكا

ألم ترني أجود لكم بمالي ... وأرمي [illegible] من [illegible] كا

وإني لا أقود إليك حرباً ... ولا أعصيت [illegible] رجل عصا كا

ولكني وراءك شمري ... أحامي قد علمت على حما كا

وأدفع عن الأعداء عنكم ... وتتقي العدو بي إذا عدا كا
وقد كانت قريبة ذات حق ... عليك فسر بطاعتها بدا كا
رأيت حين يحضرمك دوني ... وتلقى الفوارس من أدا كا

كان حبناء بن عمرو قد غضب على قومه في بعض الأمر فانتقل إلى نجران وحمل معه أهله وولده فضربت دابته سعى إلى علاج من أهل نجران يضرب به المغيرة يوماً علاج فقالت حبناء قد كنت غنياً عن هذا البلد وكان مقامك بالعراق في قومك أو في حي قريب من قومك فقال حبناء

تقول سليمى ... لا ب ... علاج بعدة عائب
أنت سلمة تدعو إليه نصيحه ... لأمر كلما في الدنيا كليب
فقالت قد أجري مالك ماري ... وأنت عزيز بالعراق مهيب

وقال أيضاً

أمن رأى ما أدرى شيء يريده ... لديك ثم الشيء لدي لا تحاوله
متى ما تشأ مستنفس شر يفقه ... سريعاً وتجمعه إليه أنامله

قال الأصمعي لم يقل أحد في تفضيل أخ على أخيه وهما لأب وأم مثل ما قال المغيرة لأخيه صخر

أبوك أبي وأنت أخي ولكن ... تفاضلت الطبائع والظروف
وأمك حين تنسب أم صدق ... ولكن ابنها طبع سخيف

وكان عبد الملك بن مروان إذا نظر إلى أخيه معاوية «وكان ضعيفاً» يتمثل بهذين البيتين

خرج ... يزيد بن المهلب يتبختر في مشيته فقال له ... المغيرة بن حبناء حيث يقول

جميل محيا بختري إذا مشى ... وفي الدرع ضخم المنكبين شناق(1)

---

(1) شناق طويل

فالتفت إليه يزيد فقال إنه يقول فيهم

شديد القوى من أهل بيت إذا وهى ... من الدين فتق حملوه فأطاقوا

مراجيح في اللأواء إن نزلت بهم ... ميامين قد قادوا الجيوش وساقوا

حدث ابن حصين عن ابن حسان قال إنه وهو يجود بنفسه أخذ بيده من دمه وكتب بيده على صدره أنا المغيرة بن حبناء التميمي

أبو حزابة

هو الوليد بن حنيفة التميمي أحد بني ربيعة بن حنظلة وكنيته أبو حزابة شاعر من شعراء الدولة الأموية بدوي حضري وسكن البصرة ثم اكتتب في الديوان وضرب عليه البعث إلى سجستان فكان بها مدة وعاد إلى البصرة وخرج مع ابن الأشعث فقتل معه وكان شاعراً راجزاً فصيحاً خبيث اللسان هجاء

دخل على طلحة الطلحات الخزاعي وقد استعمله يزيد بن معاوية على سجستان وكان أبو حزابة قد مدحه فأبطأت عليه الجائزة ورأى ما يعطي غيره من الجوائز فأنشده

وأدليت[1] دلوي في دلاء كثيرة ... فجئن ملاء غير دلوي كما هيا

وأهلكني ألا تزال رغيبة ... تقصر دوني أو تحل ورائيا

أراني إذا استمطرت منك سحابة ... لتمطرني عادت عجاجاً وسافيا

فرمى إليه طلحة بحق فيه درة فأصاب صدره ووقعت في حجره. ومات طلحة بسجستان وولي من بعده رجل من بني عبد شمس يقال له عبد الله بن علي وكان شحيحاً فقال أبو حزابة

يا ابن علي برح الخفاء ... قد عرف الجيران والأكفاء

أنك أنت البخل اللفاء[2] ... أنت ليس طلحة الفداء

(١) انظر ص ١٠٨ (٢) اللفاء الخسيس

بنو عـــدي كلهم سواء كأنهم زبيبـــة حذاء

ثم ولي بعد عبد الله بن علي بن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كريز في أيام الفتنة فاستأذنه أبو حزابة في إتيان البصرة ، فأذن له فقدمها ، وكان الناس يحضرون المربد وينشدون الأشعار ويتحدثون ساعة من النهار فشهدهم أبو حزابة وأنشدهم مرثية له في طلحة الطلحات يعرض فيها بعبد الله بن علي وهي قوله

هيهات هيهات المنات الأحضر والنائل الغمر الذي لا ينزر

وراءه عنا الحـــدث المؤرر قد علم القوم غداة استعبروا

والقبر بين الطلحات يحفر أن لن يروا مثلك حتى يحشروا

إنا أتانا جـــزز مخبر نكره منيرها والمنبر

والمســجد المختصر المطهر أقل من شبر بن حيث يشبر

ليبكه يوم لا أشخر وخلف يا طلح منك أعور

مثل أبي القصو . لا بل أصغر

وأبو القصو . صاحب لطلحة كان قصيراً . فقال له عون بن عبد الرحمن بن سلامة وسلامة أمه ما قلت ! أتشاهر الناس شتم قريش ؟ فقال له بلى لم أعم إنما سميت رجلا واحداً . فأغلظ له عون حتى انصرف عن ذلك الموضع ، ثم خص عون ابن أخ له فدعا أبا حزابة فأطعمه وسقاه وخلط في شرابه شيئاً ما فسلحه فخرج أبو حزابة وقد أخذ بطنه فسلح على دابته وفي طريقه حتى بلغ أهله ومرض أشهراً ، ثم عوفي فركب يوماً له ثم أتى المربد فدا عون بن سلامة واقف فصاح به فوقف ، ولو لم يقف كان أخف لهجائه ، فقال أبو حزابة

يا عون قف واستمع الملامة لا صلى الله على سـلامة

زنجية تحســبها نعامة شكلاء شان حسنها دمامة

ومما مدح به طلحة الطلحات قوله

يا طلح يا بن مجدك الإخلاقا والبخل لا يعترف اعراقا

ان لنا أحمرة عجافا يأكلن كل ليلة إكافا

فمر له بمال ودراهم وقال هذه مكان أحمرتك

قيل لأبي حزابة لو أتيت يزيد بن معوية ففرض لك وشرفك وألحقك بعلية أصحابه فلست دونهم وكان أبو حزابة يومئذ غلاماً حدثاً ، وكان معوية حياً ويزيد أميراً يومئذ ، فلما أكثروا عليه في ذلك وفي قولهم أنت مستشرف بصبرك اليه قال

يشرفني سيفي وقلب مجرب بكل لئيم مجحل ومفلج

وكرى على الأبطال طرفاً كأنه ظليم وضربي فوق رأس المدجج

وقولي اذا ما النفس جاشت وجهشت مخافة يوم شرة متأجج

عليك عقار الموت يا نفس تنعمي جرىء على دره الشجاع المهجهج

فلما أكثروا عليه في ذلك وعنفوه في تأخره رحل الى يزيد فأقام ببابه شهراً لا يصل اليه ، فرجع وقال والله لا رأتني ما حملت عيني الماء لا أسيراً ولا قتيلا ، ثم أنشأ يقول

فوالله لا آتي يزيد ولو حوت أنامله ما بين شرق الى غرب

لأن يزيد غيّر الله ما به حنوج الى السوءى مصر على الذنب

فقل لبني حرب تقوا الله وحده ولا تسعدوه في الغواية واللعب

ولا تأمنوا التغيير ان دام فعله ولم ينهه عن ذاك شيخ بني حرب

أيشربها صرفاً اذا الليل جنه معتقة كالمسك تحتال في القلب

ويلحى عليها شاربيها وقد به يهيم بها ان غاب يوماً عن الشرب

مدح عبد الله بن على العبشمي وهو على سجستان نيابته . فقال يهجوه

هلّا تعاتبني أما   مة في السماحة والفعال
وأتيت عبد عنبه   لا حلائل ذي الوصال
أعطي أخي وأحوطه   جهدي وأبذل حر مالي
وأقيه عند تشاجر الـ   أبطال بالأسل النهال
حفظاً له ورعاية   للحادثات من الليالي
إذ نحن نشرب قهوة   ذرّيقة كدم الغزال
حمراء يذهب ريحها   منه برؤوس من خال
ود تمشّي في لا   رمت تحته متمايل
وعلا حبيب قلبه   عقد يعظم من لآل
مثل المقيم ويحمد   ونمته قمم الاخال
تلك التي تركت فؤا   د أبي حزابة في ضلال
لا يستفيق ولا يفيـ   ـق بشوقها في كل حال
وإذا الكماة تنـزلوا   ومشى الرجال إلى الرجال
وبدت كتائب تعترى   نهج الكتائب بالعوالي
فأبو حزابة عند ذا   لك أخو الكريهة والنزال
يمشي الهويني مقبلا   بالسيف مشياً غير آل
كالليث يترك قرنه   متجدلا بين المجال
إني سدت بني تميـ   ـم من حي قيس وقال
من لا يجود ولا يسو   د ولا يجير من الهزال
وتراه حين يجيئه السـ   ـؤّال يولع بالسعال
متشاغلا متنحنحـ   ـا كالكلب جُعَّ للمطال

يعني عبد الله بن علي العبشمي

وقال يثني على قومه بني تميم

لله عينا من رأى من فوارس ... أكرّ على مكروهه منهم وأصبرا

وأكرم لو لاقوا سواداً مقدّماً ... ولكن لقوا طمّاً من البحر أخضرا

فما برحوا حتى أعضّوا سيوفهم ... ذرى الهام منهم والحديد المسمّرا

وحتى حسبناهم فوارس كهمس ... حيوا بعد ما ماتوا من الدهر أعصرا

وله يرثي تلشرة اليربوعي التميمي وقتل بسجستان في فتنة ابن الزبير

عمري لقد هدّت قريش عروشنا ... بأبيض نفّاح العشيات أزهرا

وكان حصاداً للمنايا ازدرعنه ... فهلّا تركن النبت ما كان أخضرا

لحى الله قوماً أسلموك وجرّدوا ... مشاجب أعواد تخالك صقرا

فلو كان فيهم ماجد ذو حفيظة ... رأى الموت في بعض المواطن أعذرا

بكرّ كما كرّ الكليبي مهره ... وما كرّ إلا خشية أن يعيّرا

فلا صلح حتى ترجف الخيل والقنا ... بأوتاركم أن يصدر الأمر مصدرا

ولما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج وكان معه أبو حزابة فمرّ به مستنير ومعه مستراد الحنظلية وكان لا يسبق به أحد إلا أتى بدرهم فسابقه أبو حزابة ورهن شيئاً فسرجه فلما أصبح وقف لعبد الرحمن فلما أقبل صاح به وقال

أمن غضبان هبّي في العجّ ... كأنني مضارب مخرّج

ومستراد ذهبت بالسرج ... في فتنة الناس وهذا الهرج

فعرف ابن الأشعث القصة وضحك وأمر بأن يبعث له سرجه ويعطى معه ألف درهم وبلغت القصة الحجاج فقال أيجاهر في عسكره بالفجور فيضحك ولا ينكر لا ظفرت به إن شاء الله.

أبو نفيس

هو يحيى بن يعلى بن منية ومنية أم يعلى وهي بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان وأبوه أمية بن عبيدة من بني ربيعة من تميم ، وكان يعلى حليفاً لبني أمية وعديده فيهم و ... صهر ومناسبة وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وسمع حديثاً كثيراً وروى ... كان مع عائشة يوم الجمل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

... أبو نفيس ... لدى ... وفيه ...

... أم ...   لأي الشكل تنتقل

... ... فتعـــــــب

... ... قد تجمع السـ...

... ... تجرى ... الرسل

مسكين

هو ربيعة بن عامر بن ... الدارمي ومسكين لقب غلب عليه لقوله

أنا مسكين من أنكرني   ومن يعرفني ... نطق

لا أبيع الناس ... بي   لو ... الناس عرضي ... نفق

وقال أيضاً

سميت مسكيناً وكانت ...   ... مسكين إلى الله راغب

وقال

... ... مسكيناً ... ...   وهل ينكرن الشمس ذر شعاعها

... ما لأ... إلا ...   ... ومن خير المنار ارتفاعها

شاعر شريف من سادات قومه، هاجى الفرزدق ثم كافّه، وكان الفرزدق يعده بعد ذلك في الشدائد التي أظلت منه

كان زياد قد أرعى مسكيناً حمى له ناحية العذيب في عام قحط حتى أخصب الناس وأحيوا ثم كتب له ببر وتمر وكساه فلما مات زياد رثاه مسكين فقال

رأيت زيادة الإسلام ولّت جهاراً حين ودّعنا زياد

فعارضه الفرزدق وكان منحرفاً عن زياد لطلبه إياه وإخافته له فقال

أمسكين أبكى الله عينيك إنما جرى في ضلال دمعها فتحدرا

بكيت على علج بميسان كافر ككسرى على عدّانه أو كقيصرا

أقول له لما أتاني نعيّه به لا بظبي بالصريمة أعفرا

فقال مسكين يجيبه

ألا أيها المرء الذي لست قاعداً ولا قائماً في القوم إلا انبرى ليا

فجئني بعم مثل عمي أو أب كمثل أبي أو خال صدق كخاليا

كعمرو بن عمرو أو زرارة ذي الندى أو البشر[1] من كلٍّ فرعت الروابيا

فأمسك عنه الفرزدق فلم يجبه وتكافّا

واتقاه الفرزدق أن يعين عليه جريراً، واتقاه مسكين أن يعين عليه عبد الرحمن ابن حسان

قال أبو عبيدة أشعر ما قيل في الغيرة قول مسكين

ألا أيها الغائر المستشيط فيم تغار إذا لم تُغَر[2]

فما خير عرس إذا خفتها وما خير عرس إذا لم تزر

تغار على الناس أن ينظروا وهل يفتن الصالحات النظر

وإني سأخلي لها بيتها فتحفظ لي نفسها أو تذر

(١) خال لمسكين من أسرى بني قيس (٢) أغار الرجل أهله تزوج عليها فغارت عليه

لو الله يعطي حسب ... فلن يعطي الحب سوط ممنّع

لما قدم مسكين على معاوية سأله أن يفرض له فأبى عليه وكان لا يفرض إلا لليمن فخرج من عنده وهو يقول

أخاك أخاك إن من لا أخا له ... كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح

وإن ابن عم المرء فاعلم جناحه ... وهل ينهض البازي بغير جناح

وما طالب الحاجات إلا مغرَّر ... وما نال شيئاً طالبٌ كنجيح

فمر بن معاوية كذلك حتى عرفت ابى وكثرت وصممت عدنان ، فبلغ معاوية أن رجلا من أهل اليمن قال يوماً هممت ألا أدع بالشام أحداً من مضر بل هممت ألا أحل حبوتي حتى أخرج كل نزاري بالشام ، فبلغت معاوية ففرض من قومه لأربعة آلاف رجل من قيس سوى خندف ، وقدم على تفيئة ذلك عطارد بن حاجب على معاوية فقال له ما فعل الفتى الدارمي الصبيح الوجه الفصيح اللسان ؟ يعني مسكيناً ، فقال صالح يا أمير المؤمنين ، قال أعلمه أني قد فرضت له في شرف العطاء وهو في بلاده فإن شاء أن يقيم بها أو عندنا فليفعل فإن عطاءه سيأتيه وبشره أني قد فرضت لأربعة آلاف من قومه من خندف ، وكان معاوية بعد ذلك يغزي اليمن في البحر ويغزي قيساً في البر فقال شاعر اليمن

ألا أيها القوم الذين تجمعوا ... بعكا أناس أنتم أم أباعر

أتُترك قيس آمنين بدارهم ... ونركب ظهر البحر والبحر زاخر

فوالله ما أدري وإني لسائل ... أهمدان يحمى ضيمها أم يحابر

أم الشرف الأعلى من ولد حمير ... بنو مالك إذ تستمر المرائر

أأوصى أبوهم بينهم أن تواصلوا ... وأوصى أبوكم بينكم أن تدابروا

فلما بلغت هذه الأبيات معاوية بعث إلى اليمن فاعتذر إليهم وقال ما أغزيتكم البحر إلا أني أتيمن بكم وإن في قيس نكداً وأخلاقاً لا يحتملها الثغر وأنا عارف

بطاعتكم ونصحكم فإن إذ قد ظلمتم غير ذلك فإن أجمع بينكم وبين قيس فتكونوا جميعاً فيه وأجعل الغزو فيه عقباً بينكم ، فرضوا ، وفعل ذلك فيما بعد

كان أصاغر ولد مروان في حجر ابنه عبد العزيز فكتب عبد العزيز الى بشر كتاباً وهو يومئذ على العراق ، فورد عليه وهو ثمل ، وكان فيه كلام أحفظه ، فأمر بشر كاتبه فأجاب عبد العزيز جواباً قبيحاً ، فلما ورد عليه علم أنه كتبه وهو سكران فجفاه وقطع مكاتبته زماناً وبلغ بشراً غضبه عليه فكتب اليه : لولا الهفوة لم أحتج الى العذر ، ولم تكن لك في قبوله مني الفضل ، ولو احتمل الكتاب أكثر مما ضمنته لزدت فيه ، وبقية الأكابر على الأصاغر من شيمة الأكارم ، ولقد أحسن مسكين الدارمي حيث يقول : وأخاك أخاك البيت ، فلما وصل كتابه الى عبد العزيز دمعت عينه وقال إن أخي كان منتشياً لما جرى منه ما جرى فسلوا عمن شهد ذلك المجلس ، فسئل عنهم فأخبر بهم ، فقبل عذره وأقسم عليه ألا يعاشر أحداً من ندمائه الذين حضروا ذلك المجلس وأن يعزل كاتبه عن كتابته ، ففعل

قال الفرزدق نجوت من ثلاثة أشياء لا أخاف بعدها شيئاً . نجوت من ابن زياد حين طلبني ، ونجوت من ابن الأشعث وقد نذر دمي وما فاته أحد طلبه قط ، ونجوت من مهاجاة مسكين الدارمي لأنه لو هجاني اضطرني أن أهدم شطر حسبي وفخري لأنه كان من جمجمة بني دارم وأشراف عشيرتي ، فكان جرير حينئذ ينتصف مني بيدي ولساني

خطب مسكين فتاة من قومه فكرهته لسواد لونه وقلة ماله وتزوجت رجلا من قومه ذا يسار ليس له مثل نسب مسكين . فمر بها مسكين ذات يوم وتلك المرأة جالسة مع زوجها فقال

أنا مسكين لمن يعرفني … لوني السمرة ألوان العرب
من رأى ظبياً عليه لؤلؤ … واضح الخدين مقروناً بضب

أكسبته الورق البيض أباً ... ولقد كان وما يدعى لأب
رب مهزول سمين بيته ... وسمين البيت مهزول النسب
أصبحت ترزق من شحم الذرى ... وتخال اللؤم درّاً ينتهب
لا تلمها إنها من نسوة ... صخبات ملحها فوق الركب
كشموس الخيل يبدو شغبها ... كلما قيل لها هال وهبْ

كان يزيد بن معاوية يؤثر مسكيناً ويصله ويقوم بحوائجه عند أبيه، فلما أراد معاوية البيعة ليزيد تهيب ذلك وخاف ألاّ يمالئه عليه الناس لحسن البقية فيهم وكثرة من يرشح للخلافة وبلغه في ذلك ذرو كلام كرهه من سعيد بن العاصي ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر، فأمر يزيد مسكيناً أن يقول أبياتاً وينشدها معاوية في مجلسه إذا كان حافلا وحضره وجوه بني أمية فلما اتفق ذلك دخل مسكين إليه وهو جالس وابنه يزيد عن يمينه وبنو أمية حواليه وأشراف الناس في مجلسه فمثل بين يديه وأنشأ يقول

إن أدع مسكيناً فإني ابن معشر ... من الناس أحمي عنهم وأذود
إليك أمير المؤمنين رحلتها ... تثير القطا ليلاً وهن هجود
وهاجرة ظلت كأن ظباءها ... إذا ما اتقتها بالقرون سجود
ألا ليت شعري ما يقول ابن عامر ... ومروان أم ماذا يقول سعيد
بني خلفاء الله مهلاً فإنما ... يبوئها الرحمن حيث يريد
إذا المنبر الغربي خلاه ربه ... فإن أمير المؤمنين يزيد
على الطائر الميمون والجد صاعد ... لكل أناس طائر وجدود
فلا زلت أعلى الناس كعباً ولا تزل ... وفود تساميها إليك وفود
ولا زال بيت الملك فوقك عالياً ... تشيد أطناب له وعمود
قدور ابن حرب كالجوابي وتحتها ... أثاف كأمثال الرئال ركود

فقال له معاوية سطر فما قلت يا مسكين وتستجير الله ولم ينكم أحد من بني أمية في ذلك

كان لمسكين امرأة من منقر وكانت فركا كثيرة الخصومة والمماظة ، فمرت به وهو ينشد قوله في نادى قومه

ان ادع مسكيناً فما قصرت قدري بيوت الحي والجدر

فوقفت عليه تسمع حتى اذا بلغ

ناري ونار الجار واحدة واليـــه قبلي تنزل القدر

قالت له صدقت والله يجلس جارك فيصبح قدره فتصطلي ناره ، ثم ينزلها فيجلس يأكل وأنت بحذائه كالكلب ، فاذا شبع أطعمك ، أجل والله ان القدر لتنزل اليه قبلك ، فأعرض عنها ومر في قصيدته حتى بلغ قوله

ما ضر جارا لي أجاوره ألا يكون لبيته ســـتر

فقالت له أجل ان كان له ستر هتكته ، فوثب اليها فضربها ، وجعل قومه يضحكون منهما

سعيد الدارمي

هو سعيد الدارمي من ولد سويد بن زيد ، كان في أيام عمر بن عبد العزيز وكانت له أشعار ونوادر وكان من ظرفاء أهل مكة وهو الذي يقول

ولما رأيتك أوليتني الـــقبيح وأبعدت عني الجميلا

تركت وصالك في جانب وصادفت في الناس خلا بديلا

قدم تاجر المدينة بخُمُر فباعها وكسدت السوق منها فشكا ذلك للدارمي وكان صديقه وقد كان نسك وترك الغناء وقول الشعر فقال لا تهتم بذلك فاني سأنفقها لك حتى تبيعها أجمع ثم قال

قل للمليحة في الخمار الأسود ... ماذا صنعت بزاهد متعبد

قد كان شمّر للصلاة ثيابه ... حتى وقفت له بباب المسجد

فغنى فيه فشاع في الناس وقالوا فتك الدارمي ورجع عن نسكه فلم تبق في المدينة ظريفة الا ابتاعت خماراً أسود حتى نفد ما كان مع التاجر فلما علم بذلك الدارمي رجع الى نسكه

ومن شعره وهو مما غنى فيه

فقل ليزيد بن عبد [illegible] ... وانك سوف توشك أن تموتا

أراك تزيد عشقاً كل يوم ... اذا ما قلت انك قد بريتا

كان الدارمي عند عبد الصمد بن علي يحدثه فعطس عبد الصمد فعطس الدارمي عطسة هائلة ففزع عبد الصمد فزعاً شديداً وغضب غضباً شديداً ثم استوى جالساً وقال ويلك تفزعني ? قال لا والله ولكن هكذا عطاسي ، قال والله لأنقعنك في دمك أو تأتيني ببينة على ذلك . فخرج ومعه حرسي لا يدري أين يذهب به ، فلقيه ابن الريان المكي فسأله فقال أنا أشهد لك ، فمضى حتى دخل على عبد الصمد ، فقال له بم تشهد له ? قال أشهد أني رأيته مرة عطس عطسة فسقط ضرسه . فضحك عبد الصمد وخلى سبيله

قال محمد بن ابراهيم الامام للدارمي لو صلحت عليك ثيابي لكسوتك ، قال فديتك ان تصلح عليّ ثيابك صلحت عليّ دنانيرك

خرج الدارمي مع السعاة فصادف جماعة منهم قد نزلوا على الماء فسألهم فأعطوه دراهم فأتى بها في ثوبه وحط به أعرابيات فجعلن يسألنه وألححن عليه وهو يردهن ، فعرفته صبية منهن فقالت يا أخواتي تدرين من سألتن منذ اليوم ? هذا الدارمي الناسك ، ثم أنشدت

اذا كنت لا بد مستطعماً ... فدع عنك من كان يستطعم

فولى الدارمي هارباً منهن وهن يتضاحكن به

مدح الدارمي عبد الصمد بن علي بقصيدة وأساء به في الانشاد فأذن ، فبينا هو إذ دخل عليه رجل من الشراة فقال لغلامه أعط هذا مائة دينار واضرب عنق هذا . فوثب الدارمي فقال بأبي أنت وأمي برك وعقابك جميعاً نقد فإن رأيت أن تبدأ بعقاب هذا فإذا فرغ منه فرغت لعطائي فإني من أدهم من حضرتك حتى يفعل ذلك ، قال ويه ويلك ؟ قال أخشى أن يغلط فيما بيننا والغلط في هذا لا يستقال ، فضحك وأجازه الى منزله

الفرزدق

همام بن غالب بن صعصعة الدارمي من دارم بن مالك بن حنظلة أمه لينة بنت قرظة الضبية وجده صعصعة يقال له محيي الموءودات وكان حمى على نفسه ألا يسمع بموءودة إلا فداها ، وقد فخر بذلك الفرزدق في عدة قصائد من شعره ، ومنها قصيدته التي يقول

أبي أحد الغيثين صعصعة الذي	متى تخلف الجوزاء والدلو يمطر
أجار بنات الوائدين ومن يجر	على الفقر يعلم أنه غير مخفر
على حين لا تحيا البنات وإذ هم	عكوف على الأصنام حول المدور
أنا ابن الذي رد المنية فضله	فما حسب دافعت عنه بمعور
وفارق ليلى في نساء أتت أبي	تعالج ريحاً ليلها غير مقمر
فقال أجيري ما ولدت فإنني	أتيتك من هزلى الحمولة مقتر
رأى الأرض منها راحة فرمى بها	إلى خدد منها وفي شر محفر
فقال لها فيئي فإني بذمتي	لبنتك جار من أبيها القنور

ووفد غالب الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بفعله في الموءودات .

فاستحسنه وسأله هل لي في ذلك من أجر ؟ قال نعم ، وعمر حتى لحق أمير المؤمنين علياً صلوات الله عليه بالبصرة وأظنه مات في امارة يزيد وملك معاوية

قال صعصعة بن ناجية جد الفرزدق ، قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليّ الاسلام فأسلمت وعلمني آيات من القرآن ، فقلت يا رسول الله اني عملت أعمالا في الجاهلية هل فيها من أجر ؟ فقال وما عملت ؟ فقلت اني أضللت ناقتين لي عشراوين ، فخرجت أبغيهما على جمل ، فرفع لي بيتان في فضاء الأرض ، فقصدت قصدهما . فوجدت في أحدهما شيخاً كبيراً . فقلت له هل أحسست من ناقتين عشراوين ؟ قال وما نارهما ؟ (يعني السمة) ، فقلت ميسم بني دارم ، فقال قد أصبت ناقتيك ونتجناهما وظأرنا على أولادهما ونعش الله بهما أهل بيت من قومك من العرب من مضر ، فبينا هو يخاطبني اذ نادته امرأة من البيت الآخر قد ولدت ، فقال وما ولدت ؟ ان كان غلاماً فقد شركنا في قوتنا وان كانت جارية فادفنوها ، فقالت هي جارية أفنئدها ؟ فقلت وما هذا المولود ؟ قال بنت لي ، فقلت اني أشتريها منك ، فقال يا أخا بني تميم أتقول لي أتبيعني ابنتك وقد أخبرتك أني من العرب من مضر . فقلت اني لا أشتري منك رقبتها وانما أشتري دمها لئلا تقتلها ، فقال وبم تشتريها ؟ فقلت بناقتي هاتين وولديهما ، قال لا حتى تزيدني هذا البعير الذي تركبه . فقلت نعم على أن ترسل معي رسولاً ، فاذا بلغت أهلي رددت اليك البعير ، فلما كان في بعض الليل فكرت في نفسي فقلت ان هذه مكرمة ما سبقني اليها أحد من العرب فظهر الاسلام وقد أحييت ثلثمائة وستين موءودة أشتري كل واحدة منهن بناقتين عشراوين وجمل فهل لي في ذلك من أجر يا رسول الله ؟ فقال عليه السلام هذا باب من البر ولك أجره اذ من الله عليك بالاسلام ، ومصداق ذلك قول الفرزدق

وجدي الذي منع الوائدات ... وأحيا الوئيد فلم توأد

وروى أبو عبيدة أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم إني عملت خصالا في الجاهلية والإسلام وعليّ منها أشياء بعد، فأديت من ذلك شيئا. فقال له إن الإسلام أمر بالوفاء ونهى عن الغدر، فقال حسبي حسبي ووفى بها. وكان صعصعة شاعرا وهو الذي يقول

إذا المرء عادى من يودك صدره ... وكان لمن عاداك خدنا مصاحبا

فلا تسألن [illegible] ... هو العدو لا تخفى [illegible]

تراهن ثلاثة نفر من كلب على أن يجاوروا من تميم وبكر نفرا يسلبونهم فيهم فيعطي ولم يسألهم عن نسبهم من هم فهو أفضلهم، فاختاروا عمير بن السليك بن قيس ابن مسعود الشيباني وطلبة بن قيس بن عاصم المنقري وغالب بن صعصعة أبا الفرزدق فأتوا ابن السليك فسألوه مائة ناقة فقال من أنتم؟ فانصرفوا عنه ثم أتوا طلبة بن قيس فقال لهم مثل قول الشيباني. فأتوا غالبا فسألوه فأعطاهم مائة ناقة وراعيها ولم يسألهم من هم، فساروا ليلة ثم ردوها وأخذ صاحب غالب الرهن

وفي ذلك يقول الفرزدق

وإذ نادت كلب على الناس أيهم ... أحق بتاج الماجد المتكرم

على نفر هم من نزار ذوي العلا ... وأهل الجراثيم التي هي تهتدم

فلم يجز عن أحسابهم غير غالب ... جرى بعنان كل أبيض مخضرم

أجدبت بلاد تميم وأصابت بني حنظلة سنة في خلافة عثمان فبلغهم خصب عن بلاد كلب بن وبرة فانتجعها بنو حنظلة فنزلوا أقصى الوادي، وتسرع غالب بن صعصعة وحده دون بني مالك فنحر ناقة فأطعمهم إياها فلما وردت إبل سحيم ابن وثيل الرياحي حبس منها ناقة فنحرها من غد. فقيل لغالب إنما نحر سحيم مواءمة لك « أي مساواة لك » فضحك غالب وقال كلا ولكنه امرؤ كريم وسوف أنظر ذلك، فلما وردت إبل غالب حبس منها ناقتين فنحرهما فأطعمهما بني يربوع

فعقر سحيم ناقتين . فقال غالب الآن علمت أنه يوائمني . فعقر غالب عشراً فأطعمها بني يربوع فعقر سحيم عشراً . فلما بلغ غالباً فعله ضحك . وكانت إبله ترد لخمس . فلما وردت عقرها كلها عن آخرها . فالمكثر يقول كانت أربعمائة والمقلل يقول كانت مائة . فأمسك سحيم حينئذ ثم إنه عقر في خلافة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في كناسة الكوفة مائتي ناقة وبعير فخرج الناس بالزنابيل والأطباق والحبال لأخذ اللحم ورآهم علي عليه السلام فقال أيها الناس لا يحل لكم إنما أهل به لغير الله عز وجل . وكان الفرزدق يومئذ مع أبيه وهو غلام فجعل غالب يقول يا بني ردد علي . والفرزدق يردد عليه ويقول يا أبت اعقر . قال جهم فلم يغن عن سحيم فعله ولم يجعل كغالب إذ لم يطق فعله

ومات غالب في أول أيام معاوية ودفن بكاظمة فقال الفرزدق يرثيه

لقد ضمت الأكفان من آل دارم فتى فائض الكفين محض الضرائب

درجة الفرزدق في الشعر

جاء غالب أبو الفرزدق إلى علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بالفرزدق بعد الجمل بالبصرة فقال إن ابني هذا من شعراء مضر فاسمع منه . قال علمه القرآن . فكان ذلك في نفس الفرزدق فقيد نفسه في وقت وآلى ألا يحل قيده حتى يحفظ القرآن . قال محمد بن يحيى فقد صح لنا أن الفرزدق كان شاعراً موصوفاً لبضع وسبعين سنة وسنين . قيل ذلك لأن مجيئه بعد الجمل على الاستظهار كان في سنة ست وثلاثين وتوفي الفرزدق في سنة عشر ومائة في خلافة هشام وجرير والحسن وابن سيرين في ستة أشهر . وقال الفرزدق كنت أخاف الحجاج في أيام عثمان . قيل للمفضل الضبي الفرزدق أشعر أم جرير قال الفرزدق . قيل ولم . قال لأنه قال بيتاً هجا فيه قبيلتين ومدح قبيلتين فقال

عجبت لعجل إذ تهاجي عبيدها كما آل يربوع هجوا آل دارم

فقيل له قد قال جرير

ان الفرزدق والبعيث وأمه ... وأبا البعيث لشر ما إستار

فقال وأي شيء أهون من أن يقول الانسان فلان وفلان وفلان والناس كلهم بنو الفاعلة ، وقال أبو عبيدة كان الشعراء فى الجاهلية من قيس وليس فى الاسلام مثل حظ تميم فى الشعر وأشعر تميم جرير والفرزدق ، قال يونس بن حبيب ما ذكر جرير والفرزدق في مجلس شهدته قط فاتفق المجلس على أحدهما وكان يونس فرزدقياً ، وقال الفرزدق لحماد الراوية أأنا أشعر أم جرير ؟ قال أنت فى بعض وهو فى بعض ، قال لم تناصحنى ، فقال هو أشعر منك اذا أرخى من خناقه وأنت أشعر منه اذا خشيت أو رجوت ، قال وهل الشعر إلا في الخير والشر ، وقال جرير لابى الزناد يا أبا عبد الرحمن أنا أشعر أم هذا الخبيث ؟ « يعنى الفرزدق » وناشده ليخبرنه ، فقال لا والله ما يشاركك ولا يتعلق بك فى النسيب ، قال أوه قضيت والله له علىّ أنا والله أخبرك ما دهانى الا أنى هجيت كذا وكذا شاعراً فسمى عدداً كثيراً وانه تفرد لي وحده ، قال ابن سلام وكان الفرزدق أكثرهم بيتاً مقلداً والمقلد البيت المستغنى بنفسه المشهور الذى يضرب به المثل ، فمن ذلك قوله

فيا عجباً حتى كليب تسبنى ... كأن أباها نهشل أو مجاشع

وقوله

وكنا اذا الجبار صعّر خده ... ضربناه حتى تستقيم الأخادع

وقوله

وكنت كذئب السوء لما رأى دماً ... بصاحبه يوماً أحال على الدم

وقوله

ترجى ربيع أن يجيء صغارها ... بخير وقد أعيا ربيعاً كبارها

وقوله

أكلت دوابرها الإكام فمشيها ... مما وجين كمشية الاعياء

وقوله

قوارص تأتيني وتحتقرونها ... وقد يملأ القطر الاناء فيفعم

وقوله

أحلامنا تزن الجبال رزانة ... وتخالنا جنّاً اذا ما نجهل

وقوله

فان تنج مني تنج من ذي عظيمة ... والا فاني لا إخالك ناجيا

وقوله

ترى كل مظلوم إلينا فراره ... ويهرب منا جهده كل ظالم

وقوله

فسيف بني عبس وقد ضربوا به ... نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها ... وتقطع أحياناً مناط القلائد

وقوله

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ... وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

وقوله

وانك اذ تسعى لتدرك دارماً ... لأنت المعنّى يا جرير المكلف

وقوله

ولو خُيّر السِّيدي بين غَوَاية ... ورشد أتى السيدي ما كان غاوياً

وقوله

والشيب ينهض في السواد كأنه ... ليل يصيح بجانبيه نهار

وكان يداخل الكلام ، وكان ذلك يعجب أصحاب النحو ، من ذلك قوله

يمدح هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك

وما مثله في الناس الا مُملّكاً ... أبو أمه حي أبوه يقاربه

وقوله

لله قد سمعت أمية زينب ... وتسجلت سقاتها حمامها

وقوله

لسنا بعنجين بالعشا ... ترى العرصات ذو الجبام

فقالوا إن فعلت فأذن عن ... دموعاً غير راقئة السجام

وقوله

فمن أنت إن قلت أتلك راحل ... إلى آل بسطام بن قيس فخاطب

وقوله

تعال فإن عاهدتني لا تخونني ... نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

وقوله

إني وإياك إن بلغن أرحلنا ... كمن بواديه بعد المحل ممطور

وقوله

بني المروق أمك وابن زوى ... به شئن مروان مغضه

وقوله

إلى ملك ما أمه من محارب ... أبوه ولا كانت قريش تصاهره

وقوله

إليك أمير المؤمنين رمت بنا ... هموم المنى والهوجل المتعسف

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع ... من المال إلا مسحتاً أو مجلف

وقوله

ولقد دنت لك بالتخلف إذ دنت ... منها فلا بخل ولا مبذول

وكأن لون رضاب فيها إذ بدا ... برد تعرج شمسه مصقول

وقوله فيما شاكل من المدر

ن ابن ضبارى ربيعة مالكاً ... لله سيف صنيعة مسلول

ما بال من آل المعلّى قبله ... سيف لكل خليفة ورسول

قال أبو الفرج والفرزدق مقدم على الشعراء الاسلاميين هو وجرير والأخطل ومحله في الشعر أكبر من أن ننبه عليه بقول أو يدل على مكانه وصف لأن الخاص والعام يعرفانه بالاسم ويعلمان تقدمه بالخبر الشائع عما يستغنى به عن الاطالة في الوصف ، وقد تكلم الناس في هذا قديماً وحديثاً وتعصبوا واحتجوا بما لا مزيد فيه ، واختلفوا فيمن أجمعوا على تقديم هذه الطبقة في أيهم أحق بالتقدم على سائرهم ، فأما قدماء أهل العلم والرواة فلم يسووا بينهما وبين الأخطل لانه لم يلحق شأوهما في الشعر ولا له مثل ما لهما من فنونه ولا تصرف كتصرفهما في سائره وزعموا أن ربيعة أفرطت فيه حتى ألحقته بهما وهم في ذلك طبقتان اما من كان يميل الى جزالة الشعر وفخامته وشدة أسره فيقدم الفرزدق وأما من كان يميل الى أشعار المطبوعين والى الكلام السمح السهل الغزل فيقدم جريراً

وسئل ابن دأب عن جرير والفرزدق فقال الفرزدق أشعر خاصة وجرير أشعر عامة ، وسئل أبو البيداء عن ذلك فقال أما تسمع الفرزدق يقول

ما حملت ناقة من معشر رجلا ... مثلي اذا الريح لفتني على الكور

إلا قريشاً فان الله فضلها ... مع النبوة بالاسلام والخير

ويقول جرير

لا تحسبن مراس الحرب إذ لقحت ... شرب الكسيس[1] وأكل الخبز بالصير

صلح والله أبو حزرة . وقال الفرزدق كنت أهاجي شعراء قومي وأنا غلام في خلافة عثمان بن عفان فكان قومي يخشون معرة لساني منذ يومئذ ، قيل للفرزدق مالك وللشعر ؟ فوالله ما كان أبوك غالب شاعراً ولا كان صعصعة شاعراً فمن أين لك هذا ؟ قال من قبل خالي العلاء بن قرظة الذي يقول

(١) شراب يتخذ من الذرة والشعير

إذا ما الدهر جرّ على أناس ... كلاكله أناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا

غارة الفرزدق على الشعراء

قال أبو عبيدة مرّ ذو الرمة بالفرزدق فاستوقفه أصحابه وهو واقف ينشدهم قصيدته التي يقول فيها

أحين أعاذت بي تميم نساءها ... وجرّدت تجريد اليماني من الغمد

ومدّت بضبعيّ الرباب ودارم ... وجاشت بأعناق ورائي بنو سعد

فقال له الفرزدق إياك أن أسمعها منك أحداً فأنا أحق بها منك فجعل ذو الرمة يقول أنشدك الله في شعري، فقال اعرف. فأخذها الفرزدق فما يعرفون إلا له وكف ذو الرمة عنها

قال عمر بن شبة كان الفرزدق مهيباً تخافه الشعراء فمر يوماً بالشمردل اليربوعي وهو ينشد قصيدة حتى بلغ الى قوله

وما بين من لم يعط سمعاً وطاعة ... وبين تميم غير حزّ الحلاقم

فقال والله لتدعنّ هذا البيت أو لتدعنّ عرضك، فقال خذه على كره مني لا بارك الله لك فيه فجعله الفرزدق في قصيدته التي أولها

تحنّ بزوراء المدينة ناقتي ... حنين عجول تبتغي البوّ رائم

وقال محمد بن سلام بلغ الفرزدق قول ابن ميادة

لو أن جميع الناس كانوا بتلعة ... وجئت بجدي ظالم وابن ظالم

لظلت رقاب الناس خاضعة لنا ... سجوداً على أقدامنا بالجماجم

فقال الفرزدق وددت أني سبقت الى هذين البيتين قبله، قيل له فكنت تقول ماذا؟ قال كنت أقول « وجئت بجدي دارم وابن دارم » ثم أدخلهما بعد في شعره وقال أبو سهيل ان قول الفرزدق في رائيته التي ناقض بها جريراً حين يقول

كم من أبٍ لي يا جرير كأنه ... قمر المجرة أو سراج نهار

لا تذكروا كرمي ولؤم أبيكمُ ... وأوابدي تنتحل الأشعار

ان هذين البيتين للراعي وان الفرزدق انتحلهما فصارا له

وقال موهوب بن رشيد الكلابي قدم الفرزدق المدينة فمر بمجموعة من الناس قد استكفوا على جميل وهو ينشد ، فوقف بين الناس يستمع له حتى قال

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ... وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

فصاح به الفرزدق أنا أحق بهذا البيت منك ، ورفع جميل رأسه فعرفه فقال أنشدك الله يا أبا فراس . قال نحن أولى به منك وانصرف فانتحله ، وقال أحمد بن أبي طاهر قال النابغة الجعدي

وصهباء لا تخفي القذى وهي دونه ... تصفّق في راووقها ثم تقطب

تمززتها والديك يدعو صباحه ... اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

فقال الفرزدق وأخذه منه

وإجانة ريا الشروب كأنها ... اذا غمست فيها الزجاجة كوكب

تمززتها والديك يدعو صباحه ... اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

حديث النوار

النوار بنت أعين بن صعصعة وهي ابنة عم الفرزدق . خطبها رجل من بني عبد الله بن دارم فرضيته . وكان الفرزدق وليها فأرسلت اليه أن زوّجني من هذا الرجل ، فقال لا أفعل أو تشهدي أنك قد رضيت بمن زوّجتك ، ففعلت . فلما توثق منها قال أرسلي الى القوم فليأتوا . فجاءت بنو عبد الله بن دارم فشحنوا مسجد بني مجاشع ، وجاء الفرزدق فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال قد علمتم أن النوار قد ولتني أمرها وأشهدكم أني قد زوجتها على مائة ناقة حمراء سود الحدقة ،

فنفرت من ذلك وأرادت الشخوص إلى ابن الزبير حين أعياها أهل البصرة لا يطلقونها من الفرزدق حتى يشهد لها الشهود وأعياها الشهود أن يشهدوا لها اتقاء الفرزدق ، وابن الزبير يومئذ أمير الحجاز والعراق يدعى له بالخلافة . فلم تجد من يحملها ، وأتت فتية من بني عدي بن عبد مناة بن أد يقال لهم بنو أم النسير ، فسألتهم برحم تجمعهم ، وكانت بينهم وبينها قرابة ، وأقسمت عليهم فيها يحملونها ، فحملوها ، فسمع بذلك الفرزدق ، فاستنهض عدة من أهل البصرة فأنهضوه وأوقروا له عدة من الإبل وأعين بنفقة فتبع النوار . فقال

لعمري لقد أردى النوار وساقها ... إلى الغور أحلام خفاف عقولها
أطاعت بني أم النسير فأصبحت ... على قتب يعلو الفلاة دليلها
وقد سخطت مني النوار الذي ارتضت ... به قبلها الأزواج خاب رحيلها
وإن امرأ أمسى يخبب زوجتي ... كساع إلى أسد الشرى يستبيلها
ومن دون أبواب الأسود بسالة ... وبسطة أيد يمنع الضيم طولها
وإن أمير المؤمنين لعالم ... بتأويل ما وصى العباد رسولها
فدونكها يا ابن الزبير فإنها ... مولعة يوهي الحجارة قيلها
وما جادل الأقوام من ذي خصومة ... كورهاء مشنوء إليها حليلها

فأدركها وقد قدمت مكة ، فاستجارت بخولة بنت منظور بن زبان الفزاري وكانت عند عبد الله بن الزبير ، فلما قدم الفرزدق مكة اشرأب الناس إليه ونزل على بني عبد الله بن الزبير ، فاستنشدوه واستحدثوه ثم شفعوا له إلى أبيهم ، فجعل يشفعهم في الظاهر حتى إذا صار إلى خولة قلبته عن رأيه ، فمال إلى النوار ، فقال الفرزدق في ذلك

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم ... وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا ... مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

ومدح حمزة بن الزبير فقال

أمسيت قد نزلت بحمزة حاجتي إن المنوه باسمه الموثوق
بأبي عمارة خير من وطئ الحصا وجرت له في الصالحين عروق
بين الحواري الأغر وهاشم ثم الخليفة بعد والصــديق

وقال له

يا حمز هل لك في ذي حاجة عرضت أنضاؤه بمكان غير ممطور
فأنت أحرى قريش أن تكون لها وأنت بين أبي بكر ومنظور
بين الحواريّ والصديق في شعب نبتن في طُنُب الاسلام والخير

وسفر بين الفرزدق والنوار رجال من بني تميم كانوا بمكة، فاصطلحا على أن يرجعا إلى البصرة ولا يجمعهما ظلٌ ولا كنٌ حتى يجتمعا في أمرهما ذلك بني تميم، ويصيرا على حكمهم، ففعلا، فلما صارا الى البصرة رجعت اليه النوار بحكم عشيرتها، وروى أن ابن الزبير قال للفرزدق حتى صداقها، ولا وقت بينكما، فقال الفرزدق أنا في بلاد غربة فكيف أصنع؟ فقيل له عليك بسلم بن زياد فانه محبوس في السجن يطالبه ابن الزبير، فذهب اليه فقص عليه قصته، فقال كم صداقها؟ قال أربعة آلاف، فأمر له بها وبألفين للنفقة، فقال الفرزدق

دعي مغلق الأبواب دون فعالهم ولكن تمشّي بي هُبلت الى سلم
الى من يرى المعروف سهلاً سبيله ويفعل افعال الرجال التي تنمي

ومكثت النوار عنده زمناً ترضى عنه أحياناً وتخاصمه أحياناً، وكانت النوار امرأة صالحة، فلم تزل تشمئز منه وتقول له ويحك أنت تعلم أنك انما تزوجتني ضغطة وعلى خدعة ثم لا تزال في كل ذلك حتى حلفت بيمين موثقة ثم حنثت، وتجنبت فراشه فتزوج عليها امرأة يقال لها جُهيمة من النمر بن قاسط حلفاء لجرير ابن عباد بن ضبيعة فجعل يأتي النوار وبه ردع وعليه الأثر فقالت له النوار هل يره حنيها لأهل دبة؟ تعني حبة من أزد عمان، فقال الفرزدق في ذلك

تريك نجوم الليل والشمس حية ... زحام بنات الحرث بن عباد

أبوها الذي قاد النعامة بعدما ... أبت وائل في الحرب غير تماد

نساء أبوهن الأغر ولم تكن ... من الأزد في جاراتها وهداد

ولم يك في بني الحصوص محلها ... ولا في العمانيين رهط زياد

عدلت بها ميل النوار فأصبحت ... وقد رضيت بالنصف بعد بعاد

فلم تزل النوار ترققه وتستعطفه حتى أجابها الى طلاقها وأخذ عليها بألا تفارقه ولا تخرج من منزله ولا تتزوج رجلا بعده ولا تمنعه من مالها ما كانت تبذله له وأخذت عليه أن يشهد الحسن البصري على طلاقها ففعل ذلك. قال أبو شفقل راوية الفرزدق فما استصحب الفرزدق أحداً غيري معه وراوية آخر وقد صحبت السوار رجلا لا تشينه إلا أنهم كانوا يلوذون بالسواري خوفاً من أن يرجم الفرزدق فأتينا الحسن فقال له الفرزدق يا أبا سعيد، فقال له الحسن ما تشاء؟ قال اشهد أن النوار طالق ثلاثاً، فقال الحسن قد شهدنا، فلما انصرفنا قال يا أبا شفقل قد ندمت، فقلت والله اني لأظن أن دمك يترقرق أتدري من أشهدت، والله لئن رجعت لترجمن بأحجارك فمضى وهو يقول

ندمت ندامة الكُسَعيّ لما ... غدت مني مطلقة نوار

ولو أني ملكت يدي وقلبي ... لكان عليّ للقدر الخيار

وكانت جنتي فخرجت منها ... كآدم حين أخرجه الضرار

وكنت كفاقئ عينيه عمداً ... فأصبح ما يضيء له النهار

تزوج الفرزدق حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس الشيباني وخاصمته النوار وأخذت بلحيته فجاءت بها وخرج وهو يقول

قامت نوار الي تنتف لحيتي ... تنتاف جعدة لحية الخشخاش

كلتاهما أسد اذا ما أغضبت ... واذا رضين فهن خير معاش

وحشحاش رجل من عنزة ، وجعدة امرأته ، فحمت جعدة في النوار فصدت عنه بعد مجيء الفرزدق أما وجدت لامرأته أسوة غيري . وقال الفرزدق للنوار يفضل عليها حدراء :

لعمري لأعرابية في مظلة ... تظل بروقي بيتها الريح تخفق
أحب إلينا من ضناك[1] ضفنة ... إذا وضعت عنها المراوح تعرق
كريم غزال أو كدرة غائص ... يكاد إذا مرت بها الأرض تشرق

فلما سمعت النوار ذلك أرسلت إلى جرير وقالت للفرزدق والله لأخزينك يا فاسق ، فجاء جرير فقالت أما ترى ما قال الفاسق ؟ وشكته وأنشدته شعره ، فقال جرير أنا أكفيك وأنشأ يقول

ولست بمعط الحكم عن شف منصب ... ولا عن بنات الحنظليين راغب
أراهن ماء المزن يشفى به الصدى ... وكانت ملاحا غيرهن المشارب
لقد كنت أهلا إذ تسوق دياتكم ... إلى آل زيق أن يعيبك عائب
وما عدلت ذات الصليب ظعينة ... عتيبة والردفان منها وحاجب
أهديت يا زيق بن زيق غريبة ... إلى شر ما تهدى إليه الغرائب

فأجابه الفرزدق فقال

تقول كليب حين مثت سبالها ... وأخصب من مروتها[2] كل جانب
لست إذ القين أرسل صهره ... إلى آل بسطام بن قيس بخاطب
ولو سمعت أن حدراء زوجت ... على مائة شم الذرى والغوارب
فلو كنت من أكفاء حدراء لم تلم ... على دارمي بين ليلى وغالب
وإني لأخشى إن خطبت إليهم ... عليك الذي لاقى يسار الكواعب

---

(١) الضناك الموثق الخلق الشديد يذكر والأنثى والمرأة المكتنزة الثقيلة العجز ، ورجل ضفن بالتحريك وامرأة ضفنة (٢) مروت واد بالبادية

ولو تنكح الشمس النجوم بناتها　　اذاً لنكحناهن قبل الكواكب

دخل الفرزدق على الحجاج لما تزوج حدراء النصرانية يستميحه مهرها ، فقال له تزوجت أعرابية على مائة بعير ، فقال له عنبسة بن سعيد : عافى وأنقص قيمتها ألفا درهم ، فقال له الحجاج ليس غيرها ، يا كعب أعط الفرزدق ألفي درهم . وقدم فضيل العنبري صدقات بكر بن وائل فقال الفرزدق قد اشتريت منه مائة بعير بألفين وخمسمائة على أن يحسب له من رأى الأمير أن يأمر لي بثمنها به فعل ، فأمر أن كعب أن يبت للفضيل أمس وخمسمائة درهم ونسي ما كان أمر له به ، فلما جاء الفرزدق بالابل قالت له بنو حسرت صفقتك أتتزوج أعرابية نصرانية سوداء مهزولة حمشاء الساقين على مائة من الابل فقال يعرض بالنوار وكانت أمها وليدة

لجارية بين السليل عروقها　　وبين أبي الصهباء من آل خالد

أحق باغلاء المهور من التي　　ربت تتردى في حجور الولائد

فأبت النوار عليه أن يسوقها كلها فحبس بعضها وأغار عليه بعض أهل البادية ومضى حتى اذا وقف على بعض زبيق وهو جالس فرحب به وقال له ان فتاتي حدراء قد ماتت ، وكان زبيق نصرانياً ، فنحن قد عرفنا ان نصيبك من ميراثها في دينكم النصف وهو لك عندنا ، فقال الفرزدق والله لا أرزؤك منه قطميرا ، فقال زبيق يا بني دارم ما صاهرنا أكرم منكم في الحياة ولا أكرم منكم شركة في الممات ، فقال الفرزدق

عجبت لحاديناالقسم سيره　　بنا موجعات من كلال وظلعا

ليدنينا ممن الينا لقاؤه　　حبيب ومن دار أردنا لنجمعا

ولو نعلم الغيب الذى من أمامنا　　لكرّ بنا الحادى الطيّ فأسرعا

يقولون زر حدراء والترب دونها　　وكيف بشئ وصله قد تقطعا

ولست وان عزت علىّ بزائر　　تراباً على مرموسة قد تضعضعا

تزوج الفرزدق ظبية ابنة حالم من مجاشع بعد أن أسن بضعف وتركها عند أمها بالبادية سنة ، لم يكن صداقها عنده فكتب الى أبان بن الوليد البجلي وهو على فارس عامل لخالد بن عبد الله القسري فأعطاه فقال يمدحه

فلو جمعوا من الخلان ألفا ... فقالوا أعطنا بهما أبانا
لقلت لهم اذا ما شرونى ... وكيف أبيع من شرط الزمانا
خليل لا يرى المائة الصفايا ... ولا الخيل الجياد ولا القيانا
عطاء دون أضعاف عليه ... ويغنم حمده العقد[1] السمانا
فما أرجو لظبية غير ربي ... وغير أبي الوليد بما أعانا
أغاث بهجمة ورضا أبيها ... وكانت عنده غلقا رهانا

وقال أيضاً

لقد طال ما استودعت ظبية أمها ... وهذا زمان رد فيه الودائع

وقال حين أراد أن يبنى بها

أنادر عنا لا لظبيــــة انني ... أتتني به الأهوال من كل جانب
ثمالية المحلين لو ان ميتاً ... ولو كان في الأموات تحت النصائب
دعته لأتى الترب عند انتفاضه ... ولو كان تحت الراسيات الرواسب

وقد نشزت منه ظبية ونزفت الى المهجر وبلغه قول جرير

لو قد علقت من مهجر سببا ... لنجوت منه بالقضاء الفاصل

فقال لو أنني نلت الملائكة معي لقضيت للفرزدق عليها .

وكان للفرزدق ابنة يقال لها مكية وكانت زنجية وكان اذا حمي الوطيس وبلغ منه الهجاء يكتني بها ويقول

دا كم ادا ما كنت ذا محمية ... بدارمي أمـــه ضبية
صمحمح يكنى أبا مكيــة

(١) العقد الابل التي لا وسم بها

وقال في أم مكية

فإن يك خالها من آل كسرى ... فكسرى كان خيراً من عقال
وأكثر حزبة يُهدى إليه ... وأصبر عند مختلف العوالي

وكانت أمه أسوار خراسانية فقال له في أم مكية

أتعرف منها لونه عربية ... علت لونها من الجادي أحمر

وكانت له جارية حملت منه ثم ماتت فبكاها وبكى ولده منها فقال

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح ... عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظة ... لو ان المنايا أنسأته لياليا
ولكن ريب الدهر يعثر بالفتى ... فلم يستطع رداً لما كان جائيا

وكان للفرزدق ثلاثة أولاد لبطة وخبطة وسبطة ، وكان لبطة من العققة ، فقال له الفرزدق

أأن أرعشت كفا أبيك وأصبحت ... يداك يدي ليث فإنك جاذبه
إذا غاب عنك الشاب أو له ... كبيراً فإن الله لا بد عائبه
رأيت تباشير العقوق هي التي ... من ابن امرئ ما إن يزال يعاتبه
ولما رآني قد كبرت وأنني ... أخو الجن واستغنى عن المسح شاربه
أصاخ لغربان النجي وإنه ... لأزور عن بعض المقالة جانبه

أتى الفرزدق عبد الله بن مسلم الباهلي فسأله فثقل عليه الكثير وخشيه في القليل وعنده عمرو بن عفراء الضبي فقال لعبد الله لا يهولنك أمره أنا أرضيه عنك بدون ما كان هم له به فأعطاه ثلاثمائة درهم فقبلها الفرزدق ورضي فبلغه صنيع عمرو فقال

ستعلم يا عمرو بن عفرا من الذي ... يلام إذا ما الأمر غبت عواقبه
فلو كنت ضبياً صفحت ولو سرت ... على قدمي حياته وعقاربه
ولكن ديافي أبوه وأمه ... بحوران يعصرن السليط أقاربه

ومن رأى ... رمه حافة — وقفت دبق مع الشام حامه
فان تعصب الدهما عليك شر — طريق المزدد تقاد ركائبه
... على الدل الذى أنت كاسبه
ومن مرأ بعتابى لم ... له — حريناً ولا ... على ...
كمحسطت يوماً ... هممة — ... فى ظلمة ... حاطبه
أحب التقى ... وابيض ... — وأطرق طرق سكرى من يحرسه

ومن قوله يمدح سليمان بن عبد الملك

وكم أطلقت كفاك من غل نفس — ومن عقدة ما كان يرجى انحلالها
كثيرمن الايدى التى قد ... — فعلت وعدقاً عليها علالها

ولما عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق وأمر بن هبيرة قال الفرزدق

ولت ... ركاب مودعا — فارعى فزارة لا هناك المرتع
... وبدت أعلامه — حتى أمية عن فزارة تنزع
ولقد علمت إذا فزارة أمرت — أن سوف تطمع في الامارة أشجع
وخلق ... — فى مثل ما ... فزارة تطمع
عزل ابن بشر[1] وابن عمرو قبله[2] — وأخو هراة[3] لمثلها يتوقع

ولما عزل ابن هبيرة بخالد بن عبد الله القسرى حبسه خالد فى السجن فنقب له سرب فخرج منه فهرب الى الشام فقال فيه الفرزدق

لما رأيت الارض قد سد ظهرها — ولم تر الا بطنها لك مخرجا
دعوت الذى ناداه يونس بعدما — ثوى فى ثلاث مظلمات ففرجا
فأصبحت تحت الارض قد سرت ليلة — وما سار سار مثلها حين أدلجا

(١) عبد الملك بن بشر بن مروان كان على البصرة (٢) سعيد بن حذيفة بن عمرو بن الوليد بن عقبة (٣) عبد العزيز بن الحكم بن أبى العاص

خرجت ولم تمنن عليك شفاعة سوى ربذ[1] التقريب من آل أعوجا
أغر من الحو اللهاميم إذ جرى جرى بك محلول العرى غير ملجم
جرى بك عريان الحماتين ليلة به منك أرخى شده كان أشرجا[2]
وما احتال محتال كحيلته التي بها نفسه تحت الصريمة أولجا
وظلماء تحت الأرض قد خضت هولها وليل كلون الطيلساني دعجا
هما ظلمتا ليل وأرض تلاقتا على جامح من همه ما تعرجا

• قال في خالد وقد حفر النهر الذي سماه المبارك وأمر على شرطة البصرة مالك بن المنذر فقال الفرزدق

أهلكت مال الله في غير حقه على النهر المشؤوم غير المبارك
وتضرب أقواماً صحاحاً ظهورهم وتترك حق الله في ظهر مالك
أتنفق مال الله في غير كنهه ومنعاً لحق المرملات الضرائك

دخل الفرزدق على سعيد بن العاص وهو والي المدينة لمعاوية فأنشده

ترى الغر الجحاجح من قريش إذا ما الخطب في الحدثان غالا
وقوفاً ينظرون إلى سعيد كأنهمُ يرون به هلالا

ومن شعره

وما قوم إذا العلماء عدت عروق الأكرمين إلى تراب
بمختلفين إن فضلتموهم عليهم في القديم ولا غضاب
ولو رفع السحاب إليه قوماً علونا في السماء إلى السحاب

ولما ذكر في شعره خالد القسري ومالك بن المنذر حبسه خالد فمدحهم وهو محبوس مديحاً كثيراً منه

---

(1) الربذ خفة القوائم في المشي وأعوج فرس مشهور (2) أشرجه شده بالشرج وهو العرى

يقال هل هو مهلكي ما أقول	ويعصي من العصابة قبلي
يقال هل لك في كثير قد أتت	تسعون فوق يديه غير قليل
[illegible] وتفرج كربتي	[illegible] وتطلق لي يداك كبولي
وعد بني [illegible] ذروة	[illegible] في شم طويل
وحيل [illegible]	[illegible] بكل سميدع بهلول
[illegible]	[illegible]

وقال لأمه [illegible] شخص في هشام ومدحه بقصيدة وقال [illegible] بالقسمة ولا [illegible] قولي [illegible] لك وقال

[illegible]	[illegible] حدث لا ينامها
[illegible]	[illegible] الدهر والأيام جم خصامها
[illegible]	[illegible] لا يحل حرامها

[illegible] وثب عليه خالد

وقال الفرزدق أبياتاً كتب بها الى سعيد بن الوليد الأبرش

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible] كل [illegible]
[illegible]	[illegible] في المحافل
[illegible]	[illegible] امرىء في قومه غير خامل

فكان هشاماً [illegible] فقال يمدح الأبرش

[illegible]	إلى خير خلق الله نفساً وعنصر
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible] يتغير

وكان [illegible] الخلف قد [illegible] وكتب في [illegible]

وقال

أترضى قيس عيلان شيمة …   … [illegible] قرومها

فقد حالفت قيس على الناس كلهم   … [illegible] ومنها تميمها

وعادت عدوي إن قيساً لأسرتي   وقومي إذا ما الناس عد صميمها

وقال يمدح بني المهلب

فلأمدحن بني المهلب مدحة   غراء ظاهرة على الأشعار

مثل النجوم أمامها قمر لها   يجلو الدجى ويضيء ليل الساري

ورثوا الطعان عن أبيهم والقرى   وخلائقاً كتدفق الأنهار

كان المهلب للعراق وقاية   وحيا الربيع ومعقل … [illegible]

ولقد رجال رأوا يزيد رأيتهم   خضع الرقاب نواكس الأبصار

ما زال مذ شد الإزار بكفه   ودنا فأدرك خمسة الأشبار

يزيد ملك المهلب أدركت   كفاك … [illegible] خلائق الأخيار

دخل الفرزدق على بعض خلفاء بني مروان فأحرجه قوم من الشعراء فقال

ما حملت ناقة من معشر رجلا   مثلي إذا الريح لفتني على الكور

أعز قوماً وأوفى عند مكرمة   … [illegible] من دماء القوم مبحور

إلا قريشاً فإن الله فضلها   على البرية بالإسلام والخير

تلقى وجوه بني مروان تحسبها   عند اللقاء مشوف الدنانير

غضب يزيد على الفرزدق وأخافه ، فأتى عيسى بن خصيلة البهزي السلمي ، فرحب به وأعطاه ناقة نجيبة يركب إلى الشام ، فركب الناقة وخرج من عنده ليلاً ، وقال يمدحه

كفاني ابن البهزي حملان من بني   من الناس والجاني تخاف جرائمه

فتى الجود عيسى ذو المكارم والعلا   إذا المال لم يرفع بخيلا كرائمه

ومن كان يا عيسى يؤنب ضيفه ... فضيفك يا عيسى هنيئاً مطاعمه
وقال تعلّم أنما الليل جُنّة ... وأن لك الليل الذي أنت حاشمه
فأصبحت ... ... صدرت حتى تلا الليل عاتمه
ثمرت ... هل خضر كأنه ... طامي تدري ... لسل ساعه
و ... عيبه ... والتخلي ... فما الصبح عن صمن أسيل مخاطمه

وقال

... كبي ... عيسى ... ... ومن بيت مولاه فليس بواحد
منه ... من ... في العلا ... خرق ... نصر وخالد
... ... وليثي ... ... القوم عدوا فضلهم في المشاهد

وسار الى المدينة وعليها سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية فمدحه فبلغ الفرزدق أن زياداً قال لو أتاني أمّنته وأعطيته فقال في كلمة له

دعاني زياد للعطاء ولم أكن ... لآتيه ما ساق ذو حسب وفرا
وعند زياد لو أراد عطاءهم ... رجال كثير قد يرى بهم فقرا
قعود لدى الأبواب طلاب حاجة ... عوان من الحاجات أو حاجة بكرا
فلما خشيت أن يكون عطاؤه ... أداهم سوداً أو محدرجة سمرا
نميت الى حرف أضر بنيها ... سرى الليل واستعراضها البلد القفرا

وقال في سعيد بن العاص

ألا من مبلغ عني زياداً ... مغلغلة يخب بها البريد
بأني قد فررت الى سعيد ... ولا يسطاع ما يحمي سعيد
فررت اليه من ليث هزبر ... تفادى عن فريسته الأسود
فان شئت انتميت الى النصارى ... وناسبني وناسبت العبيد
وان شئت انتميت الى فقيم ... وناسبني وناسبت القرود

وأعصمهم إليّ بنو تميم ولكن سوف آتي ما يريد

مرّ أعرابي من خزاعة العذرى على الفرزدق وهو ينشد شعراً له [illegible] فقال له أسياده أكسد شعرك واطرحتك ملوك مضر [illegible] لقد عرفت لك غايته [illegible] فقال الفرزدق يمدحه

إن الممدح [illegible] في [illegible] كلهم قد حلوه [illegible]

يعطي الجزيل [illegible] ويمنع [illegible]

ما ضر قوماً إذا [illegible] لا يكونوا ذوي إبل ولا شاء

وقد كانت عم الفرزدق في معاوية فمات . فأمر معاوية بماله فأدخل بيت المال فخرج الفرزدق الى معاوية وهو غلام فأنشده يقول

أبوك وعمي يا معاوي أورثا تراثاً فيحتاز التراث أقاربه

فما بال ميراث الحتات أكلته وميراث حرب جامد لك ذائبه

فلو كان هذا الأمر في جاهلية عرفت من المولى القليل حلائبه

ولو كان هذا الأمر في ملك غيركم لأديته أو غص بالماء شاربه

فقال له معاوية من أنت ؟ قال أنا الفرزدق . قال ادفعوا اليه ميراث عمه الحتات وكان ألف دينار . فدفعوه اليه

حج الفرزدق بعد ما كبر وقد أتت له سبعون سنة وكان هشام بن عبد الملك قد حج في ذلك العام فرأى علي بن الحسين في غمار الناس في الطواف فقال من هذا الشاب الذي تبرق أسرة وجهه كأنه مرآة صينية تتراءى فيها عذارى الحي وجوهها ؟ فقالوا هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم . فقال الفرزدق

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من أنكرت والعجم
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم
بكفه خيزران ريحه عبق ... من كف أروع في عرنينه شمم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
الله شرفه قدماً وعظمه ... جرى بذاك له في لوحه القلم
أي الخلائق ليست في رقابهم ... لأولية هذا أو له نعم
من يشكر الله يشكر أولية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الأمم
ينمى إلى ذروة الدين التي قصرت ... عنها الأكف وعن إدراكها القدم
من جده دان فضل الأنبياء له ... وفضل أمته دانت له الأمم
مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت مغارسه والخيم والشيم
ينشق ثوب الدجى عن نور غرته ... كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم
من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ... في كل بدء ومختوم به الكلم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد جودهم ... ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
يستدفع الشر والبلوى بحبهم ... ويسترب به الإحسان والنعم

فحبس هشام بحبسه بين مكة والمدينة فقال

أتحبسني بين المدينة والتي ... إليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب رأساً لم يكن رأس سيد ... وعيناً له حولاء باد عيوبها

فبلغ شعره هشاماً فأطلقه

كان فتى في بني حرام بن سماك شويعر قد هجا الفرزدق فأخذه قومه فأتوا به الفرزدق وقالوا هو بين يديك فإن شئت فاضرب وإن شئت فاحلق لا عدوى عليك ولا قصاص فخلى عنه وقال:

فمن يك خائفاً لأذاة شعري ... فقد أمن الهجاء بنو حرام

هم قادوا سفيههم وخافوا ... قلائد مثل أطواق الحمام

الفرزدق وزياد

كان سبب هرب الفرزدق من زياد وهو على العراق أنه كان هجا بني فقيم فقال فيهم:

وليست بعدل أن بني فقيم ... تحث ... به الوقود

أتوها بالقرود مقلدات ... فصار محمماً لحد السعيد

وقال يهجو يزيد بن مسعود الفقيمي والأشهب بن رميلة ويذكر قومه:

بني ابن مسعود لقد في سفاهة ... عدو ... ومكة

عشية قتل من تميم ويشكر ... ... ثم أدبرا

يعني الأشهب بن رميلة، وكان الأشهب حالف إلى بني تميم فردوه وقالوا له اهج الفرزدق حتى نرجعك فهجاه الأشهب فقال:

يا عجباً هل يركب القين الفرس ... وعرق القين على الخيل نجس

وإنما سلاحه إذا جلس ... الكلبتان والعلاة والقبس

فلما سمع الفرزدق قومه هجاه فارقت به وأخذ الفرزدق على الهاشميين فهجاه فشكوه إلى زياد وكان يزيد بن مسعود ذا منزلة عنده فطلبه زياد فهرب فأتى بكر بن وائل فأجاروه فقال الفرزدق:

تمنيت لو كانت تميم عشيرتي ... وكنت في المغموس سبب القرم

يمشين على أقدام بكر بن وائل ... نساء بني بكر ركبن في المواسم

هم يوم ذي قار أناخوا فخالدوا ... ترى به ... ومن الصلادم

وهرب حتى أتى سعيد بن العاص فأقام عنده يشرب ويرحل إلى القيان وقال

إذا شئت غناني من العاج قاصف ... على معصم ريان لم يتخدد

لبيضاء من أهل المدينة لم تعش ... ببؤس ولم تتبع حمولة مجحد

وقامت تخشيني زياداً وأجفلت ... حوالي في برد يمان ومجسد

فقلت دعيني من زياد فإنني ... أرى الموت وقافاً على كل مرصد

فبلغ شعره مروان فدعاه وتوعده وأجله ثلاثاً وقال اخرج عني . فأنشأ يقول

دعاني ثم أجلني ثلاثاً ... كما وعدت لمهلكها ثمود

قال مروان قولوا له عني في جوابه

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها ... إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس

ودع المدينة إنها محصورة ... والحق بمكة أو ببيت المقدس

فعزم على الشخوص إلى مكة فكتب له مروان إلى بعض عماله ما بين مكة والمدينة بمائتي دينار فارتاب بكتاب مروان فجاء به إليه وقال

مروان إن مطيتي محبوسة ... ترجو الحباء وربها لم ييأس

وحبوتني بصحيفة مختومة ... يخشى علي بها حباء النقرس

ألق الصحيفة يا فرزدق لا تكن ... نكداء مثل صحيفة المتلمس

ورمى بها إلى مروان . فضحك وقال ويحك إنك أمي لا تقرأ فاذهب بها إلى من يقرؤها ثم ردها حتى أختمها . فذهب بها فلما قرئت إذا فيها جائزة . فردها إلى مروان فختمها . وأمر له الحسين بن علي عليهما السلام بمائتي دينار .

لما ولي خالد بن عبد الله العراق ولى مالك بن المنذر شرطة البصرة فقال الفرزدق

يبغض فينا شرطة المصر أنني ... رأيت عليها مالكاً عقب الكلب

فقال مالك عني به ؟ فضوا به اليه فقال

أقول لنفسي إذ تعض بنعشه ألا ليت شعري ما لها عند مالك

فسمع قوله حدثت نفسي من طرب فقال

له عنده أن يرجع الله ريقه أبيت فتنجو من عظيم المهالك

فقال الفرزدق هذا أشعر الناس وليفدن محبوباً يصبح الناس في [illegible] وقد

أتوا مالك بن [illegible] الفرزدق ولعنه ، فقال الكميت ، قال ليس هذا قلت ، وإنما قلت

أمنى من الذيب ... من مسكة نسيم لنا عنبر من ريقه الفم

عند العمر فيه كذب مد فهي لأيدي المستجنه من محرم

قال فلم عرفت بعد وحتى سنه

قال أبو الزبير بن محمد بن سعيد بن وقاص قدم الفرزدق المدينة في إمارة أبان بن عثمان فأتى الفرزدق وكثير عزة ، فبينما يتناشدان الأشعار إذ طلع عليهما غلام شخت رقيق الأدمة في ثوبين ممصرين فقصد نحونا وهو يسلم وقال أيكم الفرزدق فقلت مخافة أن يكون من قريش أهكذا تقول لسيد العرب وشاعرها ؟ فقال لو كان كذلك لم أقل هذا . فقال له الفرزدق من أنت لا أم لك ؟ قال رجل من الأنصار ثم من بني النجار ثم أنا ابن أبي بكر بن حزم بلغني أنك تزعم أنك أشعر العرب وتزعمه مضر ، وقد قال شاعرنا حسان بن ثابت شعراً فأردت أن أعرضه عليك وأؤجلك سنة فإن قلت مثله فأنت أشعر العرب كما قيل ، وإلا فأنت منتحل كذاب ثم أنشده « ألم تسأل الربع الجديد التكلما » حتى بلغ الى قوله

وأبقى لنا مر الحروب ورزؤها سيوفاً وأدراعاً وجمعاً عرمرما

لنا حاضر فعم وباد كأنه شماريخ رضوى عزة وتكرما

متى ما تزرنا من معد عصابة وغسان نمنع حوضنا أن يهدما

بكل فتى عاري الأشاجع لاحه قراع الكماة يرشح مسكاً وعندما

ولدنا بني العنقاء وابني محرّق ... فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابنما

نسوّد ذا المال القليل إذا بدت ... مروءته فينا وإن كان معدما

وإنا لنقري الضيف إن جاء طارقاً ... من الشحم ما أمسى صحيحاً مسلّما

لنا الجفنات الغرّ يلمعن في الضحى ... وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فأنشده القصيدة وهي نيف وثلاثون بيتاً وقال له قد أجّلتك في جوابها حولاً، فانصرف الفرزدق مغضباً يسحب رداءه ما يدري أين يضع طرفه حتى خرج من المسجد، فأقبل على كثيّر فقال: قاتل الله الأنصاري ما أفصح لهجته وأوضح حجته وأجود شعره، فلم نزل في حديث الأنصاري والفرزدق بقية يومنا حتى إذا كان من الغد خرجت من منزلي إلى مجلسي الذي كنت فيه بالأمس فأتاني كثيّر فجلس معي وإنا لنتذاكر الفرزدق ونقول ليت شعري ما صنع إذ طلع علينا في حلة أفواف قد أرخى غديرته حتى جلس في مجلسه بالأمس ثم قال ما فعل الأنصاري؟ فنلنا منه وشتمناه فقال قاتله الله ما منيت بمثله ولا سمعت بمثل شعره، فارقته وأتيت منزلي فأقبلت أصعّد وأصوّب في كل فن من الشعر فكأني مفحم لم أقل شعراً قط حتى إذا نادى المنادي بالفجر رحلت ناقتي وأخذت بزمامها حتى أتيت ريّاناً «جبل بالمدينة» ثم ناديت بأعلى صوتي أخاكم أخاكم «يعني شيطانه» فجاش صدري كما يجيش المرجل فعقلت ناقتي وتوسدت ذراعها فما سكت حتى قلت مائة بيت من الشعر وثلاثة عشر بيتاً، فبينا هو ينشد إذ طلع الأنصاري حتى إذا انتهى إلينا سلم ثم قال أما إني لم آتك لأعجلك عن الأجل الذي وقّته لك ولكني أحببت ألا أراك إلا سألتك أيش صنعت، فقال اجلس وأنشده قوله

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف ... وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف

ولجّ بك الهجران حتى كأنما ... ترى الموت في البيت الذي كنت تألف

حتى بلغ إلى قوله

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا إلى الناس وقّفوا

وأنشدها الفرزدق حتى بلغ إلى آخرها، فقام الأنصاري كئيباً، فلما توارى طلع أبوه أبو بكر بن حزم في مشيخة من الأنصار فسلموا عليه وقالوا: يا أمير قد عرفت حالنا ومكاننا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا أن سعيداً من شعرائنا تعرّض لك فسألناك بحق الله وحق رسوله إلا حفظت فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووهبته لنا ولا تفضحنا، قال محمد بن إبراهيم: فأقبلت عليه أكلمه في الكف عنه فقال: اذهبوا فقد وهبتكم هذا القرشي

يقول مهذب الأغاني هذه القصيدة من غرر قصائد الفرزدق وعيون شعره وهي مائة وسبعة عشر بيتاً يقول فيها

سيعلم من سامى تميماً إذا هوت ... قوائمه في البحر من يتعسف

فسعد جبال العز والبحر مالك ... فلا حضن يبنى ولا البحر ينزف

لنا العزة القعساء والعدد الذي ... عليه إذا عد الحصى يتخلف

ولا عز إلا عزنا قاهر له ... ويسألنا النصف الذليل فينصف

ومنا الذي لا ينطق الناس عنده ... ولكن هو المستأذن المتنصف

تراهم قعوداً حوله وعيونهم ... مكسرة أبصارها ما تصرّف

وبيتان بيت الله نحن ولاته ... وبيت بأعلى إيلياء مشرّف

لنا حيث آفاق البرية تلتقي ... عديد الحصى والقسوري المخندف

إذا هبط الناس المحصب من منى ... عشية يوم النحر من حيث عرّفوا

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

ألوف ألوف من دروع ومن قنا ... وخيل كريعان الجراد وحرشف

وإن نكثوا يوماً ضربنا رقابهم ... على الدين حتى يقبل المتألف

فإنك إذ تسعى لتدرك دارماً ... لأنت المعنّى يا جرير المكلف

قدم الفرزدق الشام وبها جرير فقال له جرير: ما ظننتك تقدم بلدًا أنا فيه، فقال له الفرزدق: إني طالما أخلفت ظنّ العاجز.

مرّ الفرزدق بمحمد بن وكيع بن أبي سود وهو على دابته فقال له: تغدّ عندي، قال: ما يحضرني شيء، قال: فاسقني سويقًا، قال: ما هو عندي، قال: فاسقني نبيذًا، قال: أوصاحب نبيذ عهدتني؟ قال: فما يقعدك في الظل؟ قال: فما أصنع؟ قال: اطل وجهك بدبس ثم تحول إلى الشمس واقعد فيها حتى يشبه لونك لون أبيك الذي يرعبه. قال أبو عمرو: فكان ولد محمد يسبّون بذلك من قول الفرزدق.

شهد الفرزدق عند إياس بن معاوية فقال: أجزنا شهادة الفرزدق أبي فراس وزيدونا شهودًا، فقام الفرزدق فرحًا، فقيل له: والله ما أجاز شهادتك، قال: بلى قد سمعته يقول قد قبلت شهادة أبي فراس، قالوا: أفلا تسمعه يطلب شاهدًا آخر؟ فقال: وما يمنعه ألّا يقبل شهادتي وقد قذفت ألف محصنة.

كان رجل من قضاعة ثم من بني القين على السند وفي حبسه رجل يقال له حبيش أو حبش وكانت عنده عن نخلة، فكانت أمه قبر غالب مكاعمة فوثبت عليه حتى علا الفرزدق بكتابها، ثم كانت قصتها إليه في أمرها فكتب إلى غير القضاعي

هبت لي حبيشًا يحدث نفسه ... بقصة أم ... شر ...

بني قعدب بانتم ... وبعمرة السوق عليه ...

بني ... لا تنكون حتى ... فلا تخف على ...

فما أتاه الكتاب ... أحبيس ثم حبش فأطلقهم جميعًا

ضرب مكاتب لبني منقر خيمة على قبر غالب فقدم الناس على الفرزدق فأخبروه بمسم وأبوه على قبر غالب به ثم قدم عليه وهو بالمربد فقال

بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما ... خشيت الردى أو أن أرد على قسر

فحصى قبر ابن ليلى وقال لى   فمكا كنت أن تلقى الفرزدق ملصرا

فقال له الفرزدق صدق أنى أشمع أشمع ثم طاف فى الناس حتى جمع له كتابه وصلا

قال ابن عياش لقيت الفرزدق فقلت له يا أبا فراس أنت الذى تقول

فليست لأكف الدافقات من يوسف   يقطعن إذ يبين تحت السقائف

فقال نعم أنا . فصمت له ثم قمت بعد ذلك به

بنى نمير لقد حبى آل معشر   نقوا دولة كان العدو يدالها

لقد أصبح الأحياء منهم أذلة   وفى الناس موتاهم كلوحا سبالها

فقال الفرزدق نعم ليكون من الواحد منهم ما كان الله معه فوا تخلى عنه اتقلنا عليه

دخل قوم من بنى ضبة على الفرزدق فقالوا له قبحك الله من ابن أخت قد عرضتنا لهذا الكلب السفيه « يعنون جريرا » حتى يشتم أعراضنا ويذكر نساءنا فغضب الفرزدق وقال بل قبحكم الله من أخوال فوالله لقد شرفكم من فخرى أكثر ثم عضتكم أنا ويحكم عرضتكم لسويد بن أبى كاهل حيث يقول

لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر   كما كل ضبى من اللؤم أزرق

ترى اللؤم فيهم لائحا فى وجوههم   كما لاح فى خيل حلاب أبلق

أو أنا عرضتكم للأغلب العجلى حيث يقول

لن تجد الضبى إلا فلا   عبدا ندلا وقوما ذلا

مثل قفا المدية أو أذلا   حتى يكون الألأم الأقلا

أو أنا عرضتكم لمالك بن نويرة حيث يقول

ولو بدم الضبي بالسيف نجد   من اللؤم للضبى لحما ولا دما

فوالله ما ذكرت من شرفكم وأظهرت من لؤمكم أكثر ألست القائل

وأنا ابن حنظلة الأعز وإننى   فى آل ضبة للمعم المخول

فرعان قد بلغ السماء ذراهما ... واليهما من كل خوف يعقل

دخل الفرزدق على قوم يشربون عنده رجل بالبصرة وفي صدر مجلسهم رجل أسود وعلى رأسه إكليل فلم يحفلوا بالفرزدق ولم يخف لهم به فغضب الفرزدق من ذلك وقال

جلوسك في صدر المجالس مذلة ... ورأسك في الإكليل إحدى الكبائر

وما نطفت كأس ولا لذ طعمها ... وصبت على حد من البأس باكر

لما مات وكيع بن أبي سود أقبل الفرزدق حتى خرج وعليه قميص أسود وقد شقه في سرته وهو يقول

فمن يهدي بعدي وكيعاً فإنه ... تسائل صديق الذي تذكر

فمات به يوماً وما من قبيلة ... من الناس إلا قد أتت على وتر

فطلق الناس الشعر فجعلوا ينشدونه حتى دخل منه إلى الاستهزاء له

دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة فأنشده قصيدته المشهورة التي يقول فيها

فإن أبا موسى خليل محمد ... وكفاه يمنى للهدى وشماله

فقال ابن أبي بردة هلكت والله يا أبا فراس فقد مدحت شيخاً وقد كبر، قال كيف ذلك قال دعهم سمعوك تقول مثل هذا في سعيد وفي العاص بن أمية لا وسمي قومه وقال حتى عجت من خصومهم حتى أقول بيتاً كهذا، فغضب بلال حتى دعا له بشراب فيه ماء بارد فوضع يده فيه حتى سكن. فكلمه جلساؤه وقالوا قد كان الشيخ نفسه وقصا يبقى حتى يموت

لقي الفرزدق حسين بن علي عليهما السلام متوجهاً إلى الكوفة خارجاً من مكة في اليوم السادس من ذي الحجة فقال له الحسين صلوات الله عليه وعلى آله ما وراءك؟ قال يا ابن رسول الله أنفس الناس معك وأيديهم عليك. قال ويحك معي وقر بعير من كتبهم يدعونني ويناشدونني الله، فقال الحسين صلوات الله

عليه قال الفرزدق من عصص العرب لابن سيدها وخيرها فاعفوا به فبدوه عرضها وتبقى هيبتها ومن صعدت عليه وهو تعيرا بدها لا ولا الى آخر الدهر وأنشد في ذلك

فإن أنتم لم تثأروا لابن خالكم ... فألقوا السلاح واغزلوا بمغازل

سمع الفرزدق رجلاً يقرأ « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله » والله غفور رحيم ، فقال لا ينبغي أن يكون هذا هكذا ، فقيل له « والله عزيز حكيم » فقال هكذا ينبغي أن يكون

قدم الفرزدق المدينة في سنة مجدبة ، فمشى أهل المدينة الى عمر بن عبد العزيز فقالوا له أيها الأمير ان الفرزدق قدم مدينتنا هذه في هذه السنة المجدبة التي قد أهلكت عامة الأموال التي لأهل المدينة وليس عند أحد منهم ما يعطيه شاعراً فلو أن الأمير بعث اليه فأرضاه وتقدم اليه ألا يعرض لأحد بمدح ولا هجاء . فبعث اليه عمر انك يا فرزدق قدمت مدينتنا هذه في هذه السنة المجدبة وليس عند أحد منهم ما يعطيه شاعراً ، وقد أمرت لك بأربعة آلاف درهم فخذها ولا تعرض لأحد بمدح ولا هجاء ، فأخذها الفرزدق ومر بعبد الله بن عمرو بن عثمان وهو جالس في سقيفة داره وعليه مطرف خز وجبة خز ، فوقف عليه فقال

عبد الله أنت أحق ماش ... وساع بالجماهير الكبار

نما الفاروق أمك وابن أروى ... أباك فأنت منصدع النهار

هما قمرا السماء وأنت نجم ... به في الليل يدلج كل سار

فخلع عليه الجبة والعمامة والمطرف وأمر له بعشرة آلاف درهم ، فخرج رجل كان حضر عبد الله والفرزدق عنده ورأى ما أعطاه إياه وسمع ما أمره به عمر من ألا يعرض لأحد ، فدخل على عمر بن عبد العزيز فأخبره ، فبعث اليه عمر ألم أتقدم اليك يا فرزدق ألا تعرض لأحد بمدح ولا هجاء ؟ اخرج فقد أجلتك ثلاثاً فان وجدتك بعد ثلاث نكلت بك ، فخرج وهو يقول

فأحلي ... ثلاثة كم وعدت ... تعود

وقال جرير في ذلك

هلك الأغرّ بن عبد العزيز ومات ... بني ...

... ... فقالوا ... ...

كان عطية بن جعال الغداني صديقاً ... للفرزدق، فسمع الفرزدق أن رجلاً من بني غدانة هجاه، ويقول جريراً أعانه، وأنه أراد أن يهجو بني غدانة، فأتاه عطية بن جعال فسأله أن يصفح له عن قومه ويهب له أعراضهم، ففعل ثم قال

أبني غدانة إنني حررتكم ... فوهبتكم لعطية بن جعال

لولا عطية لاجتدعت أنوفكم ... من بين ألأم آنف وسبال

فبلغ ذلك عطية، فقال: ما أسرع ما ارتجع أخي هبته، قبحه الله من هبة ممنونة مرتجعة

روى المدائني عن أبي الخطاب الأخفش وكان أعلم الناس بالشعر وأتقدمه فيه وأحسن الرواة أدباً وثقة، قال: لم يهج جرير الفرزدق إلا بثلاثة أشياء يكررها في شعره كله كذب، فهي جعثن والزبير والقين، فأما جعثن فكانت من خير نسائها أخت الفرزدق ... فقعدوا ناساً في طريقها، وقد خرجت لبعض شأنها، فمرّ بها فوقفت ومضى يعدو لتربه عن أنفسهم شيئاً، زعموا أن الفرزدق ... وأما الزبير فإنه وقف على مسجد بني مجاشع فسأل عن غيلان بن ... في خبر فقال النعر بن رئاب المجاشعي هو وادي السباع، فمضى الزبير ... وخرج النعر مع الزبير رحمه الله حتى بلغ ... ثم رجع، فتبعه عمرو بن جرموز فقتله قبل أن ينتهي إلى سفوان، وخبر القين أن رجلاً استعان بالفرزدق فسأله أن يمشي معه إلى والي بني سعد في حاجة، فقال الفرزدق للمستعين به: إن عمي كان هو قيناً، فلما هجاني جرير جعلني قيناً بتلك السبب وإن الرجل الذي تستعين بي عليه صاحب

شيء دون ثلث بيته جرير: أي مشيت معك لحميتي كتاخا ، فلم يمش معه ، فهذه قصة القين ، قال أبو الخطاب : فو الله ما هجاه الا من ثلاث جهات كذبت فردد ذلك وكرره في شعره ، فمن ذلك قوله

ى ته كرى [illegible] [illegible]   [illegible] بمجمع محتبى هديلا

أبني الهذيل وبني الصعاب قتلتم   ووفى ربيع إذا نبت بليلا

لو كنت حرا يا ابن قين مجاشع   شيعت ضيفك فرسخين وميلا

فسبقتنا [illegible] وأنتم جيرة   [illegible] قبل الإزار طويلا

قالت قريش ما أذل مجاشعا   جارا وأكرم ذا القتيل قتيلا

وحج سليمان بن عبد الملك ومعه الشعراء فمر بالمدينة منصرفا فأتي بأسرى من الروم نحو من أربعمائة ، فقعد سليمان وعنده عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي عليهم السلام وعليه ثوبان ممصران وهو أقربهم منه مجلسا ، فأدنوا إليه بطريقهم وهو في جامعة فقال لعبد الله بن الحسن قم فاضرب عنقه ، فقام فما أعطاه أحد سيفا حتى دفع اليه حرسي سيفا كليلا فضربه فأبان عنقه وذراعه وأطن ساعده وبعض الغل ، فقال له سليمان اجلس فوالله ما ضربته بسيفك ولكن بحسبك ، وجعل يدفع الأسرى الى الوجوه يقتلونهم حتى دفع الى جرير رجلا فدست له بنو عبس سيفا قاطعا في قراب أبيض ، فضربه فأبان رأسه ، ودفع الى الفرزدق أسيرا ، فدست اليه القيسية سيفا كليلا ، فضرب به الأسير ضربات فلم يصنع شيئا ، فضحك سليمان وضحك الناس معه ، وقد ذكر ذلك الفرزدق في قصيدته التي يذكر فيها قتل قتيبة بن مسلم الباهلي ، فقتله وكيع بن حسان بن قيس بن أبي سود الغداني وهو

نحن نزور [illegible] المدينة [illegible]   [illegible] سحول تدعى أمور [illegible]

يقول فيها

فلا نقتل الأسرى ولكن نفكهم   اذا أثقل الأعناق حمل المغارم

فهل ضربة الرومي جاعلة لكم ... أبا عن كليب أو أخا مثل دارم

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها ... ويقطعن أحيانا مناط التمائم

[illegible] حريز [illegible] في أود

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... [illegible] من صوب غمائم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقال الفرزدق [illegible]

[illegible] وهو [illegible] عبد الملك

[illegible]

[illegible]

كذلك سيوف الهند تنبو ظُباتها ... وتقطع أحيانًا مناط القلائد

موت الفرزدق

أصابت الفرزدق ذات الجنب فحضرت وفاته ووصف له أن يشرب [illegible] فجعل في قدح وسقيه، فقال لابنه يا بنيّ عجلت لأبيك شراب أهل [illegible] فقيل له قل لا إله إلا الله وجعل يكررها [illegible] فجعل يقول

فقمت تغني [illegible] كأنها ... [illegible]

وكان [illegible] ودخل عليه بلال بن أبي بردة في مرضه الذي مات فيه وهو يقول

أروني من يقوم لكم مقامي ... إذا ما الأمر جلّ عن الخطاب

إلى من تفزعون إذا حثوتم ... بأيديكم عليّ من التراب

[illegible] بلال بن عبد الله [illegible] على الفرزدق في المرض الذي مات فيه فأوصى فقال

أوصي تميمًا إن قضاعة [illegible] ... لدى الغيث [illegible] مكروهة حدث

فإنكم لا تكفون [illegible] ... يكون [illegible] من بلاد ومن [illegible]

إذا التحمت كلب عليكم [illegible] ... [illegible]

وأعظم من أحلامه عند [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] من تميم [illegible]

وتوفي الفرزدق [illegible] قبل وفاة جرير [illegible] فقال

[illegible] نحن لا منهم [illegible] ... [illegible] وتقدموا

فلم يلبث يومًا حتى مات. قال [illegible] فبكى [illegible] وقال أعليّ تبكون؟ قال نعم [illegible] فقال [illegible] موضع [illegible]

إذا ما دبت الأفياء فوقي   وصاح صدى عليّ من الطلاء
فقد شمتت أعاديكم وقالت   أُدنيكم من ابن د المحامى

مات الفرزدق في سنة أربع عشرة ومائة وقبره بالبصرة وكان أسن حتى قارب المائة ورثاه أبو ليلى المجاشعي فقال

لعمري لقد أشجى تميما وهدّها   على نكبات الدهر موت الفرزدق
عشية قمنا للفرزدق نعشه   إلى جدث في هوّة الأرض معمق
لقد غيبوا في اللحد من كان ينتمي   إلى كل بدر في السماء محلق
ثوى حامل الأثقال عن كل مثقل   ودمغ شيطان الغشوم السملق
لسان تميم كلها وعمادها   وناطقها المعروف عند المخنق
فمن لتميم بعد موت ابن غالب   إذا حل يوم مظلم غير مشرق
لتبك النساء المعولات ابن غالب   لجان وعان في السلاسل موثق

شعراء عدي بن عبد مناة

ذو الرمة

هو غيلان بن عقبة بن مسعود من بني عدي بن عبد مناة بن أُدّ ويكنى أبا الحارث وذو الرُّمَّة لقب لُقِّب به يقال لقّبته به ميّة وكان اجتاز بخبائها وهي جالسة الى جنب أُمّها فاستسقاها ماء فقالت لأمها قومي فاسقيه فقامت فسقته وكان على كتفه رُمَّة وهي قطعة من حبل فقالت اشرب يا ذا الرمة فلُقِّب بذلك . وكان له اخوة لأبيه وأُمّه شعراء منهم مسعود وهو الذي يقول يرثي أخاه ذا الرمة ويذكر ليلى ابنته

الى الله أشكو لا الى الناس أنني ... وليلى كلانا موجع مات واحده

ومسعود يقول ذو الرمة

أقول لمسعود بجرعاء مالك ... وقد همّ دمعي أن تسحّ أوائله

ألا هل ترى الأظعان جاوزن مشرفاً ... من الرمل أو سالت بهن سلاسله (1)

ومسعود الذي يقول يرثي أخاه ذا الرمة ويرثي أوفى بن دلهم ابن عمه وأوفى هذا أحد من يروى عنهم الحديث

نعى الركب أوفى حين آبت ركابه ... لعمري لقد جاؤوا بشرّ فأوجعوا

نعوا باسق الأخلاق لا يخلفونه ... تكاد الجبال الصمّ منه تصدّع

خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم ... فأضحى بأوفى قومه قد تضعضعوا

تعزّيت عن أوفى بغيلان بعده ... عزاء وجفن العين ملآن مترع

ولم تنسني أوفى المصيبات بعده ... ولكن نكء القرح بالقرح أوجع

---

(1) سلاسل الرمل ما انعقد واتصل

وأخوه الآخر هشام بن عقبة وكان شاعراً ولذي الرمة يقول

أغيلان إن يرجع قوى الود بيننا ... فكل الذي ولّى من العيش راجع
فكن مثل أقصى الناس عندي فإنني ... بطول التنائي من أخي السوء قانع

وقال ذو الرمة لهشام أخيه

أغرّ هشاماً من أخيه ابن أمه ... قوادم ضأن أقبلت وربيع
وهل تخلف الضأن الغزار أخا الندى ... إذا حل أمر في الصدور فظيع

فأجابه هشام فقال

إذا بان مالي من سوام بكيته ... فمالك ورب العالمين رجوع
فأنت الفتى ما اهتز في الزهر الندى ... وأنت إذا اشتد الزمان منوع

خرج ذو الرمة يسير مع أخيه مسعود في أرض بلاده فسنحت لهم ظبية فقال ذو الرمة

أقول لدهناوية عوهج[1] جرت ... لنا بين أعلى عرفة فالصرائم
أيا ظبية الوعساء بين جلاجل ... وبين النقا آأنت أم أم سالم

فقال مسعود

فلو تحسن التشبيه والنعت لم تقل ... لشاة النقا آأنت أم أم سالم
جعلت لها قرنين فوق قصاصها ... وظلفين مسودين تحت القوائم

فقال ذو الرمة

هي الشبه لولا مدريها[2] وأذنها ... سواء وإلا مشقة في القوائم

وكان ذو الرمة كثيراً ما يأتي لحيه فيقيم بمكوثه وللصيد وكان طفيلياً وكان مدور الوجه حسن الشعرة جعده أقنى أنزع خفيف العارضين أكحل حسن

---

(1) عوهج طويلة العنق وعرفة موضع والصرائم رمال (2) مدريها يعني قرنيها والمشقة الرقة

الصورة معوقة د كنت كنت أنا الدر يصع له حيث يشاء . قال أبو عمرو ختم الشعر بذي الرمة وختم الرجز برؤبة وقال الاصمعي كان ذو الرمة أشعر الناس اذا شبه ولم يكن بمفلق

وقف الفرزدق على ذي الرمة وهو ينشد قصيدته التي يقول فيها

اذا ارفض (١) أطراف السياط وهللت   جروم المطايا عذبتهن صيدح

فقال ذو الرمة كيف تسمع يا أبا فراس قال أسمع حسناً . قال فما لي لا أعد في الفحول من الشعراء . قال منعك من ذلك وباعدك ذكر الأبعار وبكاؤك الديار ثم قال

ودوية لو ذو الرميم رمى بها   لقصر عنها ذو الرميم وصيدح

قطعت الى معروفها منكراتها   اذا اشتد آل الأمعز المتوضح

وكان هجاء ذي الرمة الفرزدق على جرير وذلك ان كان بين جرير وبين بني ... وتيم وبني ... من ... وعكل حروب ولذلك يقول جرير بعكل

فلا يضغمن ... عكلا بعزة   وعكل يسمون الغداة يس ...

... ... في ... تمر طرد ... ... أقبلت ... ... وهي ... ولذلك قال جرير في عدي

وقفت ... لبني عدي   ... ...

... ...

وكان ذو الرمة ... لامرئ القيس بن زيد مناة قال له ... ... قال

... ...

---

(١) ارفض ... ... من ... ...

فمن دخل جوف مرة علقت [illegible] برفع [illegible]
بيبا علينا ظل [illegible] على [illegible] قبيح [illegible]
وقد سميت باسم امرئ القيس قرية كرام صواديها لئام رجالها

فلج الهجاء بين ذي الرمة وبين هشام المرئي فمر الفرزدق بذي الرمة وهو ينشد

وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت أبكي عنده وأخاطبه
وأسقيه حتى كاد مما أبثه تكلمني أحجاره وملاعبه

فقال الفرزدق ألهاك البكاء في دار [illegible] عن [illegible] يعني هشاما [illegible] وكان ذو الرمة مستعليا هشاما حتى لقي جرير هشاما فقال غلبك العبد يعني ذا الرمة قال فما أصنع يا أبا حزرة [illegible] لا يقوم للهجاء في هجاء [illegible] ولو رأى [illegible] فقال جرير [illegible] ذو الرمة [illegible]

غضبت لرهط من عدي تشمسوا وفي أي يوم لم تشمس رجالها
وفيم عدي عند تيم من العلا وأيامنا اللاتي تعد فعالها
وضبة عمي يا ابن جل فلا ترم مساعي قوم ليس منك سجالها
يماشي عديا لؤمها ما تجنه من الناس ما ماشت عديا ظلالها
فقل لعدي تستعن بنسائها علي فقد أعيا عديا رجالها
أذا الرم قد قلدت قومك رمة بطيئا بأمر المطلقين انحلالها

فلما سمع هذه الأبيات ذو الرمة قال والله ما هذا بكلام هشام ولكنه كلام من لا [illegible] فلما كان بعد ذلك لقي ذو الرمة جريرا فقال تعست[1] على حالك [illegible] المرئي فقال جرير حيث [illegible] حين غلب المرئي [illegible] فقال جرير لأنك أهلكت [illegible] فقال ذو الرمة لا [illegible]

---

(١) [illegible]

[illegible] الفرزدق [illegible]

[illegible] قال فأنشدني ما هجوت به [illegible]

[illegible] (1) [illegible]

[illegible] فقال له جرير [illegible] قال نعم. قال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] (2) [illegible]

[illegible] ذو الرمة [illegible] الفرزدق [illegible]

[illegible]

---

(1) [illegible]

(2) [illegible]

[illegible]

ذو الرمة ومي

كان ذو الرمة يشبب بمي بنت طلبة بن قيس بن عاصم المنقري ، وكان أول ما [illegible] أنه خرج هو وأخوه [illegible] في [illegible] إبل لهم [illegible] [illegible] فقالت لي [illegible] [illegible] فاستسقيت فالتفتت [illegible] فقالت [illegible] وهي تقول

[illegible]

كأن [illegible] في [illegible] [illegible] سقط نزولها

[illegible] في [illegible] [illegible] شوقت [illegible] [illegible] في شكوى [illegible] [illegible] وقالت [illegible] في [illegible] [illegible] وقد كانت [illegible] [illegible] [illegible] فقال

قد هجت [illegible] مي [illegible] مسعود
[illegible]
[illegible]

[illegible] قصيدة [illegible]

هل [illegible] قفر [illegible] الأبد
و [illegible] في [illegible] مثل[1] [illegible] كبد
على ثلاث [illegible] سود وعين [illegible] ملعب [illegible]

(١) [illegible] الأ [illegible] ركود [illegible]

وغير مرتجع[1] النفا موءود | أشعث دقّ رُمّة التقليد
نعم فأنت اليوم كالمعمود | من الهوى أو مسه المورود[2]
يا مي ذات المبسم [illegible] | بعد رقود وخشن مخضود[3]
ومقلتين و[illegible] الجيد | والمسكتين من أدماء [illegible][4]
عن [illegible] ومذهب الورود | أعلاكما [illegible] بالتعبيد
وأنت شجوي و[illegible] تجديدي | من [illegible] زمن [illegible][5]
تمحين حسبي من [illegible] الأملود | بعد هجر والغصن الأملود[6]
لا بل قطعت الوصل بالصدود | [illegible] تحت [illegible] اليد

وصف ذو الرمة [illegible] في [illegible] وهو [illegible] في [illegible] روحها [illegible]
[illegible] وبكاهم [illegible] له [illegible] وخرج [illegible]
[illegible] فيه فما كان في حوف [illegible]

[illegible] مي [illegible] | [illegible]

[illegible] روحها [illegible] قومي فصحي [illegible] كانت في [illegible]
[illegible] والشر [illegible] وقال والله
لأصر [illegible] حتى [illegible] تقولي [illegible] روحها [illegible]
على [illegible] يريد أن يصرف [illegible]
ثم [illegible] في ركب [illegible] يريد أن [illegible]
[illegible] من بني عامر [illegible] شهلاء

(١) [illegible]
(٢) المورود [illegible]
(٣) المخضود [illegible] (٤) [illegible]
[illegible]
(٦) الأملود الأملس

ووقعت عين ذي الرمة عليه فقالت لها جارية ترقيني فخذ الرجل خمده؟ فقالت تجربه يا خرقاء لأحسن عمل . فمسها خرقاء . ويزاد ذكر من يريد أن نعيد ذلك مباً فقال فيه قصيدتين أو ثلاثاً ثم لم يلبث أن مات . قال ابن سلام كانت خرقاء تحب فلعب ونحر من الحج فتقعد لهم وتحدثهم وتسألهم وكانت تجلس معهم قاطمة تشبها تحدثني من رآها فلم تكن قطعة منهم وكانت تقول أنا منسك من مناسك الحج لقول ذي الرمة فيه :

تمام الحج أن تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام

مر ركب بخرقاء [illegible] فأعطته خرقاء [illegible] وهي لا تعرفه فشربه [illegible] وركبوا فقال لها أبوه [illegible] الرجل الذي سقيته [illegible] قالت لا [illegible] الأقاويل . [illegible] على رأسه [illegible] ثلاثاً

ومن قول ذي الرمة في شيب [illegible]

[illegible]

[illegible] السلاسل

[illegible] الحمائل

[illegible]

[illegible] ذي الرمة

[illegible]

[illegible]

[illegible] مقاطعه قال وكيف أقول [illegible] ثم أقول [illegible]

ثم أصبح [illegible]

قال أبو سوار الغنوي: رأيت مية وإذا معها بنون لها صغار، فقال له محمد بن سلام: صفها لي، فقال: مسنونة الوجه، طويلة الخد، شماء الأنف، عليها وسم جمال. قال: أفكانت تنشدك شيئاً مما قاله ذو الرمة فيها؟ قال: نعم، كانت تسح سحا ما رأيت أحداً مثله.

قال صالح بن سليمان: حججت فلما صرت بالمنزل الذي تنزله خرقاء، فأتيتها فإذا امرأة جزلة بين يديها شيطان من الأعراب تحدثهم وتناشدهم، فسلمت، فردت، واستسقيت فسقتني، وهي تنظر حتى سقتني، فقالت: أسألك أكرمت ما شئت ما اسمك؟ قلت: صالح، قالت: وأبو من؟ قلت: أبو ... قالت أحدث أول الليل وآخره قال: كأن في عينه لا ...

وقال محمد بن الحجاج الأسيدي: حججت فلما صرت بين ... إذا أنا بغلام ... ألا أبلك على من ... فقال لي: أبلك على ... ... فصرت إلى ذلك البيت الذي ... فسلمت ... ذي الرمة، فقضيت نحوه، فطرحت ... من بعيد ... فقالت: إنك لحضري ... قلت: من ... فقالت: من أي تميم ... ولم تزل تنظر حتى ... فقالت: خرقاء من عقيل بن يزيد؟ قالت رحم الله ... قد كان ... من عقيل بن يزيد ... لمية شيئاً ... ... قلت: ... فذلك لا أبرح ... حتى ... أو ... قالت وكيف ذلك؟ قلت: لأني سمعت قول ذي الرمة:

تمام الحج أن تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام

وكانت وهي قاعدة معنا ... كأنها ... شهلاء، جميلة الوجه.

فسألتها عن نسبها ، فقالت لا أدري إلا أني كنت أذكر شمر بن ذي الجوشن حين قتل الحسين عليه السلام مرّ بنا وأنا جارية ومعه كسوة فقسمها في قومه ، وكانت قد أدركت الجاهلية وحل فيها حالات ، فلما أنشدتني خرقاء بيت ذي الرمة فيها قلت هيهات يا عمة ذهب ذلك منك ، قالت لا تقل ذاك فإني سمعته يقول :

وخرقاء لا تزداد إلا ملاحة ... ولو عمّرت تعمير نوح وجلّت

ثم قالت رحم الله ذا الرمة فقد كان رقيق الشعر [illegible] حسن [illegible]

[illegible]

أن أدركه وصف رحمه الله ورحم من [illegible] ، [illegible]

في عدي [illegible] بن عدي [illegible] أنشدني [illegible] في ذي الرمة

[illegible] أصبحت في [illegible] ... [illegible] في [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

فقلت أحسنت يا خرقاء [illegible] ذلك [illegible] ذو الرمة ؟ قالت إي [illegible]

[illegible] قالت [illegible] فقال يا خرقاء نعمة [illegible]

فقالت أثقلنا حقها ثم قالت [illegible] في [illegible]

[illegible] كان [illegible]

[illegible] وكان [illegible] ذي الرمة [illegible]

وأعرابي من بني عدي [illegible] وكان [illegible]

قال [illegible] في قول الكميت حيث سمع قول ذي الرمة

[illegible]

[illegible]

قال ذو الرمة من شعري ما طاوعني فيه القول وساعدني، ومنه ما أجهدت نفسي فيه، ومنه ما جننت به جنوناً، فأما ما طاوعني القول فيه فقولي

خليليّ عوجا من صدور الرواحل بجمهور[1] حُزْوَى فابكيا في المنازل

وبعده

لعل انحدار الدمع يعقب راحة من الوجد أو يشفي نجيّ البلابل

ومما أجيد فيه قوله

أأن توسّمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم

وبعده

كأنها بعد أحوال مضين لها بالأشيمين[2] يمانٍ فيه تسهيم

ومما أحسن فيه جدا قوله

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كُلَى[3] مفريّة سرب

وكان جرير يقول ما أحببت أن ينسب إليّ من شعر ذي الرمة إلا قوله « ما بال عينك » فإن شيطانه كان له فيه ناصحا

وقال حماد بن سلمة كان ذو الرمة يقرأ ويكتب ويكتم ذلك . وقال عيسى بن عمر قال لي ذو الرمة ارفع هذا الحرف . فقلت له أتكتب ؟ فقال بيده على فيه اكتم عليّ فإنه عندنا عيب

قيل لذي الرمة إنما أنت راوية الراعي . فقال أما والله لئن قلت ذاك ما مثلي ومثله إلا شاب صحب شيخا فسلك به طرقا ثم فارقه فسلك الشاب بعده شعابا وأودية لم يسلكها الشيخ قط . وقال الأصمعي ما وضع من ذي الرمة إلا أنه كان لا يحسن أن يهجو ولا يمدح وقد مدح بلال بن أبي بردة فقال

رأيت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعي بلالا

فلما أنشده قال له إنه لم ينتجعني غير صيدح يا غلام أعطه حبل قت لصيدح ما انتجعته

---

(١) جمهور الرمل المشرف منه (٢) الأشيمان جبلان من جبال . . . واليماني البرد وفيه تسهيم أي تخطيط (٣) الكلى جمع كلية وهي رقعة تكون في أصل عروة المزادة ومفرية أي مقدودة على وجه الإصلاح وسرب سائل

عاب الحكم بن عوانة الكلبي ذا الرمة في بعض قوله فقال فيه

وجدتك من كلب إذا ما نسبتها ... تعربه الحساب من ولد الصلب
فلو كنت من كلب صحيحاً هجوتها ... جميعاً ولكن لا إخالك من كلب
ولكنما أخبرت أنك ملصق ... كما ألصقت من غيره ثلمة القعب
تهدّى بحيث ثلمة من صحيحه ... فلا تجري بالماء و بالشعب

دخل ذو الرمة على بلال بن أبي بردة وكان بلال راوية فصيحاً أديباً فأنشده
أبيات حاتم طيء

لحا الله صعلوكاً مناه وهمه ... من العيش أن يلقى لبوساً ومطعما
يرى الخمص تعذيباً وإن يلق شبعة ... يبت قلبه من قلة الهم مبهما

هكذا أنشد بلال. فقال ذو الرمة يرى الخمص تعذيباً وإنما الخمص للإبل وإنما هو الخمص البطن، فضحك بلال، وكان مضحاكاً. وقال هكذا أنشدنيه رواة طيء، فرد عليه ذو الرمة، فضحك، ودخل أبو عمرو بن العلاء، فقال له بلال كيف تنشدها؟ وعرف أبو عمرو الذي به فقال كلا الوجهين جائز. فقال أتحدثون عن ذي الرمة؟ فقال إنه لفصيح وإنا لنأخذ عنه بتمريض، وخرجا من عنده فقال ذو الرمة لأبي عمرو والله لولا أني أعلم أنك خطبت في حبله ومدت معه هواه لهجوتك هجاء لا يقعد البيت اثنان بعده

قيل لبلال بن جرير أي شعر ذي الرمة أجود؟ فقال «هل حبل خرقاء بعد اليوم مرموم» إنها مدينة الشعر. فقيل هو من قصيدة لذي الرمة أولها

أعن ترسمت(1) من خرقاء منزلة ... ماء الصبابة من عينيك مسجوم
كأنها بعد أحوال مضين لها ... بالأشيمين(2) يمان فيه تسهيم
أودى بها كل عراص(3) ألث بها ... وجافل من عجاج الصيف مهجوم

(1) ترسمت نظرت رسومها ومسجوم مصبوب صبا (2) الأشيمان رملان من رمال الدهناء ويمان وشي يماني فيه تسهيم أي تخطيط (3) العراص سحاب يتعشر بالبرق. ألث أقام ومهجوم هجم عليه

ودمنة (١) هيجت شوقي معالمها ... كأنها بالهدملات الرواسيم

مجدولة الحبل ... لا أصيحه ... ولا العيش معهود

كادت ... (٢) ... معروف ... والخوف البحاميم

هل حبل خرقاء بعد الهجر مرموم ... أم هل لها آخر الأيام تكليم

أم ... الوصل خلاف شيمته ... مقتطع منه فمصروم

لا ... كنا من تذكرها ... وطول ... (٣) ... هيم

تعادل ... من تذكرها ... تنكب ... من ... (٤)

كأني من هوى خرقاء مطرف (٥) ... دامي الأظل بعيد السأو مهيوم

وهي نزعة ... أ

وقال ابن سلام كان ذو الرمة من جرير والفرزدق بمنزلة قتادة من الحسن وابن سيرين كان يروي عنهما ويروى عن الصحابة وكذلك ذو الرمة وهو دونهما ويساويهما في بعض شعره

قال عنبسة النحوي قلت لذي الرمة وسمعته ينشد ويقول

وعينان قال الله كونا فكانتا ... فعولين بالألباب ما تفعل الخمر

هلا قلت فعولان ، فقال لو قلت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر كان خيراً لك ، أي انك أردت القدر ، وأراد ذو الرمة كونا فعولين وأراد عنبسة وعينان فعولان

وقدم ذو الرمة الكوفة فوقف ينشد الناس بالكناسة قصيدته الحائية حتى أتى على قوله

(١) ... على ... والهدملات ... والرواسيم ... (٢) ... ترتعي لا ... والمحاميم ... (٣) تأتنا بعدت ... (٤) ... (٥) المطرف ... والأظل ... مستعمر ... لا ...

إذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح

فقال له ابن شبرمة يا غيلان أراه قد برح ، فشنق ناقته وجعل يتأخر بها ويفكر ثم عاد فأنشد « إذا غير النأي المحبين لم أجد » فقيل أخطأ ابن شبرمة حين أنكر على ذي الرمة ما أنشده وأخطأ ذو الرمة حين غير شعره لقول ابن شبرمة هذا مثل قول الله عز وجل « ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها » وإنما معناه لم يرها ولم يكد

قال رؤبة لبلال بن أبي بردة علام تعطي ذا الرمة ؟ فوالله إنه ليعمد إلى مقطعاتنا فيصلها فيمدحك بها ، فقال والله لو لم أعطه إلا على تأليفه لأعطيته وأمر له بعشرة آلاف درهم

قال الأصمعي قال رجل رأيت ذا الرمة بمربد البصرة وعليه جماعة مجتمعة وهو قائم وعليه برد قيمته مائتا دينار وهو ينشد ودموعه تجري على لحيته « ما بال عينك منها الماء ينسكب » حتى انتهى إلى قوله

تصغي إذا شدها بالكور جانحة حتى إذا ما استوى في غرزها تثب

قلت يا أخا بني تميم ما هكذا من عملك ، قال وأي عمل هو رحمك الله ؟ قلت الراعي ، قال وما قال ؟ قلت قوله

فلا تعجل المرء عند الورو ك وهي بركبته أبصر
وهي إذا قام في غرزها كمثل السفينة أو أوقر
ومصغية خدها بالزما م فالرأس منها له أصعر
حتى إذا ما استوى طابقت كما صفق المسحل الأعسر

فأرتج عليه ساعة ثم قال إنه نعت ناقة ملك ونعت ناقة سوقة ، ثم خرج فمر على رؤوس الناس

قال محمد بن الحجاج الأسيدي مررت على مية وقد أسنت فوقفت عليها وأنا شاب فقلت يا مية ما أرى ذا الرمة إلا قد ضيع فيك قوله

فما أنت عن ذكراك مية مقصر ... ولا أنت ناسي العهد منها فتذكر

تهيم بها ما تستفيق ودونها ... حجاب وأبواب وستر مستر

فضحكت وقالت رأيتني يا ابن أخي وقد وليت وذهبت محاسني ويرحم الله غيلان فلقد قال هذا فيّ وأنا أحسن من النار الموقدة في الليلة القرة في عين المقرور ولن تبرح حتى أقيم لك عذره ثم صاحت يا أسماء اخرجي فخرجت جارية كالمهاة ما رأيت مثلها فقالت ما ترى من شبه هذه وهي بها عدل؟ وقد بلي فقالت والله لقد كنت أزمان كنت مثلها أحسن منها ولو رأيتني يومئذ لازدريت هذه ازدراءك إياي اليوم انصرف راشداً

ومما قاله في مي

هي البرء والأسقام والهم والمنى ... وموت الهوى في القلب مني المبرح

وكان الهوى بالنأي يمحى فيمتحي ... وحبك عندي يستجد ويربح

إذا غير النأي المحبين لم أجد ... رسيس الهوى من حب مية يبرح

أرسلت خرقاء إلى القحيف العقيلي تسأله أن يشبب بها فقال

لقد أرسلت خرقاء نحوي جريها ... لتجعلني خرقاء فيمن أضلت

وخرقاء لا تزداد إلا ملاحة ... ولو عمرت تعمير نوح وجلت

قال رجل من بني النجار خرجت أمشي في ناحية البادية فمررت على فتاة قائمة على باب بيت فقمت أكلمها فنادتني عجوز من ناحية الخباء ما يقيمك على هذا الغزال النجدي؟ فوالله ما تنال خيراً منه ولا يمتعك. قال وتقول هي دعيه يا أمه يكن كما قال ذو الرمة

وإن لم يكن إلا تعلل ساعة ... قليلاً فإني نافع لي قليلها

فسألت عنهما فقيل لي العجوز خرقاء ذي الرمة والفتاة بنتها

ومما يغنى به في قصيدته العينية

أمنزلتي مي سلام عليكما ... هل الأزمن اللائي مضين رواجع

وهل يرجع التسليم أو يكشف العمى ... ثلاث الأثافي والديار البلاقع

توهمتها يوماً فقلت لصاحبي ... وليس بها إلا الظباء الخواضع

وموشية سحم الصياصي كأنه ... مجللة خز عليها البراقع

قف العيس ننظر نظرة في ديارها ... فهل ذاك من داء الصبابة نافع

فقال أما تغشى لمية منزلا ... من الأرض إلا قلت هل أنا راجع

وقل إلى أطلال مي تحية ... تحيا بها أو أن يجيب مدمع

ومما أنشده فيه في مي

نظرت إلى أظعان مي كأنها ... ذرى النخل أو أثل تميل ذوائبه

فأسبلت العينان والصدر كاتم ... بمغرورق نمت عليه سواكبه

بكاء فتى خاف الفراق ولم تجد ... بحائلها أسراره ومعاتبه

وقد حلفت بالله مية ما الذي ... أحدثها إلا الذي أنا كاذبه

إذاً فرماني الله من حيث لا أرى ... ولا زال في أرضي عدو أحاربه

فقالت مية ويحك يا ذا الرمة خف الله وعواقبه ثم أنشد حتى بلغ قوله

إذا سرحت من حب مي سوارح ... على القلب آبته جميعاً عوازبه

فقلت لها حق هو فيه قاتلك الله، فقالت مية ما أصحه وهنيئاً له فتنفس ذو الرمة تنفسة كاد حرها يطير لحية عصمة بن مالك راوي الحديث ثم أنشد حتى أتى على قوله

إذا نازعتك القول مية أو بدا ... لك الوجه منها أو نضا الدرع سالبه

فيا لك من خد أسيل ومنطق ... رخيم ومن خلق تعلل جادبه

فقالت جاريتها فقد بدا لك الوجه وتنوزع القول فمن لك بأن ينضو الدرع سالبه؟ فقالت لها مية قاتلك الله ماذا تأتين به؟

ومما يغنى به من شعره

إذا هبت الأرواح من نحو جانب ... به أهل مي هاج قلبي هبوبها
هوى تذرف العينان منه وإنما ... هوى كل نفس حيث كان حبيبها

توفي ذو الرمة في خلافة هشام بن عبد الملك وله أربعون سنة ودون مخزوى وهو [illegible] التي كان يذكرها في شعره وكان يريد هشاما وقال في طريقه ذلك

بلاد بها أعطوا [illegible] ... [illegible]

قال [illegible] أنشد ذو الرمة [illegible] شعرا له يصف فيه الفلاة [illegible]، فقال له جالس الأسدي إنك لتصف الفلاة صفة لا تكون [illegible] الأ[illegible]، قال وقصد ذو الرمة بني [illegible] حفري بني تميم وهما من طريق الحاج من البصرة، فلما أشرف على البصرة قال

[illegible] ... لما قال يوم الثعلبية جالس

فيقال إن هذا آخر شعر قاله، فلما توسط الفلاة نزل عن راحلته ونفرت منه ولم [illegible] عليها شرابه وطعامه، فلما دنا منها نفرت حتى مات، فيقال إنه قال عند ذلك

ألا أبلغ [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] من الفلاة[1]

فوردت ناقته على أهله في [illegible] فقصوا أثره حتى وجدوه ميتا وعنده [illegible] ووجد [illegible] مكتوبا على قوسه، وكان آخر ما قاله

يا رب قد أشرفت نفسي وقد علمت ... علما يقينا لقد أحصيت آثاري
يا مخرج الروح من جسمي إذا احتضرت ... وفارج الكرب زحزحني عن النار

(١) [illegible]

عمرو بن الحصين

هو عمرو بن الحصين مولى تميم من شعراء الشراة

حديث طالب الحق

هو عبد الله بن يحيى الكندي الذي سمته الخوارج طالب الحق

كان عبد الله بن يحيى من حضرموت وكان مجتهداً عابداً . ورأى باليمن جوراً ظاهراً وعسفاً شديداً وسيرة في الناس قبيحة . فقال لأصحابه ما يحل لنا المقام على ما نرى ولا يسعنا الصبر عليه . وكتب إلى أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي الذي كان مولى بني تميم وكان يعلم في الأزد وإلى غيره من الإباضية بالبصرة يشاورهم في الخروج . فكتبوا إليه إن استطعت ألا تقيم يوماً واحداً فافعل فإن المبادرة بالعمل الصالح أفضل ولست تدري متى يأتي عليك أجلك ولله خيرة من عباده يبعثهم إذا شاء لنصرة دينه ويختص بالشهادة منهم من يشاء » وشخص إليه أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي وغيره من الإباضية فقدموا عليه حضرموت . وعلى حضرموت إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي فأخذوه فحبسوه يوماً ثم أطلقوه ، فبايعوا عبد الله بن يحيى بحضرموت وأظهر خلعه وسموه طالب الحق ، ثم توجه إلى صنعاء سنة تسع وعشرين ومائة في ألفين وبها القاسم بن عمر أخو يوسف بن عمر وهو عامل مروان بن محمد على صنعاء فسار إليه عبد الله بن يحيى فخرج إليه في ثلاثين ألفاً فظهر عليه وجرح كثير فتقدم عبد الله بن يحيى قريباً من أبواب صنعاء ومضى إلى صنعاء فدخلها بعد حرب شديدة وخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ووعظ وذكر وحذر ثم قال : إنا ندعوكم إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه وإجابة من دعا إليه ، الإسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا والقرآن إمامنا ، رضينا بالحلال حلالاً لا نبغي به بديلاً ولا نشتري به ثمناً قليلاً ،

وحرموا الحرام وسمعوه وراء ظهورهم ولا حول ولا قوة إلا بالله وإلى الله المشتكى وعقبة المولى . من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شرب خمراً فهو كافر ومن شك في أنه كافر فهو كافر . ندعوكم إلى [illegible] آيات محكمات . [illegible] مقتدى بها ونشهد أن الله صادق فيما وعد وعدل في حكمه وندعو إلى توحيد [illegible] واليقين بالوعيد [illegible] والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية لأهل ولاية الله والعداوة لأعداء الله [illegible] من رحمة الله [illegible] حين في كل فترة بقية من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون على الأذى في جنب الله [illegible] في سبيل [illegible] [illegible] كان [illegible] ويبكي لتقوى الله [illegible] [illegible] في [illegible] قول [illegible] وقام [illegible] أشهراً يحسن السيرة فيهم ويلين جانبه ويكف عن الناس فكثر جمعه وأتته الشراة من كل جانب . ولما حان وقت الحج وجه أبا حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة [illegible] في سبعمائة وأمره أن يقيم بمكة إذا صدر الناس ويوجه بلجا إلى الشام فقدم المختار مكة يوم التروية وعليها عبد الواحد بن سليمان ابن عبد الملك فكره قتالهم ودعاهم إلى الهدنة [illegible] فصالحهم على أنهم جميعاً آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الأخير فلما كان النفر الأول نفر عبد الواحد وخلى مكة لأبي حمزة فدخلها بغير قتال وسار إلى المدينة وجهز جيشاً إلى الخوارج [illegible] حتى [illegible] قديد فلم يرعهم إلا القوم قد خرجوا عليهم فقتلهم الشراة وأكثروا القتل فيهم [illegible] منهم كثير أحد . وكانت الوقعة لتسع أو لسبع خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة وبلغت قتلى قديد ألفين ومائتين وثلاثين رجلا منهم من قريش ٤٥٠ ومن الأنصار ٨٠ ومن القبائل والموالي ٧٠٠ ودخل الشراة المدينة بدون قتال [illegible] في [illegible] وكثف [illegible] وقامت [illegible] أهل المدينة تبكي قتلى قديد

من الرماة [illegible] ... تحت فريـــد رحالـه
ولا تكن [illegible] ... ولا تكن [illegible]
ولا تكن [illegible] ... [illegible] الكلاب [illegible]
ولا تشبيه شيء [illegible] أسود [illegible]

وقال عمرو بن حصين السكوني [illegible]

ما بال [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] من [illegible] الصبرة [illegible]
[illegible] ... عن شوى [illegible]
[illegible] كالسند [illegible] ... [illegible]
أرمي به [illegible] قومي [illegible] ... [illegible] في [illegible]
في [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... كأس [illegible] من [illegible]
[illegible] وشرب من [illegible] ... [illegible] العصب [illegible]
[illegible] كذلك [illegible] ... [illegible]
[illegible] (١) [illegible] ... [illegible] كأشهب [illegible]
أهوى [illegible] الشمال كأنه ... [illegible] تحت [illegible]
[illegible] ولا تتصفق ... [illegible]
[illegible] من أولى [illegible] ... [illegible] على [illegible]
[illegible] في [illegible] ... [illegible]
تلقـــــهم [illegible] من [illegible] ... أو [illegible]

(١) [illegible] (٢) [illegible]

يلهو قوارع تعري عداته | فيحوف مرتقى المرىء الخالب
[illegible] لامور [illegible] | للصبح دي [illegible] مدلب
ومعرش من المعرب أحرزوا | خصل [illegible] أطيب
[illegible] المحالد [illegible] | حتى الطلعت [illegible]
[illegible] | فرمى به قحم الطريق اللاحب
[illegible] كأنه | [illegible] على [illegible] الطول [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] ونعوى [illegible] | لله أكرم [illegible]
حتى وردن [illegible] | يحكين وردة [illegible] القرب [1]
[illegible] | لا [illegible] كأس [illegible]
في كل معترك [illegible] | فلق [illegible]
[illegible] | [illegible]

ودخل ابو حمزة المدينة سنة ١٣٠ . فرقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل المدينة [illegible] ولا [illegible] هؤلاء [illegible] الله [illegible] يقول [illegible] [illegible] يقتلون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] يا أهل المدينة [illegible] [illegible] هشام بن عبد الملك [illegible] في [illegible]

(١) القارب [illegible]

ثم يجمع جراحكم عشكم فكسب وضعها عليكم، وزاد الغني غنى والفقير فقراً، فقلتم
جزاك الله خيراً، فلا جزاه الله خيراً ولا جزاكم، ونحب عمرو من عسكره
معه ... فاستعمل عليهم عبد الملك بن عطية السعدي أحد بني سعد بن بكر،
وقال أبو سعيد حين بلغه قدوم ابن عطية

قل لمن ... لا ...   ... مصر ... جيش جحفل

عشرون ألفاً كلهم ...   ... مستبسل

... ذلك ...   ... ولا يستعجلوا

عبد الملك ... حول   قسم لا يفني ولا يرحل

حتى ... الأعور المضلل   ... مصبح ... مفصل

الأعور عبد الله بن يحيى ... وبعث أبو حمزة بلج بن عقبة في ستمائة
ليقاتل ابن عطية، فالتقيا بوادي القرى لأيام خلت من جمادى الأولى سنة ١٣٠،
فقتل بلج وأكثر أصحابه، ورجع من بقي إلى أبي حمزة ... وخرج أبو حمزة
من المدينة إلى مكة واستخلف رجلاً يقال له المفضل ... ودعا عبد الرحمن
بن ... إلى قتاله فاجتمع عليه البربر ... وأهل السوق ... فقتل ...
الشراة فقتل المفضل وعامة أصحابه ... ابن عطية المدينة
وقام بها شهراً ثم توجه إلى مكة فلقي أبا حمزة فقتله ... أبو حمزة وقتلت
معه امرأته وهي تقول:

أنا الجعبداء وبنت الأعلم   من سال عن اسمي فاسمي مريم

بعت سواري بسيف مخذم

وذهب فل الشراة إلى عبد الله بن يحيى وأقبل ابن عطية ... يريد قتال
ابن ... ولقي ابن عطية ... فشخص إليه ... أهل الشام
فقتلهم ولم يزالوا ... حتى قتل عبد الله بن يحيى وأكثر من معه، فقال عمرو بن
الحصين يرثيه وابن حمزة

هبت فهل تلج [illegible] … هند تقول ودمعها يجري
أن أبصرت شيبي [illegible] … [illegible] وكفها على [illegible]
[illegible] وكنت [illegible] … [illegible] وكنت [illegible]
[illegible] … [illegible] تدري
[illegible] خضت [illegible] … [illegible] على [illegible]
[illegible] … لا [illegible] يدري
[illegible] … [illegible] لتق [illegible]
في فتية [illegible] … [illegible]
لله في [illegible] … حتى [illegible] هيبة [illegible]
وفي [illegible] … وأعف عند العسر واليسر
[illegible] … [illegible] من لا [illegible]
[illegible] … [illegible]
لا [illegible] … [illegible]
[illegible] كأن [illegible] … للحرب [illegible]
[illegible] إلا [illegible] … [illegible] عن [illegible]
[illegible] كأن بهم [illegible] … [illegible] من السحر
لا [illegible] … [illegible]
إلا [illegible] … [illegible] على [illegible]
كم من أخ لك قد خضت به … فؤاد [illegible] لى [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … من [illegible]
[illegible] وقدة كل هاجرة … [illegible] على [illegible]

تراك مذهوى النفوس اذا … رغب النفوس دعت الى الغرر
والمصطلى بالحرب يسعرها … بشرارها ومهيبة سعر
بمحاحب تال دى شطب … عضب المضارب قطع مفرى
لاشىء يلفـد سر نه … من صمه فى ثغرة النحر
مشهورة مسـه حيش ند … كانت عوصى حوفه تجرى
كتحبلك الخبر دليه … في معتد فى لله و مثر
حصص عرة كل متعصه … فى الله تحت العثير الكدر
تراك ذى اسحوت مخمصة … محيبه بالطعـنة الشزر
وابن الحصين وهو له سه … فى العرف انى كان والنكر
شبهة نحن مصعـه … لدوى حونه على عسر
صلب الاساس بكل محكمة … رتب صدع العصىذى الوفر
يمسك فى حوله حزن … تعلى حرارته وستشرى
نزق وقوة محفصـ … سعس الصعد والزفـر
ومحالص بلج وحصـى … مد العدو وحرى الكبر
بكل احصوه اداهم شعبو … وسد ثلمة عورة الثغر
والخالص عمران يخطر فى … وسط لاعادى أبدا حطر
عشمس مغير دى شطب … هد العـدى بذبه يفرى
فأحست أرفة احد حى خـرب العدن ملقح لجر
مرشة [1] فرز تمج دم … مج العصـى سلافة الخمر
وعصارب لاحدود مس … حـد مسهم من لثغر [2]

(١) مرشة الطعنة ورشه معه والمرشة فو سعه (٢) العرب لا حدود هى التى يحد فى لحد أى نشى والثغر ارثة

وولي حكمهم شعث به ... عمرو فو كذى على عمرو

قوس محكمة وذى هـ ... عف الذوي مشت الأمر

ومسى ذكر وصيته ... لا تنسيها ما كنت ذاكر

فكلاهما قد كان محتسبا ... لله [illegible] ودا [illegible]

في مخشيي [illegible] أسمهم ... كدويدى وهم [illegible] نصرى

وهم مستعر في [illegible] ... وخيار من يمشي على العفر

حتى وفوا لله حيث لقو ... بعهود لا كذب ولا غدر

فتخالسوا مهجات أنفسهم ... وشدائهم فوارس [illegible]

وأسنة ركس في لدن ... خطية بأكفهم زهر

تحت العجاج وفوقه خرق ... تخفق من سود ومن حمر

فمرحت عنهم كأنهم ... لم يقصوا عيباً على وتر

فشعارهم [illegible] حريهم ... ما بين أعلى الشجر فالحجر (١)

صرعى [illegible] تنوشهم ... وخوامع (٢) لحمهم [illegible]

ثم ذهب ابن عطية الى صنعاء فقتلها من الخوارج

---

(١) الشجر [illegible] بين عدن وعمان والحجر [illegible] بوادي القرى (٢) الجامعة [illegible]

شعراء أســـــد

أيمن بن خريم

هو أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي من بني أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر.

شاعر إسلامي أموي، وكان يتشيع، وكان أبوه أحد من اعتزل حرب الجمل وصفين وما بعدهما من الأحداث فلم يحضرها.

وقعت بين عمرو بن سعيد وعبد العزيز بن مروان منازعة، فغضب لكل واحد منهما أخوته وكان أيمن حاضراً فاعتزل هو ورجل من قومه يقال له ابن كوز وقال:

أتقتل بين حجاج ابن عمرو　　　وبين حجيجه عبد العزيز
أنقتل ضلة في غير شيء　　　ويبقى بعدنا أهل الكنوز
لعمر أبيك ما أوتيت رشدي　　　ولا وفقت للحرز الحريز
فإني تارك لكما حجيـــجاً　　　ومعتزل كما اعتزل ابن كوز

خطب يحيى بن الحكم جارية في مرة وهو وضيع، فقال أخطبها أيمن بن خريم وكان موسراً، فأنشأ يقول:

ركبت بني مروان مثل أكعبه　　　وصحبت يحيى ضبه من خلاف
ولك لو أشربت مروان مثل　　　عوى هجر بن أبولك بلاء

قال عبد الملك بن مروان: يا معشر الشعراء تشبهون مرة بالأسد الأبخر ومرة بالجبل الأوعر ومرة بالبحر الأجاج، ألا قلتم كما قال أيمن بن خريم في بني هاشم:

نهاركم مكابدة وصوم　　　وليلكم صـــلاة واقتراء

وأنتم ذوو قربى وعز كبير ... فأسرع فيكم ذاك الاستلاء

كأن محمدا قد عاش فيكم ... ومكة والمدينة والجواء

وحق لكل من فرقوه فيكم ... ألا أبكيكم البكاء

أحبكم وقد تمت سنون ... وبيتكم وبيتهم سواء

بهم أرض لا أحبكم وأنتم ... لأنتم [illegible] سواء

ودخل نصيب على عبد العزيز بن مروان فأنشده قصيدة له امتدحه بها فأعجبته وأيمن بن خريم عنده، فقال: كيف ترى شعر مولاي؟ قال: هو أشعر أهل جلدته. فقال: هو والله أشعر منك. قال: أمني أيها الأمير؟ فقال: إي والله. قال: لا والله ولكنك طرف ملول. فقال له: لو كنت كذلك ما صبرت على مؤاكلتك منذ سنة وبك من البرص ما بك. فقال له: ائذن لي أيها الأمير في الانصراف. قال: ذلك إليك. فمضى لوجهه حتى لحق ببشر بن مروان وقال فيه

ركبت من المقطم في جمادى ... إلى بشر بن مروان البريدا

ولو أعطاك بشر ألف ألف ... رأى حقا عليه أن يزيدا

أمير المؤمنين أقم ببشر ... عمود الدين إن له عمودا

ودع بشرا يقومهم ويحدث ... لأهل الزيغ إسلاما جديدا

وإنا قد وجدنا أم بشر ... كأم الأسد مذكارا ولودا

كأن التاج تاج أبي هرقل ... جلوه لأعظم الأيام عيدا

يحالف لونه ديباج بشر ... إذا الألوان خالفت الخدودا

يعرض ببرص كان بوجه عبد العزيز، ووافى بشرا وقد تغدى والناس يدخلون عليه أفواجا، فقال: من يؤذن لي على الأمير أو يستأذن لنا عليه؟ فقيل له: ليس على الأمير حجاب ولا ستر. فدخل وهو يقول

يرى بارزا للناس بشر كأنه ... إذا لاح في أثوابه قمر بدر

ولو شاء بشر أغلق الباب دونه   طماطم[1] سود أو صقالبة شقر

أبى ذاك ولكن سبيل الأدن التي   يكون له في غبّها الحمد والشكر

وصحبت أيمن بشر وقت إدخوله فصحب الخوم وفي الأموال والطعام فلاء وفي له معشرة [illegible] دهم

لما صارت حرب بين مرة وأهل العراق وهم لا يصبون شيئاً قال أيمن

[illegible] فتى فارس   من السوء [illegible]

وحسوا [illegible] الشاء   [illegible] المروط[2]

وهم [illegible] ذوي قوس   [illegible] العراق [illegible] أطبعا

[illegible] عراقه [illegible]   [illegible]

سمت [illegible] في [illegible]   [illegible][3]

ألا يستحي [illegible]   في [illegible] ساقت [illegible]

وحين [illegible]   ونحوي [illegible] البسيط

ومن قوله

وصهباء [illegible]   [illegible][4] [illegible] قدر

وما يشهد [illegible]   [illegible] في [illegible]

[illegible] بجي [illegible]   [illegible] الأمر

[illegible] ونحي [illegible]   [illegible] الشمس ونحت [illegible]

[illegible] في [illegible]   [illegible][5] [illegible]

[illegible] لا [illegible] ولكن   [illegible] ولا [illegible]

[illegible] ولا [illegible] الذي [illegible]   ولو [illegible] له [illegible]

---

(١) الطماطم بالكسر من في لسانه عجمة لا يفصح (٢) [illegible]
(٣) العبيط [illegible] (٤) [illegible] (٥) كلا [illegible] آخره وأقصاه

كان عبد الملك شديد الشغف بعاتكة، فما أصبح صبحه و[illegible] [illegible]
ودعا إليه يوماً أيمن فقال: كيف أنت؟ فقال: بخير يا أمير المؤمنين. قال: فكيف
[illegible]؟ فقال: كما تحب [illegible] لا [illegible] من أطيب الصلاة [illegible]
[illegible] شرب الغبوق [illegible] و[illegible] وترك نور الأرض فأدنيه
و[illegible] ولا يقعدني عن السكر، ولا يمنعني عن [illegible] ولا [illegible]
[illegible] ولا ينقص مني الوطر. [illegible] فحسده [illegible]
[illegible] حتى أثر ذلك في جسمه. فقالت له مرة: ويحك حدثني عن حالك
هل بك جرم؟ قال: لا والله. فقالت: فأي شيء دار بينك وبين أمير المؤمنين [illegible]
[illegible]؟ فأخبرها. فقالت: [illegible] من ههنا أتيت [illegible] في ذلك حتى أرى
[illegible] [illegible] وجدت به [illegible] [illegible]
ودخلت على عاتكة زوجه فقالت: أسألك أن تسعدي لي أمير المؤمنين على زوجي.
قلت: وماله؟ قالت: والله ما أدري [illegible] رجل أو حائط [illegible] ولا أعرف
فراشي فسيه أن يعرف بيني وبينه. فخرجت عاتكة إلى عبد الملك فذكرت ذلك
له وسألته في أمره، فوجه إلى أيمن بن خريم فحضر فسأله عما شكت منه فاعترف
به، فقال: [illegible] عما سألتك عن حالك فوصفت كيت وكيت، فقال: يا أمير
المؤمنين إن رجلاً يتحدث [illegible] ويحسد على [illegible] وصفت
نفسي به [illegible] فقال:

تبيت من [illegible] العجز [illegible] … لو ادركت [illegible] في الشان

ولكن [illegible] [illegible] … [illegible] [illegible]

ولو كنت [illegible] [illegible] … ووضعت فوق [illegible]

[illegible] من [illegible] … لحدثك عند الأمير السكتة

يهدون بكل [illegible] … ويصبحن كل غداة [illegible]

يد . بحالتي كنا حملا | طا أصبحن مخرقين عقيلة
مثله كمهل [illegible] العيون | ويخدش بعد [illegible] [illegible]
ونعد كن باسمه حب دهر | ويمين [illegible] [illegible] [illegible]
ويدعى إلا [illegible] معون | فلا تخرمه العيوب [illegible]

[illegible] [illegible] بعث يضحك من قوله . ثم قال ومن ذلك . من جرم الله لقيت من [illegible] ترى أن [illegible] بيت وبين روحت [illegible] [illegible] وأدركه على أستطيع [illegible] ، فإن فعل ذلك وردها به [illegible] من عطائه وعاد إلى بلده وتدبيره

الحكم بن عبدل

هو حكم بن عبدل الأسدي من غاضرة بن مالك ثم من بني أسد بن خزيمة شاعر مجيد مقدم في طبقته هجاء خبيث اللسان من شعراء الدولة الأموية وكان أعرج أحدب ومنزله ومنشؤه الكوفة . من شعره وفيه عرج :

قد حثني الجند إذ ساروا [illegible] [illegible]
على أنه بين مقلص السرب [illegible]
[illegible] فلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] بحمل [illegible] [illegible] الدين [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] أبي [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] قريب [illegible] [illegible] أدرجه

كان للحكم حاجة إلى عبد الملك بن بشر بن مروان فجعل يدخل عليه ولا يهيأ له الكلام حتى جاء رجل فقال إني رأيت لك رؤيا ، فقال هاتها ، فقصها عليه ، فقال ابن عبدل وأنا قد رأيت أيضاً ، قال هات ما رأيت . فقال

أُعيِّت قبل الصبح يوم مسهَّد ... في ساعة ما كنت قبل أنامها

[illegible] في [illegible] ... ممزوجة حسن على قيامها

ومزرة [illegible] إليّ وصلة ... [illegible] بجال [illegible]

ليت [illegible] من [illegible] ... ترقى وأنت [illegible]

وعند [illegible] كل [illegible]

ودخل على ابن هبيرة وكان بخيلاً فقال حتى وقف بين يديه ثم قال

أتيتك في أمر من أمر عشيرتي ... وأعيا الأمور المفظعات جسيمها

فإن قلت لي في حاجتي أنا فاعل ... فقد ثلجت نفسي وولّت همومها

قال [illegible] في [illegible] قال وكم هي قال أربعة آلاف . قال نحن [illegible] . قال أصلح الله الأمير تخاف على [illegible] قال أكره أن تعود الناس [illegible] قال فأعطني جميعها سرّاً وامنعني جميعها جهراً حتى يعتاد الناس المنع وإلا فالضرر عليك واقع إن عودتهم نصف ما يطلبون ، فضحك ابن هبيرة وقال ما [illegible] بذلناه لك ، فجثا بين يديه وقال امرأته طالق لا أخذت أقل من أربعة آلاف أو أنصرف وأنا غضبان . قال أعطوه إياها قبحه الله فإنه ما علمت حلاف مهين . فأخذها وانصرف

ووقع الطاعون بالكوفة في بني عصرة [illegible] حبيش وكانوا [illegible] فقال الحكم بن عبدل يرثيهم

أبعد بني [illegible] وبعد بني حنظل ... وعمرو أرجّي لذة العيش في خفض

مضوا وبقينا نأمل العيش بعدهم ... ألا إن من يبقى على إثر من يمضي

وقد كان حولي من حبيب وصاحب ... كهول مساعير وكل فتى نهض

يرى الشح عاراً والسماحة رفعة ... أغرّ كعود النبعة الناعم الغض

سأل محمد بن حسان حاجة رجل سأله إياها وهي أن يضع عنه ثلاثين

درهماً من خراجه . فقال أمتني الله ان كنت أقدر أن [illegible] من خراجه أمير المؤمنين شيئاً . فقال فيه

رأيت محمداً سرهاً طلوماً　　وكنت [illegible] ورع وقصد

[illegible] [illegible] حسد　　أمات الله [illegible] من سعد

[illegible] لو [illegible]　　[illegible] كسب [illegible]

وكنت [illegible] في [illegible]　　[illegible] معروف [illegible]

فقلت له [illegible]　　[illegible] أهدي

[illegible] [illegible]　　حتى [illegible] عاقبة العدى

أقرب كل [illegible]　　[illegible] من غير [illegible]

فامس [illegible]　　[illegible] دي

[illegible] قصيدة حتى [illegible] فوقع عند أمات الله [illegible] سعد [illegible] محمد [illegible] في الأذنين درهم

[illegible] عرض [illegible]

[illegible] شهر [illegible]

[illegible] عملك [illegible]　　[illegible] من [illegible]

كنت [illegible]　　[illegible] هجرتك [illegible]

لم [illegible]　　[illegible] اذا [illegible]

يقعد [illegible]　　[illegible] مدحت [illegible]

فقال له لا يسومك الخسيس ولا [illegible] مدحت [illegible] وحبله وكد

ولما [illegible] قوله

أصبحت [illegible] الدهر　　متعجباً [illegible] الدهر

[illegible] في الدنيا [illegible] لكنني [illegible] من [illegible]
ويكون [illegible] وسعده [illegible] في كل ناحية من الأمر
حتى إذا [illegible] يدي به [illegible] يجري
في [illegible] كربي [illegible] طرف [illegible]
فلأصبرن [illegible] خير عزيمة صبر
والله [illegible] وقفة [illegible] حتى أخط [illegible]

كان الحكم أعرج لا تفارقه العصا، فترك الوقوف بأبواب الملوك، وكان يكتب على عصاه حاجته، ويبعث بها مع رسوله، فلا يحبس له رسول، ولا تؤخر له حاجة، فقال في ذلك يحيى بن نوفل:

عصا حكم في الدار أول داخل … ونحن على الأبواب نقصى ونحجب
وكانت عصا موسى لفرعون آية … وهذي لعمر الله أدهى وأعجب
تطاع فلا تعصى ويحذر سخطها … ويرغب في المرضاة منها ويرهب

فشاعت هذه الأبيات بالكوفة وضحك الناس منها، فكان ابن عبدل بعد ذلك يقول ليحيى: ما زادت من عندي حتى [illegible] وحلف أن يكتب عليها كما كان يفعل، وكان الناس [illegible] في رقاع.

كان للحكم صديق أعمى يقال له أبو عيينة، وكان ابن عبدل قد أقعد، فخرجا ليلة من منزلهما إلى منزل بعض حوائجهما، والحكم يحمل، وأبو عيينة يقاد، فلقيهما صاحب العسس بالكوفة فأخذهما فحبسهما، فلما استقرا في الحبس نظر الحكم إلى عصا أبي عيينة موضوعة إلى جانب عصاه، فضحك وأنشأ يقول:

حسبي وحسب أبي عيينة من عجائب الزمان
أعمى يقاد ومقعد … لا الرجل منه ولا اليدان
هذا بلا بصر هنا … ك وذي يحث الحملان

يا من رأى حسب العلا ... وقرين حوت في مكتب

[illegible] ونوف في خبية دهر مسوقب

[illegible]

[illegible] لا [illegible] ولا [illegible]

[illegible] كل سطح [illegible]

وكان [illegible] فيه [illegible] الحكم [illegible]

[illegible] لا [illegible]

[illegible]

[illegible] وملتقد

كأن [illegible] أو على الأحد [illegible]

[illegible] قمت [illegible]

[illegible] شرحبيل [illegible] ثم ولي الإمرة [illegible] وكان [illegible] وقد [illegible] الأمير [illegible] فقال [illegible] للسائل

[illegible] دولة [illegible]

لأمير [illegible] أحكامهما رجلان

[illegible] يكون أمير [illegible] للشيطان

فبلغت أبياته ذلك الأمير، فبعث إليه ثمانين درهماً وسأله أن يكف عنه

[illegible] بن عبدل معروف بن شرحبيل [illegible] صلته. فتعجب عنه أيما [illegible]

ثم أتاه، فقال إني كنت، قال: أصلح الله الأمير خطبت بنت عم لي فأرسلت إليّ

أن لي أشاوى (١) على الناس ودين فاحتق فاجمع ذلك ثم ائتني فافعل، ففعلت،

فلما أتيتها [illegible] كنت إليّ تؤنسني وتقول

---

(١) أشاوى جمع أشياء

سيجزيك الذي أسديت مني ... إذا نقضت عليك قوى حبالي

كما أسداه معروف بن بشر ... وكنت بعده لك رأس مال

فلا والله لو كرهت شمالي ... يميني ما وصلت بها شمالي

فضحك بن بشر وقال ما أنصف [illegible] وأمر له بعشرة آلاف درهم

إذا مر [illegible] الحكم [illegible] بالرمة فحمل ولي [illegible]

[illegible] أمره [illegible] إليه [illegible]

فقال الحكم

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قول شعر

[illegible] ... [illegible]

[illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] الحكم بن عبدل فقال [illegible]

[illegible]

كان بن عبدل [illegible] وكان [illegible]

[illegible] الحكم بن عبدل في [illegible]

[illegible]

[illegible] فضحك [illegible]

[illegible]

من [illegible] علال [illegible] من [illegible] [illegible] حمدى
[illegible] عدة كمت [illegible] صورة من اصور
[illegible] من [illegible] [illegible] ليله [illegible]

[illegible] من شعر [illegible] قال

[illegible] [illegible] [illegible] في سعرى
[illegible] [illegible]
لا [illegible] [illegible] ماومت [illegible]

[illegible] شعر [illegible] قال [illegible] وأنشد قوله

وإني لأستغني [illegible] أمي [illegible] أجدى
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] كنت [illegible] [illegible] ولا [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] (١)
لا [illegible] [illegible] قليل على النحض (٢)
[illegible] في وصية [illegible] ومثل الذي أوصى به والذي أمضى
كفت الأذى عن [illegible] وأووده [illegible] أخرى القارض بالقرض
وأبذل معروفي [illegible] [illegible] إذا كذبت أخلاق كل فتى محض
وأقضي على نفسي إذا الحق [illegible] وفي الناس من يقضي عليه ولا يقضي
وأمضي همومي [illegible] إذا ما الهموم لم يكد بعضها يمضي
وأستنقذ المولى من الأمر [illegible] [illegible] كان البعير عن الدحض (٣)

---

(١) [illegible] حرام [illegible] (٢) النحض [illegible] (٣) الدحض الزلق

ومدحته في [illegible] وعصري … من كل بحر [illegible] بين نعتي

ويعيره [illegible] ولو [illegible] له … [illegible] من كل مثلي (١)

[illegible] [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible]

[illegible] [illegible] في كل

[illegible]

الكميت

هو الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي من بني أسد بن خزيمة من مضر [illegible] من أهل الكوفة [illegible] وهو من شعراء مضر [illegible] والمتعصبين على القحطانية المقارعين [illegible] شعرائهم [illegible] وكان في أيام بني أمية [illegible] وكان [illegible] بني هاشم مشهور بذلك وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومختاره [illegible] عصبيته للعدنانية ومن جملة شعره [illegible] بالمذهبة [illegible] في [illegible] وقته حتى نقض دعبل [illegible] ابن أبي عيينة قصيدته المذهبة [illegible] وأجابه [illegible] العبدي [illegible] وكانت [illegible] على تفاوت المذهب والعصبية والديانة [illegible] كان الكميت [illegible] من شعراء مضر متعصبًا لأهل الكوفة [illegible] حتى [illegible] قحطاني [illegible] قحطان من شعره [illegible] متعصب لأهل [illegible] هذا لا يتفق مع اختلاف [illegible] الأهواء [illegible] نقف على بعض [illegible]

[illegible] قال قصيدته التي مطلعها «[illegible]» [illegible] [illegible] خالد القسري [illegible] قصائد الكميت الهاشميات [illegible] إلى هشام بن عبد الملك فلما سمع تلك القصائد [illegible] كتب إلى

(١) [illegible] مصدر [illegible] مصدر [illegible]

حلف أن يقطع لسان الكميت ويده فهرب إلى الشام فاستجار بمسلمة بن هشام واستجار أيضاً بقبر معاوية بن هشام وكان قد مات حديثاً فكلم أبوه فيه هشاما فأجاره هشام وقال له يا كميت أنت القائل

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وحظي في [illegible] تحصب

فقال بن [illegible]

لي [illegible] الأرحب الأمون

[illegible] من حيث لا [illegible]

[illegible] والمنكب [illegible]

وذوي [illegible] الشمس [illegible]

[illegible] قريش [illegible] الأولى

[illegible]

فقال له [illegible]

لا [illegible]

من [illegible] ولا [illegible]

ويقال [illegible] الكميت [illegible] في [illegible] إلا [illegible] فقال [illegible]

[illegible]

[illegible] ولا [illegible]

ولا [illegible]

[illegible] الفتى [illegible]

من [illegible] لا [illegible]

[illegible] إلا [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] وحاجة [illegible]

فقال له [illegible]

[illegible] حيث [illegible]

(١) [illegible]

أحبّ الله من شيعته [illegible] ومن [illegible] جميعا

ترجّي الناس للبيعة هاشميّ [illegible] يكون حيًا لأمّته ربيعا

فقال له لا تبكِ يا أمير المؤمنين إن ربّك [illegible] قول كاذب وقال

[illegible] بقوى الصادق

[illegible] حصن أمّ هشام [illegible] نفسًا ووجهًا [illegible]

[illegible] غائثة [illegible] [illegible] له رقيبًا نظيرا

وكذا [illegible] خلائف [illegible] [illegible] المكارم [illegible]

[illegible] له [illegible] وحسبك له [illegible] [1] [illegible]

وكان هشام متّكئًا فاستوى جالسًا وقال هكذا فليكن الشعر ثم قال لسالم بن عبد الله بن عمر وكان الى جنبه ضمّ إليك قد رضيت عنك يا كميت فقبّل يده وقال يا أمير المؤمنين إن رأيت أن تزيدني في تشريفي ولا تجعل لخالد عليّ إمارة قال قد فعلت وكتب له بذلك وأمر له بأربعين ألف درهم وثلاثين ثوبًا هشامية

كان هشام قد اتّهم خالد بن عبد الله وكان يقال إنه يريد خلعه فوجد بباب هشام يومًا رقعة فيها شعر فدخل بها على هشام فقرئت عليه وهي

تألّق برق عندنا وتقابلت ... أثافٍ لقدر الحرب أخشى اقتبالها

فدونك قدر الحرب وهي مقرّة ... لكفّيك واجعل دون قدر جعالها

ولن تنتهي أو يبلغ الأمر حدّه ... فنلها برسل قبل أن لا تنالها

فتجشم منها ما جشمت من التي ... بسوراء هرّت نحو حالك حالها

تلافَ أمور الناس قبل تفاقم ... بعقدة حزم لا تخاف انحلالها

فما أبرم الأقوام يومًا لحيلة ... من الأمر إلا قلّدوك احتيالها

وقد تخبر الحرب العوان بسرّها ... وإن لم يبح من لا يريد سؤالها

---

(١) المثال المنزل

فأمر هشام أن يحمله من عطيته من ... فجمعوه ... لا ... قرئت
... من شعره ... لا ... فجمعوا حيناً من ... كلام
الكميت ، فقال هشام ... الكميت ...

وقد الكميت ... فصحب ... وقد ...
سلامه ... الكميت ... وقد ... حرفة ...
... ولاة
موتهم ، ... حتى ... ذلك ...

هي شمس ... في حسن لا ... شبها ... الطرف
... وشية ... [1] لا طرف
... ... وحديث ... غير حاف
حلفت فوق ... الشدى ... وقبل الصبح ... عند ...

فصحت ... وقال ... فصحت ... والد ... صبية
... الكميت إلى الفرزدق ... قدم الكوفة ... شيئاً ...
... ... فقال ... أنشده قوله

طربت وما شوقاً الى البيض أطرب ... ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب
ولم يلهني دار ولا رسم منزل ... ولم يتطربني بنان مخضب
ولا السانحات البارحات عشية ... أمر سليم القرن أم مر أعضب
ولكن الى أهل الفضائل والنهى ... وخير بني حواء والخير يطلب
الى النفر البيض الذين بحبهم ... الى الله فيما نالني أتقرب
بني هاشم رهط النبي فإنني ... بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب
خفضت لهم مني جناحي مودة ... الى كنف عطفاه أهل ومرحب

(١) الشعث المدى العامر من الأمر لا ... لا

وكنت لهم من هؤلاء وهؤلا محبّاً على أني أذمّ وأغضب

وأرمى وأرمي بالعداوة أهله وإني لأوذى فيهم وأؤنّب

فقال له قد صدقت في شيء ما ضربت فيه أحداً قبلك . [illegible] فلا تضرب

ولا تطرب من كل قصيدة لا [illegible] ضربت فيه . وقال له [illegible]

[illegible] فانت [illegible] شعر [illegible]

ما [illegible] الكميت [illegible] انقاش

[illegible] لله .

[illegible] الكميت

[illegible]

[illegible] الكميت [illegible]

[illegible] في الجود من حدث [illegible] [illegible]

[illegible] والرأس [illegible]

[illegible] فكل [illegible]

[illegible] [illegible]

لا [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

هلا سألت معالم الأطلال [illegible]

دمن تسح رسومها بعد البلى [illegible] وكيف سؤال [illegible]

يمشين مشي قطا البطاح تأوّداً قبّ البطون رواجح الأكفال

من كل آنسة الحديث حبيبة ليست بفاحشة ولا متفال

أقصى مذاهبها إذا لاقيتها ... في الشهر بين أسرّة وحجال
وسكون ريعهن ذا سبب ... كالشهد أو كسلافة جريال

وهذا الشعر من قصيدة له يمدح بها مخلد بن يزيد المهلب يقول فيها

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة ... ولداته عن ذاك في أشغال
قعدت بهم هماتهم وسمت به ... همم الملوك وسورة الأبطال
فكأنما عاش المهلب بينهم ... بأغر في مثاله عن ذاك
في كفه قصبات كل مقلد ... يوم الرهان وفوت كل نضال
ومتى أردت بمشتر وتجبه ... ملك أغر وريث رحب لافعال

قال ابن شبرمة للكميت انك قلت في بني هاشم فأحسنت وقلت في بني أمية أفضل، قال اني اذا قلت أحببت أن أحسن

قال ابن كناسة كان الكميت طويلا أصم ولم يكن حسن الصوت ولا جيد الانشاد فكان اذا استنشد أمر ابنه المستهل فأنشد وكان فصيحاً حسن الانشاد

كان الكميت مداحاً لأبان بن الوليد البجلي وكان أبان له محباً واليه محسناً. فمدح الكميت الحكم بن الصلت وهو يومئذ يخلف يوسف بن عمر بقصيدة أولها

طربت وهاجك الشوق الحثيث

فلما أنشده اياها ودعا الحكم بخازنه يعطيه الجائزة ثم دعا بأبان بن الوليد فأدخل عليه وهو مكبل بالحديد فطالبه بمال، فالتفت الكميت اليه فدمعت عيناه ووقف على الحكم فقال أصلح الله الأمير اجعل جائزتي لأبان واحتسب بها له من هذا النجم، فقال له الحكم قد فعلت ردوه الى السجن، فقال له أبان يا أبا المستهل ما حل لي على شيء بعد، فقال الكميت للحكم أتسخر بي أصلح الله الأمير؟ فقال الحكم كذبت قد حل عليه أكثر ولو لم يحل لاحتسبنا له مما يحل. فقال له حوشب بن يزيد الشيباني وكان خليفة الحكم أصلح الله الأمير أتشفع حمار بني أسد في عبد

مجلسه ، فقال له الكميت أنا قلت ذلك والله ما ... عن ... حتى قتلوا ولا ... خلاف ... ، وكان يقال إن حصناً ... عن أبيه في بعض حروب ... أبوه ... يقول الشاعر

نحن حششناه ... ... لأسنة حوشب

اجتمعت بنات الكميت وفاطمة بنت ... الوليد بمكة ... فتسامرن حتى إذا ... بنت الكميت ... كان عليها ، فقالت لها بنت الكميت ... لله ... يا آل أبي ... ولا حديثاً ، فقالت ... بنت ... لله ... أغضب لكم ما يبيد ... من المجد الشريف ... ولا ... يستديمه الناس في المحافل فيحيي ميت الذكر ويرفع ...

دخل الكميت على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام فقال له يا كميت أنت القائل

فالآن صرت إلى أميـــة والأمور إلى مصاير

قال نعم قد قلت ، ولا والله ما أردت به إلا الدنيا ولقد عرفت فضلكم ، قال أما إن قلت ذلك إن التقية لتحل

سئل معاذ الهراء من أشعر الناس ؟ قال أمن الجاهليين أم من الإسلاميين قالوا بل من الجاهليين ، قال امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الأبرص ، قالوا فمن الإسلاميين ؟ قال الفرزدق وجرير والأخطل والراعي ، فقيل له يا أبا محمد ما رأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت ، قال ذاك أشعر الأولين والآخرين

... أنشد ... قول الكميت

فبهم صرت للبعيد ابن عم   واتهمت القريب أي اتهام

مبدياً صفحتي عن ... العسير   بالله قوتي واعتصامي

قال المستهل

كان سبب هجاء الكميت أهل اليمن أن شاعراً من أهل الشام يقال له حكيم ابن عياش الكلبي كان يهجو علي بن أبي طالب عليه السلام وبني هاشم جميعاً وكان منقطعاً إلى بني أمية فانتدب له الكميت فهجاه وسبه فأجابه ولجّ الهجاء بينهما وكان الكميت يخاف أن يفتضح في شعره عن علي عليه السلام لما وقع بينه وبين هشام وكان يظهر أن هجاءه إياه في العصبية التي بين عدنان وقحطان وكان ولد اسماعيل بن الصباح بن الأشعث بن قيس دون علقمة بن وائل الحضرمي يروون شعر الكلبي ويهجون به حتى جمعا لا هذين فيه فقال في آل علقمة

ولولا آل علقمة اجتدعنا بقايا من أنوف مصلمات

وقال فيهم

فإن لآل علقمة حقاً وإنه به شاعر الصدع المقارب للشعب

وكان لآل علقمة عنده يد لأن علقمة آواه ليلة خرج الى الشام وقد طلبه قوم من بني أسد فكفهم عنه لذلك

قال الكلبي

ما سرني أني من بني أسد وأن ربي نجاني من النار
وأنهم زوجوني من بناتهم وأن لي كل يوم ألف دينار

فأجابه الكميت

يا كلب مالك أم من بني أسد معروفة فاحترق يا كلب بالنار
لكن أمك من قوم شنئت بهم قد قنعوها قناع الخزي والعار

فقال له الكلبي

لن يبرح اللؤم هذا الحي من أسد حتى يفرق بين السبت والأحد

قال المستهل بن الكميت لأبيه يا أبت إنك هجوت الكلبي فقلت

لا ... من ... في أمية من ...

لا ... حمت ... شي وعن صحى

لا ... عيب ... هجم حتى

على حدثه لأ ... في نصت من النصب

فمرت عنه فنحرت بني أمية وكنت شهد عليهم بالكفر فلا أخرت بني
وبني هاشم الذين تولاهم ؟ فقال يا بني أنت تعلم انقطاع اسحاق إلى بني أمية وهم
أعداء على عمه ... فهو إذا ذكرت علي ... ذكري وأقبل على هجائه فأكون
قد عرضت عليه ولا أجد له ناصراً من بني أمية ؛ ففخرت عليه ببني أمية وقلت
إن غضب على قتلوه وإن أمسك عن ذكرهم قتله غماً وغلبة ، فكان كما قال أمسك
الكميت عن جوابه فغلب عليه وأفحم الكميت

اجتمع الكميت وحماد الراوية في مسجد الكوفة فتذاكرا أشعار العرب وأيامها
فخالفه حماد في شيء ونازعه ، فقال الكميت أتظن أنك أعلم مني بأيام العرب وأشعارها ؟
قال وما هو الا الظن ؟ هذا والله اليقين ، فغضب الكميت ثم قال لكم شاعر بصير
يقال له عمرو بن فلان تروي ؟ ولكم شاعر أعور أو أعمى اسمه فلان بن عمرو تروي ؟
فقال حماد قولاً لم يحفظه الراوي ، فجعل الكميت يذكر رجلا رجلا من صنف
صنف ويسأل حماداً هل يعرفه ، فإذا قال لا أنشده من شعره جزءاً جزءاً حتى
ضجر السامعون ، ثم قال له الكميت فإني سائلك عن شيء من الشعر فسأل عن
قول الشاعر (يزيد بن طعمة الخطمي)

طرحوا أصحابهم في ورطة قذفك المقلة وسط المعترك

فلم يعلم حماد تفسيره فسأله عن قول الآخر

تدريني بالقول حتى كأنما تدرين ولداناً تصيد الرهادنا

فانقطع حماد ، فقال له قد أجلتك إلى الجمعة الأخرى . فجاء حماد ولم يأت

فيسيرهم وسأل الكميت أن يفسرها له. فقال الحصاة نواة من نوى النخل يحملها القوم معهم إذا سافروا ويضعونها في الإناء ويصبون عليها الماء حتى يغمرها فيكون ذلك علامة يقتسمون بها الماء والشطر النصيب ومعترك الموضع الذي يختصمون فيه في الماء فلا يقولون هناك عند الشرب. وقوله تنزى بنا يعني تسوى حصنا فرميناه. والرهدن طير بمكة كالعصافير.

ومات ولد أخي الكميت فقيل له ألا ترثي أخاك؟ فقال رزيته ورزيته عندي سواء وإني لا أطيق أن أرثيه حزنًا عليه.

وقد روى الكميت حديثًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال روى عن عكرمة أن عبد الله بن عباس بعثه مع الحسين بن علي عليهما السلام فلم يزل حتى رمى جمرة العقبة، فسألته عن ذلك فأخبرني أنه فعله، فحدثت به ابن عباس فقال له لا أم لك تسألني عن شيء أخبرك به الحسين بن علي؟ إنه والله سيد لسانه، وقد سألت أبا جعفر عن قول الله عز وجل «إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد» قال دخلت أنا وأبي على سعيد الخدري فسألناه عن ذلك فقال معاده آخرته الموت.

دخل الكميت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فقال له جعلت فداك ألا أنشدك؟ قال إنها أيام عظام. قال إنها فيكم. قال هات. وبعث أبو عبد الله إلى بعض أهله فقرب، فأنشده. فكثر البكاء حين أتى على هذا البيت

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم ... فيا آخرًا أسدى له الغيَّ أوله

فرفع أبو عبد الله عليه السلام يديه فقال اللهم اغفر للكميت ما قدم وما أخر وما أسر وما أعلن وأعطه حتى يرضى. ودخل عليه يومًا فأعطاه ألف دينار وكسوة فقال له الكميت والله ما أحببتكم للدنيا. ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يديه، ولكني أحببتكم للآخرة، فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركتها،

وأنا أشهد ألا أقوله. فودعه وقبّل الثياب، ودخل على فاطمة بنت الحسين عليهم السلام. فقالت: هذا شاعرنا أهل البيت، وجاءت بقدح فيه سويق، فحركته بيدها وسقت الكميت، فشربه، ثم أمرت له بثلاثين دينارًا ومركب. فهملت عيناه وقال: والله لا أقبلها، إني لم أحبكم للدنيا

لما قدم ذو الرمة أتاه الكميت. فقال له: إني قد قلت قصيدة عارضت بها قصيدتك «ما بال عينك منها الماء ينسكب»، فقال له: وأي شيء قلت؟ فقال: قلت

هل أنت عن طلب الأيفاع منقلب … أم كيف يحسن من ذي الشيبة اللعب

حتى أنشده إياها، فقال له: ويحك! إنك لتقول قولا ما يقدر إنسان أن يقول لك أصبت ولا أخطأت، وذلك أنك تصف الشيء فلا تجيء به، ولا تقع بعيدًا منه، بل تقع قريبًا منه. قال: أوتدري لم ذاك؟ قال: لا، قال: لأنك تصف شيئًا رأيته بعينك، وأنا أصف شيئًا وصف لي، وليست المعاينة كالوصف، فسكت.

قال حماد الراوية: كانت للكميت جدتان أدركتا الجاهلية، فكانتا تصفان له البادية وأمورها وتخبرانه بأخبار الناس في الجاهلية، فإذا شك في شعر أو خبر عرضه عليهما، فتخبرانه عنه، فمن هناك كان علمه.

خرجت الخوارج على خالد بن عبد الله وهو يخطب على المنبر وهو لا يعلم بهم فخرجوا في التبابين[1] ينادون: لبيك جعفر، وعرف خالد خبرهم وهو يخطب على المنبر، فدهش، فلم يعلم ما يقول فرقًا، فقال: أطعموني ماء. ثم خرج الناس إليهم فأخذوا، فجعل يجيء بهم إلى المسجد ويؤخذ طن قصب فيطلى بالنفط ويوضع الرجل [illegible] ويضرب حتى يشتعل، ثم يحرق. فحرقهم جميعًا، فلما قدم يوسف بن عمر دخل عليه الكميت وقد مدحه بعد قتل زيد بن علي، فأنشده قوله فيه

---

(١) التبابين بالعراق سراويل صغيرة تكون للملاحين والعمال [illegible]

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن ... كمن حصنه فيه الرتاج المضبب

وما خالد يستطعم الماء فاغراً ... بعدلك والداعي إلى الموت ينعب

واليمانية قيام على رأس يوسف بن عمر، فتعصبوا لخالد، فوضعوا ذباب سيوفهم في بطن الكميت، فوجؤوه بها، وقالوا: أتنشد الأمير ولم تستأمره؟ فلم يزل ينزفه الدم حتى مات.

دخل المستهل بن الكميت على عبد الصمد بن علي فقال له: من أنت؟ فأخبره، فقال: لا حياك الله ولا حيّا أباك، هو الذي يقول:

فالآن صرت إلى أميـــة والأمور إلى مصائر

فأطرق المستهل استحياء مما قاله وعرف البيت. ثم قال له: ارفع رأسك يا بني فلئن قال هذا فقد قال:

بخاتمكم كرهاً تجوز أموركم ... فلم أر غصباً مثله حين يغصب

فسلى عن المستهل بعض ما كان به. وحادثه ساعة. ثم قال: ما يعجبك من النساء يا مستهل؟ فقال:

غراء تسحب من قيام فرعها ... جثلاً يزينـــه سواد أسحم

فكأنها فيه نهار مشرق ... وكأنه ليـــل عليها مظلم

قال: يا بني هذه لا تصاب إلا في الفردوس. وأمر له بجائزة.

لما جاءت المسوّدة سخروا المستهل وجعلوا عليه حملاً ثقيلاً وضربوه. فمرّ بشيخ فقال: أترضون أن يفعل بي هذا الفعل؟ فقالوا له: هؤلاء الذين يقول أبوك فيهم

والمصيبون باب ما أخطأ النا ... س ومرسي قواعد الإسلام

قد أصابوا فيك ولا نكذب أباك.

أخذ العسس المستهل في أيام أبي جعفر وكان الأمر صعباً. فحبس، فكتب إلى أبي جعفر يشكو حاله. وكتب في آخر رقعته

فإن نحن خفنا في زمان عدوكم ... وخفناكم إن البلاء لراكد

فلما وقف أبو جعفر على صدق المستهل وأمر بتخليته

حضر المستهل بن الكميت عيسى بن موسى وكان يكرمه، فدفعه إليه فلما عرف عنه الشرب فاستخف به، وكان آخر من يدخل على عيسى بن موسى قوم يقال لهم بشيون يؤذن لهم في القعود، فدخل المستهل معهم فقال:

أنا ابن الذي قد حضرت دعوته ... فكنت معهم شديدا

فقربت أحسن أشعاره ... وقيت مرارة [illegible]

وقد كان الكميت أيام هشام بن عبد الملك ومات في سنة ست وعشرين ومائة في خلافة مروان بن محمد، وكان مبلغ شعره حين مات خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتا

قال المستهل: حضرت أبي عند الموت وهو يجود بنفسه ثم أفاق ففتح عينيه ثم قال: اللهم آل محمد اللهم آل محمد ثلاثا ثم قال: يا بني وددت أني لم أكن هجوت نساء بني كلب فعمني قذف وفجور، والله ما خرجت بليل قط إلا خشيت أن أرمى بنجوم السماء، ثم فاضت نفسه. ويقال في الروايات أنه لما غور بظهر الكوفة خندق يخرج منه الموتى من قبورهم وهم يمشون فيحولون إلى قبور غير قبورهم فلا يدفن في ظهر الكوفة، وكان قد مات فمضي به إلى موضع يقال له مكران فدفن فيه. فدفن في ذلك الموضع وكان أول من دفن فيه وهي مقبرة بني أسد إلى الساعة

إسمعيل بن عمار

هو إسمعيل بن عمار بن عيينة الأسدي من بني مالك بن ثعلبة ثم من بني أسد شاعر مقل مخضرم من شعراء الدولتين الأموية والهاشمية وكان ينزل الكوفة

ومن قوله يرثي ابنا له يسمى معن

يموت ملاك موعظاً بصراوي ... في سمعت وإن صمت [illegible]

تعدو على كأسي لك .. . وتقول منك كم يؤول فراري
نفس المعيد اذا دنت قريبة لبست بحية مع الأقدار
ومرا سعف ذا تصاول عمره يوما يصير حمرة الخد
ما ملا عصى به فكأنه من حسن بيده قضيب نضار
خفقى نفر على كأسه تعدو عليه عدوة الخدر
هلا ... و ... في وقفت وما كنت ...
وتركت ... في من ... شعت ... وصرت للإصدار

وقال رحمه الله من ... ويذكر معنى في يوسف بن عمر حتى ... ويث ستعملت على عمل ... حتى يكون ... لمصر في عمال يوسف ... فقال

أرى صحة ... وقيعة على ...
وردت من ... وبعد ...
وبعد ... وبعد ...
... فما شئ لأمرة في الشأن
... في ... وفي ...
أعجل ... في أحلى ... وحسبي ... الثاني
... لأنك من ...
تعد ليوسف عدا ... يعظم ...
وسحب في ... في ...
... وصبح ...
كفى من ... وما ... من ... الزهد
كعدى ... كأني ...

كانت لعبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاص وصيفة مغنية يؤدبها ليهديها
الى هشام بن عبد الملك يقال لها وبة فقال فيها اسمعيل بن عمار

يا وب حييت عن حسناء بوبة   محضت في تجني من مصيبا
ما زلنا قتيل حب الفتا   بالود أن يكون حبيبا
غير ما قد رضيت دون منى   فهيئت ون كنت عجيبا
غير أني به عنيت وان كنت   تقدر عيب من صبا
مت عشر ذيبة في قريش   نج وكرم سببا ونسبا
دت في بني أمية حتى   كنت في حجورهم تأديبا

ثم أهداها ابن عنبسة الى هشام فقال اسمعيل

لا حييت عنا يا نفس سعت الك بوبة
وأكرم بنت مهذبة   حسن بنت محبوبة
عند من بي مثله   الا من حسنت غصوبة
ولي قبلي من عجب   فنفسي منهن مكروبة
على هيف حوراء   على حيدء زعموبة

ومن قوله يرثي خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان به محسنا

ما نعي نعيص عبير حمود   بين رزقه لا فيه من هجود
ود قرت العيون سجال   ود نرى وعمت بالسهود
انعى ابن خالد خالد نجيب   في يوم زينة مشهود
سمحت لي يوم حبيس عدة غصب   ظفر بالنحس لا بالسعود
شعبت نفس لأمر   مقتبة ما حريق في يوم عيد
فبعث حامد من زوي وحل خطب   فقدان خالد بن الوليد

كان في جوار اسمعيل رجل من قومه ينبه عن السكر ويهجاه لدس ويعذله ،

وكان أسمعيل معجباً في ذلك الرجل مسجداً يلاصق دار اسمعيل وحبسه وشيده، وكان يجلس فيه هو وقومه وذوو الستر والصلاح منهم عامة نهارهم فلا يقدر إسمعيل أن يشرب في داره، ولا يدخل إليه أحد ممن كان يأتيه من مغن ومغنية وغيرهم من أهل الريبة، فقال إسمعيل يهجوه، وكان الرجل ينزل شيئاً من الوقوف للقاضي بسكونة

ى مسجد بنيته من خيانة — لعمري لقد ما كنت غير موفق

كصاحبة الرمان لما تصدقت — جرت مثلاً للخائن المتصدق

يقول لها أهل الصلاح نصيحة — لك الويل لا تزني ولا تتصدق

ولي العسس رجل عاصرى فتحدى مالك وهم رهط إسمعيل بن عمار أن كانوا معه فطافوا الى العدة، ثم أصبح غدا على الوالي مستعدياً على العاصرى، فقال له الوالي وكان رجلا من همذان، قد سمعت، وأنشأ يقول

عش ما تبينه كم — ما نحن في دمه ولا أجره

يأمر أشياخ بني مالك — أن يحرسوا دار بني عاصره

والله لا يرجع ما كان — من حكم همذان الى الساهره

فقال له الوالي قد صدقت، ووظف بني مالك أن يطوفوا مع صاحب العسس في عشائرهم، ولا يجاوزوا قبيلة الى قبيلة، ويكون ذلك نوبة بينهم.

كان لإسمعيل جار يقال له عثمان بن دراس، فكان يؤذيه ويسعى به الى السلطان في كل حال، ثم سعى به أنه يذهب مذهب الشراة، فأخذ وحبس، فقال يهجوه

من كان يحسدني جاري ويبغضني — من الأنام فعثمان بن دراس

ضرب الله منه مثله بدا — خيراً واعدمه صحبة الناس

حزنه بت ساج معلق أبدا　　　عليه من دحن حر من أجرس
عبه وعسـد وسه وحدمه　　　يلدسوں معهم من انس من بس
صعر بوجوه كأن السل حامرها　　　وں بهم عير حهد الخوع من بس
له بنون كأضاء مملسة　　　في بعن حمر برة في در كس
ن يفتح الباب عنهم بعد عشرة　　　تف حرحوا من قعر رمس
فليت دار ں دروس مغلقة　　　سحه بين سلاسم مرس
فكان آخر عهدي منهم أنا　　　وسمت در معاني نفرس

وقال فيه أيضا

بت بردوي وسعي　　　وحو دي وحساي
كن في سس وبدلت　　　عد حمر محور
حر ممدق ں دره　　　س ولا ںعب دري
فسمت به ں　　　ں ون در
ملا يعرف ما السه　　　وه حق الجود
أو شدت مسموه　　　حاب أبي وسد ى
وسعرحب من بلاد　　　د صعر وكر.
أو حرسه بها كسا　　　حيا في شعر
أو سكنا كن دلا　　　دحلا تحت الشعار

بعد قال فيه الشعر ستعدى عليه السلطان وذكر أنه من الشراة وهم مجتمعون عنده وأنه من دعاة عبد الله بن يحيي وأبي حمزة المختار فسجن فكتب من السجن إلى من له قال له معاب

بلع معنا عني واخوته　　　فولا ومد عد كمر حوا
ذنبي ونفسحت مني　　　يعدون طوراً وتارة حلا

[illegible] ان يكون ودكم ... [illegible] بعد الصفاء قد نقلا
أبا عرى دهرى [illegible] ... أصبح منه الفؤاد مشتعلا
حاولتم الصرم وعندكم ... ضيعتم من صاحبي حللا
لا تعقبوني أخي فلقد ... أصبحت لا أبتغي بكم بدلا
تمسكوا بالذي تمسكت به ... فان خير الاخوان من وصلا

وكتب اليه من حبسه

يا عم عوفيت من عدابه السكر ... وفرقت صحبه عجلا
كنت تشكو بي حبك وقد ... [illegible] من كل قد مثلا
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] باعم تبتغي العللا
زعمت [illegible] [illegible] في ... دار بلاء مكبلا حللا
يا عم بئس المصير [illegible] إذ ... [illegible] وفي رحالك الكبول فلا
عني ان كنت صادقا حججا ... فليت عامين حائبا رحلا
أبعد عنك الهموم فارج من اللـ ... ـه خلاصا وأحسن الأملا

ثم ولي الحكم بن الصلت فأطلقه وأحسن اليه فلم يزل يشكره ويمدحه ثم عزل الحكم بعد ذلك فقال اسمعيل فيه

تبارك الله كيف أوحشنا الكو ... فة [illegible] لم يكن بها الحكم
الحكم العدل في رعيته الكا ... مل فيه العفاف والفهم
فأصبح القصر والسرير والمنـ ... ـبر كالثكل من أن يتمو
يبكي عليه السرير عبرته ... ومنبر الشرق يلتدم
والناس من حسن سيرة الحكم بن ... الصلت يبكون كلما طعموا
مثل السكارى في فرط وجدهم ... إلا عدوا عليه يتهم
يوم جرى طائر النحوس لهم ... يبرع منه القرطاس والقلم

وأزعم الله حسبه كما | زعم هود القرود ذو زعم
في سيبه يوم بدء خطبته | والله تمرى سحائبه بالنعم
ه الى الله راجعون أما | للناس عهد يوفى ولا ذمم
حزب علي وليتنا لهم | من لذة العيش شر حكمهم
لا حكم إلا لله نطهره | يقضي حيث أنها لتي قسموا
ماذا يرجى من عيشه معشر | كان من شأنهم للذي زعموا

قال محمد بن أنس الأسدي حدثت أن إسماعيل بن عمار دخل وهو يبكي أسفا متأسفا، فقلت علام هذا التأسف والتلهف؟ فقال

عيناي مشؤومتان ويحهما | والقلب حزان مبتلى بهما
عرفتاه الهوى لحينهما | يا ليتني قبل ذا عدمتهما
هما الى الحين دلتا وهما | دلا على من أحب دمعهما
ما لعمر القلب في هواه وما | ذنب كل البلاء غيرهما

سمع إسماعيل رجلا ينشد بيتا للفرزدق يتعجب من عمر بن هبيرة الفزاري لما ولي العراق ويعجب من ولايته إياه وكان خالد القسري قد ولي العراق في تلك الأيام فقال إسماعيل عجب والله ما عجب منه الفرزدق من ولاية ابن هبيرة، ثم أراه يعجب منه من ولاية خالد القسري وهو مخنث دعي بن دعي ثم قال

عجب الفرزدق من فزارة أن رأى | عنها أمية بالمشارق تنزع
فلقد رأى عجبا وأحدث بعده | أمر تطير له القلوب وتفزع
بكت المنابر من فزارة شجوها | فالآن من قسر تضج وتجزع
فملوك خندف أضرعونا للعدى | لله در ملوكنا ما تصنع
كانوا كتاركة بنيها جانبا | سفها وغيرهم ترب وترضع

كان في الكوفة صاحب قيان يقال له ابن رامين قدمها من الحجاز، وكان من يسمع الغناء ويشرب النبيذ يأتونه ويقيمون عنده، وكان نازلا في بني أسد في

جيران اسمعيل بن عمار ، فكان اسمعيل يعشقه ويشرب عنده ، ثم انتقل من جواره الى بني غاضرة فكان اسمعيل يزوره هناك على مشقة لبعد ما بينهما ، وكان لابن رامين جواري يقال لهن سلامة الزرقاء ، وسعدة وربيحة ، وكن من أحسن الناس غناء ، واشترى بعد ذلك محمد بن سليمان سلامة الزرقاء التي يقول فيها محمد بن الاشعث

أمسى لسلامة الزرقاء في كبدي ... صدع مقيم طوال الدهر والأبد

لا يستطيع صناع القوم يشعبه ... وكيف يشعب صدع الحب في كبدي

وفي جواريه يقول اسمعيل

هل من شفاء لقلب لج محزون ... صبا وصب الى ريم ابن رامين

الى ربيحة ان الله فضلها ... بحسنها وسماع ذي أفانين

وهن قلبي مذ أصبحت حسنه ... ولثمة عندها في [illegible]

متى تقل [illegible] لا تطاوعه ... وإن تقل نوما [illegible] تصبيني

وتلك قسمة سحري قد سمعت بها ... وإن تلبث ما [illegible] في [illegible]

لست أحسب [illegible] قد [illegible] ... من خوف [illegible] في ورقي

نعم سعدة [illegible] تقول بها ... [illegible] عشر [illegible]

يارب ان ابن رامين له بقر ... عين وليس [illegible] لا [illegible]

لو شئت أعطيته مالا على قدر ... يرضى به ملك [illegible]

لا أنس سعدة والزرقاء يومهما ... والليل شرقه فوق الدكاكين

يغنيين ابن رامين على طرب ... [illegible] تنشيت لحسين

اذ لك نعم [illegible] طلبت به ... وفي الورد في [illegible]

يشوي لنا الشيخ شويين ذو حمة ... بالجوذاب وشحم [illegible]

سقى طلاء لعمرك يعصره ... حتى لا [illegible] كالمجانين

زال أقدام من [illegible] ... كأنه قتلا [illegible] من طين

مشى و[illegible] مضى به [illegible] — مشى الإوز راقي [illegible] من [illegible]

ومثل عباد [illegible] لا داليل [illegible] — سوى العتيق في [illegible] (١)

في فتية من بني [illegible] — [illegible] لا [illegible]

[illegible] لوجهه كأنه من تخلّف — [illegible] شطط [illegible] من [illegible]

يا عائد الله لولا أنت من شجني — ولا [illegible] لولا [illegible]

في عائد الله بيت ما [illegible] به — إلا وجدت [illegible] فتى [illegible]

[illegible] القينة [illegible] — [illegible] ذلك في [illegible]

ما كنت أحسب أن الأسد [illegible] — حتى رأيت إليك القلب يدعوني

إلاك [illegible] — نفسي [illegible] من [illegible]

وحج ابن رامين وحج بجواريه معه وكان محمد بن سليمان إذ ذاك على الحج فاشترى منه سلامة الزرقاء بمائة ألف درهم فقال إسماعيل

أية حال يا ابن رامين — حال المحبين المساكين

تركتهم موتى وما موّتوا — قد جرّعوا منك الأمرّين

وسرت في ركب على طيّة — ركب تهام ويمانين

[illegible] الله نفعي به — [illegible] محزون

[illegible] غداة [illegible] — ويلك من روع المحبين

وفتنت قوماً لا يرى مثلهم — ما بين كوفان إلى الصين

الزبير بن الأشيم الأسدي

هو والد عبد الله بن الزبير، كان شاعراً وهو الذي يقول

ألا يالقومي للرقاد المؤرق — والربع بعد الفطنة المتفرق

وهم الفتى للأمر من دون بابه — مراتب صعبات على كل مرتق

(١) [illegible]

ويوم بصحراء الغديرين قلته … بمنزلة [illegible] مُحرِّق

وذلك عيش قد مضى كان بعده … أمور شتات كل شأن ومفرق

وعيشة [illegible] تنكرت [illegible] … [illegible] إلا أنكم [illegible]

وفرق حبيب [illegible] … من الدهر [illegible] مشخص [illegible]

على أنني [illegible] … [illegible] الأيام [illegible] تشفق

عبد الله بن الزبير

هو عبد الله بن الزبير بن الأشيم الأسدي من منقذ بن طريف ثم من بني سعد، شاعر كوفي المنشأ والمنزل من شعراء الدولة الأموية، وكان من شيعة بني أمية وذوي الهوى فيهم والتعصب والعصبية على عدوهم، فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتي به أسيرا فمنّ عليه ووصله وأحسن إليه، فمدحه وأكثر وانقطع إليه، فلم يزل معه حتى قتل مصعب، ثم عمي عبد الله بن الزبير ومات في خلافة عبد الملك بن مروان، وهو [illegible] شعره.

قال ابن الأعرابي: كان عبد الرحمن بن أم الحكم على الكوفة من قبل خاله معاوية، فكان ناس من بني عمه من قيس بن وهب بن الأعشى [illegible] من بني الأشيم بن الأعشى من رهط ابن الزبير [illegible] فخرج عبد الرحمن بن أم الحكم [illegible] معاوية ومعه [illegible] من بني [illegible] فقال عبد الرحمن [illegible] [illegible] وكان عبد الرحمن [illegible] أهل القتيل [illegible] على ابن الزبير [illegible] ابن الزبير [illegible] الطريق إلى يزيد بن معاوية [illegible] وأمر [illegible] عبد الرحمن، وكان يزيد يبغضه ويستثقله [illegible] فقال فيه ابن الزبير:

أبى الليل [illegible] … كأني أسوم العين نوما محرما

وزد شذ ـــــه كأن نجومه   ضوء (١) تناهى من ، ق فقوما
لى لله أشكو لا إلى الناس ي   مضى سات بدهر ذي مقصر (٢)
وسوق سا سعون ثياب   نهب دوبهم هد ، رقا وحمى
عى ى شيء أوى من عس   نحيبون من أحرى سى و هم
وهو عصو به تعرضا   أحمت بلادى أن تبيح وطما
الا فقصى لله بى وبكم   وولى كبير قوم من كل لأم
بو هاشم لم صددنوا نحو هم   محمت ونمت حد يمت الدما
سعل أن ت ت اعل به   وكل امرىء لاقى سى كان قدما
بك قد مطلت أبت حبة   ترجى مسيا تسحاء وأقما
وكم من عسو قد رد مـ ى   تعيب ولو لاقيتـــــه اتندما
وأنتم ى حام ب وج أرى اكم   ه عا كأذ ب لمشحد وقما
فإن قلت حلي من قريش فلا تحد   من الدس شرا من أمث وألأم
صعيرا حمد ى حرقة ضمه   مر ـــــه حتى اد أمر وافهم
رى حلدة من آل حم ميبة   مرنا كأنه حريب مؤوم
وكسى سقيت ى ثقيف مكاركم   في العبيد لا توى دماؤكم دما

ور من أحد عيبة في الإسلام عمرو بن عثمان بن عفان أتاه عبد الله بن الزبير
وكى عمرو تحت ثيبه وثوب قدعا وكنه ودون فرص مالا ، فقال هيهات
ه يعطيه حمد بيت . ق فرخيمه مشبو . وفرص به ولأن نه لاف درهم
ونا عشرة آلاف . فوجه ب به مع تحت ثياب ، فقال عبد الله في ذلك

سأشكر عمرا ما ترحت ميتى   أيدى مـ عنت وب هى حلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه   ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

(١) ... العيرا لصبح ... وأرق في موضع (٢) ... تكون ... ويقطع ...

رأى خاليًا من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت

حبس ابن أم الحكم عبد الله بن الزبير وهو أمير في حبابه وصب عليه وضربه ضربًا مبرحًا فحدثه [illegible] فاستعان بأسماء بن خارجة [illegible] في أمره ويرضي خصومه ويشفع له إلى ابن أم الحكم في أمره حتى يخلصه. فأطلق شفاعته وكان [illegible] فصله وحمل به [illegible] حرمة [illegible] فقال فيه

أتاني أن الجود [illegible] حليف [illegible] لا يريده
تخير أسماء بن حصن فأصبحت تقول الصلاة [illegible]
ولا مجد إلا مجد أسماء فوقه ولا جري إلا جري [illegible]
ومحتمل ضغن [illegible] وجرى [illegible]
[illegible] [illegible] وجده
وقصر عن مجد [illegible] [illegible]
وحصن [illegible] من حصن [illegible] [illegible] ووالده
فمن مثل [illegible] [illegible] [illegible]
وكنت إذا لاقيت [illegible] لقيت [illegible]
تصيفه [illegible] ودون [illegible]
فلا [illegible] عاش مخصمًا ولو كان [illegible]
فأصبح [illegible] في الأرض حتى [illegible] [illegible]
[illegible] كأنك [illegible]
ترى [illegible] والأعراب [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
ترى [illegible] فوق [illegible] مقدمة [illegible]
[illegible] كان [illegible] [illegible]

تراهم كثيراً حين يغشون بابه   فتسرهم خيراته وفواضله

فأعطاه ألف درهم

ودخل ابن الزبير على عبيد الله بن زياد وعنده أسماء بن خارجة

حنت قلوصي وهناً بعد هدأتها   فهيجت مغرماً صباً على طرب

حنت إلى خير من حث المطي له   كأسماء بن أبي حسان وقس

تذكرت نهري البصرة فنه   لقد تذكرته من مرح عُرُب

والله ما كان لي لولا زيارته   وإن لاقي نحسب من أرب

حنت فزجرها حتى قلت لها   هذا المليك فيه في العرب

لا يحسب الشر جاراً لا يفارقه   ولا يعاتب عند الحين من عتب

من خير بيت علمناه وأكرمه   كانت دماؤهم تشفي من الكلب (١)

فمن عمر ابن الزبير دور بنية تميم ساببا مصرى لموضع أسماء وحلالة قدره في قيس فوثبت ربيعة وتميم فضربوه وكانت وتيم الله وعبد القيس مع حمس من تميم على شرطة عبيد الله بن زياد

تأوب عيني من ربيع منونه   وولى عن ساقي عراك هجودها

كأن سواد العين أعطى نحيله   بعبودها من بعد ذكر عودها

مخصرة من غير خفض صمة   أرى شعثها ... وسد ... عبيدها

من الليل وهناً أو شفنه سدل   أدمت به لا روح يبرى حشيدها

إذا طرقت ذرت دموعاً كأنها   عبير حسان من عفر فريدها

وبيت كأن الصدر فيه دفنه   سحرها قنديل دار وقودها

فقلت انجى النفس بيني وبينها   كذلك الليالي نحسها وسعودها

---

(١) كانت العرب تقول من أصابه الكلب والجنون لا يبرأ منه إلا أن يسقى من دم ملك فيقول إنه من أولاد الملوك

ولا تجزعي مما أَلَمّ فانني ... أرى سنة لم يبق الا شريدها

تأتي وعرض الشام بيني وبينها ... أحادث والأسباب يبغي بعيدها

فلن أنا حسان تهدّمُ داره ... لَكِيزٌ سعت فساقها وعبيدها

جرت مضرٌ حتى لو ترى فعلها ... ولا أصبحت الا بشر جدودها

فلا خيركم لا سيداً تنصرونه ... ولا خائفاً ان جاء يوماً طريدها

أخذلانه في كل يوم كريهة ... ومسألة ما إن يؤدي وليدها

لأمكمُ لو يلات أني نتيتمُ ... جماعة أقوام كثير عديدها

فيالتكم من بعد خذلانكم له ... جوار على الأعناق منها عقودها

ألم تعصبوا تبّاً لكم اذ سعت بكم ... مجوس القرى في دارها ويهودها

تركتم أبا حسان تهدم داره ... مشيدة أبوابه وحديدها

يُمسون العجي فيكم شرطة ... كما ست[1] في شر التيوس عتودها

لعمري لقد لف اليهودي ثوبه ... على غدرة شنعاء من شيدها

فلو كان من قحطان أسماء شمّرت ... كتائب من قحطان صعر خدودها

في رجب أو غرة الشهر بعده ... تزورك حمر المنايا وسودها

ثمانون ألفاً دين عثمان دينهم ... كتائب فيها جبرئيل يقودها

فمن عاش منكم عاش عبداً ومن يمت ... ففي النار سقياه هناك صديدها

وقصد ابن الزبير من الشام الى الكوفة فدخل على عبيد الله بن زياد بكتاب

من يزيد بن معاوية يأمره بصيانته واكرامه وقضاء دينه وحوائجه وادرار عطائه

فأوصله اليه ثم استأذنه في الانشاد فأذن له فانشده

أصرمت ليلى حبلك اليوم تجتنب ... أم الحبل منها واهن متقضب

أم العود من ليلى كعهدي مكانه ... ولكن ليلى تستزيد وتعتب

ألم تعلمي يا ليل أني لبيب ... همومي في عشقي حين أغضب

---

(١) ... التيس ... عند الهياج والعتود الجدي الذي استكرش (٢) ... لاسد

وأيّ فتى أعتق من مال طارفٍ | وفي الحرب إن شبت شبوب مشبّب
أبن تتبع العال بلاد عقيقه | شهدت بها من كلابي وتغلب
عشية قامت بالركاب محجه | تأكو رها مشدودة بين سبسب
في كل مصر ما يحلك حجة | كذلك ما مر العقيق المشعب
فوالله ما زالت تمدّ أفقي | وتمسح حتى كادت الشمس تغرب
دعتني ما تعوت على دعج | ولا بالذي من اليمين مقضب
إليك عبيد الله تهوي ركابنا | تعسف مجهول الفلاة وتذأب
وقد ضمرت حتى كأن عيونها | نطاف فلات ماؤها متصبب
فقلت لها لا تشتكي الأين إنه | يملك قوم من أمية مصعب
إذا ذكروا فضل امرئ كان قبله | ففضل عبيد الله أثرى وأطيب
وإنك لو شوهت تفرج بعد | وأنت لي لأعداء ناب ومخلب
أتصالي عبد الله وابن محمد | حليفان ما رزق أثير وذئب
وأنت لي الحجرات والساق | فإن شرفها أدركت ما كنت تطلب
أعيني سحن من سحاتك نفع | وفي كل يوم قد سرى لك محلب
وإنك لو تبدي تصيب حجة | حري لك أهل في نطاب ومرحب

فقال عبيد الله وقد ضحك من هذه الأبيات الأخيرة لا تطلب إليك حاجة كإسحق لدى ترويك؟ قال ولك أهل لأمر يكفيني فأمر له بعشرة آلاف درهم كان عبيد الله صديقاً لابن الزبير ثم تغير عليه وبلغه عنه قول قبيح فقال في ذلك

ألا طرقت رزينة بعد هدء | تخطّى هول أنمار واسد
تخوض رحالنا حتى تبيت | طروقا بين أعراب وجند
فقالت ما فعلت أنا كثير | أصح الود أم أخلفت عهدي

كأن لسعت نمرة في خرص ... في حشاه وقضيب رند

ألا من مبلغ عني نعيما ... فسوف يجرب الإخوان بعدي

رأيتك شيمة من بني قريش ... ومع مسيح ناصية وحد

فلي بن قوم رث لا أعدي ... كوقع السيف ذي الأثر الفرند

فأولى ثم أولى ثم أولى ... هيهات للقرار تطلب من مرد

كان عمرو بن الزبير صديقا لابن الزبير فلما أتى عبد الله بن الزبير ناحية عمرو ما فعل من أصحاب حتى مات . قال ابن الزبير يرثيه

أيا راكبا إما عرضت فبلغن ... كبير بني العوام إن قيل من تعني

ستعلم إن جالت بك الحرب جولة ... إذا فوق الرامون أسهمهم من تغني

فأصبحت الأرحام حين وليتها ... بكفيك أنكاثا تجر على دخن

عقدت لعمرو عقدة وغدرته ... فأمسى كالمستبشر في بيت المدخن

وأسلمته حولا تجود بنفسه ... تموت به في ساقه حلق اللبن

ثم قال عمرو ذو تجود بنفسه ... تبرأ به حتى قضى حسبه دعني

تحدث من لاقيت أنك عائذ ... وقد عرفت قتلى ابن زمزم والركن

فلتنكم صرت الصمد منه تنكم ... بروحه للأضحية المدن

فهو منه لاجئ قبله ... وقد وقعت منه العقيب من البطن

جزى الله عني خير ما شر جزى ... وعروة شر من خليل ومن خدن

فهم أخوك ... مفاخرة ... فلك للرأي النصال والأفن

ولو أنك جهزته فقتلته ... ولكن قتلته السياط والسجن

وإن للأرحام إن رعيتها تروى ... بها من عقاب الله من دونه يغني

قطعت من الأرحام ما كان واضحا ... على الشيب وشمت مخافة الأمن

وأصبحت تسعى فاسطا بكتيبة ... تبدل ما حولت لخصم ولا تني

فلا تجزعي من سنة قد سننتها   فللدهر يذهب شيئًا بعد حين

ومن قوله يرثي يعقوب بن طلحة وقد قتل يوم الحرة وجده صفية رجل يقال له انكلوس

لعمري لقد جاء ببعض شيء   على ولا موت بريح سريع
لعمري لقد جاء انكلوس كثر   على أمر حين صرع فظيع
من أسرة يعقوب منهم وقد بت   مصرعهم من ذروة فصريع
وكانوا غياث الناس في قحط الورى   ويعقوب منهم للأنام ربيع

عرض قوم من أهل الكوفة لابن الزبير في طريقه من الشام إلى الكوفة وقد نزل بقرقيسيا فاستعملوه في ضيعة وأقبل من حوش الكلابي وقالوا به أبوي الهوى وكانت قيس وعبد الرحمن وقرقيسيا يومئذ ولاها في يد بن زفر الحارث الرأي وفيه وكان معه رفيق من بني أمية يقال له أبو الحدرد فرحل وتركه في حبسه ثم سكاف فيه حاجة من مصر وصف فقال في ذلك

أعاذل أبو الحدرد له محروج   كذلك الهوى ثم تحنو ويحرج
لعمري لقد كانت بلاد عريضة   إلى روح نفس علقت بالمشرج
ولكنه يمشي المعيض وينفد   حبيب ويبكي في الأزر ويخرج
ألا ليت شعري هل أتى أم وصل   كسول غضوب تسقى بحرج
وإذا انصرفت الكعب صاحت كأنها   ضرب حضيب دلوى فحرج
تمشي الهوينا في رمان وتشتي   وتلوي به في جنة البحر مسرج
أو يمضي بعد الفرق وعدوت   تحن أبواب المدينة صولج
فمنك لا تدري بما أصابني   زينك ثم تنجي سيرك تحج
أمس أبو حدرد سجين بحرد   تزجي بها كل الحجرة تزعج

لما قدم مصعب الكوفة واليا طلب عبد الله فطلبه فقال يا أهل الشقاق

والنفاق، ومساوي الأخلاق، إن الشيطان قد باض وفرخ في صدوركم، ودبّ ودرج في حجوركم، فأشربكم الذل، وهو لكم قرين «ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً» ثم حثهم على اللحاق بالمهلب بن أبي صفرة، وأقسم ألا يجد بعد ثالثة أحداً اسمه في جريدة المهلب بعد ثالثة بالكوفة إلا قتله، فجاء عمير بن ضابئ البرجمي فقال له: أيها الأمير إني شيخ لا فضل في، ولي ابن شاب جلد فاقبله بدلا مني، فقال له عنبسة بن سعيد بن العاص: هذا جاء إلى عثمان وهو مقتول فرفسه وكسر ضلعين من أضلاعه وهو يقول: أين تركت ضابئاً يا نعثل؟ فقال الحجاج: هلا يومئذ بعثت بديلا، يا حرسي اضرب عنقه، وسمع الحجاج ضوضاء، فقال: ما هذا؟ فقالوا: هذه البراجم جاءت لتنصر عميراً فيما ذكرت، فقال: أتحفوهم برأسه، فرموهم برأسه فولوا هاربين، وازدحم الناس على الجسر للعبور إلى المهلب حتى غرق بعضهم فقال عبد الله بن الزبير:

أقول لإبراهيم لما لقيته ... أرى الأمر أمسى واهياً متشعبا

تجهز فإما أن تزور ابن ضابئ ... عميراً وإما أن تزور المهلبا

هما خطتا خسف نجاؤك منهما ... ركوبك حولياً من الثلج أشهبا

فأضحى ولو كانت خراسان دونه ... رآها مكان السوق أو هي أقربا

دخل عبد الله على مصعب بن الزبير بالكوفة لما وليها وقد مدحه فسأله في الإنشاد فلم يأذن له وقال: أنت القائل [illegible] وإنما قصرت في مدحك لأني من [illegible]؛ ثم قال بعض من حضر: أنشدها، فأنشده:

[illegible] ... فلا هرب على الأرض [illegible]

ولا [illegible] ... ولا حملت على ظهر [illegible]

[illegible] ... كثير [illegible]

[illegible] ... [illegible]

فالتفت إليه مصعب وقال له أدخل من شماله ثلاث عمد حتى [illegible] فانصرف [illegible] ذلك [illegible] حتى [illegible] ثم [illegible] مصعب بعد ذلك وحمل به [illegible] فبكيه وحمل عليه ثوبه

[illegible] الكوفة [illegible]

[illegible] شعر ومن عنه [illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible]	فصحت به [illegible] ولكن
في كل [illegible]	[illegible]
[illegible]	فلا [illegible] ولا [illegible] القطر
ولا [illegible]	[illegible] فوق [illegible] من هم شعر
[illegible]	[illegible]

[illegible] كان [illegible] وكان قد بلغ شعراً عنه [illegible] يكرهه [illegible] من [illegible] فقال فيه

كأن [illegible]	[illegible]
[illegible] قريش	[illegible] الأمور
[illegible]	[illegible]
[illegible] وعدلت [illegible]	[illegible] الكثير
[illegible] قد [illegible] قريش	[illegible] كيف [illegible]

فأمر له بخمسة آلاف درهم ورضي عنه فقال ابن الزبير

لشتر [illegible] عمه	[illegible] لا [illegible]

به أمّن الله [illegible] من الردى ... وكنت [illegible] لا [illegible]

[illegible] لأضغان [illegible] ... [illegible] حتى [illegible]

وكنت له كهفاً وحصناً ومعقلا ... [illegible] طارت [illegible]

وكان لبشر بن مروان من يد ... [illegible]

وصدت له [illegible] ... بجلك إذ هزّت سفاها كلابها

وصدت بن مروان قريش بعيرها ... [illegible] الشهباء قبل سحابها

[illegible] وعظمت [illegible] ... [illegible]

دخل ابن الزبير على بشر بن مروان متعرضاً له ويسمعه شيئاً من شعره فقال بشر أراك متعرضاً لأن [illegible] في أسماء بن خارجة ملك ومن شعرك ومن [illegible] قد رحت فيه دلوك [illegible] أصلح الله الأمير [illegible] أسماء بن خارجة كان للمدح أهلا وكانت له عندي يد [illegible] وكنت [illegible] شاكراً وأيادي الأمير عندي أجلّ [illegible] في [illegible] لا [illegible] في [illegible] للأمير [illegible] [illegible] فقال [illegible]

تداركني بشر بن مروان بعدما ... [illegible]

عشية [illegible] وعصبة ... [illegible] ومن [illegible] الطهر

قريع قريش [illegible] ... [illegible] طرّ [illegible]

وقيس بن عيلان وخندف كلها ... [illegible] أضحى [illegible]

يدا بشر بن مروان بعد [illegible] ... وفي [illegible] أخرى غيث [illegible]

إذا أمطرت منك يوماً سحابة ... [illegible] ملبسة الأرض

فلا زلت يا بشر بن مروان سيداً ... [illegible] منك [illegible]

فأنت مصفى يابن مروان والدي ... [illegible]

يرجون فضل الله عند دعائكم ‏ ‏ إذا جمعتكم والحجيج المنازل
ولولا بنو مروان طاشت حلومكم ‏ ‏ وكنتم أوباشاً ترقيها الشقاشق

فأمر له بمائة شاة وكسوة حسنة وقال له: إن أردت أن تفد على أمير المؤمنين فنحن نجهزك، فقال: أنا ضيف الأمير، قال: فماذا تقول إذا وفدت عليه ولقيته إن شاء الله؟ فارتجل من وقته هذه القصيدة، ثم قال:

أقول أمير المؤمنين عصمتنا ‏ ‏ بشر من الدهر الكثير الزلازل
وأطفأت عنا نار كل منافق ‏ ‏ فأضحى مهول طويل الخمائل
لئن قومه من أمية بالعلا ‏ ‏ إذا فخر الأقوام ومجد المحافل
هو البشر الميمون والعصمة التي ‏ ‏ أتى حقه ثبت على كل باطل
فقد لبس القوم محمده ‏ ‏ وأوتي له فضل على كل قائل
أخوك أمير المؤمنين ومن به ‏ ‏ أعاذ وأنقى دونه سحب هاطل
إذا ما سألنا فله هطلت لنا ‏ ‏ سحابة كفيه بجود ونائل
حبيب على جهد له ورحمة ‏ ‏ على كل جاف من معد ووائل

قال: فشرفه ثم قال: كيف تسمعون؟ هذا والله الشعر وهذه القدرة عليه، فقال حجر بن بجر العجلي وكان من أشرف أهل الكوفة وكان يصيب معرفة عند بشر: هذا أصلح الله الأمير أشعر الناس وأحضرهم قولاً إذا أراده، فقال محمد بن عمير بن عطارد وكان عدواً للحجاج: أيها الأمير هو شاعر وأشعر منه الذي يقول

بشر بن مروان على كل حالة ‏ ‏ من الله فضل في الرخاء وفي الجهد
قريع قريش والذي باع ماله ‏ ‏ ليكسب حمداً حين لا أحد يجدي
فما مثل بشر في السماحة والندى ‏ ‏ يحرز عليات المكارم بالحمد
فكم حملت كفاك يا بشر من فتى ‏ ‏ صريك وكم أغنيت قوماً على جهد
وصيرت ذا الفقر غنياً ومثرياً ‏ ‏ كثيراً وكانوا قد حذوا للأوعد

فقال بشر من يقول هذا ؟ قال الفرزدق ، وكان بشر معصباً لخالد ، فقال ابعث إليه فأحضره ، فقال له هو غائب بالبصرة وما قال هذه الأبيات وبعث بها لأشدكما ولترضى عنه ، فقال بشر هيهات لست براضٍ عنه حتى يأتيني ، فكتب محمد بن عمير إلى الفرزدق ، فأتى القدوم على بشر ، ثم سمعه أن بالبصرة قد حضرت له مع السكونية ، فأقام وتعذر قدومه . فقال عبد الله بن الزبير يهجو محمد بن عمير في تخلفه ، وذلك بحضرة بشر ، فقال :

بني دارم هل تعرفون محمداً ... بدعوته فيكم إذ الأمر [illegible]
وتسميهم قوماً [illegible] ... وحين [illegible] القوم [illegible]
فأصلك دهمان بن نصر فردهم ... ولا [illegible] في [illegible]
فإن [illegible] ... [illegible] ولا [illegible]
ولولا [illegible] لأقسم [illegible] ... من [illegible] حيق [illegible]
أحين علاك الشيب أصبحت [illegible] ... [illegible]
تركت [illegible] ... [illegible] من [illegible]
تبدلت من [illegible] كندي ... [illegible] فأضحى [illegible]

فقال بشر أقسمت عليك إلا كففت ، فقال نعم قد كففت له ، والله لولا مكانك لأتبعته بقافية تلحق [illegible] وحسن [illegible] وأسوته ، وشتمت حجار بن أبجر محمد بن عمير وكان عدوه ، وأقبلت بنو أسد على ابن الزبير فقالوا عليك غضب الله أشتمت حجاراً بمحمد والله لا نرضى عنك حتى تهجوه هجاء ترضى به محمد بن عمير عنك . [illegible] الفرزدق [illegible] قال لي ولكن محمداً [illegible] لأ[illegible] فلم تزل به بنو أسد حتى هجا حجاراً . فقال :

فلبل النصارى سدت عجلاً ومن يكن ... كذلك هل أن يسود بني عجل

ولكنهم كانوا [illegible] تشبهم ومثلك من [illegible] [illegible]
وكيف [illegible] العشيرة وقد [illegible] عجل [illegible]
[illegible] قيس [illegible] [illegible] حتى [illegible]

[illegible] فيه [illegible] في [illegible] [illegible] لا
وقال [illegible] الله [illegible] [illegible] [illegible] من بني [illegible]
[illegible]

[illegible] وقد [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] حتى [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] ولا [illegible]
[illegible] لأطلال [illegible]
[illegible] ولا [illegible]

[illegible] حكم عبد الله بن الزبير من [illegible] في [illegible]
[illegible] سويد بن [illegible] في [illegible]
فقال [illegible]

[illegible] [illegible] وبكر بن [illegible]
[illegible] شديد الأ[illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] فقال [illegible] [illegible]
[illegible] بعض الشعراء [illegible]
فأنشده قوله

لله [illegible] [illegible] واحل بيتك في العديد الأكثر
[illegible] [illegible] [illegible]

فمن مثلك [illegible] معلى … ودمث حول الحي من معشر

وعرفت أنك لا تخيب مدحتي … ومتى أكن سببا لخير أشكر

فهو محوي من [illegible] … [illegible] لا تعذر

فأمر له بعشرين ألف درهم

وقيل إن عبد الله بن الزبير [illegible] إلى عبد الملك [illegible] خمس [illegible] من [illegible] عبد الله [illegible] الأسدي [illegible] في كلامه [illegible] يتكلم ولا [illegible] الخير [illegible] قوله [illegible]

مشى ابن الزبير القهقرى فتقدمت … أمية حتى أحرزوا القصبات

وجئت مجلى بين مروان سابقا … أمام قريش تنفض العذرات

فلا زلت سباقا إلى كل غاية … من المجد نجاء من الغمرات

فقال له أحسنت، وسل حاجتك. فقال له أنت أطول سنابكها وأرحب صدرا يا أمير المؤمنين. فأمر له بعشرين ألف درهم وكسوة، ثم قال له كيف قلت؟ فذهب [illegible] لا [illegible]. فقال لا [illegible] في [illegible] وفي رواية [illegible] أنه [illegible]

كأن عبد الله [illegible] … وفيه [illegible] راعي مجرب

[illegible] … [illegible] مغرب

[illegible] … طويل [illegible] لأحد [illegible] مشذب

[illegible] من ثقيف [illegible] … قريش وذو المجد التليد المهذب

فقال له عبد الملك لا [illegible] ولكن [illegible] وكتب له في الخراج بعشرة آلاف درهم أخرى

قال ابن الزبير من شيعة بني أمية قوم [illegible] يحسدون لعبد الملك فقال

فيه [illegible]

[illegible] في مكة [illegible] من [illegible] عرفة في [illegible]
[illegible] معصمة [illegible] تقال من حل حرم

[illegible] عبد الله بن الزبير [illegible]

الزبير بن عبد الله بن الزبير الأسدي

هو [illegible] محمد بن [illegible]

[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

المرار الفقعسي

هو [illegible] بن سعيد بن حبيب الفقعسي من فقعس بن طريف [illegible] بن [illegible] وكان [illegible] [illegible] في ذلك يقول

[illegible] إحدى لأحد
[illegible] كالحريق [illegible]

وكان يهاجي المساور بن هند بن قيس بن زهير العبسي وفيه يقول المرار

شقيت بنو سعد بشعر مساور إن الشقي بكل حبل يخنق

والمسعور القائل فيه

ما سرّني أنّني من غير أسد ... وأنّ ربّي ينجّيني من النار
وأنّهم زوّجوني من بناتهم ... وأنّ لي كلّ يوم ألف دينار

والمرار من مخضرمي الدولتين وقيل إنه أدرك الدولة العباسية

أن المرار قوماً من بني حبش فوقف على بيوتهم فجعل يحدثهم وينشدهم الشعر فنظروا إليه وهم مجتمعون على ... فضيعوه ... ثم انصرف من عند القوم حتى وقف على رجال فقال له بعضهم أنت مرار تقف على أبياتنا وتنشد نساءنا الشعر، فقال إني كنت أستظل، فجرى بينه وبينهم كلام فغلظ فوثبوا عليه فضربوه وعقروا بعيره، فانصرف من عندهم إلى بني فقعس فأخبرهم الخبر فركبوا معه حتى أتوا بني عبس فقاتلوهم ... وقتلت بنو فقعس من بني عبس عشرة رجلاً ثم انصرفوا ... وقد المصري بني عبس ... وعلقوا ... في المدينة، ثم إن بدر بن سعيد أخا المرار قد ... عبس حقه ... ضرب أخي وعقر جمله، فخرج حتى أتى ... بني عبس في ... فعقرها ثم انصرف فقال ... والله ... ولكن ... حتى أتيا على إبل لبني عبس فطرداها وتوجها بها نحو تيماء، فلما كانا في بعض الطريق انقطع ... فقال له المرار يا أخي ... وتصرف ... هذه الإبل في ... فلما كانا في بعض الطريق ... فقال المرار ... قد تطيرت من هذا السفر ولا والله لا أرجع من هذا السفر ... فعرفت عبس ... في طلب الإبل، فقصدت فرقة وادي القرى وفرقة إلى تيماء، فصادفوا الإبل بتيماء تباع فأخذوا المرار وبدراً، ورفعوهما إلى الوالي وعرفت سمات عبس على الإبل فدفعت إليهم ورفع المرار وأخوه إلى المدينة، فضربا وحبسا، فمات بدر في الحبس،

فتكلمت عدة من قريش وبنو عبد الله الزبيري في أمره فخلاه ، وقال يرثي أخاه بكراً

ألا يا لقومي للتجلد والصبر وللقدر الساري إليك وما تدري

وللشيء تنساه وتذكر غيره وللشيء لا تنساه إلا على ذكر

وما [illegible] في أمر [illegible]

وهي طويلة يقول فيها

ألا قاتل الله المقادير والمنى وطالب أمر بين [illegible]

وقد [illegible] جرت [illegible] ولا [illegible]

[illegible] كانت [illegible]

[illegible] ولا [illegible] ولا [illegible]

تذكرني [illegible] (٢) [illegible] إذا [illegible]

والشول (٣) [illegible] قرى الضيف [illegible] ذي الأمر

[illegible] أن [illegible] فكيف [illegible]

إذا [illegible] على كل حال من [illegible]

تذكرت بكراً [illegible] [illegible] على [illegible]

إذ [illegible] على [illegible] على [illegible]

وما كنت [illegible] ولكن [illegible] على ذكره طيب الخلائق و[illegible]

[illegible] ما فعلها [illegible]

[illegible] عواقب [illegible] يقضي [illegible]

[illegible] الموت عنه [illegible] [illegible] لا [illegible] من [illegible]

---

(١) [illegible] (٢) [illegible] شديدة [illegible]
(٣) جمع شائلة وهي [illegible] من [illegible] شهر [illegible]

فيتنكما [illegible] [illegible] فكنتما صوبين [illegible] الناس [illegible] [illegible]

يقول طوبى [illegible] ودمعكم [illegible] لاعمر [illegible] كان [illegible]

كان [illegible] وجوه [illegible] وكان [illegible] شعر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الناس [illegible] [illegible] [illegible] داود [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فأخذ [illegible] الى [illegible] [illegible] حيان [illegible] وهو [illegible] على مدينة [illegible] [illegible] [illegible] طريد [illegible] معها وهو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وحشم [illegible] في [illegible] مدة ، ثم [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهو في [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]   [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]   [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] اطلق   [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]   [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]   [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]   [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، فقال في ذلك

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]   [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]   [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ومن قوله في ابتداء قصيدة

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]   وكشف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الصدود ولا [illegible]   وصلا على [illegible] [illegible] [illegible]

وكان [illegible] بن سعيد [illegible] [illegible] شاعرا وهو الذي يقول

يا حمد حين نسي الرجال ردة (١)   وذي أشق وقيت به عصم

محتمون كرام في مجالسهم   وفي الرحال إذا لاقيتهم خدم

وما أصاحب من قوم فأذكرهم   لا يزيدهم حباً إليّ هم

الكميت بن معروف

هو الكميت بن معروف بن الكميت الأسدي من فقعس بن طريف ثم من بني أسد بن خزيمة

شاعر من شعراء الإسلام بدوي وهو أحد المعرقين في الشعر أبوه معروف شاعر وأمه سعدة شاعرة وجده حبينة أعشى بني أسد شاعر وابنه معروف شاعر

ومن قول الكميت هذه عناء

نزل المشيب فما له تحويل   ومضى الشباب فما إليه سبيل

ولقد أراني والشباب يقودني   ورداؤه حسن علي جميل

معروف بن الكميت بن ثعلبة

من قوله يمدح [illegible] بن المساور بن هند

وإن صباحي أمس وابن مساور   أليك لمن شرب القرح مصرد

سعدت فوق الخلق من آل فقعس   ولم ترج فيهم ردة اليوم أو غد

وقلت عسى لا فقر في العيش بعده   وكل فتى للحادثات بمرصد

كأنك لم تنعب بحل بيوتكم   مع الحي بين الغور والمنجد

فلولا رجال من خديجة نصرة   عددت بلائي ثم قلت لها عددي

---

(١) هذه القصيدة من مختار أبي تمام منسوبة إلى زياد بن حمل بن سعد التميمي

سعدة أم الكميت

من قولها للكميت وقد تزوج بنت أبي منهوس على مراغمة لها وكرهها لذلك ، فغضبت سعدة وقالت فيه

عليك بنقص العرق بعد عتقت	عليك بمحض ... الكرائم
لعمري لقد رثّ ابن سعدة نفسه	ورثّ الذي لا ... من القوادم
بني لك معروف ... هدمته	ولاشرف ... وهادم

وقالت فيه

ألم ... لو ...	... في صدري من ... وهي
ومن وقعت ... كاهب	... الأحداث وقع ...
يعزي لعمري للكميت ...	... والصبر ... المدلل

أعشى بني أسد

هو خيثمة بن معروف أخو الكميت ، ومن قوله يرثي الكميت وغيره من أهل بيته

هون عليك فإن الدهر منقلب	كل امرئ عن حمامه في يشعب
فلا يغرنك من دهر تنعمه	إن الليالي بالفتيان تنقلب
... وبت الليل مرتفقاً	كأنما تزاور عني ... الكثب[(١)]
إذ رجعت إلى نفسي ...	... تضمن من صحبي القلب
من ... وذي عم ...	والدهر فيه على مستعتب عتب
عودت وجداً على وجد ...	حتى تكاد ... الصدر تلتهب
هل ... الكميت ...	أم هل يعود ... فيصطحب
لقد علمت ولو منيت بعدهم	إني ... الشرب الذي شربوا

(١) تزاور مال ... من الكب وهو داء يأخذ الإبل في مناكبها فتظلع منه

معروف بن الكميت الأسدي

من قوله

قد كنت أحسبني جلداً فهيجني ... بالشوق منزلة من أم منصور
كانت منازل لا نرهب حادثة ... على ممنوح ولا عصفاً بمقدور
ومن نخيره ... بلا تفرق لا مقدور

الحسين بن مطير

هو الحسين بن مطير بن مكمل مولى بني أسد بن خزيمة من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية

شاعر متقدم في القصيد والرجز، فصيح قد مدح بني أمية وبني العباس، وكان زيه وكلامه يشبه مذهب الأعراب وأهل البادية وذلك بين في شعره

ومن رجزه يمدح معن بن زائدة

حديث ريّا حبذا دلالها ... أسأل عن حسن وما سؤالها
عن مرة قد شفه خيالها ... وهي ثناء ... لو تنالها

يقول فيها يمدحه

سل سيوفاً محدثاً صقالها ... صاب على أعدائه وبالها
وعد معن ذي النـــــدى أمثالها

أنشد الأصمعي رجل لدعبل

لا تعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشيب برأسه فبكى

فقال هذا سرقه من قول الحسين بن مطير

أين أهل القباب بالدهناء ... أين جيراننا على الأحساء

فارقوها ولأرض ملبسة نو ر الأقاحي تجاد بالأنواء

كل يوم بأقحوان جديد تضحك الأرض عن بكاء السماء

قال المهدي للمفضل الضبي أسمعني أبيات الحسين بن مطير الأسدي ،
قال وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال قوله

وقد تغدر الدنيا فيضحي فقيرها غنياً ويغنى بعد بؤس فقيرها

فلا تقرب الأمر الحرام فإنه حلاوته تفنى ويبقى مريرها

وكم قد رأينا من تغير عيشة وأخرى صفا بعد اكتدار غديرها

وقال في المهدي قصيدته التي يقول فيها

لك أمير المؤمنين تعممت به يد هو جاء النجاء حبوب

ولو لم يكن تدعوه ما تقدمت حبال بها نصرة ووهوب

فتى هو من غير التخلق ماجد ومن غير تأديب الرجال أديب

عدا خلقه خلق الرجال وخلقه إذا ضاق أخلاق الرجال رحيب

إذا سعد الفرسان سار أمامهم جريء على ما يتقون وثوب

وإن غاب عنهم شاهدتهم مهابة بها يقهر الأعداء حين يغيب

يعف ويستحيي إذا كان خالياً كما عف واستحيا بحيث رقيب

فأمر له المهدي بخمسين ألف درهم وحصان جواد ، وقال فيه

لو يعبد الناس يا مهدي أفضلهم ما كان في الناس إلا أنت معبود

أضحت يمينك من جود مصورة لا بل يمينك منها صور الجود

لو أن من نوره مثقال خردلة في السود طرًّا إذاً لابيضت السود

ومن قوله يرثي معن بن زائدة

ألما على معن وقولا لقبره سقتك الغوادي مربعاً ثم مربعا

فيا قبر معن كنت أول حفرة من الأرض خطت للسماحة مضجعا

أيا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

أبى ذكر معن أن تموت فعاله ... وإن كان قد لاقى حماماً ومصرعا

قيل لأبي عبيدة ما تقول في شعر الحسين بن مطير؟ فقال والله لوددت ان الشعراء قاربته في قوله

مخصّرة الأوساط زانت عقودها ... بأحسن مما زينتها عقودُها

بصفر تراقيها وحمر أكفّها ... وسود نواصيها وبيض خدودها

ومن قوله يصف سحابة مكفهرة [illegible]

المطر جوده

مستضحك بلوامع مستعبر ... بمدامع لم تمرها الأقذاء

فله بلا حزن ولا بمسرة ... ضحك يراوح بينه وبكاء

وكأن بارقه حريق تلتقي ... ريح عليه وعرفج وألاء

لو كان من لجج السواحل ماؤه ... لم يبق في لجج السواحل ماء

ومن قوله

أحبك يا سلمى على غير ريبة ... ولا خير في حب لا تعف سرائره

أحبك حباً لا أعنّف بعده ... محباً ولكني إذا ليم عاذره

وقد مات قبلي أول الحب فانقضى ... فإن مت أضحى الحب قد مات آخره

ولما تناهى الحب في القلب وارداً ... أقام وسدّت عنه يوما مصادره

شعراء كنانة

عبد الله بن علقمة الكناني

هو عبد الله بن علقمة ... أحد بني عامر بن عبد مناة بن كنانة

خرج مع أمه وهو غلام يافع مع جيرة لها وكان يهوى جارية منهم يقال لها حبيشة،

فأعجبته ووقعت في نفسه، ثم رآها مرة أخرى وقد ... كان في حي،

فورد ماء ... ينصرف أمه في ... فمشى معه ... ثم ... فقال

وما أدري بلى إني لأدري أصوب القطر أحسن أم حبيش

حبيشة والذي خلق الهدايا وما عن هلكها للصب عيش

فسمعته أمه فتغافلت عنه، ثم مشى، فلما ... من الأرض فقال

يا أمتا خبريني غير كاذبة وما يريد مسول الحق بالكذب

تلك أحسن أم ظبي برابية لا بل حبيشة في عيني ذي أرب

فزجرته أمه وقالت ما أنت وهذا ... وقد كنت أظنك أعقل من ذاك،

وأتت امرأة عمه فقالت ربيبي ... فقامت وذهبت معه ... أصرف

فقالت له أهذه أحسن الآن أم حبيش فقال

إذا غيبت عني حبيشة مرة من الدهر لم أملك عزاء ولا صبرا

كأن الحشى حر السعير يحشه وقود الغضى والقلب مضطرم جمرا

وجعل يراسل الجارية وتراسله حتى علقته كما علقها، وكثر قوله للشعر فيها

في ذلك

حبيشة هل جدّي وجدّك جامع　　بشملكم شملي وأهلكم أهلي

وهل أنا ملتف بثوبك مرة　　بصحراء بين الأليتين إلى النخل

وهل أشتفي من ريق ثغرك مرة　　كراح ومسك خالطا ضرب نحل

فلما بلغ أهلها خبرها حبسوها عنه مدة، وهو يزورها سراً، ويكثر قول الشعر فيها، فأتوها وقالوا لها عديه السَّرحة. فقال لها: نشدتك الله إن كنت أحببتني فهل تنسيني في الأرض شيء، فقالت إذا مت ونحن قريب ... من نفسي، فعدته وجلسوا قريباً ... وجلست عند السرحة. وأقبل عبد الله يعدها، فلما دنا منها دمعت عيناه والتفت في حيث أهلها جلوس، فعرف أنهم قريب، فرجع وتبعه، ولو شاء أن تتبعه، ثم يقول:

وقلت لها لو زدت جوى كم　　... ولا صبر

ولم يبك حتى ...　　فسال عليه الدمع ...

... ولا أبكي دمعه　　... حتى يغيبه القبر

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة خالد بن الوليد إلى بني عامر بن عبد مناة بن كنانة وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام فإن أجابوه وإلا قاتلهم. فصبحهم خالد بن الوليد بالغميصاء، فخافوه فصبحهم، وكانوا قتلوا الفاكه بن الوليد وعمه الفاكه بن المغيرة في الجاهلية، وحديث ذلك أن نفراً من قريش أقبلوا من اليمن حتى نزلوا على ماء من مياههم ومعهم أمتعة لهم وكانوا ذوي نفس شديد، فخرجت بنو عامر، فقالوا للقرشيين إياكم أن يكون معكم رجل من قومه لأنه كان له عندهم ذَحل، قالوا لا والله ما هو معنا، وهو معهم، فسار رجوعه أدركهم العامريون، ففتشوهم، فوجدوا بينهم معهم، فقتلوه وقتلوهم، وأخذوا أموالهم، فقال زعيمهم

إن قريشاً عدوت بغادة — نحن قتلنا منهم بعوده
عشرين كهلاً ماجداً زبدة

وكان بنو جذيمة قتلوا بالغميصاء عفان بن أبي العاص أبا عثمان بن عفان وعوف بن عوف أبا عبد الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة والفاكه بن الوليد بن المغيرة. فأرادت قريش قتالهم حتى حجزتهم بنو الحرث بن عبد مناة في بعض السنين، وكان خالد بن عبيد الله أحد بني الحرث بن عبد مناة ممن حضر الوقعة هو وصخر فقال في ذلك ضرار بن الخطاب قوله

دعوت بني جذيمة حين جاءوا — من محمد صبيهم جنده
فلله ذي أمسى بهـــا — من الهم في صدره بارد
ولو خالد عاذ في ملبس — السلاح لعادي وارد

وقال صخر أيضاً

أبى بني وزي صبرنا بن بسر — وقد عدنا كنت لو تركهم كل مسلك
فإن أنتم لم تثأروا برجالكم — فدوكوا لمن ثم عليه مدوك (١)
فإن ذه الحرب موقد جمعهم — ومن يتق الأقوام بالشر يترك

فلما صبحهم خالد ومعه بنو سليم، وكانت بنو سليم قد قتلتهم مالك بن خالد بن الشريد وأخوه كرز وعمرو والحرث وكانوا قتلوهم في موطن واحد، فلما صبحهم خالد في ذلك اليوم ورأوا معه بني سليم زادهم ذلك نفوراً، وقال لهم خالد أسلموا تسلموا، قالوا نحن قوم مسلمون، قال فألقوا سلاحكم وانزلوا، قالوا لا والله، فقال جحدم بن خذرث أحد بني أقرم: يا قوم لا تضعوا سلاحكم والله ما بعد وضع السلاح إلا القتل، قالوا لا والله لا نلقي سلاحنا ولا نعرف ما نحن منك ولا لمن

(١) المدوك حجر يسحق به الطيب

فبعث ناساً منهم إلى خالد فلا أمن لكم إلا أن تنزلوا . فنزلت فرقة منهم فأسرهم وتفرقت البقية فرقتين فصعدت فرقة وسفلت أخرى . قال عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي كنت يومئذ في خيل خالد فبصرت في أظعن مصعدة يسوق بهن فتية . فقال أدركوا أولئك . فخرجت في أثرهم حتى أدركتهم وقد مضوا ووقف لهم غلام شاب على الطريق . فلما انتهينا إليه جعل يقاتلنا وهو يقول

رخين أذيال المروط وأربعن مشي حييات كأن لم يفزعن

إن يمنع اليوم نساء تمنعن

فقاتلنا طويلاً فقتلناه ومضينا حتى لحقنا الظعن فخرج إلينا غلام كأنه الأول فجعل يقاتلنا ويقول

أقسم ما إن خادر ذو لبدة شثن البنان في غداة باردة

جهم المحيا ذو سبال واردة يرزم بين أيكة وجعدة

ضار بتأكال الرجال وحده بأصدق الغداة مني نجدة

فقاتلنا حتى قتلناه وأدركنا الظعن فأخذناهن فإذا فيهن غلام وضيء به صفرة في لونه كالمنهوك فربطناه بحبل وقدمناه لنقتله فقال لنا هل لكم في خير ؟ قلنا وما هو ؟ قال تدركون بي الظعن أسفل الوادي . فما كان غير ساعة حتى الصوت نادى على صوته « أسلمي حبيش عند نفاد العيش » فأقبلت إليه جارية بيضاء حسناء فقالت « وأنت فاسلم على كثرة الأعداء وشدة البلاء » فقال « سلام عليك دهراً وإن بقيت عصراً » فقالت « وأنت سلام عليك عشراً وشفعاً تترى وثلاثاً وتراً » فقال

إن يقتلوني يا حبيش فلم يدع هواك لهم مني سوى غلة الصدر

وأنت التي أخليت لحمي من دمي وعظمي وأسبلت الدموع على نحري

فقالت له

ونحن بكينا من فراقك مرة ... وأخرى وآسيناك في العسر واليسر
وأنت فلا تبعد فنعم فتى الهوى ... جميل العفاف في المودة والستر

فقال لها

أريتك إذ طالبتكم فوجدتكم ... بحلية أو ألفيتكم بالخوانق
ألم يك حقاً أن ينول عاشق ... تكلف إدلاج السرى والودائق
فلا ذنب لي قد قلت إذ أهلنا معاً ... أثيبي بود قبل إحدى الصفائق
أثيبي بود قبل أن تشحط النوى ... وينأى الأمير بالحبيب المفارق
فإني لا ضيعت سر أمانة ... ولا راق عيني عنك بعدك رائق
سوى أن ما نال العشيرة شاغل ... عن الود إلا أن يكون التوامق

قال ابن أبي حدرد فقدم فضربت عنقه فاقتحمت جارية من خدرها حتى أتت نحوه ووضعت رأسه في حجرها وجعلت ترشفه وتقول

لا تبعدن يا عمرو حياً وهالكاً ... فحق بحسن مدح مثلك من مثلي
لا تبعدن يا عمرو حياً وهالكاً ... فقد عشت محمود الثنا ماجد الفعل
فمن لطراد الخيل تشجر بالقنا ... وللفخر يوماً عند قرقرة البزل

وجعلت تبكي وتردد هذه الأبيات وإن رأسه لفي حجرها، وأفلت من القوم غلام من بني أقرم يقال له السميدع حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنع خالد وشكاه، فسأله هل أنكر عليه أحد ما صنع؟ فقال نعم رجل أصفر ربعة ورجل أحمر طويل، فقال عمر أنا والله يا رسول الله أعرفهما، أما الأول فهو ابني عبد الله، وأما الآخر فهو سالم مولى بني حذيفة، وكان خالد قد أمر كل من أسر أسيراً أن يضرب عنقه، فأطلق عبد الله بن عمر وسالم مولى

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رضي الله عنه [illegible]

[illegible] ثم رجع

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] قدمت [illegible] فقالت [illegible]

[illegible] رسول الله

صلى الله عليه وسلم [illegible] حتى

[illegible] رسول الله صلى

الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] فقالت سلمى بنت عميس

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

ولولا [illegible] [illegible]

جويرية بنت [illegible] قرط الكنانية

[illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] الاحبة [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

وكانت قد [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] لا [illegible]

من [illegible] ولا تزال [illegible] في [illegible] تنشد [illegible] هذه الابيات

يا من أحس بُنَيَّيَّ اللذين هما … كالدرتين تشظى عنهما الصدف

يا من أحس بُنَيَّيَّ اللذين هما … سمعي وطرفي فطرفي اليوم مختطف

يا من أحس بُنَيَّيَّ اللذين هما … مخ العظام فمخي اليوم مزدهف

نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا … من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا

أنحى على ودجَيْ ابنَيَّ مرهفة … مشحوذة وكذاك الإثم يقترف

حتى لقيت رجالا من أرومته … شم الأنوف لهم في قومهم شرف

فالآن ألعن بسرا حق لعنته … هذا لعمر أبي بسر هو السرف

من دل والهة حرى مسلبة … على حبيبين ضلا إذ مضى السلف

وكان من حديث ذلك أن معاوية بن أبي سفيان بعث بسر بن أرطاة بعد تحكيم الحكمين وعلي بن أبي طالب حي يومئذ وبعث معه جيشا ، فسار بسر لذلك على وجهه حتى أتى المدينة فقتل بها ناسا من أصحاب علي عليه السلام وأهل هواه ، وهدم بها دورا ، ومضى إلى مكة فقتل نفرا من آل أبي لهب ، ثم أتى السراة فقتل من بها من أصحابه ، وأتى نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان الحارثي وابنه وكانا من أصهار بني العباس عامل علي عليه السلام ، ثم أتى اليمن وعليها عبيد الله وكان غائبا ، وقيل بل هرب لما بلغه خبر بسر فلم يصادفه بسر ووجد ابنيه صبيين فأخذهما بسر لعنه الله وذبحهما بيده بمدية كانت معه ، ثم انكفأ راجعا إلى معاوية ، وسير معاوية بعده سفيان بن عوف الغامدي إلى الأنبار فقتل ابن حسان البكري وقتل رجالا ونساء من شيعته ، فسمع ذلك علي فخرج حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله الذل وسيم الخسف وديث[1] بالصغار . وقد دعوتكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلا

(1) ذلل

ونهاراً وسراً وعلاناً، وقلت لكم اغزوهم من قبل أن يغزوكم، فوالذي نفسي بيده ما غزي قوم قط في عقر(١) دارهم إلا ذلوا، فتخاذلتم وتواكلتم وثقل عليكم قولي فاتخذتموه وراءكم ظهرياً حتى شنت عليكم الغارات، هذا أخو غامد(٢) قد وردت خيله الأنبار وقتل حسان بن حسان ورجالاً منهم كثيراً ونساء، والذي نفسي بيده لقد بلغني أنه كان يدخل على المرأة المسلمة والمعاهدة فتنزع أحجالها(٣) ورعثها، ثم انصرفوا موفورين، لم يكلم(٤) أحد منهم كلمة، فلو أن امرأ مسلماً مات من دون هذا أسفاً ما كان عندي فيه ملوماً بل كان عندي به جديراً، يا عجبا كل العجب عجب يميت القلب ويشغل الفهم ويكثر الأحزان من تضافر(٥) هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم حتى أصبحتم غرضاً ترمون ولا ترمون، ويغار عليكم ولا تغيرون، ويعصى الله عز وجل فيكم وترضون، إذا قلت لكم اغزوهم في الشتاء قلتم هذا أوان قر وصر(٦)، وإن قلت لكم اغزوهم في الصيف قلتم هذه حمارة القيظ(٧) أنظرنا ينصرم الحر عنا، فإذا كنتم من الحر والبرد تفرون فأنتم والله من السيف أفر، يا أشباه الرجال ولا رجال، ويا طغام(٨) الأحلام، ويا عقول ربات الحجال، والله لقد أفسدتم علي رأيي بالعصيان، ولقد ملأتم جوفي غيظاً حتى قالت قريش ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب، لله درهم ومن ذا يكون أعلم بها مني أو أشد لها مراساً، فوالله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، ولقد نيفت اليوم على الستين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع، يقولها ثلاثاً، فقام إليه رجل ومعه أخوه فقال: يا أمير المؤمنين، أنا وأخي هذا كما قال الله تعالى «رب إني

(١) أصل (٢) هو [illegible] الأزدي (٣) الأحجال الخلاخيل واحدها حجل بالكسر والفتح والرعث هي الشنوف الواحدة رعثة بفتح الراء وسكون العين والجمع رعثات وجمع الجمع رعث (٤) لم يجرح (٥) التضافر التعاون والتظاهر (٦) القر شدة البرد (٧) اشتداد حرارة الصيف (٨) الطغام من لا عقل له ولا معرفة عنده

لا أملك الا نفسي وأخي [illegible]

[illegible] ثم قال

وكتب [illegible] عليه السلام [illegible]

[illegible]

[illegible] في نحو من [illegible] فقمت [illegible]

[illegible]

[illegible] ثم قمت [illegible]

[illegible] من أهل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لا [illegible]

[illegible]

[illegible] كلامه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أبي سرح [illegible] قريش [illegible] الضلال [illegible] في الشقاق

[illegible] حرب [illegible] حرب رسول الله صلى الله عليه

[illegible] اليوم [illegible]

[illegible] لا [illegible] قريشا

أحوازي فقد قطعت [illegible] على كل حال [illegible]
من [illegible] على [illegible] من [illegible]
ولكنه [illegible] على [illegible] وما في ذلك
[illegible] حيث [illegible] ذلك [illegible]
فلحقوه ببعض الطريق [illegible] في السير وقد طلعت الشمس [illegible]
شيئاً كلا ولا [1] [illegible] من [illegible] عشر [illegible]
حريضاً [2] بعد ما أخذته بالمحق [3] [illegible] [4]
[illegible] حتى [illegible] الله
لا [illegible] ولا [illegible] لأني [illegible]
[illegible] على [illegible] الخير كله الا [illegible] الموت [illegible] كان
[illegible] أخيك فلا حاجة لي في
ذلك [illegible] ولا
[illegible] ولا [illegible] و[illegible]
ولا [illegible] ولا [illegible] ولكنه كما قال
أخو بني سليم

فإن [illegible] صبوراً على [illegible] صليب
[illegible] حبيب

والسلام

---

(1) [illegible] لا [illegible]
(2) الحريض [illegible] (3) [illegible]
(4) لأيا [illegible] مصدرية [illegible]
[illegible]

ثم إن بسراً كرّ راجعاً وبلغ خبره إلى علي عليه السلام أنه قتل عبد الرحمن
وقثم ابني عبيد الله بن عباس، فسرّح جارية بن قدامة السعدي في طلبه وأمره أن
يجدّ السير، فخرج مسرعاً، فلما وصل إلى المدينة وانتهى إليه قتل علي وبيعة الحسن
رضي الله تعالى عنه، ركب في السلاح ودعا أهل المدينة إلى بيعة الحسن فامتنعوا،
فقال والله لتبايعن ... فلما رأى أهل المدينة الجد منه بايعوا الحسن عليه السلام وكرّ
راجعاً إلى الكوفة، وأما أم ابني عبيد الله فإن بسراً لما قتل ابنيها جزعت جزعاً شديداً ودعت
على بسر لعنه الله، فقالت اللهم اسلبه دينه، ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه
عقله، فأصابه ذلك وفقد عقله، وكان يهذي بالسيف ويطلبه، فيؤتى بسيف من
خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ ... فلا يزال يضربه حتى يسأم، فمات لعنه الله،
ولما كانت الجماعة ... واجتمع عنده نفر من قريش وفيهم بسر
فقال له ... فقال
عبيد الله ... وددت أن الأرض ... كانت ... عند ... فقال بسر فهذا
أسيافكم لا تعدي ... فقال عبيد الله لا سيف لي ... فقال له بسر هذا سيفي ... فلما
أهوى عبيد الله إلى السيف ليأخذه ... ثم قال ... أخزاك الله شيخاً قد
قد كبرت وذهب عقلك ... والله لو تمكن منه لبدأ بي قبلك وقبلته
سيفك ... من قلوب بني هاشم ... وتمكن منه لبدأ بي قبلك، فقال
عبيد الله أجل والله وكنت أثني به، قال الأصمعي: وتزوج رجل من أهل اليمن وقد
قدم مكة امرأة عبيد الله بن عباس فتصدت لهما ... بالأبيات السابقة فرقّ لها
وتعطف بسر حتى وثق به، ثم احتال لقتل ابنيه، فخرج بهما إلى وادي أوطاس
فقتلهما وهرب وقال

يا بسر بسر بني أرطاة ما طلعت … شمس النهار ولا غابت على الناس

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

تم الجزء الخامس

ويليه الجزء السادس

شعراء الديل بن بكر

فهرس الكتاب

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢	شعراء عكل	١٢٠	مسكين الدارمي
٢	سويد بن كراع العكلي	١٢٥	[illegible] الدارمي
١	شعراء تميم	١٢٧	الفرزدق
١٠	مالك بن الريب المازني	١٦٥	شعراء عدي بن عبد مناة
١٩	هلال بن الأسعر المازني	١٦٥	ذو الرمة
٢٢	مسعود بن خرشة المازني	١٨٣	[illegible]
٢٣	[illegible] المازني	١٩١	شعراء أسد
٢٩	[illegible] بن محجان السعدي	١٩١	[illegible]
٣٠	رؤبة	١٩٥	الحكم بن عبدل
٣٤	أبو نخيلة الحماني	٢٠٣	الكميت بن زيد
٤٥	حارثة بن بدر الغداني	٢١٦	[illegible] بن عامر
٦٦	جرير	٢٢٤	الربيع بن الأشيم
٩١	الشمردل بن شريك اليربوعي	٢٢٤	عبد الله بن الزبير
٩٧	الأبيرد الرياحي	٢٤٠	[illegible] بن عبد الله
١٠٤	أبو الهندي الرياحي	٢٤٠	أعشى بني أسد
١٠٨	المغيرة بن حبناء	٢٤١	مرار الفقعسي
١١٥	أبو حزابة	٢٤٤	الكميت بن معروف
١٢٠	أبو نعيس		

تابع الفهرست

ص	الموضوع	ص	موضوع
٢٤٤	معروف بن الكميت	٢٤٦	حسيب بن مطير
٢٤٤	سعدة أم الكميت	٢٤٩	شعراء كنانة
٢٤٥	أشى بن سعد	٢٤٩	عبد الله بن علقمة
٢٤٥	معروف بن الكميت	٢٥٤	حورية بنت [illegible]

مهذب الأغاني

صنفه

محمد الخضري

المفتش بوزارة المعارف

الجزء السادس

في الشعراء الإسلاميين

حقوق الطبع محفوظة لمصنفه

[illegible]

١١ ٢ ٢٥ ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

شعراء الدئل[١] بن بكر

أبو الأسود الدؤلي

هو أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي من بني الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، من وجوه التابعين وفقهائهم ومحدثيهم، وقد روى عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وروى عن ابن عباس وغيره، وولي لعماله عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، واستعمله علي على البصرة بعد ابن عباس. وهو كان الأصل في بناء النحو وعقد أصوله، دخل على ابنته بالبصرة فقالت يا أبت ما أشد الحر، فضمت أشد، فظنها تسأله وتستفهم منه أي زمان الحر أشد، فقال شهرا ناجر، فقالت يا أبت إنما أخبرتك ولم أسألك، فأتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم، وأوشك إن تطاول عليها زمان أن تضمحل، فقال له وما ذلك؟ فأخبره خبر ابنته، فأمره فاشترى صحفًا بدرهم، وأملى عليه: الكلام لا يخرج عن اسم وفعل وحرف جاء لمعنى. وهذا القول أول كتاب سيبويه، ثم رسم أصول النحو كلها، فنقلها النحويون وفرعوها. ويروى أنه في إمرة زياد أمر أبا الأسود بنقط المصاحف، فنقطها ورسم من النحو رسومًا، ثم جاء بعده ميمون الأقرن فزاد عليه في حدود العربية، ثم زاد

---

(١) هم بنو عبد مناة بن الدئل بن بكر. هو الدئل بضم فكسر، ورواه أهل الحجاز ...

وبعده عنبسة بن معدان المهري، ثم أخذه عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وأبو عمرو بن العلاء فزاد فيه، ثم أخذه الخليل بن أحمد الأزدي «وكان صاحب العروض(١)»، ونحا علي بن حمزة الكسائي منحى في كثير من مذهبه فهو من الكوفيين رسموا ما شاؤوا لأن يعقوب عنهم

قيل لأبي الأسود من أين لك هذا العلم؟ «يعنون النحو» فقال: أخذت حدوده عن علي بن أبي طالب عليه السلام. وقال عاصم بن أبي النجود: أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلي جاء إلى زياد بالبصرة فقال: أصلح الله الأمير إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم وتغيرت ألسنتهم أفتأذن لي أن أضع لهم علماً يقيمون به كلامهم؟ قال: لا. فجاء رجل فقال: أصلح الله الأمير توفي أبانا وترك بنون، فقال زياد: مات أبانا وخلف بنون! ادعوا لي أبا الأسود، فلما أتاه قال: ضع للناس ما نهيتك عنه. فوضع لهم النحو. ويروى أن هذه القصة كانت بين أبي الأسود وبين عبيد الله بن زياد. وقال أبو حرب بن أبي الأسود: أول باب وضعه أبي من النحو باب التعجب

قال الجاحظ: أبو الأسود الدؤلي معدود في طبقات من الناس وهو في كلها مقدم مأثور عنه الفضل في جميعها. كان معدوداً في التابعين، والفقهاء، والشعراء، والمحدثين، والأشراف، والفرسان، والأمراء، والدهاة، والنحويين، والحاضري الجواب، والشيعة، والبخلاء، والصلع الأشراف، والعرج الأشراف

ومما رووه من حديثه مسنداً قال: أتيت المدينة فقدمتها وقد وقع بها مرض فهم يموتون موتاً ذريعاً، فجلست إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فمرت به جنازة، فأثني على صاحبها خيراً، فقال عمر: وجبت، ثم مر بأخرى، فأثني على صاحبها شراً، فقال عمر: وجبت، فقال أبو الأسود: وما وجبت يا أمير المؤمنين؟

---

(١) في الأغاني أوسعه

فقال قد قلت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة، فقلنا وثلاثة، قال وثلاثة، فقلنا واثنان، قال واثنان، ثم لم نسأله عن الواحد. وقال خطب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في الناس يوم الجمعة، فقال إن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة حتى يأتي أمر الله عز وجل. وروى عن علي كرم الله وجهه أنه قال في بول الجارية يغسل وفي بول الغلام ينضح ما لم يأكل الطعام

ثم خرج ابن عباس رضي الله عنهما إلى مدينة من البصرة سماه أبو الأسود في قومه بردة، فتنقص عبد الله أخوه ناس من بني هلال، فشعبوه وكادت تكون بينهم حرب، فقال لهم بنو هلال إنشدكم الله لا تسكبوا بيننا دماء تبقى معها العداوة إلى آخر الأبد وفينا الأمين أولى من عمه فلا تدخلوا أنفسكم بينهما، فرجعت كذلك. وكتب أبو الأسود إلى علي عليه السلام فأخبره بما جرى، فولاه البصرة. وكان أبو الأسود كاتبًا لابن عباس على البصرة وهو الذي يقول

وإذا طلبت من الحوائج حاجة فادع الإله وأحسن الأعمالا
فليعطينك ما أراد بقدرة فهو اللطيف لما أراد فعالا
إن العباد وشأنهم وأمورهم بيد الإله يقلب الأحوالا
فدع العباد ولا تكن بطلابهم لهجًا تضعضع للعباد سؤالا

كان أبو الأسود قد أسن وكان مع ذلك يركب إلى المسجد والسوق ويزور أصدقاءه، فقال له رجل يا أبا الأسود أراك تكثر الركوب وقد ضعفت عن الحركة وكبرت ولو لزمت منزلك كان أودع لك، فقال له أبو الأسود صدقت ولكن الركوب يشد أعضائي وأسمع من أخبار الناس ما لا أسمعه في بيتي وأستنشق الريح فتفيق حواسي. ولو جلست في بيتي لاغتم بي أهلي وأنس بي الصبي واجترأ علي الخادم وكلمني من أهلي من يهاب كلامي لإلفهم إياي وجلوسهم عندي حتى لعل العنز تبول علي فلا يقول لها أحد هش

كان بين بني الديل وبين بني ليث منازعة . فقتلت بنو الديل منهم رجلاً ثم اصطلحوا بعد ذلك على أن يؤدوا ديته . واجتمعوا إلى أبي الأسود يسألونه المعونة على أدائها . وألحّ عليه غلام منهم ذو بيان وعارضة ، فقال له يا أبا الأسود أنت شيخ العشيرة وسيدها وما يمنعك من معاونتهم قلة ذات يد ولا سودد ، فلما أكثر أقبل عليه أبو الأسود ثم قال له قد أكثرت يا ابن أخي فاسمع مني إن الرجل والله ما يعطي ماله إلا لإحدى ثلاث خلال . إما رجل أعطى ماله رجاء مكافأة ممن يعطيه ، أو رجل خاف على نفسه فوقاها بماله ، أو رجل أراد وجه الله وما عنده في الآخرة أو رجل أحمق خدع عن ماله ، والله ما أنتم أحد هؤلاء ولا جئتني في شيء من هذا ولا عمك الرجل الأحمق فتخدعني هؤلاء . [illegible] في [illegible] خبر ذلك من [illegible] أبي الأسود [illegible] بني الديل ، قومه [illegible] يحذرون [illegible]

كان طريق أبي الأسود إلى المسجد والسوق في بني تيم الله بن ثعلبة وكان فيهم رجل متفحش يكثر الاستهزاء بمن مر به . فمر به أبو الأسود يوماً فقال لقومه كأن وجه أبي الأسود وجه عجوز راجعة إلى أهلها بطلاق ، فضحك القوم وأعرض عنهم أبو الأسود . ثم مر به مرة أخرى فقال كأن [illegible] أبو الأسود وضحك القوم [illegible] أبي الأسود [illegible] كان [illegible] يعاوده الرجل بعد ذلك . وقال فيه أبو الأسود حين رجع إلى أهله

وأهوج ملجاج تصاممت قيله ... أن أسمعه وما بسمعي من باس
ولو شئت قد عرّفت حتى [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] هون رقبة ... [illegible] من تحت [illegible]
وذي [illegible] [illegible] ... كأني [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] كصاحبه ... [illegible] [illegible]

وعندي له إن فاء يوماً لودّه ... [illegible] لا يعوده لحابس
[illegible] ... [illegible] لحاله حمارس
تركت له حتى [illegible] ... [illegible] من [illegible] ولابس
فكر [illegible] ... بعض [illegible] على [illegible]

خرج أبو الأسود ومعه جماعة يتصايدون إلى الصيد، فجاءه أعرابي فقال له السلام عليك، فقال أبو الأسود كلمة مقولة. قال أأدخل؟ قال وراءك أوسع لك. قال إن الرمضاء قد أحرقت رجلي. قال بُل عليهما أو ائت الجبل يفيء عليك. قال هل عندك شيء تطعمنيه؟ قال نأكل ونطعم العيال فإن فضل شيء فأنت أحق به من الكلب. فقال الأعرابي ما رأيت قط ألأم منك. قال أبو الأسود قد رأيت ولكنك قد نسيت

خطب أبو الأسود امرأة من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد، فأسرّ أمرها إلى صديق له من الأزد يقال له الهيثم بن زياد، فحدّث به ابن عم لها كان يخطبها، وكان لها مال عند أهلها، فمشى ابن عمها الخاطب لها إلى أهلها الذين مالها عندهم، فأخبرهم خبر أبي الأسود وسألهم أن يمنعوها من نكاحه ومن مالها الذي في أيديهم. ففعلوا ذلك وضارّوها حتى تزوجت بابن عمها. فقال أبو الأسود في ذلك

لعمري لقد أفشيت يوماً فخانني ... إلى بعض من لم أخش سرّاً ممنّعا
فمزّقه مزق العمى وهو غافل ... ونادى بما أخفيت منه فأسمعا
فقلت ولم أخش لعاً لك عاثراً ... وقد يعثر الساعي إذا كان مسرعا
ولست بجازيك الملامة إنني ... أرى العفو أدنى للرشاد وأوسعا
ولكن تعلّم أنه عهد بيننا ... فبِن غير مذموم ولكن مودّعا
حديثاً أضعناه كلانا فلا أرى ... وأنت نجيّاً آخر الدهر أجمعا
وكنت إذا ضيّعت سرّك لم تجد ... سواك له إلا أشتّ وأضيعا

وقال فيه

أمنت امرءاً في السر لم يك حازماً ... ولكنه في النصح غير مريب

أذاع به في الناس حتى كأنه ... بعلياء نار أوقدت بثقوب (١)

وكنت متى لم ترع سرك تنتشر ... قوارعه من مخطئ ومصيب

فما كل ذي نصح بمؤتيك نصحه ... ولا كل مؤت نصحه بلبيب

ولكن إذا ما استجمعا عند واحد ... فحق له من طاعة بنصيب

نهى أبو الأسود جارية له فعصته وكانت حولاء فعابها بعض قومه بالحول فقال في ذلك

يعيبونها عندي ولا عيب عندها ... سوى أن في العينين بعض التأخر

فإن يك في العينين سوء فإنها ... مهفهفة الأعلى رداح المؤخر

كان لأبي الأسود صديق من بني تيم بن سعد يقال له نابت بن أصرم وكانت بينه وبين ابن عم له خصومة في دار له وإنهما اختصما إلى أبي الأسود فحكّماه بينهما . فقال له خصم صديقه إني أدري ما بينك وبين هذا فلا يحملنك هذا على أن تحيف عليّ في حكمك . وكان صديق أبي الأسود ظالماً فقضى على صديقه لخصمه بالحق ، فقال له صديقه والله ما بارك الله لي في صداقتك ولا نفعني بعلمك وفقهك ولقد قضيت عليّ بغير حق فقال أبو الأسود

إذا كنت مظلوماً فلا تلف راضياً ... عن القوم حتى تأخذ النصف واغضب

وإن كنت أنت الظالم القوم فاطّرح ... مقالتهم واشغب بهم كل مشغب

وقارب بذي جهل وباعد بعالم ... جلوب عليك الحق من كل مجلب

فإن حدبوا فاقعس وإن هم تقاعسوا ... ليستمكنوا مما وراءك فاحدب

ولا تدعني للجور واصبر على التي ... بها كنت أقضي للبعيد على أبي

---

(١) الثقوب ما تشعل به النار من صغار العيدان

فإني امرؤ أخشى إلهي وأتقي ... معادي وقد جربت ما لم تجرب

ووجه إلى الحصين بن أبي الحر العنبري بعض أعوان الخراج يخرج إلى نعيم بن مسعود النهشلي فوجه إليه بمثل ذلك رسولاً وكتب معه إليهما وأراد أن يفعل ذلك بنعيم بن مسعود فرمى بكتاب أبي الأسود وراء ظهره فقال أبو الأسود في ذلك

حسبت كتابي إذ أتاك تعرضاً ... لسيبك لم يذهب رجائي هنالكا
وخبرني من كنت أرسلت أنما ... أخذت كتابي معرضاً بشمالكا
نظرت إلى عنوانه فنبذته ... كنبذك نعلاً أخلقت من نعالكا
نعيم بن مسعود أحق بما أتى ... وأنت بما تأتي حقيق بذلكا
يصيب وما يدري ويخطي وما درى ... وكيف يكون النوك إلا كذلكا

أراد الخروج إلى فارس فقالت له ابنته: يا أبت إنك قد كبرت وهذا صميم الشتاء فلو صبرت حتى ينصرم وتأمن الطرق فإني أخشى عليك فقال

إذا كنت معنياً بأمر تريده ... فما للمضاء والتوكل من مثل
توكل وحمل أمرك الله إن ما ... يراد به آتيك فاقنع بذا الفضل
ولا تحسبن السير أقرب للردى ... من الخفض في دار المقامة والثمل (١)
ولا تحسبيني يا ابنتي عز مذهبي ... بظنك إن الظن يكذب ذا العقل
وإني ملاق ما قضى الله فاصبري ... ولا تعجلي لابد يحتش كالحبل
وبيت لا تدري هل يصيب حتفه ... بعيداً أتى في رحله أو فتى
وكم قد رأيت حاذراً متحفظاً ... أصيب وألفته المنية في الأهل

كان لأبي الأسود صديق من بني تميم يقال له نسيب بن حبيه وكان يغشاه في منزله ويتحدث إليه في المسجد وكان كثيراً ما يخالفه إليه ليس بالبصرة أحد

(١) الثمل: الخفض والخصب

من قومه ولا من غيرهم [illegible] فرأى أبو الأسود يومًا معه [illegible] (١)
[illegible] من [illegible] فقال له أبو الأسود [illegible] فقال أريد [illegible]
فقال له أبو الأسود [illegible] حتى [illegible] من [illegible]
قال لا [illegible] أبو الأسود [illegible] لا [illegible] في [illegible]
[illegible] . [illegible] أبو الأسود [illegible] وقال [illegible] لا
[illegible]

[illegible] بلا [illegible]		لا [illegible] بلا [illegible]
[illegible]		[illegible] و [illegible]
ومن [illegible]		وملامة [illegible]
[illegible]		[illegible] و [illegible]
[illegible]		[illegible]
[illegible] وحدت [illegible]		[illegible]
حتى [illegible]		[illegible]
وإذا [illegible]		[illegible]
وإذا [illegible]		[illegible] من [illegible]
لأشرى [illegible]		[illegible] الدهر [illegible]

كان أبو الأسود [illegible] فحرك [illegible]
على . [illegible]
[illegible] أبو الأسود [illegible] أبو الأسود [illegible]
[illegible] لأن الدهر [illegible]

---

(١) [illegible]
[illegible]

[illegible] — ٧

بكل حرف صريح ؟ ثم قدم على معاوية فقال [illegible] صنعت [illegible] ومروءته عن كنهه صرطة خفيف [illegible] لا يؤمن على أمور المسلمين

كان يجلس إلى فناء امرأة بالبصرة فيتحدث إليها وكانت برزة جميلة فقالت له يا أبا الأسود هل لك في أن أتزوجك فإني صناع الكف حسنة التدبير قانعة بالميسور ؟ قال نعم . فجمعت أهلها وتزوجته فوجد عندها خلاف ما قدر وأسرعت في ماله ومدت يدها إلى خيانته وأفشت سره فغدا على من كان حضر تزويجه إياها فسألهم أن يجتمعوا عنده ففعلوا . فقال لهم

أريت امرأ كنت لم أبله … أتاني فقال اتخذني خليلا
فخاللته ثم أكرمته … فلم أستفد من لديه فتيلا
وألفيته حين جربته … كذوب الحديث سروقاً بخيلا
فذكرته ثم عاتبته … عتاباً رفيقاً وقولاً جميلا
فألفيته غير مستعتب … ولا ذاكر الله إلا قليلا
ألست حقيقاً بتوديعه … وإتباع ذلك صرماً طويلا

فقالوا بلى والله يا أبا الأسود . قال تلك صاحبتكم وقد طلقتها لكم وأنا أحب أن أستر ما أنكرته من أمرها . فانصرفت معهم

كان شيعياً في علي بن أبي طالب عليه السلام فاستعمل أبا الأسود على البصرة وسكنت زياد بن أبيه على [illegible] وحرب [illegible] فجعل زياد يتبع أبا الأسود [illegible] ويقع فيه ويبغي عليه فلما بلغ ذلك أبا الأسود قال

رأيت زياداً ينتحيني بشره … وأعرض عنه وهو باد مقاتله
وكل امرئ والله بالناس عالم … له عادة قامت عليها شمائله
تعودها فيما مضى من شبابه … كذلك يدعو كل أمر أوائله
ويبغي صديقي بغيه ويخصني … وذو جهل يحذو [illegible]

فقلت له دعني وشأني [illegible] ... كلانا عليه معمل هو عامله

فلولا الذي قد يرتجى من رجائه ... خرجت على بعض [illegible] حوائله

جزيت أبي [illegible] ... على [illegible] جزى [illegible]

وقال له

نبئت أن زيادًا ظل يشتمني ... والقول يكتب عند الله والعمل

وقد لقيت زيادًا ثم قلت له ... وقبل ذلك ما خبت به الرسل

حتام تسرقني في كل مجمعة ... عرضي وأنت إذا ما شئت منتفل

كل امرئ صائر يومًا لشيمته ... في كل منزلة يبلى بها الرجل

فلما ادعى معاوية زيادًا وولاه العراق وكان أبو الأسود يأتيه فيسأله حوائجه ويقضيها [illegible] [illegible] لما يعلمه من رأيه وهواه في علي بن أبي طالب عليه السلام ثم [illegible] كان [illegible] في ذلك [illegible] فكان أبو الأسود يترضاه ويداريه ما استطاع ويقول في ذلك

رأيت زيادًا صدّ عني بوجهه ... وما كان مردودًا عن الخير سائله

يعطل حاجات [illegible] ... كذا [illegible] في [illegible]

فلا [illegible] ... ولا [illegible] فقد [illegible]

وفي اليأس حزم للبيب [illegible] ... من الأمر لا يعيي ولا [illegible]

[illegible] عبد الرحمن بن أبي بكرة لأبي الأسود في حاجة له فبعث إليه بالدنانير وكتب وسأله أن ينبسط إليه في حوائجه ويستميحه إذا ضاق فقال يمدحه

أبو بحر أشد الناس منًّا ... علينا بعد حيٍّ أبي المغيرة

لقد أبقى لنا الحدثان منه ... خلائق ثقة منافعها كثيرة

قريب الخير سهل الوجه عفٌّ ... وبعض الخير تمنعه الوعورة

بصرت بأن [illegible] ... [illegible] وأحوال وخيرة

وأهل مصيبة فوجدت خيراً · من خلال وب والعشيرة
ومنت قد نعمت وكل نفس · ترى ... بها سريرة
... قد ... لك في ... · وذو ... به ... صغيرة
عمرت ... لله ... · ... ولا ... شريرة
ولكن أنت لا شرس غليظ · ولا هش تنازعه خؤونة
كأنك ... · ... ودمعة ... صغيرة

وكان يجلس إلى عبد الله بن ... فيسأله ... لا يجد له قضاء سبيلا . فيقول له ... كان ... في ... قد ...
فيجلس ... شيئاً ... ثم ... الا ... في ... شيئاً فقال له أبو الأسود

دعاني أميري كي أفوه بحاجتي · فقلت فما رد الجواب ولا استمع
فقمت ولم أحسس بشيء ولم أصب · ... أعمى ... ويمع
وقمت ... لا ... · ... من الطمع

قال ... أبو الأسود ... . فقال ... أبو الأسود ... .
قال ... حيث لا ... حتى ...

... · ... لا ... ...

كان لأبي الأسود جار ... في ... أبو الأسود
دار في بني ... ويقال في هذيل ... أبي الأسود ... من
هذيل هل ... من ... ; وكانت لا ... و ... . كان
... من ... فعلم أبو الأسود قوله فقال فيه

... من ... · ... هل ... من ...
وإني لأسقي ... في ... · وأشرب ما لا إثم فيه ولا عار

شربٌ حلالاً بغير الماء صاحبَه   ولا يشوب بقيس الإثم وبعد .

كان لأبي الأسود صديق من بني قيس بن ثعلبة يقال له حوثرة بن سليم فاستعمله عبيد الله بن زياد على جيّ واصبهان ، وكان ابو الأسود ذا عيال فطمع ان يصله حوثرة فاتاه فلم يجد عنده ما يقدّره وجفاه حوثرة فقال فيه ابو الأسود يعاتبه

روحت من رستاق جيّ عشية   وخلّفت في رستاق جيّ خيالكا

إخالك إن طال التنائي وجدته   سلا وان طال الهجر مثلكا

ولو كنت ممّن يصحب الناس حمده   ولكن ما يبقى من الدهر ذلكا

ولو كنت هندي الناس ثم تحبه   وصفقته مثل الهندي وصلكا

ذا حشمه سي الهندي حدث هذى   وان حرت من ربّ لعو بقربكا

كان لأبي الأسود جار يقال له وثّاق من خزاعة وكان يحب نجيد القداح ويغالي بها ويصفها ، فأتى ابا الأسود وشاهد لقحة غزيرة يقال لها الصفوف ، فقال له يا ابا الأسود ما سمحت نفس لأحد بمثل هذه ولكنه أن لك في بيعها ، فقال ابو الأسود ما هي بمتروكة من لقحتي قال في غير ذلك وما رحموه من غير بيعها فقال ابو الأسود لست أخلان فيك العرض وخدعه ، فإنّ العيب مني أشد اعتبار ، وقال فيه

أتاني وثّاق الفتى وبعيبه   تخادعني عنها وثّاق بن جابر

فقلت بعيني يا وثّاق بأنها   عليك حتى تجري بذي العوائر

فصرتَ تكرّ لها خوّانًا حمدة   من وثبت بها حدّ الغوائر

شوات حدعتي وتصبو كذب   وكأطامع في خدعتي غير ظافر

وكانت له لقحة أخرى يقال لها حبيبة وكان يقول ما ملكت مالاً قط أحب الي منها ، فأتاه فيها رجل من بني سدوس يقال له أوس بن عامر فخطبها الى أبي الأسود ويطلب منه بيعها فأعطاه بها ثمنًا ، فقال له هو شيء وابى ان يبيعه وقال فيه

دلى في الظلماء أوس بن عامر ... يخادعني شيب نحى صرعه
له قبلا ذلك خير محر ... وخصر نف وشى ملكه
فأقسم لو أعطيت ما تمنت مثله ... وصفقا له من علوت برسه
عرشه منه ن محرت حوزه ... حين ذا ... ككل يوم نقعه
تولى وما طمع في سعى حجة ... يردده مردودة بالسعه

سأل رجل أبا الأسود فرده ... وخ ... فقال له ... من ... لشحف مثال
الرد ... في ... الحمد

حدث أبو الأسود مرة من بني حيبه ... وكان قد ... فتحدثه ... فحدثه
الى ذلك وأدلت له في الدخول اليه ... خطر ... أراد ... حرمة
لقه بن ... لما كان قد خطبها على أخيه ... له ... فخبره خطبة
... وكان أبو الأسود ربما مر
بهم وحثر ... رجلا ... في كل مجلس ... وقد
وهو في ... فقال له يا أبا الاسود أنت رجل شريف ولك سن وحق
وغرض ... ترضى لك أن تعني فلانة وليست لك بزوجة ولا قرابة فان اهلها قد
أنكروا ذلك ونشكوه ... أن تزوجها أو تضرب عنها ؛ فقال أبو الاسود

لقد حدثي سلمى شكاة وبلدى ... يقولون ... لك رشد رشد
يقولون لا ... وصحبه ... ليوم ...
وزاد ولقوم العصب ... بكل طريق حوله يترصد
تلام وتفحى كل يوم ولا ترى ... على اللوم لا حوب ... تردد
فدسكه العين ... وقد ترى ... لك ... لا تستطيع لك ابد

وقال

دعو ... عشق وتعتق ... وه ... لي ... ت ... ت وئت

ولا تُهلكوني بالملامة إنني ... حفظتُ قليلاً ثم إني سكتُّ

سكتُّ حتى تحسبوني أخي ... من الجهد في مرضاتكم متموّت

ألم يكفكم أن قد منعتُ بيوتكم ... كما منع غيلَ الأسود البواهت

تصيبون عرضي كل يوم كأنما ... شفاء لنفس معدن بي إذ ماحت

كان ابن عباس يكرم أبا الأسود. كان عاملاً لعلي على البصرة ويقضي حوائجه فلما ولي ابن عامر جفاه وأبعده ومنعه حوائجه لما كان يعلمه من هواه في علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال فيه أبو الأسود

ذكرت ابن عباس بباب ابن عامر ... وما مرّ من عيشي ذكرت وما فضل

أميرين كانا صاحبيّ كلاهما ... فكلاً جزاه الله عني بما فعل

فإن كان شرٌّ كان شرّاً جزاؤه ... وإن كان خيرٌ كان خيراً إذا عدل

قال أبو الأسود لابنه أبي حرب وكان له صديق من باهلة كثير زيارته فكان أبو الأسود يكرهه ويستريب منه

أحبب إذا أحببت حبّاً مقارباً ... فإنك لا تدري متى أنت نازعُ

وأبغض إذا أبغضت بغضاً مقارباً ... فإنك لا تدري متى أنت راجعُ

وكن معدناً للحلم واصفح عن الأذى ... فإنك راءٍ ما عملت وسامعُ

كان لأبي الأسود جار من بني حُليس بن يعمر بن نفاثة بن عدي بن الديل، من رهطه دنية، ومنزل أبي الأسود يومئذ في بني الديل، فأولع جاره برميه بالحجارة كلما أمسى فيؤذيه. فشكا أبو الأسود ذلك إلى قومه وغيرهم، فكلّموه ولاموه فكان مما اعتذر به إليهم أن قال: لستُ أرميه وما يرميه إلا الله لقطعه الرحم وسرعته إلى الظلم وبخله بماله. فقال أبو الأسود: والله لا أجاور رجلاً يقطع رحمي ويكذب على ربي. فباع داره واشترى داراً في هذيل. فقيل له: يا أبا الأسود بعتَ دارك؟ قال: لم أبع داري وإنما بعتُ جاري، فأرسلها مثلاً وقال في ذلك

ومن جاهلٍ طالت رميته ... فقلت له مهلاً وأنكر ما بي

وقال الذي يرميك لست حرياً ... سمعت وخوفت تعقب ما بي

جزى الله شراً كل من نال سوءة ... ونحن و... شر بالأذى

وقال فيه

جزى الله مولى السوء لا أت ... ابيه ولا ... من ... نحوه

... قريب مولى السوء إلا كعبده ... بل العبد خير من عدو تصافقه

وقال فيه

وإني ليثنيني عن الشتم والخنا ... وعن سب ذي القربى خلائق أربع

حياء وإسلام ولطف وأنني ... كريم ومثلي قد يضر وينفع

فإن عدت يوماً عن ذنوب تنمّر ... فإن العصا كانت لمثلي تقرع

وشتان ما بيني وبينك إنني ... على كل حال أستقيم وتظلع

كان لأبي الأسود جار في ظهر داره له باب في قبيلة أخرى، وكان باب دار أبي الأسود ومن داره باب مفتوح يخرج منه كل واحد منهما إلى قبيلة صاحبه إذا أرادها، وكان الرجل ابن عم أبي الأسود دنية وكان شرساً سيء الخلق، فأراد سد ذلك الباب فقال له قومه لا تفعل فتضر بأبي الأسود وهو شيخ وليس عليك في هذا الباب ضرر ولا مؤونة. فأبى إلا سده، ثم ندم على ذلك لأنه أضر به فكان إذا أراد سلوك الطريق التي كان يسلكها منه بعد عليه، فعزم على فتحه وبلغ ذلك أبا الأسود فمنعه وقال فيه

بليت بصاحب إن أدن شبراً ... يزدني في مباعدة ذراعا

وإن أمدده في الوصل ذرعي ... يزدني فوق قيس الذرع باعا

أبت نفسي له إلا اتباعاً ... وتأبى نفسه إلا امتناعا

كلانا جاهد أدنو وينأى ... فذلك ما استطعت وما استطاعا

وقال فيه

يا جعفر سـروا نعجبه بيت ... من ذكرك لسرواليه أكيس
ومن خير ما أنشدت نعمر حافظ ... ترى به صغو خطيب مس

وقال في ذلك

أعصيت أمر ذوي النهى ... وأطعت أمر ذوي الخيانة
فعدلت حين صرمتني ... ولرب الهجر لا محالة
وكذلك يفعل بالعصا ... وخز بكفيه مقالة

ودخل على معاوية فقال له لقد أصبحت جميلاً يا أبا الأسود فلو علقت تميمة تدفع عنك العين ، فقال

أفنى الشباب الذي فارقت بهجته ... كر الجديدين من آت ومنطلق
لم يتركا لي في طول اختلافهما ... شيئاً يخاف عليه لذعة الحدق

كان أبو الأسود نازلاً في بني قشير وكانت بنو قشير عثمانية وكانت امرأته أم عوف منهم ، فكانوا يؤذونه ويسبونه وينالون من علي عليه السلام بحضرته ويقبضونه به ، فاذا أصبح قال لهم أي جوارهم هذا فيقولون له لم نرمك انما رماك الله لسوء مذهبك وقبح دينك ، فقال في ذلك

يقول الأرذلون بنو قشير ... طوال الدهر لا تنسى عليا
فقلت لهم وكيف يكون تركي ... من الأعمال مفروضاً عليا
أحب محمداً حباً شديداً ... وعباساً وحمزة والوصيا
بني عم النبي وأقربيه ... أحب الناس كلهم إليا
فإن يك حبهم رشداً أصبه ... ولست بمخطئ إن كان غيا
هم أهل النصيحة غير شك ... وأهل مودتي ما دمت حيا
هوى أعطيته لما استدارت ... رحى الاسلام لم يعدل سويا

أحبهم لحب الله حتى ... أجيء إذا بعثت على هويّا
رأيت الله خالق كل شيء ... هداهم واجتبى منهم نبيّا
ولم يخصص بها أحداً سواهم ... هنيئاً ما اصطفاه لهم مريّا

فقالت له بنو قشير شككت يا أبا الأسود في صاحبك حيث تقول «فإن يك حبهم رشداً أصبه». فقال أما سمعتم قول الله عز وجل «وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين» أفترى الله عز وجل شك في نبيه؟ وقد روي أن معاوية قال هذه المقالة فأجابه بهذا الجواب

كان لأبي الأسود ظلة في باب داره وكان يجلس عشية مرتفعة عن الأرض الى قدر صدر الرجل فكان يوضع بين يديه خوان على قدر الدكان فإذا مر به مار فدعاه الى الأكل لم يجد موضعاً يجلس فيه فمر به ذات يوم فتى فدعاه الى الغداء فأقبل فتناول الخوان فوضعه أسفل ثم قال له يا أبا الأسود إن عزمت على الغداء فانزل وجعل أبو الأسود ينظر اليه مغتاظاً حتى أتى على الطعام، فقال له أبو الأسود ما اسمك يا فتى؟ قال لقمان الحكيم، قال لقد أصاب أهلك حقيقة اسمك

كان أبو الجارود سالم بن سلمة بن نوفل الهذلي صديقاً لأبي الأسود يهاديه الشعر ويجيب كل واحد منهما صاحبه ويتعاشران ويتزاوران، فولي أبو الجارود ولاية فجفا أبا الأسود وقطعه ولم يبدأه بمكاتبة ولا أجابه عنها فقال فيه أبو الاسود

أبلغ أبا الجارود عني رسالة ... يروح بها الحادي لركبك أو يغدو
فيخبرني ما بال صرمك بعده ... رضيت وما غيرت من خلق بعد
أأن نلت خيراً سرني أن تناله ... تنكرت حتى قلت ذو لبدة ورد
فعيدك عيدي وصومك صومه ... تشبه من عهد أبيك لا يعدو
إذا كنت قد أزمعت صرمي فإنما ... لقد صرحت أشرحه أنه تبدو
فإن دام ما صاحبت رث وصله ... وأعرض عن قربى له لوجد

كان لأبي الأسود صديق يقال له حارثة بن خليد، وكان في شرف من العطاء، فقال لأبي الأسود ما يمنعك من طلب الديوان فإن فيه غنى وخيراً؟ فقال له قد أغناني الله عنه بالقناعة والتجمل. فقال كلا ولكنك تتركه إقامة على محبة علي بن أبي طالب وبغض هؤلاء القوم. وتردد الكلام بينهما حتى أغلظ له حارثة، فهجره أبو الأسود بعده. ثم خرج في ... فرط منه فسأل عشيرته أن تصلح بينهما، فأتوا أبا الأسود في ذلك وقالوا له قد اعتذر إليك حارثة مما فرط منه وهو رجل حديد فقال أبو الأسود

لنا صاحب لا كليل اللسان ... ولا عيّ ... ولا ...
ويشرب حالا على نفسه ... وعتابه أحمق ...

وقال فيه

إذا كان شيء بيننا قيس به ... حلاه ... حصته ...
شنئت من الأخلاق من ليس ... ... سعيه محرق

كان معاوية بن صعصعة يبلغ أبا الأسود عنه أنه يتحدث ... وكانت بينهما شحناء ... فلما ... ذكر ... فيحدث ... له ... بعد ذلك ... فقال فيه أبو الأسود

ولي صاحب قد رابني وصحبته ... كذلك ما ... بين ... وهجر
ولي ... وعيناً أقوله ... لأني ... مرة وهو حاضر
... ... وحر ... عليه ...
فقمت ... عليه ... ولكن ... لا ... وحر
إذ أنت ... ... قول ... الصدر
وكم شاعر أرداه أن قال قائل ... في الأعراض ... ساحر
فصفحت ... صفحة فتركه ... كي يرضى ... وهو حاقر

بعافية حَسَنٍ [illegible] وللقول أبواب ترى ومحاصر
تعزى [illegible] من وجه وهو [illegible] [illegible] نصف الليل اشكل المصادر
[illegible] قصد [illegible] كأنه [illegible] سكران أو متكر

كان لأبي الأسود زوجتان [illegible] قيسية [illegible] وضعف كانت القشيرية موافقة له وصابرة عليه وهي التي يقول فيها

أبى القلبُ إلا أمَّ عوفٍ وحبَّها عجوزاً ومن يُحبب عجوزاً يُفنَّدِ
كسحق اليماني قد تقادم عهده ورُقعته ما شئت في العين واليد

وأما القيسية وكانت أسنهن وجلدت [illegible] عليه وتنكرت له وساءت عشرتها فقال فيها

تعاتبني عرسي على أن أطيعها [illegible] [illegible] ما [illegible]
[illegible] [illegible] كل ما رضيت به رضيت به [illegible] كيف [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] لاطمأنت
وقد [illegible] على الشيب والبلى [illegible] [illegible] وحنت[1]
[illegible] لي قد [illegible] ولو علمت ما علمت ما [illegible]
تشكّى لي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] أني [illegible] حنوة [illegible] [illegible] مطيتي
[illegible] شئت [illegible] حبيلي [illegible] [illegible] [illegible]

وفيها يقول

أفاطم مهلاً بعض هذا التعبس وإن كان منك [illegible] [illegible]
تشم لي [illegible] [illegible] كذي [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] تقضي [illegible] [illegible] [illegible] وتنوي به في [illegible] متحلس[2]

---

(١) [illegible] وهو من الاسباغ [illegible] (٢) [illegible] كذا [illegible] وصوابه

فإني فلا يغررك مني تجملي ... لأصلى المعاد بالمعاد [illegible]
وأعلم أن الأرض فيها مندوح(1) ... لمن كان لا يشتد عليه [illegible]
وكنت من الأنفة النفوس [illegible] ... ولا أنا [illegible] معرّس

كان عبد الله بن عامر مكرماً لأبي الأسود ثم جفاه لما كان عليه من التشيع فقال فيه أبو الأسود

ألم تر ما بيني وبين ابن عامر ... من الود قد بالت عليه الثعالب
وأصبح باقي الود بيني وبينه ... كأن لم يكن والدهر فيه العجائب
إذا المرء لم يحببك إلا تكرهاً ... بدا لك من أخلاقه ما يغالب
فعندي خير من مقعد على أذى ... ولا خير فيمن يستقيم [illegible]

كان لأبي الأسود مولى يقال له نافع ويكنى أبا الصباح وقد كانت لأبي الأسود جارية [illegible] فركب [illegible] فعجبته [illegible] فشربها له [illegible] لنفسه وعدو أبي الأسود فقال

إذا كنت مبقي للأمانة حاملا ... فدع [illegible] ونظرها من يضيقها
فإن الفتى [illegible] كذوب [illegible] ... له نفس سوء يجتنيب صديقها
متى يخل يوماً وحده بأمانة ... تجد خائناً أو [illegible] فريقها
على أنه [illegible] ... كل [illegible] كلاب [illegible]

ولما أن أبا الأسود نعي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وبيعة الحسن عليه السلام قام على المنبر فخطب الناس ونعى لهم علياً عليه السلام فقال في خطبته وإن رجلاً من أعداء الله المارقة عن دينه اغتال أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه ومثواه في مسجده وهو خارج لتهجده في ليلة يرجى فيها مصادفة ليلة القدر فقتله

(1) مندوحة [illegible] سعة من الأرض واسع [illegible]

[illegible] فرحت الى الله تعالى بالبر
[illegible] ابدا ،
[illegible]
[illegible]
[illegible] ثم بكى حتى [illegible] . ثم قال [illegible] الى ابن
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] في حقه وعهده [illegible]
[illegible]
[illegible] شيعة [illegible]
[illegible]
[illegible] أن الحسن عليه السلام قد [illegible] في الصلح [illegible] الى [illegible] البصرة
[illegible] أبو الاسود

ألا أبلغ معاوية بن حرب … فلا قرّت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا … بخير الناس طرًّا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا … وخيّسها(١) ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها … ومن قرأ المثاني والمبينا
إذا استقبلت وجه أبي حسين … رأيت البدر راق الناظرينا
لقد علمت قريش حيث كانت … بأنك خيرها حسبًا ودينا

كان أبو حرب بن أبي الاسود قد لزم منزله بالبصرة لا يطلب رزقًا ولا يتعرض لرزق في تجارة ولا غيرها فعاتبه ابوه على ذلك فقال أبو حرب ان كان لي رزق فسيأتيني فقال له

وما طلب المعيشة بالتمني … ولكن ألق دلوك في الدلاء

(١) خيسها ذللها

تخذتك حبًّا [illegible] تخذتك عمدة [illegible]

وقال يوصي ابنه

لا ترسلنّ رسالة مشهورة   لا تستطيع إذا مضت إدراكها

أكرم صديق أبيك حيث لقيته   وحبا الكرامة من بدا فحباكها

لا تبدينّ نميمة حُدّثتها   وتحفّظنّ من الذي أنباكها

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أبو الأسود [illegible]

[illegible]

وولي أبو الأسود [illegible]

[illegible] أبو الأسود

لعمري لقد أوصيت نفسي بحاجتي   [illegible] ولا رؤف

ولا [illegible]   [illegible]

وما كل ما [illegible]   [illegible] ثقة [illegible]

توفي أبو الأسود في الطاعون الجارف سنة ٦٩ وله خمس وثمانون سنة وقد قيل إنه مات قبل ذلك [illegible]

---

(١) [illegible]

الحزين

هو عمرو بن عبيد بن وهيب الديلي الكناني من ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وحزين لقب غلب عليه ويكنى أبا الشعثاء ، من شعراء الدولة الأموية ، حجازي مطبوع ، ليس من فحول طبقته ، وكان هجاءً خبيث اللسان ساقطاً يرضيه اليسير ويتكسب بالشر وهجاء الناس ، وليس ممن خدم الخلفاء ولا انتجعهم بمدح ولا كان يريد ذلك حتى مات

ومن قوله يمدح عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، وكان من فتيان بني أمية وظرفائهم ، وكان حسن الوجه حسن المذهب

في كفه خيزران ريحها عبق ... من كف أروع في عرنينه شمم

يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم

والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في قصيدته التي يمدح بها علي بن الحسين التي أولها

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

وهو خطأ ممن رواهما (١) فيه ، وليست للحزين مؤتلفة متقاربة المعاني تنبئ عن نفسها وهي

الله يعلم أن قد جبت ذا يمن ... ثم العراقين لا يثنيني السأم

ثم الجزيرة أعلاها وأسفلها ... كذا تسري على الأهوال بي القدم

ثم المواسم قد أوطنتها زمناً ... وحيث تحلق عند الجمرة اللمم

قالوا دمشق ينبيك الخبير بها ... ثم ائت مصر فثم النائل العمم

لما وقفت عليها في الجموع ضحى ... وقد تعرضت الحجاب والخدم

---

(١) أنظر ص ١٥٠ من الجزء [illegible] وجه نسبتها للفرزدق

حييته بسلام وهو مرتفق ‏ ‏ ‏ ‏ وضجة القوم عند الباب تزدحم

وقال [illegible]

ترى [illegible] في [illegible] حصيصه ‏ ‏ ‏ ‏ تمشي حول ركابه [illegible]

[illegible] ‏ ‏ ‏ ‏ [illegible]

[illegible] ‏ ‏ ‏ ‏ [illegible]

[illegible] الحزين [illegible] بتزويجها ، فقال له ان لها اخوة [illegible] وقد رد [illegible] واحد واخشى ان يردك [illegible] ، [illegible]

فقال الحزين

[illegible] ‏ ‏ ‏ ‏ [illegible] الأ[illegible]

[illegible] ‏ ‏ ‏ ‏ [illegible] ونطقت [illegible]

[illegible] ‏ ‏ ‏ ‏ [illegible]

[illegible] الحزين على جعفر بن محمد [illegible] ، [illegible] من أين [illegible] أصبحت غاديا ؟ [illegible] عبد الله بن عبد الملك الحرة [illegible] وقد كنت [illegible] به [illegible] . [illegible] شيئا [illegible] غير هذه الثياب ؟ [illegible] قد [illegible] من أهل [illegible] يعرفني [illegible] غير هذه [illegible] ، فدعا جعفر غلاما فقال له [illegible] جبة صوف وقميص [illegible] ، [illegible] وأخلق ، فما ولى [illegible] ، [illegible] ؟ [illegible] في هذه الثياب التي [illegible] ، [illegible] حتى أتى عبد الله بن عبد الملك ، فاحسن [illegible] وكساه ، [illegible] جعفر [illegible] وأنشده

[illegible] جعفر [illegible] محمد ‏ ‏ ‏ ‏ [illegible] حتى [illegible] (1) [illegible]

(١) [illegible]

وقيل له هل [illegible] طرف ونائل … [illegible] لأنت في حق [illegible]
[illegible] قد [illegible] … وفي [illegible] يحوله
ثم قال له [illegible] أنت [illegible] سمعت [illegible] وما رددت [illegible]

دخل الحزين على عمرو بن عمرو بن الزبير [illegible] فامتدحه وسأله حاجة ، فقال له ليس في [illegible] ولا [illegible] على [illegible] وما كل من سألنا حاجة مستحق [illegible] مستحق لها قد منعناه حاجته ، فقال الحزين أفي مستحقها [illegible] لا والله كيف تكون [illegible] من [illegible] وأنت أشم عرض [illegible] مستحق [illegible] وسأل [illegible] فقال له الحزين [illegible] فقال له عمرو [illegible] من عنده [illegible] من عنده وأنشأ يقول

[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible] عمرو بن عمرو
[illegible] … [illegible] شعري

وقال أيضاً يمدحه ويمدح [illegible] بن [illegible] حكم ، [illegible] إليه [illegible] فوصله وأحسن إليه

ذا [illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible] له عقل
[illegible] … [illegible]
[illegible] عمرو بن عمرو [illegible] … أتعرف [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] عمرو [illegible] … [illegible]

عجبت ابن مزول [illegible] محمد [illegible] كرما لا يطيش [illegible]

[illegible] نشد [illegible] محمد [illegible] أمر له بخمسة آلاف درهم وقال

له كيف عفو عمرو بن عمرو [illegible] حكمت ، فقال لا [illegible] ولا نحصر [illegible]

لو أعطيته ما كتمت عنه لأنه [illegible] اشعر [illegible] على صديقه

[illegible] على هذه [illegible] من عمرو [illegible] محمد [illegible] شعره

فقال [illegible] شعر [illegible] ثم قال

شعر بن عمرو [illegible] وعد بن عمرو [illegible]

[illegible] لا [illegible] أكرم [illegible]

[illegible] كأنه [illegible]

[illegible] حق [illegible]

[illegible] عمرو [illegible] بكى [illegible]

[illegible] محمد [illegible] وقال له [illegible] في [illegible] الشتمة ،

وقال فيه

[illegible] عمرو بن [illegible] كل [illegible]

[illegible] من [illegible] علاه [illegible]

[illegible] شعر من عمرو [illegible] ولا [illegible] ولكن [illegible]

[illegible] على كل [illegible]

[illegible] كيف [illegible] يقول

كلام ابن عمرو صدقة [illegible] وكف بن عمرو في [illegible]

[illegible] شعره عمرا [illegible] هجاء [illegible]

ولسان [illegible] ذلك [illegible] في [illegible] خزين [illegible] فأنشده هذه

الأبيات ، [illegible] كان بكفيك [illegible] وداخلها

وجعلت معايبهم في كتب. قال الحزين ذلك والله أرغب الناس فيها، فقال له عروة خير الناس من خبأ عن جهال ودارى. لا قد حلم عنك، فقال الحزين حل والله على شاء رجل برغمه وصغره، ثم بقي شيئاً من ولد الزبير الحزين فتناولوه فألسنتهم وهموا بضربه، فخلى عنه وبينهم ولد مصعب، فقال الحزين يهجوهم ويهجو جماعة من بني أسد بن عبد العزى سوى بني مصعب الذين منعوه منه فقال

لحى الله قوماً من قريش تجمعوا	على امرئ معروف وجود الكرم
فما و تحقق الله في الله عاقبة	فهو يضرب الأمثال في الدهر وشتم
فلا عمرو لو شئت عمرو وعصماً	حمدت ولكن ست مقتص السهم
بني أسد سادت قريش بجودها	فما أسد بكم محمد سوى الدهر
تجود قريش بالندى وبحمدها	بني أسد ملاؤم والندى والعذر
فعمرو بن عمرو لست من بعده	وليس اذا ما هددوا الناس بالعذر
أمت لك يا عمرو بن عمرو ذمة	وحقق أثرها أن تشتم ولا تدري

وقال الحزين فلان بن نحو بن طلحة

هلال بن يحيى مرة لا تعدنه	على الناس في عسر الزمان ولا اليسر
وسعد[1] بن إبراهيم عدل موضع	فهو بسبع كالناس من وضيع صغر

كان الحزين قد ضرب على كل حي من قريش درهمين درهمين في كل شهر منهم ابن أبي عتيق، فجاءه لأخذ درهميه وهو على حمار أعجف، وكثير معه من أبي عتيق، فدعاه ابن أبي عتيق للحزين بدرهمين، فقال له الحزين من هذا معك، قال هذا أبو صخر كثير بن أبي جمعة. وكان قصيراً دميماً، فقال له الحزين أتأذن لي أن أهجوه ببيت، قال لا لعمري لا آذن لك أن تهجو جليسي ولكن أشتري

---

(١) هو سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وكان ولي قضاء المدينة من هشام بن عبد الملك قبل بعد الحزين تنقطعه

عوضه منك بدرهمين آخرين، ودعا له بجبة فقضى. ثم قال: لا بد لي من هجائه ببيت. قال: فاشتر ذلك منك بدرهمين آخرين، ودعا له بهما. فأخذهما وقال ما أنا بتاركه حتى أهجوه. قال: فاشتر ذلك منك بدرهمين آخرين؟ فقال له ائذن له فما عسى أن يقول فيّ؟ فأذن له ابن أبي عتيق، فقال:

قصير القميص فاحش عند بيته   يعض القراد باسته وهو قائم

فوثب كثير إليه فوكزه، فسقط هو وحماره، وخلص ابن أبي عتيق بينهما وقال لكثير: قبحك الله أتأذن له وتسطو به بعد؟ قال كثير: وأنا ظننته يبلغ في هجائي كله في بيت واحد

صحب الحزين رجلاً من بني عامر بن لؤي يقال له ابن أبي مرة، وكان مستعملاً على صدقات فلم يصنع خيراً. وكان قد صحب قبله عمرو بن إسحاق وسعد بن نوفل فحمدهما، فقال في ذلك:

صحبتك عاماً بعد سعد بن نوفل   وعمرو فما ضيعت سعداً ولا عمرا
وجاداً كما قصرت في طلب العلا   فحزت به حمداً وحاز به شكرا
أولاك الجياد الحصن من آل مالك   وأنت سبوق خلقه به نزرا (١)
يسوق يعفوراً (٢) بعيراً كأنه   يسوق به في كل محمية زبرا
فإن يكن اليعفور ذا رفيقه   قراه فقد كانت إمارته بكرا
وضيع اليعفور بحرو توله   فقد زاده اليعفور في عمره فقرا

كان على المدينة طائف يقال له صعوان مولى لآل مخرمة بن نوفل، فخرج الحزين إلى شيخ من أهل المدينة فاستعاره حماره، وذهب إلى العقيق فشرب وأقبل على حماره وقد سكر، فجاء به الحمار حتى وقف على باب مسجد كان صاحبه عوده فمر به صعوان فأخذه وحبسه وحبس الحمار، فأصبح والحمار محبوس معه فتشايقه

(١) نصب نزرا على الحال كأنه قال جعله نزرا قبل الرهان
(٢) اليعفور الحجر الذي يدح عليه بعر.

يا فضل ملته حين عرفني   في حوزة حبس عنـ
ثم لامني من حضره السكر   وما يغفر إن ضلم ابن عمر

خرج مع ابن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف في سفره لهم فسكر حريث وانصرف فسقط في الطريق وسلب ثيابه فسأل ابن سهيل عمرة خمر وسقا فمنحه فلم يمنحه فوهب له حمر معيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان فرسا له فجمع ميثاق أبيه وحرمه أن ثيابه فقال في ذلك

هلا سهيلا أبيت أو بعض شمائلك مادي احلاقو اشكنة
تسمت بشربت السكر وهو   شفق عنه من سنة عجسة
ثم تعالت إذ أذن له   صبح رسول منه حقفه[1]
كل سمس مكي وكلا   تنبه أنت خلائه محسة
كما به زوج ومس في   زوج بيت كمسك مدسة

مر حريث على مجلس حي كعب بن ربيعة وهو سكران فضحكوا عليه فوقف عليهم وقال

لا ابث هذا في كعب ومجلسهم   مد تخيم من لؤم ومن ضرع
لا يدرسون كسب المه بينهم   ولا يضمون من حرص على الشبع

فوثب اليه منهم فضربوه وضربوه بسيف ولا يدري على ما قاله فبيحهم وانصرف

كان حريث صعبا شلا يمدح بالعرب ولا شعبه فهجو من قاله فمر ابن عمرو بن عثمان في يقد فقال مهجوه

سيروا فقد حق ابتداء عليكم   فإنت الذي يرجو نقري عند عاصم
صاحب عنه وهو كالتيس ضحكا   تشد على أكتاده بعمائم

(١) عقس نعو الاجس

وما لي من ذنب إليه علمته سوى أنني قد جئته غير حاضر

فقتل به ابن عمه ... فسمي به قريش ... وقالوا لأشعرهم فقال

أبيت من شيء من عطاء عمر بن عمرو مرت شيمي ... [illegible]

فقد صدقت كأني لم أدر محلا حتى إذا ما ذهب شيء أجده

بخيلا ... في ... حتى جئت ترس ... [illegible]

أبو العباس الأعمى

هو السائب بن فرّوخ مولى بني جذيمة بن الديل بن كنانة من شعراء بني أمية المعدودين المتقدمين في مدحهم والتشيع لهم والتعصب لهوى آل أمية وهو الذي يقول في أبي الطفيل عامر بن واثلة صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام

لعمرك إنني وأبا طفيل لمختلفان والله الشهيد

أرى عثمان مهتديا ويأبى متابعتي وآبى ما يريد

قال أبو جعفر المنصور خرجت أريد الشام أيام مروان بن محمد فصحبني في الطريق رجل ضرير فسألته عن معتقده فخبرني أنه يتولى بني أمية فأنشدني شعرا يمدحهم به فاستنشدته بعد إنشادي

ليت شعري أفاح رائحة المسك وما إن إخال بالخيف إنسي

حين غابت بنو أمية عنه والبهاليل من بني عبد شمس

خطباء على المنابر فرسا ن عليها وقالة غير خرس

لا يعابون صامتين وإن قا لوا أصابوا ولم يقولوا بلبس

بحلوم إذا الحلوم تقضت ووجوه مثل الدنانير ملس

فوالله ما فرغ من إنشاده حتى ظننت أن العمى قد أدركني ... فلما

أفضت الخلافة إليّ خرجت حاجا فنزلت ... فتذكرت الضرير

فرقت من كل معنى ثم دعوت به فقلت أتعرفني ؟ قال لا قلت أنا رفيقك وأنت تريد الشام أيام مروان فقال أوه .

أمست نساء بني أمية أيماً — وبناتهم بمضيعة أيتام

نامت جدودهم وأسقط نجمهم — والنجم يسقط والجدود نيام

خلت المنابر والأسرة منهم — فعليهم حتى الممات سلام

فقلت وكم كان مروان أعطاك ذلك ؟ قال أعطاني أن لا أسأل أحداً بعده .
فهممت بقتله ثم ذكرت حق الاسترسال والصحبة فأمسكت . وغاب عن عيني فذرت أطلبه فكأنما ابتلعته الأرض .

ومن قوله يحض بني أمية على عبد الله بن الزبير

بني أمية لا أرى لكم — شبهاً إذا ما التفت الشيع

سعة وأحلاماً إذا نزعت — أهل الحلوم فضرها النزع

وحصافة في كل نائبة — فيهم لا [illegible]

الله أعطاكم وإن رغمت — من ذاك [illegible] معشر رقعوا

أبني أمية غير أنكم — والناس فيما أطمعوا طمعوا

أطمعتم فيكم عدوكم — [illegible] في ذاك الطمع

فلو أنكم كنتم كقومكم — مثل الذي كانوا لكم رجعوا

عتبى كرهتم أو أردتم — حسن العقوبة [illegible]

ولما غلب عبد الله بن الزبير على الحجاز جعل يتتبع شيعة بني أمية فينفيهم عن المدينة ومكة حتى لم يبق بهما أحد منهم . ثم بلغه عن أبي العباس شيء من كلام وأنه يكاتب بني مروان يغريهم به ويمدح عبد الملك ويحبيه جوائزه وصلاته ، فدعا به ثم أغلظ له وهم به ، ثم كلم فيه وقيل له رجل مضرور فعفا عنه ونفاه إلى الطائف .
فكان يهجوه ويهجو آل الزبير

بني أسد لا تذكروا الفخر إنكم ... متى تذكروه تكذبوا وتحمقوا

أبيه بنسب من خيركم ... وشركم ... عنهم ويطرق

متى تسألوا ... ونحمدا ... ويوم ... فيهم تحرق

إذا سبقت يوماً قريش ... بني أسد ... وذو المجد يسبق

يجيئون خلف القوم سوداً وجوههم ... إذا ما قريش للأصاغر أصفقوا

وما ذاك إلا أن للؤم طابعاً ... يلوح عليكم وسمه ليس يخلق

رأى ابن الزبير رجلاً من بني أسد بن عبد العزى في حالة رثة فكساه ثوبين وأمر له ببر وتمر فقال أبو العباس في ذلك

كسيت ... ولو ... ... لكسيت

... ... مثل ... ... بيت

لما حج عبد الملك ... للناس ... على مراتبهم ، وقامت شعراء ... فتكلموا ، ودخل أبو العباس ... عبد الملك ... مرحباً بك يا أبا العباس أخبرني ... حيث ... أشبعه ولم يكسك ، وأنشدني ما قلت في ذلك ، فأخبره ... ابن الزبير ... بني أسد ... ولم يكسه وأنشده الأبيات ، فقال عبد الملك أقسم على كل من حضر من أوليائي ... على ... إلا كسا أبا العباس ، فخلعت حلل الوشي والخز والقوهي ... على ... حتى ... فوق ما ... وطرح عليه ، وأمر له عبد الملك بمائة ألف درهم

قدم المعيث ... مكة وكان أبو العباس لا يكاد يعرفها ، وكانت ... بني أمية ... من الشام ، وكانت قريش ... ... وتقرباً الى بني أمية ، فمضى المعيث مع الناس وسأل في ... كانت عليه وكان سؤولا ملحفاً شديد الطمع

وكان الرجل من قريش يأتيه بالشيء يحمله عنه فيقول لا أقبله إلا أن تجيء معي إلى منزلي حتى يقلده ويرده ... فيحمل ... ؛ فشكوه إلى أبي العباس الأعمى . فقال قودوني إليه ، ففعلوا . فلما عرف مجلسه ... فضرب ... رأسه وقال فيه

فهل أنت الا ... في مجلسه ... حرج ... من نجد

... ... من ... ... ويسقد

ولا ... من ... في عطيه ... وفي ... ... نرد

... في ... ... ولو ... ...

... به من ... ... حتى ... إلى مكة

قال عبد الله بن ... لأبي العباس أنشدني ... ... الأمير المؤمنين ... لأنه كان ... ... عمت ... ... صدقت ولكن أنشدني ... فأنشده

... ...

فقال ... ...

و ... ... لا ... من الناس لا ... ...

وقال عمر بن أبي ربيعة لأبي العباس

أنبئ ... ... عن فتى ... أعمى مختلف

... ... لونه مثل ... الجزوع ... ...

فقال أبو العباس يرد عليه

... ... الفتى ... ... ولا خلائق أربع

[illegible] في [illegible] وثوبك [illegible] وأنك [illegible] (١)

كان [illegible] (٢) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

شعراء ليث بن بكر

أبو الطفيل

هو عامر بن واثلة بن عبد الله الليثي الكناني من ليث بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة . له صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم ورواية عنه وعُمِّر بعده عمراً طويلا . وكان مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وروى عنه أيضاً . وكان من وجوه شيعته وله منه محل خاص . ثم خرج طالباً بدم الحسين مع المختار ابن أبي عبيد وكان معه حتى قتل وأفلت هو ، وعمر أيضاً بعد ذلك

ومن شعره في الحسين وقيل غيره :

أيدعونني شيخاً وقد عشت حقبة ... وهن من الأزواج نحوي نوازع

وما شاب رأسي من سنين تتابعت ... عليَّ ولكن شيبته الوقائع

ولما استقام الأمر لمعاوية لم يكن شيء أحب إليه من لقاء أبي الطفيل ، فلم يزل يكاتبه ويلطف له حتى أتاه ، فلما قدم عليه جعل يسائله عن أمر الجاهلية ودخل عليه عمرو بن العاص ونفر معه . فقال لهم معاوية أما تعرفون هذا ؟ هذا خليل أبي الحسن ، ثم قال يا أبا الطفيل ما بلغ من حبك لعلي ؟ قال حب أم موسى لموسى ، قال فما بلغ من بكائك عليه ؟ قال بكاء العجوز الثكلى والشيخ الرقوب[1] ، وإلى الله أشكو التقصير ، قال معاوية إن أصحابي هؤلاء لو كانوا سئلوا عني ما قالوا فيَّ ما قلت في صاحبك ، قالوا إذاً والله لا نقول الباطل ، قال لهم معاوية لا والله ولا الحق تقولون ثم قال معاوية هو الذي يقول

إلى رجب السبعين تعترفونني ... مع السيف في خضراء جمٍّ عديدها

زجوفٍ كمتن الطود فيها معاشر ... كغُلْب السباع نمرها وأسودها

(١) الرقوب الذي لا يبقى له ولد أو مات ولده

كهول وشبان وسادات معشر على الخيل فرسان قليل صدودها
كأن شعاع الشمس تحت لوائها إذا طلعت أعشى العيون حديدها
يمورون مور الريح إما ذهلتم وزلت بأكفال الرجال لبودها
شعارهم سيما النبي وراية بها انتقم الرحمن ممن يكيدها
تخطفهم إياكم عند ذكرهم كخطف ضواري الطير صيدا تصيدها

فقال معاوية لجلسائه أعرفتموه ؟ قالوا نعم هذا أفحش شاعر وألأم جليس ، فقال معاوية يا أبا الطفيل أتعرفهم ؟ قال ما أعرفهم بخير ولا أبعدهم من شر ، وقام خزيمة الأسدي فأجابه فقال

إلى رجب أو غرة الشهر بعده تصبحكم حمر المنايا وسودها
ثمانون ألفا دين عثمان دينهم كتائب فيها جبرئيل يقودها
فمن عاش منكم عاش عبدا ومن يمت ففي النار سقياه هناك صديدها

لما حبس ابن الزبير محمد بن الحنفية في سجن عارم خرج إليه جيش من الكوفة عليهم أبو الطفيل فكسروا السجن وأخرجوه فكتب ابن الزبير إلى أخيه مصعب أن يسير نساء كل من خرج لذلك ، فأخرج مصعب نساءهم وأخرج فيهم أم الطفيل امرأة أبي الطفيل وابنا له صغيرا يسمى يحيى فقال أبو الطفيل في ذلك

إن يك سيرها مصعب فإني إلى مصعب مذنب
أقود الكتيبة مستلئما كأني أخو عزة أجرب
علي دلاص تخيرتها وفي الكف ذو رونق مقضب

دخل عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير وهو يومئذ بمكة فقال أصبحت كما قال الشاعر

فإن تصبك من الأيام جائحة لا نبك منك على دنيا ولا دين

قال وما ذاك يا أعرج ؟ قال هذا عبد الله بن عباس يفقه الناس وعبيد الله

أخوه يعمّ الناس فقد سألك ؟ فحفظه ذلك فأرسل الى صاحب شرطته عبد الله ابن مطيع فقال له انطلق الى ابنى عباس فقل لهما أعمدتما الى راية ترابية قد وضعها الله فنصبتماها ؟ بددا عنى جمعكما ومن ضوى اليكما من ضلال أهل العراق والا فعلت ، فقال ابن عباس قل لابن الزبير ثكلتك أمك والله ما يأتينا من الناس غير طالب فقه وطالب فضل فأى هذين تمنع ؟ فقال ابن الطفيل فى ذلك

لا درّ درّ الليالي كيف تُضحكنا ... منها خطوب أعاجيب وتبكينا

ومثل ما تُحدث الأيام من غِيَرٍ ... يا ابن الزبير عن الدنيا تُسلّينا

كنا نجيء ابن عباس فيقبسنا ... علماً ويكسبنا أجراً ويهدينا

ولا يزال عبيد الله مترعة ... جفانُه مطعماً ضيفاً ومسكينا

فالبرّ والدين والدنيا بدارهما ... ننال منها الذى نبغى اذا شينا

ان النبى هو النور الذى كشفت ... به عمايات باقينا وماضينا

ورهطه عصمة فى ديننا ولهم ... فضل علينا وحق واجب فينا

ولست فاعلمه أولى منهم رحماً ... يا ابن الزبير ولا أولى به دينا

ففيم تمنعهم عنا وتمنعنا ... منهم وتؤذيهم فينا وتؤذينا

لن يؤتى الله من أخزى ببغضهم ... فى الدين عزّاً ولا فى الارض تمكينا

ومن قوله يرثى ابنه

خلّى طُفيل علىّ الهمّ فانشعبا ... وهدّ ذلك ركنى هدّةً عجبا

وابنى سميّة لا أنساهما أبداً ... فيمن نسيت وكلّ كان لى وصبا

فاملك عزاءك ان رزء بليت به ... فلن يردّ بكاء المرء ما ذهبا

وليس يشفى حزيناً من تذكره ... الا البكاء اذا ما ناح وانتحبا

فان سلكت سبيلاً كنت سالكها ... ولا محالة أن يأتى الذى كتبا

فما لبطنك من ريّ ومن شبع ... ولا ظللت بما فى العيش مرتعبا

ومما روى أبو الطفيل أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يطوف بالبيت الحرام على ناقته ويستلم الركن بمحجنه ثم يقبل المحجن. وقال سمعت عليًّا عليه السلام يخطب، فقال سلوني قبل أن تفقدوني. فقام إليه ابن الكوّاء فقال ما الذاريات ذروًا؟ قال الرياح، قال فالجاريات يسرًا؟ قال السفن، قال فالحاملات وقرًا؟ قال السحاب، قال فالمقسمات أمرًا؟ قال الملائكة، قال فمن الذين بدلوا نعمة الله كفرًا؟ قال الأفجران من قريش بنو أمية وبنو مخزوم، قال فما كان ذو القرنين أنبيًا أم ملكًا؟ قال كان عبدًا مؤمنًا «أو قال صالحًا» أحب الله وأحبه، ضرب ضربة على قرنه الأيمن فمات، ثم بعث وضرب ضربة على قرنه الأيسر فمات وفيكم مثله.

قال بشر بن مروان لأيمن بن خريم أنشدني أفضل شعر قالته كنانة، فأنشده قصيدة أبي الطفيل:

يدعونني شيخًا وقد عشت برهة ... وهن من الأزواج نحوي نوازع

فقال له بشر صدقت هذا أشعر شعر كنانة. وقال له خبرني أنشدني قول شاعركم «يدعونني شيخًا»، فأنشده. فقال له بشر قد سعدته، أسعده.

قال أبو الطفيل بعد أن لم يبق من الشيعة غيري، ثم قال:

وخلفت سهمًا في الكنانة واحدًا ... سيرمى به أو يكسر السهم كاسره

عروة بن أذينة

هو عروة بن أذينة يحيى بن مالك الليثي من بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، يكنى أبا عامر.

شاعر غزل مقدم من شعراء أهل المدينة، وهو معدود في الفقهاء والمحدثين، روى عنه مالك بن أنس وعبيد الله بن عمر العمري، وروى جده مالك بن الحارث

عن علي قال خرج مع علي بن أبي طالب عليه السلام رجل من قومي كان مصطلماً فخرجت في أثره وخشيت تقارض أهل بيته ، فأردت أن أستأذن له من علي ، فأدركت علياً بالبصرة وقد هزم الناس ودخل البصرة ، فجئته ، فقال مرحباً بك يا ابن العقيمية أبعد ملك فيا عجباً ؛ قلت والله إن نصرتك لحق وإني لعلى ما عهدت أحب العزلة ، ثم ذاكرته أمر ابن عمي ذلك فلم يبعد عنه فسكت آتيه أتحدث إليه ، وركب يوماً يطوف وركبت معه فإني لأسير إلى جنبه إذ مررنا بقبر طلحة فنظر إليه نظراً شديداً ، ثم أقبل علي فقال أمسى والله أبو محمد بهذا المكان غريباً ثم تمثل

وما تدري وإن أزمعت أمراً ٭ بأي الأرض يدركك المقيل

والله إني لأكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب ، فوقع هذا القول في نفسي ضحكه وسكت عني وسكت حتى دنونا قبل علي عليه السلام عني فقال إني لست متعجباً منه بالذي قلته إلا ما سمعت أن كما قال أخو جعفي

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ٭ [illegible]

ثم أردت أن أكلمه بشيء ، فالتفت إلى محمد بن علي [illegible] وسمعته يقول يا أبا حسن فعلت أبت . الحمد لله ما لأحد إلي لولا الحق ، ولوددت أني هلكت قبل أن يقال فلان فعل ، وما أعذر من قدم بحق والمكر أنه فيه ما ترى كانت حرباً

قال عروة قدمت مع أبي مكة يوم احترقت الكعبة ، فرأيت الخشب وقد خفت إليه ، ورأيت الركن قد اسود وانصدع من ثلاثة أمكنة ، فقلت ما أصاب الكعبة ؟ فأشاروا إلى رجل من أصحاب ابن الزبير . فقالوا هذا احترقت بسببه أخذ قبساً في رأس رمح فطيرت الريح منه شيئاً ، فضربت أستار الكعبة فيما بين اليماني والأسود

أتى هو وجماعة من الشعراء هشام بن عبد الملك، فنسبهم، فلما عرف عروة قال له ألست القائل

لقد علمت وما الإسراف من خلقي ... أن الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى له فيُعنّيني تطلبه ... ولو جلست أتاني لا يعنيني
وإن حظ امرىء غيري سيبلغه ... لا بد لا بد أن يحتازه دوني
لا أركب الأمر تُزري بي عواقبه ... ولا يعاب به عرضي ولا ديني
كم من فقير غني النفس تعرفه ... ومن غني فقير النفس مسكين
ومن عدو رماني لو قصدت له ... لم يأخذ النصف مني حين يرميني
ومن أخ طوى كشحاً [illegible] ... إن انطواءك عني سوف يطويني
إني لأنطق فيما كان من أربي ... وأكثر الصمت فيما ليس يعنيني
لا أبتغي وصل من يبغي مفارقتي ... ولا ألين لمن لا يشتهي ليني

فقال له [illegible] فهلا قعدت في بيتك حتى يأتيك رزقك، وغفل عنه هشام، فخرج من وقته وركب راحلته ومضى منصرفاً، ثم افتقده هشام فعرف خبره، فأتبعه بجائزة وقال للرسول قل له أردت أن تكذبنا وتصدق نفسك، فلحقه الرسول وقد نزل على ماء يتغدى عليه، فأبلغه الرسالة ودفع إليه الجائزة، فقال قل له قد صدقني ربي

وقال [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] ٦

لي مثل مهاة الرمل تشكو المحس ربيا

تمسي مسهن فكلما ما تعيبا

وقفت سكينة بنت الحسين على عروة بن أذينة فقالت يا أبا عامر أنت الذي تزعم أن لك مروءة وأن غزلك من وراء عفة وأنك تقي ? قال نعم ، قالت أفأنت الذي تقول :

قالت وأبثثتها وجدي فبحت به — قد كنت عندي تحب الستر فاستتر

ألست تبصر من حولي ? فقلت لها — غطى هواك وما ألقى على بصري

قال بلى ، فقالت هن حرائر إن كان هذا خرج من قلب سليم

ومرت به مرة فقالت له أأنت الذي يقول الناس أنك امرؤ صالح وأنت الذي تقول

إذا وجدت أوار الحب في كبدي — عمدت نحو سقاء القوم أبترد

هبني بردت ببرد الماء ظاهره — فمن لنار على الأحشاء تتقد

ومن شعره

إن التي زعمت فؤادك ملها — خُلقت هواك كما خُلقت هوى لها

فبك الذي زعمت بها وكلاكما — يبدي لصاحبه الصبابة كلها

ويبيت بين جوانحي حب لها — لو كان تحت فراشها لأقلها

ولعمرها لو كان حبك فوقها — يوماً وقد ضحيت إذاً لأظلها

وإذا وجدت لها وساوس سلوة — شفع الفؤاد إلى الضمير فسلها

بيضاء باكرها النعيم فصاغها — بلباقة فأدقها وأجلها

لما عرضت مسلماً لي حاجة — أخشى صعوبتها وأرجو ذلها

منعت تحيتها فقلت لصاحبي — ما كان أكثرها لنا وأقلها

فدنا فقال لعلها معذورة — من أجل رقبتها فقلت لعلها

لما سمع هذا البيت أبو السائب المخزومي قال أحسن والله، هذا والله الدائم العهد الصادق الصبابة لا الذي يقول

إن كان أهلك يمنعونك رغبة ... عني فأهلي بي أضن وأرغب

اذهب لا صحبك الله ولا وسع عليك (يعني قائل هذا البيت) فقد عدا الأعرابي طوره وإني لأرجو أن يغفر الله لعروة لحسن ظنه بها وطلب العذر لها

ومن قوله فيها

لبثوا ثلاث منى بمنزل غبطة ... وهم على غرض لعمرك ما هم

ولهن بالبيت العتيق لبانة ... والبيت يعرفهن لو يتكلم

لو كان حيا قبلهن ظعائنا ... حيا الحطيم وجوههن وزمزم

وكأنهن وقد حسرن لواغبا ... بيض بأكناف الحطيم مركم

قيل لأبي السائب ما أحسن عروة حيث يقول (لو كان حيا قبلهن ظعائنا) فقال لا والله ما أحسن ولا أجمل ولكنه هجر وأخطأ في صفتهن بهذه الصفة ثم لا يندم على رحيلهن أحسن والله كثير حيث يقول

تفرق أهوانا جميعا بذي منى ... وصد شحيح ... الهوى ...

... ...

... ... ذا غصة ... ...

أبى ... ...

نظر إليه كيف تقدمت ... ... بمقام لا يرضى به ولكن ... ...

الصوت حين تعرض له عروة من ... ...

سوحي على سلمى ... ...

... ما تبق إلا ثلاث منى ... حتى يفرق بيننا النفر

قال خالد صامة قدمت على الوليد بن يزيد فحدثت إليه وهو بمجلس ناحيته به وهو على سرير فغنيته

سرى همي وهم المرء يسري ... وغار النجم إلا قيد فتر
أراقب في المجرة كل نجم ... تعرض للمجرة كيف يجري
بهم ما أزال له مديماً ... كأن القلب أسعره حر جمر
على بكر أخي ولى حميداً ... وأي العيش يصلح بعد بكر

فقال لي الوليد أعد يا صام فأعدت ، فقال لي من يقول هذا الشعر ؟ قلت عروة بن أذينة يرثي أخاه بكراً ، فقال لي وأي العيش لا يصلح بعده ؟ هذا العيش والله الذي نحن فيه على رغم أنفه والله لقد تحجر واسعا

وروي أن سكينة بنت الحسين عليهما السلام أنشدت هذا الشعر فقالت من بكر هذا ؟ أليس هو الأسود الدحداح الذي كان يمر بنا ؟ قالوا نعم فقالت لقد طاب كل شيء بعده حتى الخبز والزيت

المتوكل الليثي

هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل الليثي من ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة شاعر من شعراء الإسلام وهو من أهل الكوفة ، كان في عصر معاوية وابنه يزيد ومدحهما

قدم الأخطل الكوفة ، فنزل على قبيصة بن والق ، فقال المتوكل لرجل من قومه انطلق بنا إلى الأخطل نستنشده ونسمع من شعره ، فأتياه فقالا أنشدنا يا أبا مالك ، فقال إني لخاثر يومي هذا ، فقال المتوكل أنشده يا أيها الرجل فوالله لا تنشدني قصيدة إلا أنشدتك مثلها أو أشعر منها من شعري ، قال ومن أنت ؟ قال أنا المتوكل ، قال أنشدني ويحك من شعرك ، فأنشده

للعاتبات بذي المجاز رسوم   فببطن مكة عهدهن قديم

فبمنحر البدن المقلد من منى   حلل تلوح كأنهن نجوم

لا تنه عن خلق وتأتي مثله   عار عليك إذا فعلت عظيم

وأنشده

الشعر لب المرء يعرضه   والقول مثل مواقع النبل

منها المقصر عن رميته   ونوافذ يذهبن بالخصل

وأنشده

ب معشر حقت صدورا   من سوى احسابنا بالأذناب

فقال له الأحوص ويحك يا متوكل لو نبحت الخمر في جوفك كنت أشعر الناس

كانت للمتوكل امرأة يقال لها أم بكر فأقعدت فسألته الطلاق فقال لها ليس هذا حين طلاق. فأبت عليه فطلقها ثم انها برئت بعد الطلاق فقال في ذلك

طربت وشاقني يا أم بكر   دعاء حمامة تدعو حماما

فبت وبات همي لي نجيا   أعزي عنك قلبا مستهاما

إذا ذكرت لقلبك أم بكر   يبيت كأنما اغتبق المداما

خدلجة ترف غروب فيها   وتكسو المتن ذا خصل سخاما

أبى قلبي فما يهوى سواها   وإن كانت مودتها غراما

ينام الليل كل خلي هم   وتأبى العين مني أن تناما

على حين ارعويت وكان رأسي   كأن على مفارقه ثغاما

سعى الواشون حتى أزعجوها   ورث الحبل فانجذم انجذاما

فلست بزائل ما دمت حيا   مسرا من تذكرها هياما

تذكرها وقد شحطت نواها   ومنتك المنى عاما فعاما

خدلجة لها كفل وثير   ينوء بها إذا قامت قياما

مختصرة [illegible] في الكشح [illegible] ... على [illegible] [illegible]

[illegible] تلألأ [illegible] برق ... [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وفي أمر [illegible]

[illegible] ... [illegible] لا

[illegible] ... [illegible] حلالا

[illegible] ... [illegible] ولا

[illegible] ... [illegible] لا

[illegible] ... [illegible] لا

[illegible] ... وكاد [illegible] لا

[illegible] ... [illegible] حلا

[illegible] ... وعد [illegible] وعللا

فقد بلغو [illegible] اقتراب ... [illegible] على [illegible]لالا

[illegible] لي [illegible] ... [illegible] ذرى [illegible] دلالا

[illegible] لي [illegible] ... [illegible] به [illegible]لالا

[illegible] ... [illegible] ذ[illegible]صالا

[illegible] ... [illegible] ودعى [illegible]لا

فلا [illegible] هوى [illegible] ... [illegible] على [illegible]لا

[illegible] ... [illegible] شكالا

[illegible] ... [illegible] كلالا

[illegible] ... [illegible] احمر [illegible]حالا

[illegible] ... [illegible] الشمس [illegible] شمال [illegible]لا

[illegible] ... [illegible]لا

[illegible] بكر [illegible] بيض [illegible] وكان [illegible] خرجه [illegible] لاف [illegible] على رؤوس الماس [illegible]

[illegible] ... [illegible] حلالا

[illegible] ... [illegible]لا

[illegible] من أولاد بكر ... [illegible]لا

[illegible] كنت [illegible] ... [illegible]لا

[illegible] بكر ... [illegible]لا

[illegible] أحلام [illegible] ... [illegible]لا

[illegible] الله [illegible] ... [illegible]لا

[illegible] بن [illegible] أبي [illegible] بن [illegible] وكان [illegible] ذلك [illegible] فترفع على أن يجيبه ، [illegible] عنه [illegible]

بعد ذلك وهجا قومه من بني بدين هجاء قذعاً ستحب منه وندم ، ثم قال المتوكل
قومه يعتذر ويمدح يزيد بن معاوية

حلبي عوجا اليوم ونصراني ... دن هوى ولم أنم ثاني
هي الشمس دنوي قريب بعيدها ... ترى شمس ما تطيعه وتري
ت عد قرب ذ ه وتنس ... دلاً والدهر دو حدثان
وهج الهوى وشمس ذكر حرة ... من برحمت اثقال حصان
سيعلم قومي بني كسب سورد ... من تحت ن د من سول دعاني
لا رب مسرور بما في لوى ... د و في له سكان
حبيبي ملامه امر مثل نفسه ... د هي همت قر ه ودعاني
همت على شمس مشمرة عده ... نهي ب عد وحن عاني
فوت هو ضع بحن مي ... وحمت فصل من يدي وسي
عى أبي م مي شعر مسه ... وه هج لامن روى وهجاني
هم صروا عدامي من سحيتي ... و بذلك هوى شدة لميان
ولو شئتم ولاد وهب رسم ... ونحن جميعاً شملنا أخوان
بينهم حكم هدى وقدمي ... له بعد حول كامل سنتان
فلج ومنه رحف رايهم ... د صرموني يكرهون قربي
وكنت مرا بي لي اصيبوني ... صرموه دا لأمر منه مباني
وصول صرمه لا أقول لمدبر ... هلمّ د م عشى وعصاني
حبيبي لو كنت امرأ في سعة ... صمصمت ورت في اعدماني
أعيش غني نفي عدة وزعمه ... وآتى الذي أهدى عنى شذان
ولكني ثبت المروءة حازم ... د صاح طلاق ملات عذني
حلبي كم من كاشح قد رميته ... معدية مشهورة وردني

[illegible] … [illegible] لأول

[illegible] … معدوية

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … ثلاث [illegible]

[illegible] … [illegible] العصا [illegible]

ترى الناس [illegible] … [illegible]

[illegible]

[illegible] … [illegible] شعر [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

قيس بن ذريح

[illegible] قيس بن ذريح [illegible]

[illegible] قيس [illegible]

[illegible] من حاضرة المدينة

[illegible] الكعبة

[illegible] القصر

[illegible]

قال ابو الفرج فنزل به وحده فنحر له وأكرمه ، فانصرف قيس وفي قلبه من
لبنى حر لا يطفأ . فجعل يعرض بالشعر بها حتى شاع وروي . ثم أتاها يوماً آخر وقد
اشتد وجده بها . فسلم . فظهرت له وردت سلامه وتحفت به ، فشكا اليها ما يجد
بها وما يلقى من حبها ، وشكت اليه مثل ذلك فأطالت وعرف كل واحد منهما ما له عند
صاحبه ، فانصرف الى أبيه وأعلمه حاله وسأله أن يزوجه إياها ، فأبى عليه وقال يا بني
عليك ببنات عمك فهن أحق بك . وكان ذريح كثير المال موسراً فأحب
الا يخرج ابنه الى غريبة ، فانصرف قيس . وقد ساءه ما خاطبه به أبوه فأتى امه
فشكا ذلك اليها واستعان بها على أبيه ، فلم يجد عندها ما يحب ، فأتى الحسين بن
علي بن أبي طالب وابن أبي عتيق فشكا اليهما ما به وما رد عليه أبوه . فقال له
الحسين أنا أكفيك . فمشى معه الى أبي لبنى . فلما بصر به أعظمه ووثب اليه
وقال يا ابن رسول الله ما جاء بك ، ألا بعثت الي فأتيتك . قال ان الذي جئت
فيه يوجب قصدك ، وقد جئتك خاطباً ابنتك لبنى لقيس بن ذريح . فقال يا ابن
رسول الله ما كنا لنعصي لك أمراً وما بنا عن الفتى رغبة ولكن أحب الأمر
الينا أن يخطبها ذريح أبوه علينا وأن يكون ذلك عن أمره فانا نخاف ان لم يسع
أبوه في ذلك ان يكون عاراً وسُبة علينا ، فأتى الحسين رضي الله عنه ذريحاً وقومه
وهم مجتمعون فقاموا اليه اعظاماً له وقالوا له مثل قول الخزاعيين ، فقال لذريح
أقسمت عليك الا خطبت لبنى لابنك قيس . قال السمع والطاعة لأمرك ، فخرج
معه في وجوه من قومه حتى أتوا لبنى فخطبها ذريح على ابنه الى أبيها فزوجه إياها
وزفت اليه بعد ذلك فأقامت معه مدة لا ينكر أحد من صاحبه شيئاً . وكان أبر
الناس بأمه فألهته لبنى وعكوفه عليها عن بعض ذلك ، فوجدت أمه في نفسها وقالت
لقد شغلت هذه المرأة ابني عن بري ولم تر للكلام في ذلك موضعاً حتى مرض
قيس مرضاً شديداً . فلما برئ من علته قالت أمه لأبيه لقد خشيت أن يموت قيس
وما يترك خلفاً وقد حرم الولد من هذه المرأة وأنت ذو مال فيصير مالك الى

الكلالة فزوجه بغيرها لعل الله أن يرزقه ولداً وألحّت عليه في ذلك. فأمهل قيس حتى إذا اجتمع قومه دعاه فقال: يا قيس إنك اعتللت هذه العلة فخفت عليك ولا ولد لك ولا لي سواك وهذه المرأة ليست بولود فتزوج إحدى بنات عمك لعل الله أن يهب لك ولداً تقر به عينك وأعيننا. فقال قيس: لست متزوجاً غيرها أبداً. فقال له أبوه: فإن في مالي سعة فتسرّ بالإماء. قال: ولا أسوءها بشيء أبداً والله. قال أبوه: فإني أقسم عليك إلا طلقتها. فأبى وقال: الموت والله أسهل عليّ من ذلك ولكني أخيرك خصلة من ثلاث خصال. قال: وما هي؟ قال: تتزوج أنت فلعل الله يرزقك ولداً غيري. قال: فما فيّ فضلة لذلك. قال: فدعني أرتحل عنك بأهلي واصنع ما كنت صانعاً لو متّ في علتي هذه. قال: ولا هذه. قال: فأدع لبنى عندك وأرتحل عنك فلعلي أسلوها فإني ما أحب بعد أن تكون نفسي طيبة أنها في حبالي. قال: لا أرضى أو تطلقها. وحلف لا يكنه سقف بيت أبداً حتى يطلق لبنى. فكان يخرج فيقف في حر الشمس ويجيء قيس فيقف إلى جانبه فيظله بردائه ويصلى هو بحر الشمس حتى يفيء الفيء فينصرف عنه ويدخل إلى لبنى فيعانقها وتعانقه ويبكي وتبكي معه وتقول له: يا قيس لا تطع أباك فتهلك وتهلكني. فيقول: ما كنت لأطيع فيك أحداً أبداً. فيقال إنه مكث كذلك سنة، ثم هجره أبواه [illegible] [illegible] به حتى طلقها، فلما بانت لبنى [illegible] من الكلالة [illegible] حتى استطير عقله وذهب به ولحقه مثل الجنون، وتذكر لبنى وحالها فأسف وجعل يبكي وينشج أحرّ نشيج، وبلغها الخبر فأرسلت إلى أبيها ليحتملها، وقيل أتاها أبوها بهودج على ناقة وبإبل تحمل أثاثها، فلما رأى ذلك قيس أقبل على جاريتها فقال: ويحك، ما دهاني فيكم؟ فقالت: لا تسلني وسل لبنى. فذهب ليلم بخبائها فمنعه قومها، فأقبلت عليه امرأة من قومه فقالت: ما لك ويحك تسأل كأنك جاهل أو تتجاهل، هذه لبنى ترحل الليلة أو غداً. فسقط مغشياً عليه لا يعقل، ثم أفاق وهو يقول

[illegible] ... [illegible] وهو كاذب
[illegible] ... [illegible] وهو [illegible]
[illegible] ... [illegible]

[illegible]

[illegible] ... [illegible] مطلق
[illegible] ... [illegible] المتحقق
[illegible] ... [illegible] كل [illegible]
[illegible] ... [illegible] مورق
[illegible] ... [illegible] المتعشق
[illegible] ... [illegible] كل [illegible]

[illegible] قريب [illegible] [illegible]

لقد نادى الغراب ببين لبنى ... فطار القلب من حذر الغراب
وقال غداً تباعد دار لبنى ... وتنأى بعد ود واقتراب
فقلت تعست ويحك من غراب ... وكان الدهر سعيك في تباب

وقال أيضاً وقد سمع غراباً [illegible]

ألا يا غراب البين ويحك نبني ... بعلمك في لبنى وأنت خبير
فإن أنت لم تخبر بما قد علمته ... فلا طرت إلا والجناح كسير
ودرت بأعداء حبيبك فيهم ... كما قد تراني بالحبيب أدور

وقال أيضاً وقد [illegible] رحلت وهي تبكي [illegible]

ألا يا غراب البين هل أنت مخبري ... بخير كما خبرت بالنأي والشر
وقلت كذاك الدهر ما زال فاجعاً ... صدقت وهل شيء بباق على الدهر

[illegible] تحمل [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] موقف

يسطر [illegible] وبكى حتى [illegible] عينه فبكى رحمة وعرف [illegible]
عليه بقلبه و[illegible] موضع مجلسها ثم قصمه [illegible] ذلك [illegible]

و[illegible] [illegible] وبكى [illegible] من [illegible]
[illegible] لاقيت من [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

وقال [illegible]

ألا [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
ولو [illegible] قلت [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
ألا [illegible] [illegible] لقد رحمت [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] وبكى [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

ومما قاله في ظعنها

أيا كبدًا طارت صدوعًا نوافذًا ... ويا حسرتا ماذا تغلغل في القلب

فأقسم ما عمش العيون شوارف ... روائم بو حانيات على سقب

تشممنه لو يستطعن ارتشفنه ... إذا سفنه يزددن نكبًا على نكب

رئمن فما تنحاش منهن شارف ... وحالفن حبسًا في المحول وفي الجدب

بأوجد مني يوم ولت حمولها ... وقد طلعت أولى الركاب من النقب

وكل مصيبات الزمان وجدتها ... سوى فرقة الأحباب هينة الخطب

خرج قيس في فتية من قومه [illegible] بلاد لبنى فجعل يتوقف أن [illegible] من البهاء فاشتغل الفتيان بالصيد فلما قضوا وطرهم منه [illegible] وهو واقف [illegible] فقالوا له قد عرفنا ما أردت بإخراجنا معك وأنك لم ترد الصيد [illegible] وقد [illegible] فبكى [illegible]

وما حائمات حمن يومًا وليلة ... على الماء يغشين العصي حوان

عوافٍ لا يصدرن عنه لوجهة ... ولا هن من برد الحياض دوان

يرين حباب الماء والموت دونه ... فهن لأصوات السقاة روان

بأجهد مني حر شوق ولوعة ... عليك ولكن العدو عداني

خليلي [illegible] ... [illegible] ولي

بأن [illegible] وحدي [illegible] ... فصمت على هون [illegible]

فأي أخ [illegible] الإخوان ... وتنصحها من لو يشاء شفاني

ولو قادني الموت حتى إذا صحت ... مشارفه السم الذعاف سقاني

وجعل قيس يعتب نفسه في طلاقه لبنى ويقول [illegible] فلما رحلت لبنى عن بلده فلم [illegible] فكان [illegible] أقبل [illegible] فخرج من [illegible] وأقبلت في حيها أو في بعض [illegible] العرب [illegible]

[illegible] فهذه حديثي حتى [illegible] فلا [illegible] حتى [illegible] فقال [illegible]
[illegible] الطلاق [illegible]
[illegible] وأصبح [illegible] الأرض [illegible]

بلى [illegible] ... [illegible]
[illegible] طرفي [illegible] ... [illegible]
قد [illegible] ... [illegible]

وقال أيضاً

[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
وقد [illegible] ... [illegible]

وقال

ألا ليت لبنى في خلاء تزورني ... فأشكو إليها لوعتي ثم ترجع
صحا كل ذي ود علمت مكانه ... وقلبي للبنى ما حييت مروّع
فيا من لقلب ما يفيق من الهوى ... ويا من لعين بالصبابة تدمع

وقال في لبنى

قد قلت للقلب لا لبناك فاعترفِ ... واقضِ اللبانة لا شكراً ولا أسفا
قد كنت أحلف جهداً لا أفارقها ... أفّ لكثرة ذاك القيل والحلفِ
حتى تكنّفني الواشون فافتلتت ... لا تأمنن أبداً من غشّ مكتنفِ
هيهات هيهات قد أمست مجاورة ... أهل العقيق وأمسينا على سرفِ
حيّ يمانون والبطحاء منزلهم ... هذا لعمرك شمل غير مؤتلفِ

فلما أصبح [illegible] الذي [illegible]
[illegible]

[illegible]

وهي قصيدة طويلة يقول فيها

[illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] قيس [illegible]

[illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

وسكنه [illegible] كل حادث ... [illegible] وصفة القبر [illegible]

[illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] — ٨

نقد قصت نفسي عني بين منه ... فمن بعد تم قصصت ناره القدر

دعمشت نعرأس لإرض حمت ... من نجر حتى من بعد على شعر

فـ كيس بنج من د مشت ... ومثى كعصر انس منتشر حصر

ورحل عليه وهو محتضب لعيب منه محمد . فأنه ملامه وقال له

أي في نفقة في شـأنك ان دمت على هذا . فقال

وفي مره وه يعشري نب شوه ... ومرء من عجلان بدي قتت هـ

وفي مثال مه به يحي ... ت حين ديني وقيسـه بعد

هل حب لا مرة بعد ... ومن شي الأحشاء ليس به د

وفيص دمع لسـان ... لـ من بجكه زان بمو

فه حسر على قيس فه ... فمه على يه وحه مرة حبله فعله

ممنو من حي فدعه لي ذلك . فه وب

فقد حفت لا يمنعني منه ... حتى من الدنيا وان كان مقيما

ووجد ضمنا لمس في حمل دون ... وفي ... لا بعدد

وسعيه لود تبد عليه ولو شرد من في حده العرب والحروب عليهم

فعلى عليه نفع على حرة امحه . فقسم عنده لود بعض . حتى من بحي

من بوادة فرى . حرته حسب . قد حسرت . فمحت من وجهها وهي كاسر

لبنة معه بدل ... تمت بحي نه ؟ فقت أي فسقط على وجهه مغشيا عليه

فمسحت على وجهه ... ونمت ... ثم ولت ... بكر هذا قيس بن ذريح

به مجنون ... فوقع فسمه ... فقال قد صمت بنت قيس ونكن اشد نك

لله وحق لبنى لا ... من طعامه وقدمت اليه ... فأصاب منه ناصيه

ورث ... على أثره ... كان عنه ... مسح ... فقدم عنه ... فحمروه

وركب حتى ... في ... حتى ... تقيم عنده شهرا فقال لقد شققت علي

فبكى ساعة [illegible] عجبًا بجلديه [illegible] عليه [illegible] رقعة [illegible] في شيء لا يسمع [illegible] قال [illegible] [illegible] على [illegible] حتى [illegible] لي [illegible] في [illegible] وقد على ذلك [illegible] في ذلك [illegible] لا [illegible] وقد كان [illegible] [illegible] حتى [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
فلا [illegible] الله [illegible]

خرج قيس جزعًا شديدًا وجعل ينشج [illegible] ويبكي [illegible] ثم ركب حتى أتى محلة قومها [illegible] قد [illegible] لبنى في [illegible] وجعل النسوة يعارضونه [illegible] وهو لا يجيبهم حتى أتى موضع خبائها فنزل عن

[illegible]

إلى الله أشكو فقد لبنى كما شكا ... إلى الله فقد الوالدين يتيم
يتيم جفاه الأقربون فجسمه ... نحيل وعهد الوالدين قديم
بكت دار قومي من لبنى فهيجت ... دموعي فأي الجازعين ألوم
أمستعبراً يبكي من الشوق والهوى ... أم آخر يبكي شجوه ويهيم
تهيضني من حب لبنى علائق ... وأصناف حب هولهن عظيم
ومن يتعلق حب لبنى فؤاده ... يمت أو يعش ما عاش وهو كليم
فإني وإن أجمعت عنك تجلداً ... على العهد فيما بيننا لمقيم
وإن زماناً شتت الشمل بيننا ... وبينكم فيه العدى لمشوم
أفي الحق هذا أن قلبك فارغ ... صحيح وقلبي في هواك سقيم

وقال في [illegible]

[illegible]
[illegible]
فلله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] وكان [illegible] لبنى [illegible]
[illegible]
[illegible] فقال

[illegible] ... وشعري [illegible]
[illegible] ... [illegible]
إلى الله أشكو ما ألاقي من الهوى ... ومن حُرَقٍ تعتادني وزفير
ومن حُرَقٍ للحب في باطن الحشا ... وليلٍ طويل الحزن غير قصير
سأبكي على نفسي بعين غزيرة ... بكاء حزين في الوثاق أسير
وكنا جميعاً قبل أن يظهر الهوى ... بأنعم حالي غبطة وسرور
فما برح الواشون حتى بدت لنا ... بطون الهوى مقلوبة لظهور
لقد كنت حسب النفس لو دام وصلنا ... ولكنما الدنيا متاع غرور

وقال في [illegible] معاوية [illegible]

إن تك لبنى قد أتى دون قربها ... حجاب منيع ما إليه سبيل
فإن نسيم الجو يجمع بيننا ... ونبصر قرن الشمس حين تزول
وأرواحنا بالليل في الحي تلتقي ... ونعلم أنا بالنهار نقيل
وتجمعنا الأرض القرار وفوقنا ... سماء نرى فيها النجوم تجول
إلى أن يعود الدهر سلماً وتنقضي ... ترات بغاها عندنا وذحول

وحج قيس سنة واتفق أن حجت لبنى في تلك السنة ورآها فدهش وبقي
واقفاً [illegible] ثم [illegible] وحده
يبكي

[illegible] متى أعرضت عني [illegible] ... [illegible]
وفي اليأس للنفس المريضة راحة ... إذا النفس رامت خطة لا تنالها

فصارت المرأة تحدثه عن لبنى [illegible] فسمعت [illegible]

إذا طلعت شمس النهار فسلمي ... فآية تسليمي عليك طلوعها

بعشر تحيات إذا الشمس أشرقت ... وعشر إذا اصفرت وحان رجوعها

ولو أبلغتها جارة قولي اسلمي ... طوت حزناً وارفض منها دموعها

وبان الذي تخفي من الوجد في الحشى ... إذا جاءها عني حديث يروعها

ولما انصرف الناس من الحج مرض قيس مرضاً شديداً فأتاه أبوه

عائداً فقال

[illegible] حبي علاقة مصيبتي ... [illegible]

[illegible] وتلوموني في [illegible] ... وفي شوقي كل [illegible] تقطع

وقلبك قط لا [illegible] ... [illegible] في ظله [illegible]

[illegible] في [illegible] مصيبة ... [illegible] و [illegible] وتقطع

[illegible] ... ثم [illegible] من شيبت [illegible]

وأذكر [illegible] ... [illegible] كل داء كله [illegible] أجمع

صبيحة [illegible] بيني ... أحض على [illegible]

فقالت [illegible] وقد [illegible] ... [illegible] لا [illegible] يكون [illegible]

ثم غشيت [illegible] ذلك [illegible] ... وشق على [illegible] تدمع

[illegible] أبكي على [illegible] ... [illegible] فلا تبكي عند [illegible] أربع

فلما [illegible] أبيه خرجت جزعاً شديداً وبكى بكاء كثيراً [illegible] له

ليلاً على موعد [illegible] وعقدت [illegible] وقت [illegible] شيبت وخشي أن تقتل [illegible]

لذلك ولولا هذا لم يعرف [illegible] وودعه وانصرفت

ويروى أنه [illegible] وأنه سيموت في سفره هذا [illegible]

عن [illegible] لا [illegible] وسعداً لا [illegible] فقال

تكاد بلاد الله يا أم معمر ... بما رحبت يوماً علي تضيق
تكذبني بالود لبنى وليتها ... تكلف مني مثله فتذوق
ولو تعلمين الغيب أيقنت أنني ... لكم والهدايا المشعرات صديق
تتوق إليك النفس ثم أردها ... حياء ومثلي بالحياء حقيق
أذود سوام الطرف عنك وما له ... على أحد إلا عليك طريق
فإني وإن حاولت صرمي وهجرتي ... عليك من احداث الردى لشفيق
ولم أر أياماً كأيامنا التي ... مررن علينا والزمان أنيق
ووعدك إيانا ولو قلت عاجل ... بعيد كما قد تعلمين سحيق
وحدثتني يا قلب أنك صابر ... على البين من لبنى فسوف تذوق
فمت كمداً أو عش سقيماً فإنما ... تكلفني ما لا أراك تطيق
أطعت وشاة لم يكن لك فيهم ... خليل ولا جار عليك شفيق
[illegible] ... به مغرم صب الفؤاد مشوق
[illegible] ... [illegible]
شهدت على نفسي بأنك غادة ... رداح وأن الوجه منك عتيق
وأنك لا تجزينني بمودة ... ولا أنا للهجران منك مطيق
وأنك قسمت الفؤاد فنصفه ... رهين ونصف في الحبال وثيق
صبوحي إذا ما ذرت الشمس ذكركم ... ولي ذكركم عند المساء غبوق
إذا أنا عزيت الهوى أو تركته ... أتت عبرات بالدموع تسوق
كأن الهوى بين الحيازيم والحشى ... وبين التراقي واللهاة حريق
فإن كنت لما تعلمي العلم فاسألي ... فبعض لبعض في الفعال فروق
سلي هل قلاني من عشير صحبته ... وهل مل رحلي في الرفاق رفيق
وهل يجتوي القوم الكرام صحابتي ... إذا اغبر مخشي الفجاج عميق

[illegible]

[illegible] فقال زوجها للخادم قولي له [illegible]

[illegible] الموت على [illegible]

[illegible] قيس بن ذريح [illegible]

[illegible] على [illegible] ثم قال

[illegible]

وللحائم العطشان رِيٌّ بريقها ... وللمرح المختال خمرٌ ومسكرُ

كأنّي لها أرجوحةٌ بين أحبلٍ ... إذا ذُكرةٌ منها على القلب تخطرُ

فعاد إلى قومه بعد رؤيته إياها وقد أنكر نفسه وأسف ولحقه أمر عظيم. فأنكروه وسألوه عن حاله. فلم يخبرهم ومرض مرضاً شديداً أشرف منه على الموت فدخل إليه أبوه ورجال قومه فكلموه وسألوه وناشدوه الله، فقال ويحكم أترون مرضت إلا ووجدت سلوة بعد إياس فحضرت هم الهلاك ولي في ذلك حسبي هذا ما جناه عليّ أبي وقتلني به وقال:

لقد عذبتني يا حب لبنى ... فقع إما بموت أو حياة

فإن الموت أروح من حياة ... تدوم على التباعد والشتات

وقال الأقربون تعزَّ عنها ... فقلت لهم إذا حانت وفاتي

وبعثت إليه لبنى بعد خروجه رسولا وقالت له استنشده فإن سألك عن نسبك فانتسب له حرشيًّا. فإذا أنشدك فقل له لِمَ تزوجت بعدها حتى أجابت إلى أن تزوجت بعدك؟ واحفظ ما يقول لك حتى تؤديه إليّ. فأتاه الرسول فسلم وانتسب حرشيًّا وذكر أنه من أهل الشام واستنشده. فأنشده قوله « وقد ذكرت قبل »:

فأقسم ما عُمْشُ العيون شوارفٌ ... روائمُ بَوٍّ حانياتٌ على سقب

فقال له الرجل فلم تزوجت بعدها؟ فأخبره خبره. وحلف له أن عينه ما اكتحلت بمرأة التي تزوجها وأنه لو رآها في نسوة ما عرفها وأنه ما مد يده إليها ولا كلمها ولا كشف لها عن ثوب، فقال له الرجل فإني جارها وإنها من وجدها بك على حال قد تمنى زوجها معها أن تكون قريبة لتصلح حالها بك، فحملني إليها بما شئت أؤده إليها، قال تعود إذا أردت الرحيل، فعاد إليه حين أراد الرحيل، فقال تقول لها:

ألا حيِّ لبنى اليوم إن كنت غاديا ... وألمم بها من قبل ألّا تلاقيا

وأذ ذ منك النصيحة اب … قليل ولا تخش الوشاة الأدانيا
وقال مي ور فصت لى مني … بحال جمع يسطرن امناديا
أصونك عن بعض الأمور مضنة … وأخشى عليك الكاشحين الأعاديا
ـ قط مني حين عنك نفسا … ذني فما يصدرن الا صواديا
في حق وأهلك فست بزال … لكم حافظاً ما بلّ ريق لسانيا
قول داعي من محد صدت … ب روقة مدى هي ما هيا
ومن حشي وامحر مي حرية … ولوعة وجد تترك القلب ساهيا
لا يت أي ، تكي لي حلة … .. رى نى و أد ماهيا
سي سس هل حبرت سرك منه … نح ثقة وطهر العش بديا
يقول بـ ، شمس ب طاهر … عليك وأضحى الحبل للبين واهيا
لعمري ة ذ ليوم حمت مدري … وذرت من لبنى الذى كنت لاقيا
حليلي ملي قد ملت ولا أرى … ببى شي لطحرب لا كرهه
لا باء ب بيس .. لك كي … دكرت سى طابت ى عن شعب
نسمت علي عس مست محجرى … من حي الا مدى قد ند بيا
حرعت عين، و ى لي مد غا … وفيت دمع العين لو كان وفيا
حمت لا نس عنـــــ ه … كفى بالذى تلقى لنفسك ماهيا
تمر بيس ولشهد ولا رى … ولهعى ســ يرد لا تعده
ثم حن بول من أي ريرتى … ولا قد لاسمه ن كنت قاب
ولكن حمت وجمت من هوى … فد ميه ود شمحت ارو صيد

وهده القصيدة تحمد لقصيدة لمحمول تي عى ورم وقبها تشابهما

فقد سيرل

قال يحيى بن علي في الكتاب: وشهر أمر قيس بالمدينة، وغنّى في شعره الغريض ومعبد ومالك ونظراؤهم، فلم يبق شريف ولا وضيع إلا سمع بذلك فأطربه وحزن لقيس مما به، وجاء زوجها فنهاها عن ذلك وعاتبها، وقال: قد فضحتني بذكرك، فغضبت وقالت: يا هذا، إني والله ما تزوجتك رغبة فيك ولا فيما عندك ولا دلّست نفسي عليك، ولقد علمت أني كنت زوجة قيس، وأنه أُكره على طلاقي. ووالله ما قبلت التزويج حتى أهدر دمه إن لم يجب، فخشيت أن يحمله ما يجد بي على المخاطرة فيقتل، فتزوجتك وتركت ذاك إليك، فإن رضيت، وإلا فارقني فلا حاجة بي إليك. فأمسك عن جوابها وجعل يأتيها بجواري المدينة يغنينها شعر قيس كي يستصلحها بذلك، فلا تزداد إلا تماديًا وبعدًا ولا تزال تبكي كلما سمعت شيئًا من ذلك أحرّ بكاء وأشجاه.

وكانت امرأة من موالي بني زهرة يقال لها بُريكة من ظُرف النساء وأكرمهن وكان لها زوج من قريش له دار ضيافة، فلما طالت علة قيس قال له أبوه: إني لأعلم أن شفاءك في القرب من لبنى، فارحل إلى المدينة، فرحل إليها حتى أتى دار الضيافة التي لزوج بريكة، فوثب غلمانه إلى رحل قيس ليحطوه، فقال: لا تفعلوا فلست نازلًا أو ألقى بريكة فإن قصدتها في حاجة فإن وجدت لها عندها موضعًا نزلت بكم والا رحلت، فأتوها فأخبروها، فخرجت إليه، فسلمت عليه ورحبت به وقالت: حاجتك مقضية كائنة ما كانت، فنزل وذكر لها، فقال: أأذكر حاجتي؟ قالت: إن شئت. قال: أنا قيس بن ذريح، قالت: حيّاك الله وقربك، إن ذكرك لحديث عندنا في كل وقت. قال: وحاجتي أن أرى لبنى نظرة واحدة كيف شئت، قالت: فذلك لك، فنزل بهم وأقام عندها وأخفت أمره. ثم أهدت لها هدية كثيرة وقالت لا تطلبي زوجها بهذا حتى يقول ذلك، ففعلت وزوجها مرارًا ثم قالت لزوجها: أنت خير من زوجي؟ قال: لا. قالت: أفنفسي خير مني؟ قال: لا. قالت: فما لي أزورها ولا تزورني؟ قال: ذلك إليك، فأتت صاحبتها فزارتها وأعلمتها

أن قيساً عندهم . فسارعت إلى ذلك وأتتهم فلما رآها ورأته بكيا حتى كادا يتلفان ثم جعلت تسأله عن خبره وعلته فيخبرها ويسألها فتخبره ثم قالت أنشدني ما قلت في علتك ، فأنشدها قوله

أعالج من نفسي بقايا حشاشة ... على رمق والعائدات تعود
فإن ذكرت لبنى هششت لذكرها ... كما هش للثدي الدرور وليد
أجيب بلبنى من دعاني تجلداً ... وبي زفرات تنجلي وتعود
تعيد إلى روحي الحياة وإنني ... بنفسي لو عاينتني لأجود

وفيها يقول

ألا ليت أياماً مضين تعود ... فإن عُدْنَ يوماً إنني لسعيد
سقى دار لبنى حيث حلت وخيمت ... من الأرض منهلُّ الغمام رعيد

وقال أيضاً

على كل حال إن دنت أو تباعدت ... فإن تَدْنُ منا فالدنو مزيد
فلا اليأس يسليني ولا القرب نافعي ... ولُبنى منوع ما تكاد تجود
كأني من لُبنى سليم مسهَّد ... يظلّ على أيدي الرجال يَميد
رمتني لُبنى في الفؤاد بسهمها ... وسهم لُبينى للفؤاد صيود
سلا كل ذي شجو علمت مكانه ... وقلبي للُبنى ما حييت ودود
وقائلة قد مات أو هو ميت ... وللنفس مني أن تفيض رصيد
أعالج من نفسي بقايا حشاشة ... على رمق والعائدات تعود

وعاتبته على تزوجه فجعل ينظر إليها ملء عينيه ثم قال

ولقد أردت الصبر عنك فعاقني ... علق بقلبي من هواك قديم
يبقى على حدث الزمان وريبه ... وعلى جفائك إنه لكريم
فصرمته وصححت وهو بدائه ... شتان بين مصحح وسقيم

وزينه رماً فعاد بحمده — ان المحب عن حبيب حليم

فلم يزل معها يحدثها ويشكو اليها عنه شكوى وأكثر الحديث حتى أمسى فانصرفت وودعته . ورجع ابيه من عنده في ترحه وشاع خبره فيه أرسل اليه رسولا فكتب هذه الأبيات في رقعة ودفعها الى بريكة وسألها أن توصلها اليه وارتحل متوجهاً الى معاوية والأبيات

بنفسي من قلبي له الدهر ذاكر — ومن هو عني معرض القلب صابر
ومن حبه يزداد عندي جدة — وحبي لديه مُخلق العهد داثر

ثم ارتحل الى معاوية فدخل الى يزيد فشكا ما به اليه وامتدحه ، فرق له وقال له سل ما شئت ، إن شئت أن أكتب الى زوجها فأحتم عليه أن يطلقها فعلت ، قال لا أريد ذلك ولكن أحب أن تقرّني بحيث أقيم من البلاد ، فقد عرفت جوارها وأقنع بذلك من غير أن يهدر دمي . قال لو سألت هذا من غير أن ترحل لنا فيه لوجب أن نعينك فأقم حيث شئت وأخذ كتابه له أن يقيم حيث شاء وأحب ولا يعترض عليه أحد وأزال ما كان كتب به في اهدار دمه ، فقدم الى بلده وبلغ الفرزدق خبره وسأله سني فكلمه في ذلك وعاتبه ، فقال للرسول قل للبنى (يعني جاريته التي تزوجها) يا أخي ما غرّتك من نفسي ولقد أعمتك بي مشغول عن كل أحد وقد حملت من حبك ما فيه من حبك ما أبيت فسكرة الفتى عن أن يفرق بينهما ، فمكثت في حباله مدة ثم مات

ومن قوله في لبنى

إذا ذكرت لبنى تأوه واشتكى — تأوه محموم عليه البلابل
يبيت ويضحي تحت ظل منية — به رمق تبكي عليه القبائل
قتيل للبنى صدع الحب قلبه — وفي الحب شغل للمحبين شاغل

وقال ابن أبي عتيق لقيس يوماً أنشدني أحر ما قلت في لبنى ، فأنشده

وإني لأهوى النوم في غير حينه | لعل لقاءً في المنام يكون
تحدثني الأحلام أني أراكمُ | فيا ليت أحلام المنام يقين
شهدت بأني لم أحُل عن مودة | وأني بكم لو تعلمين ضنين
وأن فؤادي لا يلين إلى هوى | سواكِ وإن قالوا بلى سيلين

فقال ابن أبي عتيق نعم ورضيت به منه يا قيس وفي ذاك حبه مقل

وأنشد له محمد بن يحيى ثعلب وكان يستحسن هذه الأبيات من شعره

سقى طلل الدار التي أنتمُ بها | حياً ثم وبلٌ صيّفٌ وربيع
مضى زمن والناس يستشفعون بي | فهل لي إلى لبنى الغداة شفيع
سأصرم لبنى حبل وصلك مجملاً | وإن كان صرم الحبل منك يروع
وسوف أسلي النفس عنك كما سلا | عن البلد النائي البعيد نزيع
وإن مسني للضر منك كآبة | وإن نال جسمي للفراق خشوع
يقولون صبٌّ بالنساء موكَّل | وما ذاك من فعل الرجال بديع
[illegible] على [illegible] كان مني [illegible] | [illegible] الناعمون [illegible]
فقد تمت من عيش [illegible] | بكيت على عهد وأنت خليع
عقرتني غير قريب لشرقه | [illegible] ما بين [illegible] طلوع
إلى الله أشكو نيةً شقت العصا | هي اليوم شتى وهي أمس جميع
وإخوانُ صدقٍ [illegible] كيف نعيمهم | لدى [illegible] لا جادك ربيع
فعهدي بها [illegible] بعد عهد [illegible] | [illegible] ورق في [illegible] وقوع
تمتع [illegible] من كان ذا هوى | [illegible] تفيض دموع
إذا زجرتني العاذلات بهجرها | أبت كبدي عما يقلن صديع
وكيف أطيع العاذلات وذكرها | يؤرقني والعاذلات هجوع

وقال عبد الملك بن عبد العزيز: أنشدني أبو السائب المخزومي قول قيس:

أحبك أصنافا من الحب لم أجد … لها مثلا في سائر الناس يوصف
فمنهن حب للحبيب ورحمة … بمعرفتي منه بما يتكلف
ومنهن ألا يعرض الدهر ذكرها … على القلب إلا كادت النفس تتلف
وحب بدا بالجسم واللون ظاهر … وحب لدى نفسي من الروح ألطف

فقال أبو السائب: لا جرم والله لا حصلت له أصنافه، ولأحصين بعضه، ولا رحمني ربه.

وقصيدة قيس العينية من جيد شعره وهي:

عفا سرف من أهله فسراوع … فجنبا أريك فالتلاع الدوافع[1]
فغيقة فالأخياف أخياف ظبية … بها من لبينى مخرف ومرابع[2]
لعل لبينى أن يحم لقاؤها … ببعض البلاد إن ما حم واقع[3]
بجزع[4] من الوادي خلا عن أنيسه … عفا وتخطته العيون الخوادع
ولما بدا منها الفراق كما بدا … بظهر الصفا الصلد الشقوق الشوائع[5]
تمنيت أن تلقى لبيناك والمنى … تعاصيك أحيانا وحينا تطاوع
وما من حبيب وامق لحبيبه … ولا ذي هوى إلا له الدهر فاجع
وطار غراب البين وانشقت العصا[6] … ببين كما شق الأديم الصوانع
ألا يا غراب البين قد طرت بالذي … أحاذر من لبنى فهل أنت واقع

(1) سرف وسراوع وأريك مواضع والتلاع واحدها تلعة وهي مسيل ماء ارتفع من الأرض إلى بطن الوادي والدوافع جمع دافعة وهي التي تدفع الماء (2) أخياف ظبية موضع والمخرف الذي يقيم فيه في الخريف والمربع الموضع الذي يقيم فيه في الربيع (3) حم قدر
(4) الجزع من الوادي منعطفه والخوادع جمع خادعة وهي التي لا تدوم (5) الصفا الصخر والصلد الصلب الذي إذا أصابه شيء صلد أي صوت والشوائع جمع شائعة وهي الظاهرة
(6) أي فرقت الجماعة

وانك لو طالعتها قبلت اسلى — صوت حزن [illegible] منها المدامع
أتبكي على لبنى وأنت تركتها — وكنت كآت حتفه وهو طائع
فلا تبكين في إثر شيء ندامة — إذا نزعته من يديك النوازع
فليس لأمر حاول الله جمعه — مشت ولا ما فرق الله جامع
كأنك إن لم تلقها [illegible] تلاقها — وإن تلقها فالقلب راض وقانع
فيا قلب خبرني إذا شطت النوى — بلبنى وصدت عنك ما أنت صانع
أتصبر للبين المشت مع الجوى — أم أنت امرؤ ناسي الحياء جزوع
[illegible] نفسي [illegible] — [illegible] ما [illegible] نسيم [illegible]
وكيف يلام المرء مستشعر الجوى — صحيح لأسى فيه نكائب ودائع (١)
فلا [illegible] في الحب [illegible] — [illegible] الشمس [illegible]
أليست لبنى تحت سقف يكنها — وإياي هذا إن نأت لي نافع
ويلبسنا الليل البهيم إذا دجا (٢) — ونبصر ضوء الصبح والفجر ساطع
تطا تحت رجليها فضاء (٣) وبعضه — أطاه برجلي ليس يطويه مانع
وأفرح أن أمسى بحزن وإن يكن — بها الحدث العادي ترعني الروائع (٤)
كأنك بدع لم تر الناس قبلها — ولم يطلعك الدهر فيما تطالع
فقد كنت أبكي والنوى مطمئنة — بنا وبكم من علم ما البين صانع
وأهجركم هجر البغيض وحبكم — على كبدي منه كلوم صوادع
وأعجل للإشفاق حتى يشفني — مخافة شحط الدار والشمل جامع
وأعمد للأرض التي من ورائكم — ليرجعني يوماً عليك الرواجع

(١) المستشعر الذي مس شعاره وهو الثوب الذي يلي الجسد والجوى هوى الباطن والأسى الحزن والنكائب جمع نكيبة [illegible] والودائع جمع وديعة وهي التي تودعه عن الحركة والهرب (٢) دجا عم بظلمته كل شيء (٣) الفضاء الأرض الواسعة
(٤) ترعني تفزعني

فيا قلب صبراً واعترافاً لما ترى ويا حبها قع بالذي أنت واقع

لعمري لمن أمسى وأنت ضجيعه من الناس ما اختيرت عليه المضاجع

ألا تلك لبنى قد تراخى مزارها وللبين غم ما يزال ينازع

إذا لم يكن إلا الجوى فكفى به جوى حرق قد ضمنتها الأضالع

أبائنة لبنى ولم تقطع المدى بوصل ولا صرم فييأس طامع

يظل نهار الوحش ... هجره ويبديه(١) في الليل ... المضاجع

سقى طللي من هجري و... فقسمني ... فكنت مصارع

ولولا رجاء القلب أن تعطف النوى لما حملته بينهن الأضالع

له وجبات(٢) إثر لبنى كأنها شقائق برق في السحاب لوامع

نهاري نهار الناس حتى إذا دجا لي الليل هزتني إليك المضاجع

أقضي نهاري بالحديث وبالمنى ويجمعني والهم بالليل جامع

لقد ثبتت في القلب منك مودة كما ثبتت في الراحتين الأصابع

أبى الله أن يلقى الرشاد متيم ألا كل أمر حمّ لا بد واقع

هما برحا بي معولين كلاهما فؤاد وعين مأقها(٣) الدهر دامع

إذا نحن أنفدنا البكاء عشية فموعدنا قرن من الشمس طالع

وللحب آيات تبين بالفتى شحوب وتعرى من يديه الأشاجع(٤)

وما كل ما منتك نفسك خالياً تلاق ولا كل الهوى أنت تابع

تداعت له الأحزان من كل وجهة فحن كما حن الظؤار السواجع(٥)

وجانب قرب الناس يخلو بهمه وعاوده فيها هيام مراجع

(١) تهدنه نسخة (٢) وجبات خفقات (٣) الماق من العين طرفها الذي يلي الأنف
(٤) الأشاجع عروق ظاهر الكف (٥) الظؤار جمع ظئر وهي التي تعطف على ولد غيرها والسواجع جمع ساجعة وهي التي تمد حنينها على جهة واحدة

أ[illegible] حسنت [illegible] من غير نعمة　　ولو شئت لم يجرح [illegible] الأصابع

كأن بلاد الله ما لم تكن بها　　وإن كان فيها الخلق قفر بلاقع

ألا إنما أبكي لما هو واقع　　وهل جزع من وشك بينك نافع

أحال علي الهم من كل جانب　　ودامت فلم تقلع علي الفواجع

فمن كان محزوناً [illegible]　　فقلبي [illegible] هو واقع

فليس محب دائماً [illegible]　　ولا ثقة إلا له الدهر فاجع

وذكر القحذمي أن قيساً ولبنى ماتا على افتراقهما، فمنهم من قال إنه مات قبلها، فبلغها ذلك فماتت أسفاً عليه. ومنهم من قال بل ماتت قبله ومات بعدها أسفاً عليها. وقيل خرج ومعه جماعة من أهله، فوقف على قبرها فقال:

ماتت لبنى فموتها موتي　　هل تنفعن حسرتي على الفوت

وسوف أبكي بكاء مكتئب　　قضى حياة وجداً على ميت

ثم أكب على القبر حتى أغمي عليه، ورفعه أهله إلى منزله وهو لا يعقل، فلم يزل عليلاً لا يفيق ولا يجيب مكلماً ثلاثاً حتى مات. فدفن إلى جنبها.

مطيع بن إياس

هو مطيع بن إياس الليثي الكناني من بني ليث بن بكر يكنى أبا سلمى

شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وليس من فحول الشعراء في تلك، ولكنه كان ظريفاً خليعاً، حلو العشرة، مليح النادرة، ماجناً متهماً في دينه بالزندقة، ومولده ومنشؤه الكوفة، وكان أبوه من أهل فلسطين الذين أمد بهم عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف في وقت قتاله ابن الأشعث، فأقام بالكوفة وتزوج بها، فولد له مطيع، وكان منقطعاً إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك ومتصرفاً بعده في دولتهم ومع ولاتهم وعمالهم وأقاربهم لا يكسد عند

أحداً منهم، ثم انقطع في دولة العباسية إلى جعفر بن أبي جعفر المنصور، فكان معه حتى مات، ولم أسمع له مع أحد منهم خبراً إلا حكاية يرويها […] إلى […] بن علي، وأنه ولاه عملا وأحسبه مات في تلك الأيام.

ومن قوله وفيه غناء، وكان […] يستحسنه:

إكليلها ألوان ووجهها فتان

وخالها فريد ليس له جيران

إذا مشت تثنت كأنها ثعبان

قد جدلت شعرها كأنه […]

كان مطيع ويحيى بن زياد […] وابن المقفع ووالبة بن الحباب يتنادمون، ولا يفترقون، ولا يستأثر أحدهم على صاحبه بمال ولا ملك، وكانوا جميعاً يرمون بالزندقة.

ومن قول مطيع في يحيى بن زياد:

يا أهل بكوا لقلبي القرح والدموع الذوارف السفح

راحوا بيحيى ولو تطاوعني الـ أقدار لم يبتكر ولم يرح

يا خير من يحسن البكاء به الـ يوم ومن كان أمس للمدح

نظر مطيع في رصافة […] إلى جارية قد خرجت من قصر الرصافة كأنها الشمس حسناً وجمالاً، وصنف […]، فوقف ينظر إليها إلى أن غابت عنه، ثم التفت إلى […] كان معه وهو يقول:

قد خرجن من الرصافة كالتماثيل حسان

يحففن بحور كالغزال لم يمس في حسن العنان

قصعن قلبي حسرة وبقين عن الأماني

وبقي على تلك الآثار والضيف من معاني

بطول حزن صابق … بين هوى ولقبان

رحل مطيع إلى هشام بن عمرو وهو بالسند مستميحاً له ، فقد رأته ابنته قد صحح العزم على الرحيل بكت ، فقال لها

بكتي قد جرت دموع قلبي … طالما جر دمعكن القلوب
دعي أن تقصي الآن قلبي … وتزيدي في رحلتي تعذيب
عسى الله أن يدافع عني … ريب ما تحذرين حتى أؤوب
ليس شيء يشاء ذو العلى … … ودعي المحب
أي قصة لانه … كنت فيه وكنت منك قريب

مدح مطيع عمر بن يزيد بقصيدة يقول فيها

لا تبك قلبك في شفائه … وذر القلم في ملائه
كم مكث دموعك أن تفيض … بسط عرق جفائه
ودع الحبيب وذكره … … من خشائه
كم لذة قد … … عيش في مهائه
… … … في شجي عدائه
وذكرتي … حذف الزمان لدى التوائه
… … حصلت … كان للهذب في اتيانه
ولا الأمور … … … …
ورددت مديحه … … قواك في … …
في وجهه … … والجد في عصفي ردائه

فأمر له بعشرة آلاف درهم ، وكانت أول قصيدة … … …
وحركته ورفعت من ذكره ثم وصله أخيه لونه فكان من سعته
وقال … يحيى بن … في هجرة كانت بينهما وتباعد

يا سميّ سميّ النبي الذي خصّ به الله عبده زكريا
فدعاه الاله يحيى ولم يجعل له الله قبل ذاك سميا
كن نصيباً مني لحادث دهر ان يحيى لكل بر نصيب

وقال يرثيه بعد وفاته

قد مضى يحيى وغودرت فرداً	نصباً ما مرّ عيون الأعادي
ولعيني من بعد فقد يحيى	بدلت من نومها بالسهاد
ويعده يسكب مني [illegible]	ولحد ارق له من وساد
بين جيران أقاموا صموتاً	لا يحيرون جواب منادي
أنهبه [illegible] لدى حاد حتى	غشيت منه متون الوادي
اسق قبراً فيه يحيى وفيّ	لك بالشكر موفٍ معاد

ووفد مطيع الى يزيد بن جرير بن خالد بن عبد الله القسري وقد مدحه بقصيدة

أمن آل ليلى عزمت البكور	ولم تلق ليلى فتشفي الضمير
وقد كنت دهراً بها حافلاً	لليلى وجارات ليلى زؤورا
ليالي أنت بها معجب	تهيم بها وتعصي الأميرا
وإذ هي حوراء تشبه الغزال	تحير في الطرف منها فتورا
تقول ابنتي إذ رأت حالتي	وقوت للبين عشاً وكورا
الى من أراك وقفت الحتو	ف عني تجشمت هذا المسيرا
فقلت الى الماجد الذي	يغيث العفاة ويغني الفقيرا
أخي العرف أشبه عند الندى	وحالي شبيه أبيه جريرا
عشير الندى ليس يرضى الندى	يد الدهر بعد جرير عشيرا
اذا استكثر المجتدون القليـ	ـل فمعطيه استقل الكثيرا
اذا أعسر الخير في المجتديـ	ـن كان لديه عتيداً يسيرا

وليس بمانع ذي حجة ولا حائل من فتى مستجير

فمضى وقست أن خالد إذا ما الكرة عرو عو

لي أن يرد في حاله حتى يعرف عطفاً بأعيسجور (١)

لتلقى فوصل من كفه فصدقت منه نوالاً جزيلا

فإن يكن الشكر حسن الثناء فلا عرف مني غني سكور

مصير تمـا يسلد زرئوا قد من مجد بكم الشعر حتى يسير

فما بلغ يريد حديثه دعا به ليلا، ولم يعلم أحداً بحضوره، ثم قال له قد عرفت خبرك وما منعني لك جائزتك صدقتي هند ولو حضرت غداً فأنى سأمد ذلك عطية فيه حدث، وزودناه نفقة طريقك وانصرفت شالا يبلغ أبا جعفر خبري فيهلكني فصرفه بماني دينار، فما صبح تم دعه في الإنشاد، فقال له يهلك قد رميت به لك خبري، وفي أي شيء أحق يتحدى الشعر، لقد أدت إلى لأني لا تستطيع تدعك مجالك ولا آمن سحد ووصت. فقال له نسمه ماقلت في فيه ميسورك وقد عرفت، فاستمع منه كالمتكاف المتكره عليه ثم قال لغلامه كم معه مغني من نفقته في ثلاثة درهم. قال اعطه ثم لنفقة طريقه ومائة مصروف بها إلى أهله واحبس نفقته ثلاثة درهم، ففعل الغلام ذلك. وانصرف مطيع منه بكراً وما يعرف أحد خبره

ومن قوله

حبيبي مخلف أبدا يجئ عنه فقد

وبعد عند وبعد عند كذا لا ينقضي أبدا

به حر على كبدي إذا حركته وقدا

وليس ثلاث حر تسعى نحرق الكبد

---

(١) الناقة السريعة القوية

سكر مطيع ليلة فعربد على يحيى بن زياد فهجره يحيى وحلف ألا يكلمه أبداً فكتب إليه مطيع

إن تصلني فمثلك اليوم أرجو ... عفوه بعد عن أحبه ووصله
ولئن كنت قد هممت بهجري ... فالذي قد هممت بي لأهله
وأخو رحلة أن يعد بذنب ... لأخوه نبوا عقله
الكريم الذي له حسب الثا ... قب في قومه ومن طاب أصله
ولئن كنت لا تصاحب إلا ... صاحباً لا تزل ما عشت نعله
لا تجده وإن جهدت وأنى ... بالذي لا يكاد يوجد مثله
أي صاحبي الذي معه الذنـب ... ويكفيه من أخيه أقله
للذي تعرف القديم من العهـد ... وإن زل صاحب قل عدله
وارتع ما مضى من العهد منه ... حين يؤذي من خصلة جهله
ليس من يعمر مودة ويكـ ... ـود في حاجة أخوه فعله
ويصبه بالصديق يوماً من الـ ... [illegible] حسده

فصالحه يحيى وعاد لعشرته

وقال مطيع في ذلك

كنت ويحيى كيدي واحد ... نرمي جميعاً ونرمي معا
إن عضني الدهر فقد عضه ... يوجعه ما أوجعني وجعا
أو نام نمت أعين أو ريع ... من [illegible] أو أسهر فلم يهجعا
يسري بمسرى الدهر إذا سره ... وإن بدا فلسنا تجمعا
حتى إذا ما الشيب في مفرقي ... لاح وفي عارضه أسرعا
سعى وشاة فمشوا بيننا ... وكاد حبل الود أن يقطعا
فلم أزل يحيى على عهده ... ثم لم أقل منه ولا ضيعا

ألا كن ... يبكي   سيطلب ... ب مصعب
... كم عش على ... فوقد البين مستحمه
ولم يزل يوقد ... دائماً   حتى ... صرمت قمه

وكان لمطيع صديق له من أهل بغداد في بستان له بالكرخ يقال له بستان صباح فقام معه ثلاثة أيام في فتيان من أهل الكرخ فكتب مطيع الى يحيى بن زياد يخبره خبره ويشوقه قال

كم ليلة بالكرخ قد بتها   جذلان في بستان صباح
في مجلس تنفح أرواحه   بطيبه من ريح وأرواح
يدير كأساً هداه ذات   ... كوب وقداح
في فتية بيض ... لهم في الناس من لاح
... يفتني ذاك لقد ... أحسن من البدر وضاح
كأنه يشرق من وجهه   اذا تدلى ضوء مصباح

فلما قرأ يحيى هذه الأبيات قام من وقته فركب اليهم وحمل اليهم ما يصلحهم من طعام وشراب وفاكهة فأقاموا عنده ... في قصفهم حتى ملوا ثم انصرفوا

واجتمع حماد الراوية ومطيع ويحيى بن زياد وحكم الوادي يوماً على شراب لهم في بستان بالكوفة وذلك في زمن الربيع ودعوا جوهر معهم فقال مطيع في ذلك

خرجت منتطياً ظهرا   ونحمل معنا الخمرا
ونشربها معتقة   تخال بكأسها شررا
وجوهر عندنا تحكي   بدارة وجهها القمرا
يزيدك وجهها حسناً   اذا ما زدته نظرا
وجوهر قد رأيناها   فلم نر مثلها بشرا

ومدح مطيع معن بن زائدة بقصيدته التي اولها

أهلاً وسهلاً [illegible] العرب   ذي العز [illegible] والحسب

وفتى [illegible] وكهلها وفتى الـ   ـجود حوى [illegible] من كسب

قيل [illegible] أو [illegible]   [illegible]

أبو [illegible]   من [illegible]

[illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible] على [illegible]

[illegible]   [illegible]

لا [illegible]   [illegible] بالشهب

[illegible] له [illegible]   لا [illegible] كالصقر [illegible]

[illegible] قد [illegible]   فصار [illegible] في [illegible]

[illegible] قد [illegible]   من [illegible] في [illegible]

[illegible] شكله [illegible]   و[illegible] لأدب

نعم الفتى تقرن الصعاب به   عند تخاطي الخصوم للركب

ونعم ما ليلة الشتاء إذا اسـ   ـتنبح كلب القرى فلم يجب

لا [illegible] عنده مخالفة   مثل اختلاف الصعود والصبب

[illegible] لا [illegible]   ومنه [illegible] على [illegible]

ترى له الحلم والنهى خلقاً   في صولة مثل [illegible]

سيف الإمامين ذاك وذا إذا   [illegible] والحسب

ذا هوادة لا تخاف نبوته   وديسه لا يشاب بالريب •

فلما سمعها معن قال إن شئت مدحتك وإن شئت أثبتك ، فاستحيا مطيع من اختيار الثواب على المدح وهو محتاج إلى الثواب فأنشأ يقول

أتاه من أمير خير كسب … لصاحب فاقة وأخي ثراء

ولكن الزمان برى عظامي … وما مثل الدراهم من دواء

فضحك معن وقال لقد لطفت حتى تخلصت منها ، صدقت لعمرى ما مثل الدراهم من دواء وأمر له بثلاثين ألف درهم وخلع عليه وحمله

ومن شعره في ابنة أحد الدهاقين كان يهواها وفارقها

أسعداني يا نخلتي حلوان … وابكيالي من ريب هذا الزمان

واعلما أن ريبه لم يزل يفـ … ـرق بين الألاف والجيران

ولعمري لو ذقتما ألم الفر … قة أبكاكما الذي أبكاني

أسعداني وأيقنا أن نحساً … سوف يلقاكما فتفترقان

كم رمتني صروف هذي الليالي … بفراق الأحباب والخلان

غير أني لم تلق نفسي كما لا … قيت من فرقة ابنة الدهقان

جارة لي بالري تذهب همي … ويسلي دنوها أحزاني

فجعتني الأيام أغبط ما كنـ … ـت بصدع للبين غير مدان

وبرغمي أن أصبحت لا تراها الـ … ـعين مني وأصبحت لا تراني

إن تكن ودعت فقد تركت بي … لهباً في الضمير ليس بوان

كحريق الضرام في قصب الغا … ب [illegible]

فعليك السلام ما ساغ صلا … [illegible]

ومما يغني فيه من شعره

لا [illegible] … وقد كان أهل [illegible] جوارا

يبكى على [illegible] الجميع فلا يرى … سوى نفسه فيها من القوم ديارا

ويصف رجلا مضطعاً فقال لا تحمد منه العاقل [illegible] ولا يصحبه أحد لا فضحه ووصمه [illegible] كان [illegible] وإذا [illegible] وإذا عرفت نصيحته فضحك

قدم مطيع من سفر فقدم بالعجائب، فجمع هو وحماد عجرد بصديقته ظبية الوادي، وكان مطيع قد أعطى صاحبته من طرائف ما أفاد، فلما جلسوا يشربون غنت ظبية الوادي

أظن خليلي غدوة سيسير ... وربي على ألا يسير قدير

عجبت لمن أمسى محباً ولم يكن ... له كفن في بيته وسرير

فما فرغت من الصوت حتى غنت صاحبة مطيع

ما أبالي اذا النوى قربتهم ... ودنوا من حل منهم وسارا

فجعل مطيع يضحك وحماد يشتمها

كان لمطيع صديق يقال له عمر بن سعيد فعاتبه في أمر قينة يقال لها مكنونة كان مطيع يهواها حتى اشتهر بها، وقال له إن قومك يشكونك ويقولون إنك تفضحهم بشهرتك نفسك بهذه المرأة، وقد جمعت العيب والغدر من أجلها، فأنشأ مطيع يقول

قد لامني في حبيبتي عمر ... واللوم في غير كنهه ضجر

قال أفق، قلت لا، فقال بلى ... قد شاع في الناس عنكما الخبر

قلت قد شاع فاعتذاري مما ... ليس لي فيه عندهم عذر

عجز لعمري وليس ينفعني ... فكف عني العتاب يا عمر

وارجع اليهم وقل لهم قد أبى ... وقال لي لا أفيق فانتحروا

أعشق وحدي فيؤخذون به ... كالثور تضرب عنه البقر

كان المنصور يريد البيعة للمهدي وكان ابنه جعفر يعترض عليه في ذلك، فأمر بإحضار الناس فحضروا وقامت الخطباء فتكلموا، وقالت الشعراء فأكثرت في وصف المهدي وفضائله وفيهم مطيع، فلما فرغ من كلامه في الخطباء وإنشاده في الشعراء قال: يا أمير المؤمنين حدثني فلان عن فلان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال

المهدي محمد بن عبد الله وأمه من غيرنا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً ، وهذا العباس بن محمد أخوك يشهد على ذلك ، ثم أقبل على العباس فقال له أنشدك الله هل سمعت هذا ؟ فقال نعم مخافة من المنصور ، فأمر المنصور الناس بالبيعة للمهدي ، ولما انقضى المجلس وكان العباس بن محمد لا يأنس به قال أرأيتم هذا الزنديق إذ كذب على الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى استشهدني على كذبه ، فشهدت له خوفاً وشهد كل من حضر علي بأني كاذب ، وبلغ الخبر جعفر بن أبي جعفر وكان مطيع منقطعاً إليه يخدمه ، فخافه وطرده عن خدمته

كان مطيع مع جوار له على نبيذ وعندهم قينة تغنيهم ، فأومأ إليها مطيع بقبلة فقالت له ترابا ، فقال

إن قلبي قد تصابى   بعد ما كان أنابا
ورمته خود بعيني   ظبية فيه أصابا
قد دعاه شادن يلـــبس في جيد سخابا
فهو بدر في نقاب   قد ألقى النقابا
قلت شمس يوم دجن   حسرت عنها السحابا
أحضر الناس بما أكـــرهه منه جوابا
فإذا قلت أنلني   قبـــلة قال ترابا

كان أبو دهمان صديقاً لمطيع وكان يظهر للناس تزهداً ومروءة وسمتاً حسناً وكان ربما دعا مطيعاً ليلة من الليالي أن يصير إليه ، ثم قطعه عنه شغل ، وجاء مطيع فلم يجده ، فلما كان من الغد جلس مطيع مع أصحابه فأنشدهم فيه

ويلي ممن جفاني   وحبه قد براني
أغرّ كالبدر تمشي   بحسنه العينان
جاري لا تعذلاني   في حبه ودعاني

ورب يوم قصير　　في جوسق وجنان
بالراح فيه يحيا　　والقصف والريحان
وعندنا قينتان　　وجهاهما حسنان
عوداهما غردان　　كأنما ينطقان
وعندنا صاحبان　　للدهر لا يخضعان
فكنت أول حلم　　وأول السرعان
في فتية غير ميل　　عند اختلاف الطعان
من كل حرف نجيب　　في السر والإعلان
حمال كل عظيم　　يضيق عنه ابدان
و[illegible] زمان　　[illegible] يستكين لزمان
فزن ذاك جميعا　　وكل شيء فان
من عاذري من حبيب　　[illegible]
مهذب [illegible]　　يبكي [illegible]
متى يعدك غدا　　[illegible] والمرقدان
وليس [illegible] إلا　　سكران [illegible]
يسعيه كل غلام　　كأنه غصن بان
من حيدر بن عمرو　　[illegible] الأرجوان

فلقيه بعد ذلك أبو دهمان فقال عتبت عليه [illegible] وحلفت في وقت عمري لا أكلمك أبدا ولا أعاشرك ما بقيت فما أفرق بين صديقك وعدوك

قال علي بن القاسم كنت آلف مطيع بن إياس وكان جدي وعمي في عشرته جماعة وقالوا لي إنه زنديق. فأخبرته بذلك فقال وهل سمعت مني أو رأيت شيئا يدل على ذلك؟ أو هل وجدتني أخل بالفرض من صلاة أو صوم؟ فقلت والله

ما تهمتك ولكني أخبرتك بما قالوا واستحييت منه ؛ فحمل على السكر ذات يوم في منزله ، فبت عنده ومطرنا في جوف الليل وهو معي ، فصاح بي مرتين أو ثلاثاً فعلمت أنه يريد أن يصطبح فكسلت أن أجيبه ، فما تبين أني نائم جعل يردد على نفسه بيتاً قاله وهو

أصبحت جم بلابل الصدر عصراً أكاتمه لي عصر

فقلت في نفسي هذا يعمل شعراً في فن من الفنون فأضاف اليه بيتاً ثانياً وهو

إن بحت طل دمي وإن تركت وقدت على توقد الجمر

فقلت في نفسي ظفرت بمطيع فسحنحت ، فقال لي أما ترى هذا المطر وطيبه ؟ اقعد بنا حتى نشرب أقداحاً ، فاغتنمت ذلك ، فلما شربنا أقداحاً قلت له زعمت أنك زنديق ، قال وما الذي صح عندك أني زنديق ؟ قلت قولك » وأنشدته البيتين » فقال لي وكيف حفظت البيتين ولم تحفظ الثالث ؟ قلت والله ما سمعت منهما ثالثاً ، فقال بلى قد قلت ثالثاً ، قلت فما هو ؟ قال

ما حاله على أبي حسن عمر وصاحبه أبو بكر

كان مطيع نازلاً بكرخ بغداد وكان بها رجل يقال له الفهمي معن محسن ، فدعاه مطيع ودعا بجماعة من إخوانه ، وكتب الى يحيي بن زيد يدعوه بهذه الأبيات

عند الفهمي مسرور ورمار مجيد
ومعاذ وعباد وعمير وسعيد
وندامى يعملون الـقلز[1] والقلز شديد
بعضهم ريحان بعض فهم مسك وعود
غابت لا نحس عنهم وتلقتهم سعود
فترى القوم جلوساً والخنا عنهم بعيد

---

(١) القلز نوع من الشرب

ومطيع بن إياس فهو بالقصف وليد

وعلى كر الجديديـــن وما حل جليد

فأتاه يحيى فأقام عنده وشرب معهم ، وبلغت الأبيات المهدي فضحك

لما بيعت جوهر التي كان مطيع يشبب بها قال

صاح غراب البين بالبين فـكدت أنشق نصفين

قد صرلي خذلان من بعدها وغم شر حـــذنين

أفدي التي لم ألق من بعدها أنساً وكانت قرة العين

أصبحت أشكو رقة البين لما زنت وقتهم عيني

كان مطيع يهوى جارية يقال لها ريم وقال فيها

ويوم ببغداد نعمنا صباحه على وجه حوراء المدامع تُطرِب

ببيت ترى فيه الزجاج كأنه نجوم الدجى بين الندامى تقلّب

يصرف ساقينا ويقطب تارة فيا طيبها مقطوبة حين يقطب

علينا سحيق الزعفران وفوقنا أكاليل فيها الياسمين المذهب

فما زلت أسقى بين صنج ومزهر من الراح حتى كادت الشمس تغرب

وفيها يقول

ياريم قد أتلفت روحى فما منها معى الا القليل الحقير

هل لك فى أجر تجازَىٰ به فى عاشق يرضيه منك اليسير

يقبل ما جـدت به طائعاً وهو ان قل لديه كثير

لعمريَ من انت له صاحب ماغاب عنه فى الحياة السرور

وفيها يقول

يا ريم يا قاتلـــي ان لم تجودى فمدى

يصحت منطقي وإجلا فلك وعدي كبـدى

حلفت عيني بسهدي وما بها من رمد
يا لبيني في لأحد أبليت مني جسدي
لم به من شقوتي حلت حتفي بيدي

ولمطيع في جوهر

يا ربي وجهك من بينهم فيه أحسن من البصر
يا ربي وجهك من رتع يشبه البدر إذا بهر
حرية أحسن من خلقه وحلى فيه الدر والجوهر
وجرمها أطيب من طيبه والطيب فيه المسك والعنبر
حدثت بها برد مكتوبة يا حسدا ما حلت برد
كأن في ريقها قهوة صب عليها برد السكر

ومن قول مطيع

وقد تشخص جوب له حتى ثنى لي عوده صلفا
لانت جوانبه وطاوعني حتى إذا قمت منه نصره

قال رجل من أهل الشام كنت نازلا بدير كعب وقد قدمت من سفر فدنا
إلي رجل فسلم ثم جلس معه ثم لي وله وشيء ... فكان قريباً من موضعي فدعا
بطعام فأكل ودعا بشراب فوهب له ... بينه وبينه صداقة ... فخرج له
ثم شخص يشرب ومعه ... ثم دخل ... رجل فجلس معهم فقطع حديثهم
وأخذ في حديثه وكان عنده حديث فطال ... فخرج ... الرجل الدار
فسألته عنه فقال هذا مطيع بن إياس ... فقام الرجل وخرج كعب ... مطيع على الحائط
... يشرب حتى سكر ... كان من بعد رحل ... موضعه فقرأ فيه مكتوب

صرعة ما طرحت في دير كعب كدت أقضي من طريق فيه نحبي
وإذا كررت حولي ندمى في صحيح البكاء تذكار صحبي

حين غابوا شتى وأصبحت فرداً   ونأوا بين شرق أرض وغرب

وهمُ ما همُ فحسبي لا أبـــغي بديلاً بهم لعمرك حسبي

أيهـــا الراحل الثقيل علينا   حين طاب الحديث لي والصحب

خفّ عنـا فدتْ أنفك والمـــه علينا من فرسخي درب كعب

دون أنفاس من يحف ومنه   كرحى الدرر ركبت فوق قلبي

ومن قوله في صديق له فارقه

أيا ويحه لا الصبر يملك قلبه   فيصبر لمـــا قيل سار محمد

فلا الحزن يفنيه ففي الموت راحة   شقي متى في جهده يتجلد

فأضحى صريعاً قد بدت عظامه   سوى أن روحاً فيها تتردد

كئيباً على فقد الصديـــق به   على أنه والله يحرب يشهد

يقول هاصبر على اليوم ثم   بعث أو جا طعمه العد

وكنت به كانت ثم امهره   فأصبحت مصي منه فرق ايد

ومن قوله

طرى داوبها صهر   فان دا ... ى حوى حب

فقوم اكوبى ولا زجه   من يكي محصه رصه

ومر شى عرل ...   في عابدت به ندبه

فتور منه رحيم سكاه   كن فه دى به هد

بلغ مطيعاً أن حماد عجرد ... محيي بن ... في مقعد من بلد الهلالي ... يعوب ... عجرد وطعن عليه فقال فيه مطيع

أيها الشاعر الذي   عاب يحيى ومقدا

أنت لو كنت شاعراً   لم تقل فيهم كذا

لست والله فاعلاً   مثل النقد حينئذ

نعدل الصبر بالرضا ونشيب الصفو بالقذى

قال أبو مسلم الأحدب كنت جالساً مع مطيع بن إياس فمرت بنا مكنونة جارية المروانية وكان مطيع وأصحابه يألفونها فوثب وعبث بها مطيع فشتمته فالتفت إليّ وأنشأ يقول

فديت من مرّ بنا يوماً ولم يكلّم
وكان بي حلا صـــــه كي مرّ مسلم
ومن رأى حبيبه طرفه وتبسم
لقـد تدلّ بي أظن والله أعلم
فليت شعري ماذا عليّ في الود يقدم
يا رب إنك مسلم في مكنون مغرم
وإني في هواها أذوق الهوان وأعظم
ولأني في هواها جعلت لك سلم
وسائل بأنك مهما أكرمت نفسك تكرم
إن الهوى دائم من الوصال نحرم
تزول ثم لي أحقى من غير ذنب وأحرم

كان مطيع يألف جواري بربر ويألف منهن جارية تسمى جوهر وفيها يقول

حيّى الله بربر لقد أوقدت ذا العسكر
إذا ما أقبلت جوهر يفوح المسك والعنبر
وجوهر درة الغوا ص من يملكها يحبر
أما والله يا جوهر لقد فقت على الجوهر
لك ثغر حكى الدر وعينا رشأ أحور
فلا والله ما المهدي أولى منك بالمنبر

فإن شئت في كميـــتك حتى ابن أبي جعفر

ومنها يقول

أنت ياجوهر عندي جوهرة ... في قياس الدرر المشتهرة
أو كشمس أشرقت في بيتها ... قذفت في كل قلب شررة
وكأني ذقت من فيها ... كلما قبلت فاها سكرة

وبيعت جوهرة فاشترتها امرأة هاشمية من ولد سليمان بن علي كانت تعرف بالبصرة وأخرجتها فقال مطيع فيها

لاتعذليـــني بجوهر ... عذلاً وإن شفه الإزار
ويلي لقد بعدت دار ... إذ سلمت تلك الديار
شيء بريقتها استقاه ... كأن ريقتها العقار
بيضاء واضحة الجبيـــن كأن جوهرها نضار
انقلب قلبي وهو عنـــد الهاشمية مستعار

دعا مطيعاً صديق له الى بستان بكلواذى ، فمشى إليه فلم يستطبه فقال يهجوها

بلد تمطر التراب على النا ... س كما تمطر السماء الرذاذا
وإذا ما أعاد ربي بلاداً ... من خراب كبعض ماقد أعاذا
خربت عاجلاً ولا أمهلت يو ... ماً ولا كان أهلها كلواذى

جلس مطيع في علته التي مات فيها في قبة خضراء وهو على فرش أخضر فقال له الطبيب أي شيء تشتهي اليوم؟ قال أشتهي ألا أموت ، ومات في علته هذه وذلك بعد ثلاثة أشهر مضت من خلافة الهادي

شعراء هذيل

أبو صخر الهذلي

هو عبد الله بن سلم السهمي أحد بني مرمض من هذيل

شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية وكان موالياً لبني مروان متعصباً لهم، وله في عبد الملك بن مروان مدائح وفي أخيه عبد العزيز وعبد العزيز بن خالد بن أسيد، وحبسه ابن الزبير إلى أن قتل

لما ظهر عبد الله بن الزبير بالحجاز وغلب عليها بعد موت يزيد بن معاوية، وتشاغل بنو أمية بالحرب بينهم في مرج راهط وغيره دخل عليه أبو صخر الهذلي في هذيل وقد جاءوا ليقبضوا عطاءهم، وكان عارفاً بهواه في بني أمية، فمنعه عطاءه، فقال: علام تمنعني حقاً لي وأنا امرؤ مسلم ما أحدثت في الإسلام حدثاً ولا أخرجت من طاعة يداً؟ قال: عليك ببني أمية فاطلب عندهم عطاءك، قال: إذاً أجدهم سباطاً أكفهم سمحة أنفسهم بذلاً لأموالهم، وهابين لمجتديهم، كريمة أعراقهم، شريفة أصولهم، زاكية فروعهم، قريباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبهم وسببهم، ليسوا إذا نسبوا بأذناب ولا وشائظ ولا أتباع، ولا هم في قريش كفقعة القاع، لهم السؤدد في الجاهلية والملك في الإسلام، لا كمن لا يعد في عيرها ولا نفيرها، ولا حكم آباؤه في نقيرها وقطميرها، ليس من أحلافها المطيبين، ولا من سادتها المطعمين، ولا من جودائها الوهابين، ولا من هاشمها المنتجبين، ولا عبد شمسها المسودين، وكيف تقاتل الرؤوس بالأذناب، وأين النصل من الحقو والسنان من الزج، والذنابى من القدامى، وكيف يفضل الشحيح على الجواد والسوقة على الملك،

والجامعة بخيلاً على الطعام فسلا . فغضب ابن الزبير حتى رعدت فرائصه وعرق جبينه ، واهتزّ من قرنه إلى قدمه ، وامتقع لونه ، ثم قال له : يا ابن اللخناء على عقبيه ويلك يا جاهلي ! والله لولا الحرمات الثلاث حرمة الإسلام وحرمة الحرم وحرمة الشهر الحرام لأخذت الذي فيه عيناك ، ثم أمر به إلى سجن عارم ، فحبس به مدة ، ثم استوهبه هذيل ومن له من قريش خؤولة في هذيل ، فأطلقه بعد سنة وأقسم ألا يعطيه عطاء مع المسلمين أبداً ، فلما كان عام الجماعة وولي عبد الملك وحج لقيه أبو صخر ، فلما رآه عبد الملك قربه وأدناه وقال له : إنه لم يخف عليّ خبرك ولا ضاع لك عندي هواك ولا موالاتك ، فقال : إذ شفى الله منه نفسي ورأيته قتيل سيفك وصريع أوليائك مصلوباً مهتوك الستر مفرق الجمع فما أبالي ما فاتني من الدنيا ، ثم استأذنه في الإنشاد ، فأذن له ، فمثل بين يديه قائماً وأنشد يقول

عفت ذات عرق عصلها(1) فرئامها ... فضحياؤها وحش قد خلى سوامها

على أن مرمى خيمة من خليلها ... فبطن محلال(2) وهضبات غمها

إذا اعشوشبت قيعانها وأدرجت ... عشيًّا جرى في جانبيها قمامها(3)

فإن ممساي للحبيب وموقفي ... بربية المندين(4) [...] نجامها

لجهل ولكني أسلّي صبابة ... بضعف سرور الفؤاد سقامها

فأقصر فلا ما قد مضى لك راجع ... ولا نعمة الدنيا يدوم دوامها

وفد أمير المؤمنين لدى منى ... بحأواء(5) جمهور تمور إكامها

من أرض قرى الزيتون مكة(6) تعتدها ... على علم ومستحلّ حرامها

---

(١) عصل ورئام وضحياء مواضع بذات عرق (٢) أرض محلال أكثر الناس الحلول بها
(٣) القمامة الكناسة (٤) البلد الذي يسكن فيه من بيوتاً ألقى عنها تمام وشجر بعث
(٥) كتيبة حأواء أي كدراء اللون في حمرة وهو لون صدأ الحديد والإكام جمع أكم وهو جمع أكمة (٦) مكة مفعول زمى

وأحمد فيها الفاسقون وأفسدوا ... تخافت قواشيها (١) وطار حمامها

يشج بها عرض الفلاة تعسفاً ... وأمّا إذا يخفى من ارض علامها

فصبحهم بخيل تزحف بالقنا ... وبيضاء مثل الشمس يبرق لامها

له عسكر ضاق الصفوف عرمرم ... وجمهورة يزهى العدو احتدامها

فهم منهم بعد مكة ماجد ... أبيّ لشاة الضيم حين يسامها

فدع ذا وبشر شاعري (٢) أم مالك ... ذنيبات مجرى طويل عرامها

فإن تنه تجدع منخريك بعده ... مشرشرة حرّى رميض (٣) حسامها

وإن تخف عنا أو يحف من أداننا ... تنوشك [illegible]

ولولا قريش لاستُرقت عجوزكم ... وطافت على فتى رحها حرامها

فأمر له عبد الملك بعشرة من الصدقة ومثلها صلة من ماله وكساه وحمله

كان أبو صخر منقطعاً إلى أبي خالد عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد مداحاً له، فقال له يوماً أنشدني يا أبا صخر وناحني حتى أسمع كيف تقول وأين مراثيك لي بعدي من مدائحك إياي في حياتي؛ فقال له أعيذك بالله أيها الأمير بل يبقيك الله ويقدمني قبلك؛ فقال ما من ذلك بد؛ فأنشده قصيدته التي يقول فيها

أبا خالد نفسي وقت نفسك الردى ... وكانت بنا من قبل عثرتك العثر

أنسكت يا عبد العزيز قلائص ... [illegible] والزجر

[illegible] ... [illegible]

فقد قدمت حتى [illegible] ... وحتى [illegible] وهي طامعة ذعر

فقرب على ركبها [illegible] والغزى ... كريم المحيا ماجد وأحد صقر

---

(١) القواشي كل شيء منتشر من المال كالغنم السائمة والإبل وغيرها لأنها تفشو أي تنتشر في الأرض (٢) رجلان من كنانة [illegible] وكانت بينهما وبينه (٣) الرميض من النصال الحاد

أخو شتوات تهتدي بالجوع داره ... لمن جاء لا ضيق الفناء ولا وعر

ولا تحتوي الفتيان بعدك لذة ... ولا بات هدء الشامتين بك القبر

فإن تمس رمساً بالرصافة ثاوياً ... فما مت يا ابن العيص نائلك الغمر

وذي ورق من فضل مالك ماله ... وذي حاجة قد رشت ليس له وفر

فأضحى ربيحاً بعد ما قد يؤوبه ... وكان به المولى وصدق به الأمر

فضم عبد العزيز حشمه ووصله ومن أولاده فرووا القصيدة

كان لأبي صخر ابن يقال له داود لم يكن له ولد غيره فمات فجزع عليه جزعاً شديداً حتى خولط، فقال يرثيه

لقد هاجني طيف لداود بعدما ... دنت فاستقلت ثم آب الكواكب

وفي ذهول النفس عنه سلوة ... [illegible] الذي هو غالب

[illegible] ... [illegible]

[illegible] من علاقة ... [illegible]

[illegible] الدهر [illegible] ... [illegible]

ولولا يقين أنما الموت عزمة ... من الله حتى يبعثوا [illegible]

لقلت له في [illegible] ... [illegible]

[illegible] لا يمسي (١) ... [illegible] وليس [illegible]

سألت مليكي إذ بلاني بفقده ... [illegible] الزوم بين [illegible]

أثوني وقد قدمت [illegible] ... [illegible] (٢)

وقد [illegible] ... [illegible] الخوالب

وما أطاعن في العدو [illegible] ... إلى الله [illegible] وأضارب

---

(١) [illegible] القوم جاءهم يوما وتركهم يوما (٢) ثاعب سائل وثلاس مبالغة من العنس وهو [illegible] الدم

وأعطفُ وراء [illegible] لشدة … على دُبُرٍ مجالٍ من العيش ذاهب

ولامه رجلا من قومه عنه وقدح فيه فقال

بل قد أتاني [illegible] عن كاشح … [illegible] طيرت وزعز[1] أقوال

فصحى أحكي [illegible] … [illegible] لا فحشه وغشى[2] بالي

ونست أمور [illegible] كثير … وعرفت من حق وزيغ عن دلي

ودنت عن [illegible] حذف كثير … مؤتمنت [illegible] [illegible]

أصبحت تعرضني وتعرض [illegible] … [illegible] يزعم [illegible] [illegible]

وتهمت أضفري ويزل متخر … [illegible] [illegible][3]

فتكون [illegible] [illegible] … [illegible] حبيك وطأة لتتقبل

كان أبو صخر يهوى مرأة من قضاعة مجاورة فيهم يقال لها ليلى بنت سعد وتكنى أم حكيم وكان يهوى [illegible] رغبة من دهرهم، ثم تزوجت ورحل بها زوجها في قومه، فقال في ذلك أبو صخر

ألم حبل [illegible] مثوب … لأم حكيم بعد ما [illegible] موصب

وقد دنت [illegible] وهي [illegible] … [illegible][4] [illegible] نور [illegible]

[illegible] شرابي في [illegible] مع التي … [illegible] للمرء يشو حوى المرء شيب

قضاعية أدنى [illegible] مجلها … قناة [illegible] من قساة المحصب

سراج الدجى تغتال[5] [illegible] طفلة … فلا هي متفال ولا اللون أكهب

ميثة ما تحت الثياب عميمة … هضيم الحشى بكر المجسة ثيب

تعلقتها خوداً لذيذاً حديثها … ليالي لا تُعدى ولا هي تحجب

---

(١) الزعر الكثيرة (٢) أعضل اشتد ويراد بذلك كان أحمق والجرة

(٣) المسحل المبرد والشيب القوى والسر [illegible] [illegible] (٤) المرزمان نجمان مع الشعريين (٥) مثل تطيب

فكان لها ودي ورقة مهجتي ... ويبقى إلى [illegible] اليوم [illegible]
على أنني [illegible] بعد [illegible] ... بودي ولا مني [illegible]
ولو تلتقي أصداؤنا بعد موتنا ... ومن دون رمسينا من الأرض سبسب
لظل صدى صوتي وإن كنت رمة ... لصوت صدى ليلى يهش ويطرب

وقال وهي من مختار شعر هذيل

لليلى بذات الجيش دار عرفتها ... وأخرى بذات البين آياتها سطر
وقفت برسميها فلما تنكرا ... صدفت وعين دمعها سرب همر
وفي الدمع إن كذبت بالحب شاهد ... يبين ما أخفي كما بين البدر
صبرت فلما غال نفسي وشفها ... عجيج رفيف(١) منه به غلب الصبر
إذا لم يكن بين الحبيبين ردة ... سوى ذكر شيء قد مضى درس الذكر
إذا قلت هذا حين أسلو يهيجني ... نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر
وإني لتعروني لذكراك فترة ... كما انتفض العصفور بلله القطر
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى ... وزرتك حتى قيل ليس له صبر
صدقت أنا الصب المصاب الذي به ... تباريح حب خامر القلب أو سحر
أما والذي أبكى وأضحك والذي ... أمات وأحيا والذي أمره الأمر
لقد تركتني أغبط الوحش أن أرى ... أليفين منها لا يروعهما الذعر
فيا هجر ليلى قد بلغت بي المدى ... وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر
ويا حبها زدني جوى كل ليلة ... ويا سلوة الأيام موعدك الحشر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها ... فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
فليست عشيات الحمى برواجع ... لنا أبدا ما أورق السلم النضر
وإني لآتيها وفي النفس هجرها ... بتاتا لأخرى الدهر ما وضح الفجر

(١) خوافق

فى هو لا ان بدت فجأة ... فأضحت لا عرف لدى ولا نكر

يكاد الندى تندى د ه ... وينبت فى أطرافه ورق خضر

ومن قوله

سه بدى سعف تعود بكم ... ورث الذى تقى من الطم

هم من حب من بكته ... لا مست حاتر احكم

فاستقى ن و كاف كم ... ثم فعلى م شئت عن عم

ولم انت يبتغى حوى ... بين لواتح مقترح حسمى

وبقى عيني وهى رحمة ... مالا ير من بين ذى الحلم

أظلّ نهار د كدت ب ... بدرين ه ل القلب من غمه

ولو بى سى على سلمى ... من عد جسم شفت سقمى

وعد عجمت ابيات مقتدر ... سه (١) فؤاده ولا يدرى

برى فيجرحنى وبثته ... فما سى أرمى كما يرمى

وكان قلب اذ عرفت به ... حذرين وهوى كان داعره

أكب في غمه د كربه ... أمسيت قد زرت من عمى

عبيد الله بن عتبة

هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى من سعد بن هذيل بن مدركة أحد وجوه الفقهاء ممن روى عنهم الفقه والحديث وهو أحد السبعة من أهل المدينة وهم (١) القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق (٢) عروة بن الزبير (٣) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام (٤) سعيد بن المسيب (٥) خارجة ابن زيد بن ثابت (٦) سليمان بن يسار (٧) وعبيد الله بن عبد الله . وكان ضريرا

(١) وسطه بسعة من بسعة

روى عن جماعة من وجوه الصحابة مثل ابن عباس وعبد الله بن مسعود عمه وأبي هريرة، وكان ابن عباس يقدمه ويؤثره. وروى عنه الزهري وأبو الزناد وغيرهم من نظرائهم. قال الزهري: كان عبيد الله بن عبد الله يلطف لابن عباس فكان يعزه عزا. وقال: كنت أخدم عبيد الله حتى إن كنت لأستقي الماء المالح، وكان يستأذن جاريته فتقول غلامك الأعمش. وقال: أدركت أربعة بحور عبيد الله أحدهم. وقال: سمعت من العلم شيئاً كثيراً فما لقيت عبيد الله بن عبد الله كأني كنت في شعب من الشعاب فوقعت في الوادي. وكان عمر بن عبد العزيز يقول: ليت لي مجلساً من عبيد الله بن عبد الله بدنيا. وقال: لو كان عبيد الله بن عبد الله حيًّا ما صدرت إلا عن رأيه، ولوددت أن لي بيوم من عبيد الله غرماً. قال ذلك في خلافته.

دخل عروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله على عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فقال عروة في شيء جرى بينهم من ذكر عائشة وعبد الله بن الزبير: سمعت عائشة تقول ما أحببت أحداً حبي عبد الله بن الزبير لا أعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبوي. فقال عمر: إنكم لتنتحلون عائشة لابن الزبير انتحال من لا يرى لأحد معه فيها نصيباً. فقال عروة: بركة عائشة كانت أوسع من أن لا يرى لكل مسلم فيها حق، ولقد كان عبد الله منها بحيث وضعته الرحم والمودة التي لا يشرك كل واحد منهما فيه عند صاحبه أحد. فقال عمر: كذبت. فقال عروة: هذا عبيد الله يعلم أني غير كاذب وإن أكذب الكاذبين من كذب الصادقين. فسكت عبيد الله ولم يدخل بينهما في شيء. فأفف بهما عمر وقال أخرجا عني. ثم لم يلبث أن بعث إلى عبيد الله رسولا يدعوه لبعض ما كان يدعوه له فكتب إليه عبيد الله

لعمر ابن ليلى وابن عائشة التي ... لمروان أداه أب غير زمل

لو انهم عمرا وحفصا وعامرا ... تأسوا فسنوا سنة المتعطل

عذرت أبا حفص وإن كان واحداً ... من القوم يهدي هديهم ليس يأتلي

ولكنها [illegible]   [illegible] تسهل

[illegible] فقسمت فعدل   [illegible]

فذاك بإحسان أن تعمل بالتقى   [illegible] عيون بالقذى لم تكحل

[illegible] فتسعف الذى   [illegible] ما كان من تاعدل

أبى الله [illegible]   [illegible] توكل

جاء إلى عمر فاستأذن عليه [illegible] عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو مختل به [illegible] وكتب فى صحيفة [illegible] الأبيات فقال لعمر

[illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible] كان [illegible]

[illegible]   [illegible] يشكل لى شكل

فدخل عمر [illegible] فأرسل [illegible] لا [illegible] يعتذر

وأول هذه الأبيات

[illegible]   وإن نزحت داره دائم الوصل

ومنها

ولولا اتقاء الله قلت قصيدة   تسير بها الركبان أبردها يغلى

[illegible] لأخلاق فى كل [illegible]   وينفى الكرى عنها صاحب الرحل

[illegible]   كمال [illegible] تعلى

[illegible]   [illegible] ولا أحلف شر من النحل

كان عراك بن مالك وأبو بكر بن حزم وعبيد الله بن عبد الله يتحدثون بالمدينة زمانًا ثم إن ابن حزم ولى إمرتها وولى عراك [illegible] وكانا يمران بعبيد الله فلا يسلمان عليه ولا يقفان وكان ضريرًا فأخبر بذلك فأنشأ يقول

ألا أبلغا عنى عراك بن مالك   ولا تدعا أن تثنيا بأبى بكر

فقد جعلت نفسي تتوق لكل ما ... كلامكم في موقف من عصر
وطاوعت في دعوى الشكاة (١) دموع كمد ... لعمري لقد أزرى وما مثله يزرى
ولولا اتقائي ثم تقوى مليكم ... لمسكم يوماً أخو من الحجر
فمسّ تراب الأرض منه خدوده ... ونهي معد والمصير في الحشر
ولا تدعه أن تلك لا وتصيب ... فما حشي لأنف شرأس الكبر
فلو شئت أدمى عدوٍ وضعاً ... لأمنة أو قول عندي في سمر
فان تك أمر يوم إنه مسكم ... فضحكة أهل باحتي مستشرى

ولعبيد الله شعر جيد من كثير منه قوله

إذا كان لي سر فحدثته العدى ... وضاق به صدري فللناس أعذر
وسرك ما استودعته وكتمته ... وليس بسر حين يفشو ويظهر

وقوله لابن شهاب الزهري

إذا قلت إنا نعمد في مصعق ... فحدر بعد قلت شعر قول
إذا شئت أن تلقى خليلا مصافياً ... فقد ... وحوف ... قدر

وقوله يفسه

لعمري لئن مخلص ... شيء ... لا الأقرب من دهر أكبر
يعدون ... وحده ... ليسون ... كنت في دهر يهجر
ولو ... وشؤن محل توصف ... فحسن ... مودة تقصر

ومن جيد شعره وعبثه

أعاذل عاجل ما أشتهي ... أحب من الآجل الرائث
سأنفق مالي على لذتي ... وأوثر نفسي على الوارث
أبادر إهلاك مستهلك ... لنفسي أو عبث العابث

---

(١) الدعث حق ... وهو ... كالدمع الأحمر وبه كدوره

وقوله يفتخر في أبيات

إذا هي حلت وسط عوذ من غالب ... فهالك قد باح لا أطالعه
شددت حيازيمي على قلب حازم ... كتوم لما ضمت عليه أضالعه
وأحمي حمى لا يستطيع اهتضامه ... على سر بعض أن صدري واسعه
أبي لي عبد الله في ذروة العلا ... وعتبة محمد لا تزال مصانعه

وقوله وفيه غناء

لئن بت ذا الدهر قد ضرنا ... من غير ذنب جنيناه معا
أبكي من ذلك زمان ولا ... أحسب شيئاً قد فات مرتجعا
دعني وظل عمه معدن ... كأن هذا كل ليلة تبعا

فقدمت مرة من ناحية مكة من هذيل وكانت حبابة تغضب الناس وكادت تذهب بعقول أكثرهم فقال فيها

حببت حبًّا لو تمكن بعضه ... بجلد به يمسي عثيث جليده
وحبك يا أم الصبي مدلهي ... شهيدي أبو بكر وأي شهيد
ويعرف وجدي قاسم بن محمد ... وعروة ما ألقى بكم وسعيد
ويعلم ما أخفي سليمان علمه ... وخارجة يبدي لنا ويعيد
متى تسألي عما أقول فتخبري ... فللحب عندي طارف وتليد

فبلغت أبياته سعيد بن المسيب فغضب وقال لقد أمن أن نسأله وعلم أنا لو استشهدت لم نشهد له بالباطل عنده

والأبيات التي أولها

لعمري لئن شطت بعثمة دارها ... لقد كنت من وشك الفراق أليح[1]

---

(١) أهلك

[illegible] [illegible] [illegible] ... ويحسب [illegible] في الثياب صحيح

قطعة في زوجة له كانت تسمى غنمة فغضب [illegible] في بعض الأمر فضربها ،
وله فيها أشعار كثيرة منها قوله بعد أن ندم على طلاقها

كتمت الهوى حتى [illegible] ... ولامك أقوام [illegible] [illegible]
ألا من [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] هجران الحبيب [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] وعلى [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وقد [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] الكشح [illegible] [1]

[illegible] وفيه [illegible]

[illegible] حب غنمة في [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] حيث [illegible] [illegible] ... ولا [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] القلب ثم ذر [illegible] ... [illegible] [illegible] [2] [illegible] فطور
[illegible] [illegible] ذكرت العهد [illegible] ... أصبر [illegible] [illegible] [illegible]
على [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] قلبي ... [illegible] على [illegible] [illegible]

فقيل له تقول في مثل هذا ؟ فقال في اللدود [3] راحة [illegible]
مات عبد الله سنة ١٠٢ وقيل سنة ٩٩ أو سنة ٩٨

(١) احتمال (٢) لم أصله لم أى شد وجمع والفطور جمع فطر بالفتح وهو [illegible]
(٣) اللدود بالفتح ما يصب بالمسعط من الدواء في أحد شقي الفم

أمية بن أبي عائذ

هو أمية بن أبي عائذ العمري أحد بني عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية وكان أحد مداح بني مروان . وله في عبد الملك وعبد العزيز بن مروان قصائد مشهورة . ووفد على عبد العزيز بن مروان بمصر وقصده به . وقد امتدحه بقصيدته التي أولها

ألا إن قلبي مع الظاعنين [illegible] حزين فمن ذا يعزي الحزينا
فيا لك من روعة [illegible] ومن كمد حسب لا تنسينا

وفيها يقول

إلى سيد من بني عبد العزيز [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
ترى الأذن [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] عبد العزيز [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وطال مقامه عند عبد العزيز وكان [illegible] فاشتاق إلى البادية وإلى أهله فقال لعبد العزيز

متى راكب من أهل مصر وأهله بمكة من مصر العشية راجع
إلى [illegible] قد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

متى ما تكرهه من ... تعرف ... لا ... وفي ... صع

... من ... الحرج ومتلدت ... أصع

... لا ... ونعـ ... هـ ... لأصنع

... سحرى ... بعد من ... تاج

... شنفت لي ... فلم ... لأمير

... و ...

وقال يعني ... من ...

... من ... أسوريه ...

... من ... ومن ... كلم ...

ومن ... المخزية ... كان

... و ...

... لا ... ومن ... لا ...

... ذو العرش ... من ... في ... سعد

... عن ... وحصن أسعد

... عني ... من ... مد ...

---

(١) ... (٢) ...

شعراء قريش

شعراء الحارث بن فهر

ابن هرمة

هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة من بني الحارث بن فهر، وفهر أصل قريش فمن لم يكن من ولده فليس من قريش. وقيس بن الحارث هم الخلج وكانوا في عدوان ثم انتقلوا إلى بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن. فلما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتوه ليفرض لهم فأنكر نسبهم، فلما استخلف عثمان أتوه فأثبتهم في بني الحارث بن فهر وجعل لهم معهم ديوانا، وسموا الخلج لأنهم اختلجوا ممن كانوا معه من عدوان ومن بني نصر بن معاوية. وأهل المدينة يقولون: إنما سموا الخلج لأنهم نزلوا المدينة على خليج بواديها فسموا بذلك، وهم بالمدينة عدد.

كان إبراهيم يقال له ابن هرمة الأعور فزادت الخلج فيه فقالت أمسيت لأم العرب دعي أدعياء، ثم قال يهجوهم

ليت بني فهر ساعة نكبهم ... فارأت أشياخ كبهم قمد (١)

وما تذكرون إذ القوم قبلكم ... من مجد إلا دعوة نفعت كمدا

على ذي يدي الدهر بعض حدهم ... وحسم فلا يصنع بكم حدكم حدا

جاء رجل من أسلم إلى عبد الله بن حسن ببادية وعنده ابن هرمة. فقال ابن هرمة لعبد الله أصلحك الله سل الأسلمي أن يأذن لي أن أخبرك خبري وخبره

---

(١) الأقعد الكثير الجدود، وأطلق القعدد لأضداد وهو ضد

فقال له عبد الله بن حسن ائذن له، فأذن له الأسلمي. فقال: إني قد خرجت فصحبت الله في ذود لي فأوحشت، فصحبت عبد الله الأسلمي فبعث إليّ بشاة وجزر لي حبًّا وأكرمني، ثم غدوت من عنده فوقيت ما شاء الله، ثم خرجت فصحبت في هذه الذود فأوحشت فصحبته فقرى في لبن وتمر، ثم غدوت من عنده فقمت ما شاء الله ثم خرجت في هذه الذود فعمدت أن صحبت عبد الله الأسلمي فأتاني بلبن وتمر خير من من لبن قوي، فصحبته غداة بين حمض. فقال الأسلمي: قد أحسنه فصحبت الله في منزل فسله أن يأذن لي أن أحرك ما صنعت. فسل ثم دل به، فأذن له. فقال الأسلمي ... فسأله من هو، فقال رجل من قريش، فامتحنته شيئًا في ذكر والله لو كان مرة عندي لعنته له حتى ذكر أنه من قريش، ثم تغدى عندي وتغدوت على الحي ... من كان ضيفك البارحة، فقلت: رجل من قريش، فقالوا لا والله ما هو من قريش ولكنه دعي فيهم، ثم أتاني الثانية على أنه دعي في قريش فحسبه لبن وتمر، فقلت دعي في قريش خير من غيره، ثم تغدى عندي وغدوت على الحي فقالوا من كان ضيفك البارحة، فقلت الرجل الذي قلتم عنه إنه دعي في قريش فقالوا لا والله ما هو بدعي في قريش ولكنه دعي أدعياء قريش. ثم جاءني الثالثة فقريته شيئًا حامضًا وربما ... وكان عندي شر ... فضحك ابن هرمة وضحك عبد الله وصحبت حلف ...

... ابن ميادة لابن هرمة فقال ابن ميادة: والله لقد كنت أحب أن ألقاك لا لشيء من أنك مثلي وقد فعل ... ذلك ... فقال ابن هرمة بئس والله ما دعوت إليه وأحسبه وهو ... ثم قال له ابن هرمة: أنا والله الذي أقول

ومن ميموب ... جوار ... ... الطير ... مشؤوم
وفي ... ... يوما ... مشؤوم
... رجال ... ... وهي عقيم

فقال ابن ميادة وهو يضحك جراءً ثكلتك أمك أأنت لأم من ذاك

. فقلت لا مدرك

فمدح ابن هرمة أبا جعفر فوصله بعشرة آلاف درهم . فقال لا تقع مني هذه
قال ويحك ما أكثرها . قال إن أردت أن تهنيني فأبح لي الشرب فإني مغرم به .
قال ويحك هذا حد من حدود الله . قال احتل لي يا أمير المؤمنين . قال نعم .
فكتب إلى والي المدينة من أتاك بابن هرمة سكران فاضربه مائة واضرب ابن هرمة
ثمانين . فجعل الجلواز(1) إذا مر بابن هرمة سكران قال من يشتري مائة بثمانين

وفي مصعب بن عبد الله عن أبيه قال لقيني ابن هرمة فقال يا ابن مصعب
أتفضل علي ابن أذينة أما شكرت قولي

فإنك لا تعطيك [illegible] كذلك [illegible] بعض [illegible]

كأنه [illegible] شعيب بن جعفر ولا [illegible] المسكرات [illegible]

[illegible] مصعب بن عبد الله [illegible] [illegible] من شعرك [illegible]

[illegible] ذلك شيئاً [illegible]

مدح ابن هرمة محمد بن عمران الطلحي وبعث إليه بمدحه مع ابن ربيع فحجب
عنه فمدح محمد بن عبد العزيز وكان ابن هرمة مريضاً فقال قصيدته التي يقول فيها

إني دعوتك [illegible] وشفني مرض تضاعف شديد المشتكى

[illegible] دوني [illegible] في [illegible]

[illegible] لاحد [illegible]

[illegible] (2) [illegible] القذى

[illegible] [illegible] وشكره [illegible]

لا [illegible] وقصاب صوح [illegible] من رمى

وكتب إلى جعفر بن سليمان [illegible] فقال ما [illegible] يا [illegible] الله في

(1) [illegible] الشرطي (2) مكة [illegible]

عندما توفى ؟ قال حاجة ـ أرغب أحداً كى مى ... وهى ... قصيدة حتى ابن هرمة سعد لأسباب زدت من ... مائة دينار . قال ومن سمى مثلها ، قال ومن لأمير أيضاً خمسمائة دينار ابن هرمة فأنفقها لا ديناراً واحداً حتى مات ... فى ورثته

فأتاه ابن هرمة زمنه وركب ... حسن بن زيد ... مسجد وقد مدت شمس حرب ... مشتملاً على قميصه فقال مولى له ... فدل ، ثم قال له ... ، ثم أقبل على ابن هرمة فقال ... يا أبا إسحق . قال نعم ... أبى ... قائل ، وقد كان عنده ... وحسن وعصوه شيئاً فحدموه ، فقال ابن هرمة يقول

أما بنو هاشم حولى فقد قرعوا نبل الضباب التى جمعت فى قرن

فما بيثرب منهم من أعاتبه إلا عوائد أرجوهن من حسن

الله أعطاك فضلاً من عطيته على هن وهن فيما مضى وهن

قال حدثت ، فقال لابن أبى مضرس ... خمسون ومائة دينار ، فقال لمولى له يا هيثم اركب هذه ... حتى ابن مضرس ... العصر حتى جاء به فقال له مرحباً بك يا ابن أبى مضرس ... ذكر حقك على ابن هرمة ؟ قال نعم ، قال وكم ... ، ثم قال يا هيثم ... ابن أبى مضرس من ... خمسين ديناراً وزده على كل دينار ... دينار وكان ابن هرمة بخمسين ومائة دينار ... انصرف من عنده فلقيه بعد ذلك محمد بن عبد الله بن حسن ... وقد ... الشعر فغضب لأبيه وعمومته فقال ويلك ... العاشر على هن وهن فيما مضى وهن ، فقال لا ولكنى الذى أقول لك

لا والذى أنت منه نعمة سلفت نرجو عواقبها فى آخر الزمن

لقد أتيت بأمر ما عمدت له ولا تعمده قولى ولا سننى

فكيف تمشي مع الأقوام معتدلا ... وقد رميت بريء العود بالأبن

ما غيرت وجهه أم مهجنة ... إذا القتام تغشى أوجه الهجن

وأم الحسن أم ولد، فبلغ قول ابن هرمة هذا الشعر في الحسن بن زيد قال عبد الله بن حسن: والله لقد زاد الفاسق سخرى وغيظى على أخوى حسن وإبراهيم وكان عبد الله يجرى على ابن هرمة رزقا فقطعه عنه وغضب عليه، فأتاه يعتذر فنحاه وطرده، فسأل رجالا أن يكلموه فردهم، فيئس من رضاه وجتنبه وخافه، فمكث ما شاء الله، ثم مر عشية وعبد الله على زربية في شق مسجده ولم تكن تبسط لأحد غيره في ذلك المكان، فلما رأى عبد الله تضاءل وتقمع وتصاغر وأسرع المشي، فكأن عبد الله رق له فأمر به فرد إليه فقال: يا فاسق يا شارب الخمر على م تفضل حسنا علي وعلى أخوي؟ فقال: بأبي أنت وأمي، ورب هذا القبر ما عنيت إلا فرعون وهامان وقارون، أفتغضب لهم؟ فضحك وقال: والله ما أحسبك إلا كاذبا، قال: والله ما كذبتك، فأمر أن يرد عليه جرايته.

وقال وليس فيه حرف يعجم إلا ما اصطلح عليه الكتاب من تعجيم ما كان الف بعد مثل على فهى في اللفظ ألف وهي تكتب بالياء ومثل أي ونحوهما وهي في التحقيق في اللفظ بالألف وإنما اصطلح الكتاب على كتابته بالياء:

أرسم سودة أمحل دارس الطلل ... معطل رده الأحوال كالحلل

لما رأى أهلها سدوا مطالعه ... رام الصدود وعاد الود كالمهل

وعاد ودك داء لا دواء له ... ولو دعاك طوال الدهر للرحل

ما وصل سودة إلا وصل صارمة ... أحلها الدهر دارا مأكل الوعل

وعاد أمواهها سدما(1) وطرحها ... سوم دعا أهلها للصرم والعلل

صدوا وصد وساء المرء صدهم ... وحمه للورد رد الحومة العلل(2)

---

(1) ماء سدم متهدم من طول المكث (2) حومة الماء كثرته والعلل الشرب الثاني ورده مستتبع له

وحلّؤوه رداه [illegible] شبل [illegible] كالعسل
[illegible] خيل [illegible] الأمل
[illegible] بحة [illegible] وتنزع [illegible] كبد [illegible]
وحاولوا [illegible] لا مرد له واعتمدوا لأهل الأربعة [illegible]
أحلك الله على كل [illegible] والله [illegible] على [illegible]
سهل موارده [illegible] [illegible] صدقة [illegible]

كان منصور بن عبد الملك [illegible] من شعر ابن هرمة وكان عالماً بشعره والنسب فقال فيه ابن هرمة

إياك لا ألزمن لحيتك من حنق [illegible] قرقر من اللجم
[illegible] مثل [illegible] قرد [illegible] [1]
[illegible] [illegible] [2]
[illegible] [illegible] لا [illegible] من [illegible]
[illegible] لا [illegible] [illegible]
[illegible] لدى [illegible] [3] جهلا [illegible]
ولا تنط [4] [illegible] ولا [illegible] الأدم

قال ابن هرمة ما رأيت أحداً قط أسخى ولا أكرم من [illegible] بن عبد الله بن مصعب [illegible] بن طلحة بن عمرو [illegible] بن طلحة فأتيته فقال [illegible] أبي إسحاق فقلت [illegible] شيء من الطعام فأردت أن أنشده .

---

(١) [illegible] وهي دويبة [illegible] موضع [illegible] . والقردان واحده قراد وهي دويبة تتعلق [illegible] (٢) [illegible] ولعراق (٣) [illegible] الأدم [illegible] الأدم [illegible] (٤) [illegible] من [illegible] الأديم قدره قبل أن يقدمه

فقال ليس هذا وقت شعر . ثم أخرج ملاءة رقيقة ، فقال [illegible]
[illegible] ، فقال إن شئت أحسب لك [illegible] وإن شئت أعطيتك
القيمة . قلت [illegible] فقال [illegible]
[illegible] وقومت [illegible] . قلت فأعطني القيمة ، فأعطاني
[illegible] وأتى ابراهيم بن عبد الله [illegible]
[illegible] ثم خرج [illegible] من درهم ولا دينار
حتى [illegible] لا أنوار [illegible] ولا دينار
ولا درهم . وقال يمدح ابراهيم بن [illegible]

[illegible]
[illegible]
قلت [illegible]
[illegible]
قد [illegible] في القدم [illegible] اليقين
قلت ما قلت [illegible] لا [illegible]
[illegible] (١) [illegible]
[illegible] أقوى [illegible]

كان للسري بن عبد الله [illegible] وكان يشوق إلى ابن هرمة فيحب أن يفد
عليه ، فقيل له ما يمنعك أن تكتب إليه ؟ فيقول أخاف أن يكلفني من المؤونة
ما لا أطيق ، فكتب بذلك إلى ابن هرمة ، فكره أن يقدم عليه ولا كتاب
معه ، ثم عتب فشخص إليه ومعه راوية بن ربيح ، فقيل له ما منعك من القدوم
على الأمير وهو من الحرص على قدومك على ؟ فكتب به بيتك [illegible] قال [illegible] معه

(١) نصحت أمطرت

من الكتاب إليّ ، ودعا السري بغدائه ثم بعث وجلس للناس مجلساً عاماً ، ثم أذن لابن هرمة فدخل عليه . وكان ابن هرمة قصيراً دميماً أرمص وكان راويته طويلا جسيماً من [illegible] . فسلم على السري ثم قال له أصلحك الله إني قلت شعراً أثنيت فيه عليك . فقال أنشد . فقال هذا ينشده . فجلس ، فأنشده [illegible] القصيدة حتى أتمها

عوجا على ربع ليلى أم محمود كيما نسائله من دون جلمود

عن أم محمود إذ شط المزار بها عن ذلك يسقى [illegible] معمود

فعرجا [illegible] وقد وقفت شمس النهار ولاذ الظل بالعود

بينا نسائله رجعت جلال مهرية [illegible] لهوى [illegible]

ثم قال فيها يمدح السري

ذاك السري الذي لولا تدفقه بالعرف متنا حليف العرف والجود

من يعتمدك ابن عبد الله مجتدياً لسيب عرفك يعمد خير معمود

يا ابن الأساة الشفاة المستغاث بهم والمطعمين ذرى الكوم المقاحيد (١)

وابن المقيمين في [illegible] قومهم سوق الجلاد [illegible] معمود

أنت ابن مستخلج البطحاء [illegible] [illegible] لا رؤوس القراديد (٢)

إليكم [illegible] قومي وسيرهم قد جزتها [illegible] موود

ولا رحلة [illegible] قلص أحدو مهرية قفراً صوى (٣) بيد

لكن [illegible] لاح [illegible] من [illegible] في ذا [illegible]

وأنشده أيضاً

في طلل قفر تحمل أهله وقفت وماء العين يبكي هامله

(١) ناقة مقحاد عظيمة السنام والجمع مقاحيد (٢) قردود ما ارتفع من الأرض وغلظ والجمع قراديد (٣) الصوى الاعلام

تسائل عن سلمى سفاهاً وقد نأت ... بسلمى نوًى شحط فكيف تسائله

وترجو ولم ينطق وليس بناطق ... جواباً محيلٌ قد تحمّل أهله

ونُؤْى كخط النون ما إن تبينه ... عفته ذيول من شمال تذائله[1]

ثم قال فيها

فقل للسريّ الواصل البرّ ذي الندى ... مديحاً اذا ما بُثّ صدّق قائله

جواد على العلاّت يهتزّ للندى ... كما اهتز عضب أخلصته صياقله

نفى الظلم عن أهل اليمامة عدله ... فعاشوا وزاح الظلم عنهم وباطله

وناموا بأمن بعد خوف وشدة ... بسيرة عدل ما تخاف غوائله

وقد علم المعروف أنك خِدْنه ... ويعلم هذا الجوع أنك قاتله

بك الله أحيا أرض حَجْرٍ[2] وغيرها ... من الأرض حتى عاش بالبقل آكله

وأنت ترجّى للذى أنت أهله ... وتنفع ذا القربى لديك وسائله

وأنشده أيضاً مما مدحه به قوله « هوجاً تحنّ الطلول [illegible] » يقول

فيها يمدحه

دع عنك سلمى وقل محبّرة ... للماجد الجد طيب النسب

محض مهذب معروق محتده ... في العز [illegible]

لو [illegible] في أعنته ... [illegible]

مجداً وحمداً يفيده كرماً ... والحمد في الناس خير مكتسب

فلما فرغ من [illegible] قال السرى لابن هرمة مرحباً بك يا أبا إسحاق

ما حاجتك ؟ قال جئتك عبداً مملوكاً ، قال بل حراً كريماً وابن عم فما ذاك ؟

قال ما تركت لي مالاً إلا رهنته ، ولا صديقاً إلا كلفته . فقال له السرى وما

---

(١) تذائل : تسرع (٢) حجر : مدينة اليمامة

دينك ؟ قال سبعمائة دينار ، قال قد قضاها الله جل وعز عنك ، فأقام أياماً ثم قال يتشوق إلى بلده ويمدحه

أأن رسمة في نخل بن عذّاج　　هاجت صبابة على القلب مهتاج
أم الخبر أن الغيث قد وضعت　　منه العشار تماماً غير إخداج[1]
شقّت شوائلها بالدَّثّ من ملل　　إلى الأعارف من حزن فأدحاج
حتى كأن وجوه الأرض مُلْبَسَة　　طرائفاً من سدى عصب وديباج

يقول فيها في مدح السري

أما السري فإني سوف أمدحه　　ما المادح الذاكر الإحسان كالهاجي
ذاك الذي هو بعد الله أنقذني　　فلست أنساه إمدادي وإخراجي
ليث بحجر إذا ما هاجه فزع　　هاج إليه بإلجام وإسراج
لا حوشيت ما أصدق مدحتنا　　مصاحب لعمّار وحجاج
أسدى الصنيعة من برّ ومن حسب　　إلى قروع باب الملك ولّاج
كم من يد لك في الأقوام قد سلفت　　عند امرئ ذي غنى أو عند محتاج

فأمر له بسبعمائة دينار في قضاء دينه ومائة دينار يتجهز بها ومائة دينار يفرض[2] بها أهله ومائة دينار إذا قدم على أهله

اجتمع قوم من قريش فزاروا ابن هرمة ، فقال لجواريه هات بكم قوم سمعنا شعرك فدعاه ، أليس سمعناك تقول

إن امرأً جعل الطريق لبيته　　طنباً وأنكر حقه للئيم

وسمعناك تقول

وإذا تنوّر طارق مستنبح　　بسطت فدلّته عليّ كلابي
وشوقن يستقبلنه فتقفه　　يضربنه بشراشر الأذناب

(١) الإخداج أن تلد قبل تمام حملها (٢) أي يهدى منها هدية والفراضة بالضم هدية

وسمعته يقول

كم ناقة قد وجأت منحرها ... بمستهل الشؤبوب أو جمل

لا أمتع العوذ بالفصال ولا ... أبتاع إلا قريبة الأجل

فقال لما سمع قوله هذا من الشعر لقومهم يقولون ما لا يفعلون

قال [illegible] بن [illegible] وكان بخيلاً لا يحب أن يعطي أحداً شيئاً وكان الشعراء يمدحونه فلا يثيبهم [illegible] ولا يستحي [illegible] فبلغ ذلك ابن هرمة وكان قد مدحه فلم يثبه فقال يعرض به ويمدح عبد الواحد بن سليمان

ومعجب بمديح الشعر يمنعه ... من المديح ثواب المدح والشفق

يأبى المديح [illegible] ثواب شعره ... دون [illegible] من حواشي شعره [illegible]

[illegible] والمديح كالعذراء يعجبها ... مس الرجال ويثني قلبها الفرق

ثم قال يمدح عبد الواحد بن سليمان

هل من مديح [illegible] فتمدحه ... ويمدحون اذا قالوا له صدقوا

لا يستقر ولا تحوي علائقه ... اذا القنا شال في أطرافها الحرق

في يوم لا مال عند المرء ينفعه ... إلا السيوف وإلا الرمح والدرق

[illegible] الرمح [illegible] ... [illegible] فيعتنق

يكاد [illegible] من جود ومن كرم ... من دون [illegible] للسائل يندلق

[illegible] لا أطوي رحلاً [illegible] ... [illegible] لا [illegible] وورق

طي الثياب [illegible] وكتمت وجدت ... [illegible] في التفتيش والحرق

وأترك الثوب [illegible] وهو ذو سعة ... وألبس الثوب وهو الضيق الخلق

كرماً [illegible] ولا يوافقني ... ولو طمست [illegible] مشرب الرنق

حتى قال هذه القصيدة أنشدها عبد الواحد وهو أمير على الحجاز فأمر له

بثلثمائة دينار وحلة موشية من ثيابه وحمله على فرس وأعطاه ثلاثين لقحة ومائة شاة وسأله عما يكفيه كل سنة ويكفي عياله من البر والتمر، فأخبره فأمر له بذلك أجمع السنة، وقال له هذا لك علي مادمت في منصبي واقتطعه إلى مدحه وأنس به وقال له لست بمحوج إلى غيري بعدها، ثم عزل عبد الواحد عن المدينة فتصدى للوالي مكانه ومدحه، ولم يلبث عبد الواحد أن ولي بعد ذلك وبلغه الخبر فأمر أن يحجب عنه ابن هرمة وطرده وجفاه، فلم يدع بالمدينة وجيهاً ولا رجلا له جاهة وقدر من قريش إلا سأله أن يشفع له في أن يعيده إلى منزلته عنده فأبى ذلك، فلما أعوزته الحيلة أتى عبد الله بن حسن فقال يابن رسول الله إن هذا الرجل كان يكرمني وأخذ علي ألا أمدح غيره فأعطيته بذلك عهداً ثم دعاني الشره والنكد إلى أن مدحت الوالي بعده وقص عليه القصة وسأله أن يشفع له فركب معه، فلما دخل عبد الله بن حسن إلى عبد الواحد قام فعانقه وأجلسه إلى جنبه ثم قال له أحاجة غدت بك أصلحك الله؟ قال نعم، قال كل حاجة لك مقضية إلا ابن هرمة، فقال له إن رأيت ألا تستثني في حاجتي فافعل، قال قد فعلت، قال فحاجتي ابن هرمة، قال قد رضيت عنه وأعدته إلى منزلته، قال فتأذن له أن ينشدك؟ قال تعفيني من ذلك، قال أسألك أن تفعل، فأذن له فدخل عليه وأنشده قوله فيه وهو من فاخر الشعر ونادر الكلام ومن جيد شعر ابن هرمة

صرمت حبائلاً من حب سعدى ... [illegible] قد تبدلت [illegible]

ووثبت [illegible] لا تُبقي [illegible] ... وإن تُرجى فتلك [illegible]

يظل [illegible] لسعدى [illegible] ... [illegible] حتى الصباح

أعبد الواحد المحمود إني ... [illegible]

وشملت راحتاي وحال صبري ... [illegible]

وأقعدني الزمان فست [illegible] ... من الـــــ[illegible] ومراح

اذا لحمت عيرك في ثنائي ونصحي في مغيب وفي امتداحي
كأن قصائدي لك فاصطنعني كرائم قد عضلن عن النكاح
فان تك قد هموت الى أمير فمن غير التطوع والسماح
ولكن سقطة عيت علينا وبعض القول يذهب في الرياح
عمرك نبي وبني عدي ومن يهوى رشادي وصلاحي
اذا لم ترض عني أو تصلني لفي حين أغمه متاح
وبت ن حططت اليك رحلي هربي اشراة لدو ارتياح
هششت لحاجة ووعدت أخرى ولم تعجز بمعجزة السراح
وجدنا غالباً كانت جناحا وكان أبوك قادمة الجناح
اذا جعل البخيل البخل ترساً وكان سلاحه دون السلاح
فان سلاحك المعروف حتى تغور بعرض ذي شبم صحاح

ولما سمع عبد الله بن حسن قوله

وجدنا غالباً كانت جناحا وكان أبوك قادمة الجناح

غضب حتى انقطع زره ثم وثب مغضباً ، فأدركه ابن هرمة وقال له جزاك الله خيراً يا ابن رسول الله ، فقال ولكن لا جزاك الله خيراً ، أتقول لابن مروان « وكان أبوك قادمة الجناح » بحضرتي وأنا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال جعلني الله فداك اني قلت قولا أخدعه به طلباً لدنياه ووالله ما قست بك أحداً قط وفي تسمعني قد قلت فيها « وبعض القول يذهب في الرياح » فضحك عبد الله وقال قاتلك الله ما أظرفك

ومن قوله يمدحه

أجارتنا روحي نفحة على هائم النفس مهتاجها
ولا خير في ود مستكره ولا حاجة دون انضاجها

يقول فيه يمدح عبد الواحد

كأن قتودى على خاضب ... زعوف العشيات هدّاجها

الى ملك لا الى سوقة ... كسته الملوك ذرى تاجها

تحلى الوفود بأبوابه ... فتلق الغنى قبل ارتاجها

تقرّع أبواب دور الملو ... ك عند التحية ولاّجها

لى دارذى حسب ماجد ... حمون المغارم فراجها

وكود الدماء عداة الصبا ... ويوم الشباب وارهاجها

وقصت بمدحيه عبد احجا ... وأنشد بين حجاجها

اد قيل من خيرمن يرتجى ... لمعترّ فهر ومحتاجها

ومن يعجل الخيل يوم الوغى ... بالجامها قبل سراجها

أشارت نساء بنى عامر ... اليك به قبل أزواجها

ومن مدائح ابن هرمة عبد الواحد

أحارثنا ذي نفر قيبي ... فما أبكى على الدهر الدميم

أقيمى وجه عمك ثم سيرى ... بلا وهي لخور ولا مليم

فكم بين الاقارع فستى ... الى خدالى كشف دم

لى خد من حد أسيل ... بقى للوم بيس بسى كلوم

ومن عين مكحلة اماقى ... لا كحل ومن كشح هضيم

أرقت وعاد عين من يوم ... وسكن لم تنم للهموم

أرقت وسمى وجه عتبي ... ربيب أو نسمة أو رعوم

بقاسى ليلة كالحول حتى ... تمدى الصبح منقطع الاديم

كأن الصبح أبلق فى حجول ... يشب ويتقى ضرب الشكيم

رأيت الشيب قد نزلت عليه ... روائعه بجحة مستقيم

اذا ذكرته ذكرت منه ... خصومة لا ألذ ولا ظلوم

ووَدّعتُ الشباب فصرتُ منه — كراضٍ بالصغير من العظيم

فدع ما لا يرد عليك شيئاً — من الجارات أو دمن الرسوم

وقل قولاً تطبّق مفصليه — بمدحة صاحب الرأي الصروم

لعبد الواحد الفلج المصفّى — علا خلق النبوة والخصوم

دعته المكرمات فناولته — حطام المجد في سن الفطيم

ودخل ابن هرمة على المنصور فقال يا أمير المؤمنين إني قد مدحتك مديحاً لم يمدح أحدٌ أحداً بمثله، قال وما عسى أن تقول فيّ بعد قول كعب الأشقري في المهلب:

براك الله حين براك بحراً — وفجّر منك أنهاراً غزارا

فقال قد قلت أحسن من هذا، فقال هات، فأنشده:

له لحظات عن حفافيْ سريره — إذا كرّها فيها عقاب ونائل

فأمّ الذي أمّنت آمنة الردى — وأمّ الذي خوّفت بالثكل ثاكل

فأمر له بثلاثة آلاف درهم. فقال له المهدي يا أمير المؤمنين قد تكلف في سفره [illegible]، فقال له المنصور يا بني إني قد وهبت له ما هو أعظم من ذلك، وهبت له نفسه، أليس هو الذي يمدح عبد الواحد بن سليمان [illegible] الأبيات السابقة

ومما يغنى فيه من شعره

في [illegible] — [illegible] (1)

وخرّد كالمها حور مدامعها — كأنها بين كثبان النقا البقر

مرّت بي لمحمد بن عمران [illegible]. فقال محمد بن عبد العزيز الزهري لابن هرمة لا تستعف محمد بن عمران وهو يريد أن يعرضه لمنعه فيهجوه، فأرسل ابن هرمة في أثر حاجته رسولاً حتى وقف على ابن عمران فدفع له رسالته فردّ إليه [illegible] وقال إن احتجت إلى غيرها زدناك، فقال ابن هرمة على

(1) البكر [illegible] في نسخة من الأصل

محمد بن عبد العزيز فقال له أتسلف عني فإنه إن عزني استماعه ولا دابة لي وقعت منه في سوءة، قال عاداه؟ قال تعطيني حمارك. قال هو لك بسرجه ولجامه، فقال ابن هرمة من حمار مخرقة سوء وقد قيل

قال ابن هرمة

وبهمة لام على حجبه ... وفي شحب ابي فاطمه

حي بت من جار الحكمـ ... ـت ه بني والسعي القائمة

فلقيه بعد ذلك بحين فسأله عن ذلك فشتم قائله، فقال له ابن هرمة أنت أشتم قائله؟ قال بلى، قال فقد شتمت نفسك، قال أليس أن يشتم الإنسان نفسه خير من أن يأخذه ابن قحطبة

قال عمر بن عبد العزيز وحدثني بعض من لا أتهم من لا عمه حديثه فسمعته بالسيالة وقد كان ابن هرمة يتقاضى على أخي محمد بن عبد العزيز فدفنه فصحبت عمه فقلت يا أبا عبد الله ألا تخبرني ببعض مستطرف؟ قال بلى، أملت يا أبا اسحق من فاتة فصبح عنده، ذهب مني بعد محمد بن عمران وإسماعيل بن عبد الله بن جعفر وأصبحت بن عمران بجميع له طالبين فقد بعد ابي أن ذهب فخرجت حتى تيمه فاجري عنده فقلت يا أبا بكر أنت ابني فصحبني بمنى على أوبي بها إلى هد لا أهدي عنهم وإن هذان اصدي في مكتسب أمري لبد ربي واستعراب شعراً ومثله فجيدته وقد معهم فهم حتى أتى جهته فامتحنت به في رحب والقرب وإنه درعه ووجهه ضاني بن سريت بسود تلف. عندي حاجتك منه. فرزته ووجدت في سوق قد بقيت فيه شيئاً من بني ولا أحد، ولا طرفة ولا غير ذلك لا تمنعت منه فخرجت فيه معي وجئت كان عندي فبينا أنا أدور في السوق إذ وقف علي عبد لإسماعيل بن عبد الله يسوق عجل علف في قرن وهو حي أخذه مني بعشرة دراهم وذهب به فصرحه لطيره

وخرجت عشية الرواح أتقاضى العبد فمررت على دار فإذا هو لإسمعيل بن عبد الله ولم أكن دريت ، فلما رآني مولاه حيّاني ورحّب بي وقال هل من حاجة يا أبا إسحق ؟ فأعلمه العبد أن أسلف لي . فأجلسني فتغديت عنده ثم أمر لي مكان كل درهم منها بدينار وكانت معه زوجته فاطمة بنت عباد فبعثت لي بخمسة دنانير ، وراحوا وخرجت بالدنانير ففرقتها على غرمائي وفضلت عندي ابن عمر عوض منها . فأقام عندي ثلاثاً وأتاه جلاله فما فعل لي شيئاً . فبينا هو يرحل وفي نفسه مني ما لا أدري به إذ كلم غلاماً له بشيء فلم يفهمه ، فأقبل عليّ فقال ما أقدر على إفهامه مع قعودك عندي والله آذيتني ومنعتني ما أردت ، فقمت من عندي في حتى إذا كنت على باب الدار فتبني أسباب أنتي هو فعل الى شيء ؟ فعلمت أن والله يحير د تلف مالي ونحت بدني ، وطلع عليّ وأنا أقولها فشتمني وقال يا أبا عبد الله حتى ما أبقى لي وزعم أنه لولا ... لضربني ... وما أعطاني درهماً فقلت

يا من يعين على ضيف ألمّ بنا | ليس لديه كرم يرجى ولا دين
أقام عندي ثلاثاً سنة سلفت | أعيت عليّ لأقوام وهون
مسافة البيت عشر غير مشكله | وخلت ثانيه لي شهر وعشرين
لست تبالي فوات الخبز إن شبعت | دون اسكلال وأمعاء ان حرقين
تحدث الناس عما فيك من كرم | هيهات ذاك أضيعوا المساكين
أصبحت تخزن ما تحوي وتجمعه | أولى لك من ثلاثة قارون
مثل ابن عمران آتاه له سعة | يجرون من دوي لأحمال بدون
لا تكون كإسمعيل إن له | رأياً أصيلاً وفعلاً غير ممنون
أو مثل زوجته فيها سماحته | هيهات من أمها ذات النطاقين

فلما أنشدها قال له محمد بن عبد العزيز يحيى فيك يا أبا إسحق (أتقوله يا من يعين) قال فمه وهلك الله عن حول الذي أيده ما أردت إلا رجلاً مثل عبدالله

خنزيرة وطلحة أطفأ الكلمة عسكوه لي وآخذ حوط سلمة فوجئ به خواصره ،
ولما بلغ في انشاده قوله « مثل بن عمران آباءه مسعوا » قال عذراً الى الله تعالى
واليكم انى لم أعن من آباءه طلحة بن عبيد الله . ونزل اليه اسمعيل بن جعفر فلم يكلمه
حتى ضرب أنفه وقال له أضيعت من آباءه اذ سليمان محمد بن طلحه يدعي ؟ فدخل
القوم بينهما ، وجاء رسول محمد بن طلحة الى ابن هرمة يدعوه ، فذهب اليه فقال
ما الذي سمعي من محدثاث اذ سليمان ? والله لا أرضى حتى تحلف ألا تقول له أبداً
الا خيراً وحتى تنقذه فترضيه دارحج وتحمل كل ما قيل به ليث ويمدحه ، ففاعل
ما طلب والكرامة ، قال واسمعيل بن جعفر لا تعرض له الا بخير ، قال نعم فأخذ عليه
الأيمان فيهما وأعطاه ثلاثين ديناراً وأعطاه محمد بن عبد العزيز مثلها ، واندفع ابن
هرمة يمدح محمد بن عمران

أَلم تر أن القول يخلص صدقه ۞ وتأبى فما تزكو لباغ بواطله

دعمت امرأً لا يطبع الدم عرضه ۞ قليلا مدى تخصه من يشا كله

فما ماجار من فتى دد امرءٍ ۞ ولا شرف الا ابن عمران فضله

فتى لا يضور الدم ساحة بيته ۞ ويشقى به ابن عام عواذله

مدح ابن هرمة محمد بن عمران فأمر بربيته وقد جاءه بعير له يحمل غلة قد
جاءته من الفرع أو خيبر ، فقال له رجل كان عنده عم والله ان أثرت عمر بن
ابن عبد العزيز عرادث وانما حضر عنده وخيره بعيرك هذه ، فقال فما زاد
أبو ثابت أن يرضى ناسه . فودوا اليه الفعل ـ فبيد به

قدم جرير المدينة فأتاه ابن هرمة و ... ذرية فأنشده فقال جرير القرشي
أشعرهم والعربي أفصحهم

قال ابن هرمة يمدح أبا الحكم المطلب بن عبد الله

ولما رأيت الحادثات كنفتني ۞ وأورثني بؤسى ذكرت أبا الحكم

سليل ملوك سمحة قد تتابعوا ... هم المصطفون والصفون بالكرم

فلاموه وقالوا أتمدح غلاماً حديث السن بمثل هذا؟ قال نعم، وكانت له منه يلقيها عيينة فقال

كانت عيينة فينا وهي عاطلة ... بين الجواري فحلاها أبو الحكم

فمن لها عن حسن نقال له ... كان المعلم وكنا نحن إذ علم

كتب ابن هرمة الى عبد العزيز بن المطلب كتاباً يشكو فيه بعض حاله، فبعث اليه بخمسة عشر ديناراً، فمكث شهراً ثم بعث يطلب منه شيئاً آخر بعد ذلك، فقال إنا والله ما نقوى على ما كان يقوى عليه الحكم بن المطلب وكان عبد العزيز قد خطب امرأة من ولد عمر، فردته. فخطب امرأة من بني عامر بن لؤي فزوجوه. فقال ابن هرمة

خطبت الى كعب فردوك صاغراً ... فحولت من كعب الى جذم عامر

وفي عامر عز قديم وإنما ... أجازك فيهم هزل أهل المقابر

وقال فيه أيضاً

أتبحث تطلب ما قدمت ... [illegible]

فهيهات خالفت فعل الكرام ... [illegible]

حبس ابن هرمة مع قوم في شراب، فذكر الحكم بن المطلب فطلب في مدحه، فقيل إنك تكثر ذكر ... حتى لو طرقته ... في سنة ... تسأله إياه ... فقال هو ... وكانوا قد عرفوا أن الحكم ... فخرج وفي رأسه ... فخرج اليه ... وكان قد أمر ألا يحجب ابن هرمة عنه ... فخرج اليه ... فقال في ... أن أسحق، فقال ... ولا ... فلم تنزل عليه ... فطلبوا له ... فلم

يجمعونها، فذكرت شدة غضبك بغضب عمر، فسبي أن أسألكم. فقال أنحّي
في هذه الساعة [illegible] تصرف شدة وحدة ونفسه لاتني في [illegible] شدة لا تصرف
بها، فسقهن معه بغلامه، ثم قال، فخرج بني من القوم، فعدوا وبحث أي شيء
صنعت؟ فقص عليهم القصة، وكان فيس ما فيه عشرة دنانير أو أكثر من عشرة

قال عمر بن أيوب: بينما ابن هرمة عندي يوماً فسكر. فلما حضرت
الصلاة تحرك ليصلي وهو يتمايل، كل حديثك اليوم [illegible] رجوت أن [illegible]
قبل، فرفع رأسه إليّ وقال:

وكانت أمور من منيته الهوى فتشت [illegible] حين [illegible]
حبيبة حق [illegible] حبيبة [illegible] [illegible] حتى [illegible]

ثم قال له: ينبئك أن تذكر من هذا شيئاً فلا أدري ما يكون

كان ابن الأعرابي يقول: ختم الشعر بابن هرمة

كان ابن هرمة مغرى بالنبيذ [illegible] وهو [illegible] سكر حتى دخل
منزله، فما كان من أحد [illegible] إليه [illegible] على الحال التي رأوه عليها، فقال لهم
أنا في صبيتي منذ دهر [illegible] قوي

[illegible] الله سكرة قبل موتي وصياح الصبيان يا سكران

فضحكوا [illegible] وخرجوا وقالوا: ليس يفلح والله هذا أبداً
أنشد لابن هرمة

[illegible] [illegible] يا أم عمرو تاركاً إن هلكت من يبكي

فكان كذلك [illegible] كان يحمل جنازته [illegible] حتى دفن بالبقيع
ولد ابن هرمة سنة تسعين، وأنشد أبا جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة
قصيدته التي يقول فيها:

إن الغواني قد أعرضن مقلية لما رمى هدف الخمسين ميلادي

ثم عمر بعدها مدة طويلة

شعراء عامر بن لؤى

ابن قيس الرقيات

هو عبيد الله بن قيس العامرى من عامر بن لؤى بن غالب بن فهر ، وإنما لقب بالرقيات لأنه شبب بثلاث نسوة سمين جميعاً رقية ، وهو شاعر قريش فى الإسلام أتى إلى طلحة بن عبد الله بن عوف الزهرى فقال له يا عمى إنى قد قلت شعراً فاسمعه فإن كان حسناً أصبح لقومك فإن كان جيداً قلت وإن كان رديئاً كففت ، فقال له أنشد ، فأنشده قصيدته التى يقول فيها

علّل القوم يشربوا ... كي يدبوا فيطربوا
ثم [illegible] ... [illegible] غزال مربرب
و[illegible] ... [illegible] [illegible]
مع [illegible] [illegible] ... [illegible] مصعب
و[illegible] على [illegible] ... [illegible] قعب

فقال له يا ابن أخى قد قلت شعراً . وهذه الأبيات يقولها فى مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى وكان مروان بن الحكم لما ولى المدينة ولاه شرطته ، فقال إنى لا أضبط المدينة بحرس المدينة فابغنى رجالا من غيرها ، فأعانه بمائة رجل من أهل أيلة ، فضبطها ضبطاً شديداً ، فدخل المسور بن مخرمة على مروان وقال أما ترى ما يشكوه الناس من مصعب ؟ فقال

ليس بهذا من سياق عتب ... يمشى القطوف وينام الركب

وبقى إلى أن ولى عمرو بن سعيد المدينة وخرج حسين وعبد الله بن الزبير ،

فقال له عمرو اهدم دور بني هاشم وآل الزبير ، فقال لا أفعل ، فقال انتفخ سَحْرُك يا ابن أم حريث ألقِ سيفنا ، فألقاه ولحق بابن الزبير ، وولى عمرو بن سعيد شرطته عمرو بن الزبير بن العوّام وأمره بهدم دور بني هاشم وآل الزبير ، ففعل وبلغ منهم كل مبلغ وهدم دار ابن مطيع التي يقال لها العنقاء ، وضرب محمد بن المنذر مائة سوط ، ثم دعا بعروة بن الزبير ليضربه . فقال له محمد أتضرب عروة ؟ فقال نعم إلا أن تحتمل ذلك عنه ، فقال أنا أحتمله . فضربه مائة سوط أخرى ، ولحق عروة بأخيه ، وضرب عمرو الناس ضرباً شديداً ، فهربوا منه إلى ابن الزبير وكان المسور ابن مخرمة ممن هرب منه ، ولما أفضى الأمر إلى ابن الزبير أقاد منه وضربه بالسوط ضربةً مبرحاً ، فمات فدفنه في غير مقابر المسلمين وقال للناس ان عمراً مات مرتداً عن الاسلام

وكان ابن قيس زبيري الهوى وخرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك ، فلما قتل مصعب وقتل عبد الله هرب فلجأ إلى عبد الله بن جعفر فسأل عبد الملك في أمره فأمّنه ، قال ابن قيس خرجت مع مصعب حين بلغه شخوص عبد الملك إليه ، فلما نزل مصعب بمسكن ورأى معالم الغدر ممن معه دعاني ودعا بمال ومناطق فملأ المناطق من ذلك المال وألبسني منها وقال لي انطلق حيث شئت فإني مقتول ، فقلت له لا والله لا أريم حتى أرى سبيلك ، فأقمت معه حتى قتل ، ثم مضيت إلى الكوفة فأول بيت صادفته دخلته فإذا فيه امرأة لها ابنتان كأنهما ظبيتان ، فرقيت في درجة لها إلى مشربة فقعدت فيها ، فأمرت لي المرأة بما أحتاج إليه من الطعام والشراب والفرش والماء للوضوء ، فأقمت كذلك عندها أكثر من حول تقيم لي ما يصلحني وتغدو عليَّ في كل صباح فتسألني بالصباح والحاجة ولا تسألني من أنا ولا أسألها من هي وأنا في ذلك أسمع الصياح فيَّ والجعل ، فلما طال بي المقام وفقدت الصياح فيَّ وغرضت بمكاني غدت عليَّ تسألني بالصباح والحاجة ، فعرَّفتها أني قد

خرجت وخرجت الشخوص في طلبي، فقالت لي: أبشر فلا تحتاج إليه إن شاء الله تعالى. فلما أمسيت وخرجت الإبل تروحه، قمت إليّ وقالت: إذا شئت، فنزلت، وقد أعدت لي جملين عليهما ما أحتاج إليه ومعي عبد لها وأعطت العبد نفقة الطريق وقالت: العبد والجملان لك. فركبت وركب العبد معي حتى طرقت أهل مكة، فدققت منزلي، فقالوا: من هذا؟ فقلت: عبد الله بن قيس الرقيات. فولولوا وبكوا، وقالوا: ما فارقنا طلبك إلا في هذا الوقت. فأقمت عندهم حتى أسحرت، ثم نهضت ومعي العبد حتى قدمت المدينة، فجئت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عند المساء وهو يعشي أصحابه، فجلست معهم وجعلت أتعاجم. فلما خرجوا كشفت له عن وجهي، فقال: ابن قيس؟ فقلت: ابن قيس، جئتك عائذاً بك. قال: ويحك، ما أجدّهم في طلبك، وأحرصهم على الظفر بك، ولكني سأكتب إلى أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان، فهي زوجة الوليد بن عبد الملك، وعبد الملك أرقّ شيء عليها، فكتب إليها يسألها أن تشفع له إلى عمها، وكتب إلى أبيها يسأله أن يكتب إليها كتاباً يسألها الشفاعة. فدخل عليها عبد الملك كما كان يفعل وسألها: هل من حاجة؟ فقالت: نعم لي حاجة. فقال: قد قضيت كل حاجة لك إلا ابن قيس. فقالت: لا تستثن عليّ شيئاً. فنفح بيده فأصاب خدها، فوضعت يدها على خدها، فقال لها: يا بنتي ارفعي يدك فقد قضيت كل حاجة لك وإن كانت ابن قيس. فقالت: إن حاجتي ابن قيس تؤمنه فقد كتب إليّ أبي يسألني أن أسألك ذلك. قال: فهو آمن فمريه يحضر مجلسي العشية. فحضر ابن قيس وحضر الناس حين جلسوا مجلسهم، ثم أذن له فلما دخل عليه قال لأهل الشام: أتعرفون هذا؟ قالوا: لا. قال: هذا عبد الله بن قيس الرقيات الذي يقول

كيف نومي على الفراش ولما ... يشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي ... عن براها العقيلة العذراء

[illegible] ابن قيس [illegible]
[illegible] أنشد قصيدته التي يقول فيها:

عاد له من كثيرة(١) الطرب ... فعينه بالدموع تنسكب
كوفية نازح محلتها ... لا أمم(٢) دارها ولا صقب
والله ما إن صبت إلي ولا ... إن كان بيني وبينها سبب
إلا الذي أورثت كثيرة في الـ ... ـقلب وللحب سورة عجب

حتى قال:

ما نقموا من بني أمية إلا ... أنهم يحلمون إن غضبوا
وأنهم معدن الملوك فلا ... تصلح إلا عليهم العرب
إن الأغر الذي أبوه أبو العا ... صي عليه الوقار والحجب
خليفة الله في رعيته ... جفت بذاك الأقلام والكتب
يعتدل التاج فوق مفرقه ... على جبين كأنه الذهب

فقال له عبد الملك: يا ابن قيس تمدحني بالتاج كأني من العجم وتقول في مصعب:

إنما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك عزة ليس فيه ... جبروت منه ولا كبرياء

أما الأمان فقد سبق لك ولكن والله لا تأخذ مع المسلمين عطاء أبداً. فقال ابن قيس لعبد الله بن جعفر: ما نفعني أمان تركت حياً كميت لا آخذ مع الناس عطاء أبداً. فقال له عبد الله بن جعفر: كم بلغت من السن؟ قال: ستين سنة، قال: فعمر نفسك، قال: عشرين سنة من ذي قبل فذلك ثمانون سنة، قال: كم

(١) هي سكونية [illegible] (٢) يعني لم تبعد قريبة والصقب الملاصقة

عطاؤك؟ قال ألف درهم، فأمر له بأربعين ألف درهم وقال ذلك لك عليّ إلى أن تموت على تعميرك سنات، فعند ذلك قال ابن قيس يمدح عبد الله

تقدت[1] بي الشهباء نحو ابن جعفر ... سواء عليها ليلها ونهارها

تزور فتى قد يعلم الله أنه ... تجود له كف قليل[2] غرارها

أتيناك نثني بالذي أنت أهله ... عليك كما يثني على الروض جارها

فوالله لولا أن تزور ابن جعفر ... لكان قليلاً في دمشق قرارها

فإن مت لم يوصل صديق ولم تقم ... طريق من المعروف أنت منارها

ذكرتك أن فاض الفرات بأرضنا ... وجاش بأعلى الرقتين بحارها

وعندي مما خوّل الله هجمة ... عطاؤك منها شولها[3] وعشارها

مباركة كانت عطاء مبارك ... تمانح كبراها وتنمي صغارها

ومن قوله يمدحه

إذا زرت عبد الله نفسي فداؤه ... رجعت بفضل من نداه ونائل

وإن غبت عنه كان للود حافظاً ... ولم يك عني في المغيب بغافل

تداركني عبد الإله وقد بدت ... لذي الحقد والشنآن مني مقاتلي

فأنقذني من غمرة الموت بعدما ... رأيت حياض الموت جمّ المناهل

حباني لما جئته بعطية ... وجارية حسناء ذات خلاخل

---

(١) تقدت: سارت سيرا ليس بالعجل ولا بالبطيء [illegible] على ابن قيس لأنه [illegible]

(٢) [illegible] (٣) الشول: النوق [illegible]

[illegible]

ومن قوله فى كثيرة

ظعنت لتحزننا كثيرة ... ولقد تكون لنا أميرة
أيام ملك كأنها ... حوراء من بقر غريرة
شدت[1] أمام لدانها ... بيضاء سالمة السديرة
ريّا الروادف عادة ... بين الطويلة والقصيرة
حلت فلالج السوا ... د وحل أهلي بالجزيرة
صفراء كالشمراء لم ... تشطط عروق محورة[2]
من نسوة كالبيض فى الـ ... ـأدحى ناعمة الضفيرة
لا يصطفين عـدوه ... يصبرن للعين الضريرة
حتى[3] العروج من امرا ... حل والمسعة المنيرة
فوق خدود يفوح فى ... أردانها عبق الذريرة
إنى امرؤ لا يزدرى ... دعمى من عراض العشيرة
فى بيتها حسباً ومن ... أخلاق صحبهم سريرة
أبى لقرقير العصـ ... ـر وأخصم الفلك سكيرة
أخى لقيس فى الـدرى ... وأبى لعاتكة المنيرة
نبت العوتك من بنى ... د كان لا عدتى فقيرة
فى بيتها عـدد بحـ ... ـل وجوف مضر الكبيرة
ببيت طيب مثل ما ... بيت على البيت الصغيرة[4]
تمشو فيتيهم بن الـ ... ـمجرد البدن منشورة
بالورد والشمعة محـ ... ـززة محصورة مقيرة

(١) سمت ... (٢) ... (٣) ... قعص ... من حرمه من ... والمطلة المعرة واضح من ... (٤) ...

يحطمن ... كم ... حمدت ... الصورة
... وقيض[1] حصى ... ة
... ... الت ... ة
... ... ت ... ة
... ... يكن ... لا ... ة

ومن قوله :

... ... ولا ... ة ...
فبيت ... ... كم ... ...
... ... ورقه ... لا ...
... ... لا ...
ويكدت ... ... حطيب ... ة ...

... ابن قيس سعيد بن ... ... وقد ... ... من ... العشيرة
... بعدي ... قد قلت ابياتا ... ... في ... ... قال
هات ، فانشده

هل المدير ... ... ام هل ... ومعتق ...
... ... وجهك ...
... ... اللحم
يصاح ... ... علي ... ... ام

فقال سعيد لا والله ما ... ، فقال ابن قيس

بل ما ... ... قمرا يلوح كانه ...

قال سعيد اعتذر ... ، ثم انشد

(١) والقبص العدد الكثير

أمست في تكذيبت لا في عشيرة … شهود ولا استعتاب منك قريب

وأنت امرؤ محزون عينك معرب … والدين بالإسلام منك عصيب

قال سعيد لا أعلم في ذلك شيء ... قال فلقد سمعت ... وقد أصبت

أصاب بيت

قال سعيد بن سلم قد حدثت بسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ... بن

مساحق ... سعيد بن ... في مجلسه ... سلام

ثم قال ... [illegible] ... على بن قيس الرقيات

وعمر بن ... [illegible] ... وقال صاحبه

خليلي ... [illegible] ... أدري ... سكن

ولقد ... [illegible] ... عجول ...

وقد سمعت ... [illegible] ... شجعي

... [illegible] ... والعلم ...

ويقول صاحبكم ... [illegible] ... في أمر الله

لقد ... [illegible] ... حين

سعيد ... [illegible] ... أراه

... [illegible] ... صلى الله عليه وسلم ... كلا

هو كثير الإنشاد ... [illegible]

وفي قوله ... [illegible]

أمست رقية ... [illegible]

وقوله

... لا تهجرين ... [illegible] ... معلب

... [illegible] ... جديد

فاما تُنجزي وعدي واما — نعيش بما نؤمل منك حبا
أغرك انني لاصبر عندي — على هجر وانك تصرب
ويوم تبعتكم وتركت أهلي — حنين العود يتبع القريب

ومنه

رقية تيمت قلبي — فوا كبدى من الحب
نهاني اخوتي عنها — وما بالقلب من عتب

ومنه

حبذا الدلال والغنج — والتي في عينها دعج
والتي ان حدثت كذبت — والتي في وعدها خلج
وترى في البيت صورتها — مثل ما في البيعة السرج
خبروني هل على رجل — عاشق في قُبلة حرج

ومنه

قد أتانا من آل سُعْدى رسول — حبذا ما يقول لي وأقول
من فتاة كأنها قَرْن شمس — ضاق عنها دمالج وحجول
حبذا ليلتي بمرة كلب — غال عني بها الكوابيس غول

أراد عبد الملك بن مروان البيعة لابنه الوليد بعد عبد العزيز بن مروان وكتب الى عبد العزيز يسأله ذلك فمنع عليه وكتب اليه يقول له « لي ابن ليس ابنك أحب الي منه ، فان استطعت ألا يفرق بيننا الموت وأنت لي قاطع فافعل » فرق له عبد الملك وكف عن ذلك فقال عبد الله بن قيس في ذلك

يخلُفُ البيض من بنيك كما — يخلف عود النُّضار في شعبه
ليسوا من الخِرْوع الضعيف ولا — أشباه عيدانه ولا غَرَبه
شُمُّ العرانين ينصرون كما — جَلَّت صقور الصلب من حدبه[1]

(١) جلت عرت والصلب موضع وحدبه ما ارتفع منه

نحن على بيعة الرسول وما أعطيت من عهده ومن عقده
بها نُصرنا على العدو ور ثى العيب في دينه وفي قربه
ذاك إذا ما دعوت في زجل المـ ـسرود أبدانه وفي جُنّه
يهدى رعالا أمام أرعن لا يعرف وجه البلقاء في لجبه

فقال عبد الملك لقد دخل ابن قيس الرقيات مدخلاً ضيقاً وهدده وشتمه وقال أليس هو القائل

على بيعة الإسلام بايعن مصعباً كراديس من خيل وجمعاً ضباركا
تدارك أخراهم ويمضي أمامهم وشيخ ميمون النقيبة ناسكا
إذا فرغت أظفاره من كتيبة أمال على أخرى السيوف البواتكا

فلما بلغ عبد الله قول عبد الملك وشتمه إياه قال

بشّر الظبي والغراب بسُعدى مرحباً بالذي يقول الغراب
قال لي إن خير سعدي قريب قد أنى أن يكون منه اقتراب
قلت أنى يكون ذاك قريباً وعليه الحصون والأبواب
حبذا الرئم ذو الوشاحين والقصـ ـر الذي لا تناله الأسباب
إن في القصر لو دخلت غزالا مصفقاً موصداً عليه الحجاب
أرسلت أن فدتك نفسي فاحذر ههنا شرطة عليك غضاب
أقسموا إن رأوك لا تطعم الما ء وهم حين يقدرون ذئاب
قلت قد يغفل الرقيب ويغفى شُرطة أو يحين منه انقلاب
وعسى الله أن يؤتي أمراً ليس فيه على المحب ارتقاب
ارجعي فاقرئي السلام عليها ثم ردي جوابنا يا رباب
حدثيها ما قد لقيت وقولي حق للعاشق الكريم ثواب
رجل أنت همه حين يُمسي خمرته من حذارك الأوصاب
لا أشمّ الريحان إلا بعيني كرماً إنما تشم الكلاب

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومن قوله

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومن قوله فى عائشة بنت طلحة

إن الخليط قد أزمعوا تركي ... فوقفت فى عرصاتهم أبكي
حيية خرجت للنقف ... مطلية الأثواب[1] بالمسك
قامت تحييني فقلت لها ... ويلي عليك وويلتى منك
عجباً لمثلك لا يكون له ... خرج العراق ومنبر الملك
مثلى لقاؤك يستهيب ... ويزين[2] بالحلم والنسك
يحمد ... على ... ما كان من بذل ومن ترك
... ... إسلام لأخذلك فى شرك

ومن قوله يمدح بنى أمية

تقول سلمى لا ... ... فقلت الهموم والأرق
سلمى وإذ كان ... عني إذ جلاني الرهق
يا سلم نأي الديار عن بلد الســـواد ... ورحبها ضيق
لو كان حولى بنى أمية لم ... ينطق رجال اذا هم نطقوا
إن جلســوا لم تضق مجالسهم ... أو ركبوا ضاق عنهم الأفق
بالخيل والرجل والزهاء ترى ... تخفق أوساط غابه الخرق
قد كنت في معشر أعزهم ... فى حلق من ورائهم حلق
كم فيهم من فتى أخى ثقة ... عن منكبيه السربال منخرق
تمشي إلى الموت حين يبصره ... كما مشى جمل صرمة حنق

ومن قوله يشبب بأم البنين

أصحوت عن أم البنيـــن وذكرها وعنائها
وهجرتها هجر امرئ ... يقل حبـل ...

---

(١) جمع ثوب بضم وهو لغة مصرية (٢) تشهد

من خيفة الأعداء أن يوهوا أديم صفاتها
قرشية كالشمس أشرق نورها ببهائها
زادت على البيض الحسان بحسنها ونمائها
لما سكرت للشرب وقعت بردائها
ثم تلففت لادمها ومضت على غلوائها

ثم وصل هذه الأبيات بأبيات يمدح بها عبد الملك فقال

أنت ابن معتلج البطاح كديها وكدائها
وللبيت ذي الأركان ومستقى من بطحائها
فتحل أعلاها إلى عر[illegible]
من سرها فيها ومعدن برها ووفائها
أولى قريش بالعلا في حكمها وقضائها
وأشدها آخية في عزها وثرائها
وأمدها عند العلا كفاً بحبل رشائها
ولأنت أعظمها بها وأنجبها من دائها
وأتمها نسباً إذا نسبت إلى آبائها
وابن عائشة التي فضلت أروم نسائها
متعطف الأعياص حول سريرها وفنائها
ولدت أغر مباركاً كالبدر وسط سمائها
في ليلة لا نحس في سحرتها وعشائها
إن البلاد سوى بلادك ضاق عرض فضائها
فاجمع بني أبي بيك فأنت خير رعاتها
شهدوا لك مشهداً ضنكاً على أعدائها

[illegible]

... قال «وبطن عائشة» ... عائشة ...

«وبطن عائشة» ... «بطن عائشة»

وعائشة ...

وقال ...

[illegible]

(١) ... الفتح ... (٢) ...

ومن قوله [illegible] من قصيدة [illegible]

[illegible] من [illegible]

يقول فيها

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible][2] [illegible]

[illegible]

[illegible]

أهل [illegible][3] [illegible]

[illegible]

[illegible]

لا تحسب [illegible]

[illegible] كل [illegible]

من [illegible] فوق [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible][4] [illegible]

[illegible][5] [illegible] لأحما

---

(١) [illegible] (٢) هم بنو العاص من أمية (٣) اسم لموضع [illegible]
(٤) اليبس [illegible] (٥) في الرواية

دانت له الوحش والسباع كما   دانت مجوس الأعجمة الصما

يقوت شبليه عند مطرقة   قد ماهر للعصام وقطما

لم يأت يوم الا وعنده   لحم رجال ويوهان[1] دما

مصغر[2] يحبس الخميس و[illegible]   ألمت به [illegible] عقربه [illegible]

كأنه كسرت سواعده   فما استوى جبرها ولا التأما

قد حرمت وقعه السباع فما   تعرف منه ضعفاً ولا هرما

فذلك شبهته ابن ليلى و[illegible]   ـكر ابن ليلى يفوقه شيما

من يهب النجب واللائد كا   لغزلان والخيل تمضغ اللجما

والمحنبة[3] الخفة والجرد وال   عند قوم تشبه الأكما

والوصفاء الحسان ويذهب بالـ   ـفخر مجداً وعدة قدما

مجداً تليداً بناه أوله   أدرك عاداً وقبلها إرما

يسكر لا ن[illegible] لمنكرة   من قبـــــه الا محالفا نعما

ومن قوله فى عبد الله بن جعفر التى مدت فيه

بات [illegible] تشفه الأوجاع   من هموم تجنها الأضلاع

من حديث سمعته منع النو   م فقلبي مما سمعت يراع

اذ أتانا بكرهه وبسلا   من كانت بنفسه الأوجاع

[illegible] قال ثم [illegible]   أدركت نفسه [illegible] السريع

قال تشكو الصداع وهو [illegible]   ـك لا بالذى عنيت الصداع

ابن أسماء لا [illegible]   [illegible]

(١) كان ابن قيس [illegible] أو يلمن ثم [illegible] زواه فقد [illegible] دلك لا يجوز فقد له قد قاله ابن قيس الرقيات وهو [illegible] فصيح ولا [illegible] من [illegible] مشكريت (٢) [illegible] شديد [illegible] مكسر العظم (٣) [illegible] من [illegible] الى [illegible] وحلة [illegible] بالجراجر [illegible]

هاشمي بكفه من سجال الـ ... ـمجد سجل تهان فيه المتاع
شيم الناس كل ذلك منه ... شيمة الجود ليس فيه خداع
لم أجد بعدك للأخلاء الا ... [illegible] فدى ووقاع (1)
بيته من بيوت عبد مناف ... مد أطنابه بمكة [illegible]
منتهى المجد والسماحة والخيـ ... ـر إذا قصر اللئام [illegible]
فلتأتك مدحة من كريم ... [illegible]

ومن قوله لما ارتحل من الجزيرة الى [illegible] من قصيدة أولها

أزجرت الفؤاد منك طروبا ... ثم أصبحت قد رأيت المشيبا

يقول فيها

هزئت أن رأت بي الشيب عرسي ... [illegible] أن تشيبا
ان يشب مفرقي فإن قريشاً ... [illegible] الحروب حروبا
[illegible] ... لا أرى [illegible] فيكم غريبا
[illegible] ... [illegible] دعوت قريبا
حيث [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] وخضيبا
[illegible] زلت في [illegible] (2) الـ ... ـأرض [illegible] مكة الخصيبا
[illegible] للعيش لذة [illegible] ... [illegible] خطوب خطوبا
[illegible] قد تغير [illegible] ... [illegible] وقد كان شعوب [illegible]
[illegible] ... [illegible] حبيبا
[illegible] ... [illegible] الركوبا
من رحال تقي [illegible] ... [illegible] العيوبا (3)

---

(1) [illegible] (2) [illegible] (3) [illegible] الأرض [illegible] أي [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible] الحق [illegible]
[illegible]
[illegible] (١)
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ومن قوله

ليت شعري [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
حيث [illegible]

وهذا الشعر يقوله ابن قيس [illegible] للخروج عن الكوفة

(١) [illegible]

عاود المحاربة عبد الملك بن مروان وكان السبب في ذلك أنه لما كانت سنة ثلاث وسبعين استشار عبد الملك [illegible] يحيى بن الحكم في مسيره إلى العراق ومحاربة مصعب، فقال [illegible] المؤمنين قد والله [illegible] قال [illegible] حيث [illegible] [illegible] [illegible] فقال [illegible] الثلاثة [illegible] [illegible] وخوف [illegible] العراق [illegible] [illegible] من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] ثم دعا يحيى بن الحكم [illegible] يحيى بن الحكم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عبد الله بن خالد بن أسيد [illegible] [illegible] البصرة [illegible] ثم [illegible] محمد بن مروان ما ترى [illegible] [illegible] بالبصرة [illegible] أمرت [illegible] الله [illegible] [illegible] بن معاوية [illegible] المؤمنين [illegible] الخليفة الحرب بنفسه، فقال

لو وجدت أهل الشام كلهم [illegible] مصعب [illegible] ذلك الجيش كله ثم قال

ومستخبر [illegible] [illegible] ومستخبرات والعيون [illegible]

ثم قدم محمد بن مروان ومعه عبد الله بن خالد بن أسيد وبشر بن مروان [illegible] أمير المؤمنين قد استعمل عليكم [illegible] محمد بن مروان، وبلغ مصعب بن الزبير مسير عبد الملك [illegible] خروجه [illegible] أهل البصرة وقالوا عدونا يطل علينا، يعنون الخوارج، فأرسل إليهم المهلب وهو بالموصل وكان عامله عليها، ولاه قتال الخوارج وخرج مصعب فقال بعض الشعراء

أكلَّ عامٍ لك باجُميرا تغزو بنا ولا تُفيد خيرا

وكان مصعب كثيراً ما يخرج إلى باجُميرا يريد الشام ثم يرجع، فأقبل عبد الملك حتى نزل الأخنونية، ونزل مصعب بمسكن إلى جنب أوانا وخندق، ثم تحول فنزل دير الجاثليق وهو بمسكن، وبين العسكرين ثلاثة فراسخ، فقدم عبد الملك محمداً وبشراً أخويه، كل واحد منهما في جيش، والأمير محمد، وقدم مصعب إبراهيم بن الأشتر. ثم كتب عبد الملك إلى أشراف أهل الكوفة والبصرة يدعوهم إلى نفسه ويمنيهم، فأجابوه وشرطوا عليه شروطاً وسألوه ولايات، وسأله ولاية أصبهان أربعون رجلاً منهم، فقال عبد الملك لمن حضره: ويحكم ما أصبهان هذه؟ تعجباً ممن يطلبها. وكتب إلى إبراهيم بن الأشتر بولاية ما سقى الفرات إن تبعه، فجاء إبراهيم بالكتاب إلى مصعب فقال: هذا كتاب عبد الملك، ولم يخصصني بهذا دون غيري من نظرائي، فأطعني فيهم. قال: ما أصنع؟ قال: تدعوهم فتضرب أعناقهم. قال: أقتلهم على ظن ظننته؟ قال: فأوقرهم حديداً وابعث بهم إلى أبيض كسرى حتى تنقضي الحرب. قال: إذاً تفسد قلوب عشائرهم ويقول الناس: عبث مصعب بأصحابه. قال: فإن لم تفعل فلا تمدني بهم فإنهم كالمومسة تريد كل يوم خليلاً، وهم يريدون كل يوم أميراً. فأرسل عبد الملك إلى مصعب رجلاً يدعوه إلى أن يجعل الأمر شورى في الخلافة، فأبى مصعب. فقدم عبد الملك أخاه محمداً، ثم قال: اللهم انصر محمداً، اللهم انصر أصلحهما وخيرهما للأمة. وقدم مصعب إبراهيم بن الأشتر، والتقت المقدمتان وبين عسكر مصعب وعسكر ابن الأشتر فرسخ، ودنا عبد الملك حتى قرب من عسكر محمد، فتناوشوا قليلاً، فقتل رجل على مقدمة محمد يقال له فرس، وقتل صاحب لواء بشر وكان يقال له سعد، فأرسل محمد إلى عبد الملك أن بشراً قد ضيع لواءه، فصرف عبد الملك الأمر كله إلى محمد وكف الناس، وتوافقوا، وجعل أصحاب ابن الأشتر يسمون الحرب ومحمد بن مروان يكف أصحابه، فأرسل

عبد الملك الى محمد فجزم وأبى، فأوفد اليه رسولا آخر فشتمه، فأمر محمد رجلا
فقال له قف حتى [illegible] من أصحابك ولا تدعن أحداً يأتيني من قبل عبد الملك،
وكان قد دبر تدبيراً سديداً في [illegible] في وقت [illegible] ويكره أن يفسد
عبد الملك تدبيره [illegible] فوجه [illegible] عبد الملك عبد الله بن خالد بن أسيد [illegible]
أرسلوا الى محمد بن مروان أن هذا عبد الله بن خالد بن أسيد، فقال ردوه [illegible]
ما رددتموه من حيث [illegible] فلما [illegible] محمد بن مروان أصحابه بالحرب [illegible]
حركوهم قليلاً، و[illegible] الناس، ووجه مصعب الى [illegible]
[illegible] فقال قد قلت له لا [illegible] من أهل العراق [illegible]
وأرسل [illegible] من الأشراف [illegible] ليرى خلاف أهل العراق
عليه في رأيه لا تنصرفوا عن الحرب حتى ينصرف أهل الشام [illegible]
لا [illegible] الناس حتى [illegible] مصعب [illegible] من الأشراف [illegible] حتى
قتل [illegible] محمد بن مروان [illegible] مصعب [illegible]
كيف [illegible] من الأشراف [illegible]
مسكن، وأصبح مصعب [illegible] محمد بن مروان حتى [illegible]
من أصحاب مصعب [illegible] محمد بن مروان، فقدمه الى مصعب ثم ناداه [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] محمد بن [illegible]
ابنه عيسى بن مصعب [illegible] محمد [illegible] فقال له [illegible]
ناصح [illegible] ولأمك [illegible]
[illegible]
قريش في [illegible] حتى [illegible]
الناس [illegible] عراق [illegible]
[illegible] مصعب [illegible]

فضربوا، ثم رجع فقعد على مرفقة ديباج، ثم جعل يقوم عنها ويجلس على
الشيء فيه حتى فعل ذلك مرارًا، وأتاه
عبيد الله بن زياد بن ظبيان فدعاه إلى المبارزة فقال له: اعزب يا كلب، وشد عليه
مصعب فضربه على بيضته فهشمها وجرحه. ورجع عبيد الله فعصب رأسه وجاء
ابن أبي فروة كاتب مصعب فقال: جعلت فداك قد تركت القوم وعندي خيل
فاركبها ونج بنفسك، فدفع في صدره وقال: ليس أخوك بالعبد، ورجع ابن ظبيان
إلى مصعب فحمل عليه وزرقه زائدة بن قدامة الثقفي ونادى يا لثارات المختار،
فصرعه، ونزل إليه عبيد الله بن ظبيان فاحتز رأسه، فأتى به عبد الملك بن مروان
فلما وضعه بين يديه سجد، فقال ابن ظبيان: فهممت وأنا لاه أن أكون قد قتلت
العرب فقتلت ملكي من قريش في يوم واحد، ثم وجدت نفسي تنازعني من حيرة
فأمسكت. وقال ابن قيس الرقيات يرثي مصعبا:

إن الرزية يوم مسـ ... ـكن والمصيبة والفجيعة
بابن الحواري الذي ... لم يعده يوم الوقيعة
غدرت به مضر العرا ... ق وأمكنت منه ربيعة
فأصبت وترك يا ربيـ ... ـع وكنت سامعة مطيعة
يا لهف لو كانت له ... بالدير يوم الدير شيعة
أو لم يخونوا عهده ... أهل العراق بنو اللكيعة
لوجدتموه حين يغـ ... ـدو لا يعرس بالمضيعة

وقال يرثيه:

لقد أورث المصرين خزيًا وذلة ... قتيل بدير الجاثليق مقيم
فما نصحت لله بكر بن وائل ... ولا صبرت عند اللقاء تميم
ولو كان بكريًا تعطف حوله ... كتائب يغلي حميها ويدوم

ولكنه ضاع الذمام ولم يكن ... بها مضريٌّ يوم ذاك كريم

جزى الله كوفيّاً هناك ملامة ... وبصريّهم إن المليم مُليم

وإن بني العلّات أخلوا ظهورنا ... ونحن صريح بينهم وصميم

فإن نفنَ لا يبقى أولئك بعدنا ... لذي حرمة في المسلمين حريم

وكان مصعب لما قدم الكوفة يسأل عن الحسين بن علي عليهما السلام وعن قتله فجعل عروة بن المغيرة يحدثه عن ذلك فقال متمثلا

فإن الأُلى بالطف من آل هاشم ... تآسوا فسنّوا للكرام التآسيا

قال عروة فعلمت أن مصعبا لا يفر أبداً، فلما كان يوم السبخة حين عسكر الحجاج بإزاء شبيب أشار عليه الناس بأن يتنحى عن هذه السبخة فقال ما نحّوني والله له أنس، وهل نال ذلك مصعب إلا كرة مرة، ثم تمثل قول الكلحبة

إذا المرء لم يغش المكاره أوشكت ... حبال الهوينى بالفتى أن تقطعا

قال شيخ من أهل مكة لما أتى عبد الله بن الزبير قتل مصعب أضرب عن ذكره أياماً حتى تحدث به إماء مكة في الطريق، ثم صعد المنبر فجلس عليه ملياً لا يتكلم فنظرت إليه والكآبة على وجهه وجبينه يرشح عرقاً، فقلت لآخر إلى جنبي ماله لا يتكلم؟ أتراه يهاب المنطق؟ فوالله إنه لخطيب فما تراه يهاب؟ قال أراه يريد أن يذكر قتل مصعب سيد العرب وهو يفظع بذكره وغير ملوم، فقال عبد الله بن الزبير الحمد لله الذي له الخلق والأمر وملك الدنيا والآخرة، يعز من يشاء ويذل من يشاء، ألا إنه لم يذل والله من كان الحق معه وإن كان مفرداً ضعيفاً، ولم يعز من كان الباطل معه وإن كان في العدة والعدد والكثرة. ثم قال إنه قد أتانا خبر من العراق بلد الغدر والشقاق فساءنا وسرّنا، أتانا أن مصعباً قتل رحمة الله عليه ومغفرته، فأما الذي حزننا من ذلك فإن لفراق الحميم لذعة يجدها حميمه عند

المصيبة ، ثم يرعوى من بعدُ ذو الرأى والدين الى جميل الصبر ، وأما الذى سرنا منه فانا قد علمنا أن قتله شهادة له وانه عز وجل جاعل ذلك لنا وله ذخيرة إن شاء الله ، ان أهل العراق أسلموه وباعوه بأقل ثمن ، لقد قتل أبوه وعمه وأخوه وكانوا خيار الصالحين ، وإنا والله ما نموت حتف أنوفنا ما نموت الا قتلا قعصاً بالرماح وتحت ظلال السيوف ، وليس كما تموت بنو مروان ، والله ما قتل رجل منهم فى جاهلية ولا اسلام قط ، وإن الدنيا عارية من الملك القهار الذى لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه ، فإن تقبل الدنيا علىّ لا آخذها أخذ الأشر البطر ، وإن تدبر عنى لا أبك عليها بكاء الخرق المهين . ثم نزل ، وقال رجل من بنى أسد بن عبد العزى يرثى مصعباً

[illegible] بكل فتى رخص البنان [illegible]
فإن يك أمسى مصعب من حتفه لقد كان صلب العود غير هيوب
حمى الحى [illegible] عزه [illegible] غير رهوب
[illegible] تلالا [illegible]
[illegible] وكرمة [illegible] ذوو [illegible] قلوب

وقال عبد الملك يوماً لجلسائه من أشجع الناس ؟ فأكثروا فى هذه المعانى ، فقال أشجع الناس مصعب بن الزبير جمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وأمة الحميد بنت عبد الله بن عامر وولى العراقين ثم زحف الى الحرب فبذلت له الأمان والحباء والولاية والعفو عما خلص فى يده فأبى قبول ذلك واطّرح كل ما كان مشغوفاً به من ماله وأهله وراء ظهره وأقبل بسيفه قرماً يقاتل وما بقى معه الا سبعة نفر حتى قتل كريماً

ومن قول ابن قيس يمدح مصعباً

لا عزت [illegible] قريشـــــة [illegible] موكبها

رأت بي شيبة في الرأ … س مني ما أغيبها
فقالت أبن قيس ذا؟ … وغير الشيب يعجبها
رأتني قد مضت مني … وعضات صواحبها
ومثلك قد لهوت بها … تمام الحسن أعجبها
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] صحبها جذلا … [illegible]
وأصحابها [illegible] … [illegible]
عالجها [illegible] … [illegible]
فمكثت ليلة في [illegible] … [illegible]
فأيقظنا منادٍ في … صلاة الصبح يرقبها
فكان [illegible] من حسنة … [illegible]
يؤرقني [illegible] … [illegible]
[illegible]
[illegible]

قد خرجت [illegible] سر [illegible]
[illegible] يعطوهه وتزيده [illegible]
[illegible] كعبه [illegible] ملاح كوكبا

سلمة بن عياش

مولى بني عامر بن لؤي من مخضرمي الدولتين وكان يتدين ويتصون وانقطع الى جعفر ومحمد ابني سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ومدحهما فأكثر وأجاد وشعره في مدحهما جيد وفيه حسن قوله

أرقت وعادت مقلتي [illegible] لبرق سرى بعد الهدوء [illegible]
[illegible] الظلام [illegible] كما [illegible] طلع قرن

يقول فيها

وردت [illegible] جعفر ومحمد وكل [illegible] من [illegible] صادق
[illegible] رسول الله [illegible] فقد [illegible] الخلائق والأمر

ومن قوله وفيه عيد

أتاك [illegible] وقت العيش [illegible] [illegible] الورق مومض
[illegible] مستكبراً كأنه [illegible] سود [illegible] مشرق تمحض

يقول فيها

ولولا تعطى [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] أبيض

ومن قوله يرثي أبا [illegible] بن العلاء

لعمرك لا تعفو كلوم مصيبة على [illegible] إلا [illegible] حبيب
[illegible] خشاش [illegible] ذكرتك [illegible] عيني دموع [illegible]
وكنت امرأ جلداً على [illegible] ومعترفاً بالصبر عند المصائب

وهل تؤسفن نكى به لكن   حروبة ولا مسلكم يوب

عسى ما همه وسـ بى ححه   حعلى همه وبه عه كذب

فصبح مـ حمت لأ ص ده به   ثى قوبه بي كنز ه اذ حب

ومن قوله يعرب في جنابة بوله ثمه ر ر بش حه بة محمد بن مسلمل

لى الله اشكوه لاقى من المقى   لاهى وه لاقت من حب

متى حبى بدمث اهه به الـ   ه وقت حمر بشرب مرى

ذى حمعر ـ وكى له   وثت ـ ق ادن محمعر

وقد وهـ , ه محمد ه به ـ عمر وفيه يقول

فان عهـ من محمدى   مسلمى ثى

وبه ده ه   حس من مسكا جعر

فخرفى لله يا بر   فقد ذقت د العكر

محسن حب وشكى   ربح مسك العطر

وبوحه شه المسر   معى جود حور

— , —

شعراء جمح

أبو دهبل

هو وهب بن زمعة بن أسيد الجمحي من بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب وأمه من هذيل وفيه يعني نفسه

أنا القرشي الكريم [illegible]   هذيل لأمي [illegible]
[illegible]   [illegible] القافلة

كان أبو دهبل [illegible] جميلا [illegible] فتضرب منكبيه وكان [illegible] شعره في آخر خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومدح معاوية وعبد الله بن [illegible] ولاه بعض أعمال اليمن

ومن قوله يمدح قومه

قومي بنو جمح قوم [illegible]   [illegible] في حومها [illegible]
[illegible]   [illegible] شهدوا الروع لا عزلا ولا كشفا

وله أيضا

أنا أبو دهبل وهب لوهب   من جمح في العز منها والحسب
والأسرة الحصناء والعيص الأشب   ومن هذيل [illegible]
أورثني مجد أب من بعد أب   [illegible] وسبق [illegible]
[illegible] الذهب   [illegible] دلاص [illegible] عجب
والقوس(1) [illegible]   محشوة [illegible] القصب
ليوم هيجاء [illegible] الرهب

---

(1) القوس [illegible] وتره [illegible] ومحشورة [illegible]

كان أبو دهبل يهوى امرأة من قومه يقال لها عمرة وكانت امرأة جزلة يجتمع إليها الرجال للمحادثة وإنشاد الشعر والأخبار وكان أبو دهبل لا يفارق مجلسها مع كل من يجتمع إليها، وكانت هي أيضاً محبة له . وكان أبو دهبل رجلاً سيداً من أشراف بني جُمَح ، وكان يحمل الحَمالات ويعطي الفقراء ويقري الضيف ، وكانت عمرة توصيه بحفظ ما بينهما وكتمانه فضمن لها ذلك ، واتصل ما بينهما، فوقفت عليه زوجته فبعثت إلى عمرة امرأة داهية من عجائزهم ، فأتتها فحدثتها طويلاً ، ثم قالت في عرض حديثها [illegible] لأعجب لك كيف لا تتزوجين أبا دهبل مع ما بينكما قالت وأي شيء يكون بيني وبين أبي دهبـل ؟ فتضاحكت وقالت أتسترين عني [illegible] قد [illegible] في قريش في [illegible] [illegible] في [illegible] في أبي دهبل [illegible] [illegible] من مجلسها فاحتجبت وصرمت كل من كان يجتمع إليها من الشعراء [illegible] أبو دهبل على عادته فحجبته وصرمته [illegible] في ذلك [illegible]

طال [illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible] عمرة [illegible]
[illegible] من عمرة [illegible]	وطول [illegible]
لقد قطع [illegible] كان [illegible]	[illegible] بوصل [illegible]
[illegible] عمرة [illegible]	[illegible] ما لا يحب [illegible]
وكانوا [illegible] كنت [illegible]	[illegible]
[illegible] من أهلي [illegible]	[illegible] في [illegible]
هم [illegible]	[illegible]
[illegible] لا هدى الله [illegible]	[illegible] قولا من [illegible]
أولئك [illegible] الدهر [illegible]	ولا [illegible] الدهر [illegible]

عسى كربة أمسيت فيها مقيمة ... يكون لنا منها نجاة ومخرج
فيكشفها عنه ويخذل [illegible] ... به كبد من لوعة الحب تلفح
[illegible] وحده كمسا ... هداوي كنت لعيني مخلج
ولي مخروب [illegible] ... وكسب [illegible] لا أعرج
أحطاط في ظهر [illegible] كأنني ... أسير مخوف [illegible] ملفج(١)
وأشفق قلبي من فراق حبيبة ... [illegible] في قربه [illegible]
[illegible] ... [illegible]
يجول [illegible] ويمضي [illegible] ... ويشبع [illegible] وفق [illegible]
فوالله لقد [illegible] في [illegible] ... ومن ثم [illegible] حدث [illegible]

وقال فيها:

يا عمر حم فراقكم عمرا ... وعزمت منا النأي والهجرا
يا عمر شيخك وهو ذو كرم ... يحمي الذمار ويكره الغدرا
إن كان هذا السحر منك فلا ... ترعي علي وجددي السحرا
واحدي بي إذ كنت [illegible] ... [illegible] ولا [illegible] وزرا
وأرى [illegible] ... تركت [illegible] صفرا
كنت [illegible] طلب [illegible] من ... [illegible] لا [illegible] ولا [illegible]
أقسمت ما أحببت حبكم ... لا ثيبا حقت ولا بكرا
ومقالة فيك عركت بها ... حتى [illegible] لك العذرا
[illegible] عدلت به ... في مجدول [illegible] وعزا
[illegible] بعشيرته ... يوما [illegible] عشره شهرا
ما [illegible] فيه لحاجة عرضت ... إلا لآتي فيكم العذرا

(١) ألفج الرجل لزق بالأرض من كرب أو حاجة فهو ملفج على وزن اسم المفعول وهو نادر

وفيها يقول

يقولون لي في [illegible] حسنه ... [illegible] في [illegible] كل يوم
[illegible] كست [illegible] ... [illegible] في حديث وفهما
[illegible] ... [illegible] كست كتم
[illegible] ... [illegible] تسحم
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
أليس عجيباً أن تكون ببلدة ... كلانا بها [illegible] ولا نتكلم
ولا صرمها [illegible] ... [illegible] أطلم

حجت عاتكة بنت معاوية فنزلت من مكة بذي طوى فبينا هي ذات يوم جالسة وقد اشتد الحر وانقطع الطريق وذلك في وقت الظهيرة إذ أمرت جواريها فرفعن الستر وهي جالسة في مجلسها عليها شفوف تنظر الى الطريق إذ مر بها أبو دهبل وكان من أجمل الناس وأحسنهم منظراً فوقف طويلاً ينظر اليها ولى [illegible] وهي غافلة عنه فلما فطنت له سترت وجهها وأمرت بطرح الستر وشتمته فقال

إني دعاني الحين فاقتادني ... حتى رأيت الظبي بالباب
يا حسنه إذ سبني مدبراً ... مستتراً عني بجلباب
سبحان من وقفها حسرة ... صبت على القلب بأوصاب
يذود عنها إن تطلبتها ... أب لها ليس بوهاب
أحلها قصراً منيع الذرى ... يحمى بأبواب وحجاب

وأنشد هذه الأبيات بعض اخوانه فشاعت بمكة وشهرت وغنى فيها المغنون حتى سمعتها عاتكة انشاداً وغناء فضحكت وأعجبتها وبعثت اليه بكسوة وجرت الرسل بينهما فلما صدرت عن مكة خرج معها الى الشام ونزل قريباً منها فكانت

يتعهده بالبر واللطف حتى وردت دمشق وورد معها فانقطعت عن لقائه وبعد من أن يراها ومرض بدمشق مرضاً شديداً فقال في ذلك

طال ليلي وبت كالمحزون ... ومللت الثواء في جيرون
وأطلت المقام بالشام حتى ... ظن أهلي مرجمات الظنون
فبكت خشية التفرق جُمل ... كبكاء القرين إثر القرين
وهي زهراء مثل لؤلؤة الغوا ... ص ميزت من جوهر مكنون
وإذا ما نسبتها لم تجدها ... في سناء من المكارم دون
ثم خاصرتها الى القبة الخضـ ... ـراء تمشي في مرمر مسنون
قبة من مراجل ضربوها ... عند برد الشتاء في قيطون
عن يساري اذا دخلت من البا ... ب وان كنت خارجاً عن يميني
ولقد قلت إذ تطاول سقمي ... وتقلبت ليلتي في فنون
ليت شعري أمن هوى طار نومي ... أم براني الباري قصير الجفون

وشاع هذا الشعر حتى بلغ معاوية فأمسك عنه حتى اذا كان يوم الجمعة دخل عليه الناس وفيهم أبو دهبل فقال معاوية لحاجبه اذا أراد أبو دهبل الخروج فامنعه واردده إلي وجعل الناس يسلمون وينصرفون فقام أبو دهبل لينصرف فناداه معاوية يا أبا دهبل إلي فلما دنا اليه أجلسه حتى خلا به ثم قال له ما كنت ظننت أن في قريش أشعر منك حيث تقول ولقد قلت إذ تطاول سقمي ... غير أنك قلت وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ... والله ان فتاة أبوها معاوية وجدها أبو سفيان وجدتها هند بنت عتبة لكما ذكرت وأي شيء زدت في قدرها ولقد أسأت في قولك

ثم خاصرتها الى القبة الخضـ ... ـراء تمشي في مرمر مسنون

فقال والله يا أمير المؤمنين ما قلت هذا وانما قيل على لساني فقال له أما من جهتي فلا خوف عليك لأني أعلم صيانة ابنتي نفسها وأعرف أن فتيان الشعراء

يتركوا أن يقولوا النسيب في كل من جاز أن يقولوه وكل من [illegible] فكره ذلك [illegible] يزيد وخاف عليك [illegible] له [illegible] وعلقه [illegible] معاوية أن يهرب أبو دهبل [illegible] المقالة [illegible] فخرج أبو دهبل فخرج إلى مكة [illegible] على وجهه [illegible] كتاب عاتكة . [illegible] معاوية ذات يوم في مجلسه [illegible] حتى [illegible] أمير المؤمنين والله لقد سقط اليوم إلى عاتكة كتاب فلما قرأته بكت ثم أخذته فوضعته تحت مصلاها [illegible] النفس [illegible] فقال له اذهب فالطف لهذا الكتاب حتى تأتيني به [illegible] حتى [illegible] غرة فأخذ الكتاب [illegible] معاوية [illegible] فيه

أعاتك هلا [illegible] فلا [illegible] ... لذي [illegible] لديك ولا [illegible]

[illegible] تولى به الهوى ... [illegible] لا [illegible] ولا [illegible]

[illegible] ... [illegible] جودا ولا صدقا

أتنسين أيامي بربعك مدنفا ... صريعا بأرض الشام ذا سقم ملقى

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

أأبت [illegible] ... [illegible] كل يوم [illegible]

فلما قرأ معاوية هذا [illegible] بعث [illegible] معاوية [illegible] لأمر [illegible] ووقفني [illegible] قال هذا الفاسق أبو دهبل [illegible] الأبيات إلى ابنتك عاتكة [illegible] اليوم وقد أفسدها [illegible] والله [illegible] من عبيد [illegible] في [illegible] مكة [illegible] معاوية [illegible] والله [illegible]

[illegible] وأنت قد صدق [illegible] كلمة
وتصرفه [illegible] حتى [illegible] رجلا من قريش [illegible]
ذلك [illegible] قال أمير المؤمنين [illegible] قصيدة
أخرى [illegible]
[illegible]

[illegible]
لقد كان في حوران حالا و[illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] صلات سنية وأجزل جوائز كثيرة ، فلما قبض أبو دهبل جائزته وقام لينصرف [illegible] معاوية [illegible] أبا دهبل [illegible] رأيت [illegible] المؤمنين عتبك [illegible] في قريش [illegible] شعر لا [illegible] لي حصانتها وصونها ، لا تعرض لابنتي خالد ، فجعل يعتذر إليه ويحلف له أنه مكذوب عليه ، فقال له معاوية لا بأس عليك وما يضرك ذلك عندنا هل تأهلت ؟ قال لا ، قال فأي بنات عمك أحب إليك ؟ قال فلانة ، قال قد زوجتكها وأصدقتها ألف دينار وأمرت لك بألف دينار ، فلما قبضها قال إن رأى أمير المؤمنين أن يعفو لي

عمد معوى ، قال اطلقت بيت فى معى • مسق مى فقد تحت له دمى وولانة اى
وحتبها حق فى سنة • فسر ذلك معويه وصمن به وب ريه عنه وو عدد دار و
ماوتسه به فى كل سنة • و شعرف ى دمشق وفد محجج معاوبه فى تلك السنة لا
من حل فى دهـ

وفد ابو دهبل مى بن الا فى عبد عد بن عبد بحمن بن عد د شمس بن
معيرة بن عبد الله بن عمرو بن عمرو • وكان يقال له ابن الأورق والمخزومي •
وكان عملاً لعبد الله بن على بن • فشكره ورأى منه جفوة • فمضى الى
عمارة بن عمرو بن حزم وهو عامل عبد الله بن على حضرموت • فقال يمدحه
ويعرض بابن الأورق

ب حى عبد • حيث عمارة
عدى فـ و يك من ذهبته اصفرة
ومن الدهية • ترى حدث ابن عمرة
حجر • بهى تعطى على مدح حجرة
كامل يحمد وتده مشته مصرة

ثم رجع من عند عمارة فقال له حتى مولى ابن الأرق في اسرا زى بك محلت
عى ابن عمك وهو حد ان من ا كرمه فعل له وبه عمر ذلك واعد انا نخاف
أن يكون قد عزل فلا به ولا يقدا وى خف ان سمك فعل واعد د ورصده
فقال فى ذلك

يا حن ى لـ حدثنى اصله فريح من صميم الوجد معمود
يخاف عزل امرىء كنا نعيش به مع روه ن طب خود موجود
اعلم ذى لن عادبت مصطنعى ضنا وفى علمك اليوم محسود
وان شكرك عندي لا انقضاء له ما دام بالهضب من لبنان جلمود

أنت الممدح والمغلي به ثمناً إذ لا تمدح صُمّ الجندل السود

إن تغدُ من منقلي نجران مرتحلا يرحل من اليمن المعروف والجود

ما زلت في دفعات الخير تفعلها لما اعترى الناس لأواء ومجهود

حتى الذي بين عسفان إلى عدن لحبٌ[1] لمن يطلب المعروف أخدود

وولى عبد الله بن الزبير إبراهيم بن ... القاصي مكان ابن الأزرق ، فاستأذنه أبو دهبل في صحبة القاصي فأذن له فخرج معه حتى إذا دخلوا صنعاء لقيهم بحير بن ريسان الذي يقول فيه أبو دهبل

بحير بن ريسان الذي سكن الندى يقول له الناس الجواد ومن ولد

له نفحات حين يذكر فضله كسيب ربيع في صحيحة ...

وأقام أبو دهبل معه فلم يصنع به خيراً ، فقال

قد زرتنا غداة الخيف[2] من منى عند التفرق من خيم ومن كرم

طل ... وقد يعطي ... كثر ... سمى ... في قوله نعم

ثم انثنى غير محمود وغيبها ما تولى بدمع واكف سجم

... لأدماء ... نجرد كـ... حمى لبة ...

وكيف ... لا ... بك ... عندي ولا ... أوليت من قدم

حتى لقيت بحيراً عند مقدمنا في موكب كضياع الجزع مرتكم

ما ... رأيت ... ووددت أني ... ذاك ... أقم

وقال أبو دهبل في ابن الأزرق لما عزل

من بيت ... أو هد ركنه لا أعدمنّه قد ... تملك العزل

وما أصبحت من نعمة مستفادة ولا رجعت لا ... لك ...

(١) ... الطريق الواضح (٢) موضع بين مكة ... موضع ...

وقال فيه أيضاً

عقم النساء فما يلدن شبيهه ... إن النساء بمثله عقم

متهلل بنعم بلا متباعد ... سيان منه الوفر والعدم

نزر الكلام من الحياء تخاله ... ضمناً وليس بجسمه سقم

وقال يمدحه

بأبي وأمي غير قول الباطل ... الكامل ابن الكامل ابن الكامل

والحازم الأمر الكريم برأيه ... والواصل الأرحام وابن الواصل

جمع الرياسة والسماح كليهما ... جمع الضمير فداء نيل النائل

قال أبو عمرو الشيباني كان ابن الزبير بعث عبد الله بن عبد الرحمن على بعض أعمال اليمن فمد يده إلى أموالها وأعطى أعطية سنية وبث في قريش منها شيئاً جزيلاً فأثنت عليه قريش ووفدوا اليه فأسنى لهم العطاء، وبلغ ذلك عبد الله بن الزبير فحسده وعزله وبعث إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص مكانه، فلما قدم عليه أراد أن يحبسه، فقال له ما لك عندي حساب ولا بيني وبينك عمل وقدم مكة، فخافت قريش ابن الزبير عليه أن يفتشه أو يكشفه فلبست السلاح وخرجت اليه لتمنعه، فلما لقيتهم نزلت اليه قريش فسلمت عليه وسعت به أرديتها وتبعتهم إماؤهم وولائدهم بمجامر الألوة والعود المندلي يبخرون بين يديه حتى دخل الى المسجد وطاف بالبيت، ثم جاء الى ابن الزبير غير هائب وهم معه مطيفون به، فعلم ابن الزبير أنه لا سبيل له اليه فما عرض ولا صرح له بشيء ومضى الى منزله

قدم سليمان بن عبد الملك مكة في حج شديد فكان يعطي من رواه ... الكعبة وأعطى الناس العطايا، فبينما هو بين الحجيج نودي أبي دهبل، فقال سليمان أين أبو دهبل الشاعر؟ فأتي به، فقال سليمان أنت أبو دهبل الشاعر؟ قال نعم، قال فأنت القائل

فتنة يشيب من روعها [illegible] خطب أمر [illegible] مشتمل

فإذا ما كان [illegible] [illegible] وإذا ما كان خوف [illegible]

قال نعم، قال وأنت القائل

يدعون [illegible] كما [illegible] وعند [illegible] لقوم [illegible] قعدوا

قد كان في قوم موسى قبلهم جسد [illegible] إذا خار فيهم خورة سجدوا

قال نعم، قال أفأنت القائل هذا ثم تطلب ما عندنا، لا والله ولا كرامة. قال يا أمير المؤمنين إن قوما [illegible] فكانوا [illegible] وأحسنوا عليكم بخيلهم ورجلهم ثم ذلك لله [illegible] [illegible] فقلت [illegible] لا [illegible] ؟ فقال سليمان قد عفونا عنك، وقطعه قطيعة [illegible] ، فقيل لسليمان كيف قطعته هذه القطيعة ؟ قال [illegible] [illegible] أمية [illegible] [illegible]

ومن قوله في قتل الحسين بن علي صلوات الله عليه وكرّمه

تبيت السكارى من أمية نوّما وبالطف قتلى ما ينام حميمها

وما أفسد الإسلام إلا عصابة تأمّر نوكاها ودام نعيمها

فصارت قناة الدين في كف ظالم إذا اعوجّ منها جانب لا يقيمها

ومن قوله

سقى الله [illegible] ومن حل [illegible] قبوراً [illegible] من [illegible] مسرّدِ (١)

ومحصونة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كل [illegible]

فأنت التي كلفتني البرك شاتياً وأوردتنيه فانظري أيّ موردِ

[illegible] [illegible] تقول لي [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]

تكن [illegible] ونقدوا [illegible] [illegible] من [illegible] واجهد

فأصبحت مما كان بيني وبينها سوى ذكرها كالقابض الماء باليد

(١) مردد [illegible] ولاية [illegible] [illegible] موضع [illegible]

لعلك أن تلقى محمداً فتشتفي … برؤية [illegible] المتجرد
بلاد العدا [illegible] غير [illegible] … [illegible] نفسي من نباء ومسجد
وقد حملت ما بين مكة فالتقى … إلى الترك إلا نومة لمهجد
وكانت قبيل الصبح تهدي رحالها … بدورة من خط الخط مشدد

ومن قوله

ألا علق القلب المتيم كلثما … لجوجاً ولم يلزم من الحب ملزما
خرجت بها من بطن مكة بعدما … أصات المنادي بالصلاة فأعتما
فما نام من راع ولا ارتد سامر … من الحي حتى جاوزت بي يلملما
ومرت ببطن الليث تهوي كأنما … تبادر بالإدلاج نهباً مقسما
وجازت على البزواء والليل كاسر … جناحيه بالبرواء ورداً وأدهما
فما ذر قرن الشمس حتى تبينت … بعليب نخلاً مشرفاً ومخيما
ومرت على أشطان روقة بالضحى … فما خزرت للماء عيناً ولا فما
وما شربت حتى ثنيت زمامها … وخفت عليها أن تخر وتكلما
فقلت لها قد بعت غير ذميمة … وأصبح وادي البرك غيثاً مديما

ومن قوله يرثي ابن الأزرق

لقد غال هذا اللحد من بطن عليب … فتى كان من أهل الندى والتكرم
فتى كان فيما ناب يوماً هو الفتى … ونعم الفتى للطارق المتيمم
ألا [illegible] … [illegible] عن كل موسم
سقى الله أرضاً [illegible] قبرها … [illegible] من سحيل ومبرم

وقع لأبي دهبل ميراث بمصر فخرج يريده ثم رجع من الطريق فقال

أسلمي أم دهبل بعد هجر … وتقضٍّ من الزمان وعمر
واذكري كرّي المطي إليكم … بعد ما قد توجهت نحو مصر

لا تخالي أني نسيتك لما — حال نأي من دونه خلف ظهر
أن تكوني أنت المقدم قبلي — وأطأ يثو عند قبرك قبري

كان أبو ريحانة عم أبي دهبل شديد الخلاف على عبد الله بن الزبير فتوعده عبد الله بن صفوان ، فلحق بعبد الملك بن مروان ، فاستمده الحجاج فأمده عبد الملك مولى عثمان في أربعة آلاف ، فأشرف أبو ريحانة على أبي قبيس فصاح : أليس قد أخزاكم الله يا أهل مكة ؟ فقال له ابن أبي عتيق : إي والله قد أخزانا الله ، فقال له ابن الزبير مهلا يا ابن أخي ؛ فقال قد لك ندن ساقيهم وهم قالوا فثبت حتى صاروا إلى ذي طوى من السكرة . وقال أبو دهبل في وعيد عبد الله بن صفوان عمه أبا ريحانة

ولا يوعد بقتله عليه — فإن وعيده كلأ وبيل
ونحن ببطن مكة إذ دعاني — لرهطك من بني عمرو رعيل
أولو لجج مقدمهم حبيب — إليك ومن يودعهم قليل
فما أن تقدموا وأودى — بذروتنا الترحل والرحيل
حملت لحوم عرضي كأس — لتهلكنا عروبة أو سلول

—○—

شعراء عديّ بن كعب

عمرو بن سعيد

هو عمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي من عديّ بن كعب بن لؤيّ وأبوه أحد العشرة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء فرجف بهم فقال اثبت حراء فليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد

من قوله وفيه غناء

أمن آل ليلى منزل متربع ... كما لاح وشم في الذراع مرجّع

ستتبع ليلى حيث سارت وخيمت ... وما الناس إلا آلف ومودّع

عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل

هي زوج الزبير بن العوام قالت ترثيه لما قتل

غدر ابن جرموز بفارس بهمة ... يوم اللقاء وكان غير معرِّد

يا عمرو لو نبهته لوجدته ... لا طائشاً رعش الجنان ولا اليد

ثكلتك أمك إن قتلت لمسلماً ... حلت عليك عقوبة المتعمد

إن الزبير لذو بلاء صادق ... سمح سجيته كريم المشهد

كم غمرة قد خاضها لم يثنه ... عنها طرادك يا ابن فقع القردد

فاذهب فما ظفرت يداك بمثله ... فيمن مضى ممن يروح ويغتدي

ومن قولها ترثي زوجها عبد الله بن أبي بكر وكان أول أزواجها

فلله عيني من رأى مثله فتى ... أكرّ وأحمى في الهياج وأصبرا

إذا شرعت فيه الأسنة خاضها ... إلى الموت حتى يترك الرمح أحمرا

فأقسمت لا تنفك عيني حزينة عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
مدى الدهر ما غنت حمامة أيكة وما طرد الليل الصباح المنورا

ثم تزوجها عمر بن الخطاب فقتل فقالت ترثيه

عين جودي بعبرة ونحيب لا تملي على الإمام النجيب
فجعتني المنون بالفارس المعـ ـلم يوم الهياج والتلبيب
عصمة الله والمعين على الدهـ ـر غياث المنتاب والمحروب
قل لأهل الضراء والبؤس موتوا قد سقته المنون كأس شعوب

وقالت ترثيه أيضاً

منع الرقاد فعاد عيني عود مما تضمن قلبي المعمود
يا ليلة حبست علي نجومها فسهرتها والشامتون هجود
قد كان يسهرني حذارك مرة فاليوم حق لعيني التسهيد
أبكي أمير المؤمنين ودونه للزائرين صفائح وصعيد

ولما انقضت عدتها من عمر تزوجها الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فقتل عنها فقالت ترثيه

وحسيناً فلا نسيت حسيناً أقصدته أسنة الأعداء
غادروه بكربلاء صريعاً جادت المزن في ذرى كربلاء

ثم تأيمت بعده فكان عبد الله بن عمر يقول من أراد الشهادة فليتزوج بعاتكة ويقال إن مروان خطبها بعد الحسين عليه السلام فامتنعت عليه وقالت ما كنت لأتخذ حماً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

* * *

شعراء تيم بن مرة

عبد الرحمن بن أبي بكر

هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الله التيمي من تيم بن مرة بن كعب له صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يهاجر مع أبيه صغراً عن ذلك فبقي بمكة ثم خرج قبل الفتح مع فتية من قريش مهاجراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم

وأحب ليلى بنت الجودي بن عدي بن عمرو بن أبي عمرو الغساني فقال فيها

تذكرت ليلى والسماوة دونها ... فما لابنة الجودي ليلى وما ليا

وأنى تعاطي قلبه حارثية ... تدمن بصرى أو تحل الجوابيا

وكيف تلاقيها بلى ولعلها ... إذا الناس حجوا قابلا أن تلاقيا

وقال فيها

يا ابنة الجودي قلبي كئيب ... مستهام عندها ما ينيب

ولقد لاموا فقلت دعوني ... إن من تنهون عنه حبيب

قد بلى شعري وجسمي ... حبها والحب شيء عجيب

فقال له عمر ما لك ولها يا عبد الرحمن؟ فقال: إنه ما رأيتها قط إلا سنة في بيت المقدس في جوار وسيفوها يهادين قد عرفت أجلهن فقلت يا ابنة الجودي وقد حلفت إحداهن حلفت بابنة الجودي. وكتب عمر إلى صاحب الثغر الذي هي به إذا فتح الله عليكم دمشق فقد غنمت عبد الرحمن بن أبي بكر ليلى بنت الجودي. فلما فتح الله عليهم غنموه إياها. قالت عائشة فكنت أكلمه فيما يصنع بها فيقول

يا خبة دعيني فوالله لكأني أرشف من ثناياها حب الرمان ، ثم ملها وهانت عليه فكانت تشكوه فيما بينها وبينه كما كانت تشكوه في الإحسان إليها . فكان حسبه أن ردها إلى أهلها ، وكان فيما قالت له عائشة يا عبد الرحمن لقد أحببت ليلى فأفرطت وأبغضت ليلى فأفرطت ، فإما أن تنصفها وإما أن تجهزها إلى أهلها ، فجهزها إلى أهلها ، وكان عبد الرحمن ذا حرب من عنده ثم رجع إليه رأى في عينيه أثر البكاء فيقول ما يبكيك خيرى خصالا أنه منت فعلت بك ، إما أن أعتقك وأزوجك ، ... لا ... وإن شئت ... على قومك ، قالت بلا ... يد ، قال فأخبريني ما يبكيك قالت أبكي لما ... من ... الموس

وقد قال ...

...	...
فما أقطعك من شيبه ولكن	لأقضي حاجة ... الشباب
كأن جوانح الأضلاع مني	...

وعبد الرحمن هو الذي قال لمروان يوم دعا إلى بيعة يزيد ... كسروية أو هرقلية كلما هلك كسرى أو هرقل ملك كسرى أو هرقل . فقال مروان ... هذا الذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي ؟ فصاحت به عائشة أعبد الرحمن تقول هذا ؟ كذبت والله ما هو به ولو شئت أن أسمي من نزلت فيه لسميته . ولكن أشهد أن رسول الله صلى الله عليه لعن أباك وأنت في صلبه فأنت فضض من لعنة الله

وروى أنها قالت له ... مروان ... تتلو القرآن ... تسوق للعن ؟ والله لأقومن يوم الجمعة ... مقاما ... ، فأرسل إليها بعد ذلك وترضاها واستعفاها وحلف ألا يصلي بالناس أو تؤمه فعفت

مات عبد الرحمن بن أبي بكر بالحبشي (١) فحمل فدفن بمكة ، فقدمت عائشة فوقفت على قبره ثم قالت

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكاً ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

أما والله لو حضرتك لدفنتك حيث مت ولو شهدتك ما زرتك

عائشة بنت طلحة

هي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن تيم بن مرة ، أمها أم كلثوم بنت أبي بكر

كانت عائشة لا تستر وجهها من أحد . فعاتبها مصعب في ذلك ، فقالت إن الله تبارك وتعالى وسمني بميسم جمال أحببت أن يراه الناس ويعرفوا فضله عليهم فما كنت لأستره ، ووالله ما فيّ وصمة يقدر أن يذكرني بها أحد ، وطالت مراودة مصعب إياها في ذلك وكانت شرسة الخلق . وكذلك نساء بني تيم هن أشرس خلق الله وأحظاه عند أزواجهن ، وكانت عند الحسين بن علي صلوات الله عليهما أم إسحاق بنت طلحة فكان يقول والله لربما حملت ووضعت وهي مصارمة لي لا تكلمني

آلت عائشة من مصعب وقالت أنت علي كظهر أمي ، وقعدت في غرفة وهيأت فيها ما يصلحها ، فجهد مصعب أن تكلمه فأبت ، فبعث إليها ابن قيس الرقيات فسألها كلامه ، فقالت كيف بيميني ؟ فقال هاهنا الشعبي فقيه أهل العراق فاستفتيه ، فدخل عليها فأخبرته ، فقال ليس هذا بشيء ، فقالت أتحلني وتخرج خائباً ؟ فأمرت له بأربعة آلاف درهم

كان أشعب يألف مصعباً فغضبت عليه عائشة يوماً ، وكانت من أحب الناس

(١) جبل من جبال مكة على أميال

إليه ، فشكا ذلك إلى أشعب ، فقال مالي إن رضيت ؟ قال احتكم ، قال عشرة
آلاف درهم ، قال هي لك ، فانطلق حتى أتى عائشة فقال جعلت فداك ، قد
علمت حبي لك وميلي قديماً وحديثاً إليك من غير منالة ولا فائدة ، وهذه حاجة
قد عرضت تقضين بها حقي وترتهنين بها شكري ، قالت وما هي ؟ قال قد جعل لي
الأمير عشرة آلاف درهم إن رضيت عنه ، قالت ويحك لا يمكنني ذلك ، قال بأبي
أنت وأمي فارضي عنه حتى يعطيني ثم عودي إلى ما عودك الله من سوء خلقك ،
فضحكت منه ورضيت عن مصعب

أتى مصعب بن الزبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وسعيد بن العاص
عزة الميلاء فقالوا إنا خطبنا فانظري لنا ، فقالت لمصعب ومن يا أبا عبد الله من
خطبت ؟ فقال عائشة بنت طلحة ، فقالت وأنت يا ابن أبي أحيحة ؟ قال عائشة بنت
عثمان ، قالت وأنت يا ابن الصديق ؟ قال أم القاسم بنت زكريا بن طلحة ، قالت
يا جارية هاتي منقلي « تعني خفيها » فلبستهما وخرجت ومعها خادم لها فبدأت
بعائشة بنت طلحة فقالت فديتك كنا في مأدبة لقريش فتذاكروا جمال النساء
وخلقهن فذكروك فلم أدر كيف أصفك فديتك ، فألقي ثيابك ، فقامت فألقت
وأدبرت ، فقالت لها عزة خذي ثوبك فديتك ، ثم أتت الأخرى فقالت لها مثل ذلك تقول
ذلك لهن ، ثم أتت القوم في السقيفة فقالوا ما صنعت ؟ فقالت يا أبا عبد الله أما
عائشة فلا والله إن رأيت مثلها مقبلة مدبرة ، محطوطة المتنين ، ممتلئة الترائب ،
نقية الثغر وصفحة الوجه ، فرعاء الشعر ، لفاء الفخذين ، ممتلئة الصدر ، خميصة
البطن ، ذات عكن ، ضخمة السرة ، مسرولة الساق ، يرتج ما بين أعلاها إلى قدميها ، وفيها عيبان
أما أحدهما فيواريه الخمار ، وأما الآخر فيواريه الخف ، عظم القدم والأذن ، وكانت
عائشة كذلك ، ثم قالت وأما أنت يا ابن أبي أحيحة فإني والله ما رأيت مثل خلق
عائشة بنت عثمان لامرأة قط ، ليس فيها عيب ، والله لكأنما أفرغت إفراغاً ولكن

في الوجه رقة ... مشربتين شرب شبيك بحمرة تشن به . وما رأيت بين

الصديق فوالله ما رأيت مثل ثدييها كأنهما حوط ... تنثني ، وكأن حمل عنان

أو كأنها حشف ينثني على رمل . ... نعمت ... نظر ... معنت . ولكنها ضخمة

القدم ... عريض ... وكل ذات كان قبيحاً ، لا والله حتى يملأ كل

شيء منه ... جاء ... وكانت عائشة بنت طلحة تشبه

بعائشة أم المؤمنين خالتها ، وحضرت عائشة عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وهو

ابن أخيها ... عائشة بنت طلحة ، وهو ... من أحد من

زوجها ... وولدت ... ولم ... بكى ... عبد الرحمن وأبا بكر وطلحة

ونفيسة ، وزوجها ... بن عبد الملك ... وكان ... طلحة

من أجود قريش وله يقول الحزين الديلي :

فإن تك ... أسعدي ... (١)

فما كان ... في مرة ... ولا ... ولكن مر

أمثلك لذي صدق ... وسابع ... حيث ... ا

... يعب ... ذا ... الحي كانوا ... صدور

صارت عائشة بنت طلحة ... وخرجت من ... ثم ... في المسجد

وعليها ملحفة ... عائشة أم المؤمنين ، ... هريرة فقال : سبحان الله كأنها من

الحور العين ، فسكنت عند عائشة ... وكان زوجها قد آلى منها ،

فأرسلت عائشة إليه ... سنة ... فصالحها ... وكان مولياً ... فقيل

له حالفها فقال :

يقولون جامعها لأصبح ... [illegible] ... أحلام نائم

وإن ... بيت ... [illegible] ... لإحدى العظائم

(١) المداعر بضم الميم ... الشديد من الإبل والناقة مداعرة والجمع مداعر بفتح العين

وبضم ... ذكر الخنازير وجمع عفار

فتوفي عبد الله بعد ذلك وهي عنده فما فتحت فاها عليه . وكانت عائشة أم المؤمنين تعدد عليها هذه الذنوب التي تعددها . ثم تزوجها من بعده مصعب بن الزبير فأمهرها خمسمئة ألف درهم وأهدى لها مثل ذلك ، فكتب أخوه عبد الله بن الزبير يؤنبه على ذلك ويقسم عليه أن يلحق به بمكة ولا ينزل المدينة ولا ينزل إلا بالبيداء ، وقال له إني لأرجو أن تكون الذي يخسف به بالبيداء ، فما أمرتك بنزولها إلا لهذا ، فصبر أخوه وأرضاه من نفسه ، فأمسك عنه ، وكان مصعب لا يقدر عليها إلا بتلاح ينالها منه ويضربها ، فشكا ذلك إلى ابن أبي فروة كاتبه ، فقال له أنا أكفيك هذا إن أذنت لي ، قال نعم افعل ما شئت فإنها أفضل شيء نلته من الدنيا ، فأتاها ليلاً ومعه أسودان فاستأذن عليها ، فقالت له أفي مثل هذه الساعة ؟ قال نعم ، فأدخلته فقال للأسودين احفرا ها هنا بئراً . فقالت له جاريتها وما تصنع بالبئر ؟ قال شؤم مولاتك أمرني هذا الفاجر أن أدفنها حية وهو أسفك خلق الله لدم حرام ، فقالت عائشة فأنظرني أذهب إليه ، قال هيهات لا سبيل إلى ذلك ، وقال للأسودين احفرا ، فلما رأت الجد منه بكت ثم قالت يا ابن أبي فروة إنك لقاتلي ما منه بد ؟ قال نعم وإني لأعلم أن الله سيجزيه بعدك ولكنه قد غضب وهو كافر الغضب ، قالت وفي أي شيء غضبه ؟ قال في امتناعك عليه وقد ظن أنك تبغضينه وتتطلعين إلى غيره فقد جن ، فقالت أنشدك الله إلا عاودته ، قال إني أخاف أن يقتلني ، فبكت وبكى جواريها ، فقال قد رققت لك . وحلف أنه يغرر بنفسه ، ثم قال لها فما أقول ؟ قالت تضمن عني أني لا أعود أبداً . قال فما لي عندك ؟ قالت قيام بحقك ما عشت ، قال فأعطيني المواثيق ، فأعطته ، فقال للأسودين مكانكما ، وأتى مصعباً فأخبره فقال له استوثق منها بالأيمان ففعلت ، وصلحت بعد ذلك لمصعب ، ودخل عليها مصعب يوماً وهي نائمة متصبحة ومعه ثماني لؤلؤات قيمتها عشرون ألف دينار فأنبهها ونثر اللؤلؤ في حجرها . فقالت له نومتي كانت أحب إلي من

هذا اللؤلؤ . وصارمت مصعباً مرة فطالت مصارمتها له وشق ذلك عليها وعليه . وكانت لمصعب حرب فخرج إليها ثم عاد وقد ظفر فشكت عائشة مصارمته الى مولاة لها فقالت لها الآن يصلح أن تخرجي إليه ، فخرجت إليه فهنأته بالفتح وجعلت تمسح الغبار عن وجهه . فقال لها مصعب إني أشفق عليك من رائحة الحديد ، فقالت لهو والله عندي أطيب من ريح المسك الأذفر

وكان مصعب من أشد الناس إعجاباً بعائشة ولم يكن لها شبه في زمانها حسناً ودماثة وجمالاً وهيئة ومتانة وعفة ، دعت يوماً نسوة من قريش فلما جئنها أجلستهن في مجلس قد نضد فيه الريحان والفواكه والطيب والمجمر وخلعت على كل امرأة منهن خلعة تامة من الوشي واشباههما ودعت عزة الميلاء ففعلت بها مثل ذلك وأضعفت ثم قالت لعزة هاتي يا عزة فغني من شعر امرىء القيس

وثغر أغر شتيت النبات لذيذ المقبل والمبتسم
وما ذقته غير ظن به وبالظن يقضي عليك الحكم

وكان مصعب قريباً منهن ومعه إخوان له فقام فانتقل حتى دنا منهن والستور مسدلة فصاح بها يا هذه إنا قد ذقناه فوجدناه على ما وصفت فبارك الله فيك يا عزة ، ثم أرسل الى عائشة أما أنت فلا سبيل لنا إليك مع من عندك ، وأما عزة فتأذنين لها أن تغنينا هذا الصوت ثم تعود إليك ففعلت وخرجت إليه عزة فغنته هذا الصوت مراراً وكاد مصعب يذهب عقله فرحاً ، ثم قال لها يا عزة إنك لتحسنين القول والوصف وأمرها بالعودة الى مجلسها ، فتحدثت ساعة مع القوم ثم تفرقن

ولما قتل مصعب خطبها بشر بن مروان وقدم عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي من الشام فنزل الكوفة فبلغه أن بشر بن مروان خطبها ، فأرسل إليها جارية له وقال قولي لابنة عمي يقرئك السلام ابن عمك ويقول لك أنا خير من هذا المبسور المطحول وأنا ابن عمك وأحق بك ، فتزوجته فبنى بها في حيرة ووهبت له ...

فرشه عرضه أربع أذرع ، وقد حمل إليها ألف ألف درهم خمسمائة ألف درهم مهراً وخمسمائة ألف درهم هدية ، قالت رملة بنت عبد الله بن خلف وكانت تحت عمر بن عبيد الله بن معمر وقد ولدت منه ابنه طلحة الجواد مولاة عائشة : رأيت عائشة متجردة وبين يديها [illegible] ، فخبرت عائشة بذلك ، فقالت [illegible] ولا [illegible] ، فقدمت عائشة [illegible] ، فأشرفت عليها مقبلة ومدبرة فأعطت رملة مولاتها ألفي درهم وقالت لوددت أني أعطيت [illegible] وله أبداً ، وكانت رملة قد أسنت وكانت حسنة الجسم قبيحة الوجه عظيمة الأنف .

قال عمر بن عبيد الله لعائشة وقد [illegible] [illegible] ، [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] عائشة قد [illegible] يوما [illegible] [illegible] ، قال [illegible] وعليك [illegible] ، وكان عمر بن عبيد الله من أشد الناس [illegible] ، فدخل يوما على عائشة وقد ناله حر شديد [illegible] [illegible] ، فحدثت [illegible] ثم قالت له ما رأيت الغبار على وجه أحد قط أحسن منه على وجه مصعب ، فكاد عمر يموت غيظا . وكانت عائشة من أشد الناس [illegible] لأزواجها ، وكانت [illegible] [illegible] الأمير ضمت عليها مخارقها وغضبت . وكانت كثيراً ما [illegible] لعمر [illegible] [illegible] فيكاد يموت

ومكثت عائشة عند عمر بن عبيد الله ثماني سنين ثم مات عنها في سنة اثنتين وثمانين فندبته قائمة ولم تندب أحداً من أزواجها الا جالسة . فقيل لها في ذلك ، فقالت كان أكرمهم علي وأمسهم رحماً بي وأردت ألا أتزوج بعده ، وكانت [illegible] المرأة زوجها قائمة [illegible] لا تريد أن تتزوج بعد زوجها ، فخطبها جماعة فردتهم ولم تتزوج بعده أحداً

دخلت عائشة على الوليد بن عبد الملك وهو بمكة فقالت له يا أمير المؤمنين مُرْ لي بأعوان فضم إليها قوماً يكونون معها ، فحجت ومعها ستون بغلاً عليها الهوادج والرحائل ، فعرض لها عروة بن الزبير فقال

عائشَ يا ذات البغال الستين ... أكلَّ عامٍ هكذا تحجين

فأرسلت إليه نعم يا عُرَيَّة فتقدم إن شئت . فكف عنها ، وقد حجت معها سكينة بنت الحسين عليهما السلام ، وكانت عائشة أحسن آلة وثقلا فقال حاديها

عائشَ يا ذات البغال الستين ... لا زلتِ ما عشتِ كذا تحجين

فشق ذلك على سكينة ونزل حاديها فقال

عائشَ هذي ضرة تشكوك ... لولا أبوها ما اهتدى أبوك

فأمرت عائشة حاديها أن يكف

ووفدت عائشة على هشام فقال لها ما أوفدك قالت حبست السماء المطر ومنع السلطان الحق ، قال فإني أبل رحمك وأعرف حقك ، ثم بعث إلى مشايخ بني أمية فقال إن عائشة عندي فاسمُروا عندي الليلة ، فحضروا فما تذاكروا شيئاً من أخبار العرب وأشعارها وأيامها إلا أفاضت معهم فيه وما طلع نجم ولا غار إلا سمته ، فقال لها هشام أما الأول فلا أنكره ، وأما النجوم فمن أين لك ؟ قالت أخذتها عن خالتي عائشة ، فأمر لها بمائة ألف درهم وردها إلى المدينة

ولما تأيمت عائشة بنت طلحة كانت تقيم بمكة سنة وبالمدينة سنة وتخرج إلى مال لها بالطائف عظيم وقصر لها ، فتجلس فيه بالعشيات فتتناضل بين يديها الرماة ، فمر بها النميري الشاعر ، فسألت عنه فنسب ، فقالت ائتوني به ، فأتوها به ، فقالت له أنشدني مما قلت في زينب ، فامتنع وقال ابنة عمي وقد صارت عظاماً بالية ، قالت أقسمت عليك لما فعلت فأنشدها أبياته (انظر ص ١٤٩ جزء ٤) ، فقالت والله

ما قلت إلا جميلاً ولا وصفت إلا كرماً وطيباً وتقى وديناً أعطوه ألف درهم ، فلما كانت الجمعة الأخرى تعرض لها فقالت علي به ، فجاء ، فقالت أنشدني من شعرك في زينب ، فقال أو أنشدك قول الحارث فيك ؟ فوثب مواليها ، فقالت دعوه فإنه أراد أن يستقيد لابنة عمه ، هات . فأنشدها

ظعن الأمير بأحسن الخلق ... وغدا بلبك مطلع الشرق

وتنوء تثقلها عجيزتها ... نهض الضعيف ينوء بالوسق

ما صبحت زوجاً بطلعتها ... إلا غدا بكواكب الطلق

قرشية عبق العبير بها ... عبق الدهان بجانب الحق

بيضاء من تيم كلفت بها ... هذا الجنون وليس بالعشق

قالت والله ما ذكر إلا جميلاً ذكر أني إذا صبحت زوجاً بوجهي غدا بكواكب الطلق وأني غدوت مع أمير تزوجني إلى الشرق أعطوه ألف درهم واكسوه حلتين ولا تعد لإتياننا يا نميري

وولي الحارث بن خالد على مكة فأذن المؤذن وخرج للصلاة ، فأرسلت إليه عائشة بنت طلحة قد بقي من طوافي شيء لم أتمه ، وكان يتعشقها ، فأمر المؤذن فكف عن الإقامة ، ففرغت من طوافها ، فبلغ ذلك عبد الملك فعزله ، فقال ما أهون والله عتبه وعزله إذا هي رضيت عني

قال أبو هريرة لعائشة ما رأيت شيئاً أحسن منك إلا معاوية يوم خطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت والله لأنا أحسن من النار في الليلة القرة في عين المقرور

اسمعيل بن يسار

هو اسمعيل بن يسار النسائي مولى بني تيم بن مرة ، لقب بالنسائي لأنه كان يصنع طعام العرس ويبيعه فيشتري منه من أراد التعريس من المتجملين ومن لم تبلغ حاله اصطناع ذلك وقيل كان هو يبيع النجد والفرش التي تتخذ للعرائس ، وكان شعوبياً شديد التعصب للعجم

كان منقطعاً الى آل الزبير ، فلما أفضت الخلافة الى عبد الملك بن مروان وفد اليه مع عروة بن الزبير ومدحه ومدح خلفاء من ولده بعده وعاش عمراً طويلا الى أن أدرك آخر سلطان بني أمية ولم يدرك الدولة العباسية ، وكان طيباً مليحاً مندّراً بطالاً مليح الشعر وكان كالمنقطع الى عروة بن الزبير

لما خرج عروة بن الزبير الى الشام خرج معه اسمعيل فعادله ، فقال عروة ليلة من الليالي لبعض غلمانه انظر كيف ترى المحمل ، قال أراه معتدلا ، فقال اسمعيل الله أكبر ما اعتدل الحق والباطل قبل الليلة قط ، فضحك عروة وكان يستخف اسمعيل ويستطيبه

كان اسمعيل يجلس في موضع قد بنى له حديقة ، وكان له جلساء يتحدثون عنده ففقدهم أياماً وسأل عنهم ، فقيل هم عند رجل يتحدثون اليه طيب الحديث حلو ظريف قدم عليهم يسمى محمداً ويكنى أبا قيس ، فجاء اسمعيل فوقف عليهم ، فسمع الرجل القوم يقولون قد جاء صديق اسمعيل بن يسار ، فأقبل عليه فقال أنت اسمعيل ؟ قال نعم ، قال رحم الله أبويك فانهما سمياك باسم صادق الوعد وأنت أكذب الناس ، فقال له اسمعيل ما اسمك ؟ قال محمد . قال أبو من ؟ قال أبو قيس ، قال ولكن لا رحم الله أبويك فانهما سمياك باسم نبي وكنياك بكنية قرد ، فأفحم الرجل وضحك القوم ولم يعد الى مجالستهم ، فعادوا الى مجالسة اسمعيل

استأذن إسماعيل على الغمر بن يزيد بن عبد الملك يوماً، فحجبه ساعة ثم أذن له، فدخل يبكي. فقال له الغمر: مالك يا أبا فائد تبكي؟ قال: وكيف لا أبكي وأنا على مروانيتي ومروانية أبي أحجب عنك! فجعل الغمر يعتذر إليه وهو يبكي، فما سكت حتى وصله الغمر بجملة لها قدر. وخرج من عنده، فلحقه رجل فقال له: أخبرني ويلك يا إسماعيل، أي مروانية كانت لك أو لأبيك؟ قال: بغضنا إياكم، امرأته طالق إن لم يكن يلعن مروان وآله كل يوم مكان التسبيح، وإن لم يكن أبوه حضره الموت فقيل له: قل لا إله إلا الله، فقال: لعن الله مروان، تقرباً إلى الله تعالى وإبدالاً له من التوحيد وإقامة له مقامه.

كان إسماعيل شعوبياً له شعر يفخر فيه بالأعاجم. ومن قوله في ذلك:

ما على رسم منزل بالجناب ... لو أبان الغداة رجع الجواب
غيرته الصبا وكل ملث ... دائم الودق مكفهر السحاب
دار هند وهل زماني بهند ... عائد بالهوى وصفو الجناب
كالذي كان والصفاء مصون ... لم تشبه بهجرة واجتناب
ذاك منها إذ أنت كالغصن غض ... وهي رؤد كدمية المحراب
غادة تستبي العقول بعذب ... طيب الطعم بارد الأنياب
وأثيث من فوق لون نقي ... كبياض اللجين في الزرياب
فأقل الملام فيه وأقصر ... لج قلبي من لوعة واكتئاب
صاح أبصرت أو سمعت براع ... رد في الضرع ما قرى في العلاب
انقضت شرتي وأقصر جهلي ... واستراحت عواذلي من عتابي

وفيها:

رب خال متوج لي وعم ... ماجد مجتدى كريم النصاب
إنما سمي الفوارس بالفر ... س مضاهاة رفعة الأنساب

فاتركي الفخر يا أمام علينا ... واتركي الجور وانطقي بالصواب
وسلي إن جهلت عنا وعنكم ... كيف كنا في سالف الأحقاب
إذ نربي بناتنا وتدسو ... ن سفاهاً بناتكم في التراب

دخل إسمعيل على هشام بن عبد الملك في خلافته بالرصافة وهو جالس على بركة له في قصره، فاستنشده وهو يرى أنه ينشده مديحاً له، فأنشده قصيدته التي يفتخر فيها بالعجم

يا ربع رامة بالعلياء من ريم ... هل ترجعن إذا حييت تسليمي
ما بال حي غدت بزل المطي بهم ... تخدي لغربتهم سيراً بتقحيم
كأنني يوم ساروا شارب سلبت ... فؤاده قهوة من خمر داروم

حتى انتهى إلى قوله

إني وجدك ما عودي بذي خور ... عند الحفاظ ولا حوضي بمهدوم
أصلي كريم ومجدي لا يقاس به ... ولي لسان كحد السيف مسموم
أحمي به مجد أقوام ذوي حسب ... من كل قرم بتاج الملك معموم
جحاجح سادة بلج مرازبة ... جرد عتاق مساميح مطاعيم
من مثل كسرى وسابور الجنود معاً ... والهرمزان لفخر أو لتعظيم
أسد الكتائب يوم الروع إن زحفوا ... وهم أذلوا ملوك الترك والروم
يمشون في حلق الماذي سابغة ... مشي الضراغمة الأسد اللهاميم
هناك إن تسألي تنبي بأن لنا ... جرثومة قهرت عز الجراثيم

فغضب هشام وشتمه وقال: أعليّ تفخر، وإياي تنشد قصيدة تمدح بها نفسك وأعلاج قومك؟ غطوه في الماء، فغطوه في البركة حتى كادت نفسه تخرج، ثم أمر بإخراجه وهو بشرّ، ونفاه من وقته فأخرجه عن الرصافة منفياً إلى الحجاز، وكان مبتلى بالعصبية للعجم والفخر بهم، فكان لا يزال مضروباً محروماً مطروداً

ومما يغنى فيه من شعره

يا هند ردّي الوصل أن يتصرما ‏ ‏ وصلي امرأً كلفاً بحبك مغرما

لو تبــــذلين لنا دلالك مرة ‏ ‏ لم نبغ منك سوى دلالك محرما

منع الزيارة أن أهلك كلهم ‏ ‏ أبدوا لزورك غلظة وتجهما

حاضر أهلك لو تذوق عاشق ‏ ‏ نفساً ببيتك أو [illegible]

ومنها

إنّ جملاً [illegible] ‏ ‏ [illegible] عن مودتي [illegible]

شرد [illegible] ‏ ‏ وأطيع [illegible]

[illegible] ‏ ‏ [illegible]

[illegible] ‏ ‏ [illegible]

مدح [illegible] رجلاً من أهل المدينة يقال له [illegible] وكان قد اتصل بمروان واصاب منه خيراً وكان [illegible] صديقاً له ورحل الى دمشق اليه فانشده مديحاً له ومت اليه بالجوار والصداقة فلم يعطه شيئاً فقال يهجوه

لعمرك ما الى حسن رحلنا ‏ ‏ [illegible]

ولا [illegible] ‏ ‏ [illegible]

ولكن [illegible] ‏ ‏ [illegible] في مكانه [illegible]

[illegible] ‏ ‏ [illegible]

[illegible] ‏ ‏ [illegible]

[illegible] ‏ ‏ [illegible]

[illegible] ‏ ‏ [illegible]

ومن شعره

كلثم أنت الهم يا كلثم ‏ ‏ وأنت دائي الذي أكتم

أكاتم الناس هوًى شفّني ... وبعض كتمان الهوى أحزم
قد لمتني ظلماً بلا ظنّة ... وأنت فيما بيننا ألوم
أبدى الذي تخفيه ظاهرٌ ... أرتدّ عنه فيك أو أقدم
إما بيأس منك أو مطمعٍ ... يُسدى بحسن الود أو يُلحم
لا تتركيني هكذا ميتاً ... لا أمنح الود ولا أصرم
أوفي بما قلت ولا تندمي ... إن الوفيّ القول لا يندم
آية ما جئت على رِقبةٍ ... بعد الكرى والحي قد نوّموا
أخافتُ المشي حذار العدى ... والليل داجٍ حالك مظلم
ودون ما حاولت إذ زرتكم ... أخوتك الغرّ معاً والعمّ
وليس إلا الله لي صاحب ... إليكم والصارم اللهذم
حتى دخلت البيت فاستذرفت ... من شفقي عيناك لي تُسجم
ثم انجلى الحزن وروعاته ... وغيّب الكاشح والمبرم
فبت فيما شئت من نعمة ... يمنحنيها نحرها والفم
حتى إذا الصبح بدا ضوؤه ... وغارت الجوزاء والمرزم
خرجت والوطء خفيّ كما ... ينساب من مكمنه الأرقم

قال محمد بن كناسة اصطحب شيخ وشاب في سفينة من الكوفة فقال بعض الشباب للشيخ إن معنا قينة لنا ونحن نجلّك ونحب أن نسمع غناءها، فقال الله المستعان فأنا أرقى على الطلال وشأنكم، فغنت القينة « حتى إذا الصبح بدا ضوؤه » البيتين، فألقى الشيخ بنفسه في الفرات وجعل يخبط بيديه ويقول أنا الأرقم أنا الأرقم؛ فأدركوه وقد كاد يغرق فقالوا ما صنعت بنفسك؟ فقال إني والله أعلم من معاني الشعر ما لا تعلمون

وفد عروة بن الزبير إلى الوليد بن عبد الملك وأخرج معه إسمعيل فمات في ثلاث

الوافدة محمد بن عروة بن الزبير وكان مطلعاً على دواب الوليد فسقط من فوق السطح بينها فجعلت ترمحه حتى قطعته وكان جميل الوجه جواداً فقال إسماعيل يرثيه

صلى الإله على فتى فارقته ... بالشام في جدث الطوى الملحد
بوأته بيدي دار إقامة ... نائي المحلة عن مزار العوّد
وغبرت أعوله وقد أسلمته ... لصفائح الأماعز والصفيح المسند
متخشعاً للدهر أي خلة ... في إثر ثابت بحسرة وتلدد
أعني ابن عروة إنه قد هدني ... فقد ابن عروة هدة لم تقصد
فلئن دهيت بني خير أرومة ... ليرى المكاشح بالعزاء تجلدي
منع التعزي أنني عن عرقه ... ليس بعدو على حيد الأرشد
وذي أصبحت فلا صديق تعده ... يغنيني بنائبة الزمان المفسد
مثل تركت به محمد ثاوياً ... من تروح على الكرام وتغتدي
كان الهدى يرى بصفو المدحة ... وردّ نخوة ذي المراح الأصيد
فمضى لوجهته وكل معمّر ... يوماً سيدركه حمام الموعد

دخل إسماعيل على عبد الملك بن مروان لما أفضى الأمر إليه بعد قتل عبد الله ابن الزبير، ووقف موقف المنشد واستأذن في الإنشاد، فقال له عبد الملك يا ابن يسار، إنما أنت امرؤ زبيري فبأي لسان تنشد؟ فقال يا أمير المؤمنين أنا أصغر شأناً من ذلك وقد صفحت عن أعظم جرماً وأكثر غناء لأعدائك مني وإنما أنا شاعر مضحك، فتبسم عبد الملك وأومأ إليه الوليد أن ينشد فأنشد قوله

ألا يا لقومي للرقاد المسهّد ... وللماء ممنوعاً من الحائم الصدي
وللحال بعد الحال يركبها الفتى ... وللحب بعد السلوة المتمرد
وللمرء يلحى في التصابي وقبله ... صبا بالغواني كل قرم ممجد
وكيف تناسي القلب سلمى وحبها ... كجمر غضى بين الشراسيف موقد

ومنها

[illegible] من [illegible]   [illegible]

[illegible] لأن [illegible]   [illegible]

[illegible] الناس [illegible]   [illegible]

وقمت فلم تنقض قضاء خليفة   ولكن [illegible] ومن [illegible]

ولما وليت الملك ضاربت دونه   و[illegible] لا [illegible]

[illegible] و[illegible]   [illegible] لوثق مؤكد

[illegible] في [illegible]   ومن [illegible] مثلك رشد

فأمر له [illegible] ثلاث [illegible] في [illegible] . وقال [illegible]

[illegible] ثلاثة آلاف [illegible]

[illegible] الوليد بن يزيد [illegible] الخمر [illegible]

[illegible] سلمى [illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

[illegible] لا [illegible]   [illegible] لا [illegible] المعاشر

[illegible] يمدح الغمر بن يزيد

اذا [illegible] للمكرمة والعلا   [illegible]

[illegible] من [illegible]   [illegible] الغمر الا وهو في الناس [illegible]

[illegible] حين يبدو [illegible]   كما خشعت يوماً لكسرى الأساور

[illegible] كأن [illegible]   [illegible] لا [illegible]

وفي [illegible]   له [illegible] والعرض وافر

وفي سيفه [illegible]   وفي سيفه للدين [illegible]

نماه إلى فرعي لؤيّ بن غالب ⁂ بنوه أبو العاصي وحرب وعامر

وحسبك [illegible] قد تتابعوا ⁂ خلائف عدل ملكهم متواتر

بهاليل سبّاقون في كل غاية ⁂ إذا استبقت في المكرمات معاشر

هم خير من يحتلّ في الحيّ [illegible] ⁂ في حيث فضت بالمفاخر [illegible]

وهم جمعوا [illegible] لأمعى هدى ⁂ وقد فرقت بين الأنام [illegible]

فأعطاه العمر ثلاثة آلاف درهم وأخذ له من أخيه الوليد ثلاثة آلاف درهم

[illegible] ماتت محمد بن [illegible] فقال أخيه [illegible] فدخل اسمعيل على هشام بن عروة فجلس عنده [illegible] فقال أخيه [illegible] يرثيه

عين [illegible] ⁂ [illegible] أكثر

[illegible] ⁂ [illegible] طري

من [illegible] ⁂ [illegible]

[illegible] ⁂ [illegible] من [illegible]

[illegible] ⁂ لا [illegible] وحرارة الصدر

[illegible] ⁂ في الهوى [illegible] الذكر

[illegible] رجال به ⁂ في [illegible]

[illegible] ⁂ في [illegible] حتى [illegible] الحشر

[illegible] ⁂ نفسي تموت على شفا القبر

[illegible] ⁂ لا تشبهن صبيحة النحر

[illegible] ⁂ [illegible]

[illegible] ولا ⁂ ودي بنفسك حادث الدهر

[illegible] ⁂ قحطوا وأخلف صائب القطر

[illegible] وقد [illegible] ⁂ عيني [illegible] تجري

أنى وأى فتى يكون لنا ... شرواك عند تفاقم الأمر

لدفاع خصم ذى مشاغبة ... ولعائل ترب أخى فقر

ولقد علمت وإن ضننت به ... عما أجن كوهج الجمر

ألا امرؤ دون لميئة من ... عين فجره ولا سمر

وكان بحضرة هشام رجل من آل الزبير فقال له أحسنت وأسرفت فى القول فلو قلت هذا فى رجل من سادات قريش لكان كثيراً، فزجره هشام وقال بئس والله ما واجهت به جليسك، وشكره وتمعر وجه الزبيرى فلما انصرف تناول هشام الزبيرى وقال ما أردت فى رجل منا إلا قوله فصرف خمسة لى أخيه فوردت على ... به فعرضت وعرفت لولا ... [illegible]

ومن قوله يرثى محمد بن عروة بن الزبير

تلك عرسى تروم هجرى سفاهاً ... وحديثى ... [illegible]

زعمت أنها تولى مع ... ... [illegible] ملاقى

وتبينت ... دمشق ... فجعتنى بحجة فويق الطريق

يوم تلقى نعش ابن عروة محمد ... لا نديدي الرحال والأعناق

مسبحاً به ... فى ... ... من صدق

ثم ولت موجهاً قد تمحى ... عهد به وبلاق

محمد بن يسار

هو أخو إسماعيل بن يسار الذى مر ... ولم أجد له خبراً فأذكره ولكن له أشعار كثيرة يغنى فيها منها قوله فى قصيدة طويلة

عشيت ... ... دون الشعب من أحد

عفت ... وغيرها ... ... الأول

ولإسماعيل بن يقال له زهير بن ... تيماً وهو ابنه

مضى حر عمك في طينه ... وآلت حملك من عينه

وأصبحت تفخر قد زينت ... من نقض دهر ومن مرته

داود بن سلم

هو داود بن سلم التيمي مولى بني تيم بن مرة مخضرم من شعراء الدولتين الأموية والعباسية، من ساكني المدينة وكان من أقبح الناس وجهاً

من قوله يمدح عمر بن عبد الله بن معمر

وجدنا خير معشر العشيرة ... وترى أمور العشيرة معمر

منهم من كان منذ حقبة ... عقبهم من سلالة أزهر

متحدرين بحمل كل عظيمة ... من على الذي يحمد

سبل صلاد زين حصانهم ... خلط النسيم هبت ريح مندر

لا يقنعون ولا ترى أخلاقهم ... إلا تطيب كما يطيب العنبر

يعطو بأي مسني جهده ... حدى وقعهم مدى لا ينكر

وحوط ثوبه

كان داود من أقبح الناس صورة قوم وهو يصيق فصحو به أغث والقرى

بأن سيم فقال ذم لا عتب لك عندي ولا قرى، وما أين قولك في قصيدتك

إذ تقول فيها

يا دار هند لا حييت من دار ... ! أقفر منك مأوى وأوطاري

عودت فيها إذا ما الضيف نبهني ... عقر العشار على عسري وإعساري

هل أنتم من أولئك الذين عنيت

ودخل على السري بن عبد الله الهاشمي وقد طرب من [illegible] فوقف بين يديه ثم أنشده

يا سري الأرض من غمر ومن عرب [illegible] [illegible] [illegible]
خفت من سمة قد كنت [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]

ومن قوله

قل [illegible] [illegible] بعد [illegible] وبطرى [illegible] [illegible] [illegible]
ان تكون حللت [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
أو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] عنقت [illegible] حوى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

كان الحسن بن زيد قد [illegible] داود بن سلم [illegible] [illegible] داود جعفر بن سليمان وكان بينه وبين الحسن بن زيد [illegible] [illegible] الحسن فقدم من حج [illegible] [illegible] [illegible] داود [illegible] الحسن [illegible] [illegible] في جعفر

وكنت حديثا قبل تأمير جعفر وكان المنى في جعفر أن يؤمرا
حوى منبر الطاهرين كليهما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
كأن بني حواء صفوا أمامه فخير من أنسابهم فتخيرا

فقال داود [illegible] جزاك الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذي أقول

لعمري لئن عاقبت أو جدت منعما بعفو عن الجاني وإن كان معذرا
لأنت بما قدمت أولى بمدحة وأكرم آباء [illegible] وعنصرا
هو الغرة الزهراء من فرع هاشم ويدعو عليا ذا المعالي وجعفرا
وزيد الندى والسبط سبط محمد وعمك [illegible] الزكي المطهرا
وما نال من ذا جعفر غير مجلس [illegible] [illegible] العزل عنه تأخرا
بحقكم نالوا ذراها فأصبحوا يرون به عزا عليكم ومفخرا

فعاد الحسن الى ما كان عليه ولم يزل يصله ويحسن اليه الى أن مات

قال أبو الزناد كنت ليلة عند الحسن بن زيد بمعسكره بين الزهر على ستة أميال من المدينة حين دنا ذي الحليفة نصف الليل جلوساً في القمر وأبو السائب المخزومي معنا ، وكان ذا فضل وكان مشغوفاً بالسماع ، وبين أيدينا طبق عليه فريك فنحن نصيب منه والحسن يومئذ عامل المنصور على المدينة ، فأنشد الحسن قول داود ابن سلم وجعل يمد به صوته ويطرب به

فعرسنا بسعد غُرَيْريات بجمعة ووقعة مستير
أتنسى اذ تعرض وهو باد مقلده كما برق الصبير
ومن يُطع الهوى يعرف هواه وقد ينبيك بالأمر الخبير
على أني زفرت غداة هرشى فكاد يريبهم مني الزفير

فأخذ أبو السائب الطبق فرفعه بيديه فوقع الفريك على رأس الحسن بن زيد فقال له مالك ويحك ؟ أجننت ؟ فقال أبو السائب أسألك بالله وبقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما أنشدتني هذا الصوت ومددته كما فعلت ، قال فما ملك الحسن نفسه ضحكاً وردده لاستحلافه إياه ، قال أبو الزناد . فلما خرج قال لي : يا ابن أبي الزناد ، أما سمعت قوله « ومن يطع الهوى يعرف هواه » ؟ فقلت نعم ، فقال لو علمت أنه يقبل مالي لدفعته اليه بهذه الأبيات الثلاثة

بينا محمد بن ابراهيم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يقضي بين الناس اذ دخل عليه زيد بن اسمعيل بن عبد الله بن جعفر ومعه داود بن سلم وعليهم ثياب مموّهة بحمرة ، فأومأ أن يؤتى بهم ، فأشار الى زيد أن اجلس ، فجلس بالقرب منه وأومأ الى الآخر أن يجلس حيث يجلس مثله ، ثم قال لعون من أعوانه ادع لي نوح بن ابراهيم بن محمد بن طلحة ، فدعي له ، فجاء أحسن الناس سمتاً وتشميراً

وعليه ثياب، فأشار إليه فجلس، ثم أقبل على ربيعة فقال له: يا أخي تشبه شبحك هذا وسمته وتشميره وهيئة ثوبه ولا تعد في هذا اللبس، فلم ينصرف، ثم أقبل على ابن سلم، وكان قبيحاً، فقال له: هذا ابن جعفر احتمل هذا له وأنت لأي شيء تحتمل هذا لك [illegible] وجهك؟ [illegible] فجرد فضربه أسواطاً، فقال ابن رهيمة:

جلد العذل سعيد ... ابن سلم في سماجة

فقضى الله لسعد ... من ابن سلم كل حاجة

قالت طيبة مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب: أرسلتني مولاتي فاطمة في حاجة [illegible] فإذا [illegible] المدني [illegible] من [illegible] في [illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] مولاتي [illegible] لا

[illegible] ذلك [illegible] لا [illegible]

[illegible]

[illegible] فقال لي [illegible] لا [illegible]

وكشفت [illegible] عن جعفر بن [illegible] فقلت [illegible]

[illegible] ... [illegible]

قال فانصرف [illegible] فقلت:

فانصرف [illegible] ... [illegible] على [illegible]

فضحك حتى استلقى [illegible] مولاتي [illegible] لا والله لا [illegible] حتى تستنيبي. فقلت والله لا أستتبعك أبداً

خرج داود إلى حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية، فلما نزل به حط غلمانه متاع داود وجعلوه على دوابه، فظن داود عليه أنه يقول:

ولما دفعت لأبوابهم ... ولاقيت حرباً لقيت النجاحا

وجدناه يحمده المجتدون ... ويأبى على العسر إلا سماحا

ويغشون حتى ترى كلبهم ... يهاب الهرير وينسى النباحا

فأجازه بجائزة سنية، ثم استأذنه في الرجوع، فأذن له وأعطاه ألف دينار. فلم يعنه أحد من غلمانه ولم يقوموا إليه، فظن أن حرباً سخط عليه، فرجع إليه فأخبره بالذي من غلمانه، فقال له: سلهم لم فعلوا بك ذلك؟ فسألهم، فقالوا: إنا ننزل من جاء ولا نرحل من خرج عنا. فسمع الغاضري حديثه، فأتاه فحدثه فقال: أنا يهودي إن لم يكن الذي فعله الغلمان أحسن من شعرك.

ومن مستحسن شعره:

حجبت من حبي في تقريبه ... وصيت [illegible] عن [illegible]

كذا الحرف معرفي تنبيه ... لا [illegible] عن [illegible]

و[illegible] لأعظم من ذنبه

ومن قوله:

وما ذر قرن الشمس إلا ذكرتها ... وأذكرها في وقت كل غروب

وأذكرها ما بين ذاك وبينه ... وبالليل أحلامي وعند هبوبي

وقد شفني شوقي وأبعدني الهوى ... وأعيا الذي بي طب كل طبيب

وأعجب أني لا أموت صبابة ... وما كمد من عاشق بعجيب

وكل محب قد سلا غير أنني ... غريب الهوى يا ويح كل غريب

وكم لامني فيها من أخ ذي نصيحة ... فقلت له أقصر فغير مصيب

أتأمر إنساناً بفرقة قلبه ... أتصلح أجسام بغير قلوب

كان داود منقطعاً إلى قثم بن العباس وفيه يقول

عتقت من حلي ومن رحلي ... يا ناق إن أدنيتني من قثم

إنك إن أدنيت منه غداً ... حالفني اليسر ومات العدم

في وجهه بدر وفي كفه ... بحر وفي العرنين منه شمم

أصم عن قيل الخنا سمعه ... وما عن الخير به من صمم

لم يدر ما لا وبلى قد درى ... فعافها واعتاض منها نعم

دعا الحسن بن زيد إسحاق بن إبراهيم بن طلحة التيمي أيام كان بالمدينة إلى ولاية القضاء فأبى، فحبسه، وجاء بنو طلحة فحبسوا معه، فبلغ ذلك الحسن بن زيد فأرسل إليه فأتي به، فقال إنك تلاححت علي وقد حلفت ألا أرسلك حتى تعمل لي فأبر يميني، فقبل، فأرسل معه جنداً حتى جلس في مسجد مجلس القضاء، وجلس على رأسه، فجاء داود بن سلم فوقف عليه فقال:

طلبوا الفقه والمروءة والفضـ ... ـل وفيك اجتمعن يا إسحاق

فقال ادفعوه، فدفعوه، فتنحى عنه فجلس ساعة ثم قام من مجلسه، فأعفاه الحسن بن زيد من القضاء، فلما صار إلى منزله أرسل إلى داود بن سلم بخمسين ديناراً وقال للرسول قل له يقول لك مولاك ما حملك على أن تمدحني بشيء أكرهه؟ فاستعن بهذه على أمرك

قال داود كنت يوماً جالساً مع قثم بن العباس قبل أن تعكر بصره، فمرت بنا جارية فأعجب بها قثم ووصفها فلم تمكنه غداً. فولي قثم اليمامة فشرى جارية الفسال يقال له صبح، فكتبت إلى قثم

يا صاحب العيس ثم راكبها ... أبلغ إذا ما لقيته قثما

أن الغزال الذي أبحرت ... مضطجعاً في وسط الخيم

حوله صبح فصار مع الأنـ ... ـس وحل الوحوش والسلم

فأرسل قثم في طلب الجارية ليشتريها فوجدها قد ماتت

موسى شهوات

هو موسى بن يسار التيمي مولاهم، يلقب شهوات لأنه كان سؤولاً ملحفاً وكان كلما رأى مع أحد شيئاً يعجبه من مال أو متاع أو ثوب أو فرس تباكى، فإذا قيل له ما لك؟ قال أشتهي هذا، فسمي موسى شهوات.

شاعر من شعراء أهل الحجاز وكان الخلفاء من بني أمية يحسنون إليه ويجزلون عطاءه ويجيزونه صلاتهم إلى الحجاز.

من شعره يمدح حمزة بن عبد الله بن الزبير بقصيدة أولها:

شاقني اليوم حبيب قد ظعن ففؤادي مستهام مرتهن

أن هيمة تيمتني حبها نعمت وهي بعض شجن

[illegible]

ومنها:

حمزة المبتاع بالمال الثنا ويرى في بيعه أن قد غبن

فهو إن أعطى عطاء فاضلاً ذا إخاء لم يكدره بمن

وإذا ما سنة مجحفة برت الناس كبري بالسفن

حسرت عنه نقياً عرضه ذا بلاء عند حدث حسن

نور صدق بين في وجهه لم يصب أثوابه لون الدرن

كنت للناس ربيعاً مغدقاً ساقط الأكناف إن جاد هتن

وكان حمزة فتى كريماً جواداً على هوج كان فيه، ولاه أبوه العراقين وعزل مصعباً عنهما، وتزوج سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة، وأمهر كل واحدة منهما ألف ألف درهم، فلما ولي حمزة أمر البصرة خلط تخليطاً شديداً، وكان جواداً شجاعاً أهوج، فوفدت إلى أبيه الوفود في أمره، وكتب إليه الأحنف بأمره وما يكره الناس منه وأنه يخشى أن تفسد عليه طاعتهم، فعزله عن البصرة

يمدح سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد وقد أعطاه بعد أن حرمه سعيد بن خالد العثماني

أبا خالد أعني سعيد بن خالد ... أخا العرف لا أعني ابن بنت سعيد

ولكنني أعني ابن عائشة الذي ... أبو أبويه خالد بن أسيد

عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى ... فإن مات لم يرض الندى بعقيد

فدى للكريم العبشمي ابن خالد ... ... وتليدي

على وجهه نور الأيمن ... وكل جواري طيره بسعود

أنال وما استعلى عن الندى خيره ... أبان به في المهد قبل قعود

دعوه دعوه إنكم قد رقدتم ... وما هو عن أحسابكم برقود

ترى الجند والجناب يمشون ... محاجنهم من ... وعود

فعطل ولا ... ومثني ... ... بعجمدي ... د

... هكذا في جلودهم ... من بعض ... تشهو ... بحديد

يعيشون ... عبيد وإن نحن ... نحن قعود

فقل لبغاة العرف قد مات خالد ... ومات الندى إلا فضول سعيد

لما زفت فاطمة بنت الحسين إلى عبد الله بن عمرو بن عثمان عرضها موسى شهوات

طلحة جود ولدتك ... وتخير ... العواطف

أنت للطاهرات من ... فرعي تيم وهاشم

أتحبيكم ... ...

فأمر له بكسوة ودنانير وطيب

قدم موسى شهوات إلى يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية يشكو ... بدمشق

وكان فتى جوادا سمحا . فلما ركب وثب إليه فأخذ بعنان دابته ثم قال

قم فصوت إذا أتيت دمشقا ... يا يزيد بن خالد بن يزيد

يا يزيد بن خالد ان تجبني   يلقني طائري بنجم السعود

فأمر له بخمسين ألف درهم وكسوة وقال له كلما شئت فعدنا نجبك

سأل موسى بعض آل الزبير حاجة فدفعه عنها وبلغ ذلك عبد الله بن عمرو
ابن عثمان فبعث إليه بما كان التمسه من الزبيري من عنده فوقف عليه موسى
في المسجد ثم أنشأ يقول

ليس [illegible] بعد [illegible] بعث [illegible]   [illegible] من [illegible] قال

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى   غير ألا بقاء للانسان

قضى أبو بكر بن عبد الرحمن على موسى بقضية وكان [illegible] بن عبد الملك
استقضاه في أيام هشام بن عبد الملك فقال موسى يهجوه

وجدتك فهًّا في القضاء مخلطاً   فقدتك من قاض ومن متأمر

فدع عنك [illegible] ذات رحمة   [illegible] لا تحشرهم كل محشر

ثم ولي القضاء سعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت الأنصاري فقال يمدحه

من سره الحكم صرفاً لا مزاج له   من القضاة وعدل غير مغمور

فليأت دار سعيد الخير إن له   [illegible] على الحق من [illegible]

وكان سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قد ولي المدينة وشدد على السفهاء
والشعراء والمغنين وخلق موسى شهوات [illegible] وكان قبيح الوجه فقال موسى يهجوه

قل لسعد وجه العجوز لقد كنت   [illegible] قد أتيت سعداً محيلا

ان تكن ظالماً جهولاً فقد كا   ن أبواك لأدنى طبعاً جهولا

وقال يهجوه

[illegible] الله وسعد [illegible]   [illegible] وجه لا يزكي قبيح الحوار

يتقي الناس فحشه وأذاه   مثل ما يتقون بول الحمار

لا يغرنك سجدة بين عينيه   حذار منه ومنه حذار

إنها سجدة بها يخدع الناس   عليها من سجدة [illegible]

شعراء مخزوم

خالد بن المهاجر بن خالد

هو خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن مخزوم بن يقظة بن مرة

كان الوليد سيداً من سادات قريش وجواداً من أجوادها، وكان يلقب بالوحيد، ولما مات أرخت قريش بوفاته لإعظامها إياه حتى كان عام الفيل فجعلوه تاريخاً، وقيل: بل كانت تؤرخ بوفاة هشام بن المغيرة تسع سنين إلى أن كانت السنة التي بنوا فيها الكعبة فأرخوا بها

وخالد بن الوليد من الشهرة بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والغناء في مغازيه بمحل مشهور، ولقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله، وهاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم قبل الفتح وبعد الحديبية هو وعمرو بن العاصي وعثمان بن أبي طلحة. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما رآهم: رمتكم مكة بأفلاذ كبدها، وشهد فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان أول من دخلها من مهاجرة العرب من أسفل مكة، وشهد يوم مؤتة، فلما قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب عليه السلام وعبد الله بن رواحة ورأى أن لا طاقة للمسلمين بالقوم انحاز بهم وحامى عنهم حتى سلموا، فلقبه يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله، وكان يوم حنين في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه بنو سليم، فأصابته جراح كثيرة، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هزيمة المشركين فنفث في جراحه فنهض، وله آثار في قتال أهل الردة في أيام أبي بكر رضي الله عنه مشهورة يطول ذكرها، وهو فتح الحيرة، بعث إليه أهلها عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة، فكلمه خالد،

فقال له من أين أقبلت ؟ قال من ورائي ، قال وأين تريد ؟ قال أمامي ، قال من كم أنت ؟ قال من رجل واحد وامرأة ، قال فأين أقصى أثرك ؟ قال منتهى عمري ، قال أتعقل ؟ قال نعم وأقيد ، قال ما هذه الحصون ؟ قال بنيناها نتقي بها السفيه حتى يردعه الحليم ، قال لأمر ما جاءك قومك ، ما هذه في يدك ؟ قال سم ساعة ، قال وما تصنع به ؟ قال أردت أن أنظر ما تردني به فإن نلت ما فيه صلاح لقومي عدت إليهم ، وإلا شربته وقتلت نفسي ولم أرجع إلى قومي بما يكرهون ، قال له خالد أرنيه ، فدفعه إليه ، فقال خالد بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ، ثم أكله فتجللته غشية ثم أفاق يمسح العرق عن وجهه . فرجع ابن بقيلة إلى قومه فأخبرهم بذلك وقال ، هؤلاء القوم لا من الشياطين ومن لكم بهم صالحوهم فصالحوهم على ما يريدون ، فصالحوهم ، وبعثه أبو بكر على جميع الجيوش التي بعثها إلى الشام لحرب الروم وفيهم أبو عبيدة بن الجراح وغيره من جلة الصحابة فرضوا بإمرته ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حلق رأسه ذات يوم فأخذ خالد شعره فجعله في قلنسوته ، فكان لا يلقى جيشاً وهو عليه إلا هزمه ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وحمل عنه ، ورآه النبي صلى الله عليه وسلم متهيئاً من هرشى فقال نعم الرجل خالد بن الوليد . ولما مات لم تبق امرأة من بني المغيرة إلا وضعت لمتها على قبره » أي حلقت رأسها ووضعت شعرها على قبره » ،

وقال عمر حينئذ دعهن نساء بني المغيرة يبكين على أبي سليمان ويهرقن من دموعهن سجلاً أو سجلين ما لم يكن نقع أو لقلقة » والنقع مد الصوت بالنحيب واللقلقة مد اللسان بالولولة ونحوها »

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أشبه الناس بخالد بن الوليد ، فخرج عمر سحراً ، فلقيه شيخ فقال له مرحباً بك أبا سليمان ، فنظر إليه عمر فإذا هو علقمة بن علاثة ، فرد عليه السلام ، فقال له علقمة عزلك عمر بن الخطاب ؟ فقال له عمر نعم ،

قال ما يشبع لا أشبع الله بطنه ، قال له عمر فما عندك ؟ قال ما عندي إلا السمع والطاعة ، فلما أصبح دعا خالداً وحضر علقمة ، وأقبل على خالد فقال له ماذا قال لك علقمة ؟ قال ما قال لي شيئاً ، فقال اصدقني ، فحلف خالد بالله ما لقيه ولا قال له شيئاً ، فقال له علقمة حلاً أبا سليمان ، فتبسم عمر ، فعلم خالد أن علقمة قد غلط ، فنظر إليه وفطن علقمة ، فقال قد كان ذلك يا أمير المؤمنين فاعف عني عفا الله عنك ، فضحك عمر وأخبره الخبر

ولما أراد معاوية أن يظهر عقد يزيد قال لأهل الشام إن أمير المؤمنين قد كبرت سنه ودق عظمه ، وقرب أجله ، وأريد أن أستخلف عليكم فمن ترون ؛ فقالوا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، فسكت وأضمرها ، ودس ابن أثال الطبيب إليه فسقاه سماً فمات ، وبلغ ابن أخيه خالد بن المهاجر خبره وهو بمكة وكان أسوأ الناس رأياً في عمه لأن أباه المهاجر كان مع علي عليه السلام بصفين وكان عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد مع معاوية ، وكان خالد بن المهاجر على رأي أبيه هاشمي المذهب دخل مع بني هاشم الشعب ، فاضطغن لذلك ابن الزبير عليه فألقى عليه زق خمر وصب بعضه على رأسه وشنع عليه أنه وجده ثملاً من الخمر فضربه الحد ، فلما قتل عمه عبد الرحمن مر به عروة بن الزبير فقال له يا خالد أتدع ابن أثال يفري أوصال عمك بالشام وأنت بمكة مسبل إزارك تجره وتخطر فيه متخايلاً ؟ فحمي خالد ودعا مولى له يدعى نافعاً ، فأخبره الخبر وقال له لا بد من قتل ابن أثال ، وكان نافع جلداً شهماً ، فخرجا حتى قدما دمشق ، وكان ابن أثال يمسي عند معاوية ، فجلس له في مسجد دمشق إلى أسطوانة وجلس غلامه إلى أخرى حتى خرج ، فقال خالد لنافع إياك أن تعرض له فإني أضربه ولكن احفظ ظهري واكفني من ورائي فإن رابك شيء تراه من خلفي فشأنك ، فلما حاذاه وثب عليه خالد فقتله ، وثار إليه من كان معه ، فصاح بهم نافع فانفرجوا ، حتى دخل خالد ونافع زقاقاً ضيقاً ففاتا القوم ،

وبلغ معاوية الخبر ، فقال هذا خالد بن المهاجر اقلبوا الزقاق الذى دخل فيه ف ففتش عليه فأتى به ، فقال لا جزاك الله من زائر خيرًا قتلت طبيبى ، قال قتلت المأمور وبقى الآمر ، فقال له عليك لعنة الله أما والله لو كان تشهد مرة لقتلتك به ، أمعك نفط ؟ قال لا ، قال بلى والله ما اجترأت الا به ، ثم أمر به فطلب فوجد فضربه مائة سوط ، ولم يهيج خالدًا بشىء أكثر من أن حبسه وألزم بنى مخزوم دية ابن أثال اثنى عشر ألف درهم أدخل بيت المال منها ستة آلاف درهم وأخذ ستة آلاف ، فلم يزل ذلك فى دية المعاهد حتى ولى عمر بن عبد العزيز فأبطل الذى يأخذه السلطان لنفسه وأثبت الذى يدخل بيت المال

وخالد بن المهاجر الذى يقول

يا صاح يا ذا الضامر العَنْس ... والرحل ذى الأنساع والحلس(1)

سر أسباب فلست مدركه ... وتجد سيرًا كل ممسي

ولما حبس معاوية خالد بن المهاجر قال فى السجن

إما خطاى تقاربت ... مشى المقيد فى الحصير

فبما أمشى فى الأبا ... طح يقتفى أثرى رأى

من ود ولكن هل ترى ... ما أن أشمت ذى نزار

ما إن تشب غرة ... بمصطلى ولا قتر

ما بال ليلك بين بعض طوله طرف الشبر

أتقاصر الأيام أم ... عرض لأسعر من الأمور

فلما أطلقه معاوية ورق له وأطلقه ، فرجع الى مكة ، فلما قدمها لقى عروة بن الزبير ، فقال له أما ابن أثال فقد قتلته وهذا ابن جرموز يبقى أوصال الزبير فاقتله

---

(1) الحلس كل شىء ولى ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج كالمرشحة يكون تحت اللبد والأنساع جمع نسع بالكسر وهو حبل من أدم يكون عريضًا على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال القطعة منه نسعة وتسمى لدى الصدة عروة

إن كنت ثائراً. فشكاه عروة إلى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فأقسم عليه أن يمساك عنه ففعل

ومن قول خالد بن المهاجر بن خالد فيه غناء

رب بيض دعوة أجبتهـــــا ... في غدو بعد أقواء الغنى

ومزور قد هويت ولى ... لا ترى مثله فيمن مضى

لطلوع الشمس حتى آذنت ... بغروب أنت تهوى من شغف

السبيل ما دعت قمرية ... بهديل فوق غصن من عشى

وعقار قهوة بكرتها ... في دنان كمسيح الذهب

وجواد سابح قحمتـــــه ... حومة الموت على رزق الفتى

الحارث بن خالد

هو الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي من مخزوم بن يقظة بن مرة

أمه فاطمة بنت سعيد بن الحارث بن هشام. أحد شعراء قريش المعدودين الغزلين. وكان يذهب مذهب عمر بن أبي ربيعة لا يتجاوز الغزل إلى المديح ولا الهجاء. وكان يهوى عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وشبب بها. وولاه عبد الملك بن مروان مكة وكان ذا قدر وخطر في قريش

قال معاذ بن العلاء أخو أبي عمرو بن العلاء كان أبو عمرو قد أخرج استقصى الحروف أسأل عنها الحارث بن خالد وآتيه بجواب. فقدمت عليه سنة من السنين وقد ولاه عبد الملك بن مروان مكة فلما رآني قال يا معاذ هات ما معك من مسائل أبي عمرو فجعلت أتعجب من اهتمامه بذلك وهو أمير

قال الزبير كانت العرب تفضل قريشاً في كل شيء إلا في الشعر فلما نجم

في قريش عمر بن أبي ربيعة والحرث بن خالد المخزومي والعرجي وأبو دهبل وعبد الله
بن قيس الرقيات فوقهم شعراً أيضاً

تفاخر مولى لعمر ومولى للحرث بشعريهما فقال مولى الحرث لمولى عمر دعني
منك فإن مولاك والله لا يعرف المنازل إذا قلبت ، يعني قول الحرث :

عفت الديار فما بها أهل ... حزانها ودماثها السهل
إني وما نحروا غداة منى ... عند الجمار يؤودها العقل
لو بدلت أعلى مساكنها ... سفلا وأصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها ... فيرده الإقواء والمحل
لعرفت مغناها بما احتملت ... مني الضلوع لأهلها قبل

كان أبو عمرو بن مرية لا يفرق من خالد بن كان ... وابن عبد الملك
عم ... في ذلك ... وقام ... لا يصل إليه فانصرف ... وقال :

عجبت له إذ عيني عليه عشيرة ... فلما أبصرت فقدت مني ذميم
وما بي ... قصتني من ... ولا اقترفت نفسي إلى من يقيمها
... عليك ... حتى ... ... يومي ... ...

وبلغ ... الشعر ... من ... طريقه ...
... عليه ... على ... هل رأيت عليك في ...
وفي قصدي ... لا ... قالت هل حملت على ما قلت
وعلمت ؟ قال حموه ظهرت بي وكنت حقيقاً بغير هذا ، فولاه مكة يحج بالناس وحجت
عائشة بنت طلحة فأرسلت إليه أخر الصلاة حتى أفرغ من طوافي ، فأمر
المؤذنين فأخروا الصلاة حتى فرغت من طوافها ثم أقيمت الصلاة فصلى بالناس ،
وأنكر أهل الموسم ذلك من فعله وأعظموه فعزله ، وكتب إليه يؤنبه في فعله ،

فقال ما أهون غضبه اذا رضيت، فلما قضت حجها ارسل اليها [illegible] على أن [illegible]
أو عدينا مجلساً نتحدث فيه ، فقالت في غد أفعل ذلك ، ثم رحلت من ليلتها فقال فيها

ما ضرّكم لو قلتم سدداً [illegible] عن عفد
وقد [illegible] نعمة [illegible] على الأيام تحمده
[illegible] [illegible] ذلك [illegible]

[illegible] فيه من قوله فيها

[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
شكا وشكو [illegible] [illegible]

[illegible] المدينة فاقدم من مكة الرجل على عائشة بنت طلحة فقالت له من اين أقبل
الرجل ؟ قال من مكة ، فقالت [illegible] الاعرابي ؟ [illegible] [illegible] [illegible]
الى مكة دخل على الحرث فقال له من أين ؟ قال من المدينة ، قال فهل دخلت على
عائشة بنت طلحة ؟ قال نعم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
فقال له الحرث [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
قمة وكتب [illegible]

من كان [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible]
[illegible] العيش [illegible] يكدره [illegible] ولا [illegible]
بيت [illegible] [illegible] [illegible] مسكم الحزن

فلما ولي عبد الملك الحرث مكة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وكان قبل ذلك يطلبه [illegible] فلا يجيبه [illegible] [illegible] [illegible]
ذلك الحرث [illegible] له [illegible] كنت [illegible] شعراً ولا [illegible] قال

العريض كانت هفوة من هفوات النفس وخطوة من خطوات الشيطان ومثلك من وهب لذنب وصفح عن الجرم وقبل المعذرة وغفر الزلة ولست عائداً الى ذلك أبداً ، قال وهل غنيت في شيء من شعري ؟ قال نعم في ثلاثة أصوات من شعرك ، قال هات ما غنيت ، فغنى

إن الخليط قد عاجلوا ولا عدلوا | وزودوك وحبت سوى الأنس
كأن فيهم سفاة البيض اذ رحلوا | ذماً تضع هف الخوذان والذبل

ثم غنى

يا ليت شعري وكم من منية قدرت | وما وجرى أتى من دونها القدر
ومضمر الكشح يطويه ضجيعه | طي الحمالة لا جاف ولا قفر
له شريان لا نقص يعيبهما | نحيف كف ولا طول ولا قصر

فقال له الحارث يا عريض لا لوم في حسنك ولا عذر في هجرك ولا لذة لمن لا يروح قلبه بك ، يا عريض لو لم يكن لي في ولايتي مكة حظ الا أنت لكان حظاً وافقاً كافياً ، يا عريض انما الدنيا زينة فأزين الدنيا ما فرح النفس ولقد فهم قدر الدنيا حق حقيقته من فهم قدر الغناء

وغناه

إن امرأ تعتاده ذكر | منها ثلاث منى لذو صبر
وموقف مثلها بين لي | ومصب الجمرات بالنحر
ووفقة تركبن حفافها | مثل الغمام زرد بالقطر
حتى استلمن الركن في أنف | من ليلهن يطأن في الأزر
يمعلن في النضوف أونة | ويعلن نجيباً على قحر
فرغن من سبع وقد جهدت | أحشاؤهن موائل الخمر

ولما مات عمر بن عبيد الله التيمي عن عائشة بنت طلحة قيل للحرث بن خالد ما يمنعك الآن منها فقال والله لا يتحدث رجال من قريش أن نسيبي بها كان لشيء من الباطل

تنازع الحرث بن خالد وهو أمير مكة وأبان بن عثمان وهو أمير المدينة الحج بالناس سنة من السنين فكتبت أم أبان الى عبد الملك تسأله أن يولي على الحج رجلا فكانت لعبد الملك فيه فقال الحرث

فإن تنج منها يا أبان مسلما فقد أفلت الحجاج خيل شبيب

وكاد غداة الدير ينفذ حضنه بأمر عصي النزع غير قريب

وأبوه وصحبه من بعد أمرهم وحسن حديث موت كل غريب

فلما حج الحجاج بعد ذلك فدعى بالحرث فقال أنت الحرث بن خالد فقال نعم فقال له أعظمت مسألتك وعلى من كان قبله قال نعم فقال من ولاه الحرث بمصرة في مدة امارته محمد

قدمت عائشة مكة تريد العمرة فلم تمكث حيث من كلامه حتى خرجت فقال وذكر خاصتها بسرة

يا دار أقفر رسمها بين المحصب والحجون

أقوت وغير آيها مر الحوادث والسنين

واستبدلت ظلفا بها والمرة بعد الأنيس

يا بشر إني فاعلمي والله مجتهد يميني

ما إن صرمت حبالكم فصلي حبالك أو ذريني

وقال الحارث في زوجته أم عبد الملك بنت عبد الله بن خالد بن أسيد وكناها

بأم عمران

يا أم عمران ما زالت وما برحت بي الصبابة حتى شفني الشفق

القلب تاق اليكم كي يلاقيكم ... كما يتوق الى منجاته الغرق

تعطيل نزراً قليلاً وهي مشفقة ... كما يخاف مسيس الحية الفرق

فأنشد رجل يوماً بحضرة ابن عمران بن عبد الله بن مطيع هذا الشعر ثم قطع فضحك فقال له لا عليك فإنها كانت زوجته ، ويروى أنه قال له امض رحمك الله وما بأس ذلك رجل متزوج بنت عمه وكان لها كفؤاً كريماً قال فيها شعراً بلغ ما بلغ فكان ماذا ؟

بينا الحرث واقف على جمرة العقبة اذ رأى أم بكر وهي ترمي الجمرة فرأى أحسن الناس وجهاً ، وكان في خدها خال ظاهر ، فسأل عنها فأخبر باسمها حتى عرف رحلها ، ثم أرسل اليها يسألها أن تأذن له في الحديث فأذنت له ، فكان يأتيها يتحدث اليها حتى انقضت أيام الحج وأرادت الخروج الى بلدها فقال فيها

ألا قل لذات الخال يا صاح في الخد ... تدوم اذا دامت على أحسن العهد

ومنها علامات بمجرى وشاحها ... وأخرى تزين الجيد من موضع العقد

وترعى من الود الذي كان بيننا ... فما يستوي راعي الأمانة والمبدي

وقل قد وعدت اليوم وعداً فنجزي ... ولا تخلفي لا خير في مخلف الوعد

وجودي علينا اليوم منك بنائل ... ولا تبخلي قد مت قبلك في اللحد

فإن الذي يهدي السرور اذا دنت ... لك الدار أو تقضي ببينكم بعدي

ذكرتكم من بعد [illegible] ... وقربكم بالعهد جهداً على جهد

كثير اذا تدنو فتشطط بك النوى ... ووجدي اذا ما شئت بين كالوجد

أقول ودمعي فوق خدي مخضل ... له وشل قد بل منه به خدي

لقد منح الله الجمالة ودها ... وما سمحت ودي بعدوى ولا قصد

وقال في ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي وأمها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب

أطافت بنا شمس النهار ومن رأى   من الناس شمساً بالعشاء تطوف
أبو أمها أوفى قريش بذمة   وأعمامها إما سألت ثقيف

وفيها يقول

من ظن بحزن من مكة [illegible]   [illegible]
فعلمت [illegible] القوم غير [illegible]   [illegible] عدوة حتى [illegible] حرة [illegible]
يبكون من بنى [illegible] قديمة   وقد يبكي القوم من منزل قفر

ويقول

لقد أرسلت في السر ليلى تلومني   وتزعمني [illegible] (1) [illegible]
وقد أخلفتنا كل ما وعدت به   [illegible]
[illegible] لذي [illegible]   [illegible] من قومها [illegible]
[illegible] السلام [illegible]   [illegible] وسمكى [illegible]
في مكة [illegible]   [illegible] الى [illegible]
[illegible] ذنباً واحداً ما جنيته   علي وما أحصي ذنوبكم عدا
فإن شئت حرمت النساء سواكم   وإن شئت [illegible] (2) ولا برد
وإن شئت غرنا [illegible] (3)   [illegible] حتى [illegible] ولا [illegible]

[illegible] في عائشة بنت طلحة [illegible] وقد [illegible] حوريتها

[illegible]   [illegible] ولا [illegible]
[illegible]   [illegible] للنبيه
[illegible]   طرف الصحيح [illegible]
[illegible]   [illegible] وتكرم

(1) [illegible] (2) [illegible] لأنه [illegible] أي [illegible] (3) [illegible]

ومنه

أعرفت أطلالاً ورسماً منكرت ... بعدي وبدّل آيهن دثورا

وتبدّلت بعد الأنيس بأهلها ... عفراً ترعى بها الظباء وعورا

من كل مخمصة الحديث ترى لها ... كفلاً كرابية الكثيب وثيرا

دعد ولكن هو زينت عقيلة ... قرن أخطأ لاهن بكورا

قرّب كل محبس (١) متحمل ... وكلا بسه هدهن قعودا

يعرض لأبذل كل معص ... عنه بمجذبهن مرورا

بالدار حصرها على تخبير ... وسمت بعيد ربع بعدها دور

ومن التراب تحيله فحيم ... عرضت ومسير تسيرا

بربع لسمرة بعد شائي ... وقد نهبت هذا معمور

عمت أذكر ملاوه وشكا ... بعد أمور وقد حصير (٢)

ان بنت حوت متصل حتى ... عند تصيح بكم مهجورا

فقد أرى والحبيب في ... بما نوصلك قانماً مسرور

حدلا لي عندك لا أنتى ... بأنس مريث حقة وشبير

كنت مني وأثر من وضح ... عندي وكنت الذ متعضيا

ومنها من أبيات وقف بها عند سد ملات وقال

هل تعرف الدار أصبحت موحشة ... كرق أخرى عند حادق قدم

حيث هاجت تشوقاً غير حامدة ... وهيجت نعين بدري وكم سجم

دار لسمرة أمست ما تكلمنا ... وقد أمست ما لو تعرف سكم

وما نشرة لو بيد ولا أمير بها ... يا ليت سمرة قد أمست لنا أمم

(١) لأيال المحبسة بني حبوست الشعر أوالقسم (٢) الشاطة مي النساء التي تشق الجريد لتعمل منه الحصير

حلت بمكة لا دار مصاقبة هيهات حيزون ممن يسكن الحرما

يا بسر انكمُ شطّ البعاد بكم فما تنيلوننا وصلا ولا نعما

قد قلت بالخيف اذ قالت لجارتها أدام وصل الذى أهدى لنا الكلما

لا يرغم الله أنفاً أنت حامله بل أنف شانيك فيا سركم رغما

ان كان رابك شيء لست أعلمه مني فهذي يميني بالرضا سلما

أو كنت أحببت شيئاً مثل حبكمُ فلا أرحت اذاً أهلاً ولا نعما

لا تكليني الى من ليس يرحمني وقاك من نُصب الحتف والسقما

ان الوشاة كثير ان أطعتهمُ لا يرقبون بنا إلاً ولا ذمما

ومنه

أثلَ جودى على المتيم أثلا لا تزيدى فؤاده بك خبلا

أثل انى والراقصات بجمع يتبارين في الأزمة فتلا

سابحات يقطعن من عرفات بين أيدى المطى حزناً وسهلا

والأكف المضمرات على الركـــن شعثاً سعوا الى البيت رجلا

لا أخون الصديق في السر حتى ينقل البحر بالغرابيل نقلا

أو تمر الجبال مر سحاب رتق فيه وعى من ماء ثقلا

أنعم الله لي بذا الوجه عينا وبه مرحباً وأهـــلاً وسهلا

حين قالت لا تفشين حديثي يا ابن عمى أقسمت قلت أجل لا

اتق الله واقبلى العذر مني وتجافى عن بعض ما كان زلا

لا تصدى فتقتليني ظلماً ليس قتل المحب للحب حلا

ما أكن سؤتكم به فلك العتـــبى لدينا وحق ذاك وقلا

قد أرحب ان سخطت ولكن مرحباً ان رضيت وأهلا

ان شخصاً رأيته ليلة البد ر عليه انثنى الجمال وحلا

جعل الله كل أنثى فداء ... لك بل خدها لرجلك نعلا

وجهك البدر لو سألت به المز ... ن من الحسن والجمال استهلا

ان عند الطواف حين أتته ... خدلاً فعماً وخلقةً رفلا [1]

وكُسين الجمال ان زُين منه ... ود .. بدت دن صحلا

ومنها

أحقاً أن جيرتنا استحبوا ... حزون الأرض بالبلد السخاخ [2]

الى عقر الأباطح من ثبير ... الى ثور فمدفع ذى مراخ

فتلك ديارهم لم يبق فيها ... سوى طلل المعرس والمناخ

وقد تغنى بها فى الدار حور ... ترى فى المجاسد كالأراخ [3]

ومن قول الحارث فى أمة الملك بنت عبد الله بن خالد بن أسيد

قوى من آل ظلبة حرم ... فالعمرتان فوحش نخصم

فجنوب أثرة فالحدها ... والمدرتان فما حوى رسم

وبما أرى شخصاً به حسن ... فى القوم اذ حييتكم نعم

د ودها صاف ورؤيتها ... منية وكلامها غنم

شبه الغمامة محملها ... عجزاء ليس لعظمها حجم

خصانة قلق موشحها ... رؤد شباب غالها عظم

وكأن غالية تباشرها ... تحت الثياب اذا صفا النجم

صلى ان صلى مصليكم وحلا ... أهدى السلام تحية ظلم

فتبينه وزاد مصليكم ... عليه اذ جاءك السلم

---

(١) الرفل الكثير اللحم (٢) السخاخ الأرض اللينة الحرة (٣) الأراخ بكسر الهمزة بقر الوحش

ابن أبي ربيعة

هو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة حذيفة بن المغيرة بن مخزوم بن يقظة بن مرة

كان جده أبو ربيعة يسمى ذا الرمحين لطوله . وكان يقال كأنه يمشي على رمحين . وقيل إنه قاتل يوم عكاظ برمحين ، فسمي ذا الرمحين لذلك ، وفيه يقول عبد الله بن الزبعرى

ألا لله قوم ولـ ـدت أخت بني سهم(١)

وأخت بني سهم هي ريطة بنت سعيد بن سهم وهي أم بني المغيرة بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم وهم هشام وهاشم وأبو ربيعة والفاكه وحذيفة بنو المغيرة ، وفيهم عنى أبو ذؤيب بقوله

صخب الشوارب لا يزال كأنه عبد لآل أبي ربيعة مسبع

وكان اسم عبد الله بن أبي ربيعة في الجاهلية بحيراً فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله . وكانت قريش تلقبه العدل لأن قريشاً كانت تكسو الكعبة في الجاهلية بأجمعها من أموالها سنة ويكسوها هو من ماله سنة . فأرادوا بذلك أنه وحده عدل لهم جميعاً في ذلك . وفيه يقول ابن الزبعرى

بحير بن ذي الرمحين قرب مجلسي وراح علينا فضله غير عاتم

يقصد ابن ... هو عمه لبيد بن المغيرة . وكان عبد الله تاجراً موسراً وكان متجره إلى اليمن ، وكان من أكثرهم مالاً ، وأمه أسماء بنت مخرمة ، وكانت تعطر بأن تبعث بعطر من اليمن ، وقد تزوجها هشام بن المغيرة أيضاً فولدت له أبا جهل والحرث بن هشام فهما أخوا عبد الله وعياش ابني أبي ربيعة . وكان لعبد الله

(١) انظر صفحة ٢٣٥ من هذا الجزء

عبيد من الحبشة يتصرفون في جميع المهن ، وكان عددهم كثيراً ، وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى حُنَيْن هل لك في حبش بني المغيرة تستعين بهم ؟ فقال لا خير في الحبش ان جاعوا سرقوا وان شبعوا زنوا وان فيهم لخلتين جميلتين إطعام الطعام والبأس يوم البأس ، واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي ربيعة على الجند ومخاليفها فلم يزل عاملاً عليها حتى قتل عمر رحمة الله عليه . وقيل ان عثمان بن عفان رحمه الله استعمله أيضاً عليها ، وأم عمر أم ولد يقال لها مجد سبيت من حضرموت أو من حمير ، ومن هناك أتاه الغزل يقال غزَل يمان ودَلّ حجازي

وكان لعمر ابن صالح يقال له جوان ، وفيه يقول العرجي

شهيدي جوان على حبها ... أليس بعدل عليها جوان

فجاء جوان الى زياد بن عبد الله الحارثي وهو إذ ذاك أمير على الحجاز فشهد عنده بشهادة ، فتمثل زياد البيت ثم قال قد أجزنا شهادتك وقبله ، وجاء جوان الى العرجي فقال يا هذا ما لي ولك تشهدني في شعرك ؟ متى أشهدتني على صاحبتك هذه ؟ ومتى كنت أشهد في مثل ذلك ؟

استعمله بعض ولاة مكة على تبالة فحمل على خثعم في صدقات أموالهم حملاً شديداً ، فجعلت خثعم سنة جوان تاريخاً ، فقال ضُبارة بن الطفيل

أتنســــى بلائي على نعشكم ... من العام أو يرمي بنا زحوان
رأتني كأشلاء اللحام وراقها ... نحو غزال دومة وذهان
ولو شهدتني في ليال مضَيْن لي ... لعددن من قبـــال عام جوان
رأتنا كريمي معشر حُمَّ بيننا ... هوى فحفظناه بحسن صيان
نذود النفوس الحائمات عن الصبا ... وهن بأعناق إليـــه ثوان

وكان عمر أيضاً ينسب بفتاة يقال لها أمة الواحد وكانت مسترضعة في هذيل ، وفيها يقول عمر وقد خرج يطلب فصال العريق

أتذكر وليعمر هذا ربيب — ما حشمت أمة الواحد
حشمت الدول بردنيب — نسأل عن بيت أبي خالد
نسأل عن شيخ أبي كاهل — أعيى جداء بشدة الناشد

وولد عمر ليلة قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه . فأي حق رفع وأي باطل وضع ، ومات وقد قارب السبعين أو جاوزها

قال يعقوب بن إسحق كانت العرب تقر لقريش بالتقدم في كل شيء عليها إلا في الشعر فإنها كانت لا تقر لها به حتى كان عمر بن أبي ربيعة فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضاً ولم تنازعها شيئاً ، وقد عد عمر بن أبي ربيعة أوصف لربات الحجال . وقال سليمان بن عبد الملك لعمر ما يمنعك من مدحنا ؟ قال إني لا أمدح الرجال ولكن أمدح النساء ، وسئل حماد الراوية عن شعر عمر ، فقال ذلك الفستق المقشر ، وسمع الفرزدق شيئاً من تشبيب عمر . فقال هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته وبكت الديار ووقع هذا عليه . وقال عبد الله بن مسلمة بن أسلم لقيت جريراً فقلت له يا أبا حزرة إن شعرك رفع إلى المدينة وأنا أحب أن تسمعني منه شيئاً ، فقال إنكم يا أهل المدينة يعجبكم النسيب وإن أنسب الناس المخزومي (يعني عمر)

بينا ابن عباس في المسجد الحرام وعنده نافع بن الأزرق وناس من الخوارج يسألونه إذ أقبل عليه عمر في ثوبين مصبوغين موردين حتى دخل وجلس . فأقبل عليه ابن عباس فقال أنشدنا ، فأنشده

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر — غداة غد أم رائح فمهجر
بحاجة نفس لم تقل في جوابها — فتبلغ عذراً والمقالة تعذر
تهيم إلى نعم فلا الشمل جامع — ولا الحبل موصول ولا أنت مقصر

ولا قرب نعم إن دنت لك نافع ولا نأيها يسلي ولا أنت تصبر
وأخرى أتت من دون نُعْم ومثلها نهى ذا النهى لو ترعوي أو تفكر
إذا زرت نعماً لم يزل ذو قرابة لها كلما لاقيته يتنمر
عزيز عليه أن أُلِمَّ ببيتها يسر لي الشحناء والبغض مظهر
ألكني[١] إليها بالسلام فإنه يُشَهَّر إلمامي بها وينكر
بآية ما قالت غداة لقيتها بمدفع أكنان أهذا المشهر
قفي فانظري يا أسم هل تعرفينه أهذا المغيريّ الذي كان يذكر
أهذا الذي أطريت نعتاً فلم أكد وعيشك أنساه إلى يوم أقبر
فقالت نعم لا شك غير لونه سرى الليل يُحيي نصه والتهجر
لئن كان إياه لقد حال بعدنا عن العهد والإنسان قد يتغير
رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشي فيخصر[٢]
أخا سفر جواب أرض تقاذفت به فلوات فهو أشعث أغبر
قليل على ظهر المطية ظله سوى ما نفى عنه الرداء المحبر[٣]
وأعجبها من عيشها ظل غرفة وريان ملتف الحدائق أخضر
ووال كفاها كل شيء يهمها فليست لشيء آخر الليل تسهر
وليلة ذي دوران جشمني السرى وقد يجشم الهول المحب المغرر
فبت رقيباً للرفاق على شفا أحاذر منهم من يطوف وأنظر
إليهم متى يستمكن النوم منهم ولي مجلس لولا اللبانة أوعر
وباتت قلوصي بالعراء ورحلها لطارق ليل أو لمن جاء معور
وبت أناجي النفس أين خباؤها وكيف لما آتي من الأمر مصدر

(١) من الألوكة بمعنى الرسالة (٢) يضحى يظهر للشمس ويخصر يبرد
(٣) يصف نفسه أنه نحيل لا يكاد يكون له ظل إلا ظل ردائه

فدلّ عليها القلبَ ريّا عرفتها … لها وهوى النفس الذي كاد يظهر

فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت … مصابيح شبّت بالعشاء وأنؤر [1]

وغاب قُمير [2] كنت أرجو غيوبه … وروّح رعيان ونوّم سُمّر

ونفّضت [3] عني النوم أقبلت مشية الـ … ـحباب وركني خيفة القوم أزور

فحييت إذ فاجأتها فتولّهت … وكادت بمخفوض التحية تجهر

وقالت وعضّت بالبنان فضحتني … وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر

أريتك إذ هنا عليك ألم تخف … رقيبا وحولي من عدوك حضّر

فوالله ما أدري أتعجيل حاجة … سرت بك أم قد نام من كنت تحذر

فقلت لها بل قادني الشوق والهوى … إليك وما عين من الناس تنظر

فقالت وقد لانت وأفرخ روعها … كلاك بحفظ ربك المتكبر

فأنت أبا الخطاب غير منازع … عليّ أمير ما مكثت مؤمّر

فبت قرير العين أعطيت حاجتي … أقبّل فاها في الخلاء فأكثر

فيالك من ليل تقاصر طوله … وما كان ليلي قبل ذلك يقصر

ويالك من ملهى هناك ومجلس … لنا لم يكدّره علينا مكدّر

يمجّ ذكيّ المسك منها مفلّج … رقيق الحواشي ذو غروب [4] مؤشّر

تراه إذا تفترّ عنه كأنه … حصى برد أو أقحوان منوّر

وترنو بعينيها إلى كما رنا … إلى ربرب وسط الخميلة جؤذر

---

(١) جمع نار (٢) صغره لأنه ناقص عن كماله وما أشبه هذا ... من المصغر قول ... قاتله الله لقد صغر ما عظم الله . يقول الله عز وجل والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . والرعيان جمع راعي والسمر جمع سامر وهم الذين يتحدثون ليلا

(٣) يقول احترست منها ونفضت ... والنفضة ... العسكر ... القوم ... فينفضون الطريق والأزور يعني ... يتزاور فلان إذا ذهب في شق (٤) غرب كل شيء حده وإنما يعني الأسنان ومؤشر له أثر ... وهو تشرير الأسنان

فلما تقضى الليل إلا أقله ... وكادت توالي[1] نجمه تتغوّر

أشارت بأن الحي قد حان منهمُ ... هبوب[2] ولكن موعد لك عزْوَر

فما راعني إلا منادٍ ترحّلوا ... وقد لاح معروف من الصبح أشقر

فلما رأت من قد تنوّر منهمُ ... وأيقاظهم[3] قالت أشر كيف تأمر

فقلت أباديهم فإما أفوتهم ... وإما ينال السيف ثأراً فيثأر

فقالت أتحقيقاً لما قال كاشح ... علينا وتصديقاً لما كان يؤثر

فإن كان ما لا بد منه فغيره ... من الأمر أدنى للخفاء وأستر

أقص على أختيَّ بدء حديثنا ... وما لي من أن تعلما متأخر

لعلهما أن تبغيا لك مخرجاً ... وأن ترحبا[4] صدراً بما كنت أحصر

فقامت كئيباً ليس في وجهها دم ... من الحزن تذري عبرة تتحدر

فقامت إليها حرتان عليهما ... كساءان من خزّ دمقس وأخضر

فقالت لأختيها أعينا على فتى ... أتى زائراً والأمر للأمر يقدر

فأقبلتا فارتاعتا ثم قالتا ... أقلّي عليك اللوم فالخطب أيسر

فقالت لها الصغرى سأعطيه مطرفي ... ودرعي وهذا البرد إن كان يحذر

يقوم فيمشي بيننا متنكراً ... فلا سرنا يفشو ولا هو يظهر

فكان مجني[5] دون من كنت أتقي ... ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

فلما أجزنا ساحة الحي قلن لي ... ألم تتق الأعداء والليل مقمر

وقلن أهذا دأبك الدهر سادراً ... أما تستحي أو ترعوي أو تفكر

إذا جئت فامنح طرف عينيك غيرنا ... لكي يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

---

(١) التوالي الأواخر وتتغور تغور تغيب (٢) الهبوب الانتباه وعزور موضع بعينه

(٣) جمع يقظ بفتح الياء وضم القاف (٤) أي تتسع صدورهما وأحصر أضيق به ذرعا

(٥) المجن الترس والمعصر التي بلغت شبابها والكاعب الناهد

وآخر عهد لي بها حين أعرضت ... ولاح لها خد نقي ومحجر
سوى أن نعماً قد قلت قوله ... لها والعتاق الأرحبيات تزجر
هنيئاً لأهل العامرية نشرها الـ ... ـلذيذ وريّاها الذي أتذكر
وقمت إلى عنس تخوّن(١) نيّها ... سرى الليل حتى لحمها متحسّر
وحبسي على الحاجات حتى كأنها ... بقية لوح أو شجار(٢) مؤسّر
وماء بموماة(٣) قليل أنيسه ... بسابس لم يحدث به الصيف محضر
به مبتنى للعنكبوت كأنه ... على طرف الأرجاء(٤) خام منشّر
وردت وما أدري أما بعد موردي ... من الليل أم ما قد مضى منه أكثر
فقمت إلى مغلاة(٥) أرض كأنها ... إذا التفتت مجنونة حين تنظر
تنازعني حرصاً على الماء رأسها ... ومن دون ما تهوى قليب معوّر(٦)
محاولة للماء لولا زمامها ... وجذبي لها كادت مراراً تكسّر
فلما رأيت الضر منها وأنني ... ببلدة أرض ليس فيها معصّر(٧)
قصرت لها من جانب الحوض منشأ ... جديداً كقاب الشبر أو هو أصغر
إذا شرعت فيه فليس لملتقى ... مشافرها منه قدى الكف مسأر(٨)
ولا دلو إلا القعب كان رشاءه ... إلى الماء نسع والأديم المضفّر
فسافت(٩) وما عافت وما ردّ شربها ... عن الري مطروق من الماء أكدر

(١) تخون تنقص والني الشحم (٢) الشجار خشب الهودج هذا على قشرة ... هودجاً ومؤسّر مشدود بالاسار وهو الحبل ولم أجد أسر بالتشديد وانما الذي رأيته في عامة كتب اللغة أسر بالتخفيف ويقال شجار مأسور لا مؤسّر (٣) الموماة المفازة و بسابس جمع بسبس بفتح الباء وهو القفر (٤) الأرجاء النواحي و خام الكرسف لم يغسل (٥) المغلاة السهم (٦) القليب البئر ومعوّر مفسود الطي (٧) المعصر الملجأ وأصله من العصر بالتحريك وهو الملجأ والمنجى (٨) مسأر من السؤر وهو بقية الماء في الإناء يبقيه الشارب منها اذا نقصت شفته عليه لم يبق منه شيء (٩) ساف شمّ والمطروق من الماء الذي تبول فيه الابل

فأقبل عليه نافع بن الأزرق فقال له: الله يا ابن عباس، إنا نضرب إليك أكباد الإبل من أقاصي البلاد نسألك عن الحرام والحلال فتتثاقل عنا، ويأتيك مترف من مترفي قريش فينشدك

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت ... فيخزى وأما بالعشي فيخسر

فقال: ليس هكذا قال. قال: فكيف قال؟ قال: قال

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت ... فيضحى وأما بالعشي فيخصر

فقال: ما أراك إلا كنت حفظت البيت. قال: أجل، وإن شئت أن أنشدك القصيدة أنشدتك إياها. قال: فإني أشاء. فأنشده القصيدة حتى أتى على آخرها. فقال له بعض أصحابه: ما رأيت قط أذكى منك. فقال: لكني ما رأيت قط أذكى من علي بن أبي طالب عليه السلام. وكان ابن عباس يقول: ما سمعت شيئاً قط إلا رويته، وإني لأسمع صوت النائحة فأسد أذني كراهة أن أحفظ ما تقول. ولامه بعض أصحابه في حفظ هذه القصيدة، فقال: إنا نستجيدها. وكان ابن عباس بعد ذلك كثيراً ما يقول: هل أحدث المغيري شيئاً بعدنا؟

ومما يغنى فيه من شعر عمر

تشط غداً دار جيراننا ... وللدار بعد غد أبعد

[illegible] ملك عز ذي [illegible] ... مع الركب قصد لها الفرقد

وحث حداة [illegible] ... [illegible] دمعك تطرد

هنالك إن تجزي [illegible] ... [illegible] على إثرهم تكمد

فليست بمدع [illegible] ... [illegible] فاعزم إذا [illegible] جلد

عرفت ووصفت حتى عرفـــت أين المصادر والمورد

دعاني من بعد شيب الرأس ... [illegible] عشق أعيد

[illegible] وتعمد [illegible] ... [illegible] تركه للفتى أرشد

فتلك التي شطّت بها الفتا   ة الى غدر قلبي بها مقصد

تقول وقد جدّ من بيننا   غداة غد عاجل موعد

ألست مشيّع ليلة   تقضّي لبانة أو نعهد

فقلت بلى قد قال عندي لكم   ثلاث [illegible] اذا تعهد

فعودي الينا فقولي لها   مساء غد لكم موعد

وآية ذلك أن تسمعي   [illegible] ينشد

فرحنا سراعا [illegible] الهوى   [illegible] دليلا لنا يقصد

[illegible] دونا حرس [illegible]   [illegible] وقد

[illegible] عن الحي حتى [illegible]   [illegible] من [illegible] نارها الموقد

[illegible]   وفي من [illegible] من ينشد

فقامت تقعد [illegible]   من الشمس [illegible] لا [illegible]

فجاءت تهادى على رقبة   من الخوف أحشاؤها ترعد

[illegible] من عبرة   على الخد [illegible] لا [illegible]

تقول [illegible]   [illegible] أطرب وجد

[illegible]   وقد كان لي عندكم مقعد

عرقبة [illegible] أهوى   [illegible] مكة أو ينجد

وهذا الشعر يقوله عمر في مرأة من ولد الأشعث بن قيس [illegible]
[illegible] وتحدث معه [illegible] فقالت أما هو فلا [illegible] في ذلك ولكن
ان قدمت في يدي [illegible] تزوجتك [illegible] يقول وقد [illegible]

قال [illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

لشوق [illegible] وقد [illegible]   [illegible]

عجباً موقفي وموقفها ... وسعي تربها ترخصا

وموقف سر بينه معا ... نعهد عن البين فحصا

قلت العيون كثيرة معكم ... وصل ... لسير ...

لا ... تزورك ... فيصبح واشيكم وشافعا

قلت ... شيء ... هل ... نخادعا

... حدث ... واصدق من الصدق ...

... خلاف ... تقاطعا

وشبب عمر بزينب بنت موسى الجمحية في قصيدته التي يقول فيها:

يا خليليّ من ملام دعاني ... وألمّا الغداة بالأظعان

لا تلوما في آل زينب إن القلب ... رهن بآل زينب عان

ما أرى ما بقيت أن أذكرها ... ... ولا ...

... ...

هي أهل الصفاء والود مني ... وإليها الهوى فلا تعذلاني

حين قالت لأختها ولأخرى ... من قطين مولد حدثاني

كيف لي اليوم أن أرى عمر ... مثل سر في قومه أن يلقاني

قال ... به رسولا ... حديث ...

وكان مصعب ذكرها لابن أبي عتيق ذكرها عنده يوماً فطراها ووصف من عقلها وأدبها وجمالها ما شغل قلب عمر ومال إليها فقال فيها الشعر وشبب بها فبلغ ذلك ابن أبي عتيق فلامه فيه وقال أتنطق الشعر في ابنة عمي؟ فقال عمر

سخي اليوم عاد لي أحزاني ... وتذكرت ما مضى من زماني

وتذكرت ظبية أم بكر ... هاج لي الشوق ذكرها فشجاني

وهي طويلة يقول فيها

لائمي في عتيق حسبي لدي في ... ان بي يا عتيق ما قد كفاني

لائمي انت زينتها لي ... انت مثل الشيطان للانسان

ان بي داخلا من الحب قد ابـ ... ـلي عظامي من مكنونه وبراني

لو بعينيك يا عتيق نظرنا ... ليلة السفح قرت العينان

اذ بدا الكشح والوشاح من الد ... ر وفصل فيه من المرجان

قد قلى قلبي النساء سواها ... غير ما قلت مازحاً بلساني

انشد ابن أبي عتيق قول عمر

ومن سقيم يكتم الناس ما به ... لزينب نجوى صدره والوساوس

أقول لمن يبغي الشفاء متى تجئ ... بزينب تدرك بعض ما انت لامس

فانك ان لم تشف من سقمي بها ... فانت من الطب لاطباء آيس

ولست بناس ليلة الدار مجلساً ... لزينب حتى يعلو الراس رامس

فما زلت حتى قمراوه وانكشفت ... ذخيرته وغاب من هو حارس

وما نلت منها محرماً غير أننا ... كلانا من الثوب المورد لابس

نجيين نقضي اللهو في غير مأثم ... وان رغمت انف الكاشحين المعاطس

فقال ابن صخر بن أبي ربيعة أخي عمر فقال لعمر ألم تخبرني انك ما أتيت حراماً قط. قال بلى. قال فأخبرني عن قولك — كلانا من الثوب المورد لابس ما معناه؟ قال والله لأخبرنك، خرجت أريد المسجد وخرجت زينب تريده، فالتقينا فتواعدنا لبعض الشعاب، فلما توسطنا الشعب أخذتنا السماء، فكرهت أن يرى بثيابها من المطر ردع، فأمرت عبداً لي فسترنا بكساء خز، فقال له ابن أبي عتيق هذا البيت يحتاج الى حاضنة

وقال عمر في زينب هذه

طال من آل زينب الاعراض ... للتعدي وما بها الاتقاص

ولئن كان عتبها القلـب لي أن علا لرأس بياض
حبلها عندنا متين وحبلي ... عندها واهن القوى منقض

وما قال فيها وفيه غناء

أيها الكاشح المعير بالصر ... م تزحزح فما لها الهجران
لا مطاع في آل زينب فارجع ... أو تكلم حتى يمل اللسان
نحمل الليل موعداً حين نمسي ... ثم يخفى حديثنا الكتمان
كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصـ ... ـبر عن بعض نفسه الإنسان
ولقد أشهد المحدث عند الـ ... ـقصر فيه تعفف وبيان
في زمان من المعيشة لذ ... قد مضى عصره وهذا زمان

ومنها

يا من لقلب متيم كلف ... يهذي بخود مريضة النظر
تمشي الهوينى إذا مشت فضلا ... وهي كمثل العسلوج في الشجر
ما زال طرفي يحار إذ برزت ... حتى رأيت النقصان في بصري
أبصرتها ليلة ونسوتها ... يمشين بين المقام والحجر
ما إن طمعنا بها ولا طمعت ... حتى التقينا ليلا على قدر
بيضا حسانا خرائدا قطفا ... يمشين هونا كمشية البقر
قد فزن بالحسن والجمال معا ... وفزن رسلا بالدل والخفر
ينصتن يوما لها إذا نطقت ... كيما يفرطن عن ذي الشجر
قالت لترب لها تحدثها ... لنفسدن الطواف في عمر
قومي تصدي له ليعرفنا ... ثم اغمزيه يا أخت في خفر
قالت لها قد غمزته فأبى ... ثم اسبطرت تسعى على أثري
من يسق بعد الكرى بريقتها ... يسق بكأس ذي لذة خصر

ومنها

ألا يا بكر قد طرقا   خيال هاج لي الأرقا

لزينب إذ ألم بنا   فكيف يحلها حذرا

خدلجة إذا انصرفت   أنفتُ السهد والأرقا

وساقاً تملأ الخلخا   ل فيه تراه مختنقا

إذا ما زينب ذكرت   سكبت الدمع متسقا

كأن سحابة تهمي   بماء حثت غدقا

ومنها

ألمّ بزينب إن البين قد أفدا   قلّ الثواء لئن كان الرحيل غدا

قد حلفت ليلة الصورين جاهدة   وما على المرء إلا الصبر مجتهدا

لأختها ولأخرى من مناصفها   لقد وجدت به فوق الذي وجدا

لو جمّع الناس ثم اختير صفوهم   شخصاً من الناس لم أعدل به أحدا

اجتمع نسوة فذكرن عمر وشعره وحسنه ومجلسه وحديثه فتشوقن إليه وتمنينه . فقالت سكينة أنا لكن به . فبعثت إليه رسولاً أن يوافي الصورين ليلة سمتها ، فوافاهن على رواحله فحدثهن حتى طلع الفجر وحان انصرافهن . فقال لهن والله إني لمشتاق إلى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده ولكن لا أخلط بزيارتكن شيئاً ، ثم انصرف إلى مكة وقال في ذلك . قصيدة

أنشد جرير قول عمر

سائلا الربع بالبُليّ وقولا   هجت شوقاً لي الغداة طويلا

أين حيّ حلوك إذ أنت محفو   ف بهم آهل أراك جميلا

قال ساروا فأمعنوا واستقلوا   وبرغمي لو استطعت سبيلا

سئمونا وما سئمنا مقاما   وأحبوا دماثة وسهولا

فقال ان هذا الذي كنا ندور عليه فأخطأناه وأصابه هذا القرشي

وأنشد مصعب قوله

يا ليتني قد أجزت الحبل نحوكمُ ... حبل المعرّف أو جاوزت ذا عُشَر
ان الثواء بأرض لا أراك بها ... فاستيقنيه ثواء حق ذي كدَر
وما مللت ولكن زاد حبكمُ ... وما ذكرتك الا ظلت كالسدِر
ولا جذلت بشيء كان بعدكمُ ... ولا منحت سواك الحب من بشر
أذري الدموع كذي سقم يخامره ... وما يخامرني سقم سوى الذكر
كم قد ذكرتك لو أجدى تذكركم ... يا أشبه الناس كل الناس بالقمر

فقال ان لشعر عمر لموقعا في القلب، ومخالطة للنفس ليسا لغيره. ولو كان شعر يسحر لكان شعره سحرا

كان الحرث بن عبد الله أخو عمر رجلا صالحا ديناً من سروات قريش، وكان ينهى أخاه عن قول الشعر فيأبى أن يقبل منه، فأعطاه ألف دينار على ألا يقول شعراً، فأخذ المال وخرج الى أخواله بلحج وأبين مخافة أن يهيجه مقامه بمكة على قول الشعر، فطرب يوماً فقال

هيهات من أمة الوهاب منزلنا ... اذا حللنا بسيف البحر من عدن
واحتل أهلك أجياداً وليس لنا ... الا التذكر أو حظ من الحزن
لو أنها أبصرت بالجزع عبرته ... ظنت صاحبنا أن ليس من وطن
ما أنس لا أنس يوم الخيف موقفها ... وموقفي وكلانا ثَمّ ذو شجن
وقولها للثريا وهي باكية ... والدمع منها على الخدين ذو سنن
بالله قولي له في غير معتبة ... ماذا أردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا أو رضيت بها ... فما أخذت بترك الحج من ثمن

فسارت القصيدة حتى سمعها أخوه الحرث فقال والله هذا شعر عمر قد فتك وغدر

قال مولى لعمر كنت مع عمر وقد أسن وضعف فخرج يوماً يمشي متوكئاً على يدي حتى مرّ بعجوز جالسة فقال هذه فلانة وكانت إلفاً لي فعدل اليها فسلم عليها وجلس عندها وجعل يحادثها ثم قال هذه التي أقول فيها

ما زال طرفي يحار إذ برزت … حتى [illegible] على قدر

وجلس معه يحادثها فطلعت وأسمع في البيت وقت يا سادتي هذا أبو الخطاب عمر بن أبي ربيعة عندي فإن كنتن تشتهين أن تريته فتعالين ، فجئن الى مضرب قد ضرب به دون الباب . فجعلن يتمشين فبعضهن أقبلن عليه ينظرن ، فاستسقاها عمر ، فقالت له أي الشراب أحب اليك ؟ قال الماء ، فأتي بإناء فيه ماء ، فشرب ثم ملأ فاه فمجه عليهن وفي وجوههن من وراء الحجاز ، فصاح الجواري وجعلن يضحكن ، فقالت له العجوز ويلك لا تدع مجونك وسخفك مع هذه السن ، فقال لا تلوميني فما ملكت نفسي لما سمعت من ضحكهن أن فعلت ما فعلت

… ذات ليلة امرأة من أهل العراق فأعجبته جداً ، فمشى معها حتى عرف موضعها ، ثم … وحادثها وحدثته وخطبها ، فقالت له هذا لا يصلح هاهنا ولكن إن جئتني في بلدي وخطبتني الى أهلي تزوجتك . فلما ارتحلوا جاء الى صديق له من بني … فقال له إن لي بك حاجة أريد أن تساعدني عليها ، فقال له نعم . فأخذ عدة وزاداً وكراء له ، ثم أتى منزله وركب نجيباً له وأركبه نجيباً وأخذ معه ما يصلحه وسار لا يشك صاحبه في أنه يريد سفراً يوماً أو يومين ، فما زال يجد حتى لحق بها ثم سار معها يحادثها طول طريقه ويسايرها ويبيت عندها … حتى ورد العراق فأقام أياماً ثم راسلها يستنجزها وعدها ، فأعلمته أنها كانت متزوجة ابن عمها وولدت منه أولاداً ثم مات وأوصى بهم وبماله اليها وأنها لا تتزوج وأنها تخاف فرقة أولادها وزوال النعمة . وبعثت اليه بخمسة آلاف درهم واعتذرت ، فردها عليها ورحل الى مكة وقال في ذلك

نام صحبي ولم أنم ... من خيال بنا ألم
طاف بالركب موهناً ... بين خج إلى أضم
ثم نبهت صاحباً ... طيب الخيم والشيم
أريحياً مساعداً ... غير نكس ولا برم
قلت يا عمرو شفني ... لاعج الحب والألم
ائت هنداً فقل لها ... ليلة الخيف ذي السلم

قال عثمان بن إبراهيم الحاطبي أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد أن نسك بسنين وهو في مجلس قومه من بني مخزوم فانتظرت حتى تفرق القوم ثم دنوت منه ومعي صاحب لي ظريف وقد كان قال لي تعال حتى نهيجه على ذكر الغزل فننظر هل بقي في نفسه منه شيء، فقال له صاحبي يا أبا الخطاب أكرمك الله لقد أحسن العذري وأجاد في قوله، فنظر إليه عمر ثم قال وما ذا قال؟ قال

لو جز بالسيف رأسي في مودتها ... لمر يهوي سريعاً نحوها رأسي

فارتاح عمر إلى قوله وقال هاه لقد أجاد وأحسن، فقلت والله لقد أحسن العذري، فقال عمر ماذا يقول ويحك؟ فقلت يقول

مرت لبينك سلمى بعد مظلمها ... فبت مستنداً من بعد مسراها
فقلت أهلاً وسهلاً من هداك لنا ... إن كنت تمثالها أو كنت إياها
من حبها أتمنى أن يلاقيني ... من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما أقول فراق لا لقاء له ... وتضمر النفس يأساً ثم تسلاها
ولو تموت لراعتني وقلت ألا ... يا بؤس للموت ليت الموت أبقاها

فضحك عمر ثم قال وأبيك لقد أحسن وأجاد وما أبقى، ولقد هيجتما علي ما كان ساكناً وذكرتماني ما كان عني غائباً ولأحدثنكما حديثاً حلواً، بينا أنا منذ أعوام جالس إذ أتاني خالد الخريت فقال يا أبا الخطاب مرت بي أربع نسوة قبيل العشاء يردن موضع

كذا وكذا لم أر مثلهن في بدو ولا حضر فيهن هند بنت الحرث المرية فهل لك أن تأتيهن متنكراً فتسمع من حديثهن وتتمتع بالنظر إليهن ولا يعلمن من أنت ، فقلت له ويحك وكيف لي أن أخفي نفسي ، قال تلبس لبسة أعرابي ثم تجلس على قعود لي فلا يشعرن إلا بك قد هجمت عليهن ، ففعلت ما قال ، وجلست على قعود ثم أتيتهن فسلمت عليهن ثم وقفت قربهن فسألنني أن أنشدهن وأحدثهن ، فأنشدتهن لكثير وجميل والأحوص ونصيب وغيرهم ، فقلن لي ويحك يا أعرابي ما أملحك وأظرفك لو نزلت وتحدثت معنا يومنا هذا فإذا أمسيت انصرفت في حفظ الله ، قال فأنخت بعيري ثم تحدثت معهن وأنشدتهن ، فسررن بي وجذلن بقربي وأعجبهن حديثي ، ثم إنهن تغامزن وجعل بعضهن يقول لبعض كأنا نعرف هذا الأعرابي ما أشبهه بعمر بن أبي ربيعة ، فقالت إحداهن فهو والله عمر ، فمدت هند يدها فانتزعت عمامتي فألقتها عن رأسي ثم قالت هيه يا عمر أترى خدعتنا منذ اليوم بل نحن خدعناك واحتلنا عليك بخالد فأرسلناه إليك لتأتينا في أسوأ هيئة ونحن كما ترى ، ثم أخذنا في الحديث فحدثتهن ساعة ، ثم ودعتهن وانصرفت ، فذلك قولي

ألم تسأل الأطلال والمتربعا ... ببطن حليات دوارس بلقعا
إلى السفح من وادي المغمس بدلت ... معالمه وبلا ونكباء زعزعا
فيبخلن أو يخبرن بالعلم بعد ما ... نكأن[1] فؤاداً كان قدماً مفجعا
بهند وأتراب لهند إذ الهوى ... جميع وإذ لم نخش أن يتصدعا
وإذ نحن مثل الماء كان مزاجه ... كما صفق الساقي الرحيق المشعشعا
وإذ لا نطيع العاذلين ولا نرى ... لواش لدينا يطلب الصرم مطمعا
تنوعتن حتى عاود القلب سقمه ... وحتى تذكرت الحديث المودعا

---

(١) حرر

فقلت لمطريهن بالحسن إنما ... ضررت فهل تسطيع نفعاً فتنفعا

وأشريت فاستشرى وإن كان قد صحا ... فؤاد بأمثال المها كان مولعا

وهيجت قلباً كان قد ودع الصبا ... وأشياعه فاشفع عسى أن تشفعا

لئن كان ما حدثت حقاً فما أرى ... كمثل الألى أطريت في الناس أربعا

فقال تعال انظر : فقلت وكيف لي ... أخاف مقاماً أن يشيع فيشنعا

فقال اكتفل ثم التثم وأت باغياً ... فسلم ولا تكثر بأن تتورعا

فإني سأخفي العين عنك فلا ترى ... مخافة أن يفشو الحديث فيسمعا

فأقبلت أهوي مثل ما قال صاحبي ... لموعده أزجي قعوداً موقعا

فلما تواقفنا وسلمت أشرقت ... وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا

تبالهن بالعرفان لما عرفنني ... وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا

وقربن أسباب الهوى لمتيم ... يقيس ذراعاً كلما قسن إصبعا

فلما تنازعن الأحاديث قلن لي ... أخفت علينا أن نغر ونخدعا

فبالأمس أرسلنا بذلك خالداً ... إليك وبينا له الشأن أجمعا

فما جئتنا إلا على وفق موعد ... على ملأ منا خرجنا له معا

رأينا خلاء من عيون ومجلساً ... دميث الربا سهل المحلة ممرعا

وقلن كريم نال وصل كرائم ... فحق له في اليوم أن يتمتعا

ومما قاله في هند هذه

ألم تسأل الأطلال والمربع الخلق ... ببرقة ذي ضال فيخبر أو ينطق

ذكرت به هنداً فظلت كأنني ... أخو نشوة لاقى الحوانيت مغتبق

وموقفها وهناً علينا ودمعها ... سريع إذا كفت تحدر واتسق

وموقف أتراب لها إذ رأينني ... بكين وأبدين المعاصم والحدق

(١) أشريته أغريته واستشرى لج

وليس لها شجو فتقضي شجونه ... [illegible] وقلبي [illegible] و[illegible]

[illegible] [illegible] ... جميعاً و[illegible] [illegible] و[illegible]

وقلبي [illegible] [illegible] لا [illegible] ... [illegible] ولا [illegible] من لا [illegible] الحق

ومنها

[illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] وشعره

[illegible] [illegible](1) ... [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ... ما [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible]

وله

[illegible] [illegible] ... [illegible] من [illegible] [illegible]

[illegible] صدعت [illegible] ... [illegible] [illegible]

وما أنس م الأشياء لا أنس [illegible] ... [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] وغير [illegible] قصيدته في [illegible]

لقد [illegible] ... [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] وأنشده قوله

جرى ناصح بالود بيني وبينها ... فقربني يوم [illegible](2) إلى قتلي

فطارت بحد من فؤادي وقارنت ... قرينتها حبل [illegible] إلى حبلي

فلما توافقنا عرفت الذي بها ... كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل

فقلت لها هذا عشاء وأهلنا ... قريب [illegible] مركب البغل

فقالت فما شئت قلت لها انزلي ... فللأرض خير من وقوف على رحل

(1) الشجيج [illegible] [illegible] (2) [illegible] [illegible]

نجوم دراريّ تكنّفن صورة ... من البدر وافت غير هوج ولا عُجل
فسلّمت واستأنست خيفة أن يرى ... عدوّ مقامي أو يرى كاشح فعلي
فقالت وأرخت جانب الستر إنما ... معي فتكلم غير ذي رقبة أهلي
فقلت لها ما بي لهم من ترقّب ... ولكن سرّي ليس يحمله مثلي
فلما اقتصرنا دونهن حديثنا ... وهن طبيبات بحاجة ذي الشكل
عرفن الذي نهوى فقلن ائذني لنا ... نطف ساعة في برد ليل وفي سهل
فقالت فلا تلبثن ، قلن تحدّثي ... أتيناك وانسبن انسياب مها الرمل
وقمن وقد أفهمن ذا اللب أنما ... أتين الذي يأتين من ذاك من أجلي

فقال حبيب [illegible] حضت لا أقول من هذه [illegible] لابني ، والله ما خطب [illegible] مثلت [illegible] وقد أفهمن [illegible] وقال [illegible] فخطأه الشعراء وبكت على [illegible]

قال الزبير بن بكار أدركت مشيخة من قريش لا يزنون بعمر بن أبي ربيعة شاعراً من أهل دهره في النسيب ويستحسنون منه ما كانوا يستقبحونه من غيره من مدح نفسه والتحلي بمودته والابتهار [1] في شعره

قال مصعب راق عمر بن أبي ربيعة الناس وفاق نظراءه وبرعهم بسهولة الشعر وشدة الأسر ، من ذلك قوله

فلما تواقفنا وسلّمت أشرقت ... وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما عرفنني ... وقلن امرؤ باغ أكلّ وأوضعا

وحسن الوصف من ذلك قوله

لها من [illegible] عمه وشقيقته ... وعزة السبق [illegible]

(١) الابتهار أن يقول الإنسان الشيء [illegible] ويفخر به والابتهار أن يقول ما لا يفعل

ودقة معناه وصواب مصدره ، من ذلك قوله

عوجا نحيّ الطلل المحولا　　والربع من أسماء والمنزلا

بسابغ البوباة لم يعده　　تقادم العهد بأن يؤهلا

وقصده للحاجة ، من ذلك قوله

أيها المنكح الثريا سهيلا　　عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت　　وسهيل إذا استقل يماني

واستنطاقه الربع ، من ذلك قوله

سائلا الربع بالبلى وقولا　　[illegible]

وانطاقه القلب ، من ذلك قوله

قال لي فيها عتيق مقالا　　فجرت مما يقول الدموع

قال لي ودع سليمى ودعها　　فأجاب القلب لا أستطيع

وحسن عذره ، من ذلك قوله

أألحق إن دار الرباب تباعدت　　أو انبت حبل أن قلبك طائر

أفق قد أفاق العاشقون وفارقوا　　الهوى واستمرت بالرجال المرائر

زع النفس واستبق الحياء فإنما　　تباعد أو تدني الرباب المقادر

أمت حبها واجعل قديم وصالها　　وعشرتها كمثل من لا تعاشر

وهبها كشيء لم يكن أو كنازح　　به الدار أو من غيبته المقابر

وكالناس علقت الرباب فلا تكن　　أحاديث من يبدو ومن هو حاضر

وحسن غزله في مخاطبة النساء . قال الزبيري وقد أجمع أهل بلدنا ممن لهم علم بالشعر أن هذه الأبيات أغزل ما قيل وهي

تقول غداة التقينا الرباب　　أيا عمنا قد أطلت انتهاك

وكفت سوابق من عبرة　　كما رفض نظم ضعيف السلاك

فقلت لها من [illegible] صادق [illegible] كذلك
[illegible] في [illegible] [illegible]
و[illegible] لذة في [illegible] [illegible] حتى [illegible]
فكان من الذنب لي عندكم [illegible]
عليت الذي لام في حبكم [illegible]
[illegible]

[illegible] من ذلك قوله

طال ليلي [illegible] [illegible]
حرة الوجه والشمائل [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] ذلك [illegible]
هكذا وصف [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

[illegible] له من ذلك قوله

[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
لا [illegible] [illegible] شعرات
[illegible] [illegible]
[illegible] عنه قرب منهم [illegible]

حدثتني [illegible] وهي تشكو ثم [illegible] خدي في [illegible]
وبكفي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وأشد [illegible] من ذلك قوله

حسبي بعض [illegible] لا [illegible] [illegible] حتى [illegible] لا [illegible]
حسبي من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
حسبي [illegible] كان [illegible] [illegible] [illegible] حتى [illegible] [illegible]
حسبي حتى [illegible] حتى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
حسبي [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] ليت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
حسبي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible]

و[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] من ذلك قوله

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible]
وقالت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] حتى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وطلاوة [illegible] من ذلك قوله

[illegible] [illegible] [illegible] قد [illegible] [illegible] حبيب [illegible] [illegible] [illegible]

يا صفي فكيف أصبر عمن ... لا أرى النفس طيب عيش سواه
أرسلت إذ رأت بعادي ألا ... يقذفن فيّ محرشاً إن أتاه
دون أن يسمع المقالة مني ... وانتفي من عتابه ورضاه
لا تطع بي فدتك نفسي عدواً ... للحديث على هواه افتراه
لا تطع بي من لو رآني وإيا ... ك أسيرى ضرورة ما عناه
ما ضراري نفسي بهجري من ليـ ... ـس مسيئاً ولا بعيداً ثراه
واجتنابي بيت الحبيب وما الخلـ ... ـد بأشهى إليّ من أن أراه

ومما يعد له من الرقة على أهله من ذلك قوله

لا تلمني عتيق حسبي الذي بي ... إن بي يا عتيق ما قد كفاني
لا تلمني وأنت زينتها لي ... أنت مثل الشيطان للإنسان

ويحسن [illegible] من ذلك قوله

هجرت الحبيب اليوم من غير ما اجترم ... وقطعت من ذي ودك الحبل فانصرم
أطعت الوشاة الكاشحين ومن يطع ... مقالة واش يقرع السن من ندم
أتاني عدو كنت أحسب أنه ... شفيق حبيب ناصح كالذي زعم
فلما تبينت الحديث وصرحت ... سرائره لي بعض ما كان قد كتم
[illegible] ... [illegible] المنى على رغم من رغم
[illegible] النفس [illegible] ... [illegible] من قسم
صرمت وهم [illegible] وذلك رأيه ... [illegible] قطم

وتشبيبه [illegible] من ذلك قوله

عرفت مصيف الحي والمتربعا ... ببطن حليات دوارس بلقعا
إلى السرح من وادي المغمس بدلت ... معالمه وبلاً ونكباء زعزعا
فيبخلن أو يخبرن بالعلم بعدما ... نكأن فؤاداً كان قدماً مفجعا

وصدق الصفاء ، من ذلك قوله

كل وصل أمسى لديك لأنثى　　غيرها وصلها إليها أداء

كل أنثى وإن دنت لوصال　　أو نأت فهي للرباب الفداء

وقوله

[illegible]　　[illegible] ولا صاحب

[illegible]　　[illegible]

وأرغب في ود من [illegible]　　[illegible]

[illegible]　　من لأص وعزلت [illegible]

[illegible]　　[illegible]

[illegible] قوله

[illegible]　　[illegible]

أرسلت [illegible]　　[illegible] وهي أحلى من عنب

[illegible]　　[illegible] فاقلب

[illegible]　　[illegible]

قال [illegible]　　[illegible]

[illegible]　　بيمين حلفة [illegible]

[illegible]　　[illegible]

[illegible]　　[illegible]

[illegible]　　[illegible]

ومن شعره الذي [illegible] قوله

فالتقينا [illegible] وكفت دمعها [illegible]

ثم قالت [illegible]

قلت كلا لاه يعمك ربحـــــه أمور كسب أعذرا
تحسد صدود مستحشم فلقد ســس بالهوى شتدر
ليس العهد د مهدت بسكن وقد ند س تتيمة الا
صد د لعرض عنه ه ر ز قني عدمك أخرى حتيار
لا ى د وى قر كم قدوتمس حس وس سدر
والذي د ديت قول بأ ه د ت قد

ومن شكيه مى نحى فيه قوله

عمرك ما حوب عند ن [1] قد قد وقد تعدب ن كو ه صب
ســكر تحى ضربى [2] لا أه تحومة تد ســمرت د صت
وحى لوب هد بورس د مشت لى ب حى ه مست ه ره
ه ث و عدب ه مه ه مه حى ره مى حرب د ميقحذت
ومضرع حه ى كاس أسه أبى سكاكي ه دت ه حصد
اد اقمد الرس مت سحد ه ولا سعرت عد شد مسكده

ومن قد مه في حدة ى ره هذر عرده قوله

صرم سرو صحت حى عرفـــــت أبي متعذر وبورد
وجر سس ى د ر حتى عرفـــــت ه ق ه ه

ومن سرده مهم قوله

ه محى و ت و مه قب ابحم مو كك ن محو

ومن ممه اعطير قوله

ورحب وقد مه لاه انص حجة ســـ نم ذ رك ولا شعر

(١) معرو على ود شعوب معن أيد معروف بالارتفاع (٢) ضرعه اجى ذاته ون مثل حى ضرشى عد وعبيه ر ى ند عبد احمد

مرآة نعمة طائر [illegible] … [illegible] لا تخير

ومن [illegible] قوله

قلت [illegible] ولا [illegible] … [illegible]

وا [illegible] … وقلا [illegible] وسير

[illegible] … [illegible]

ومن تحييره ماء الشباب قوله

[illegible] مثل مهاة مرادي … [illegible]

[illegible] … [illegible]

وهي [illegible] … في [illegible]

ومن تقويله وتسويله قوله

قالت على رقبة يوماً [illegible] … [illegible] فإن القلب قد تبلا

وهل لي اليوم من أخت مواسية … منكن أشكو إليها بعض ما فعلا

فراجعتها حصان غير فاحشة … [illegible] لم يكن خطلا

لا تذكري حبه حتى أراجعه … إني سأكفيكه إن لم أمت عجلا

وفي حياء [illegible] … [illegible]

ومن ما قاس الهوى قوله

[illegible] … [illegible]

ومن عصبيته وإحلاله قوله

وليس[1] الذي يشفي [illegible] … [illegible]

فقصيد [illegible] … [illegible]

في زمان لو كنت فيه صحيحي … [illegible] عرفت لي [illegible]

---

(١) نص ثالثه استحسنا واستقصى آخر واحدها من السمع

وتقلبت في الفراش ولا تدريـــن لا تطلبين أين مكاني

ومن مخالفته بسمعه وطرفه

سمعي وطرفي حليفاها على جسدي ... فكيف أصبر عن سمعي وعن بصري

لو طاوعاني على ألا أكلمها ... إذاً لقضيت من أوطارها وطري

ومن أتراصه[1] نعت الرسل

فعنت كأنها الحديـــث رقيقة محجوبة

وحشية إنســـية خرجت من الحجب

ورقت فسهلت العرض من سجيل القلب

ومن علامة الحب وسروره

شكوت إليها الحب أعلن بعضه ... وأخفيت منه في الفؤاد غليلا

ومما نص فيه وأظهر

حسبك يا آل لبنى قولي ... صم عن حب نعمى وعن

ليس حب فوق ما أحببتكم ... غير أن أقتل نفسي أو أجن

ومما ألح فيه وأسف

أنت حصى كفة العين منا ... وكثير منا القليل إليها

وحديث على حلاوة يسقى ... ويحزن الفؤاد منها ومن

كم رب نعمة منك يوماً ... أن أراها قبل الممات ومنّا

ومن حسنه الحديث

وجوار مثل الدمى قد قعدت على الأســـو منسرحات بهن لا أصطلي

صيد للرجال يرشقن بالعين ... في حسن كحسن الغزلان

قد دعاني وقد دعوهن للهو ... ضحوتين من غب الأشجان

(١) أترص الشيء أحكمه وقومه وورد في الأصل ... ولا معنى له

فحسبنا من الحديث ثمراً ... حي مثلها بعمرك جان

ومن ضربه الحديث ظهراً لبطن

في خلاء من الأنيس وأمن ... فبثثنا [illegible]

وضربنا الحديث ظهراً لبطن ... وأتينا من أمرنا ما هوينا

فمكثنا بذاك عشر ليال ... في قصف [illegible] وقصف

ومن إدلاله صعب الحديث

فلما افضنا في الهوى نستبينه ... وعدنا صعب الحديث ذلولا

شكوت إليها الحب أظهر بعضه ... وأعييت منه في المواد [illegible]

ومن قناعته [illegible] من الوفاء قوله

[illegible] ... [illegible]

ومن إدلاله قوله

فمشت [illegible] ... [illegible]

قولي [illegible] ... [illegible]

[illegible] قد [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

فتضاحكت [illegible] ... [illegible]

[illegible] الله [illegible] ... [illegible] وهوى [illegible]

طرف [illegible] ... [illegible] لا أقدم

ومن تنقيصه النوم

فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت ... مصابيح شبت بالعشاء وأنور

وغاب قمير كنت أرجو غيوبه ... وروح رعيان ونوم سمر

ونفضت عني النوم أقبلت مشية الـ ... ـحباب وركني خيفة القوم أزور

ومن علاقته رهن بمن وهداه قتلاه

فكم من قتيل ما يُباء به دم ... ومن غلق رهناً إذا لفّه منى

ومن مالئ عينيه من شيء غيره ... إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

وكان بعد هذا كله شاعراً فصيحاً مقولاً

نظر عمر إلى رجل يكلم امرأة في الطواف فعاب ذلك عليه وأنكره ، فقال إنها ابنة عمي ، قال فذاك أشنع لأمرك ، فقال إني خطبتها إلى عمي فأبى إلا بصداق أربعمائة دينار وأنا غير مطيق ذلك وشكا إليه من حبها وكلفه بها أمراً عظيماً وتحمل به على عمه ، فسار معه إليه فكلمه ، فقال هو مملق وليس له ما يصلح به أمره ، فقال له عمر وكم الذي تريده منه ؟ قال أربعمائة دينار ، فقال له هي علي ، فزوجه .

كان عمر حين أسن حلف أن لا يقول بيت شعر إلا أعتق رقبة ، فانصرف عمر إلى منزله يحدث نفسه فجعلت جارية له تكلمه فلا يرد عليها جواباً ، فقالت له إن لك لأمراً وأراك تريد أن تقول شعراً ، فقال

تقول وليدتي لما رأتني ... طربت وكنت قد أقصرت حينا

أراك اليوم قد أحدثت شوقاً ... وهاج لك الهوى داء دفينا

وكنت زعمت أنك ذو عزاء ... إذا ما شئت فارقت القرينا

بربك هل أتاك لها رسول ... فشاقك أم لقيت لها خدينا

فقلت شكا إليّ أخ محب ... كبعض زماننا إذ تعلمينا

فقص عليّ ما يلقى بهند ... فذكّر بعض ما كنا نسينا

وذو الشوق القديم وإن تعزّى ... مشوق حين يلقى العاشقينا

وكم من خلة أعرضت عنها ... لغير قلًى وكنت بها ضنينا

أردت فراقها فصبرت عنها ... ولو جن الفؤاد بها جنونا

ثم دعا تسعة من رقيقه فأعتقهم لكل بيت واحد

كان عمر يسير عروة بن الزبير ويحادثه ، فقال له وأين زين المواكب ؟ يعني ابنه محمد بن عروة ، وكان يسمى ذلك لجماله . فقال عروة هو أمامك . فركض يطلبه فقال له عروة يا أبا الخطاب أولسنا أكفاء كراماً لمحادثتك ومسايرتك ؟ فقال بلى بأبي أنت وأمي ولكني مغرى بهذا الجمال أتبعه حيث كان ، ثم التفت إليه وقال

إني امرؤ مولع بالحسن أتبعه   لا حظ لي فيه إلا لذة النظر

ثم مضى حتى لحقه فسار معه وجعل عروة يضحك من كلامه تعجباً منه

رأى عمر رجلاً يطوف بالبيت قد بهر الناس بجماله وتمامه فسأل عنه ، فقيل له هذا مالك بن أسماء بن خارجة . فجاءه فسلم عليه وقال له يا ابن أخي ما زلت أتشوقك مذ بلغني قولك[1]

إن لي عند كل نفحة بستا   ن من الورد أو من الياسمين
نظرة والتفاتة أتمنى   أن تكوني حللت فيما يليني

ومن شعر عمر

يقولون إني لست أصدقك الهوى   وإني لا أرعاك حين تغيب
فما بال طرفي عف عما تساقطت   له أعين من معشر وقلوب
عشية لا يستنكف القوم أن يروا   سفاه امرئ مما يقال معيب
ولا فتنة من ناسك أومضت له   بعين الصبي كانت لديه ذنوب
تروح يرجو أن تحط ذنوبه   فأب وقد زادت عليه ذنوب
وما النسك أسلاني ولكن للهوى   على العين مني والفؤاد رقيب

تعد عمر ونسوة من قريش العقيق للحديث فتحدثوا ملياً ومطروا ، فقدم عمر والغريض وجاريتان للنسوة فأظلوا عليهن مطرفاً وردياً له حتى استترن من المطر إلى أن سكن ، فقال عمر

(١) وردت كلمة بستان في ص ٨١ من الجزء الرابع خطأ حيث كتبت بستانا وكلها في الشطر الأول والصواب ما هنا وهي مضاف إليه واسم أن في البيت الثاني نظرة

ألم تسأل المنزل المقفرا   بيانا فيكتم أو يخبرا
ذكرت به بعض ما قد شجاك   وحق لذى الشجو أن يذكرا
مقام الحبيبين إذ ظاهرا   كساء ويردين أن يعطرا
وممشى الثلاث به موهناً   خرجن الى زائر زوّرا
الى مجلس من وراء القبا   ب سهل الرُّبا طيب أعفرا
فغفلن عن الليل حتى بدت   تباشير من واضح أسفرا
فقمن ينفّضن آثاره   بأكسية الخز أن يقفرا
مهابة شيء يزوّنه   أسيلا مقلده أحورا
ونحن وقفن نرى أن النها   ر مدّ له الليل فاستأخرا
فقضيت به بعض أشجانه   وكان الحديث به أجدرا

وقال فى مثل هذا المعنى

أفى رسم دار دمعك المترقرق   سفاهاً وما استنطاق ما ليس ينطق
بحيث التقى جمع ومفضى محسّر   مغانى قد كانت على العهد تخلق
ذكرت به ما قد مضى من زمانه   وذكرك رسمَ الدار مما يشوقه
مقاماً لنا عند العشاء ومجلساً   به لم يكدره علينا معوق
وممشى فتاة بالكساء يكنّها   به تحت عين برقها يتألق
يرى أعالى الثوب قصر وجهه   شعاع بدا يغشى العيون ويشرق
فأحسن شىء بدء أول ليله   وآخره حزن إذا يتفرق

ومما قاله وفيه غناء

صرمت حبالك الغداة وصدت   عنك فى غير ريبة أسماء
وتولى ذو زينك كهلاً   كان قبلى عن هواك التواء
حين أنت يا نعوم وأنتم   ونعيش بكم وخلاء

ولقد قلت ليلة الجزل لمـــا أخضلت ريطتي عليَّ السماء
ليت شعري وهل يردّن ليت هل لهذا عند الرباب جزاء
هل وصل أمسى لديّ لأنثى عرفت وصلها اليها أداء
كل خلق وإن دنا لوصال أو نأى فهو للرباب الفـــداء
فعدى نائلاً وإن لم تنيلى انه ينفع المحب الرجاء

حجت أم محمد بنت مروان بن الحكم فلما قضت نسكها أتت عمر وقد أخفت نفسها فى نسوة ، فحدثها مليًّا ، فلما انصرفت أتبعها عمر رسولاً عرف موضعها وسأل عنها حتى أثبتها ، فعادت اليه بعد ذلك فأخبرها بمعرفته إياها . فقالت نشدتك الله أن تشهرنى بشعرك وبعثت اليه بألف دينار . فقبلها وابتاع بها حللاً وطيباً فأهداه اليها ، فردته ، فقال لها . والله لئن لم تقبليه لأنهبنه فيكون مشهوراً ، فقبلته ، فقال فيها

أيها الراكب المجد ابتكارا قد قضى من تهامة الأوطارا
من يكن قلبه صحيحاً سليماً ففؤادي بالخيف أمسى معارا
ليت ذا الدهر كان حتماً علينا كل يومين حجة واعتمارا

وقال فى حميدة جارية ابن ماجه

حُمِّل القلب من حميدة ثقلا ان فى ذاك للفؤاد لشغــلا
ان فعلت الذى سألت فقولي حمد حبيا وتعم القول فعلا
وصليني فأشهد الله انى لست أصغي سواك ما عشت وصلا

وفيها يقول

يا قلب هل لك عن حميدة زاجر أم أنت مذ كر المليحة صابر
فالقلب من ذكرى حميدة موجع والدمع منحدر ودمعي قاطر
قد كنت أحسب ني قبل الذى فعلت على ما عندى حميدة قادر

حتى بدا لي من حيدة حلق | بين وكنت من الفراق حاذر

ومن قوله في هند بنت الحرث المرية

أصبح القلب مريضا | راجع الحب العريضا

وأحد الشوق وهما | أن أرى برقا وميضا

ثم بت الركب نوما | هما ولم أطعم غموضا

ذاك من هند قديما | تركها القلب مهيضا

إذ تبدت لي فبدت | واضح اللون نحيضا

وعذاب الطعم غرا | كأقاح الرمل بيضا

ومنها

أربت الى هند وتربين مرة | لها إذ توافقن بمدرج القطع

وقالت فتاة كنت أحسبها | معقلة في مئزر لم تدرع

لمن وحشاي وبه لبس مئزري | بحسن جزاء للحبيب المودع

فقلن لها لا شك قد نلت فتحي | لنا الباب ما يعني من الأمر يسمع

ومنها

سما ألمت بأصحابي وقد هجعوا | حسبت وسط رحال القوم عطارا

من طيب نشر التي تمت وطرقت | وبعدك المسك والكافور دثرا

فقلت من ذا المحيي وانتبهت له | ومن محدثنا هذا الذي زارا

قالت محب رماه الحب آونة | وهيجته دواعي الحب إذ حارا

ألا انزلوا نعمت دار بقربكم | أهلا وسهلا بكم من زائر زارا

وأول هذه القصيدة

يا صاحبي قفا نستخبر الدارا | أقوت وهاجت لنا بالنعف تذكارا

تبدل الربع ممن كان يسكنه | أدم الظباء به يمشين أسرارا

وقد أرى مرة مربأ بها حسنا　　مثل الجآذر لم يعرفن إنكارا
فيهن هند وهند لا شبيه لها　　فيمن أقام من الأحياء أو سارا
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة　　تخالف في ثياب العصب دينارا
تفتر عن ذي غروب طعمه ضرب　　تخاله بردا من مزنة مارا
كأن عقدا وشجيا على رشأ　　يقرو من الروض روض الحزن أثمارا
قامت تهادى وأتراب لها معها　　هونا تدافع سيل الرمل إذ مارا
يمشين موبقة لأعين دابة　　وفي خلاء ثم يؤنسن ديرا
تقول بنت أبي خطاب وقصا　　كي يلهو أبوه ويبشد أشعرا
فلم يرعهن إلا العيس طالعة　　يحملن ركبانا وأكوارا
وفارس يحمل لسري قلت له　　هم أولاء وما كانوا كثيرا
لما وقفنا ورمينا ركائبنا　　ندل بالعرف بعد الرجع إنكارا
قلن انزلوا فتيممت دار لقربكم　　أهلا وسهلا بكم من زائر زارا

ومنها

تربع على الطلل　　ومحى حي كالخلل
نحى رسمه الأرواح　　من صب ومن شمل
وأنداء تباكره　　وجون واكف السبل
هند ان هندا حبها قد كان من شغلي
ليالي سنوى عفي　　وحف وارد خشل
وعيني مقرب حور　　تكحل من حدل
فلما أن عرفت بها　　سمحت ومنها حي
وقلت لصاحبي عوجا　　فصاحوا هزة لابل
وقالوا قف ولا تعجل　　وإن كنا على عجل

قليل في هواك اليو ـم ما نلقى من العمل

ومنهـــا

هيج ذا القلب منزل   بالمليّ محـــول
عيرت آيه الصبا   وجنـــوب وشمأل
ولقد كان آهلا   فيــه ظبي مبتل
طيب النشر واضح   أحور العين أكحل
مثل بدر تحفه   في كمال تهلـــل
قد أراه خصيصة   فيه زهو وتحمـل
يكون حســـرانه   ذاك ولود يعطى
إن هنداً قد أرسلت   وجه الشوق مرسل
أرسلت تستحثني   وتفـدّي وتعذل
أين أنت تبلة   بين غصنين تبدو
تحت غصن يكسه   برد غصن مهدل

ومنها

ياصاح هل تدري وقد جمدت   عيني على ما جئ من الوجد
لما رأيت ديارها درست   فتبدلت أطلالها بعدي
وذكرت مجلسها ومجلسنا   ذات العشاء بمهبط النجد
ورسـالة منها تعاتبني   ووددت مَعْتَبة على هنـد

ومنها

ليت هنداً أنجزتنا ما تعد   وشفت أنفسنا مما نجد
واستبدت مرة واحـدة   إنما العاجز من لا يستبد
ولقد قالت لجارات لها   ذات يوم وتعرت تبترد

أكما ينعتني تبصرنني ... عمركن الله أم لا يقتصد

فتضاحكن وقد قلن لها ... حسن في كل عين من تود

حسداً حملنه من أجلها ... وقديماً كان في الناس الحسد

غادة تفتر عن أشنبه ... حين تجلوه أقاح أو برد

ولها عينان في طرفيهما ... حور منها وفي الجيد غيد

ولقد أذكر إذ قيل لها ... ودموعي فوق خدي تطرد

قلت من أنت؟ فقالت أنا من ... شفه الوجد وأبلاه الكمد

نحن أهل الخيف من أهل منى ... ما لمقتول قتلناه قود

إنما ضلل قلبي فاحتوى ... صعدة في سابري تطرد

إنما أهلك جيران لنا ... إنما نحن وهم شيء أحد

حدثوني أنها لي نفثت ... عقداً يا حبذا تلك العقد

كلما قلت متى ميعادنا ... ضحكت هند وقالت بعد غد

ومنها

يامن لقلب دنف مغرم ... هام إلى هند ولم يظلم

هام إلى ريم هضيم الحشى ... عذب الثنايا طيب المبسم

لم أحسن الشمس بليل بدت ... في أعين لم ... لا ذي دم

قالت ألا إنك ذو ملة ... يصرفك الأدنى عن الأقدم

قلت لها بل أنت معتلة ... في الوصل يا هند لكي تصرمي

ومنها

لج قلبي في التصابي ... وازدهى عني شبابي

ودعاني لهوى هند ... فؤاد غير ناب

قلت لما فاضت العينا ... ن دمعاً ذا انسكاب

ان حظي اليوم هذا   بعد ود واقتراب
فسبيل الناس طراً   للفناء وذهاب

وشبب عمر بفاطمة بنت عبد الملك بن مروان ، ومن قوله فيها

ضاق الغداة بحاجتي صدري   ويئست بعد تقارب الأمر
وذكرت فاطمة التي علقت   عرضاً فيا لحوادث الدهر
ممكورة ردع العبير بها   جم العظام لطيفة الخصر
وكأن فاها عند رقدتها   تجري عليه سلافة الخمر
ونجيد أدم شادن خرق   يرعى الرياض ببلدة قفر
لما رأيت مطيها حزقاً   خفق الفؤاد وكنت ذا صبر
وتبادرت عيناي بعدهم   وانهل دمعهما على الصدر
ولقد عصيت ذوي قرابتها   طراً وأهل الود والصهر
حتى لقد قالوا وما كذبوا   أجننت أم بك داخل السحر

ولما قدمت فاطمة بنت عبد الملك مكة جعل عمر يدور حولها ويقول فيها الشعر ولا يذكر اسمها فرقاً من عبد الملك ومن الحجاج ، لأنه كان كتب إليه يتوعده إن ذكرها أو عرض بذكرها . فلما قضت حجها وارتحلت أنشأ يقول

كدت يوم الرحيل أقضي حياتي   ليتني مت قبل يوم الرحيل
لا أطيق الكلام من شدة الخو   ف ودمعي يسيل كل مسيل
ذرفت عينها وفاضت دموعي   وكلانا يلقى بلب أصيل
لو خلت خلتي أصبت نوالا   أو حديثاً يشفي من التنويل

وفيها يقول

يا خليلي شفني الذكر   وحمول الحي إذ صدروا
صدروا حرة القتاب لها   وأديرت حولها حجر

سلكوا الشعب لنقب به ... ورأوا مختلف الزمر

فطرقت الحي مكتتماً ... ومعي عضب به أثر(١)

وأخي لا نخش بادرته ... سوّى أمره حذر

ودنا ... على فرش ... في حجال الخز مختدر

حوله الأحراس ترقبه ... نوّم من طول ما سهروا

شفه الحمى ومرقبه ... دائب إلا بهم سهروا

فدعت بالويل ثم دعت ... حرة من شأنها الخفر

ثم قالت لابنة معها ... ويح نفسي قد أتى عمر

ما له قد جاء يطرقنا ... ويرى الأعداء قد حضروا

شفني حب عشقته ... ولحيني ساقه القدر

قمت عدوي دون مرجعكم ... ودون ... خطر

بينما عمر يطوف بالبيت إذ رأى عائشة بنت طلحة، وكانت من أجمل أهل دهرها، وهي تريد الركن تستلمه فبهتت لما رآها ورأته، وعلمت أنها قد وقعت في نفسه، فبعثت إليه بجارية لها، فقالت قولي له اتق الله ولا تقل هجراً فإن هذا مقام لابد فيه مما رأيت، فقال للجارية اقرئيها السلام وقولي لها ابن عمك لا يقول إلا حسناً، وقال فيها

لعائشة ابنة التيمي عندي ... حمى في القلب ما يرعى حماها

يذكرني ابنة التيمي ظبي ... يرود بروضة سهل رباها

فقلت له وكاد يريع قلبي ... فلم أر قط كاليوم اشتباها

سوى حمش بساقك مستبين ... وأن شواك لم يشبه شواها

---

(١) الأثر بالفتح جوهر السيف

وتلك عاطل عار وليست — تعاديه ولا عُطُل يداها
وتلك غير أفرع(١) وهي تُدني — على المتن أسحم قد كساها
ولو قعدت ولم تُكلَف بود — سوى ما قد كلفت به كفاها
أظل إذا أكلمها كأني — أكلم حية غلبت رُقاها
تبيت إلى بعد النوم تسري — وقد أمست لا أخشى سراها

وقال فيها أشعاراً كثيرة فبلغ ذلك فتيان بني تيم، فأبلغهم إياه فتى منهم وقال لهم يا بني تيم بن مرة، الله ليقذفن بنو مخزوم بناتنا بالعظائم وتغفلون، فمشى ولد أبي بكر وولد طلحة إلى عمر فأعلموه بذلك وأخبروه بما بلغهم، فقال لهم والله لا أذكرها في شعر أبداً، ثم قال بعد ذلك فيها فكنى عن اسمها قصيدته

يا أم طلحة إن البين قد أفدا — قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
أمسى العراقي لا يدري إذا برزت — من ذا تطوف بالأركان أو سجدا

ولم تزل بعد ذلك تتقي أن يراها وتخاف خوفاً ويتعرض لها وهي تكره أن يرى وجهها حتى وقع عليها وهي ترمي الجمار سافرة فنظر إليها، فقالت أما والله لقد كنت لهذا منك كارهة يا فاسق فقال

إني وأول ما كلفت بحبها — عجب وهل في الحب من متعجب
نعت النساء فقلن لست بمبصر — شبهاً لها أبداً ولا بمقرب
فمكثت حيناً ثم قلن توجهت — للحج موعدها لقاء الأخشب
أقبلت أنظر ما زعمن وقلن لي — والقلب بين مصدق ومكذب
فلقيتها تمشي تهادى موهناً — ترمي الجمار عشية في موكب
غراء يُعشي الناظرين بياضها — حوراء في غُلوائها عيش معجب
إن التي من أرضها وسمائها — جلبت لحينك ليتها لم تجلب

---

(١) الأفرع التام الشعر

ومما يغنى فيه من قوله فى عائشة بنت طلحة

من لقلب أمسى رهيناً معنّى   مستكيناً قد شفّه ما أجنّ
إثر شخص نفسي فدت ذاك شخصاً   نازح الدار بالمدينة عنّا
ليت حظي كطرفة العين منه   وكثير منه القليل المهنّا

لقى عمر عائشة بنت طلحة بمكة وهي تسير على بغلة لها فقال لها قفي حتى أسمعك ما قلت فيك ، قالت أو قد قلت يا فاسق ؟ قال نعم ، فوقفت ، فأنشدها

يا ربة البغلة الشهباء هل لك فى   أن تنشري ميتاً لا ترهقي حرجا
قالت بدائك مت أو عش تعالجه   فما نرى لك فيما عندنا فرجا
قد كنت حمّلتنا غيظاً نعالجه   فإن تقدنا فقد عنّيتنا حججا
حتى لو اسطيع مما قد فعلت بنا   أكلت لحمك من غيظ وما نضجا

فقالت لا ورب هذه البنيّة ما عنّيتنا طرفة عين قط ، ثم قالت لبغلتها عدس ، وتمام هذه الأبيات

فقلت لا والذي حج الحجيج له   ما مجّ حبك من قلبي ولا نهجا
ولا رأى القلب من شيء يسر به   مذ بان منزلكم منا ولا ثلجا
صدت بعاذلة عنه فقد تركت   في غير ذنب أبا الخطاب مختلجا

فلم تزل عائشة تداريه وتوقّف به حذراً من أن يتعرض لها حتى قضت حجها وانصرفت الى المدينة فقال فى ذلك

إن من تهوى مع الفجر ظعن   للهوى والقلب متبوع الوطن
بانت الشمس وكانت كلما   ذكرت للقلب عاودت الدّرن
يا أبا الخطاب قلبي هائم   فاعر أمر رشيد مؤتمن
نظرت عيني إليها نظرة   تركت قلبي لديها مرتهن
ليس حب فوق ما أحببتها   غير أن أقتل نفسي أو أجن

عمر وكلثم بنت سعد المخزومية

كان عمر يهوى كلثم بنت سعد فأرسل إليها رسولا فضربته وحلقته وحلفت ألا تعود. ثم عاد ثانية، ففعلت به مثل ذلك، فدعا أمة سوداء ضعيفة رقيقة وأتى بها منزله فأحسن إليها وكساها وآنسها وعرفها خبره وقال لها إن أوصلت لي رقعة إلى كلثم فقرأتها فأنت حرة ولك معيشتك ما بقيت، فقالت اكتب لي مكاتبة واكتب حاجتك في آخرها، ففعل ذلك. فخرجت حتى وقفت على باب كلثم وقد دنت خرجت إليها فقالت ما حاجتك؟ فاستأذنتها، فقالت مكاتبة لبعض أهل مولاتك جئت أستعين بها في مكاتبتي وحدثتها وأنشدتها حتى ملأت قلبها، فدخلت إلى كلثم وقالت إن بالباب مكاتبة لم أر قط أجمل منها ولا أكمل ولا آدب، فقالت ائذني لها، فدخلت، فقالت من كاتبك؟ قالت عمر بن أبي ربيعة الفاسق فاقرئي مكاتبتي، فمدت يدها فأخذتها. فقالت هب لي عبدك عهد الله أن تقرئيها، فإن كان منك لي شيء مما أحبه وإلا لم يلحقني منك مكروه، ففتحتها فقرأت الكتاب فإذا أوله

من عاشق صب يسر الهوى ... قد شفه الوجد إلى كلثم
رأتك عيني فدعاني الهوى ... إليك للحين ولم أعلم
قتلتنا يا حبذا أنتم ... في غير ما جرم ولا مأثم
والله قد أنزل في وحيه ... مبيناً في آية المحكم
من يقتل النفس كذا ظالماً ... ولم يقده نفسه يظلم
وأنت ثأري فتلافي دمي ... ثم اجعليه نعمة تنعمي
وحكمي عدلاً يكن بيننا ... أو أنت فيما بيننا فاحكمي
وجالسيني مجلساً واحداً ... من غير ما عار ولا محرم

وخبريني بالذي عندكم　　بالله في قتل امرىء صبر

فلما رأت الشعر قالت له إنه خداع ملق وليس له سكاه أصل . قالت يا مولاتي فما عليك من امتحانه ؛ قالت قد أذنت له وما زال حتى ظفر ببغيته ، فقولي له إذا كان المساء فليجلس في موضع كذا وكذا حتى يأتيه رسولي ، وانصرفت الجارية فأخبرته ، فلما كان المساء جاءه رسولها فمضى معه حتى دخل إليها وقد تهيأت أجمل هيئة وزينت مجلسها وجلست له من وراء ستر ، فسلم وجلس فتركته حتى سكن ثم قالت حدثني بما سبق ألست القائل

هلا رعويت فرحمتي صبّا　　صديان لم تدعي له قلبا
خشي الرّبوة في مودتكم　　وأراد ألّا ترهقي ذنبا
ووجدت علة فكان لكم　　سبباً وكنت تريبه حربا
يأبى الصفي مودته　　من لا يرى مستعتباً خطبا
لا تجعلن أحداً عليك إذا　　أحببته وهويته ربّا
وصل الحبيب إذا شغفت به　　واطو الزيارة دونه غبّا
فلذاك أحسن من مواظبة　　ليست تزيدك عنده قربا
لا بل يملك عند عودته　　فيقول هاء وطالما لبّى

فقال قد جعلت فداك ، إن القلب إذا هوي نطق اللسان بما يهوى ، وقد تزوجها عمر وولدت منه ابنين أحدهما جوان وماتت عنده

عمر ولبابة

رأى لبابة بنت عبد الله بن عباس امرأة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان تطوف بالبيت فرأى أحسن خلق الله فكاد عقله يذهب فقال فيها

ودّع لبابة قبل أن ترحلا　　واسأل فإن قلالة أن تسألا

ألست بعمرك ساعة وتأنها ... فلعل ما بخلت به أن يبذلا
قال ائتمر ما شئت غير مخالف ... فيما هويت فإننا لن نعجلا
لسنا نبالي حين تقضي حاجة ... ما بات أو ظل المطي معقلا
حتى إذا ما الليل جن ظلامه ... ونظرت غفلة حارس أن يعجلا
خرجت تأطر في الثياب كأنها ... أيم يسيب على كثيب أهيلا
رحبت حين رأيتها فتبسمت ... لتحيتي لما رأتني مقبلا
وجلا القناع سحابة مشهورة ... غراء تعشي الطرف أن يتأملا
فلبثت أرقيها بما لو عاقل ... يرقى به ما اسطاع أن لا ينزلا

عمر والثريا بنت علي بن عبد الله

وشبب عمر بالثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر من بني عبد شمس بن عبد مناف ، وكان مشببا بها وكانت غرضة ذلك جمالا ، وكانت تصيف بالطائف ، وكان عمر يغدو إليها كل غداة إذا كانت بالطائف على فرسه ، فيسأل الركبان الذين يحملون الفاكهة من الطائف عن الأخبار قبلهم . فلقي يوماً بعضهم فسأله عن أخبارهم . فقال ما استطرفنا خبراً ، إلا أنا سمعنا عند رحيلنا صوتاً وصياحاً على امرأة من قريش اسمها اسم نجم في السماء وقد سقط عني اسمه ، فقال عمر الثريا ؟ قال نعم ، وكان قد بلغ عمر قبل ذلك أنها عليلة ، فوجه فرسه على وجهه إلى الطائف يركضه ملء فروجه وسلك طريق كداء وهي أخشن الطرق وأقربها حتى انتهى إلى الثريا وقد توقعته وهي تتشوف له وتتشرف فوجدها سليمة ومعها أختاها رضيا وأم عثمان ، فأخبرها الخبر فضحكت وقالت والله أنا أمرتهم لأختبر مالي عندك ، فقال عمر

شكى الكميت الجري لما جهدته ... وبين لو يسطيع أن يتكلما

فقلت له إن ألق للعين قرة ... فهان علي أن تكلّ وتسأما
لذلك أدني دون خلي رحله ... وأوصي به ألا يهان ويكرما
عدمت إذاً وفري وفارقت مهجتي ... لئن لم أقل قرناً إن الله سلما

عمر ورملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية

ومن قوله في رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية

أصبح القلب في الحبال رهينا ... مقصداً يوم فارق الظاعنينا
قلت من أنتم؟ فصدت وقالت ... أمبدٍّ سؤالك العالمينا
فرأت صرمي الأناة وقالت ... خبريه من أجل من تكتمينا
نحن من ساكني العراق وكنا ... قبله قاطنين مكة حينا
قد صدقناك إذ سألت فمن أنـ ... ـت؟ عسى أن يجر شأن شؤونا
ونرى أننا عرفناك بالنعـ ... ـت بظن وما قتلنا يقينا
بسواد الثنيتين ونعت ... قد نراه لناظر مستبينا

ومن تلك الحزبية شعره بالفضل إليه أم نوفل وكانت سعت عليه بجريرة، فقال

قال لي صاحبي ليعلم ما بي ... أتحب البتول أخت الرباب
قلت وجدي بها كوجدك بالما ... ء إذا ما منعت برد الشراب
من رسولي إلى الثريا فإني ... ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب
أزهقت أم نوفل إذ دعتها ... مهجتي، ما لقاتلي من متاب
حين قالت لها أجيبي فقالت ... من دعاني؟ قالت أبو الخطاب
أبرزوها مثل المهاة تهادى ... بين خمس كواكب أتراب
فأجابت عند الدعاء كما لبـ ... ـى رجال يرجون حسن الثواب
وهي مكنونة تحيّر منها ... في أديم الخدين ماء الشباب

دُمية عند راهب ذي اجتهاد ... صوّروها في جانب المحراب

ثم قالوا تحبّها؟ قلت بَهْراً ... عدد النجم والحصى والتراب

حين شبّ القتول والجيد منها ... حسن لونه يُرى كالزرياب

ذكرتني من بهجة الشمس لما ... برزت من دجنّة وسحاب

سلبتني مُجاجة المسك عقلي ... فسلوها بما يحل اغتصابي

فارجحنّت في حسن خلق عميم ... تتهادى في مشيها كالحباب

ومن قوله فيها

مرحباً ثم مرحباً بالتي قا ... لت غداة الوداع عند الرحيل

للثريا قولي له أنت همي ... ومُنى النفس خالياً وخليلي

ومنه

زعموا بأن البين بعد غد ... فالقلب مما أزمعوا يجف

أشكو وأشكو ما أجد بنا ... كلٌّ لو أن البين ينصرف

حلفوا لقد قطعوا سببهم ... فخشيت ألا مثل ما حلفوا

ومنه

فبت رأسي صدري وقالت ... لا وعيشي ولو رأيتك متنا

حين آثرت بالمودة غيري ... وتناسيت وصلنا ومللتنا

قد وجدناك إذ خبرت ملولا ... طرفاً لم تكن كما كنت قلتا

ومنه

يا خليليَّ سائلا الأطلالا ... وبلى بالروضتين أحالا

وسفاه لولا الصبابة حبسي ... في رسوم الديار ركباً عجالا

بعد ما قفرت من آل الثريا ... وأجدّت فيها النعاج طلالا

[illegible] في [illegible] من [illegible] لا [illegible] والله لا [illegible] حتى شخص [illegible] إلى قوم [illegible] منهم [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] من [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] وكذلك [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] بن أبي [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] من شعره الذي [illegible] [illegible] وكره [illegible] في [illegible] حتى [illegible]

ولما تزوج [illegible] سهيل بن عبد العزيز بن مروان قال عمر

إن الصديق الذي قد [illegible] [illegible]

[illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]

وهو يقول

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك [illegible] كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يماني

ثم كتب بهذه الأبيات

كتبت [illegible] من بلدي كتاب [illegible] كمد

كئيب واكف العينين بالحسرات منفرد

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لأيس [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قد رحلت منه [illegible]

وكانت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأمس [illegible]

[illegible] الأمس [illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible]

[illegible]

[illegible] وقد [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] يقول ولا [illegible] [illegible]

حتى [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] لا [illegible] [illegible]

[illegible] لا [illegible] [illegible]

[illegible] الذي قالت اتيت به [illegible]

[illegible] قد علمت [illegible]

[illegible] لا [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] صادق [illegible]

[illegible] صادق [illegible]

[illegible] [illegible] في ذلك

يا [illegible] علمكم [illegible] إلا ثلاث [illegible]

[illegible]

فقال عمر

[illegible]

شعراء أسد بن عبد العزى

جعفر بن الزبير

هو جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي من أسد بن عبد العزى بن قصي [illegible]

[illegible]

هل في ادكار الحبيب من حرج ... أم هل لهم الفؤاد من فرج

أم كيف أنسى رحيلنا حرما ... يوم حللنا بالنخل من أمج

يوم يقول الرسول قد أذنت ... فأت على غير رقبة فلج

أقبلت أسعى إلى رحالهم ... في نفحة من نسيمها الأرج

شهد جعفر مع أخيه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ولولا يمين لا أبر [illegible]

ومن قوله [illegible]

(١) [illegible]

أهاجك [illegible] من حبيب [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

جعفر بن [illegible] في ذلك

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

قال مصعب بن [illegible] فرض [illegible] بن عبد الملك للناس في خلافته وعرض

عبيدة بن الزبير فرفع معه رقعة

عبد الله بن مصعب

هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الأسدي

شاعر فصيح [illegible] وكلام في المحافل وقد نادم

أولى [illegible] محمد بن عبد الله

ابن حسن [illegible] قال

[illegible]

[illegible] الأرض بنجدة

قول عبد الله بن مصعب

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لي الله [illegible] من غوى [illegible] يعادي [illegible]

وقول [illegible] عبد الله بن مصعب [illegible]

[illegible] قوله وقد [illegible] بكر بن [illegible]

[illegible]

[illegible] لا كذب

[illegible]

من غير معرفة لا [illegible] حباً كذلك [illegible] الحب [illegible]

قمت تعودني عمداً فقلت لها [illegible]

[illegible]

[illegible]

اذا حدرت رحلي ذكرت ابن مصعب	فان قيل عبد الله خف فتورها
ألا ليتني صاحبت ركب ابن مصعب	اذا مطاياه اتلأبت صدورها
لقد كنت أبكي واليمامة دونه	فكيف اذا التفت عليه قصورها

وكان له إخوة شُرُسٌ غُيُرٌ فقتلوها

وكان مصعب يلقب عائد الكلب لقوله

مالي مرضت فلم يعدني عائد	منكم ويمرض كلبكم فأعود
وأشد من مرضي عليَّ صدودكم	وصدود عبدكمُ عليَّ شديد

ومن قوله وفيه غناء

شجنت وما تشجى الركب	ولعل المكلف الثواب
نعب الغراب فراعني	بالبين اذ نعب الغراب

تم الجزء السادس

ويليه الجزء السابع وأوله

شعراء بني عبد مناف

فهرس الكتاب

ص	موضوع	ص	الموضوع
٢	**شعراء الدئل بن بكر**	١٥٤	**شعراء جمح**
٢	أبو الأسود الدؤلي	١٥٤	أبو دهبل
٣٤	الحزين الديلي	١٦٧	**شعراء عدي بن كعب**
٣١	أبو العباس الأعمى	١٦٧	عمرو بن سعيد
٣٦	**شعراء ليث بن بكر**	١٦٧	عاتكة بنت زيد
٣٦	أبو الطفيل	١٦٩	**شعراء تيم بن مرة**
٣٩	عروة بن أذينة	١٦٩	عبد الرحمن بن أبي بكر
٤٤	[illegible]	١٧١	عائشة بنت طلحة
٤٩	قيس بن ذريح	١٧٩	إسماعيل بن يسار
٧٤	[illegible]	١٨٧	محمد بن [illegible]
٩٢	**شعراء هذيل**	١٨٨	داود بن سلم
٩٢	أبو صخر الهذلي	١٩٤	موسى شهوات
٩٨	عبيد الله بن عتبة	١٩٧	**شعراء مخزوم**
١٠٤	أمية بن أبي عائذ	١٩٧	خالد بن المهاجر بن خالد
١٠	**شعراء قريش**	٢٠١	الحارث بن خالد
١٠٦	**شعراء الحارث بن فهر**	٢١١	عمر بن أبي ربيعة
١٠٦	ابن هرمة	٢٦	**شعراء أسد بن عبد العزى**
١٢٩	**شعراء عامر بن لؤي**	٢٦١	جعفر بن الزبير
١٢٩	ابن قيس الرقيات	٢٦٤	عبد الله بن مصعب
١٥٢	[illegible]		

COLUMBIA UNIVERSITY [illegible] ES

COLUMBIA UNIVERSITY
0026815222

893.7Isl 033
v. 4-6

893.7Isl 033
v. 4-6

Işbahānī.

Muhaḍḍib al-aghānī.